

ان الحكم لواحد) قيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا (رب السموات والارض) غير بعد خبره وغير مبتدأ محذوف
 أي هورب (وما ينتموا ورب المشارق) أي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم
 في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرق الصيف
 والشتاء ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (اننا ربنا السماء الدنيا) القريب
 ممكن تأنيث الاذني (ربنا الكواكب) خفض وحذف على البدل من الزينة والمعنى اننا ربنا السماء الدنيا ربنا الكواكب
 أو نكر على البدل من محل زينة أو على اخبارنا أي أو على اعمال المصدر من تاني الفعل ربنا الكواكب غيرهم بزيادة المصدر
 الى الفاعل أي بان زانتها الكواكب وأصله ربنا الكواكب أو على اضافته ١٧ الى الفعل أي بان زان الله الكواكب
 وحسنها لانها زينت

السماء لحسنها في أنفسها
 وأصله ربنا الكواكب
 لقراءة أي بك (وحفظا)
 محمول على المعنى لان المعنى
 اننا خلقنا الكواكب
 زينة للسماء وحفظا من
 الشياطين كما قال ولقد
 ربنا السماء الدنيا بعصا
 وجعلنا هارجوما للشياطين
 أو العمل المعلن مقدر كانه
 قبل وحفظا من كل شيطان
 ربناها الكواكب أو معناه
 حفظناها حفظا (من كل
 شيطان مارد) خارج
 من الطاعة والصغيري
 (لا يسمعون) لكل شيطان
 لانه في معنى الشياطين
 يسمعون كوفي غير أي بك
 وأصله يتسمعون والسمع
 تطلب السماع يقال سمع
 فسمع أو فم يسمع وينفي
 أن يكون كلاما مقطعا

بهذه الاشياء وقيل فيه اخبارا تقديره ورب الصافات والارواح والنبات وجواب القسم
 قوله تعالى (ان الحكم لواحد) وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله
 تعالى بهذه الاشياء ان الحكم لواحد وانما أقسم بهذه الاشياء للتبسيه على شرف ذواتها
 وكالمراتب والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات
 والارض وما بينهما) يعني أنه المالك المقتدر العالم المزمع عن الشر بل هو قوله (رب المشارق)
 قيل أراد والمغرب فاكفى بأحد هما قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك
 المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر
 رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه
 الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين
 مشرق الصيف ومشرق الشتاء والمغرب بين مغرب الصيف ومغرب الشتاء بالمشرق
 والمغرب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع شروق عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع
 غروب عليه فهو مغرب وقيل أراد المشارق الكواكب قوله تعالى (اننا ربنا السماء الدنيا) يعني
 التي تلي الارض وهي ادنى السموات الى الارض (ربنا الكواكب) قال ابن عباس بضوء
 الكواكب لان الضوء النور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في
 السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل ربنا أشكالكه المناسبة والمتخلفة في
 الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت الى البسلة المظلمة الى
 السماء ورأى هذه الكواكب الرواهر مشرقة متسلا لثة على سطح أزرق نظروا في الزينة
 (وحفظا من كل شيطان مارد) أي وحفظا للسماء من كل شيطان ممرعات برمون بالشهب
 (لا يسمعون الى الملا الأعلى) يعني الى الملائكة والكتبه لانهم سكان السماء ذلك ان الشياطين
 يسمعون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة فيصبرون به أو لساهاهم الانس ويوهون
 بذلك انهم يعلمون الغيب فتهتمهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (وبقصدون)
 أي يرمون بها (من كل جانب) أي آفاق السماء (دحورا) أي يبعدونهم عن مجالس الملائكة

مبتدأ اقتصاصا للماء على حال المستتر في السمع وأنهم
 لا يتقربون إلى سمعوا أو يتسمعون وقيل أصله لئلا يسمعو الخذف اللام كما حدثت في جئت أن تكلمني ففي
 أن لا يسمعو الخذف أن واحد دخلها كافي قوله لا اله الا هو الذي أجزى أخصر الوقي ومعه تصغير صوت القرآن عن مثله
 فان كل واحد من المجرمين غير مودع على انفراد ولكن اجتماعا منكر والغرض بين سمعت فلا يتحدث وسمعت اليه يتحدث
 وسمعت حديثي الى حديثه أن المعدي بعينه الادراك والمعدي بالي بعيد الاصغاء مع الادراك (الى الملا الأعلى) أي
 الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض (وبقصدون) يرمون بالشهب (من كل
 جانب) من جميع اجواب السماء أي جهة صعود الاسطراد (دحورا) مقبول له أي يتقدمون للدحور وهو الطرد أو
 مدحورين على الحال أولان القذف والطرد مقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحرون أو قدفا

(ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أى أنهم فى الدنيا هم جوعون بالشعب وقد أعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن فى (الآمن) فى محل الرف يد من الواو لا يسعون أى لا يسع الشياطين إلا الشيطان الذى (خطف الخطفة) أى سلب السلسلة يعنى أخذ شياطينهم كلاً هم بسرعة (فأنشعه) لحقه (شهاب) أى نجم رجم (ثاقب) مضى (فاستقمهم) فاستقبر كفار مكة (أهم أشد خلقاً) أى أقوى خلقاً من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة أو أصعب خلقاً واشقه على معنى الرد لا تكرارهم البعث وأن من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا) نريد ما ذكر من خلقنا فمن الملائكة ١٨ والسموات والأرض وما بينهما وحى عن تقليد العقل على غيرهم ويدل عليه

(ولهم عذاب واصب) أى دائم (الآمن خطف الخطفة) أى اختلس الحكمة من كلام الملائكة (فأنشعه) أى لحقه (شهاب ثاقب) أى كوكب مضى أقوى لا يخطئه بل يقتله ويعرقه أو يخبذه وأيسل سعى النجم الذى ترى به الشياطين ثاقباته يتقهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين إلى حيث يملكون أن الشبه تفرقهم ولا يملكون إلى مقصودهم ثم يعودون إلى مثل ذلك قلت انما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم أنهم س لا يملكون إليه طمعاً فى السلامة ورجاء نيل المقصود ذكر أكابر الصبر يقبل على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستقمتم) يعنى سأل أهل مكة (أهم أشد خلقاً أم من خلقنا) يعنى من السموات والأرض والجبال وهو استغفاهم تقرير رأى هذه الأشياء أشد خلقاً وقيل أهم من خلقنا يعنى من الأمم الخالية والمضى أن هؤلاء ليسوا بأحكام خلقاً من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بذنوبهم فى الذى يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر مما خلقوا فقال تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) يعنى آدم من طين جدار من لاصق زج يعلق باليد وقيل من طين نابل (بل عجب) قولى بالضم على استناد التعجب إلى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لأن العجب من الناس محمول على انكار الشئ وتغلبه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت قبيحة فتعجب عليها الغاب وان كانت حسنة فتعجب عليها الثواب وقيل قد يكون يعنى الانكار والادم وقد يكون يعنى الاستعجاب والرضا كما جاء فى الحديث عجب ربكم من شارب لبنة له صبرة وفى حديث آخر عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وبسرعة اجابته اياكم وقوله من الكرم الال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنييد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال الله لا تعجب من شئ ولكن وافق رسوله ولا تعجب رسوله قال وان تعجب فعبه قولهم أى هو كعبه ما نقله وقرئ بفتح الناع على انه مخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم أى عجب من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضل إلى آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من سمع القرآن يؤمن به فلما سمع المتركين القرآن وسخر وامنه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجب (ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون) أى واذا أوغلو لا يتعظون (واذا رآوا آية) قال ابن عباس يعنى انشقاق القمر (يستخرون) أى يستترزون وقيل يستدعي بعضهم بعضاً إلى ان يستخروا (وقالوا ان هذا الاصحريين) أى بين (أندامنا وكنا ربنا وعظماؤنا للمبعوثين أو بأؤنا الاولون قل نعم وأنتم

قراءة من قرأهم من عددنا بالتشديد والضعيف انا خلقناهم من طين لازب لاصق أولانم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلاية والقوة أو احتياج عليهم بان الطين اللزب الذى خلقوا منه تراب فأن ابن استنكروا ان يخلقوا من تراب منه حيث قالوا أذا كنا تراباً وهذا الذى بعثه ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث (بل عجب) من تكذيبهم اياك (ويسخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجب من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجب حمزة وعلى أى استعظمت والعجب روعة تترى الانسان عند استعظام الشئ مفرد لمعنى الاستعظام فى حقه تعالى لانه لا يجوز عليه

(دانحون)

الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجب (واذا ذكروا لا يذكرون) وداهم انهم

اداعظوا بشئ لا يتعظون به (واذا رآوا آية) مجزئة كانشقاق القمر ونحوه (يستخرون) يستدعي بعضهم بعضاً يستخرون منها أو يبالغون فى المضربة (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاصحريين) ظاهر (اذا) استغفاهم انكار (متأولوا كنا تراباً) وعظماؤنا (أنتا للمبعوثين) أى أنتا إذا كنا تراباً وعظماؤنا (أو بأؤنا) معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير فى مبعوثون والمعنى ايضاً بأؤنا على زيادة الاستعجاب بمن انهم أقدم فبعثهم ابعداً وبطل أو بأؤنا يسكون الواو مدنى وشأى أى أنتا واحدهم على المبالغة فى الانكار (الاولون) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وعالم القنان (وأنتم

داخرون) صاغرون (فانها هي) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فها هي (الازجرة واحدة) وهي لا ترجع الى شيء افها هي مهمة موضوعها خبرها ويجوز فتح البشارة واحدة وهي النخلة الثانية والازجرة العيصية من ثولث جزائر الى الابل والظن اذا صاح عليها (فاداهم) احياء بصره (ينظرون) الى سوء اعمالهم او ينتظرون ما يحل بهم (وقالوا بلنا) الويل كلمة يقولها القتال وقت الهلكة (هذابوم الدين) أي اليوم الذي ندان فيه أي بخاري بايماننا (هذابوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذي كتب به تكذوبون) ثم يحتمل أن يكون هذابوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون يا بلنا هذابوم الدين ١٩ من كلام الكفرة وهذابوم الفصل من كلام الملائكة جوابا

داخرون) أي صاغرون (فانها هي زجرة واحدة) أي صيحة واحدة وهي نغمة البعث (فاداهم) ينظرون) يعني احياءه (وقالوا بلنا هذابوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذابوم الفصل) أي القضاء وقيل بين الحسن والمسيء (الذي كتب به تكذوبون) أي في الدنيا (احشروا) أي اجمعوا (الذين ظلموا) أي اشركوا وقيل هو عام في كل ظالم (وأزواجهم) أي أشباههم وأمثالهم فكل طائفة مع مثلهما فاهل النحر مع اهل النحر واهل الزنا مع اهل الزنا وقيل أزواجهم أي قرنائهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم المتركات (وما كانوا يصدقون من دون الله) أي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده (فاداهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أي دولهم الى طريق النار (وقهروهم) أي اجبسوهم (انهم مسئولون) لما سبقوا الى النار حبسا وعند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم ويرى عنه عن لاله الا الله وروى عن أبي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمي عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع من عمره (١) فيما أفناه وعن علمه ما دام له وعن ماله من أين اكتسبه وفما أنفق وعن جسمه فيما أبلاه وفي رواية عن شبابه فيما أبلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شيء الا كان موثقا يوم القيامة لازما به لا يفارق موثقا ان دعا رجل رجلا ثم قرأ وقهروهم انهم مسئولون (ما لم لا تناصرون) أي نقول لهم خزنة جهنم توبعناهم ما لم لا ينصروا بعضهم بعضا وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر عن جميع منتصر قال الله تعالى (بل هم مسئولون) قال ابن عباس خاضعون وقيل متقادون والمعنى هم اليوم ادلا متقادون لاحياءهم (وأقبل بعضهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يتساءلون) أي يتفحصون (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع (انكم كنتم تأتوننا عن البين) أي من قبل الدين فتضلونا وترونا ان الدين ما تضلوننا به وقيل كان الرؤساء يجملون لهم ان الدين الذي يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلفتم لنفوسنا انما انكم وقيل عن البين أي عن العزة والقدرة والقول الاول أصح (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) أي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر (وما كان لنا عليكم من سلطان) أي من قوة وقدره فتعركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) أي ضالين (حق علينا) أي وجب علينا جميعا (قول ربنا) يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأ من

وهو في موضع نصب على الحال أي ما لم غير متناصرين (بل هم اليوم مسئولون) متقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز دكانهم مستسلم غير متمصر (وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتفحصون) قالوا أي الاتباع للتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن البين) عن القوة والقهر اذ البين موصوفة بالقوة وهما يقع البطش أي انكم تتحملوننا على الضلال وتفسروننا عليه (قالوا) أي الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل كنتم اهل الايمان وأعزمت منكم مع تحكمكم منه مخترين له على الكفر غير مجتدين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط تسلطكم به بتحكمكم واختياركم (بل كنتم قوما طاغين) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (حق علينا) هل مناجيها (قول ربنا) (١) قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ بآيات الف بالاستفهامية وهو قليل

انما اذاقهم) يعني وعيد الله بان اذاقهم العذاب لانهما لم يبالوا باللعنة فقالوا لو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لاذاقتموه ولكنكم جعلتموه الى لفظ التكلم لانهم مشككون بذلك عن انفسهم ونعوه قوله • فقد رعت هوازن قل مالي • ولو حكي قولها لقال قل مالك (فاغوبناكم) فدعونا الى التي (انا كنا غاوين) فاردنا غواهم كما لم يكونوا مثلاً فانهم) فان الاتباع والمتبعين جميعاً (يوم القيامة) في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك فعل بالجرمين) أي ما نشاركهم انما مثل ذلك الفعل فنعمل بكل مجرم (انهم كانوا اذ قبل لهم لاله الا الله يستكبرون) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا واولوا الا الشريك (ويقولون ائنا) هم خير من شاي وكوفي (لنا كوا آلتنا) الشايعون يجنون) يعنيون عندنا عليه السلام (بل جاعا لمخلق) رد على المشتركين (وصدق المرسلين) ٢٠ كقوله مصداق لما بين يديه (انكم لاذاقوا العذاب الاليم وما تتجزون

الاما سكنتهم نعملون) جهنم من الجنة والناس اجمعين (انما اذاقهم) يعني ان الضال والمضل جميعاً في النار (فاغوبناكم) يعني فاضلناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غاوين) أي ضالين قال الله تعالى (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) يعني الراسخون في الاتباع (انا كذلك فعل بالجرمين) قال ابن عباس الذين جعلوا الله شركاء ثم بين تعالى انهم اغواهم وفي ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذ قبل لهم لاله الا الله يستكبرون) أي يتكبرون عن كلمة التوحيد ويشتنعون منها (ويقولون ائنا لشاركو آلتنا) الشايعون يجنون) يعنيون محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعليهم (بل جاعا لمخلق وصدق المرسلين) يعني انه اغواهم الى ما في به المرسلون قبله من الدين والتوحيد وفي الشريك (انكم لاذاقوا العذاب الاليم وما تتجزون) الاما سكنتهم نعملون) أي في الدنيا من الشرك والتكذيب (الا) أي لكن وهو استثناء منقطع (عباد الله المخلصين) أي الموحدين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشيا وقيل حين يشبهونه يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب لهم ولذة وراحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهي الثمار كفاطرها وياسها وتل طعام يؤكل للتلذذ لا للثوق وقيل ان ارزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستقنون عن حفظ العصاة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة لا بد فيها من كونه للتلذذ حاصل مع الاكرام والتعظيم كما قال تعالى (وهم مكرمون) أي ثواب الله تعالى ثم وصف مساكهم فقال تعالى (في جنات النعيم على سرر متكبابين) يعني لا يرى بعضهم قبايع من وصف شرابهم فقال تعالى (يطاف عليهم بكاس من معين) كل انا فيه شراب يسمى كاسا واذا لم يكن فيه شراب فهو اناء وقد نسي الخبر فيها كما قال الشاعر
• وكأنا شراب على لذة • ومعنى معين أي من خراجية في الانهار ظاهرة تراها العيون (يشاء) يعني ان خراج الجنة أشد بياضاً من اللبن (لذة) أي لذية (لشاربين لا يفاغول) أي لا تقتات عقولهم فنذهبها وقيل لانهم فيها ولا ورجع البطن ولا صداع وقيل القول فساد يلقى في خفاة خراج الدنيا يحصل منها انواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ورجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء عواجلها والردة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خراج الجنة (ولاهم

بلا زيادة) (العباد الله المخلصين) بفتح اللام كوفي ومنفي وكذا ما بعده أي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع (اولئك لهم رزق معلوم فواكه) فسر الرزق بالمعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذه ولا يتقوت لحفظ العصاة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستقنون عن حفظ العصاة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة لا بد فيها من كونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منقوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه أسكن (وهم مكرمون) منعمون

(في جنات النعيم) يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر (على سرر متكبابين) التقابل أتم للسرور وآنس (يطاف عليهم بكاس) بنفيرهم أو عمرو وجزء في الوصف وغيرهما بالمهمزة يقال للرجل جاجة فيها الخمر كاس ونسي الخبر فيها كما هو في القرآن نسي الخبر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من ثمرة معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر والمعلوم وصف بما وصف به الله لانه يجري في الجنة في أنهار تجري المياه قال الله تعالى وأما من خمر (يشاء) صفة للكاس (لذة) وصفت باللذة كما تنفس اللذة وعينها وذات لذة (لشاربين لا يفاغول) أي لا تقتات عقولهم فتقوم الدنيا وهم من فاه بولوه فهو اذا أهلكه وأفسده

(ولا هم عنها يزفون) يسكرون من زلف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكر ان تزف مستزوف يزفون على وجزة أى
 لا يسكرون ولا يزفون شرابهم من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شرابه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن
 على أزواجهن لا يجدن طرفاً إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أى ضللاً واسعة العين (كلهن بعض مكثون) مصون شبيهن
 ببعض النعم المكنون فى الصفاة مما تشبه العرب النساء فمعهن صفات الخلدور وعطف (فأقبل بعضهم) أى أهل الجنة
 (على بعض يتساءلون) على يطاق عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون على الشرب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا
 آحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون مما جرى لهم ٢١ وعليهم فى الدنيا إلا ما جى به ما ضا

على ما عرف فى أخباره (قال
 فأقبل منهم إلى كلنى قرين
 يقول أئتلك) هم مرتين
 شامى وكوفى (لن المصدقين)
 بيوم الدين (أئذ امتنا وكنا
 نواباً وعظما أئنا لندينون)
 لمجزون من الدين وهو
 الجزاء (قال) ذلك القائل
 (هل أنتم مطعون) إلى
 النار لا يركب ذلك القرين
 قيل ان فى الجنة كوى
 ينظر أهلها إلى أهل
 النار وأقال الله تعالى لاهل
 الجنة هل أنتم مطعون إلى
 النار فتعلموا أن منزلتكم من
 منزلة أهل النار (فاطلع)
 المسلم (فراه) أى قرينه
 (فى سواء الجميع) فى وسطها
 (قال) ناله ان كدت لتردين
 ان تحضه من التعلية وهى
 تدخل على كاد كما تدخل
 على مكان واللام هى
 العارفة بينهما وبين النامية
 والاراء الا لاهل النبوة
 فى اهل الجنة يعقوب (ولو لا

(ولا هم عنها يزفون) أى لا تقبلهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفذ شرابهم ثم وصف
 أزواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أى حاسبات الاعين غاضات العيون
 قصرن أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم (عين) أى حسان الاعين عظامها
 (كلهن بعض مكثون) أى مصون مستور شبيهن ببعض النعم لانها تنكح بالريش من الرج
 والنفار فيكون لونهم أبيض فى حفرة ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهوان تكون
 المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببض العامة ونهمن ببضات الخلدور
 قوله عز وجل (فأقبل بعضهم على بعض) أى أهل الجنة فى الجنة (يتساءلون) أى يسأل
 بعضهم بعضاً عن حاله فى الدنيا (قال فأقبل منهم) أى من أهل الجنة (إلى كلنى قرين) أى فى
 الدنيا ينسكب البعث قيل كل قرينه شيطان أو قيل كل من الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا
 شريكين أحدهما كافراً اسمه قطروس والآخر مؤمناً اسمه داودهما اللذان خص الله عز وجل
 خبرهما فى سورة الكهف فى قوله واضرب لهم مثلاً رجلين (يقول أئتلك ان المصدقين) أى
 بالبعث (أئذ امتنا وكنا نواباً وعظما أئنا لندينون) أى مجزون ومحاسبون وهذا السفسهام
 أنكرى (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل أنتم مطعون) أى إلى النار وقيل يقول المؤمن
 لأخوانه من أهل الجنة هل أنتم مطعون أى لننظر كيف منزلة أخى فى النار فيقول أهل الجنة
 أنت أعرف بعنا (فاطلع) أى فرأى قرينه فى وسط النار سمى وسط الشئ سواء لاستواء الجوانب
 منه (قال) ناله ان كدت لتردين أى والله لقد كنت ان تهلكى وقيل تغوينى ومن أغوى انساناً فقد
 أرداه وأهلكه (ولو لا نعمة ربى) أى رحمة ربى وإنعامه على بالاسلام (لكنت من المحضرين) أى
 معك فى النار (أفأنت ممنين الاموتنا الاولى) أى فى الدنيا (وما نحن بمعدين) قيل يقول هذا
 أهل الجنة للملائكة حين يبعث الموت فتقول الملائكة لهم لا فيقولون (ان هذا هو الفوز العظيم)
 وانما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم فى انهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدام
 النعم على طريق الاستشفاع لانهم قد علموا انهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا
 الكلام ليزدادوا سروراً يشكره ويقل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره
 قال الله تعالى (مثل هذا) أى المنزل والنعيم الذى ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم (طبع عمل

نعمه ربى) وهى العصة والتوفيق فى الاستمسك بعروة الاسلام (لكنت من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما
 أحضرته أنت وأمثالك (أفأنت ممنين الاموتنا الاولى وما نحن بمعدين) الفاء العطف على محذوف تقديره أنت مخلدون
 منهمون فأتى بميتين ولا معذبين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وهوان لا يذوقوا الاموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما
 يمتنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شرب الموت قال الذى يمتنى فيه الموت وهذا قول بقوله المؤمن بعد ما نعمة الله
 بجميع من قرينه ليكون توبيخاً له وزيادة تعذيب وموتهم انصب على المصدر والاستثناء مفصل تقديره ولا تخوف الامرة
 أو منقطع وتقديره ولكن الموتة الاولى قد كانت فى الدنيا ثم قال لقرينه تقر به ما (ان هذا) أى الامر الذى نحن فيه (هو الفوز
 العظيم) ثم قال الله عز وجل (مثل هذا) (طبع عمل

العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير زلا) تخيير (أم شجرة الزقوم) أي شجر الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير زلا أم شجرة الزقوم خير زلا والنزل ما يقع للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر من يكون بتهامة (أنا جعلناها قننة للظالمين) حننة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذلك (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قس منتهى في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركانها (طلعها كانه رؤس الشياطين) الطلع الخلة فاستعير لسطوع من شجرة الزقوم من جعلها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تنافسها في الكراهة وقبح الظن لئلا الشيطان مكروه ٢٢ مستعج في طبع الناس لا اعتقادهم أنه شجر محض وقيل الشيطان حية عرفاء فبيحة

المنظر هائل جدا (فأنهم لا تكون منها) من الشجرة أي من طالعها (فالتلون منها البطون) خالتون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد (ثم أن لهم عليها) على أكلها (لشوبا) خلطا ولزاجا (من جيم) ماء حار يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومن أجه من تسبب والمعنى ثم إنهم يعلون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد ملي ثم يمشيهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب الجيم (ثم إن من جرهم لاني الجحيم) أي أنهم يذهب بهم عن مقامهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدرجات التي أمكنوها إلى شجرة الزقوم فيا كاون إلى أن

العاملون) هذا ترغيب في ثواب الله تعالى وما عنده بهائمه قوله تعالى (أذلك) أي الذي ذكره لاهل الجنة من النعيم (خير زلا) أي رزقا (أم شجرة الزقوم) التي هي زل أهل النار والزقوم شجرة عذبة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يترقبونه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من حيث الشجر (أنا جعلناها قننة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لمسناديه قريش إن محمد أتى فونبا بالزقوم والزقوم بلسان برزخ بدو النور وقيل هو بلسة أهل اليمن فادخلهم أوجهل بيته وقال باجارية زفينا فأنتم بالزقوم فقال أوجهل ترقوا فهدا ما وعدكم به محمد فقال الله تعالى (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى دركانها (طلعها) أي غرها سمى طلعها الطلوعه (كانه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين باعيا عنهم شبه بهم لقبهم عند الناس فان قلت قد شبهها بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت أنه قد استغرق النفوس قبح الشياطين وإن لم يشاهدوا فكانه قيل إن أفعج الأشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبه في فجع المنظر والعرب إذا رأت منظرًا قبيحا قالت كانه رؤس شيطان قال امرؤ القيس

أنتقلني والمشر في مضاجعي • ومنه فزرق كانباب اغوال

شبه سنان الرح بانباب الغول ولم يرها وقيل إن بين مكة واليمن شجرة قصة منقطة تسمى رؤس الشياطين تشبهها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا (فأنهم لا تكون منها) أي من غرها (فالتلون منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى غلب بطونهم (ثم أن لهم عليها لشوبا) أي خلطا ومن أجا (من جيم) أي من ما عشيده الحرارة يقال أنهم إذا أكلوا الزقوم وشروا عليه الجحيم شاب الجحيم الزقوم في بطونهم فصار شربا لهم (ثم إن من جرهم لاني الجحيم) وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد شرب الجحيم (أنهم ألفوا) أي وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم هم يعرون) أي يسرعون وقيل يملكون مثل علمهم (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) أي من الأمم الخالية (ولقد أرسلناهم مننذرين) أي وأرسلناهم فهم رسلا مننذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب (ألا عبادة الله المخلصين) أي الموحدين نجوا من العذاب والمعنى انظر كيف أهلكت المنذرين

الا

يتلوا وسقون بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركانهم ومعنى التراخي في ذلك ظاهر

أنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم هم يعرون) علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة أنه بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الأسراع الشديد كأنهم يحنون حثا ولقد ضل قبلهم) قبل قومك نريش (أكثر الأولين) يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلناهم مننذرين) أنبياء محذروهم العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين أنذروا وحذروا أي أهل كواجيبا (العبادة الله المخلصين) أي الذين آمنوا بهم ثم أخلصوا الله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين • ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع لك ذكر نوح ودعاء آباءه من أبس من قومه بقوله

ولقد نادى القروح كما انما خصيه من الفرق وقيل ان ربه قوله انى مغلوب فانتصر (فلتم المحبون) الامم المداخلة على نعم جواب
 اسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادى انا فوح فوالله لتم المحبون فمن والجمع دليل العظمة والكبرياء
 والمضى انا اجتباه احسن الابابة ونصرناه على أعدائه وانتقمنا منهم ما بلغ ما يكون (ونحنياه واهله) ومن آمن به واولاده (من
 الكرب العظيم) وهو الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقد قفى غيرهم طاق قادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه
 السلام ثلاثة اولاد سام وهو العرب وقارص والاروم وحام وهو السودان من المشرق الى المغرب وباقث وهو اوار الترك
 وباجوج وماجوج (وتركنا على الاخرين) من الامم هذه السكامة وهي (سلام على نوح) بنى بسلون عليه تسليما
 ويدعون له وهوم السكلام المحكى كقولك قرأت سورة اتر لناها (في العالمين) أى ثبت هذه القصة فيهم جميعا ولا يتناول أحد
 منهم منها كقيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والتقليب بسلون عليه عن آخرهم (انا كذلك نجزي المحسنين)
 على مجازاته بثلث التكرمة السنية باله كان حسنا (انهم عبادنا المؤمنين) ٢٣ ثم على كونه محسنا به كان عبدا مؤمنا

ليعربك جلالة على الايمان
 وانه الاقصى من صفات
 المدح والتعظيم ثم أغرقنا
 الاخرين أى الكافرين
 (وان من شيعة لاراهيم)
 أى من شيعة نوح أى من
 شابعه على اصول الدين
 أو شابعه على التصلب في
 دين الله ومصاربة المكذبين
 وكان بين نوح واراهيم
 ألفان وسماقوا أربعون
 سنة وما كان بينهما
 الايمان هو وصالح (اذ
 جاء به) اذ فعل على عاقبة
 الشيعة من معنى المشايعة
 يعنى وان من شابعه على
 دينه وتقواه حين جاء به
 (يقلب سليم) من الشرك
 أو من آفات القلوب

الاعباد الله المخلصين قوله عز وجل (واقعدنا نودوح) أى دعاه به على قومه وقيل دعاه به أن
 ينصيه من الفرق (فلتم المحبون) نحن أى دعا نوحا لاجنبائه وأهلكا قومه (ونحنياه وأهله من
 الكرب العظيم) أى من القم الذى لحق قومه وهو الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) يعنى ان
 الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان
 معه من الرجال والنساء الاولاد ونساءهم عن حمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 فى قول الله عز وجل (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال هم سام وحام وباقث أخرجه الترمذى وقال
 حديث حسن غريب وفي رواية أخرى سام أو العرب وحام أو الحبش وباقث أو الاروم
 وقيل سام أو العرب وقارص والاروم وحام أو السودان وباقث أو الترك والخزرج وباجوج
 وماجوج وما هناك (وتركنا على الاخرين) أى ابقينا له نفاة حسنا وذكرا جيلا فحين
 بعده من الانبياء والامم أى يوم القيامة (سلام على نوح في العالمين) أى سلام عليه منا
 في العالمين وقيل تركنا عليه في الاخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة (انا كذلك نجزي
 المحسنين) أى جزاه الله ما حسنه التثنية الحسن في العالمين (انهم عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا
 الاخرين) يعنى الكفار قوله عز وجل (وان من شيعة) أى من شيعة نوح (لاراهيم)
 يعنى انه على دينه وملتبه ومناهجه وستة (اذما ربه بقلب سليم) أى يخلص من الشرك والنك
 وقيل من القل والغش والحقد والحسد يصيب الناس ما يصيب لنفسه (اذ قال لايه وقومه ماذا
 تصيدون) استفهام توبيخ (أتفكأ آله دون الله تزدبون) أى انا تكون افكأ وهو أسوأ الكذب
 وتعيدون آله سوى الله تعالى (فانظروكم رب العالمين) يعنى اذ التقى قومه وقد عبدتم غيره انه يصنع
 بكم (فانظر نظرة في النجوم فقال افي سقيم) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم

لاراهيم أو محذوف وهو اذ كرم معنى النبي بقلبه به انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه ضرب المجرى عشا لذلك
 (اذ يبدل من الاولى) قال لايه وقومه ماذا تصيدون أتفكأ آله دون الله تزدبون) أفكأ مفعول له تقديره أو تزدبون
 آله من دون الله افكأ وانما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاله عنده ان
 يكاهمهم بانهم على اهلك وباطل في شركهم ويجوز أن يكون أفكأ مفعولا به أى تزدبون افكأتم فصر الافك بقوله آله
 دون الله على انها افك في نفسها أو الا أى تزدبون آله من دون الله أفكبن (فانظروكم) أى شئظلكم (رب العالمين)
 أنت تصيدون غيره وما رفع بالابتداء وانظر نظركم أو فانظروكم بماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلم الله انه
 الحقيقه فكان حقيقا بالعبادة (فانظر نظرة في النجوم) أى تنظر في النجوم راما يصره الى السماء متفكرا في نفسه كيه
 ل أو اراهم انه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فاوهمهم انه استدلل بما رآه في آله يسقيم (فقال افي سقيم) أى مشاورة
 وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكذا يخافون العدوى لغير قواعنه فهو رمانة الى عيدهم وتر كوه في يد
 ليس معه أحد ففعل بالانصاف ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقا فتم نسخ الاشغال بجرته والكذب حرام الا اذا عزم

والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام اى ساقم اومن الموت في عنقه سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء
يومات رجل بخاة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اخرج من الموت في عنقه او اراد ان يقيم النفس لكفركم كما يقول انما يرض
القلب من كذا (قولوا) فاعرضوا (عنه مدبرين) اى عوليين الادبار (فراغ الى آلتهم) فقال الهيم سر (القتال) استتراع (الا
تاكلون) وكان عندها طعام (ما كلك لا تنطقون) واجمع بالواو والنون لما اناطها مخاطبا من بعض (فراغ عليهم ضربا) فاقبل
عليهم مستغنيا كانه قال فضرهم ضرب بالانراغ عليهم حتى ضرهم اوفرغ عليهم بضرهم ضرب اى ضاربا (باليمين) اى ضربا
شديدا بالقوة لان اليمين اقوى الجوارحين واشدها بالقوة والمتانة وسبب الخلف الذى سبق منه وهو قوله تالله لا كيدن
اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم ٢٤ (يزفون) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حزمة من ارف اذا دخل

في الزيف ازفا فكتاه
قدراه بعضهم بكسرها
وبعض لم يره فاقبل من
راه مسرعا نحوهم جاء من
لم يره بكسرها فاقبل من راه
من فعل هذا فاقبلنا
انه لمن الظالمين فاجابوه على
سبيل التمرير بعض بقولهم
سمعنا نبي يدكرهم يقال له
ابراهيم ثم قالوا يا جهم
نحن نعبدها وانت
تكسرها فاجابهم بقوله
(قال اتعبدون ما تعبدون)
بايديكم (وانه خلقكم
وما نعبدون) وخلق
ما تعبدون من الاصنام
او ما صدرية اى وخلق
اعمالكم وهو دللنا في
خلق الافعال اى الله
خالقكم وخالق اعمالكم
فلم تعبدون غيره (قالوا
ابنوا له اى لاجله بنيانا)
من الحجر طولوه ثلاثون
ذراعا وعرضه عشرون

من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لتلاينكر واعليه وذلك انه اراد ان يكادهم في
اصنامهم ليلازمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغصيد وجمع فكانوا يدخلون على
اصنامهم ويقرعون لهم القرابين يضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم وزعموا
التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم اخرج معنالى عيده تانظر
في النجوم فقال اى سقيم قال ابن عباس اى مطعون وكانوا يقرعون من المطعون مرارا عطفيا وقيل
مرىض وقيل معناه متساقم وهوم من معارض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة الانبياء
وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اى سقيم لتستكى
رحلى (قولوا عنه مدبرين) اى الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام
فكسرها وهو قوله تعالى (فراغ) اى مال (الى آلتهم) ميلة في خفية (فقال) اى ملاصنام
استترعها (الانما تكلون) يعنى الطعام الذى بين ايديكم (ما كلك لا تنطقون فراغ) اى مال (عليهم
ضرب باليمين) اى ضربهم يده اليمنى لانها اقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة
عليهم وقيل اراد باليمين القسم وهو قوله وتالله لا كيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) اى الى ابراهيم
(يزفون) اى يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم باآلتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه
(قال) لهم ابراهيم على وجه الجحاح (تعبدون ما تعبدون) اى بايديكم من الاصنام (وانه خلقكم
وما تعبدون) اى وعلمكم وقيل وخلق الذى تعملونه بايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان
أفعال الصناديق مخلوقة لله تعالى (قالوا البنوا له بنيانا بالقوة في الحجر) قيل انهم بنوا له حائطا من الحجر
طوله في الاعمى ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا عليه النار
وطرحوه فيها وهو قوله تعالى (فاردوا به كيدا) اى شروه وان يحرقوه (فجعلناهم الاسفلين)
اى المهطورين حيث سلم الله ابراهيم وركبدهم (وقال) يعنى ابراهيم (انى ذاهب الى ربى) اى
مهاجر الى ربى والهجرة دار الكفر قاله بعد خروجه من النار (سهيدين) اى الى حيث امر في المصير
اليه وهو ارض الشام فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال (رب هب لي من الصالحين)
اى هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بسلام حلب) قبل غلام في صغره حلب في كبره وفيه بشارة انه
ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم قوله تعالى (فلما بلغ معه السنى) قال ابن

عباس

ذراعا (القوة في الحجر) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض

فهب بجسيم (فاردوا به كيدا) بالآلة في النار (فجعلناهم الاسفلين) المهطورين عند الالتقاء فخرج من النار (وقال انى
ذاهب الى ربى) الى موضع امرى بالذهاب اليه (سهيدين) سير شدنى الى ما فيه صلاحى في دينى ويعمقنى ووفقى سهيدين
وما يعقوب (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة تلعب في الولد (فبشرناه بسلام حلب
قبوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلاما ذكره وانه يبايع أو ان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليم
(فحملناهم اعظم من حملهم حين عرض عليه ابوه الذبح فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك) فلما بان ما اُنتع
وأبشر) بلغ ان يسمى مع ابيه في أشغاله وحوالته ومعه لا يتعلق ببلوغه لا قضاء بلوغه ما معاهد السبي ولا

عباس يعني الشيء مع الى الجبل وعنده انه لما شرب حتى بلغ سبعين مع ابراهيم والمضي بلغ ان
يتصرف معه ويمنه في عمله وقيل السبي العمل لله تعالى وهو المائدة قبل كان ابن ثلاث عشرة
سنة وقيل سبع سنين (قال ياقوت) اني ارى في المنام اني اذبحك قبل انه لم يرفي منامه انه ذبحه وانما
امر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يرا اقدامه ورويا الانبياء حتى اذاروا شيئا فقلوا
واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل
الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود
والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الاخبار وسعد بن جبيرة وقتادة ومسروق وعكرمة
وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اسحق وروى
انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعد بن جبيرة
قال رأى ابراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى
به المحضر منى فلما امره الله بذبح الكبيش ذبحه وسار به مسيرة شهر في راحة واحدة طوبت
له الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعد بن
السبيب والسبي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ورواية عطائه بن أبي
رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المغدي اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ
سبعه السبي امر بذبح من يشربه وليس في القرآن انه ذبح ولد سوى اسحق كما قال تعالى في
سورة هود فبشرناها باسحق وقوله وبشرناه باسحق نيامن الصالحين بعد ذبحه الذبيح يدل على
انه تعالى اتخذ به بالنبوة لما حصل من الشدة التي قصه الذبيح فتنب مجازا انه ان اول الآية
وأخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح ومجازا ذكر ايضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان
بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان
الذبيح هو اسمعيل بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى
وبشرناه باسحق نيامن الصالحين فدل على ان المذبح غيره وأضاف ان الله تعالى قال في سورة
هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعد بنافله
وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالمبردون اسحق في قوله واسمعيل وادريس ود الكفل
كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه
وعدا ما من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من
علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي النبي ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم
قال يا امير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم بامعشر العرب على ان يكون أنا كم
هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أو هو ومن الدليل ايضا ان فرى الكش كانا
معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل اني ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي
رأيت فرى الكبيش موطأين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام
وان راس الكبيش اعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقموحش يعني يئس وقال الأصمعي سألت
أبا هريرة بن الدلاء عن الذبيح أ اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك في كان اسحق
بكمه انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

﴿ذكر الاشارة الى قصة الذبيح﴾

لان صلة المصدولان تقدم
عليه فيق أن يكون يسا نا
كانه لما قال فلما بلغ السبي
أي الحد الذي يقدر فيه
على السبي قيل مع من
قال مع أبيه وكان اذ ذلك
ابن ثلاث عشرة سنة
(قال ياقوت) خص الباقون
بكسر السام اني ارى في
المنام اني اذبحك وبلغ
الباء فيها هازيا ووهو
قيل له في المنام اذبح
ابنك ورويا الانبياء حتى
كالرعي في القطعة واما
لم يقبل رأيت لانه رأى
مرة بعد مرة فقد قيل
رأى ليلة التروية كان
قاتلا يقول له ان الله
يا أمرك بذبح ابنك هذا
فلما أصبح روى في ذلك
من الصباح الى الراح
أمن الله هذا الحلم أم من
الشيطان ثم سمى يوم
التروية فلما أصمى رأى
مثل ذلك فعرف أنه من
الله ثم سمى يوم عرفة
ثم رأى مثل ذلك في الليلة
الثالثة فهم بغيره فسمى

اليوم يوم النصر (فاظفر)
 ماذا ترى من الرأى على
 وجه المشاورة لا من روية
 العين ولم يشاوره ليرجع
 الى رايه وعشورته ولكن
 ليعلم أين يجزى أم يصبر ترى
 على وجزة أى ماذا انتصر
 من رأيك وتبديده قال
 يا أبا افضل ماتوا (م) أى
 ماتوا به وقرئ به (سجدة)
 ان شاء الله من الصابرين
 على الذبح صرعى أن الذبح
 قال لا يسهل يا أبا افضل
 بنصابتى وأجاس بين
 كفى حتى لا أؤذيك اذا
 أصابتى الشفرة ولا
 تذهبى وأنت تنظر فى
 وجهى عسى أن ترجى
 واجعل وجهى الى الارض
 وبروى اذبحى وأنا لاسجد
 وأقرأ على أى السلام
 وان رأيت ان تردى حتى
 على أى فاعل فانه عسى ان
 يكون اسهل لها (فما)
 أسلم) افتاد الامر الله
 وخضعنا عن قتله اسم هذا
 ابنه وهذا نفسه (وتله)
 لحيين صرعه على جبينه
 ووضع السكين على حلقه
 فلم يعمل ثم وضع السكين
 على فضاء فاقطب السكين
 ونودي يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا روى ان ذلك المكان
 عند الصخرة التى بنى
 وجواب لما حذوف تقديره
 فلما أسلموا وتله لحيين

قال العلماء السمر واخبار الماضين لما دعا ابراهيم به فقال رب هب لى من الصالحين وبشر
 به قال هوذا الله ذبح فلأولادك وبلغ معه السبي قيل له أوف بنذر لك هذا هو السبب فى أمر الله
 تعالى أيام الذبح فقال لا تصحى انطلق تقرب لله قربانا فاحذركم كينا وحجلا وانطلق معه حتى
 ذهب بين الجبال فقال العلامة يا أبا افضل قربائك فقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فاظفر
 ماذا ترى قال يا أبا افضل ماتوا (م) وقال محمد بن سعد كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ اراد
 هاجرا وحمل على الرأى فذبحه ومن الشام يقبل مكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله
 بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السبي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادته وبه
 وتغنى حرمانه أمر فى المنام بنصحه وذلك انه رأى ليلة القروية كان قائلا يقول له ان الله بأمرك
 يدع أبلك هذا قلنا أصبح تروى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الراح أى الله الذى لم يأم من
 الشيطان ثم سمى ذلك اليوم يوم القروية فلما أسرى رأى فى المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان
 ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ليل متتابعات فلما سخر على
 ظهره سمى ذلك اليوم يوم النصر فلما اتفق ذلك أخبره به ابنه فقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك
 (فاظفر ماذا ترى) أى من الرأى على وجه المشاورة فان قلت لم يشاوره فى أمره قد علم انه سخر من
 الله تعالى وما الحكمة فى ذلك قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه وانما مشاوره ليعلم ما عنده فيما نزل
 به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان يجرم
 ويراجع نفسه ويوطئها بلى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب الثوبة بالانقياد لامر الله تعالى
 قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك فى المسام دون البقعة وما الحكمة فى ذلك قلت ان هذا الامر
 كان فى نهاية المشقة على الذابح والمذبح فورد فى المنام كالتروية ثم نأ كمال النوم باحوال
 البقعة فادانتها طهرت الحالى ان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورويا الانبياء وحى وحى (قال يا أبا
 افضل ماتوا (م) أى قال العلامة لا يسهل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك
 قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمذبة وانطلق الى هذا الشعب فخطب فلما احل ابراهيم بيانه فى
 الشعب أخبره بما أمره الله به فقال اعمل ماتوا (م) (سجدة) ان شاء الله من الصابرين) انما علق
 ذلك بميثقة الله تعالى على سبيل التبرك ولنه لا حول عن معصية الله تعالى الا بهمة الله تعالى
 ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله (فلما أسلم) يعنى انتقادا وخصاما لامر الله وذلك ان ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه (وتله لحيين) أى صرعه على الارض قال ابن
 عباس اضبعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا أبا افضل اشدد رباطى فكيف
 اضطرب واكف عن ثيابك حتى لا ينتفع عليهما شئ من دمي فتمسح احدى رجلي وتراه أى فخرن
 واستخدمت رجلي وأسرع من السكين على حلقى ليكون أهون على فان الموت شديد وادأ أنت
 أى فاقرأ أباها السلام حتى وان رأيت ان تردى حتى على أى فاعل فانه عسى أن يكون اسهل لها
 عسى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بنى على أمر الله فعمل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم
 أقبل عليه يقبله وهو يكر وقد ربطه والابن يكر ثم اهو وضع السكين على حلقه فلم يفلح شيئا ثم اه
 حدها مرتين أو ثلاثا بالجر كل ذلك لا يستطع ان يقطع شيئا قبل ضرب الله تعالى ضغطة من
 ضغاص على حلقه والاول ما بلغ فى القدرة وهو متع الحدي يفسح اللحم قالوا فضل الابن عند ذلك
 يا أبا كفى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رجوتى وأدركك رقة تقول يبك وبكى أمر الله
 تعالى وأنا أنظر الى الشفرة فأحرج منها فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع

(وتادينه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) اي حقت ما امرت به في المنام من تسليم الولد الذبح كان ما كان عما ينطق به الخلق ولا يحيط به الوصف من استبشاره ولوحده الله وشكره على ما اتم به عليه سامن ودع البلاء العظيم بعد حصوله أو الجواب قبله منه وتادينه معطوف عليه (انا كذلك تجزي الحسين) فعلى تصور بل ما نحو له سامن الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء العظيم) الاختيار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم والجنة البينة (وفدنيه بذبح) هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكباش الذي قره هابيل فقبل منه وكان رعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعنه لوغت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) ضم الجنة حين وهي السنفى الاضاحى ٢٧ وروى أنه هرب من ابراهيم عند

السكنى على قضاء فاعلمت وفودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن مكب الاحبار وابن اسحق عن رجا له قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أقتن عند هذا آل ابراهيم لأنتن منهم أحد أبدأ فقتل الشيطان في صورة رجل وأتى أم القلام فقال لها هل تدبرين أين ذهب ابراهيم يا بنك قالت ذهب به ليعطيها من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا لذببه قالت كلا هو ارحم به وأسدي حسابه من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت ان كلن به أمره بذلك فقد أحسن أن يطبع ويمنع الشيطان من عند هاتى أدركه الابن وهو عتقى على أثر ما به فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أهلك قال لا يحط بل لا هلام هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال ان ربه امره بذلك قال فليقبل ما أمر به به وبه فمما وطاعة فلما امتنع العلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيا الشيخ قال هذا الدب طاحنة فيه قال والله انى لأرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك هذا فمره ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لا مضين لاهم روى مرجع ابليس بنقله لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وامتنعوا منه بعون الله تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسأله فسيقاه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاهم الله عز وجل وهو قوله تعالى فلما أسبلوا وتله للجهنم (وتادينه) أى فودى من الجبل (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كمال الطاعة والاقتداء لاهم الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قبل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما كان قصد بهما والحصل منه الذبح قلت جعله مصداقا له بذل وسعه ومجهوده وأتى بما أمكنه وفعل ما بهله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلامه مالا لاهم الله تعالى واقتياده له ذلك ذلك قال له قد صدقت الرؤيا (انا كذلك تجزي الحسين) يعنى جزاه الله باحسانه في طاعته الفروع ذبح ولده والمخى انا كما فو نعلن ذبح ولده كذلك تجزي الحسين في طاعته (ان هذا هو البلاء العظيم) أى الاختيار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده (وفدنيه بذبح عظيم) قبل نظر ابراهيم فاذا هو

البحر فرماه بسبع حصيات حتى أخذته فبقيت سنة في الرى وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله كبر الله أكبر فقال الذبح لاله الله الله والله كبر فقال ابراهيم الله أكبر والله الجديقى سنة وقد استشهد أبو حنيفة رضى الله عنه بهذه الآية فمن نذر ذبح ولده ان يذبحه شاة والاظهر أن الذبح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجاعة من التابعين رضى الله عنهم لقوله عليه السلام انا ابن للدينين فأحدهما جده اسمعيل والاخر أبوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان يبلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقربا وكان عبد الله آخر افضاه بعلمه من الابل ولان قوف

الكباش كانا منوطين في الكعبة في أىدى بي اسمعيل الى أن احترق البيت في رمس الحجاج وابن الزبير عن الاصمعي انه قال ما أتت أباهم من الملاعى الذبح فقال يا صبي أين عزب عنك عقلك ومنى كان أمحق بكه وانما كان اسمعيل بكه وهو الذى بنى البيت مع أبائه والتضرع بكه وعن علي وابن مسعود والعباس وجاعة من التابعين رضى الله عنهم انه أمحق ويدل عليه كتاب يعقوب بن يوسف عليهما السلام من يعقوب امراة لاهم الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم غسل الله وانما قيل وفدناه وان كان الفادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المستدى منه لاهم بالذبح لانه تعالى وهب له الكباش ليعتدى به وههنا اشكال وهو انه لا يجوز ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامر الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فله معنى القدم والقداء هو الصليح من الذبح يسئل وان لم يكن فخاصة

قوله قد صدقت الرأيا وانما كان يقصد بها الصريح منه الذبح أصلا أو بدلا ولم يصح والجواب أنه عليه السلام قد قبل وصعد موقبل ما يصل الذابح ولكن الله تعالى بما جعل مع الشفرة أن تخفى فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم وهو باب الله الكسب ليقيم ذنبه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بتسخ منه الحكم كإبطال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا إلا أن الجهل الذي أضرب اليه لم يعلم الحكم على طريق الصدأ دون السمع وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الأمر عند المخاطب في آخر الحال على أن المبتني منه في حق الولدان بعير قربان بالنسبة الحكم اليه مكر ما بالعداء الحاصل لمرة الذبح عيني بالصبر والنجاة في الحال المكشوفة وانما السخ ٢٨ بعد استقرار المردا بالامر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لا نضار (وتركنا عليه في

الآخرين) ولا وقف عليه لان (سلام على إبراهيم) معقول وتركنا (كذلك يعزى المحسنين) ولم يقل أنا كذلك هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستغف بطريقه اكفاء ذكره مرة عن ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسمعق نبيا) حال مقدرة من اسمعق ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي وبشرناه بوجود اسمعق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورد دعا على سبيل التناء لان كل نبي لابد ان يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسمعق) أي أفننا

بصبر بل ومعه كس اطلع أقرن فقال هذا فداء ابنك فأنصحه دونه ففكر إبراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر الكسب فأخذه إبراهيم وأتى به المضر من منى فذبحه قال أكثر المفسرين كان هذا الذبح كإشراحي في الجنة أو يعين خريفا وقال ابن عباس الكسب الذي ذبحه إبراهيم هو الذي قرب به ابن آدم قبل حوله ان يكون عظيما وقد تقبل مرتين وقيل سمى عظيما لانهم عند الله تعالى وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه ومنه وقال الحسن ما أدى اسمعيل الابن من الاروى اعطى عليه من ثبير (وتركنا عليه في الآخرين) أي تركناه لثناء حسنا فبين بعده (سلام على إبراهيم) كذلك يعزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين (قوله تعالى) (وبشرناه باسمعق نبيا من الصالحين) أي بوجود اسمعق وهذا على قول من يقول ان الذبح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسمعق بعده هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل الذبح هو اسمعق قاله حتى الآية وبشرناه بنبوة اسمعق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر بهم تين حين ولدوا حين نبى (وباركنا عليه) يعني على إبراهيم في أولاده (وعلى اسمعق) أي يكون أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) أي مؤمن (وظالم لنفسه) أي كافر (مبين) أي ظاهر الكفر وقبسه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن (قوله مزوج) (ولقد معنا على موسى وهرون) أي أنفنا عليها بالنبوة والرسالة (ونحنناهما وقومهما) يعني بنى اسرائيل (من الكبر العظيم) يعني الذي كانوا فيه من استبعاد فرعون اياهم وقيل هو انجاؤهم من العرق (ونصرناهم) يعني موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) أي على القبط (وأنتناهما الكتاب) يعني التوراة (المستبين) المستنير (وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على طريق الجنة (وتركنا

عليهما في الآخرين) أي التناء الحسن (سلام على موسى وهرون) أنا كذلك يعزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين (قوله عز وجل) (وان الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في معصية وقال أكثر المفسرين هو نوح من أنبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن قصاص بن العيزار بن عليهما ركان الدين والذبا وقيل باركانا على إبراهيم في أولاده وعلى اسمعق بان أخرجنهم صلبه الف بنى هرون أولهم يعقوب وآخهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه متعدي عن حدود الشريعة وقبسه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد بلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا محامهم أمر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في أفعالهم لم يعد عليها عيب ولا نقصه وان المرأة غاياب بسوء فعله وبما عقب على ما اجتريحت يده لا على ما وجعه من أصله وفرعه (ولقد معنا) أنفنا (على موسى وهرون) بالنبوة (ونحنناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكبر العظيم) من العرق أو من سلطان فرعون وقبوه وشتمهم (ونصرناهم) أي موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وأنتناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليه في الآخرين) سلام على موسى وهرون أنا كذلك يعزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخى موسى وقيل هو ادريس النبي عليه السلام وقرأ ابن

في ذكر الإشارة الى القصة

قال محمد بن اسحق وعلما السير والاعيان لما قبض الله عز وجل حزقيال النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الضداد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوا هاهنا دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل فيقصدونهم باسم احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعلمهم بوضع تلك اسمها آجب وكان قد اُصل قوم وجبرهم الى عبادة الاصنام وكان له صمن ذهب طوله عشرين ذراعا وله أربعة وجوه اسمه بعل وكذا قد افنوا به وعظموه وجعلوا له أربعا تقسادن وجمالهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغون الناس بهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدق فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جبارة وكان يستغلفها على ملكه اذا غاب فتصبت من رجل مؤمن جنيته كان يتعبد منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وأمره أن يتغيرها أن الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتل فلما ولى في على نفسه التهمان لم يتوب عن ضيعهما ويرد الجنيته على ورثة المقتول اهلكها في حوف الجنيته ثم يدعها ما جفتين ملقأتين فيها ولا يتبعان فيها الا قليلا ليعلم الياس فانه امر الملك بما أوحى الله اليه في أمره وأمر امرأته والجنيته فلما مع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما ادرى ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم يتعبدون بعل فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل وخلق الياس بشواهي الجبال فكان يأوي الى الشهاب والكهوف فتق سبيع سنين على ذلك خافا مستخفيا يأكل من نبات الارض وغار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسكن الكهوف في الجبال وطال هيبان قومه ضاق بذلك ذرعا فاحس الياس الى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجتهد بالياس ما هذه الحزن والجزع الذي أنت فيه ألسنت أمي على وحي وبختي في أرضي وصفوق من خلقي ملتي أعطتك فاني ذوالرجة الواسعة والفضل العظيم قال يا رب تبتني وتلمني يا باني فاني قد مللت بني اسرائيل وخلقني فاحس الياس الى الله تعالى اليه بالياس ما هذه اليوم الذي أعزى منك الارض وأهلها وانما اصلاحيها وقوامها بك وباشيا هلك وان كنتم قليلا ولكن ساني أعطتك فقال الياس ان لم تقمني فأعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله عز وجل وأي شيء تريد ان أعطيك قال تمكني خزان السماء سبع سنين فلا تسير عليهم معابة ان يدعوني ولا تطرد عليهم قطرة الا بشفاقي فانه لا يذلم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ورحمتي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فسمت سبعين قال انا أرحم من خلق من ذلك قال فسمت سبعين قال انا أرحم من خلق ولكن أعطيتك ثارك ثلاث سنين اجعل خزان المطر سدا قال الياس فيا أي شيء أعيش يا رب قال أمضرك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقطع قال الياس قد رضيت فأمسك الله عز وجل عنهم المطر حتى هلكت المشية والموت والشجر وجهه

مسعود رضى الله عنه
وان ادريس في موضع
الياس

وتركنا عليه في الاصحاحين سلام على الياسين اي الياس وقومه المؤمنين تقو لهم الخبيثون يعني اباحيبي هذا الله انزبه وقومه آل ياسين شامى ونافع لان ياسين اسم آي الياس فاضيف اليه ال (انا كذلك تجزي المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين وان لوطا من المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الايجوز اني القاريين في الباقيين ثم دمرنا) اهلكتنا (الاصحاحين وانك) ما اهل مكة (القرآن عليهم مصيبين) داخلين في الصباح (وبالليل) في الوقت عليه مطلق (افلا تعقلون) يعني غرور على منازلهم في متابعكم الى الشام لا يلاونهم اهلهم فيكم عقول تغفرون بها وانما لم يحتم خصه لوطا ويونس ٣١ بالسلام كما حتم قصه من قبله

لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكثف بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس من المرسلين اذ انقذ اليافق الحرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فيم يهربه من قومه بغيراذن به اياه مجازا الى الفلك المشحون) المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمنصور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوفقت فقاوا ههنا عابد آتق من سيده وفيما رزهم البصارون ان السفينة اذا كان فيها آتق لم تجبر فاقترعوا لخرجه القرعة على يونس فقال آنا الآتق وزج بنفسه في الماء فقاوعهم مرة أو ثلاثا بالسهم والمساهمة القاء السهم على جهة القرعة (فكان من المدحسين) المنقذين بين القرعة (فالتقمه

من قومه الذين آمنوا به فانهم نجوا من العذاب (وتركنا عليه في الاصحاحين سلام على الياسين) قرئ آل ياسين بالقطع قبل أراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرون وفيه بسند وقرئ الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين (انا كذلك) تجزي المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين قوله تعالى (وان لوطا من المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الايجوز اني القاريين في الباقيين في العذاب (ثم دمرنا) أي اهلكنا (الاصحاحين وانك) ما اهل مكة (القرآن عليهم) أي على اثارهم ومنازلهم (مصيبين) أي في وقت الصباح (وبالليل) أي بالليل في أسفاركم (افلا تعقلون) أي فتفترون بهم قوله عز وجل (وان يونس من المرسلين) أي من جهة رسل الله تعالى (اذ انقذ اليافق الحرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فيم يهربه من قومه بغيراذن به اياه مجازا الى الفلك المشحون) أي المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمنصور منهم فقصده البحر وركب السفينة فاحتسبت السفينة فقال الملاحون ههنا عابد آتق من سيده فاقترعوا فوفقت على يونس فاقترعوا ثلاثا وهاهي تقع على يونس فقال آنا الآتق وزج بنفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنتان له فجاءه مركب فلو أدان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها لحال الموج يشنه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة أخرى فاحتدت ابنته الأكبر وجاءت فاحتد الابن الأصغر فبقى فريد اهلجه مركب فركبه وقد ناحية من القوم فلما صارت السفينة في البحر ركزت فقال الملاحون ان فيكم حاصدا والام يحصل وقوف السفينة فجماراه من غير ربح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فخرج سهمه تفرقه فلان يفرق واحد خيبر من فرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) أي ففارق (فكان من المدحسين) يعني من المقرئين المتأولين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبيا (فالتقمه الحوت) أي ابتلعه (وهو مليم) أي آت مجابلا عليه (فلولا انه كان من المسجين) أي من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من الصلحين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم هلالا حالها فشكر الله تعالى له طاعة القدسية قال بعضهم اذكر والله في الرخايد كرم في الشدة فان يونس كان عبدا لحذاذ اكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسجين (اللبث في بطنه الى يوم يموتون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين (اللبث في بطنه الى يوم يموتون) أي لما ربط الحوت قبره الى يوم القيامة قوله عز وجل (فنبذناه) أي طرناه انما اضاف النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو الناخذلان افعال العباد كلها تخوفا لله تعالى (بالراء) أي

(الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في الملامه (فلولا انه كان من المسجين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح أو من العقائدين لاله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أو من الصلحين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح رفع صاحبه اذا عثر (اللبث في بطنه الى يوم يموتون) الظاهر ليشه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبره الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام وأربعة أو اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشيقة (فنبذناه بالراء) فالتقمه بالمكان الخالي الذي لا يجر فيه ولا نبات

(وهو وسقيم) عليل عياله من النقام الخوت وروى انه عاينته كبدن الصبي حين ولد (وانبثا عليه شجرة) أي انبت لها فوقه مظلة كما يطلب البيت على الانسان (من يقطي) الجهم وعلى انه القرع فائدة ان الذباب لا يجتمع عنده وانه امرع الا شجار بنا وامتد اذ اولر فخالها وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال أجل هي شجرة أخى يونس (وأورسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين يبعث الهم قبل الانقام فتكون قد مضت (أو يزيدون) في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي ٣٣ مائة ألف أو أكثر وقد لا يحتاج قال غير واحد معنا بل يزيدون قال ذلك انظر اموأبو

صيد وتوكل عن ابن عباس كذلك (فأمنوا) به وبعث أرسل به (فقتلهم الى حين) الى منتهى آجالهم (فأستفهم الربك النبات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينها المسافة امر رسول الغيا باستفهام قرش على وجه استكثار البت وأولاهم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفهامهم عن وجه القصة الضيعة التي قصوها حيث جعلوا لله تعالى الآثا ولا تفهم المذكور في قولهم الملائكة نبات الله مع كراهتهم الشديدة لهم ورواهم واستكفاهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة آثا وهم شاهدون) حاضر وآن حاضر وآن قصيص عليهم بالمشاهدة استهزأهم وتجهيل لهم لانهم كما يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه يخلق

بالارض الخالصة من الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو وسقيم) أي عليل كالقرع المعطوق وقيل كان قديما له ورق عظمه ولم يبق له قوة انه لبث في بطن الخوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمه ضحى ولفظه عشيبة (وانبثا عليه شجرة من يقطي) يعني القرع قيل ان كل نبات يتسدد وينبسط على وجه الارض كالقرع والفتا والبطيخ ويتجوه وهو يقطي قيل انبثا الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الذباب لا يجتمع عندها فكان يونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يكن ان يستظل بها قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيسرب من لبنها بكرة وعشيبة حتى اشتد له ونبت شعره وقوى فنام فومه ثم استيقظ وقد بسست الشجرة وأصابه حر الشمس فخرن من نال شديدا وجعل يبكي فأرسل الله تعالى اليه جبريل وقال اتخزن على شجرة ولا تخزن على مائة ألف مني أم لك قد أسروا نوا (وأرسلناه الى مائة ألف) قيل أرسله الى أهل ينون من أرض الموصل قيل ان يصيبه ما أصابه والمعنى وكنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الخوت أمر ان يرجع الهم نائبا وقيل كان أرسله الهم بعد مخرجه من بطن الخوت وقيل يجوز ان يكون إرساله الى قوم آخرين غير القوم الاولين (أو يزيدون) قال ابن عباس معناه يزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها المعنى أو يزيدون في تقدير الرائي اذا رآهم قال هو لا مائة ألف أو يزيدون على ذلك فالشك على تقدير الخلقين والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا وبعضه مروي عن أبي بن كبر رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون عشرين ألفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا (فأمنوا) يعني الذين أرسل الهم يونس بعد مائة مائة العذاب (فقتلهم الى حين) أي الى انقضاه آجالهم قوله عز وجل (فأستفهم) أي فسأل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبيخ (الربك النبات ولهم البنون) وذلك ان جهنم وبقيعة من عبد الدار زعموا ان الملائكة نبات الله والمعنى جعلوا لله النبات ولهم البنون وذلك باطل لان العرب كانوا يستكفون من النبات والنبي الذي يستكف منه الخلق كيف ينسب للخالق (أم خلقنا الملائكة آثا وهم شاهدون) أي حاضر وآن حاقنا يا هم (الانهم من افكهم) أي من كذبهم (ليقولون ولادة) أي في زعمهم (وانهم الكاذبون) أي فيما زعموا (أصطفى النبات) أي في زعمكم (على البشيين) وهو استهزام توبيخ وتقريع (مالك كيف تحكمون) أي أيا النبات الله ولكم بالبشيين (أولاد كرون) أي ألا تتعظون (أم لكم سلطان مبين) أي برهان بين على ان الله ولدا

الله عما في قلوبهم ولا يباشر صادق ولا بطريق استدلال ونظر أو معناه انهم يقولون ذلك قاتوا عن طمأنينة نفس لا فراط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم (الانهم من افكهم) يقولون ولادة الله وانهم لكاذبون في قولهم (أصطفى النبات على البشيين) بغض الهمة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذف حصة الوصل استفهام عنهم الهمة الاستفهام (مالك كيف تحكمون) هذا الحكم القاسد (أولاد كرون) بالتصنيف حرة وعلى وحقق (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة نبات الله

[illegible]

(فأنتا بكلمة) يعني الذي لك فيه حجة (إن كنتم صادقين) أي في قولكم (وجعلوا بينه وبين الجنة
 نسبا) قيل أراد بالجنة الملائكة سموأجنة لأجنانهم عن الإصرار قال ابن عباس هم جن من
 الملائكة يقال لهم الجن ومنهم إبليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 بن أمهاتهم قالوا سر وات الجن وقيل معنى النسب أنهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى
 وقيل هو قول الزنادقة الخبر من الله والسر من الشيطان (ولقد علمت الخسنة لهم) يعني قاتلي
 هذا القول (المحضرون) أي في النار (سبحان الله عما يصفون) زعم الله تعالى نفسه عما يقولون
 (الاعباد الله المخلصين) هذا استثناء من المحضرين والمعنى أنهم لا يحضرون (فأنكم) يعني
 بأهل مكة (وما تعبدون) أي من الأصنام (ما أنتم عليه) أي على ما تعبدون (بماتنين) أي بضالين
 أحدا (الامن هو صال الجحيم) أي الامن سبق له في علم الله تعالى الشقاوة وله سيدخل النار
 قوله تعالى أخبارا عن حال الملائكة (وما منا إلا له مقام معلوم) يعني إن جبريل قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم وما منا مشعر الملائكة ملك الإله مقام معلوم يعبدونه فيه وقال ابن عباس ما في
 السموات موضع شبر إلا وعليه ملائكة أو يسبح وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 أطت السماء وحق لها أن تنطق والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملائكة واضع
 جبهته للتعساجدا أخرجه الترمذي وهو طرف من حديث قيل لأبيطاس أصوات الألقاب
 وقيل أصوات الأبل وحديثها معنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد أنقلها حتى أطت
 وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أبيطاس وقيل معنى الإله مقام معلوم أي في القرب
 والمشاهدة وقيل بيده الله على مقامات مختلفة كالنوف والرجاء والمحبة والرضا والافض
 الصافون) يعني الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في
 الأرض (والأفاض المسجون) أي المصداون لله تعالى وقيل المتهرون لله تعالى عن كل سوء بخير
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين
 كانهم الكفار قوله عز وجل (وإن كانوا يقولون) يعني كما ركة قيل بعثة النبي صلى الله

٥ خازن ح المتزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا أو ما قبله من قوله سبحانه الله حميصون من كلام الملائكة حتى يصل بذلكهم في قوته ولقد عملت الجنة كلمة قبل ولقد علم الملائكة وشه وان المتركين معقرون عليهم في مناسبة رب العزة قالوا سبحانه الله تزهوهم عن ذلك واستنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا الكفرة وإذا صحت ذلك فانكم وآلهتكم أن تقدرون ان تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضلوه الا من كان من أهل النار وكف فكيف تكون مناسين رب العزة وما نحن الا عبيد الا له بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه نظرا خشوعا لعظمته ونفس الصافون اقدامنا لعبادته مصحين مجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم اقامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يعثلكم الله مقام محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله تزهوهم عما لا يجوز زعمه (وان كانوا يقولون) اي حشر كوفريش قبل مبعثه عليه السلام

(لو ان عندنا ذكر من الاولين) الى كتاب من كتب الاولين الذين ترك عليهم النور اتموا الاصيل (لما عبد الله المحمدين) لا لعباد العباد لله ولما كذبنا كما كذبوا لمثلنا كما كذبوا لغيرنا فاجابهم المذكور الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو مهز من بين الكتب (فكفروا به صوف يعلمون) غيبة نكدهم وما يحل بهم من الانتقام وان حنيفة من التقدير واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولون هم كذابين للقول جادين فيه فكبرين اول امرهم واخره (ولقد سبقت كلنا العبادنا المرسلين) الكلمة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كانت لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بما هو على عدوهم في مقام الجحاح وملاحم القتال في الدنيا وعالمهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلبت في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينصر وافي الدنيا نصر وافي القبي والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والحنفة والغيرة للغالب (فأعرض عنهم حتى حين) الى عدة يسيرة وهي المدة ٣٤ التي أمهلوا فيها أو الى يوم بدر أو الى فتح مكة (وأبصرهم) أي أبصر ما بينا لهم

يومئذ (صوف يبصرون) ذلك وهو الوعيد لا للتبديد أو انتظار البسم اذا دعوا صوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم صوف يعلمون (أفبعدنا نبأ يستهجون) قبل حينه (فأنازل العذاب بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذرين أصحابهم واللام في المنذرين بهم في جنس من أنذروا لأن ساء وليس يقتضيان ذلك وقبل هوز ولرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب المازل بهم بعد ما أنذروا فأنكروه يجيش أنذرهم جومهم قومه دعاهم فم يلقوا الى أنذاره حتى أتاهم بفنائهم بغصة فشن عليهم النار

عليه وسلم (لو ان عندنا ذكر من الاولين) يعني كتابا مثل كتاب الاولين (لما عبد الله المحمدين) أي لما عبدوا الله (فكفروا به) أي فلما أتاهم الكتاب وكفروا به (صوف يعلمون) فيعتهديهم قوله عز وجل (ولقد سبقت كلنا العبادنا المرسلين) يعني تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين ينصرهم (انهم لهم المنصورون) أي بالجنة البالغة (وان جندنا) أي حزبنا المؤمنين (لهم الغالبون) أي لهم النصر في العاقبة (فتول) أي أمرض (عنهم حتى حين) قال ابن عباس يعني الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى آثرنا بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب (وأبصرهم) أي اذا نزل بهم العذاب (فصوف يبصرون) أي ذلك فنعد ذلك فالوأمي هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعدنا نبأ يستهجون) فأنزل يعني العذاب (بساحتهم) أي يحضرهم وقيل بفنائهم (فساء صباح المنذرين) أي قدس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر لما دخل القرية قال الله أكبر ثم نبأ خيبر اننا أنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فالحاصل انهم كذبوا كبر ما تقدم تأكيده الوعيد العذاب فقال تعالى (وتول عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر أحوالهم في الدنيا وهذه ذكر أحوالهم في الآخرة فلي هذا القول يرول السكرار (وأبصر) أي العذاب اذا نزل بهم (صوف يبصرون) ثم زه نفسه مقال تعالى (سبحان ربك رب العزة) أي القلبية والقدرة وفيه إشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث (هم يصفون) أي عن اقتضائهم كماله والاولاد (وسلام على المرسلين) أي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع لانهم على مراتب البشران يكون كمالا في نفسه مكمل لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجرى عليهم على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بعبادهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الاعداء ونصرة

وكانت عادة قلوبهم ان يغيروا صباحا سميت الفارصا باوان وقت في وقت آخر (وتول عنهم حتى الانبياء حين وأبصر صوف يبصرون) وانما تأتي ليكون تسلية على تسليتنا كيد الوقوع البعاد الى تأكيده وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معاني التقدير بالفعل وله يصبر وهم يبصرون ما لا يحيط به المذكور من صنوف المسرة وأنواع المساء وقيل أريد احدى عذاب الدنيا والآخرة (عذاب الآخرة) (صباح رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصها به كانه قيل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد به من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء (عاصفون) من الولد الصاحب والشرى (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذات كرتطولا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشغلت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو ممتزه عنه وما عاناه المرسلون من جهنم وما خولوه في العاقبة من النصره عليهم فغتهم ليجروا مع ذلك من تزيده ذاته مما وصف به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم

من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يتجاوزوا ولا يفتلوا عن معضات كتابه الكريم ومودعته خزانة
 الجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكال بالمكال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه
 صجان بلثرب العزة عباسفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وعشرون آية
 كوفي وتسع بصري وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم) ذكر هذا الحرف من حرف الميم على سبيل التصدي
 والتنبية على الابهاز ثم اتبعه القسم بمحرف الجواب لادالة التصدي عليه ٣٥ كانه قال (والقرآن ذى الذكر)

أي ذى الشرف انه الكلام
 مجز وبيد أن يكون
 من خبر مبتدأ محذوف
 على انه اسم للسورة كانه
 قال هذه من أي هذه

السورة التي أعجزت العرب

والقرآن ذى الذكر كما
 تقول هذا ماتم والله تريد
 هذا هو المشهور بالصحة
 والله وكذلك اذا قسم بها

كانه قال أقسمت بص
 والقرآن ذى الذكر كونه
 لمجزم قال (بل الدين
 كفروا في عزة) تكبر عن
 الاذعان لذلك والاعتراف
 بالحق (وشقاق) خلاف
 لله (وسوءه) والتكبر في
 عزة وشقاق للدلالة على
 شدته ما وثقا قهما وقرئ
 في غرة أي في غلبة هما
 يجب عليهم من النظر
 وانباع الحق (كم
 أهلكا) وعبدلوى
 العزة والشقاق (من
 قبلهم) من قبل قومك
 (مس قرن) من أمة
 (منادوا) فدعوا واستغاثوا
 حينوا والاعذاب (ولات)

الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يتجاوزوه ولا يفتلوا عنه لاروى عن
 علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من احب ان يكال بالمكال الا وفي من الاجر يوم القيامة
 فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه صجان بلثرب العزة عباسفون وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأمر كتابه

تفسير سورة ص

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وثيل ثمان وعشرون آية
 وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فوله عز وجل (ص) قبل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد صادق الوعد
 والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذى
 الذكر) قال ابن عباس أي ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قبل وجوابه قد تقدم وهو
 فوله انه الى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم صادق وقيل جواب
 القسم محذوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله
 ذعالي (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل
 الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه ان كل الاكف الرسل وقيل
 جوابه ان هذا الرضا وقيل ان ذلك الحق تخاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه يتخلل بين القسم
 وهذا الجواب أخا صيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله
 تعالى أقسم بهاد والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حبه وجاهلية
 وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداؤه فحمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا قبلهم من قرن)
 يعني من الامم الخالية (فنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول السقمة (ولات حين مناص)
 أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كاهرا مكة اذا قاتلوا فاضطرروا في الحرب قال
 بعضهم لبعض مناص أي اهر وواضعوا حذركم فلما نزل بهم العذاب يبدوا قالوا مناص فانزل الله
 عز وجل (ولات حين مناص أي ليس الحين حين هذه القول) (وعجوا) يعني كدوا مكة (أن جاءهم
 منذر منهم) يعني رسولا من أنفسهم ينذروهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل
 (أجعل الآلهة الها واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فسق ذلك على عريش

هي لا المشبهة بليس زيدت عليها التانيث كما زيدت على رب وتم التوكيد وتغير بذلك حكمه ما حيث لم يدخل الاعلى الاحيان
 ولم يبرز الا احد مقتضيا اما الاسم أو الخبر واهتبع بروزها جعوا هذا مذهب الخليل وسيبويه وعبد الاحش انها لا النافية
 للجنس زيدت عليها التانوخصت بنفي الاحيان ووجهه (حين مناص) مناص منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعندها
 ان النصب على تقدير (ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص) (وعجوا ان جاءهم) من ان جاءهم (منذروهم) (رسول
 من أنفسهم ينذروهم يعني استبعدوا وان يكون النبي من البشر) (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا

ان هذا الذي عجب (ولم يقل وقالوا انما هو الغضب عليهم ولا على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوكلون في الكفر المتكبرون في التي الا كثر ما نرى من ان يسموا من صدقه الله كاذبا ساروا بتجسوا من التوحيد وهو الحق لا يوجب ولا يتجسوا من الشرك وهو باطل بل يورون انهم رضى الله عنه لما سلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون ضمنا من صناديدهم وشوا الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستخضر اوطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تغل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ما دأبنا لوتى فقالوا ارفضنا وارفض ذكرا لفتنا وندعك والهلك فقال عليه السلام ان تطوفوا كلمة واحدة فتلكون بها العرب وتدين لكم بها الجعم قالوا نعم وعشر اى نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة ٣٦

والعجاب ما لا مثل له (وانطلقوا) وقرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للامام قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا كرههم سنا الوليد بن المغيرة اسموا الى ابي طالب فأتوا الى ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما آتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فأرسل اليه اوطاب فدعاه فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دأبنا لوتى فقالوا ارفض أفتنا وندعك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطوفوا كلمة واحدة فتلكون بها العرب وتدين لكم بها الجعم فقال أبو جهل قه أبوك لتعطيكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فذروا من ذلك وقالوا اجعل الآلهة الها واحدة كيف يسع الخلق الواحد (ان هذا الذي عجب) أى عجب (وانطلق الملا منهم) أى من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب (ان امشوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلتكم) أى اثبتوا على عبادة آلتكم (ان هذا الذي يراد) أى لا امر يراد بهذا ذلك ان عمر رضى الله عنه لما سلم وحصل للمسلمين قومه مكانه قالوا ان هذا الذي زعمنا من زيادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا قبل رادنا بهل الارض وقيل رادنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يترك علينا (ما معناه) أى بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملة وانهم لا يوحّدون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقبل يعنون ملة قريش وهى دينهم الذى هم عليه (ان هذا الاختلاق) أى كذب واقتعال (أنزل عليه) أى ذكرى أى القرآن (من بيننا) أى يقول أهل مكة ليس هو با كبيرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) أى وحى وما أنزلت (بل لما ينوقوا عذاب) أى لو أدانوا لما قالوا هذا القول (أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعنى مغايب النبوة يعطونها من شاءوا (الزبر) أى فى ملكه (الوهاب) الذى وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) (ما معناه) (ان الملة الآخرة) فى ملة عيسى التى هى آخر الملة لان النصرانى مثلثة غير موحدة أو فى ملة قريش التى ادركنا عليها آياتنا (ان هذا) ما هذا (الاختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أنزل عليه) الذى القرآن (من بيننا) انكروا ان يخص بالشرف من بين اشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسد (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن (بل لما ينوقوا عذاب) بل هم ينوقوا عذابا بعد فاذا زال عنهم ما هم من الشك والحسد حينئذ اى انهم لا يصدقون به الا ان عزم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يعنى ما هم بحالكي خزائن الرحمة حتى يعصوا بها من شاءوا ويصرفوها من شاءوا ويضربوا النبوة بهن صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد وانما الذى ملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيبها ما فيها الذى يسمعها على ما تقتضيه حكمه ثم وضع هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا فى الامور البانية والديان الالهية التى يخص بها رب العزة والكبرياء ثم تحكم بهم غاية التحكم فقال فان كانوا يصيرون لتدبير الخلق والتصرف فى قسمة الرحمة

أى بالتوحيد (فى الملة الآخرة) فى ملة عيسى التى هى آخر الملة لان النصرانى مثلثة غير موحدة أو فى ملة قريش التى ادركنا عليها آياتنا (ان هذا) ما هذا (الاختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أنزل عليه) الذى القرآن (من بيننا) انكروا ان يخص بالشرف من بين اشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسد (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن (بل لما ينوقوا عذاب) بل هم ينوقوا عذابا بعد فاذا زال عنهم ما هم من الشك والحسد حينئذ اى انهم لا يصدقون به الا ان عزم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يعنى ما هم بحالكي خزائن الرحمة حتى يعصوا بها من شاءوا ويصرفوها من شاءوا ويضربوا النبوة بهن صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد وانما الذى ملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيبها ما فيها الذى يسمعها على ما تقتضيه حكمه ثم وضع هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا فى الامور البانية والديان الالهية التى يخص بها رب العزة والكبرياء ثم تحكم بهم غاية التحكم فقال فان كانوا يصيرون لتدبير الخلق والتصرف فى قسمة الرحمة

(ظهير تفرقوا في الاسباب) فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يدروا امر العالم وما يكون الله وتقولوا
الوحي الى من يختارون ثم وعديني عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند) مبتدأ (ما) صلة مقوية للكرة المتقدمة (هناك)
اشارة الى يدروا مصارعهم او الى حيث وضوا فيه انفسهم من الانتداب لئلا يثقل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتسب لاهل
ليس من اهله لست هناك خبر للنداء (مهزوم) مكسور (من الاحزاب) متعلق بجنه او بهزومهم ويساهم الاجند من الكفار
الغفر بين علي رسول الله مهزوم ما قرىب فلا يتألم بما يقولون ولا تكثرون لما يعبدون (كذب قبيهم) قيل اهل مكة (قوم
فوح) فوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يومئذ مذبذبة
اوتاد في يديه ورجليه (وتود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (واصحاب الايكة) ٣٧ القصة شتى (اولئك الاحزاب)

واحدة هذه الاشارة الاعلام
بان الاحزاب الذين جعل
الجنه المهزوم منهم هم
وانهم الذين وجد منهم
التكذيب (ان كل الاكذب
الرسول) ذكر تكذيبهم
أولا في الجملة الخبرية على
وجه الاهام حيث لم يبين
المكذب ثم جاء بالجملة
الاستثنائية فأوضحه

أي ليس لهم ذلك (ظهير تفرقوا في الاسباب) يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي
توصلهم الى السماء لئلا يؤمنوا بها الوحي الى من يختاروا وقيل أراد بالاسباب أبواب السماء وطرقها
من سماه الى السماء وهذا امر نبيز ونخبير (جند ما هناك) أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول
جند ما هناك (مهزوم) أي مغلوب (من الاحزاب) يعني ان قرشاً من جملة الاجناد الذين
تجمعوا وتحزروا على الانبياء بالتكذيب قهروا واهلكوا آخر القصة سبحانه وتعالى في نبيه صلى الله
عليه وسلم وهو بمكة انه سهرم حنكاً مشركين فها تاولها يوم بدر وهناك لشارة الى مصارعهم
يبدرون ثم قال عز وجل من يأتني به صلى الله عليه وسلم (كذب قبيهم) قوم فوح وعاد وفرعون
ذوالاوتاد قال ابن عباس ذوالبناء الحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو
في عز ثابت الاوتاد يدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فها بانهم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد

وقيل ذو قوة وأصل هذا ان ييؤمهم تثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبش وفي رواية عن
ابن عباس رضي الله عنهما ذوالجنود والجرم الكثيرة يعني انهم يقولون امره ويشدون ملكه
كما يقولون في التماسي وسبب الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كانوا يضربونها يومئذ في
اصفارهم وقيل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على أحد
مذه مستلقين اربعة اوتاد تدل كل طرف منه الى وتدفيت تركه حتى يموت وقيل يرسل عليه
المقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه (وتود وقوم لوط
واصحاب الايكة اولئك الاحزاب) أي الذين تحزروا على الانبياء فأعلم الله تعالى ان مشركي قرش
حزب من اولئك الاحزاب (ان كل الاكذب الرسول حق عقاب) يعني ان اولئك الطوائف والامم
الغالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم
العذاب وفي الآية تجزؤ فتؤذي السامعين (وما ينظر) أي ينتظر (هؤلاء) يعني كفار مكة
(الاصيصة واحدة ما لها من فوق) أي رجوع والمعنى ان تلك الصبيحة التي هي ميعاد عذابهم
اذا جاءت لم ترد ولم تنصرف (وقالوا ربنا جعل لساقتنا) أي حطنا ونصينا من الجنة التي تقول

فها وبين المكذب وهم
الرسول وكران كل واحد
من الاحزاب كذب جميع
الرسول لان في تكذيب
الواحد منهم تكذيب
الجميع لاعتقاد دعوتهم وفي
تكرير التكذيب وايضا
بعد اتمامه والتنويع في
تكريره بالجملة الخبرية
أولا وبالاستثنائية ثانيا
وما في الاستثنائية من
الوضع على وجه التوكيد
أنواع من المبالغة المصجلة

عليهم باستحقاق أشد العقاب وابلغه ثم قال (حق عقاب) أي وجب لذلك ان احاقهم حق عقابهم عداي وعقابي في الحالين يقول
(وما ينظر هؤلاء) وما ينظر اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب (الاصيصة واحدة) أي النخعة الاولى وهي
الفرع الاكبر (ما لها من فوق) وبالضم جزؤ وعلى أي ما لها من فوق مقدرة فوق وهو ما بين حبلتي الحبال اي اذا جاء
وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لها من رجوع وترد ارض افاق المرض اذا رجع الى
الحمة وفوق النافقة ساعة يرجع الدوا الى ضرعها يريد ان النخعة واحدة تحسب لثنتي ولا تردد (وقالوا ربنا جعل لساقتنا) حطنا
من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل المزجعي لنا نصيبنا منها ونصيبنا من العذاب الذي
وعده كقولهم ويستهلونك بالعذاب وأصل القط القدوم الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصبيحة الجائزة قط
لانه اقطعة من القواطس

(قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك ومن نفسك ان تزل فيما كلمت من مصارعهم وتعمل اذا هم (واذ كره ناداود) وكرامته على الله كفى ذلك الملك السيرة طلق من عتاب الله مالتى (ذا الابد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الابد القوة في الدين قوله (انه اواب) أى رجع ٢٨ الى مرضاة الله تعالى وهو تمثيل لذي الابد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما

وهو أشد الصوم ويوم نصف الليل (انما ضربنا) ذلنا (الجبال معه) قيل كان تضربها فانتهى سير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسبحن) في معنى مسجات على الحال واختار يسبحن على مسجات يدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال (بالغنى والاشراق) أى في طرفي النهار والغنى وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى نضى وهو وقت الغضى وأما سر وقتها فلهوها تقول شرفت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرف صلاة الغضى الا بهذه الآية (والطير محشورة) وحضرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ادا سجدوا بته الجبال التسبيح واجمعت اليه الطير فصبحت فلذلك حشرها (كل له اواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضعت الارباب موضع التسبيح لان الارباب هو التوب الكثير الرجوع داود الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله يوم تسبيحه وتقديسه وقيل الصغيرة أى كل من داود والجبال والطير لله اواب أى يسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه قيل كان يبيت حول محرابه ثلاثه وثلاثون الف رجل يحرسوه

وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحرث استسبحنا لانه بالعذاب وقال ابن عباس بنى كتابنا القط العصيفة التي حصرت كل شيء قبل لما تزل في الحاقه فاما من أوق كتابه بينه وأما من أوق كتابه بشماله قالوا استسبحنا لاجل كتابنا في الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قلنا أى حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوار قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أى على ما يقول الكفار من التكذيب (واذ كره عبدا داود ذا الابد) قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك (انه اواب) أى رجع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما كره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مطيع لطفة الحبشة (انما ضربنا الجبال معه يسبحن) أى بتسبيحه اذ سجد (بالغنى والاشراق) أى غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس وينتهي ضوءها وقصره ابن عباس بصلاة الغضى وروى البغوي باسناد المتجلي عن ابن عباس في قوله بالغنى والاشراق قال كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداو صوء فتوضا ثم صلى الغضى فقال يا أم هانئ ان هذه صلاة الاشراق قلت والذى أخرجاه في الصحيحين من حديث أم هانئ في صلاة الغضى قالت أم هانئ ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستر به بثوب فسلت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات فلقطت ثوبا فلبست فقلت يا أم هانئ وذلك غضى ولمد ما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الغضى غير أم هانئ فلما قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتا ولم يفتح مكة فاعتزل وصلى ثمان ركعات ثم أرسل صلاة قط أخف منها غير انه تم الركوع والسجود قوله تعالى كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة تسعة وثلاثون الف رجل وروى عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصني بقرة فسأله داود فجدده فسأل الآخر البقرة فبكر له بينة فقال له ما داود فوما حتى انظر في أمر كما أوحى الله الى داود في منامه ان يقتل المدعي عليه فقال هذه رؤيا لو استأجرت عليه حتى أتيت فأوحى اليه مرة أخرى فبطل فأوحى اليه الثالثة ان يقتله أو تأتيه المقوبة فأرسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الى ان أملك فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لا تغدن أمر الله فبك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تفعل حتى أخبرك أنى والله ما أخذت بهذا الذنب ولكنى كمت اغتلبت والذهدا فقتلته فبذلك أوحى فامر به

لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضعت الارباب موضع التسبيح لان الارباب هو التوب الكثير الرجوع داود الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله يوم تسبيحه وتقديسه وقيل الصغيرة أى كل من داود والجبال والطير لله اواب أى يسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه قيل كان يبيت حول محرابه ثلاثه وثلاثون الف رجل يحرسوه

وأنبأ الحكمة الزور وعلم الشر والحق والعدل على كل إنسان في الدنيا وهو الحكمة والعدل والحق والعدل
والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين التبين وقيل الكلام بين فصل بمعنى المقصود كقصة الامير وفصل
الخطاب بين من الكلام المختص الذي يتبين من مخاطب به لا يتبين عليه ٣٩ وجاهل ان يكون الفصل بمعنى

الفصل كالصوم والزور
والمراد بفصل الخطاب
الفصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والناقد
والحق والباطل وهو
كلامه في القضاء
والحكم ومات وتدابير المالك
والمشورات ومن على رضى
الله عنه هو الحكم بالبينه
على المدي واليمين على المدي
عليه وهو من الفصل
بين الحق والباطل وعن
الشعبي هو قوله اما بعد
وهو اول من قال اما بعد فان
من تكلم في الامر الذي
له شان يفتن بذكر الله
وتحميده فاذا اراد ان
يخرج الى الغرض المسوق
لفصل بينه وبينه
الله بقوله اما بعد (وهل
انك نبؤا لنصم) ظاهره
الاستفهام ومعناه اللذلة
على انهم الانبياء الجبهة
والنصم الخصماء وهو
يقع على الواحد والجمع
لانه مصدر في الاصل
تقول خصمه خصما
واتصاف (اذ) بمحذوف
تقديره وهل انك نبؤا
تحاكم الخصم أو بالخصم
لما فيه من معنى الفعل
(تسور والمخرب) تصعدوا

داود قتل فاشقت هيبه في اسرائيل عند ذلك لادود واستدبه ملكه فذلك قوله تعالى وشهدنا
ملكه (وأنبأ الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس
يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان
البينه على المدي واليمين على من أنكرا لان كلام المقصود ينقطع وينفصل به وقال ابن كعب
فصل الخطاب التمسود واليمان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حجة الله تعالى
والثناء عليه اما بعد اذ اراد الترفع في كلامه آخر او من قاله داود عليه الصلاة والسلام
فله عز وجل (وهل انك) أي وقد انك يا محمد (نبؤا لنصم) أي خبرا لنصم فاستمع له تقصمه
عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه اللذلة على انهم الانبياء الجبهة والتشويق الى
استماع كلام الخصماء والنصم يقع على الواحد والجمع (اذ تسور والمخرب) أي صدوا وعلوا
المخرب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل بالطاعة والمادة والمعنى انهم أقوا
المخرب من سورة وهو أعلم وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام وهو اختاب
العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم اتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة
داود عليه الصلاة والسلام مما لا يليق بخصمه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة اشرف
المناصب وأعلى فلا ينصب اليها الا ما يليق بها ٣ وأما ما قاله المفسرون ان داود عليه
الصلاة والسلام بقي يومان الايام منزلة آله ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم
الدهر ثلاثة ايام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يتصرف فيه لعبادة به عز وجل ويوم لسانه واشغاله
وكان يجيد فيما يقرب من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب اؤرني الخير كله
قد ذهب به باقي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم اتوا ليلام بتبليها فاصبر واعلم اني
ابراهيم عليه الصلاة والسلام يغزو دوح ابنه وابني اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابني
يعقوب بالخرن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ابتليتني مثل ما ابتليتهم
صبرت ايضا فاوحى الله عز وجل اليه انك مبتلي في شهر كذا في يوم كذا فاخترت فلما كان اليوم
الذي وعده الله به دخل داود مخربا وابو غلق بابا وجعل يصلي ويقرأ الزبور فينفاهاه كذلك
اذ جاء الشيطان وقتله في صورة جماعة من ذهب فها من كل لون حسن وجناحاهما
الذرو والزرج فوقف بين رجله فاجبه حسنا فهدى له ما اخذها ويرى اسرائيل لينظر
الى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤبسه من نفسها فامتد اليها
ليأخذها فتفتت تسبعا فطارت حتى وقعت في حكة فذهب ليأخذها فطارت من الحكة
فطرد داود ابن تقع فبيعت من يبيدها فابصر امرأته في بستان على شاطئ بركة فتسلى وقيل
راها فتسلى على سطح لمخارها من أجل النساء خلقتا فحب داود من حسنها واهانت عنها
التفاته فاصبر تظله فغضت شعرها فقطي يدها فزاده ذلك انجابها فمال منها ففصل هي
شامع بنت شابع امرأة اوريا بن حنا وزوجها في غربة باللقاء مع اوب بن صور يا ابن اخوت
داود فكتب داود الى ابن اخوته ان ابعث اوريا الى موضع كذا او قدمه قبل الذبوت وكان من

سورة وتزول اليه والسور الحائط المرتفع والمخرب المرفقة أو المسجد أو صدر المسجد

٣ قوله وأما ما قاله المفسرون الخ لم يذكر حوايه وقد كره صاحب المكشاف فقال بمذكر القصة فهذا ونحوه مما يقع ان
يحدث به عن بعض المنسحبين بالصلاح من افناء السبلين فضلا عن بعض اعلام الانبياء اه

(اذ) بدل من الاولى (ادخلوا على داود فخرج منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطالبا ان يدخلاهما عليه فوجدهما في يوم عبادته فجمعهما الخرس فسورا عليه الحرب فمرشرا الا وهما بين يديهما لسان فخرج منهما لانهم دخلوا عليه الحرب في غيب يوم التقوا لسانهم فزلا عليه من فوق وفي يوم الاحتماب والخرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا) لا تنصف خصمان (غير مبتدأ محذوف) ٤٠ أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) (تدري وظلم) (فاسكن بيننا بالحق

ولا تشططا) ولا تحزما
الشطط وهو مجاوزة الحد
وتخطي الحق (واهدنا الى
سواء الصراط) وارشدنا
الى وسط الطريق ومحضه
والمراد من الحق ومحضه
روى ان اهل زمان داود
عليه السلام كان يسأل
بعضهم بعضا ان يزل له
عن امراته فيتزوجها اذا
أعجبته وكان لهم عادة في
المواساة بذلك وكان
الانصار يواسون المهاجرين
بمثل ذلك فاتفق ان داود
عليه السلام وقت عينه
على امراته اوريا فاحبا
فسأله النزول له عنها فاستحي
ان يرده ففعل فتزوجها
وهي أم سليمان فقتل له
انك صرح عظيم منزلك
وكثرة نسائك لم يكن ينبغي
لك ان تسأل رجلا ليس
له الامراء واحسبته
السرور عندك لئلا كان
الواجب عليك مغالبة
هواك وفهر نفسك والصبر
على ما امتننت به وقيل
خطبا اوريا ثم خطبا داود
فأثره أهلها فكانت زانية

قدم على التابوت لايحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يده أو يستبدد فبعثه ففتح له فكذب
الى داود بذلك فكذب اليه ان بعثه الى عدوكا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكذب الى
داود بذلك فكذب اليه ان بعثه الى عدوكا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففتح له في المرة الثالثة
فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فحسب أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود
أحب ان يقتل أوريا فتزوج امراته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه القس
من الرجل ان يزل له عن امراته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير ان الله عز وجل لم ير ذلك داود
ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل
في سبب احضان داود انه كان جزا للدهر اجزاء يوم النساءه ويوم العبادات ويوم الحكم بين بني
اسرائيل ويوماذا كرههم ويذا كرويه ويكلمهم ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا
فقالوا هل باقى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاحضر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل
انهم ذكروا قصة النساء فاحضر داود في نفسه انه ان ابني اعتمس فلما كان يوم عبادته أغلق
عليه الابواب وامر ان لا يدخل عليه أحدا وكب على قراءة التوراة فيفساهو بقر اذ دخلت
جماعة وذ كر نحو ما تقدم فلما دخل المرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملك
اليه وقيل ان داود عليه السلام ما زال يجهد في العبادات حتى رزاه حافظه من الملائكة فكانوا
يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني بأي شيء أنتم موكلون قالوا نكذب صالحا عما لك
ونواضلك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون لو دخلوا في ونسي وتغنى
ذلك ليعلم كيف يكون فواحي الله تعالى الى الملكين ان يعتزلا ليعلم انه لا غنى له من الله تعالى
فلما عقدهم جدوا اجتهد في العبادات الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى ان يعرفه فضعه
فارسا ملأ تران طيور الجنة وذ كر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لا عدل بينكم
ولم يستن فابقي وقيل انه أعجبه عمله فابقي فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم
عبادته فطالبا ان يدخلاهما الخرس فسورا عليه الحرب فاشعرا الا وهما بين يديه
باللسان وهو يصلي يقال كأن جبريل وميكائيل فلذلك قوله عز وجل وهل أنا لك نأ الحسم
اذ تسورا الحرب (اذ دخلوا على داود فخرج منهم) أي خاف منهم حين جمعهم عليه في محرابه
بغير اذنه فقال لهم ان ادخل عليكم على (قالوا لا تخف خصمان) أي نحن خصمان (بني بعضنا على
بعض) أي تدسدي وخرج عن الحد جثالك لتقضي بيننا فان قلت اذا اجتمعتم املكين فكيف
تصور البني منهم ما والملائكة لا ينبغي بعضهم على بعض قلت هذان معاريض الكلام لا على
تحقيق البني من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بني أحد هاهنا الا آخر (فاحكم بيننا بالحق
ولا تشططا) أي لا تحز في حكمك (واهدنا الى سواء الصراط) أي ارشدنا الى الطريق الحق

ان خطب على خطبة أحبه المؤمن مع كثرة نسائه وملكه انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة والصواب
اليلقاهم أحب ان يقتل ليتزوجها لاي يلقى من المتقين بالصلاة من اقضاء السليين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال على رضي
الله عنه من حدثك بمحدث داود عليه السلام على ما رويه القصاص جلده ما فقهوا وستين وهو جد العريفة على الانبياء وروى انه
حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فابني
ان يلتمس خلافتها وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكره فكف الله عن استرا على نبيه فابني اظهارها عليه فقال

هر لسان في هذا الكلام احب الى ما خلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله قسمة عليه السلام ليس الا
 طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها ثيابا وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه المبلغ في التوبيخ
 من قبل ان التامل اذا اداء الى الشعور بالمرض به كان اوقع في نفسه واشد شكاً من قلبه واعظم اثر فيه مع مراعاة حسن
 الادب وترك المجاهرة (ان هذا اخي) هو يدل من هذا وخبر لان والمراد اخوة الذين اواخوه العداقة والالفة واخوة
 الشريعة والخلقة لقوله وان كثيراً من الخطاة (له تسع وتسعون نعمة وفي نعمة واحدة) وفي حصص النعمة كتابه عن المرأة
 وما سكن هذا تصوير المستقرة وفرضها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في انفسهم كما تقول في اربعون سنة ولك اربعون
 نعلنا ناهوا ما لك من الاربعين اربعة ولا ريبها (قال اكلتها) ملكها وحقيقته اجعلني اكلها كما فعلت يدي
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجعلها كلفى اي تسمى (وعزفي) وعلبي يقال عزه وعيزه ٢١ (في الخطاب) في انصومة

والصواب فقال لهما داود تكلموا فقال احدهما (ان هذا اخي) اي على ديني وطريقتي لامن
 جهة النسب (له تسع وتسعون نعمة) يعني امرأة (ولي نعمة واحدة) اي امرأة واحدة والعرب
 تنكي بالنعمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض لثبته والتعظيم لانه لم يكن هناك فجاج ولا
 بني (قال اكلتها) قال ابن عباس اي اعطيتها وقبل معناه انزل اليها وضعا الى واجلتي
 اكلها والمعنى لطلبها لا تزوجها (وعزفي في الخطاب) يعني غلبي وقهر في القول لانه افصح
 معنى في الكلام وان حارب كان انبطش مني لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على الضعفي
 في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها داود
 حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولا ويا امرأة واحدة فضمها داود الى نساءه (قال داود)
 (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) اي بصمها الى نعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم
 يكن سمع قول الاخر قلت معناه ان كار الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد
 اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيراً من الخطاة) اي الشركاء (ليبي بعضهم على بعض) اي
 يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون احدا (وقيل ما هم) اي
 هم قسلس وما صلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل لما قضى داود بينهم ما نظر احدهما
 الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فملم داود ان الله تعالى استبلاه فذلك قوله تعالى (وظن
 داود) اي ايقن وعلم (انما سماه) اي ابتليناه واختصاه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه
 الملك ففضى على نفسه نحو لا في صورتهما وعراهما يقولان فضى الرجل على نفسه فملم
 داود انه انما غشي به وروى البخاري بسناد الشعلي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان داود التي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم قطع على بني اسرائيل
 اوصى صاحب البيت فقال اذا حضر المدو وقرب فلان يبي التاب وكان التاب في ذلك
 الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التاب لم يرجع حتى يقتل او يهزم عنه الجيش فقتل زوج

٦ خازن ح نبعثك الى نعاجه حتى يكون مجبوجا بمحكمه وهذا جواب قسم مخذوف في ذلك استنكارا لافعل
 خطيئه والسؤال مصدر وعصاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تديتها كما به قبل باضافة نبعثك الى نعاجه على
 وجه السؤال والطلب وانما ظلم الاخر بعد ما اعترف به خصمه ولكه لم يصح في القرآن لانه معاولم وروي انه قال ان اثار يدان
 اخذها منهوا كل له اجمي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانثى والجملة فقال يا داود
 انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كبت وكبت ثم نظر داود على راحدا عرف ما وقع فيه (وان كثيراً من الخطاة)
 الشركاء الاحباب (ليبي بعضهم على بعض) اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات المستقي منصور وهو من الجففس والمستقي
 منه بعضهم (وقيل ما هم) مالا لاجمادهم مبداء وقيل خبره (وظن داود) اي علم وايقن وانما استعبر به لان الظن الغالب
 يداني العلم (انما سماه) ابتليناه

٦ خازن ح نبعثك الى نعاجه حتى يكون مجبوجا بمحكمه وهذا جواب قسم مخذوف في ذلك استنكارا لافعل
 خطيئه والسؤال مصدر وعصاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تديتها كما به قبل باضافة نبعثك الى نعاجه على
 وجه السؤال والطلب وانما ظلم الاخر بعد ما اعترف به خصمه ولكه لم يصح في القرآن لانه معاولم وروي انه قال ان اثار يدان
 اخذها منهوا كل له اجمي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانثى والجملة فقال يا داود
 انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كبت وكبت ثم نظر داود على راحدا عرف ما وقع فيه (وان كثيراً من الخطاة)
 الشركاء الاحباب (ليبي بعضهم على بعض) اي الذين آمنوا وعملوا الصالحات المستقي منصور وهو من الجففس والمستقي
 منه بعضهم (وقيل ما هم) مالا لاجمادهم مبداء وقيل خبره (وظن داود) اي علم وايقن وانما استعبر به لان الظن الغالب
 يداني العلم (انما سماه) ابتليناه

المرأة ونزل الملكان بخصان عليه قصته ففعل داود فصدف فكث أربعمائة شاهد حتى ثبت
 الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جهته وهو يقول في صموده رب زل داود
 زلة أبسه ما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم متخف داود ولم تنقر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في
 الخلق من بعده فجاء جبريل من بعد أرمين ليلة فقال يا داود إن الله تعالى قد غفر لك اللهم الذي
 هممت به فقال داود إن الرب قادر على أن يغفر لي اللهم الذي هممت به وقد عرفت أن الله عدل
 لا يميل فكيف يخلان إذا لبياع يوم القيامة فقال رب دعني الذي عند داود فقال جبريل ما سألت
 ربك عن ذلك وإن شئت لأصل قال نعم فخرج جبريل وصحبه داود ماشاء الله تعالى ثم نزل
 جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذي أوسأتني فيه فقال قل لداود إن
 الله تعالى يجمعكم يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول
 الله تعالى فإن لك في الجنة ما شئت وما شئت عوضا عن دمك ففعل داود فأقريل السائق من أهل
 التفسير في قصة أمضات داود

فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما يليق به وما ينسب إليه اعلم أن من خصه
 الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه واتمه على وجهه وجماله واسطة
 بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه
 فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والمصطفوة الأماء ذلك روى سعيدين المسيب
 والحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حديثكم حديث داود على ما روي به
 القصص جلده مائة وستين جلده وهو وحده القرية على الأنبياء وقال القاضي عياض لا يجوز
 أن يلتفت إلى ما سواه الأخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
 المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في
 قصة داود وظل داود أنما اقتناه وليس في قصته داود وأوربا حبر ثابت ولا يلائن بنو محبة قتل
 مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود قال الإمام غفر الدين حارث القصة يرجع
 إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق
 بمعاقل أن يظن به داود عليه الصلاة والسلام هذا أو قال غيره إن الله تعالى أثنى على داود قبل هذه
 القصة وبعدها وذلك يدل على استقامته ما تناوله من القصة وكيف بنوهم عاقل أن يفتريين
 مدحهم ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستحسنة العقلاء ولما قالوا آت في مدح
 شخص كيف يخفى ذمه أنما مدحك والله تعالى منزوع مثل هذا في كلامه القديم فإن قلت
 في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظل داود أنما اقتناه وقوله فاستغفر ربه
 وقوله وأتاب وقوله فغفرنا له ذلك قالت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لأن
 مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسنها فإذا
 زلوا من ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قبل حسنات الأبرار
 سيئات المتمرين فإن قلت في هذا القول والاحتمال فإني إن أمضيت في الآية قلت ذهب
 المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد
 على أن قال للرجل انزلني عن امرأتك وأكلتها فإني والله تعالى على ذلك ونهيه عليه وأنكر
 عليه شغفه بالذنا وفسل أن داود قى أن تكون امرأته أوربا فاتفق أن أوربا هلك في الحرب
 فمالح داود قتله لم يخرج عليه كاجزع على غيره من جنده ثم تروج امرأته فإني والله تعالى على

ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك
المرأة ووطن نفسه عليها فلما تاب في غزاهه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاعلم لذلك
اوريا باصنافه لله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة غاطها وعنده تسع وتسعون
امراة ويبلغ على هذه الوجه قوة وعز في انطبا بقدر هذا على ان الكلام كان بينهما
في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا بالها فتعجب داود بسبب احدهما خطبته على خطبة
اخييه ولما انظر الى امره ص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنبا داود الذي استغفر منه
ليس هو بسبب اوريا بل هو انما هو بسبب الحميم وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام
الاخر وقيل هو قوله لاحد الحميمين لقد ظلمت بسؤال نعتك الى مناجحتك على خصمه يكونه
ظالم بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة
فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله اعلم وقوله عز وجل
(فاستغفر ربه) اي سأل ربه الغفران (وخر راكعا) اي ساجدا يعبر الى ركوع عن السجود لان
كل واحد منهما له انحاء وقيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان راكعا والله تعالى اعلم بمراده

(فاستغفر ربه) رثاه
(وخر راكعا) أي سقط
على وجهه ساجدا لله وقوله
دايل على أن الركوع
يقوم مقام السجود في
العلة اذا قوى لان المراد
بمجرد ما يصلح تواضعا عند
هذه التلاوة والركوع في
الصلاة يعمل هذا العمل
بمخلاف الركوع في غير
الصلاة

في فصل في اختلاف العلماء في سجدة من هل هي من مزامم السجود فذهب الشافعي رحمه
الله تعالى الى انها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة تبي فلا توجب سجدة التلاوة
وقال ابو حنيفة هي من مزامم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام
السجود في سجود التلاوة ومن احدى سجدة من روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه
وسلم سجدها (ح) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة من ليست من عزائم السجود
وتدرايت النبي صلى الله عليه وسلم سجدها قال بجاهد قلت لابن عباس اسجد في من قرأ
ومن رتبته داود سليمان حتى أتى فهداهم اقتده فقال نبيكم من امر ان يقتل بهم فبيدها
داود سجدة هارسل الله صلى الله عليه وسلم ولقنساقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سجد في من وقال سجدة داود توبة فسجدها شكر لعمري اي سجدة اخرى رضي الله عنه قال
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد
الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجودهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة تبي وانكم تشوفتم فنزل وسجد وسجدوا اخرجه
ابوداود وقوله تشوف الناس يعني هم اوتاهوا واستمدوا الله ودعوا ابن عباس قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايتني بالبسلة وانانا ثم كفى اصيلي خلف شجرة
فوجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم اكسب لي اجر او حط عني ما اوزر واجعلها
لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجدة فقال مثل ما اخبره الى رجل عن قول
الشجرة اخرجه الترمذي قال المسمرون بسجدة داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا الحاجة او
لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يسكن حتى يثبت
العشب حول رأسه وهو ينادي بربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه يا مجوده
سبحان الله الا اعظم الذي ينبت في اخلق عبادك سبحان خالق النور سبحان الخالق بين القلوب
سبحان خالق النور الهى خالق بني وبين عدوى ابليس لم أقم لعنته اذ نزل في سبحان خالق
النور الهى انت خلقتني وكان في سابق علك ما انا الله صائر سبحان خالق النور الهى الويل لدارد

يوم يكشف عنه الغطاء فقال هذا داود الغاطي سبحان خالق النور الهى بأى عين أنتظر اليك
يوم القيامة وما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم أمامك
يوم القيامة يوم تزل أقدام الغاطين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب السعد المغفرة الا من
عند سدده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق جر جسدي فكيف أطيق جر نازلي سبحان خالق
النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل
لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستر الغاطين بخطاياهم
دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيى فأقبل معذرى
سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رجعتك لى سبحان خالق النور الهى
أعوذ وجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقنى سبحان خالق النور الهى حررت السك بدنوبى
واعترفت بخطيئتي فلا تجعلنى من القاطنين ولا تجزى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث
داود أربعين يوماً لا يرفع رأسه حتى نبت المرمى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فتودى داود
أجائع أنت فتطمع أطعمنا أنت فتسقى أمتلأفم أنت فتغفر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجب فى
ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر حرقه ثم أرسل الله
تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود أتاه نداء فى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت
لا تظلم أحداً قال اذهب الى قبر أوو يا فتاده وأنا أجمع نداءك فتصل منه قال فانطلق داود وقد
لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى أوو يا فتاح من هذا الذى قطع على لذتى وأغشى قال
أنادوا وقال ما جاء بك يا بنى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك
الى قال عزرتك للقتل قال بل عرضت لى البسة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم انى
حكم عدل لا أقضى بالتمننى الا أعلمه انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فتأده فأجابه فقال من
هذا الذى قطع على لذتى وأغشى قال أنادوا وقال ما جاء بك يا بنى الله اليس قد غفرت عنك قال نعم
ولكن انما غفرت ذلك لك لكان امرأتك قد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعا مرة فلم يجبه
وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود اذا وصعت الموازين بالنسب سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين
يحبس على وجهه مع الغاطين الى التراب سبحان خالق النور فتأده نداء من السماء داود قد
غفرت لك دنسك وزوجت بكاءك واسقيت دعاءك وأظف عشرتك قال يارب كيف وصاحي
لم يغفر عنى قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له
رضيت عبيد فى يقول يارب من أين لى هدا ولم يلفه حلى فأقول هدا عوس من عبيد داود
فاستوهبك منه فبلى لى قال يارب الا ان قد عرفت انك قد غفرت لى فقلت قوله فاستغفر ربه
وخرراً كما (وأناب) أى رجع (فغفرنا له ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة بعد
المغفرة (لئلا) أى لقرية ومكانة (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومقلب قال وهب بن منبه
ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكر على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعته لئلا
ولا نهرا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم
للقصاص بينى اسرائيل ويوم لتسأله ويوم يسبح فى الجبال والفيافي والساحل ويوم يتخلف
داره فيها أربعة آلاف محراب فيصيح اليه الزهبان فنوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك
فإذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بالزمر فيبكي وبكى الصبر والمال والطير

(وأناب) ورجع الى الله
بالتوبة وقيل انه بقى
ساجدا أربعين يوماً ولم
لا يرفع رأسه الا للصلاة
مكتوبة أو ما لا يدمنه
ولا يرقأ دمعته حتى نبت
العشب من دمعه ولم
يشرب ماء الا وناله دمع
(فغفرنا له ذلك) أى زلته
(وان له عندنا زلفى) لقرية
(وحسن ما ب) مرجع
وهو الجنة

(يادودا تاجملك خليفة في الارض) أي استخلفه الله على الملك في الارض اوجعلناك خليفة عن كان قبله من الانبياء
القائمين بالحق وفيه دليل على ان احاله بعد التوبة بقيت على ما كتبت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي جعلكم الله
اذ كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس في قضائك ٤٥ (فيملك الهوى عن سبيل الله

ان الذين يضلون عن سبيل
الله) دينه (لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم
الحساب أي ينسبناهم
يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما
بينهما من الخلق (بالخلا)
خلقنا بالطلا للحكمة بالغة
أو مبطلين عابثين كقولهم
وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا عيبين وتقديره
ذوي باطل أو عيبا
فوضع بالطلا موضعه أي
ما خلقناها وما بينهما
العبث والقبح ولكن
الحق المبين وهو ان خلقنا
نفسا أو دعناها العقل
ومضناها الحكيم واخذنا
علمنا ثم عرضناها للناس
الظيفة بالتكليف
واعدنا لها عقوبة جزاء
حسب اعمالهم (ذلك)
اشارة الى خلقها باطلا
(ظن الذين كفروا)
الظن بمعنى الظنون أي
خلقها للعبث لا للحكمة
هو مذهب الذين كفروا
وانما جعلوا ظانين انه
خلقها للعبث لا للحكمة
مع اقراؤهم بأنه خالق

والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يحيى الى الجبال ويرفع صوته ويكفي ويكفي
مع الجبال والجبال وغيره والرب حتى تسيل من بكائهم الا ودينه ثم يحيى الى الساحل
فيرفع صوته ويكفي فيكفي معه الميثاق ودواب البحر وطين المساء فاذا امسى رجع فاذا كان يوم
نوحه على نفسه نادى جناده ان اليوم يوم فوح داود على نفسه فيضرب من يساعده ويدخل
الدار التي فيها المحارب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسح حشوها ليف فيجلس عليها ويحيى
أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحارب ثم يرفع داود
عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والتوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال
يبكي حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل القرخ يضرب فيبكي ابنة سليمان
فيصهده وياخذها ومن تلك الدموع بكفه ويصيحها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عاد
بكاه داود بكاه أهل الدنيا بعده وعن الازواج من فرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل
عبي داود عليه الصلاة والسلام كالقمرتين ينقطان ماء ولقد خذت الدموع في وجهه بتعبد
المساكين في الارض وقال وهب ما تلب الله تعالى على داود قال يا رب اغفرت لي فكيف لي ان لا أنسى
خطيئي فاستغفر منها للخطاين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى
فأوقع فيها طامعا لشرابا لا يكر إذا رآها وما قام خطيئا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل
بها الناس يبرء ووسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر بالخطاين قبل نفسه وعن الحسن قال
كان داود عليه الصلاة والسلام بعد ان خطيئة لا يجالس الا الخطاين يقول تعالى الى داود
ان خطيئي مولا يشرب شرابا لا يكرهه بدموع عينيته وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا
يرل يبيكي عليه حتى يبتل بدموع عينيته وكان يزر عليه الخبز والماء فياخذ كل ويقول هذا كل
الخطاين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل ان خطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر
عقاب الله انقضت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واداكرو رجة الله تراجت وقيل ان الوحوش
والطير كانت تنفع الى قرائنه فلا تفصل ما فصل كانت لا تصني الى قرائته وقيل انها قالت يادود
ذهب خطيئتك بصلواتك فله عز وجل (يادودا تاجملك خليفة في الارض) أي
لندبر امر الناس بأمرنا فالحكم بينهم (فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل (ولا تتبع الهوى)
أي لا تلج مع ما تشتهى اذا خالف امر الله تعالى (فيملك عن سبيل الله) أي عن دين الله وطريقه
(ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي بما تركوا الايمان
يوم الحساب وقيل يتركهم العمل لذلك اليوم وقيل يترك العدل في القضاء (له تعالى) وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا (قال ابن عباس لا ثواب ولا ثواب ولا عقاب وقيل معناه
ما خلقناهم عابثا لا لشيء (ذلك ظن الذين كفروا) يعني أهل مكة هم الذين ظنوا ان خلقناهم
لغير شيء وأنه لا بعث ولا حساب (ويول الذين كفروا من النار ما يجعل الذين آمنوا هملا)

الجموات والارض وما بينهما لقوله وانما سألهم من حق السموات والارض ليقول الله لانه لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب وادى الى أن خلقناهم باطل جعلوا كلهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي
سبقت اليه الحكمة في خلق العالم في هذه فتدبر الحكمة في خلق العالم (ويول الذين كفروا من النار ما يجعل الذين آمنوا هملا)

المصالحات كالمفسدين في الارض أم يجعل المتقين كالغفار) أم مختلفة ومعنى الاستغفار فيها الاستغفار والارادة ان لا يخطئ
 الجزاء كما يقول الكفار لا سموت احوال من اضع وافسد وانقي وجرو من سوى بينهم كان سلفهم او لم يكن حكما (كتاب)
 أي هذا كتاب (أزناه اليك) يعني القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبر وآياته) وأصله ليندبر وأقرى به وصفا ليفكر وا
 فيها يقفوا على ما فيه ويصوابوا به الحسن فقد قرأ هذا القرآن عبدا وصيانا لا ملهم بتأويله حفظوا سره وفضيعوا
 سدودا لئلا يدبروا على الخطأ به حذف إحدى التامين يزيد (ولينذركم أولو الألباب) وليتعضبوا القرآن أولو العقول (و) وهنا
 لداود سليمان ثم العبد) أي سليمان وقيل داود ليس بلو - فله نصيب من المذبح مخدوف (أنه أواب) وعلى كونه ممدوحا
 بكونه أوابا أي كثير الرجوع ٤٦ إلى الله تعالى (أعرض عليه) على سليمان (بالعشي) بعده الظهر (الصافات) الخليل

الغاشية على ثلاث قوائم
 وقد قامت الأخرى على
 طرف حافر (الحياد)
 السراع جمع جودالانه
 يعود بالركض وصفها
 بالصفون لانه لا يكون
 في الحيان وانما هو في
 العرب وقيل وصفها
 بالصفون والجردة
 لجميع لها بين الوصفين
 المحمودين واقفة وحارة بيني
 اذا وقعت كانت ساكنة
 مطمئة في موافقها واذا
 جرت كانت سرعا خافا
 في جريها وقيل الجباد
 الطوال الاعناق من
 الجبد وروى ان سليمان
 عليه السلام غزا أهل
 دمشق ونصيب فاصاب
 ألف فرس وقيل ورثها من
 أبيه وأصابها أبوه من
 العمالة وقيل خرجت
 من الجرح لها أفضة ففقد

المصالحات كالمفسدين في الارض) قيل ان كمار قرش قالوا للذين اتعنا غطى في الاخرة
 من الخير ما تعاون فزلت هذه الآية (أم يجعل المتقين) يعني الذين اتقوا الشرك وهم اصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم (كالغفار) في الكفار والذين لا يتبعون الفريسة وما في الاخرة
 (مكتوب أنزله اليك) أي هذا كتاب يعني القرآن (أزناه اليك مبارك) أي كثير خبره
 ونفعه (ليدبر وآياته) أي ليندبر وابو يفكر والى أسرار الهبة ومعانيه الطائفة وقيل
 تدر آياته انما هي في أو مره فواهب (وليس ذكر) أي يولت (أولو الألباب) أي ذوا العقول
 والبصائر قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان ثم العبد) أواب اذ عرض عليه الصافات
 الجباد قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيب ما صاب منهم ما صاب
 وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل لما كانت خيل من الجرح لها أفضة ففقد سليمان
 عليه السلام الصلاة والسلام الأولى التي هي الظهر وقد نزل كرسبه وهي تعرض عليه
 فعرض عليه منها تسعة مائة فرس ففقد الصلاة العدم فادا الشمس فغربت فوافقت الصلاة
 ولم يعلم بذلك هيبة له فاعتم لذلك وقال ردوه على فأقبل فاضرب سوقها وأعتاقها بالسيف تقربا
 إلى الله تعالى وطالب امرأته حيث تشغل بها من طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما
 علينا ونق منها مائة فرس فله في أيدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما
 عقرها الله تعالى أبدله الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الرمح تجري بأمره كيف شاء وقوله
 تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافات الجباد قيل هي الخيل التي نفعه على ثلاث قوائم فبقية
 الزاوية على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافات التي جمعت الحديث من سره أن
 يقوم له الناس بخوفها فبقية وأقدمه من النمل رأى قيام الجباد أي الخيل والعراق في الجري
 واحد جواد قال ابن عباس يريد الخيل السواق (فقال اني أحببت حب الخير) أي آثرت
 حب الخير وأراد بان الخير الخيل سميت بلاته محقود في نواصبها الخيل الاجرو لغنية وقيل حب
 الخير يعني المال ومنه الخيل التي مرضت عليه (عن ذكر كروي) يعني صلاة العصر (حتى
 توارت) أي استترت الشمس (بالجرب) أي ما يجيبها العالمة يقال ان الجباب جبل دون
 الجباب

يوما بعد ما صلى الظهر على كرسبه واستعرضها لم تزل تعرض عليه حتى
 غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرسا عليه فاعتم لما فاته فاستردوها وعقرها ثم راقه فبقية مائة في أيدي الناس
 من الجباد من نسلها وقيل لما عقرها الله أبدله الله تعالى خيرا منها وهي الرمح تجري بأمره (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر كروي)
 أي آثرت حب الخيل - في ذكر كروي كذا في الزجاج وأحببت يعني آثرت قوله تعالى فاستجبوا للذي الهدي وعن يعنى
 على وجهي الخيل - خير كما تنص الخيل لمعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخيل معقود بنواصبها الخير إلى يوم القيامة
 وقال أبو علي أحببت يعني جلست من أحباب العبر وهو بروك حب الخير أي المال معقوله مضاف إلى المعقول (حتى
 توارت) الشمس (بالجباب) والذي دل على ان الضمير الشمس هو رد كرسبه على ولا بد للضمير من جوى ذكر أو دليل ذكر والله هب
 للصافات أي حتى توارت بجباب الليل يعني الظلام

طاف عيسيرة سنة تقرب الشمس من ورائه (ردوها على) أي ردوا الخيل على (فطلق مسحا
 بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذه أقوال ابن
 عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نهي الله سليمان لم يكن ليخدم على محرم ولم يكن
 ليثوب من ذنب وهو ترك الصلاة ذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يبعث الله
 تعالى على عقره الخيل إذا كان ذلك أسفعا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل له
 ذميه أو تصدق بجزوه أو قيل معناه أنه حبسه في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي
 الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال معني ودوها على يقول بأمر الله تعالى
 للأنثى الموكلة بالشمس ردوها على فردوها عليه فطلى الصبر وقتها قال الإمام غفر الدين بل
 التمس برالحق المعانيق لاختصاص القرآن أن يقول أن يربط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم كما أنه
 كذلك في ديننا من أجل أن عليه الصلاة والسلام احتاج إلى غزو نخاس وأمر بأحضار الخيل
 وأمر بإجرائها وذكر أني لأحب الأجل للناس وحب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى
 وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربك ثم أنه عليه الصلاة والسلام أمر بأعادتها وأجرائها
 حتى توارثت بالجباب أي غابت عن بصرهم أمر برد الخيل إليه وهو قوله ردوها على فليعادن
 إليه فطقت سمع سوقها وأعناقها والفرض من ذلك المصحح أمور الأول نشر ظاهرها لكونها من
 أعظم الأعداء في دفع العدو الثاني أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملكية يبلغ إلى
 أنه يباشر الأمور بنفسه الثالث أنه كان أعيا بأحوال الخيل وأمر أضها وبعيها من غيره
 فكان يسمع سوقها وأعناقها حتى يهمل هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه
 ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمخطورات والجب من الناس كيف
 قبلوا هذه الوجوه الضعيفة فإن قيل فالجواب قد مضى والآن يثبت الوجوه فاقول فيه
 فنقول لئلا نهانها مقامان المقام الأول أن يدعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه
 التي ذكرها وقد ظهر من الحديث أن الأمر كان كذا نظرهم والآن يثبت عاقل فيه المقام الثاني أن
 يقال هب أن لفظ الآية يدل عليه الآية كلام ذكره الناس وإن الدلائل الكثيرة قد قامت
 على صحة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات قوله عز وجل (واقصدنا سليمان) أي
 اختبرناه وأبناجناه بساب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال جمع سليمان
 عديسة في جرب من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس إليه
 سبيل لمساكنة في البحر وكان الله تعالى قد أتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمنع عليه شيء في بر ولا
 بحر انما ركب إليه الرمح فخرج إلى تلك المدينة فحمله الرمح على ظهر الماشية حتى لم يجهنوه
 من الجن والانس فقتل ملكها موسى ما فيها وأصاب فيها أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها براد لم
 ير مثلها حسنا وجمالاً فاصطفاه لنفسه ودعاها إلى الاسلام فأسلمت على جفامتها وقلة صفته
 وأحبها أحب ما يحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عند لا يذهب خزنها ولا يراد منها شق
 ذلك على سليمان قال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت اني
 أدكر أي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيضرتي ذلك فقال سليمان فقد أدبك الله بملكها
 هو أعظم من ملكه وساطن أعظم من سلطانها وهذا إلى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان
 ذلك كذلك ولكي إذا ذكرته أصابني ما تراه من الحزن فلو أنك أحرمت الشياطين فصور إلى
 صورته في داري التي أنا فيها أراها بكثرة وعشب الرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني

(ردوها على) أي قال
 للأنثى الموكلة بالشمس على
 لأصل العصفرة ذنت الشمس
 له وصلى العصر وأردوا
 الصافيات (فطلق)
 مسحا بالسوق أو أعناقها
 فحمل يسمع مسحا أي يسمع
 السيف بدونها وهي جمع
 ساق كذا ودور وأعناقها
 يعني يقطعها لأنهم صنفه
 عن الصلاة تقول مسح
 علاوته إذا ضرب عقه
 ومع المسفر الكتاب إذا
 قطع أطرافه بسيفه وقيل
 اغصاه ذلك كعادتها
 أو شكر رد الشمس وكانت
 الخيل ما كولة في شريعتهم
 لم يكن اتلاف أو قيل مصها
 يده استصفاها لها وأجماها
 بها (ولقد قننا سليمان)
 ابتليناه

بعض ما أجيد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال متلووا هذه الصورة أيساق دار هاسقي
 لا تنكر منه شيئا فتلاوه لهاسقي تطورت إلى أبياسينه الآن لا روح فيه فعمدت إليه حين صنوه
 فالتمته ليأما مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها فتدو اليه في
 ولائها فتعبد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل عسبة غسل ذلك
 وسليمان لا يعلم بشي من ذلك أو بعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقه قال وكان لا يرد
 عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شي من بيوتهم دخل حاضر سليمان أو غائبا فانه قتال
 يأتيه الله كبريى وورق عظمى وتدهرى وقضبان منى الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقام ما قبل
 الموت إذ كرمه من مضي من أنبياء الله تعالى وأتني عليهم بعلي فهم وأعلم الناس بعض ما كانوا
 يصيرون من كثير أمرهم فقال أفضل الجمع له سليمان الناس فقام فهم خطيبا فذكر من مضي من
 أنبياء الله تعالى وأتني على كل نبى بما قدموا كرم فضله الله تعالى به حتى انتهى إلى سليمان فقال
 ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك
 وأبعدك عن كل ما بكره الله تعالى في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حق
 ملي غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا آصف ذكر من مضي من أنبياء الله تعالى
 فأنبت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرنى جعلت تنق على خيرا
 في صغرى وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبرى فما الذى احسدت في آخر عمرى فقال
 آصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في دارى قال في
 دارك قال فانا لله وانا لله راجعون قد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا عن شيى بلغنى ثم رجع
 سليمان إلى داره ففكر ذلك الصنع وما قبل تلك المرأة ولا ندها ثم أمر بتياب الظهرة فاقبها
 وهي تياب لا يقر لها الا البكار ولا ينسجها الا البكار ولا ينسلها الا البكار فتمسها يد امرأة
 قد رأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الارض وحده وأمر برما فحضره ثم أقبل قائما إلى الله
 تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وعلم به في ثيابه نذلا إلى الله تعالى وقضرا إليه بيكر ويدعو
 ويستغفر عما كان في داره فبرز كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أم ولد يقال
 لها أمينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد اصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى ينظهر
 وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبها فانها
 شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمى أمينة فاولته اياما فحبله
 في بده ثم خرج حتى جلس على سر سليمان وعكفت عليه الطير والحش والجس والانس
 وخرج سليمان فاني أمينة وقد تغيرت حالته وهيمته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت
 من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قديما سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سر بر
 ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد ادر كنهه فخرج فحبل يقف على الدوام من دور بني اسرائيل
 فيقول أنا سليمان بن داود فحشون عليه التراب ويقولون انظر والى هذا الجنون أي شيى يقول
 يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك همد إلى البصر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق
 ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع إحدى سمكتيه بارغفة وبسوى الاخرى فيا كلها فكث
 على ذلك أربعين صباحا عده ما كان يعبد الوثن في داره ثم أن آصف وعظماة بني اسرائيل
 انكروا حكمه وادعوا الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف ما معشر بني اسرائيل هل رأيت من
 اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهالنى حتى أدخل على نساءه فأساألن هل

انكرت من خاصة أمره ما أنكرت في عامة الناس وعلانية سم قد دخل على نساءه فقال هل انكرت من ابن داود ما أنكرت فقال أشهد ما يدع امرأة منافق دمه ولا ينقل من الجنة فقال أنا لله وأنا لله ارجون قال الحسن ما كلن الله سبحانه وتعالى ليسلط الشيطان على نساءه فيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم إن آصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد مما في العامة فلما مضى أربون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبرص فذف الخاتم فيه فبلغته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صبر يومه فلما أمسى أعطاه فحكته فباع سليمان احداها ببارخة وبقريطن الاخرى لبشوجا فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في يده ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين ان يأتوه بمصفر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فاخذله في جوف حضرة وسد عليه باخري ثم أوثقها بالحديد والارصاص ثم أمر به فدفنوه في البصرة وقيل في سبب قننة سليمان عليه الصلاة والسلام ان جواده كانت أبرز نساؤه عنده وسكان بأمتها على خاتمه فقاتله يوما لآخي بينهم وبين فلان خصومة فاحب ان تفضي له فقال نعم ولم يفعل فابلى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه سمكة فأتى سليمان بالقننة فأتاه آصف فقال انك محزون بذلك والخاتم لا يجاسك في يده ففزع الى الله تعالى تابا فأتى أقوم ملة الملك وأسير بيزنك الى أن يتوب الله عليك فخر سليمان الى الله تعالى تابا وأعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فذبت في يده فقام آصف في ملك سليمان بسيرة ثم أربسة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم في يده فثبت فهو الجسد الذي ألقى على كرسيه وروى عن سعد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة أيام فوحي الله تعالى اليه احقيبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي فابتلاه الله تعالى وذكروا نحو ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اباه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب قننته ما أخرجه في الصحاح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على نساء امرأة كلهن تأتي بخارص يجاهدن في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم يعمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا لاجعون وفي رواية لا طوفن بجماعة امرأة فقال له الا ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه وهي عقوبته وبخنته لانه لم يستثن لما استغفره من الحرص وغلب عليه من التني وقيل نسي ان يستقي كما صرح في الحديث اين قد أمر الله امراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقى على كرسيه انه ولده ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم نزل من البلا فسينزلنا ان تنقل ولده أو نخذه فلم بذلك سليمان فأمر أصحابه بحمله فكان يرسه في الصحاب خوفا من الشياطين فينفا هو مشتغل في بعض مهماته ادأني ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على حوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه

(والقينا على كرسيه) سر برملكه (جسدنا أناب) رجع الى الله قبل تهن سليمان بعد ما ملك عشر من سنة وذلك بعد الفتنه
عشر من سنة وكان من قننه أنه قوله ان قتالت الشياطين ان عاش لم تنفك من الحضرة فسيلا ان تقتله أو تخيله فعمل ذلك
عليه عليه السلام فكان يغذوه في الصحابة خرقا من مضرة الشياطين فالتق ولده متاعلي كرسيه فقتله على زانه ان لم
ينكل فيه على ربه وروى من النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتي
بقارس يجاهد في سبيل الله لم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحصل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل جني به على كرسيه
فوضع في حجره فولدني نفس محمد يسده لوال قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا جعون وأماما يروى من حديث الخطام
والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فن ابا طيل اليهود (قال رب اغفر له) وهب لي ملكا قدم الاستغفار على
استجاب الملك جريالي عادة ٥٠ الانبعاث عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال (لا ينبغي) لا يتسرل

فذلك قوله عز وجل (والقينا على كرسيه جسدنا أناب) أي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما
وقيل أناب الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) أي سأله ربه المغفرة (وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي) أي لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا تسلمني في باقي عمري وتغايه
غيري كما سلمته مني فيما مضى من عمري (انك أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد
من بعدي مشعر بالخسوف والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا تقاسم بها
ولكن كان قصده في ذلك ان لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا على قول من قال ان
الشيطان استوفى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية لنبوته ومجزة دالة على رسالته
ودلالة على قبول توحيه حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورحمته اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان
ملكاً ولكنه أحب ان يختص بخاصية كما خص داود بالانه الحديد وعيسى بأبيه الموق وأبراهيم
الاسم والابن فسأل شيئا يختص به كما روى في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مضربا من الجن تغلبت على البارحة لقطع على صلاتي
فأمكني الله منه فأخذته فارتدت ان أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فردده
خاسما قوله تعالى (فمضرناله الريح تجري بأمره رخاء) أي لينه ليست بمعاصفة (حيث أصاب) أي
حيث أراد (والشياطين) أي ومضرناله الشياطين (كل بناء) أي يبنون له ما يشاء (وغواص)
يعني يخترجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) أي
ومضرناله آخرين هم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاد) أي مشدودين في القيود ومضروا
له حتى فرغهم في الاصفاد (هذا عطاؤنا) أي قلناه هذا عطاؤنا (فأمن) أي أحسن الى من شئت
(أو أمسك) أي من شئت (بغير حساب) أي لا حرج عليك فيما أعطيت ولا فيما أمسكت قال
الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الا عليه بعمه الاحمليان فانه ان أعطى أجروا لم يعط
لم تكن عليه بعمه وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطاؤنا فمن على من شئت

ولا يكون (لاحد من
بعدي) أي دوني وبخ
الياء مدني وأبو عمرو
وانما سأل هذه الصفة
ليكون مجزؤه لاحدا
وكان قبل ذلك لم يضرنه
الريح والشياطين لما
دعا بذلك مضرنه الريح
والشياطين ولم يكن مجزؤه
حتى يخرق العادات (انك
أنت الوهاب) مضرناله
الريح (الريح أوجع مضرنه
تجري) حال من الريح
(بأمره) بأمر سليمان
(رخاء) لينه طيبة لا ترزعزج
وهو حال من مضرنه تجري
(حيث) ظرف تجري
(أصاب) قصد وأراد
والصوب تقول أصاب
الصواب فأخطأ الجواب
(والشياطين) عطف
على الريح أي مضرناله

الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كما يبنون له ما يشاء من الابنية (وغواص) أي يغوصون له في البحر منهم
لا يخرج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى ومضرناله كل بناء لغواص من الشياطين (وآخرين) عطف
على كل بناء داخل في حكم البدل (مقرنين في الاصفاد) وكان يقرب مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والاسل
للتأديب والكف عن الفساد والصدمة القسوة وسعى به الطاعة لانه ارتباطا لهم عليه ومنه قول علي رضى الله عنه من ترك فقد
أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فمن) فأعط منه ما شئت من
المنة وهي العطاء (أو أمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى أجروا منع لم يأثم بخلاف غيره (بغير حساب) مسلط بعطاؤنا وقيل
هو حال أي هذا عطاؤنا كما لا يكاد يقدروا على حصره أو هذا التصغير عطاؤنا فمن على من شئت من الشياطين بالاطلاق
أو أمسك من شئت منهم في الوفاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك

(وان له عندنا لذي وحسن ما ب) لذي اسم ان وانظر له والماثل في عندنا الخبر (واذكر عبدنا ايوب) هو بطل من عبدة ناول
عطف بيان (اذ) بدلا افعال منه (نادى ربه) دعاه (اني مسني) باني معنى حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يهلك
الملك به ماله لانه غائب (الشیطان نصب) قراءة العامة بنصب يزيتن قيل نصب بنصب كرسدو وشد يعقوب بنصب على
أصل المصدر هيرة والمعنى واحد وهو التعب والشقة (وعذاب) يردهم منه وما كان يقاسي فيه من أنواع الوصب وقيل أراد
ما كان يوسوس به اليه في مرضه من قطع ما ملزله من البلا وهو يفر به على الكراهة والخبر عا لئلا ياتي الله في أن يكفه ذلك
يكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورد به الصبر الجليل وروي انه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فان رآه أحدهم فسأل عنه
ف قيل اني اليه الشيطان ان الله لا يئتي الا بنبيا والصالحين ود كفي سبب بلاءه انه ذبح شاة فاكلها وجاره جاع أو رأى منكرا
فكف عنه أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا لثة سقطت منه (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به ايوب عليه السلام أي ارمنا
اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي اضرب برجلك الارض وهي ٥١ أرض الجاية فصرها فانبعت

عين قيسل (هذا مقبل
بارد وشراب) أي هذا
ما تقبل به وتشرب منه
فغير اياك وظاهره
وقيل تبعث له عينا
فاغتسل من احدهما
وشرب من الاخرى
فذهب الالام من ظاهره
وباطنه باذن الله تعالى
(ورهنه) أهله ومثلام
معهم) قيل أحياهم الله
تعالى بأعينهم وراده
مثلم (رحمة ماود كرى
لاولى الالباب) مفعول
لهما أي الهمة كانت لرحمة
له ولتذ كبر اولى الالباب
لانهم اذا سمعوا ما أنعمنا
به عليه لصبره رغبتم في
الصبر على البلاء (وخذ)

منهم نخل منه وامسك أي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوفاق لاتبعة عليك فيما
تتقاه (وان له عندنا لذي وحسن ما ب) اذ ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما
أنعم به عليه في الآخرة قوله عز وجل (واذكر عبدنا ايوب نادى ربه اني مسني الشيطان
بنصب) أي عسفة (وعذاب) أي ضره وذلك في المال والجسد وقد تقدمت قصة ايوب (اركض)
يعني ارمنا انقضت مدة ابتلاءه قيل له اركض أي اضرب (برجلك) يعني الارض ففعل فبعت
عين ما عصب (هذا مقبل بارد) أمره الله تعالى أن يقتل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره
ثم مشى اربعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعت عين ما عصب أخرى فشراب
منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل (وشرب) ورنه أهله ومثلام معهم
رحمة منا) أي انما علمنا ذلك منه على حبل الفضل والرحمة لاعلى الزوم (ودكرى لاولى
لالباب) يعني سلطان البلا عليه فصرتم أزلناه عنه وكشفنا ضره فصره وموعظة لدوى
العقول والبصائر (وخذنيك ضغثا) أي ملء كفتك من حشيش أو عيدان أو ريحان (فاضرب
به ولا تخف) وكان قد حلف أن يضرب امرأته ما تقسط فسكر الله حسن صبرها معه فأقامه
في ضربها ووسل له الامر وامره بان يأخذ ضغثا يشعل على مائه عود صغار فيضرب بها ضربة
واحدة ففعل ولم يحنث في عيئه وهل ذلك لا يوجب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام به قال
ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والثاني انه خاص بايوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فمن حلف
أن يضرب عبده ما تقسط بجمعهما وضربه ما ضربه واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد
لا يبرأ قال أبو حنيفة والشافعي اذا ضرب ضربة واحدة فأصابه سكتل سوط على حدة فقدر
واخبروا بموعده هذه الآية (انا وجدنا صابرا) أي على البلاء الذي ابتلناه به (ثم العبد انه
أواب) قوله تعالى (واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب) أي اذكر صبرهم فأبراهيم النبي

(بدك ضغثا) حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما مضى من الصبر (فاضرب
به ولا تخف) وكان حلف في مرضه ليضرب امرأته ما تقسط ففعل الله تعالى ما أنعم به عليه من الصبر (واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب)
الرخصة بآية ويجب أن يصيب المضروب كل واحدة من المائة والسبب في عيئه انها أبطأت عليه داهية في حاجة فخرج
صدوره وقيل باعث ذوابهم رغبين وكان متعلقا بايوب عليه السلام اذا قام (انا وجدنا صابرا) علماء (صابرا) على البلاء ثم قد
شكا الى الله ما به واسترجه لكن الشكوى الى الله لا تنهى عن عاقبة قال يعقوب عليه السلام اغنا أشكركوني وخرني الى الله على
انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلي بعزل
ما ابتلي به و ارادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (ثم العبد) ايوب (انه أواب) واذ كر
عبدنا) عبدنا مكر (ابراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وجد فأبراهيم وحده
عطف بيان له ثم عطف نوبته على عبدنا ولما كانت أكثر الاعمال مباشرة بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هداياتهم أيهم

وان كان حسلا لا يأتى فيه البشارة بالآخرة أو كان العمال حذرا لا يأتى لهم وعلى هذا لوروى (أولى الأيدي والأبصار) أى أولى الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعبون أعمال الآخرة مؤثرا لا يعبون فى الله ولا يتفكرون فى كثرة ذوى الدنيا فى حكم الرضى الذين لا يقدر على أعمال جوارحهم ومساوي العسوف الذين لا استبصار لهم فيه فعرض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين فى دين الله ويخرج على تركهم الجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما (أنا أخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخالصة) بخالصة خالصة لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى فى محل النصب أو الرغب بأخبارنا أى أوهى وألج على البدل من خالصة والمعنى أنا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة بمعنى جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم يذكرون الدار والآخرة ويرددونهم فى الدنيا كما هو دين الأنبياء عليهم السلام أو معناه أنهم يذكرون ذكر الآخرة والرجوع إلى الله وينسون ذكر الدنيا بخالصة ذكرى الدار على الإضافة مدنى ونافع وهى من إضافة الشيء إلى ما يبينه لأن الخالصة تكون ذكرى وغيره ذكرى وذكرى معناه ومضاف إلى المفعول أى بإخلاصهم ذكرى الدار وقيل ٥٢ خالصة بمعنى خلوص فهى مضافة إلى العمال أى بأن خلصت لهم ذكرى الدار على

أنهم لا يشربون ذكرى الدار بهم آخر أعمالهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار التناء الجليل فى الدنيا وهذا قد أخلصهم به فليس يذكرون غيرهم فى الدنيا غسل ما يذكرون به بقوى قوه وجعلناهم لسان صدق مليا (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين من بين أبناء جنسهم (الآخيار) جمع خير أو خير على التضعيف كما مات فى جمع ميت أو ميت (واذ كرامهم والبسع) كان حرف التعريف دخل على

فى النار صبروا حتى أضحى للذبح فى قول صبروا يعقوب بنى يفتقد ولده وذهاب بصره فصبر (أولى الأيدي) قال ابن عباس أولى القوة فى طاعة الله تعالى (والأبصار) أى فى المعرفة بالله تعالى وقيل المراد بالبصر أكثر الأعمال وبالبصر أقوى الأدرا كانت فغيرهما عن العمل باليد وعن الإدراك بالبصر وللإنسان قوتان عالمة وعالمية وأشرف ما مصدر عن القوة العالمة معرفة الله تعالى وأشرف ما مصدر عن القوة العالمة طاعته وعبادته فغير عن هاتين القوتين بالآيدي والأبصار (أنا أخلصناهم) أى اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين (بخالصة ذكرى الدار) قبل معناه أخلصناهم بذكرى الآخرة فليس لهم ذكرى غيرها وقيل تزعمنا قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم حب الآخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله تعالى وقيل أخلصوا صوف الآخرة وهو الخوف الدائم فى القلب وقيل أخلصناهم بأفضل ما فى الآخرة (وانهم عندنا من المصطفين الآخيار) يعنى من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الأتباع والأكراد (واذ كرامهم والبسع وذالك الكفل) أى إذ كرمهم بغضلهم وصبرهم لتسلط طريقتهم (وكل من الآخيار) قوله عز وجل (هذا ذكر) أى الذى بنى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جليل تذكرون به (وان الثقلين لحسن ما ب) أى حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون إلى الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفضلة لهم الأبواب) قبل نفع أبوابهم بغير دفع لها يبدل بالأمر يقال لها انفتحت انفتحت (منكتب فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشربا وعندهم قاصرات الطرف أتراب) أى مستويات الأسمان والشسباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل منات جنات لا يتباغضن ولا يتباغرن ولا

يسع (وذالك الكفل) وكل الثنتين عرض عن المصاف إليه أى وكالمهم (من الآخيار) هذا ذكر وان الثنتين لحسن ما ب) أى هذا شرف وذكر جليل يذكرون به أبد وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الآخرة إلى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن ما ب) مفتحة) حال من جنات لأن معرفة لا نهى عنها إلى عدن وهو علم والعمل فيها ما فى الثنتين من معنى الفعل (لهم الأبواب) ارتعاع الأبواب بأنم أفاعل مفتحة العائد بخوف أى مفتحة لهم الأبواب هنا الخندق كما حذف فى قوله فان الجحيم أى لهم أبوابها إلا أن الأول أجودا وهى بدل من الضمير فى مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الأبواب وهو من بدل الاشتغال (منكتشين) حال من الجوروفى لهم والعمل مفتحة (فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشربا) أى وشربا كثيرا حذف اكتفاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أى هن من طرفهن على أرجوهم (أتراب) لذات أسمنتهن كاسناتهن لأن القاصرات بين الأقران أنبت مكان القدامى محبين أترابا لأن العراب مسهن فى وقت واحد

(هَذَا مَا تَوْعَدُونَ) وَابِلِاسْمِكُ وَأَوْهَرُ (أَيَوْمَ الْحِسَابِ) أَيْ لِيَوْمِ تَجْزِي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَلَتْ (أَنْ هَذَا لَزَقْنَا لَهُ مِنْ فَخَادٍ) مِنْ انْقِطَاعِ وَاجْهَةِ خَالٍ مِنَ الرِّزْقِ الْعَامِلِ الْإِثَارَةِ (هَذَا) خَيْرٌ مِنَ الْمُسْتَعْدِّ وَقَدْ أَيْ الْأَمْرُ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ (وَأَنْ) لِلطَّائِفِينَ لَشَرِّ مَا بَ (مَرْجِعَ) (جَهَنَّمَ) بِدَلِيلِهِ (يَصْلُونَهَا) يَدْخُلُونَهَا (فِيئْسَ الْمُهَادِ) شِبْهُ مَا تَقْتَضِيهِ مِنَ النَّارِ بِمَا لَهَا الَّذِي يَفْتَرِشُهُ النَّارُ (هَذَا أَفْلَيْذُ قَوْعِهِمْ وَغِسَاقُ) أَيْ هَذَا أَجِيمٌ وَغِسَاقٌ فَلْيَنْزِقُوهُ هَذَا اسْتِدْرَاجٌ مِنْ خَيْرِهِ وَغِسَاقٌ عَطْفٌ عَلَى الْغَيْبِ وَفَلْيَنْزِقُوهُ اعْتَزَاضٌ أَوْ الْعَذَابُ هَذَا أَفْلَيْذُ قَوْعِهِ ثُمَّ اسْتِدْرَاجٌ هُوَ أَجِيمٌ وَغِسَاقٌ بِالشَّيْءِ يَدْحَرُهُ وَهَلِيٌّ وَنَحْصٌ وَالْفَسَاقُ بِالْتَّسْدِيدِ وَالْتَّقْصِيفِ مَا يَتَسَقُّ مِنْ مَسِيدِهِ أَهْلُ النَّارِ يُقَالُ غَسَقَتِ الْعَيْنُ إِذَا سَالَ دُمُوعُهَا وَقِيلَ الْجَمِيمُ يَحْرِقُ بَعْرَهُ وَالْفَسَاقُ يَحْرِقُ بَيْرَهُ (وَأَخْرَ) أَيْ وَعَذَابُ أَخْرَ أَوْ مَذُوقُ أَخْرَ (مِنْ شَكْلِهِ) مِنْ مِثْلِ الْعَذَابِ الَّذِي كُورُ وَخَرَصْرِي أَيْ وَمَذُوقَاتُ أَيْ مِنْ شَكْلِ هَذَا الْمَذُوقِ فِي الشَّدَةِ وَالْقَضَاعَةِ (أَرْوَاجٍ) صَفْةٌ ٥٣ لَا تَخْلُوهَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا

(هَذَا وَجْهِ مَقْصُومٍ مَعَكُمْ)

هَذَا جَمْعٌ كَيْفَ قَدْ أَقْصَمَ مَعَكُمْ النَّارُ أَيْ دَخَلَ النَّارَ فِي مَحْضِكُمْ وَالْإِقْصَامُ الدَّخُولُ فِي الشَّيْءِ شِدَّةً وَالْقَصْمَةُ الشَّدَّةُ وَهَذِهِ حِكَايَةُ كَلَامِ الطَّائِفِينَ بِهِمْ مَعَ بَعْضِ أَيْ يَقُولُونَ هَذَا وَالْمِرَادُ بِالْفُوجِ اتِّبَاعُهُمْ الَّذِينَ أَقْصَمُوا بِهِمْ الْعَذَابَ فَيَقْصِمُونَ مَعَهُمُ الْعَذَابَ (لَا مَرْجِعَ لَهُمْ) دَعَا مِنْهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ يَقُولُونَ نَدْعُوهُ مِنْ حَبَائِئِ أَنْتَ وَحَبَابِنِ الْبِلَادِ لَا ضَعْفَ أَوْ رَحِمْتَ بِلَادُكُمْ وَحَبَابِنِ تَدْخُلُ عَلَيْهِ لَا فِي دَعَا السُّوءِ وَهُمْ يَبْنُونَ الدُّعَا عَلَيْهِمْ (أَنْتُمْ صَالُوا النَّارَ) أَيْ دَخَلُوا هِيَ وَهُوَ تَعْلِيلٌ لِسَبِّهِمْ

لِإِقْصَادِنَ (هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أَيْ قِيلَ لِلَّذِينَ تَنْبِئُهُمْ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ أَوْ قِيلَ هَذَا مَا تَوْعَدُوهَ الْمُتَقُونَ (أَنْ هَذَا لَزَقْنَا لَهُ مِنْ فَخَادٍ) أَيْ دَائِمٌ مَا لَهُ مِنْ فَخَادٍ وَاقْطَاعُ بِلِ هُوَ دَائِمٌ كَمَا أَخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ مَا دُمَ لَهُ فِي مَكَانِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (هَذَا) أَيْ الْأَمْرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ (وَأَنْ لِلطَّائِفِينَ) يَعْنِي الْكَافِرِينَ (لَشَرِّ مَا بَ) يَعْنِي لَشَرِّ مَرْجِعٍ رَجَعُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْبَغِي فَقَالَ تَعَالَى (جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا) أَيْ يَدْخُلُونَهَا (فِيئْسَ الْمُهَادِ) أَيْ الْفَرَّاشُ (هَذَا أَفْلَيْذُ قَوْعِهِمْ وَغِسَاقُ) مَعْنَاهُ هَذَا أَجِيمٌ وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ وَغِسَاقُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الزَّهْرُ يَصْرِقُهُمْ بِبُرْدِهِ كَمَا تَصْرِقُهُمُ النَّارُ بِحَرِّهَا وَقِيلَ هُوَ مَا يَسِيلُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ مِنْ جِلْدِ أَهْلِ الْمَارِ وَلَوْحُومِهِمْ وَفُرُوجِ الزَّانَةِ وَقِيلَ الْغِسَاقُ عَيْنٌ فِي جَهَنَّمَ وَقِيلَ هُوَ الْبَارِدُ الْمُتَقَنُّ وَالْمَعْنَى هَذَا أَجِيمٌ وَغِسَاقٌ فَلْيَنْزِقُوهُ (وَأَخْرَ مِنْ شَكْلِهِ) أَيْ مِثْلَ الْجَمِيمِ وَالْفَسَاقُ (أَرْوَاجٍ) أَيْ أَصْنَافُ آخَرٍ مِنَ الْعَذَابِ (هَذَا وَجْهِ مَقْصُومٍ مَعَكُمْ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ أَنْ الْقَادَةَ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ ثُمَّ دَخَلَ بَعْدَهُمُ الْإِتْبَاعُ قَالَتْ الْخَزَنَةُ الْقَادَةُ هَذَا فُوجٌ يَعْنِي جَمَاعَةُ الْإِتْبَاعِ مَقْصُومٌ مَعَكُمْ النَّارُ أَيْ دَخَلُوا كَمَا دَخَلُوا أَنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا بَعْضُ رُؤَسَاءِ الْإِتْبَاعِ حَتَّى يَقْصِمُوا بِأَنْتُمْ خَوْفًا مِنْ تِلْكَ الْمَقَامِعِ قَالَتْ الْقَادَةُ (لَا مَرْجِعَ لَهُمْ) أَيْ الْإِتْبَاعُ (أَنْتُمْ صَالُوا النَّارَ) أَيْ دَخَلُوا هِيَ كَمَا صَيَّغْنَا هُنَا (قَالُوا) أَيْ قَالَ الْإِتْبَاعُ الْقَادَةُ (بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجِعَ لَكُمْ) أَيْ لَا رَجْعَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ مَرَجَعًا أَوْ هَلَا وَسَهْلًا أَيْ نَبَتْ وَحَبَاوَسَعَهُ (أَنْتُمْ قَدْ مَقُوهُنَا) يَعْنِي وَقَتَلُوا الْإِتْبَاعَ الْقَادَةُ أَنْتُمْ يَدَاتِمُ بِالْكَفْرِ قَتَلْنَا وَشَرَّحُوهُنَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْتُمْ قَدْ مَقُوهُنَا لِهَذَا الْعَذَابِ بِدَعَائِكُمْ أَيْ أَنَّ الْكَفَرَ (فِيئْسَ الْقَرَارُ) أَيْ فِيئْسَ دَارُ الْقَرَارِ جَهَنَّمَ (قَالُوا) يَعْنِي الْإِتْبَاعُ (رَبَّنَا قَدْ مَقُوهُنَا) هَذَا) أَيْ شَرَّعَهُ وَسَنَنَهُ لَنَا (فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ) أَيْ ضَعْفٌ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فِي الْبَارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَمَاتُ وَأَفَافِي (وَقَالُوا) يَعْنِي كَقَارِ قَرْشٍ وَصَادِيهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ وَهُمْ فِي النَّارِ (مَالَنَا) لَا زَيْرَ جَالًا كَمَا نَعْدُهُمْ) أَيْ فِي الدُّنْيَا (مِنْ الْأَشْرَارِ) يَعْنُونَ بِتِلْكَ الْقَرَارِ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ هَمَارٍ وَخَبَابٍ وَصَحْبٍ بِبِلَالٍ وَسُلْطَانٍ وَأَنْتُمْ هُمْ أَشْرَارُ الْأَنْهَمُ كَمَا عَلَى خِلَافِ دِينِهِمْ (أَتَقْتَدَاهُمْ) مَضْرِبًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْإِبْصَارُ) يَعْنِي أَنَّ الْكَفَّارَ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ تَطَرَّقُوا فِيهَا وَرَأَوْهَا الَّذِينَ كَانُوا

وَقِيلَ هَذَا فُوجٌ مَقْصُومٌ كَلَامُ الْخَزَنَةِ لِرُؤَسَاءِ الْكَفَرَةِ فِي اتِّبَاعِهِمْ وَلَا مَرْجِعَ لَهُمْ أَنْتُمْ صَالُوا النَّارَ كَلَامُ الْبَارِ كَلَامُ الرُّؤَسَاءِ وَقِيلَ هَذَا كَلَامُ الْخَزَنَةِ (قَالُوا) أَيْ الْإِتْبَاعُ (بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجِعَ لَكُمْ) أَيْ الدُّعَا الَّذِي دَعَوْهُمُ بِعَيْنِنَا أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَعَلَوْا ذَلِكَ يَقُولُهُ (أَنْتُمْ قَدْ مَقُوهُنَا) وَالصَّغِيرُ الْعَذَابُ أَوْ لَصْلُمُ أَيْ أَنْتُمْ دَعَوْتُمْ نَا إِلَيْهِ فَكَفَرْنَا بِاتِّبَاعِكُمْ (فِيئْسَ الْقَرَارُ) أَيْ النَّارُ (قَالُوا) أَيْ الْإِتْبَاعُ (رَبَّنَا قَدْ مَقُوهُنَا) هَذَا عَذَابُ ضَعْفٍ أَيْ مَضَاعِفًا فِي النَّارِ (وَمَعْنَاهُ ضَعْفٌ وَفُجُوهُ قَوْلُهُ رَنَا هُوَ لَا أَصْلًا نَافَا تَهْمُ عَذَابًا ضَعْفًا أَوْ هُوَ أَنْ يَزِيدَ عَلَى عَذَابِهِ مِثْلُهُ (وَقَالُوا) الصَّغِيرُ لِرُؤَسَاءِ الْكَفَرَةِ (مَالَنَا لَرَى رَجَالًا) يَعْنُونَ قَرَارَ الْمُسْلِمِينَ (كَمَا نَعْدُهُمْ) فِي الدُّنْيَا (مِنْ الْأَشْرَارِ) مِنَ الْأَرْدَالِ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا جَدْوَى (أَتَقْتَدَاهُمْ مَضْرِبًا) بِلَفْظِ الْإِنْخِبَارِ فِي غَيْرِ عَصَمٍ عَلَى أَنْ يَصْغُرَ لِرَجَالٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ وَجْهٌ مَرَّةً لَا اسْتِفْهَامَ فِيهِمْ عَلَى أَنَّهُ اسْتَكْرَارٌ عَلَى أَنْتُمْ هُمْ فِي الْأَسْتِفْهَامِ مِنْهُمْ مَضْرِبًا مَضْرِبًا وَجْهٌ وَعَلَى وَخَلْفُو الْمُضْطَلِّ (أَمْ زَاغَتْ) مَالَتْ (عَنْهُمْ الْإِبْصَارُ) هُوَ مَتَّعَ بِقَوْلِهِ مَالَنَا لَا نَرَاهُمْ فِي النَّارِ كَانَهُمْ

ليصوناهل اذا غلبتهم ابصارنا فلانراهم وهم قهرا فهو امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم (ان ذلك) الذي حكنا عنهم (حق) اصدق تأنيلا لاجل ان لا يدان بشكوا بهتم بين ما هو فقال هو (تخاصم اهل النار) ولم يشبهه تقاولهم وما يجري بينهم من المزاولة والحوار بما يجري بين المتخاصمين مما يتخاصمون به ولا نقر الرواية لامر حبلهم وقول ان تابعهم بل انتم لامر حبلهم من باب ان الخصومة فمضى التقاول كله تخاصسا لا اشتباها على ذلك (قل) يا محمد اشرى مكة (انما اتأمنون) ما اتانا الرسول من عندك من عند الله تعالى (وما من اله الا الله) وبقول لم ان دين الحق توحيد الله وان هه تقتدوا ان لا اله الا الله الواحد) بلان ولا شريك (الفهار) لكل شئ (رب الهوان

والارض وما بينهما) الملك والروسة في العالم
كله (العزير) الذي لا يقاب اذا غاب (الغفار)
نوب من التجا اليه (قل هو) أي هذا الذي أنبأكم
به من كوفي رسولنا منذرا وان الله واحد لا شريك له
نبا عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد
التفلة ثم (أنه عنه معروضون) غافلون
(ما كانوا) خفص (من علم بالمالا الاعلى اذ
يضمعون) اخضع لوصة نبوته بأن ما نبأ به عن
المالا الاعلى واخضعوا لهم امر ما كان له من علم قضا
ثم علم ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في
علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقراءة
الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحى من
الله تعالى (ان نوحى الى انما أنا نذير مبين) أي

يعضون منهم فقالوا ما لنا ترى هؤلاء الذين اتخذه ناهم مضربا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها
فزاغت عنهم الأبصار رأى أبصارنا ظم زهم حين دخلوا وقيل معناه أم هم في النار ولكن احتجبوا
عن أبصارنا وقيل معناه أم كانوا أخيرا ماضوا لانهم فككت أبصارنا تريد غشهم في الدنيا فلا
نعدهم بشيا (ار ذلك) أي الذي ذكر (الحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أي في
النار وانما اسماء أشخاص لان قول القادة للاتباع لا مخرج جبابهم وقول الاتباع للقادة بل انتم
لا مخرج جبابكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أي يا محمد لم تترك مكة (انما أنا نذير) أي
مخوف (وما من إله الا الله الواحد) يعني الذي لا شريك له في ملكه (القيهار) أي الغالب وفيه
الله عار بالترهيب والتخويف ثم رده فجايد على الرجاء والتغريب فقال تعالى (رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه راي شمر بالترهيب والاحسان والكرم والجلود وكونه
غفارا شمر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ورحم (قل هو بئاعظيم) يعني القرآن قاله ابن
عباس وقيل يعني القيامة (انتم عنه معروضون) أي لا تتفكرون فيه فتعلمون صدق في نبؤي وان
ما جئت به لم أكله الا بوحى من الله تعالى (ما كان لي من علم بالملا الا لعل) يعني الملائكة (اد
يختصمون) يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها
معدنهم وبسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا وبسبب قولهم
اتجعل فيها من يسفك الدماء وبسفك الدماء والخاصة مع الله تعالى لا تليق ولا تمكن قلت لاشك انه
جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المحاماة والمناظرة وهو عبارة لجواز المجاز فلهذا السبب
حسن اطلاق لفظ المحاماة (ان بوحى الى) أي انما علمت هذه الخاصة بوحى من الله تعالى الى
(الا انما ناذر مبين) يعني الا انما انا نذير لكم ما تاتون به وتجتنبونه عن ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نذير في احسن صورة قال احبه قال في
الناس فقال يا محمد هل تدري في يختصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتي حتى وجدت
بردها بين يدي او قال في تخرى فقلت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد هل تدري في
يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات
والمتى على الاقدام الى المحاضات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات
بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد ادا صليت فقل اللهم اني اأسألك فصل
الحيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضني اليك غيره مفتون

لأنما التائذين ومعناه ما وحي إلى الألائذ أرغف اللام وانتصب بأفشاء العمل اليه ويجوز أن يرتفع قال
على معنى ما وحي إلى الألهذا هو أنذر المبلغ ولا فرط في ذلك أي ما وحي إليه الأمر وحده وليس في غير ذلك وكسر التاء
يزيد على الحكاية أي الألهد القول وهو أن أقول لكم إنما التائذين ربين ولا أنهي شيئا آخر وقبل الباب العظيم قصص آدم
والإنابة من غير سماع من أحد وعن ابن عباس رضي الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيامة والمراد بالملا الأعلى
أصحاب القبة الثلاثة وآدم وإبليس لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم ولا يخصمون متعلق بمعدنوف إذا المعنى ما كان
في من علم بكلام الملا الأعلى وقت اختصاصهم

قال والدرجات افشله السلام والطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام وفي رواية قتل
 ليلى وسعدك في المرتين وفيها غلبت ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن غريب

وفصل في الكلام على معنى هذا الحديث * ولعلنا في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث
 الصفات مذهبان * أحدهما وهو مذهب السلف امراره كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه
 ولا تعطيل والإيمان بمن غير تأويل له والسكوت عنه ومع أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى
 ليس كشيء شيء وهو السميع البصير المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقبل الكلام على
 معنى الحديث ننسلكم على أسباده فنقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في إسناده فرواه زهير
 ابن محمد عن يزيد بن زيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن
 سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمي عن يحيى عن زيد بن جهم بطريق وهو أو سلام عن ابن
 السكيت عن مالك بن يعقوب وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس
 وقال فيه أحسنه قال في المنام ورواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال
 الجباري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد إلا أنهم يضطربون فيه وهو حديث
 الرؤية قال البيهقي وقد روي من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته نظر وأحسن طريق فيه رواية
 جهم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيها ما يدل على أن ذلك كان في المنام فأما تأويله
 فإن الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون البارئ تبارك وتعالى مصورا
 ولا أن يكون له صورة لأن الصور مختلفة والمبادئ متصادمة ولا يجوز إضافة ذلك إليه سبحانه
 وتعالى فاستقبل أن يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور وقوله أنا في رأيي أحسن صورة
 يحتمل وجهين * أحدهما وأنا في أحسن صورة كما أنه زاده جلالا وكالا وحسانا عند رؤيته وفائدة
 ذلك ثمرة لنا أن الله تعالى زين خلقه وحسن صورته عند رؤيته وبه وإنما التغيير وقع بعد
 أشد الوحي ونظيره الوحة الثاني أن الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك إلى الله تعالى والمعنى أنه
 رآه في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال إليه وانه تلقاه بالأكرام والاعظام
 والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى أنه مجسم ومعناه أنه مجمل في أعماله وذلك نوع من
 الاحسان والأكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع إلى
 صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية
 ورواه ويكون معنى الحديث على هذا أنه تعالى يرضانا من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته
 به عز وجل فأخبر عن عظمتهم عزه وكبريائه وجهاته وبه عنه عن شبه الخلق وتزججه عن صفات
 القص وانته ليس كشيء شيء وهو السميع البصير * وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين
 كتفي حتى وجدت ردها بين يدي فتأويله أن المراد باليد العمة والمنة والرحمة وذلك شائع
 في لغة العرب فيكون معناه على هذا الأخبار يا كرام الله تعالى آياه وانعامه عليه بان شرح
 صدره وفور قلبه وعرفه ما لا يعرفه أحد حتى وجد رد النعمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه
 وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الأرض بأعلام الله تعالى آياه وانعامه إذا أراد شيئا أن
 يقول له كن فيكون ألا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته محاسة أو مباشرة أو نقص وهذا

اذ قال ربك بدل من اذيتهم سمون في شان آدم حين قال تعالى على لسان ملك (اللائكة اني خالق بشر من طين) وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتصل فهاهم يصعدونها (فاذا صوبته) فاذا اتهمت خلقته وعدلته (ونفخت فيه من روحي) الذي خلقته و اضاف له تصديما كبيت الله وناقة الله والمعنى احبيته وجعلته حساسا متفعلا (ففعوا) امر من وقع بقعر اى اسقطوا على الارض والمعنى اجيدوا (المساجدين) قيل كان اصغاه يدل على التواضع وقيل كان معبدة لله او كان معبدة النصبية (فصعد الللائكة كلهم اجمعون) كل اللامحاطة واجمعون للاجتماع فاذا دنهم صعدوا من اخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (الا بليس استكبر) تعظم عن الصعود (وكان من الكافرين بوصار من الكافرين بابه الامر) قال يا ابليس ما منعك ان تسجد ٥٦ ما منعك عن السجود (لما خلقك بيدي) اى بلا واسطة امتثالا لامرى واعتظاما

نطاطي وقدمه ان ذا
اليدين يباشر اكثر اعماله
بيده فقلب العمل
باليدين على سائر الاعمال
اننى يباشر بغيرهما حتى
قيل في ٥٦ دل القلب هو
ما جازى بذلك وحسى
قيل ان لا يد له بذلك
او كتافوك نفخ وحتى
لم يبق فرق بين قولك هذا
مما جعلته وهذا مما جعلته
بذلك ومنه قوله مما جعلت
ايدى بنا وما خلقت بيدي
(استكبرت) استفهام
انكار (ام كنت من
العالمين) ممن علوت
وقفت وقيل استكبرت
الا ان لم تزل مذكت
من المستكبرين (قال)
انا خيبر منه خلقتي من
نار وخلقته من طين
ومعنى لو كان مخلوقا من
نار لما صعدت له لانه
مخلوق مثلى فكيف

هو البق بنزله وحل الحديث عليه واذا حلنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنالى التأويل وروية الدارنى عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير والرجة للرائى وسبب اختصام الملا الاعلى وهم الللائكة في المكفارات وهى ان اتصال المذكورة في الحديث في ايها افضل وسبب سميت هذه الاتصال كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما سمها مخافة لانه مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخافة والمخاطرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخافة عليه والله تعالى اعلم **قوله عز وجل** (اذ قال ربك لللائكة اني خالق بشر من طين) يعنى آدم (فاذا صوبته) اى اتهمت خلقته (ونفخت فيه من روحي) اضاف الروح الى نفسه اضافة ملكة الى سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدس يسرى في بدن الانسان سريان الضوء في الفضاء وكسريان النار في الخضم (ففعوا) امر بالمساجدين فصد الللائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر اى تعظم (وكان من الكافرين قال يا بليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) اى توليت خلقه (استكبرت) اى تعظمت بنفسك عن السجود له (ام كنت من العالمين) اى من القوم الذين يتكبرون فتكبريت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال انا خير منه) يعنى لو كنت حسوبا في الشرف لكان يقع ان اصبه فكيف وان انا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتي من نار وخلقته من طين) والنار اشرف من الطين وافضل منه واخطا ابليس في القياس لان مال النار الى الرماذ الذي لا يتنفع به والعالمين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خيرا من الرماذ وافضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وافضل خصوصا وذلك مثل رجل شريف نسب لكنه عارض كل فضيلة فان نسبه يوجب رجائه وبوجه واحد ورجل ليس بنسب ولكنه فاضل عالم فيكون افضل من ذلك النسب بدرجات كثيرة (قال فاخرج منها) اى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخلقه انى كان فيها وذلك لان ابليس تجبر واقتصر بالخلقه فقير الله تعالى خلقه فاصد ووقع بعد حسنة وفورانيته (فانك رجيم) اى مطرود (وان عليك لعنتي الى يوم الدين) قال هل اذا كان الرحم بمعنى الطرد

اصعد بن هود في لانه من طين والبارت قلب الطين وتاكله وقد جرت الجلسة الثانية من الاولى وهكذا

وهى خلقتي من نار تجرى المعطوف عطف البيان والابضاح (قال فاخرج منها) من الجنة ومن السموات او من الخلقة التى انت فيها لانه كان بعض خلقته فقير الله خلقته واسود بعدما كان ابيض وفتح بعدما كان نورانيا (فانك رجيم) مرجوم اى مطرود وتكبر ابليس ان يصعد بن خلق من طين وزل عنه ان الله امره بملائكة واتبوا امره اجلا لانطباعا وتعظيما لامره فصار مرجوما لمعلوما بترك امره (وان عليك لعنتي) بغض اليوم مدى اى ابادى من كل الخير (الى يوم الدين) اى يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته غابتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة في الدنيا ورحمها فاذا كان يوم الدين اقترن به العذاب فينقطع الانفراد ولما كان عليه اللعنة في اوان الرجة فالولى ان تكون عليه في غير اوانها وكيف

تقطع وقد قال الله تعالى فأذن عرّوذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (قال رب فأطرق) فامهلني (الي يوم يمضون قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النسخة الاولى ويومه اليوم الذي هو وقت النسخة ضمن آياته ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله ميعاد لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعرزتك لا غوينهم اجمعين) أي أقسم بعرز الله وهي سلطانه وقهره (الاعبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشاى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أي الحق مني أو على الخبر أي أنا الحق وغيرهم بالنصب على انه مقسم به كقوله الله لا ضمان كذا ٥٧ يعني حلف عنه البلاء فالتصعب وجوابه لا ملان (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب بأقول ومعناه ولا أقول إلا الحق والمراد بالحق اما احمد عز وجل الذي في قوله ان الله هو الحق أو الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله بأقسامه به (لا ملان جهنم منك) من جنسك وهم الشياطين (ومن تمك منهم اجمعين) أي لا ملان (الاذكر) أي موعظة (للعالمين) أي لخلق اجمعين (ولتعلمن) يعني أنت يا اهل مكة (نبأه) أي خبر صدقه (بعد حين) قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم بذلك اذ ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن ابن آدم عند الموت يا نيك الحسب اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الزمر﴾

نزلت بركة الاقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم عواضع قوله الله نزل أحسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات حديثات من قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله لا تشعرون وهي اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنان وسبعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وعشانية أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أي هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل (من الله العزيز الحكيم)

(٨ - خازن م)

ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلمن نبأه) نبأ القرآن وما به من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة نعم السورة بالذكرة كما اقتضها بالذكرة والله الموفق ﴿سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) أي القرآن مبتدأ أخبرهم (من الله) أي نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل أو خبر صلة بل وهو خبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب به هذا من الله (العزيز) في سلطانه (الحكيم) في تدبيره

(أمن) قرب التضييق مكر وتافع وحزة على ادخال همزة الاستهزاء على من وبالشدية عليهم هم على ادخال لام عليه ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن (هرواقت) كثيرة اى امن هو مطيع يكن هرواقت والطبع لله وانما حذف لالة الكلام عليه وهو جرد ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناه الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قامت (يصدرا لاخرة) اى عذاب الاخرة (وبرجور رجوة) اى الجنة ولدت الا يقبل ان المؤمن يجب ان يكون بين

٦٥

الرجاء اذا جاوز حده يكون آمنا وانطوى اذا جاوز حده يكون ابسا وقد قال الله تعالى فلا بأمن مكر الله الا القوم انما سمرون وقال انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون فوجب ان لا يجاوز احدهما حده (نل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) اى يعلمون ويعملون به كانه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازراء عظيم بالذين يقتنون الماوم ثم لا يقتنون ويقتنون فيهما يقتنون بالدين فهم عند الله جهلة حيث جعل للقائنين هم العلماء واريد به التشبيه اى كما لا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي (انما يتذكروا لولا الالباب) جمع لب اى اغنا بظ وعظ الله اولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلا عتد الاكثر (انقوار بكم) باقتتال او امره واجتناب نواهيه (الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) اى

اطاعوا الله في الدنيا وفي يتلق باحسنوا لا يحسنه معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا هم حسنة في الاخرة وهى دخول الجنة اى حسنة لا توصف وقيل علقه السدى بحسنة ففسر المحسنة بالحسنة والعافية ومعنى (وارض الله واسعة) اى لا عذر للفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتاوبانهم لا ينجحون في اوطانهم من التوفرى على الاحسان قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلادة كثيرة فقولوا الى بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم لينزادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم

(انما وفي الصابرون) على مقارفة اوطانهم وعشائرهم وعلى غير هاهن شجرهم التمتع واحتمال البلاء في طاعة الله وازدياد
انحسار (اجرههم بغير حساب) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يمتنى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجراء
موقرا (قل ان امرأت ان عبد الله) ان اعبد الله (فخلصه الدين) اي امرته باخلاص الدين (وامرت لان اكون اول المسلمين)
وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدين والاول الاخرة ٦١ والمعنى ان الاخلاص له السبقة

في الدين فمن اخلاص كان
سابقا فالاول امر بالعبادة
مع الاخلاص والتنافي
بالسبق فلاختلاف
جهتهم جائز لا منزلة مختلفة
فصع عطف أحد هاعلى
الآخر (قل اني اخاف ان
عصيت ربى عذاب يوم
عظيم) لمن دعاك بالرجوع
الى دين آياتك وذلك ان
كفار قرش قالوا عليه
السلام لا نتظر الى آيةك
وجدك وسادات قومك
يعبدون اللات والعزى
فنزلت رعا عليهم (قل الله
اعبد تخلصا له ديني) وهذه
الآية اخبار بانه يخص
الله وحده بعبادته تخلصا له
دينه دون غيره والاولى
اخبار بانه ما مورب بالعبادة
والاحلاص فالكلام
اولا واقع في نفس العمل
وانبائه وثانيا فبما يفعل
الفعل لاجله ولذلك رتب
عليه قوله (فاعبدوا ما
شئتم من دونه) وهذا امر
تهديد وقيل له عليه السلام
ان طاعت دين آياتك فقد
خسرت فنزلت (قل ان

(انما وفي الصابرون اجرههم بغير حساب) قال علي بن ابي طالب كل مطيع بكال له كيلا ووزن
له وزن الا الصابرون فانه يعطى لهم حثيا وروى انه توفي باهل البلاء فلي نصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصوب عليهم الاجر صابرا بغير حساب حتى يقضى اهل العافية في الدنيا لو ان
اجسادهم تقرض بالمقارضى لما يذهب به اهل البلاء من الفضل قوله عز وجل (قل) يا محمد
(ان امرأت ان عبد الله تخلصه الدين) اي تخلصه للتوحيد اي لا اشرك به شيئا (وامرت
لان اكون اول المسلمين) اي من هذه الامة قبل امره اولا بالاخلاص وهو من عمل القلب
ثم امره ثانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لاستغداد الامن الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو المبلغ فكان هو اول الناس شروعا فباي انص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
هذا الامر لينبئه على ان غيره احق بذلك فهو كالترغيب لغيره (قل اني اخاف ان عصيت ربى
عذاب يوم عظيم) وذلك ان كفار قرش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما جدك على هذا الذي
انتبه ان تنتظر الى ملة ابيك وجدك وقومك فتأخذها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى
الآية يفرج الغي عن المعاصي لانه مع جلاله قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا
كان عاتقا حذرا من المعاصي فغيره اولي بذلك (قل الله اعبد تخلصا له ديني) فان قلت ما معنى
التكرار في قوله قل ان امرأت ان عبد الله تخلصا له الدين وفي قوله قل الله اعبد تخلصا له ديني
قلت هذه اليبس تذكر الان الاول الاخبار بانه امور من جهة الله تعالى بالآيات بالعبادة
والاخلاص والثاني انه اخبار بانه امر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره
تخلصا له دينه لان قوله امرأت ان عبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله اعبد يفيد الحصر والمعنى
الله اعبد ولا يعبد أحد غيره ثم اتبعه بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس امر ابل المراد منه
الرجوع والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الرجوع بقوله (قل ان الحسرس الذين خسروا انفسهم
وأهلهم) يعنى أزواجهم وخدمهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل
انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل
بعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعة الله تعالى فغير
نفسه وأهله ومنزله وقيل خسروا انفسهم بدخول النار وخسروا ان اهل بآن يفرض ينتمون
أهله (الاذل هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) اي اطياف ومراقات (ومن
تحتهم ظلل) اي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت
الظلمة ما فوق الانسان فكيف سمى ماتحة بالظلمة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم
أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحت من النار يكون ظلمة لا يخرج عنه في النار لانها
دوكان الثالث أن الظلمة الضائقة لما كانت مشابهة لظلمة الفوقانية في الايداء والحجارة سميت

الخاسرين اي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا انفسهم) باهلا كها في النار (وأهلهم) اي
وخسروا أهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلوه فصاروا الى النار ولقد وصف خسروا انفسهم بنهاية الفطاعة في قوله (الاذل هو
الخسران المبين) حيث صدر الجمله بحرف النسيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران وتنته بالمبين وذلك لانهم
استبدلوا الجنة ناراً بالدرجات دوكان (لهم من فوقهم ظلل) اطياف (من النار ومن تحتهم ظلل) اطياف من النار وهي ظلل
لا يخرج من اي النار محيطه بهم

(المرآن الله أنزل من السماء ماء) يعني المهر وقيل كل ما في الأرض من السيل ينزل منها إلى الأرض فيمنع الله أن ينزل منه ماء فادخله (ينابيع في الأرض) عيون أو مسالك وبحار أو كل عروق في الأجساد وينابيع فصب على الحلال أو على الطرف وفي الأرض صفة لينايع (ثم يخرج به) بالماء (زرعاً تحت أفا الوانه) هي ثلث من خضرة وحرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بروسه وشمس ومشم وغير ذلك (ثم يجمع) يصف (قتره مصفراً) بعد ضاربه وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فتأمنه تكسراً فاطعاماً ماتقت وتكبر من التبت وغيره (ان في ذلك) في أنزال الماء وانواع الزرع (الذكرى الأولى الألباب) ٦٣ لتذكير وتبهي على أنه لا بد من ضائع حكمه وان ذلك كائن عن

تقدير وتبديل عن الحمل وتعطيل (الحق) شرح الله صدره أي يوسع صدره

(للإسلام) فاهندي وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النسخ فقال إذا دخل النور والقلب انشرح وانفصح فقبل فهل لذلك من علامة قال نعم الآية إلى دار الطلوع والالتفات عن دار

الغروب والاستعداد للوثة قبل زول الموت (فهو على نور من ربه) بيان بصيرة والمعنى الحق شرح الله صدره فاهندي كمن طبع على قلبه ففساؤه لحذف لا قوله (فويل للقاسية قلوبهم)

يدل عليه (من ذكر الله) أي من ترك ذكر الله ومن أجل ذكر الله أي إذا ذكر الله عندهم أو آياته أزدادت قلوبهم تساهة كقولهم

ترادهم رجسا إلى رجسهم (أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله أنزل أحسن الحديث) في إقناع

أمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله العا رب أي الباقي في الآخرة أي ناحية المشرق والمغرب قوله تعالى (المرآن الله أنزل من السماء ماء فصبه) أي أدخل ذلك الماء (ينابيع في الأرض) أي عيون أو مسالك وبحار أو كل عروق في الأجساد قال الشعبي كل ماء في الأرض من السماء نزل (ثم يخرج به) أي بالماء (زرعاً تحت أفا الوانه) أي مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البرق والشعر وسائر أنواع الحبوب (ثم يجمع) أي يجمع (قتره) أي يجمع خضرته ونضربه (مصفراً ثم يجعله حطاماً) أي فتأمنه تكسراً (ان في ذلك لذكرى الأولى الألباب) قوله عز وجل (الحق شرح الله صدره) أي وسعه (للإسلام) وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يجد (فهو على نور من ربه) أي على يقين وبيان وهدياً يروى الغوي بأسناد الثعالب عن ابن مسعود قال تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال إذا دخل النور والقلب انشرح وانفصح قلنا يا رسول الله فما علامات ذلك قال الآية إلى دار الطلوع والالتفات عن دار الغروب والأهـب لوث قبل زول الموت (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة جودة وصلابة تحصل في القلب فان قلت كيف يقسوا القلب عن ذكر الله فهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كلبات في ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس إذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بيده عن قبول الحق فان ماءها الذي ذكر الله لا يزيد بها الا قسوة وكثرة سحر الشمس يلبس النعم ويغفل الخ فذلك القرآن يلبس قلوب المؤمنين عنده سماعة ولا يزيد الكفار من القسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد يعقوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة (أولئك في ضلال مبين) قيل تزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزبه وفي أبي لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل قوله عز وجل (الله أنزل أحسن الحديث) يعني القرآن وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول لان القرآن من اصنع الكلام واجزه وابلغة وليس هو من جنس الشعر ولان جنس الخطب والرسائل بل هو نوع بمختلف الكل في اساليبه واما الوجه الثاني وهو كون القرآن من احسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب منزله عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والخنة والدار (كنايات متشابهة) أي يشبه بعضها بعضاً في الحسن ويصدق بعضها بعضاً (مثنائ) أي

اسم الله مبتدأ وبنائه عليه نفخ لاجل احسن الحديث (كنايات) بدل من احسن الحديث أو حال منه (متشابهة) يشبه بعضها بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (مثنائ) نعت كتابا جمع مثنى يعني مراد ومكر رائي من قصصه وآياته وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعدته ووعدته ومواعظها فهو بيان لكونه متشابهاً لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الامتناع وقيل لانه يفتي في التلاوة فلا يعلل وانما جاز وصف الواحداً لانه لا كتاب جله ذات تفاصيل وتفصيل الشيء جالته الا ترك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فذلك تقول آفاهيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابهة كما تقول رأيت رجلاً حسنًا شاملاً والمعنى متشابهة مثنائ

(تتشعر) تضطرب وتغرك (منه جلود الذين يخشون ربهم) يقال اقشعر الجلد اذا تشعبت قشره تشعبا او المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابهم ٦٤ خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله

تصارت عنه ذنوبه كاي تصحات
عن التصرة اليابسة ورقها
(تم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله) أي اذا
ذكرت آيات الرحمة لانت
جلودهم وقلوبهم وزال
عنهما كان من ان الخشية
والقشعر برة وعدى بالي
لتضمنه معنى فعل متعددا
كانه قيل اطمانت الى ذكر
الله لينته غير منقضة
واقهر على ذكر الله من
غير ذكر الرحمة لان رحمة
سبقته غضبه فلا صالة
رجته اذا ذكر الله لم تضطرب
بالبال الا كونه روقا رحيما
وذكرت الجلود وحدها
اولا ثم قرن بها القلوب
ثانيا لان محل الخشية
القلب فكان ذكرها
بضم ذكر القلوب (ذلك)
اشارة الى الكتاب وهو
(هدى اللههم سبي به من
يشاء) من عباده وهو من
علم منهم اختيار الهدى
(ومن يضلل الله) يخلف
الضلالة فيه (خاله من
هاد) الى الحق (ان يتيقن
بوجهه سوء العذاب يوم
القيامة) سكن آمن من
العذاب فخلف الخبر كما
حذف في نظائره وسوء
العذاب شدته ومعناه ان

يتنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام (تتشعر) أي تضطرب وتتمتر
(منه جلود الذين يخشون ربهم) والمعنى تأخذهم قشعر برة وهي تغير يحدث في جلد الانسان
عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون
ربهم (تم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي لاذ ذكر الله تعالى قبل اذ ذكرت آيات الوعيد
والعذاب اقشعرت جلود الخائفين فلو اذ ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت
قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الراحة وروى عن السبا بن
عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى
تصحات عنه ذنوبه كاي تصحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمة الله تعالى على النار قال
بعض المفسرين السبايرون في بقاء جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم
جلال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذانفت اولياء الله الذين نعمت الله به ان تقشعر جلودهم
وتلين قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بذهب عقولهم والغشمان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو
من الشيطان وروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لعدي بن اسماء بنت ابى بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدلون اذا قرئ عليهم
القرآن قالت كانوا كاي نعمتهم الله عز وجل تدفع اعينهم وتقشعر جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان
ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن نراهم مغمضين اعينهم قالت اعدوا بالله من الشيطان الى جهم
وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رجا رجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا
انه اذا قرئ عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما الخشي الله فانسقط وقال ابن عمر
ان الشيطان يسئل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر
عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال يبتنا وينهم ان يعقد احدهم على
ظهور بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من آوله الى آخره فان روى نفسه فهو صادق فان
قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في ارجاء قلب اذا
ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في اول وهله واذا ذكر
الله ومعنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية وجاء في قلوبهم والقشعر برة لينافي
جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام ارجاء كل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب
بالذات والخوف ليس بطالب واذا حصل الخوف اقشعرت منه الجلود واذا حصل الرجاء اطمان
اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو احسن الحديث (هدى اللههم سبي به من
يشاء) أي هو الذي يشرح الله صدره لقبول الهداية (ومن يضلل الله) أي يجعل قلبه قاسيا
منافيا لقبول الهداية (خاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (ان يتيقن بوجهه سوء العذاب)
أي شدته (يوم القيامة) قبل يجر على وجهه في النار وويل يري به في النار منكوسا فاول شئ تمسه
النار وجهه وويل هو الكافر يري به منكوسا في النار مغلوله يده الى عنقه وفي عنقه مضرة من
كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل الماري تلك المضرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على
وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية ان يتيقن بوجهه سوء

الانسان اذا لقي مخوفا من المخوف استقبله بسوء وطلب أن يقي بها وجهه لانه
أعزأضائه عليه والذي يليق في النار يليق مغلوله يده الى عنقه فلا يتهأه ان يتيقن النار الا بوجهه الذي كان يتيقن المخوف بغيره
وقاية له ومحاماة عليه

(وقيل للظالمين) أي تقول لهم خزنة النور (ذوقوا وبال) ما كنتم تكسبون (أي كسبكم) كذب الذين من قبلهم من قبل قريش
 (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر بالبال أن الشرايين منهم من قبلهم فأتاهم آفونهم إذ
 فوجئوا من مأماتهم (فأذاهم الله أنفري) الذل والمخار كالمسح والحسم والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله (في الحياة
 الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) لا آمنوا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
 لعلمهم بذلك) لينظروا (فقرأ ناعرياً) حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد يديلاً ٦٥ صالحاً وإنساناً عاقلاً فقد كثر رجلاً

أو إنساناً فو كيداً أو نصيب
 على المدح (غير ذي عوج)
 مستقارب ثمان التناقض
 والاختلاف ولم يقل
 مستقيماً للشعاربان
 لا يكون فيه عوج فط
 وقبل المراد بالوج الشك
 (لعلمهم يتقون) الكفر
 (ضرب الله مثلا رجلاً) بدل
 (فيه شر كاه متشاكسون)
 متنازعون ومختلفون
 (ورجلاً صالحاً) مصدر سلم
 والمعنى ذاك الصالح (الرجل)
 أي ذا الخلق له من
 الشركة سالماً مكر وأبو
 عمرو أي خالصه (هل
 يستويان مثلاً) صفة وهو
 تميز والمعنى هل تستوي
 صفتهما أو لاها وأما
 انقصر في التميز على
 الواحد لسان الجنس وقرئ
 مثلين (الجدلة) الذي لا له
 الأوه (بل أكثرهم
 لا يعلمون) فيشكون به
 غيره مثل الكافر ومعبودة
 بعد اشتراكهم فيهم
 تنازع واختلاف وتل

العذاب كن هو أم من العذاب (وقيل للظالمين) أي تقول لهم انظروا (ذوقوا) أي وبال (ما
 كنتم تكسبون) أي في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة كذبا
 الرسل (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني وهم غافلون آمنون من العذاب (فأذاهم
 الله أنفري) أي العذاب والهوان (في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) قوله
 عز وجل (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم بذلك) أي يعظون
 (فقرأ ناعرياً) أي فصيحاً انظر الضعفاء والبلغاء من معارضته (غير ذي عوج) أي مسترهما من
 التناقض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غير ذي لبس وقيل غير مخلوق ويرى ذلك عن مالك
 ابن أنس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بمخلوق ولا مخلوق
 (لعلمهم يتقون) أي الكفر والتكذيب فإن قلت ما الحكمة في تقديم التذكري الآية الأولى
 على التقوي في هذه الآية قلت سبب تقديم التذكري أن الإنسان إذا تذكر وعرف ووضع على
 طريق النقي واختلط بجماله اتقاء واحترام منه قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلاً فيه شر كاه
 متشاكسون) أي متنازعون مختلفون سببته أخلاقهم والشكس السيئ الخلق الخالف للناس
 لا يرضى بالانصاف (ورجلاً صالحاً) أي خالصه لا شريك له فيعولاً متنازع والمعنى واضرب
 يا محمد لقولك مثلاً قل لهم ما تقولون في رجل يملوك قد اشترك فيه شر كاه بينهم اختلاف
 وتنازع كل واحد يدعي أنه عبده وهم يتجادلون فيه من شئ فإذا عنت لهم حاجة يتجادلون فيه
 ضيقاً أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجته وفي رجل آخر يملوك قد قسم
 المال واحد بخدمة على سبيل الإخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجته فأى هذين العبدین
 أحسن حالاً واحداً شاكساً وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافر الذي يصد آلهة شتى والمؤمن الذي
 يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد الها واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر
 الذي يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلاً) وهذا استفهام إنكار أي لا يستويان
 في الحال والصفة قال تعالى (الجدلة) أي الله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين
 وقيل لما ثبت أنه لا إله إلا الله الواحد الأحد الخ بالذات الظاهرة والأشكال الباهرة قال
 الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أي أن المستحق
 للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له قوله تعالى (الكميت) أي سموت (وانهم ميتون)
 أي سيموتون وذلك أنهم كانوا يقرضون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر الله تعالى
 أن الموت بهمهم جميعاً فلامعني للتريص وشماته الغاني بالفاني وقيل نبي إلى نبيه نفسه

(٩ - خازن ج)

واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجادلون ويتنازعون فيه من
 شئ وهو متجه لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجته ومن يطلب رزقه ومن يلتمس رزقه فمهم شاع وقلبه أوزاع
 والمؤمن بعبده سيدواً أحدهم واحد وقلبه مجتمع (الكميت) أي سموت (وانهم ميتون) وبالختيف من حل به الموت قال
 الخليل أنشد أومرو وتسانى تفسير ميت وميت • فدونك قد صبرت أن كنت تعقل فإني كان داراً فذلك ميت •
 والميت الأيمن إلى القبر يحمل كانوا يقرضون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت بهمهم فلامعني للتريص
 وشماته الغاني بالفاني وعن قتادة نبي إلى نبيه نفسه ونبي اليك انفسكم أي انك وإياهم في عداد الموتي لأن ما هو كان فكان قد كان

ثم انكم اي انك واياهم فقلب ضمير الخطاب على ضمير القريب (يوم القيامة عند ربك تختصمون) ففتحتم انتم عليهم بالانك بالفتح فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلبوا في العناد وتغروا على الاطائل تحتة تقول الاتباع اطعنا اذا اتوا وكبر اعانوا يقول السادات اغوتنا الشياطين وانا الاقدمون قال الجماعة رضي الله عنهم اجعين ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا ومن ابي العالمة ٦٦ نزلت في اهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى

واليك انفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في عداد الموتي (ثم انكم يوم القيامة عند ربك تختصمون) قال ابن عباس يعني الحق والباطل والطالم والمظالم ومن عبد الله في الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربك تختصمون قال الزبير يا رسول الله ان تكون علينا الغصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شد يد اخرجته القرمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن جرير رضي الله عنهم ما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الامة تزلت فتناوفا اهل الكاين ثم انكم يوم القيامة عند ربك تختصمون قلنا كيف تختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف فعرفت باننا فاستنزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه الامة قال كان مول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فاستنزلت هذه الغصومة لما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الامة ثم انكم يوم القيامة عند ربك تختصمون قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كل عندة مظلة لا خيمه من عرض اومال فابخله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له حسنات اخذ من حسنات صاحبه فحملت عليه (م) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اندرون من الفليس قالوا الفليس فينا من لادرهم ولا متاع قال ان الفليس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وكاهن فيأتي قد شتم هذا وقذف هذا او اكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قنيت حسنة قبل ان يقضي ما عليه اخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله تعالى (من اظلم ممن كذب على الله) فزع من له ولدا او شركا (وكذب بالصدق اذ جاءه) اي بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (اليس في جهنم مثوى) اي منزلة ومقام (للكافرين) قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) اي والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء به لاله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بصادقه الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاء بالصدق اهل القرآن وهو الصدق يعجبون به يوم القيامة وقد اذوا حقه فهم الذين صدقوا به (اولئك هم المتقون) اي الذين اتقوا الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم) اي من الجزاء والكرامه (ذلك جزاء المحسنين) اي في اقوالهم وافعالهم (ليكثر الله عنهم اسوأ الذي عملوا)

الى قوله (من اظلم ممن كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الغصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بيمينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) اذ جاءه فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وثقة لاهمال روية او اهمام بتعيين به حق وباطل كما يفعل اهل النصفه فيما يسمعون (اليس في جهنم مثوى للكافرين) اي هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن به وازاد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب عليهم يمتدون فلذا قال تعالى (اولئك هم المتقون) وقال الزجاج روى عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا الوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان الضمير يمتد من واحد الى اخره واذ غير جائز واضمار العاقل من غير تقدم الذكر وذابعد (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ذلك جزاء المحسنين ليكثر الله عنهم اسوأ الذي عملوا

اي

هم المتقون) وقال الزجاج روى عن علي رضي الله عنه انه قال والذي

جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا الوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان الضمير يمتد من واحد الى اخره واذ غير جائز واضمار العاقل من غير تقدم الذكر وذابعد (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ذلك جزاء المحسنين ليكثر الله عنهم اسوأ الذي عملوا

ويجزئهم أجورهم بأحسن الذي كانوا يعملون) إضافة أسوأ وأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو به من خير فضيل كقولك
 الامع أعذل بنى مروان (أليس الله بكاف) أدخلت هذه الامثلة على كلمة التقي فأبعد معنى اثبات الكفاية وتقرر (ها) عبده
 أي محمد صلى الله عليه وسلم عباده جزء وعلى أي الانبياء والمؤمنين وهو مثل أنا كفضلك المستترين (ويخوفونك بالذين
 من دونه) أي بالاولئان التي اتخذوها آله من دونه وذلك ان قرينا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتأخذا ان تخيفك
 آلهتنا وان تخشى عليك مضرتهم العيسك ابائنا (ومن ينظر الله فإله من هادومن بهد الله فإله من مضل أليس الله بعزير)
 بغالب منسج (ذي انتقام) ينتقم من أعدائهم وفيه وعد أقرب وش ووعده المؤمنين بأنه يشق لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم
 مع عبادتهم الاولئان مقرون بأن الله تعالى خلق السموات والارض بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
 الله قل) أفرأيت ما تدعون من دون الله ان أراذي الله) بفتح اليا مسوى جزء (ص ٦٧ مرض أوفقوا غير ذلك (هل هن
 كاشفات ضره) دافعات

شده عنى (أو أراذنى رجعة)
 صفة أوغنى أو نحوهما
 (هل هن بمسكات رجته)
 كاشفات ضره ومسكات
 رجته بالنون على الاصل
 بصري وفرض المسئلة في
 نفسه ودوهم لانهم خوفوه
 مرة الاولئان وتضليلها فأسر
 بأن يغروهم أولا بأن
 خالق العالم هو الله وحده ثم
 يقول لهم بعد التفرقان
 أراذنى خالق العالم الذي
 فرغتم به بضراً ورجعة هل
 بقدرتون على خلاف ذلك
 فلما أتهمهم قال الله تعالى
 (فل حسبي الله) كافيامة
 أو أناسك (عليه يتوكل
 المتوكلون) يروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم سأله
 فسكوا فقل حسبي الله

أي يستعز بهم بالمغفرة (ويجزئهم أجورهم بأحسن الذي كانوا يعملون) أي يجزئهم بحسن
 أعمالهم ولا يجزئهم بحسب ما هم عليه عز وجل (أليس الله بكاف عبده) يعني محمد صلى الله عليه
 وسلم وفريق عبادته يعني الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكافاهم الله
 تعالى شر من عاداهم (ويخوفونك بالذين من دونه) وذلك لانهم يخوفون النبي صلى الله عليه
 وسلم مضرة الاولئان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا ولصديقك منهم خيل أوجنون (ومن
 ينظر الله فإله من هادومن بهد الله فإله من مضل أليس الله بعزير) أي يمنع في ملكه
 (ذي انتقام) أي منتقم من أعدائه (وائن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
 الله) يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه
 عند جمهور المفسرين فان قطرة الخلق شاهد بصفه هذا الصلح فان من تأمل عجائب السموات
 والارض وما فيها من انواع الموحودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى
 ان يجتنب عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا فائدة لها على جلب خير أو دفع ضر وهو قوله
 تعالى (هل أفرأيت ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (ان أراذنى الله بضراً) أي يشده
 وبلاء (هل هن كاشفات ضره أو أراذنى رجعة) أي بنبعة وخير وبركة (هل هن بمسكات رجته)
 فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل
 حسبي الله) أي هو قوتي وعليه اعقداي (عليه يتوكل المتوكلون) أي عليه يثق الواقعون (قل
 يا قوم اعلموا على مكانكم) أي اجتهدوا في انواع مكرهم وكيدهم وهو أمر تهديد وتوقيع (افاعمل
 أي فيما أمرت به من إقامة الدين فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) أي أنا وأنتم (ويجئ
 عليه عذاب مقيم) أي دائم وهو تهديد وخوف (انا أرلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (لنأس
 بالحق) أي ليهتدي به كافة الخلق (فن اهتدي لنفسه) أي ترجع فائدة هدايته اليه (ومن ضل
 فاقا يصل عليها) أي يرجع وبال ضلالتة عليه (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم تولمهم ولم تؤاخذ

واغافل كاشفات ومسكات على التانيث بهدوقه ويخوفونك بالذين من دونه لانه انما هو من اللات والعزى ومنافيه تهكم
 بهم ويحبوهم (قل يا قوم اعلموا على مكانكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهتمكم من العداوة التي تكتمتم منها والمكائبة يعني المكان
 فاستعبرت عن المعنى كاستعارتها وحيث للزمان وهما المكان (افاعمل) أي على مكائبي وحدي الاختصار ولما فيه من
 زيادة الوعيد والايذان بأن حاله تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه الا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه
 عذاب يخزيه ويجئ عليه عذاب مقيم) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا أتاهم
 الخزي والعداب فذلك عز وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز يزمن أوليائه وبذلك دليل من أعدائهم يخزيه بصفه للعداب
 كقيم أي عذاب يخزله وهو يوم يدر عذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم أو بركو وحساد (انا أرلنا عليك الكتاب) القرآن
 (لنأس) لاجل حاجتهم اليه ليشروا وينفروا فتعزى وداعهم الى اختيار الطاعة على العصية (الحق فن اهتدي
 فلنفسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فاقا يصل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما أنت عليهم بوكيل)

بصحة تمام اعتباراته الحظيفة القدر عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس - حين موتها) لا تعنى الجبل كجاهي ووثقه الما الشياخوخة
يسلب ما هي بجهة حساسة ذراة (والتي لم تمت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاه حين تنام تشبها
للتأبين الموق حيث لا يميز ولا يتصرفون كأن الموق كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاهم بالليل (فيمسك) الانفس
(التي قضى) قضى جزء وعلى (عليها الموت) الحقيقة أي لا يرد لها في وقتها حياة (ويرسل الاخرى) الناقصة (الى أجل مسمى) الى
وقت ضربه الموت وقيل يتوفى الانفس أي يستوفها ويغضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها وهي انفس التميز قالوا التي تتوفى في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذ لم تزل مع الانفس
والنام يتنفس ولكل انسان ٦٥ نفسان احدها نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز

عندهم قيل هذا منسوخ بآية القتال قوله تعالى (الله يتوفى الانفس) أي الارواح (حين موتها)
أي يقبضها عند قتلها وانقضت أجلها وهو موت الاجساد (والتي لم تمت في منامها)
والنفس التي يتوفاه عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس
هي التي تكون بها الحياة وتفارق عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي
يكون بها التمييز وهي التي تفارق عند النوم ولا يزول بزوالها النفس (فيمسك التي قضى عليها
الموت) أي فلا يرد لها في جسدها (ويرسل الاخرى) أي يردها النفس التي لم يقض عليها الموت الى
جسدها (الى أجل مسمى) أي الى أن يأتي وقت موتها وقبل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم
تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي بن أبي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة وقيل ان ارواح
الاحياء والاموات تتلقى في المنام فتتعارف من شاء الله تعالى فاذا أرادت الرجوع الى اجسادها
أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء
مدة أجلها (ق) أي هر يرضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أوى
أحدكم الى فراشه فليغض فراشه بذكره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى
وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين فان قالت كيف الجع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاهم
ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت فتملأ قلبه الخوف والشعقة هو الله
تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة
ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك لآيات لقوم
يعفكرون) أي في البعث وذلك أن توفى نفس النائم وأرسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل
ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم نطأ في اسالك ما نسلك من الارواح وارسل ما نرسل منها
قوله تعالى (أم اخذوا من دون الله شعاعا) يعني الاصنام (قل) يا محمد (أولوكلوا) يعني الالهة
(لا يعلمون شيئا) أي من الشعاعة (ولا يسألون) أي انكم تسبدهم وان كانوا بهذه الصفة (قل لله
الشعاعة جيم) أي لا يشفع أحد الا بانه فكان الاشتغال بمبادنة أولى لانه هو الشفع في

وهي التي تفارقه اذا نام
(وروى) عن ابن عباس
رضي الله تعالى عن ابن آدم
نفس وروح عنهما شاع
مثل شمع الشع
فالنفس هي التي بها العقل
والتمييز والروح هي التي
بها النفس والفكر فاذا
نام القيد قبض الله نفسه
ولم يقبض روحه وعن
هو رضى الله عنه قال
تخرج الروح عند النوم
وبقى شعاعها في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا
انتبه من النوم عادت الروح
الى جسده بأسرع من
لحظة وعنهما رأيت نفس
النائم في المنام نفس
الرؤيا الصادقة ومارات
بعد الارسلان نيلهما
الشيطان فهي كاذبة
وعن سعيد بن جبير ان
أرواح الاحياء وأرواح
الاموات تتلقى في المنام

فيتمتع منها لما شاء الله ان يتوفى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها
الى انقضاء مدة حياتها وروى ان ارواح المؤمنين تخرج عند النوم في السماء عن كل منهم طاهر اذن له في السجود ومن لم
يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وثلاثة واما كل واحد وارسلها الى أجل (لايات) على
قدرة الله وعلمه (لقوم يعفكرون) يعفرون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذوا قرش والمهرة للذكر (من دون
الله) من دون الله (شعاعا) حين قالوا هو لا شفاعة ولا شفاعة عنده أحد الا بانه (قل) أولوكلوا لا يكون شيئا ولا
يسألون) معناه أيسألون ولو كانوا لا يكون شيئا ولا عقل لهم (قل لله الشعاعة جيم) أي هو مالكها ولا يستطيع أحد
شفاعة الا بانه واتصّب جميعا على الحال

(له ملك السموات والارض) يخبر بقوله الله الشفاعة جسيما انه اذا تكلم الملك كله والشفاعة من الملك كان ما كان له (ثم اليه ترجعون) متصل بما يلي معناه ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة (واذا ذكر الله وحده) مراد بالمعنى على قوله وحده أى اذا قرأ الله تبارك وتعالى ذكره لم تزد كرمعه آلتهم (اشعزت) أى خربت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) واذا ذكر الذين من دونه) يعنى آلتهم ذكر الله معهم اولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتتاحهم بها واذن لا اله الا الله وحده لا شريك له فخر والآن فيه نبأ لا آلتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فلا استبشار ان يتلقى قلبه سرور راحتي تبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمزاز ان يتلقى غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه والعامل في اذنا ذكر هو العامل في اذا العجاجة تقدره وقت ذكر الذين من دونه فاجزؤ وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى يا فاطر وليس وصف ٦٩ كما يقول المبدع والفراع عالم الغيب

والشهادة (السرو والملائكة
 أنت تحكم) تقضى (بين
 عبادك فيما كانوا فيه
 يختلفون) من الهدى
 والضلالة وقيل هذه محاجة
 من النبي للشرىكين الى الله
 وعن ابن السبيل لا عرف
 آية قرئت فدعى عندها الا
 جيب سواها وعن الربيع
 ابن خنيم وكان قليل الكلام
 انه اخبر بقتل الحسين نرضى
 الله عنه وقالوا الا ان يتكلم
 فصار اذا قال آه أو قد فعلوا
 وقرأ هذه الآية ويروى انه
 قال على آثره قتل من كان
 صلى الله عليه وسلم يجلسه
 في حجره ويضع فاه على فيه
 (ولو أن الذين ظلموا في
 الارض جميعا ومثله معه)
 الهاء تعود الى ما (لا تقدرناه
 من سوء العذاب) شدته

الحقيقة وهو بأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) أى لا ملك
 لاحد منهم سواه (ثم اليه ترجعون) أى في الآخرة قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشعزت)
 أى خربت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكثرت (قلوب الذين لا يؤمنون
 بالآخرة) قيل اذا اشعزت القلب من عظم غمه وغيظه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه
 أو ذلك مثل السبرة والغلظة (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاصنام (اذا هم يستبشرون)
 أى يفرحون والاستبشار ان يتلقى القلب سرور راحتي يظهر على الوجه مبتهلا قوله عز وجل
 (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه بكمال قدرته وكمال العلم
 (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أى من أمر الدين (م) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
 قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها بأى شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتخ صلاته اذا قام
 من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
 فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
 هدف لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل
 (ولو أن الذين ظلموا في الارض جميعا ومثله معه لا تقدرناه من سوء العذاب يوم القيامة) بدا
 لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون (أى ظهر لهم حين يمشوا امامهم يحسبوا انه ينزل بهم في الآخرة
 وقيل ظنوا ان لهم حسنات فثبت لهم سيئات والمضى انهم كانوا يقرعون الى الله تعالى بعبادة
 الاصنام فلما عوقبوا علموا ان الله ما يبدلون ما لم يكن احتسب (وبداهم سيئات ما كسبوا) أى
 مساوى أعمالهم من الشر والظلم أوله الله تعالى (وحاق) أى نزل بهم ما كانوا يستزون
 فاذا هم الانسان ضرا أى شدة (دعائهم اذا دخلوا) أى أعطيتهم (نعمة منا قال انما أوتيته
 على علم) أى من الله تعالى على علم انه أهل وقيل على خبر علمه الله عنده (بل هي فتنة) يعنى تلك

(يوم القيامة) وبداهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) وظهر لهم من مضطيقه عذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا يحدون به
 نفوسهم وقيل علموا أعمالا حسبوها حسنات فاذهي سيئاتهم وسفاهن الأورى ما قرأها قتال ويل لاهل الريا ويل لاهل
 الريا ورجع محمد بن المنكدر عندهم قيل له فقال أحسن آية من كتاب الله وتلاها فانما أحسنى أن يدعوا من الله ما لم احتسبه
 (وبداهم سيئات ما كسبوا) أى سيئات أعمالهم التي كسبوها وأسيئات كسبهم حين تعرضت أعمالهم وكانت خافية
 عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط (ما كسبوا به يستزون) جزاءهم ثم (فاذا هم الانسان ضرا دعائهم اذا
 خولناه) أى أعطيتهم تنفلا يقال حولى اذا أعطاك على غير جزاء (نعمة منا) ولا تنفع عليه لان حوائج ادا (قال انما أوتيته على
 علم) منى أنى سأعطا ما فى من فضل واستحقاق أو على منى وجوه الكسب كاقال قارون على علم عندي وانما ذكر الصمير
 في أوتيته وهو للنعمة نظر الى المعنى لان قوله نعمة مناسبا من النعمة وقسمها وقيل ما فى انما موصولة لا كناية فيرجع الضمير
 اليها أى ان الذى أوتيته على علم (بل هي فتنة) انك لا تراه قال ما خولناك من النعمة لما نقول بل هي فتنة أى ابتلاء وامتحان

لأن أنشكرهم لا تكفروا وكان أنخبروه ونباأني فتنة ساع تأتت المسند الاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انشا الوتية (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انما فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالقصة عطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة من قوله واذا ذكر الله وحده اشعزت على معنى انهم يشعرون من ذكر الله ويستنبشرون بذكر الآية واذا من احدهم ضر دعاهم اشعز بذكره دون من استنبش بذكره وما بينهما من الاى اعراض فان قلت حق الاعراض ان يؤكده الله تعالى بيقينه وبينه قلت ما في الاعراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم به باهر من الله وقوله أنت تحمك بين عبادي ثم ما عطفه من الوعيد العظمى تاكيد لا تنكار اشعز انهم واستبشارهم ورجوعهم الى التفتي الشدا تدون انهم كما يقبل قل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة الا انت وقوله ولوان للذين ظلموا متناوول لهم ولكل ظالم ان جعل عام او اياهم خاصة ان عنيهم به

٧٠

عليهم بسوء العذاب وأما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الاجلة ناسبت جملة قبلها فقطعت عليها بالواو نحو فام يدوقه عمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول لا يدق من بالله فادامه ضر الضعفاء اليه فهو ناسب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فادامه ضر الضعفاء اليه فحقى بالمعجبك بهائمه كان الكافر حين التقيا الى الله الضعفاء المؤمنين اليه معقب كفرة مقام الايمان في جملة سبباني الاتعاب (قد قالها) بهذه المقالة وهي قوله اغناؤنيته على علم الذين من قبلهم اي قارون وقومه حيث قال اغناؤنيته على علم عندي وقومه راوضون بها فكأنهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها

الخطاب

(فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يجمعون منها (فأصابهم سيأت ما كسبوا) اي جزاء سيأت كسبهم او هي جزاء السيئة سيئة للارزواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (ولذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء) أي من مشركي قومك (سيصيبيهم سيأت ما كسبوا) أي سيصيبيهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيد رحس عنهم الرزق فمحقوا سبع منين (وما هم بمغزين) بغايتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطر واسع سنين فقبل لهم (أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر) او يضيق وقيل يجعله على قدر القوت (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بانه لا بائس ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادي الذين) ويسعون الياء بصري وجزرة على (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو بها (لا تنفقوا) لا تبأسوا بكمسار النون على وبصري (من رجة الله

الخطاب مرضى الله عنه يده ثم بعثهم الى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك
 الضم فاسلموا جميعا واهلجوا • وعن ابن عمر أيضا قال كنا مع مشرك أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نرى أو نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت أو طبعوا الله وأطعوا
 الرسول ولا تنطوا المسالك فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يعطى اعدائنا فقلنا ان الكفار
 والفواحش قال فكنا اذا رأينا من اصاب شيئا منها قلنا هلك نزلت هذه الآية فكفنا عن
 القول في ذلك وكنا اذا رأينا من اصابنا من اصاب شيئا من ذلك كفنا عليه وان لم يصب منها شيئا
 رجونا له وقوله اسرفوا على أنفسهم أي تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب
 الكبر واللام من مكو الله من الكبر (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)
 قال قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراما لمعاصي وأطلاقي الاقدام عليها وذلك
 لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على اهل الجور ان يظن العاصي انه لا يخلص له من العذاب فان
 من اعتقد ذلك فهو غاف من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا ومضى تاب زل عناه وصار من
 اهل المفرة والرحمة فحقى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أي اذا تاب وحقى التوبة غفرت ذنوبه
 ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفاه عنه وان شاء
 عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة فضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل احد خوفا للعقاب
 مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا وله يعذب ثم مضى بعد ذلك والله اعلم

فصل في ذكر احاديث تتعلق بالآية روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه دخل
 المسجد فاذا فاضل بعض وهو يذكر النار والاعلال فقام على رأسه فقال لم تقط المساس ثم قرأ
 قل يا بصادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا عن
 أسماء بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا بصادي الذين اسرفوا على
 أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى آخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن غريب (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قد سئل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فاقى
 راهبا قال فقال هل لي من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل انت قريه كذا وكذا
 فادرك الموت فضرب صدره فمضوا فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله
 تعالى الى هذه ان تقرى وأوحى الله الى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينكم ما فوجدوا أقرب
 الى هذه تبعدى ففرقه لفظ البصاري ومسلم قال فدل على راهب فانه فقال له ان رجلا قتل
 تسعة وتسعين نفسا همل له من توبة وقال لا تقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أهل الارض
 فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس همل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
 انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها اناس يبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك
 فانها اوسر سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختمت فيه ملائكة
 الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه أن تقرى والى هذه أن تباعدى وقال قيسوا
 ما بينكم فأتاهم ملك في صورة آدمي فمضوا بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين قال أم ما كان
 آدمي وهو له قيسوا فوجدوه أدنى الى الارض الذي أراد قبضته ملائكة الرحمة (ق) عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفي

ان الله يغفر الذنوب جميعا
 بالعفو عنها الا الشرك وفي
 قراءة النبي عليه السلام
 يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى
 وتكبر في المبالاة نفي
 الخوف في قوله ولا يخاف
 عقابها قيل نزلت في
 وحشي قاتل حزة رضي
 الله عنه وعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما أحب
 ان في الدنيا وما فيها هذه
 الآية (انه هو الغفور)
 يستتر عظام الذنوب
 (الرحيم) يكشف عظام
 الكروب

(وَأَتَّبِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ) وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ (وَأَسْلُواهُ) وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِ الْعَمَل (من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تتصرون) أن لم تتوبوا قبل نزول العقاب (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا نُزِّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) مثل قوله الذين يستخفون القول فيفسدون أحسنه وقوله (من قبل أن يأتكم العذاب بغفءة وأنتم لا تشعرون) أي يتجهزكم وأنتم غافلون كأنكم لا تتخشون شيئا لفرط غفلتكم (أَنْ تَقُولَ لِلْمُتَقَرِّبِ (نَفْسٍ) نَحْنُ نَكُفِّرُ بَعْضَ الْمُرَادِمِ بَعْضَ الْأَنْفُسِ وَهِيَ نَفْسُ الْكَافِرِ وَيَجُوزُ أَنْ يَرُدَّ نَفْسٌ مُمَيَّزَةٌ مِنَ الْأَنْفُسِ أَمَّا الْجَانِبُ فِي الْكُفْرِ شَدِيدًا وَبَعْضُ الْعَذَابِ عَظِيمٌ وَيَجُوزُ ٧٣ أَنْ يَرَادَ الْكَثِيرُ (يَا حَسْرَتَا) الْآلِفُ يَدُلُّ مِنْ بَيَانِ التَّكْثِيرِ وَقُرْبَى يَأْخُصُّ عَلَى الْأَصْلِ

وَيَا حَسْرَتَا عَلَى الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَمْرِ وَالْمَوْضِعِ مِنْهُ (عَلَى مَا قُرِئَتْ) قَصُرَتْ وَمَا مَصْدَرُهُ مِثْلُهَا فِي جَارِجَتِ (فِي جَنْبِ اللَّهِ) أَمْرُ اللَّهِ أَوْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ فِي ذَاتِهِ وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَالْجَنْبُ الْجَانِبُ بِقَالَ الْأَنْبِيَاءُ جَنْبُ فَلَنْ رَجَائِهِ وَنَاحِيَّتِهِ وَقُلَانِ الْجَانِبُ وَالْجَنْبُ ثُمَّ قَالُوا فَرَطٌ فِي جَنْبِهِ وَفِي جَانِبِهِ يَرِيدُونَ فِي حَقِّهِ وَهَذَا مِنْ بَابِ السَّكَاةِ لَا تَنْكَادَا أَتَيْتُ الْأَمْرَ فِي مَكَانِ الرَّجُلِ وَجِدَرِهِ فَقَدْ أَتَيْتُهُ فِيهِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ مِنَ الشَّرِّكَ أَخْفَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الرَّجُلِ لِمَكَانِ الرَّجُلِ أَيْ لِأَجَلِهِ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ هَذَا هَرَفٌ فِي طَرِيقِ اللَّهِ وَهُوَ تَوْحِيدُهُ وَالْأَفْرَادُ بَنُوهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَنْ كُنْتَ مِنَ السَّائِرِينَ) الْمُسْتَضِيرِّينَ قَالِي مُتَادَةً لَمْ يَكْفِهِ أَنْ ضَمَّ طَاعَةَ اللَّهِ حَتَّى يَضُرَّ مِنْ أَهْلِهِ وَمَحَلُّ وَأَنْ كُنْتَ التَّصَبُّعِ الْحَالِ كَانَهُ قَالِ فَرَطٌ وَأَنَا سَائِرُ أَيْ فَرَطٌ فِي حَالِ ضَرْبِي (أَوْ تَقُولُ لَوَأْنِ

ر وَايَةً لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَةً قَطُّ فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْتُ قَالَ لِنَفْسِهِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَعْرِضْ عَنِّي أَلْطَفُوهَنِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي الرَّجْعِ قَوْلُهُ لَمَّا قَدَّرَ عَلَى رَفِي لِي عَذَابِي عَذَابًا مَعْنَاهُ أَحَدًا أَفْخَا مَا تَعَمَّلُ بِهِ ذَلِكَ فَخَسَّ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَقَالَ أَجِبِي مَا فَعَلْتَ مِنْهُ فَعَلْتَ فَأَذَاهُ قَاتِمٌ فَقَالَ مَا جَعَلْتُ عَلَى مَا صَنَعْتُ قَالَ خَشِيتُكَ يَا رَبِّ وَأَقَالَ خُفَاكَ فَغَفَرَهُ بِذَلِكَ وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ مَضْطَّابَانِ أَحَدُهُمَا مَذْنُوبٌ وَالْآخَرُ فِي الْعِبَادَةِ مُجْتَهِدٌ مَكَانَ الْمُجْتَهِدِ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ فَقَوْلُهُ أَهْضَرَ فَوَجَّهَهُ وَمَا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَهْضَرَ هَذَا خَلَّتِي وَرَبِّي أَبْعَثَنِي رَقِيبًا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ أَوْ قَالَ لَا يَدْخُلُكَ الْجَنَّةَ فَبَيَضَّ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ رَبُّنَا رَبُّكَ وَتَعَالَى لِمُجْتَهِدًا أَكُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا وَقَالَ لِلْمَذْنُوبِ أَذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْمُجْتَهِدِ أَذْهَبْ وَأَبَى أَنْ يَتَوَلَّى النَّارَ قَالَ أَبْهَرِي بِهِ رَدَّ تَكْلَامَ وَاللَّهِ تَكَلَّمَ أَوْ قَدْ ذَنَّبَهُ وَآخِرُهُ أَمْ حَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا بَنِي آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَلِي يَا بَنِي آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَلِي يَا بَنِي آدَمَ لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَاكُمْ لَقَبِي لَأَتَشَرَّ لِي شَيْءًا لَأَنِتَّكَ بِقَرَابِ مَا غَفَرْتُ أَمْ حَرَجَهُ الْإِسْرَافِيُّ قَوْلُهُ عَنَانَ السَّمَاءِ الْعَمَانُ الْمَصَابِ وَقِيلَ هُوَ مَا عَلَى مَكَانِهَا وَقَرَابُ الْأَرْضِ بَضْمُ الْقَافِ هُوَ مَا قَرَابَ مَلَأَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَتَّبِعُوا إِلَى رَبِّكُمْ) أَيْ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَالْطَّاعَةِ (وَأَسْلُواهُ) أَيْ أَخْلَصُوا إِلَيْهِ التَّوْحِيدَ (من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تتصرون) أَيْ لَا تَتَمَرَّدُونَ مِنْهُ (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا نُزِّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) يَعْنِي الْقُرْآنَ لِأَنَّهُ كَلَّمَ حَسْرَةً وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى مَا قَالَهُ الْحَسَنُ الرُّمَيْسِيُّ طَاعَةُ اللَّهِ وَاجْتِنَابُ مَا حَبَّيْنَهُ فَاهُ أَتَزَلَّ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ التَّوْبَةِ لِيَجْتَنِبَ وَذِكْرُ الْأَدْوَانِ لِتَلَا رَغْبَةٍ فِيهِ وَذِكْرُ الْأَحْسَنِ لِنُفُوزِهِ وَتَأْخُذِهِ وَقِيلَ الْأَحْسَنُ التَّابِعُ النَّاسِخِ وَتَرَكُ الْعَمَلَ بِالْمَسْوُوعِ (من قبل أن يأتكم العذاب بغفءة وأنتم لا تشعرون) يَعْنِي غَافِلِينَ عَنْهُ (أَنْ تَقُولَ نَفْسٍ) أَيْ لِلْمُتَقَرِّبِ أَيْ لِلْمُتَقَرِّبِ وَاحْذَرُوا وَاحْذَرُوا أَنْ تَقُولَ وَقِيلَ خَوْفُ أَنْ تَصْغِيرَ إِلَى حَالِ أَنْ تَقُولَ نَفْسٍ (يَا حَسْرَتَا) أَيْ يَأْخُذُ وَيَأْخُذُ فِي التَّصْمِيمِ وَالْإِغْتِمَامِ وَالْمُزْنِ عَلَى مَا قَالَتْ (عَلَى مَا قُرِئَتْ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أَيْ عَلَى مَا قَصُرَتْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَقِيلَ فِي أَمْرِهِ اللَّهِ وَقِيلَ فِي حَقِّ اللَّهِ وَجَلَّ عَلَى مَا صَبَعَتْ فِي دَاثِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ عَلَى مَا قَصُرَتْ فِي الْجَانِبِ الَّذِي يُوْدَى إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى (وَأَنْ كُنْتَ مِنَ السَّائِرِينَ) أَيْ الْمُسْتَضِيرِّينَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ بِرَسُولِهِ وَالْمُتَوَسِّلِينَ قَبْلَ لَمْ يَكْفِهِ أَنْ ضَمَّ طَاعَةَ اللَّهِ حَتَّى يَضُرَّ بِأَهْلِهِ (أَوْ تَقُولُ لَوَأْنِ اللَّهُ هَدَانِي) أَيْ ارْشَدَنِي إِلَى دِينِهِ وَطَاعَتِهِ (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) أَيْ الشَّرِّكَ (أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ) أَيْ عِيَانًا (لَوَأْنِ لِي كَرَةً)

اللَّهُ هَدَانِي) أَيْ أَعْطَانِي الْهُدَايَةَ (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) مِنَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرَّ قَالَ الشَّيْخُ الْأَمَامُ أَوْ مَنُصَّرُ وَرَجَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْ هَذَا الْكَافِرُ أَعْرِفْ هِدَايَةَ اللَّهِ الْمَعْتَرَةَ وَكَذَلِكَ الْكُفْرَ الَّذِينَ قَالُوا لِتَابِعِهِمْ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ هَدَانَا لَمْ يَقُولُوا لَوْ وَفَقْنَا اللَّهُ لِلْهُدَايَةِ وَأَعْطَانَا الْهُدَى لَدَعَوْنَا كَمَا يَسِيرُ وَلَكِنْ عَلِمْنَا اخْتِيَارَ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةَ فَخَدَلْنَا وَلَمْ يَوْفَقْنَاوَالْمَعْتَرُ يَقُولُونَ بَلْ هَدَانَا وَأَعْطَانَا التَّوْفِيقَ لِكَيْتُمْ لَمْ يَخْدُواوَالْحَاصِلُ أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ لَطْفًا مِّنْ أَعْطَى ذَلِكَ أَهْلَهُدَى وَهُوَ الْوُفُوقُ وَالْعَصَّةُ وَمَنْ لَمْ يَعْطَهُ صُلُوعًا وَغَوَى وَكَانَ اسْتِجَابَةُ الْعَذَابِ وَتَضْيِيعُهُ الْحَقَّ بَعْدَ مَا كُنْ مِنْ تَعْصِيهِ لَلْأَنْفِ (أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوَأْنِ لِي كَرَةً) رَجَعَهُ إِلَى

الدنيا (فاكون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى رده من الله عليه كما يقول بلى قد جاءتك آياتي وسنت لك الهداية من العنابة وسبيل الحق من الباطل ومكنت لمن اختيار الهداية على العنابة واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك موضعك واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بصدق ما أمرت به فلما جاء التنصيص من قبله فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديرى لأن المني لو أن الله هادى ما هددت وانما لم يقرب الجواب به لأنه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وصفهم بما لا يجوز عليه من إضافة النسر ملك والولد إليه ونفى الصفات عنهم (وجوههم مبدأة) مسودة) خبره بالجملة في محل نصب على الحال أن كان ترى من رؤية البصير وإن كان من رؤية القلب فمفعول ثان (أليس في جهنم مثوى) منزل (للكافرين) هو إشارة إلى قوله واستكبرت (ويضي الله) ويضي روح (الذين اتقوا) من الشرك (بغنازتهم) بصلاحهم يقال فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بجراده منه وقصير المغازة (لا يصهم السوء) النار (ولا هم يحزنون) كاه قيل وما غنازتهم تقبل لا يصهم السوء أى يصهم بنفى السوء والحزن عنهم أى لا يصهم أبدانهم أى ولا قلوبهم تحزن أو بسبب ٧٣ محتاجين من قوله تعالى فلا تحسبنهم

مغنازة من العذاب أى مخافة منه لأن النجاة من أعظم الصلاح وسبب محتاجين العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما المغازة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب صلاحهم لأن العمل الصالح سبب الصلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن معنى العمل الصالح نفسه مغازة لأنه سببها ولا يحمل للأصم على التفسير الأول لأنه كلام مستأنف ومجمله النصرة على الحال على الثاني بغنازتهم كوفي غير حفص (الله خالق كل شيء) ردى المتأخرة والثنية (وهو

أمر رجعة إلى الدنيا (فاكون من المحسنين) أى الموحدين ثم أجاب الله تعالى هذا التأويل بأن الاعتذار أئمة والتعليل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتي) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت ليست من الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الإيمان بها (وكنت من الكافرين) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) أى زعموا أنه ولد أو شرى كما قيل هم الذين يقولون الأشياء المبنات شتأنا فلتنا وان شتأنا فلتهم (وجوههم مسودة) قيل هو سودا تخالف لسا ارتفاع السواد (أليس في جهنم مثوى للكافرين) أى عن الإيمان قوله تعالى (ويضي الله الذين اتقوا) أى الشرك (بغنازتهم) أى الطرق التى تؤد بهم إلى الفوز والنجاة وفري بغنازتهم أى يصهم بقوهم بالأعمال الحسنة من النار (لا يصهم السوء) أى لا يصهم المكروه (ولا هم يحزنون) الله خالق كل شيء) أى عما هو كائن أو يكون في الدنيا والآخرة (وهو على كل شيء وكيل) أى أن الأشياء كلها موكولة إليه فهو القائم بخلقها (له مقاليد السموات والأرض) أى مقاليد خزائن السموات والأرض واحدة ما تملا مثل مفتاح وقبل أقلد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الرازي

لم يؤذها ذلك بصوت تفريد • ولم يدخل خلقه ما قلده والمعنى أن الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لأن حافظ الحرائث ومدير أمرها هو الله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الأرض النبات (والذين كفروا بآيات الله) أى عجبوا بآياته الطاهرة الباهرة (أولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل (قل أفسير الله تأمروني أعبد

(١٠ - خازن ح) على كل شيء وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والأرض) أى هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزان ومدير أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان يملك مقاليد الملك وهى المناهج واحداها أفيد وقيل لأواحدها من لفظةها والكلمة أصلها رمية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) وهو متصل بقوله ويضي الله الذين اتقوا أى يضي الله المتقين بغنازتهم الذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما ما له خالق كل شيء فهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها ويميزون عليها ويعايلها على أن كل شيء في السموات والأرض فاعلم الله خلقه وطاقه بآيه الذين كفروا ويخبرون أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والأرض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيره هالاه الله الله الله أكبر وسبحان الله وبحمده وأسخر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الأول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يبيى ويميت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا أن الله هذه الكلمات يوحيها ويعدوهم بمناجى خير السموات والأرض من تنكهم بها من المؤمنين أصحابه والذين كفروا بآيات الله وكلت الله توحيد وقبيحه أولئك هم الخاسرون (قل) لى دعاك إلى دين آباءك (أفسير الله تأمروني أعبد

تأمر وفي مكة تأمر وتني على الأمل شأني تأمر وفي مدني وأنتصب أقدر الله ما قبلوا تأمر وفي عشر الحضر وعنه الله أقدر الله أقدر الله
 بعد هذا البيان (أيها الجاهلون) بنو سيد الله (ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك) من الآتيه عليهم السلام (لئن أشركت
 ليصطنعن عني) التي علمت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وانما قال لئن أشركت على التوحيد والموافق اليهم جماعة
 لأن معناه أوحى اليك لئن أشركت ليصطنعن عني والذين من قبلك مثله واللام الأولى موافقة للقسم المحذوف والثانية لام
 الجواب وهذه الجواب سادس الجوابين لعني حوالى القسم والشروط وانما هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسوله لا يشركون
 لأن الخطاب للتي عليه السلام والمراد به غيره ولا على سبيل الغرض والمحالات يصح فرضها وقبل لئن طالت غيري في
 السر ليصطنع ما بيني وبينك من السر (بل الله فاعبد) ودلنا امرؤه بمن عبادته آلهتهم كانه قال لا تعبدوا امرؤك بصادته بل ان
 عبت فاعبد الله تخفف الشرط ٥٤ وحل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك من ان جعلك

سيد ولد آدم (وما قدروا الله حق قدره) وما عظموه حق عظمته اذ دعوا لك الى عبادة غيره ولا مكان العظيم من الاشياء اذ امره الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعليمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة شأه على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بجماعته ومجموعه تصور عظمته والتوفيق على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا يابسين الى جهة حقيقة اوجه مجاز

والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضوع موضع تعظيم فهو مقبض للبالغة والارض مسبوقة وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرفوعة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكسوف يقال اعطيت قبضة من كذا تر يدعني القبضة تسمية بالمدرك وكل الغنيين بمحمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي دوان قبضته يقبضه قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمتهن ويساهن لا يملحن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد كما تقول الجبر وراكفة لقمة ان اي لاني الا بكافة قدم من كلالته واذا اراد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين يجملتا مقدرا ما يقبضه بكف واحدة والطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم تطوى السماء كطي السجل لا يكتب وعادة تطوى السجل ان يطويه يمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع ويمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفتيات بشعبه لانه اقم ان يقبضها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما بعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه مما يضاف اليه من الشركه

الملك

الملك

(ونفتح في الصور صفح) ماشر (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل وأسرئيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش وأورشون والحور العين وملك ولا بانية (ثم نفتح فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفتح في الصور نفتح واحدة ثم نفتح فيه نفتح أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليها ولكونه معلومة بذكرها في غير مكان (فاداهم قيام ينظرون) يقبلون ابصارهم في الجهات نظر الموت اذا جاءه خطب أو ينتظرون أمر الله فهم ذلك لا يتعلل ان النخبة انتقلت الى الموت والثانية للعت والجور على انها ثلاث الاولى للفرع كالفال ونفتح في الصور فرغ والثالثة الموت والثالثة للاعادة (واشرق الارض) أضاعت (بنورجها) أي بعده بطريق الاسعارة ٧٥ يقال للملك العادل أشرق

الملك ابن مارك الارض قال أولسليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفه اليد من شمال لان الشمال يحمل القصر والصف وقدرى كلابه عين وليس عندنا معنى اليد الجارية لتمامها صفه جامعها التوقف فص نطقها على ما جاء ولا تنكيتها وتنبهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة العصبية وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه وتفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل ونفتح في الصور صفح من في السموات ومن في الارض أي ما توارى من الغتر وهي النخبة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده (ثم نفتح فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النخبة الثانية (فاداهم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين أربعون قالوا أربعون وما قال أبو هريرة أربعون قالوا أربعون شهرًا قال أبو هريرة أربعون قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينشقون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عصب الذنوب ومنه ربك الخالق يوم القيامة قوله تعالى (واشرق الارض بنورجها) وذلك حين ينجلي الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه في ابصارون في فوره كما لا يضارون في الشمس في اليوم المصنوع قبل بعدل رحها أو اربا الارض عرصات القيامة (وضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى (وجيء بالثنيين) يعني ليكون شهداء على أنفسهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة لهم أمه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظنون) أي لا يراى في سياهم ولا يقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي ثواب ما عملت (وهو أعلم بما عملون) يعني الله سبحانه وتعالى عالم بما عملهم لا يحتاج الى كاتب والى شاهد قديرا تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوفاتنعا (زمرا) أوجا بعضهم على اتر بعض كل أمة على حدة وقيل جاعات من فرقة واحدة زمرة (حتى اذا جاؤها قضت أوبها) يعني السببة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) يعني يوحيها وتقربها (ألم يأتيكم رسول منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

الملك ابن مارك الارض قال أولسليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفه اليد من شمال لان الشمال يحمل القصر والصف وقدرى كلابه عين وليس عندنا معنى اليد الجارية لتمامها صفه جامعها التوقف فص نطقها على ما جاء ولا تنكيتها وتنبهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة العصبية وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه وتفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل ونفتح في الصور صفح من في السموات ومن في الارض أي ما توارى من الغتر وهي النخبة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده (ثم نفتح فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النخبة الثانية (فاداهم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين أربعون قالوا أربعون وما قال أبو هريرة أربعون شهرًا قال أبو هريرة أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينشقون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عصب الذنوب ومنه ربك الخالق يوم القيامة قوله تعالى (واشرق الارض بنورجها) وذلك حين ينجلي الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه في ابصارون في فوره كما لا يضارون في الشمس في اليوم المصنوع قبل بعدل رحها أو اربا الارض عرصات القيامة (وضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى (وجيء بالثنيين) يعني ليكون شهداء على أنفسهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة لهم أمه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظنون) أي لا يراى في سياهم ولا يقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي ثواب ما عملت (وهو أعلم بما عملون) يعني الله سبحانه وتعالى عالم بما عملهم لا يحتاج الى كاتب والى شاهد قديرا تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوفاتنعا (زمرا) أوجا بعضهم على اتر بعض كل أمة على حدة وقيل جاعات من فرقة واحدة زمرة (حتى اذا جاؤها قضت أوبها) يعني السببة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) يعني يوحيها وتقربها (ألم يأتيكم رسول منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

(والشهداء) الحفظة وقبل هم الارار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظنون) ختم الآية بنفي الظلم كما انقضت آيات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظنون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزداد شيرولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوفاتنعا كما يفعل بالاسرى والحارجين على السلطان اذا سبقوا الى حبس أو دحل (زمرا) حال أي أفواج مفرقة بعضهم في اتر بعض (حتى اذا جاؤها قضت) بالخصف فيها كوفي (أوبها) وهي سعة (وقال لهم خزنتها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (ألم يأتيكم رسول منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

ويومك هذا) أي وقتك هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة (قالوا بلى) أي أو لا أو لعننا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أي ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملأنا جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا وإنما غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (فيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرين الخلود (فليس مثوى المتكبرين) اللام فيه الجنس لأن مثوى المتكبرين قاعل بنس وبس فاعطاه اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إليه مثله والمخصوص بالمدح محذوف تقديره بليس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا) المراد سوق مراكمهم لأنه لا يذهب بهم ٧٦ إلا راكبين إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بن بكرم ويشرف من الوافدين

على بعض الملوك (حتى إذا جاؤها) هي التي تمسك بهداجل والجله لمحكمة بعدها هي الشرطة الأربعة المحذوف وانما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بجدفه على أنه لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى إذا جاؤها وقصت أبوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين (دخلوها محذوف دخولها لأن في الكلام دليل عليه وقال قوم حتى إذا جاؤها جاؤها وقصت أبوابها فندمهم جاؤها وقع بجنتهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تنفتح إلا عند دخول أهلها فأنها أما أبواب الجنة فتقدم قصتها قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قال حتى إذا جاؤها وقد قصت أبوابها طمتم من

ويومك هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي وجبت (على الكافرين) وهي قوله تعالى لا ملأنا جهنم من الجنة والناس أجمعين (فيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين) قوله عز وجل (وسيق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا) فإن قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالخوف والغنف كما يفعل بالأسير إذا ساق إلى الحبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكمهم لأنهم يذهبون إليهم راكبين والمراد بفتح السوق اسراعهم إلى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السويقين (حتى إذا جاؤها وقصت أبوابها) فإن قلت قال في أهل النار قصت بغير واو وهما زاد حرف الواو والفرق قلت فيه وجوه أحدها أنها زائدة الثاني أنها زائدة الثالث أنها زائدة وقد قصت أبوابها فأدخلوا إليها أن كانت مفتحة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها ووجه الحكمه في ذلك أن أهل الجنة إذا جاؤها وجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار إذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان أن أبواب الجنة غائبة وتقصت هناك لأن أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وسبعة وثمانية فإن قلت حتى إذا جاؤها شرط فإن جوابه قلت فيه وجوه أحدها أنه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على أنه يلحق في الكمال إلى حيث لا يمكن ذكره الثاني أن الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخولها محذوف دخولها لأنه لا كلام عليه (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) أي ابشروا بالسلامة من كل الآفات (طمتم) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل إذا قطعوا النار حبسوا على قطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى إذا هذبوا وطبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واحمب سلام عليكم طمتم (فادخلوها خالدين) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا سيقوا إلى الجنة فادخلوها بالهدوء وجدوا عسديهم أسيرة يخرجون تحتها عيان فيقتسل المؤمن من أحدها ما يطهر طاهره ويشرب من الأخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أي بالجنة (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة تصرف فيها كأنشاء تشبه أبحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى (تنبؤا) أي تنبؤا (من الجنة) أي في الجنة (حيث نشاء) فإن قلت خامني قوله حيث نساء وهل تنبؤا

دعس المعاصي وطهرهم من خبث انفسها وقال الزجاج أي كتم طمتم في الدنيا ولم تكونوا حديثين أي لم تكونوا أصحاب نجاست وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسيبا من الطيب والطهارة لأهله دار الطيبين ومثوى الطاهرين فطهرهم الله من كل دنس وطهرهم من كل دنس فادخلوها خالدين (أورثنا الأرض) أي أرض الجنة وقد أوروها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق نصرهم بها كأيسان تشبه أبحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وأتباعه فيه (تنبؤا) حال (من الجنة حيث نشاء) أي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فينبؤ أي فيقتضون أو مقر من جنته حيث يشاء

(فتم أجز العالمين) في الدنيا الجنة (وترى الملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) أي محققين من حوله ومن لا يشده الغاية أي ابتداء حضورهم من حول العرش إلى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضعيف حافين (بمحمدرهم) أي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وأصبح قدوس وب الملائكة والروح وذلك لتلذذون التمسيد زوال التكليف (ونفى بينهم) بين الآباء والأمهات وبين أهل الجنة والنار (الحق) بالعدل ٧٧ وقيل الجنة تهرب العالين أي يقول أهل الجنة شكرا حين

دخلوها وتم وعد الله لهم كما قال وأخذوا هم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة في إسرائيل والزموا المحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضى الله عنهما

في سورة المؤمن مكية وهي خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) وما بعدة بالأمه جرة وعلى وخلف ويحيى وحادوبين الفصح والعكر مدق وغيرهم بالتحميم وعن ابن عباس أنه اسم الله الأعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أي المبع سلطانة

عن ابن يقول عليه مقول (العليم) بمن صدق به وكذب وهو تعبد للأشركين وبداوة للأومنين (غافر الذنب) ساء ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبه الراحيين (شديد العقاب) على المخالفين (دي الطول) ذي الفصل على العارفين أودي

احدهم مكان غيره قلب يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنها وبادء على الحاجة فتشوق من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيره وقيل ان آمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فيزلون فيها حيث شاؤوا ثم تنزل الامم بعدهم فيفاضل منها قال الله عز وجل (فتم أجز العالمين) أي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقي (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محققين محيطين بحاضه وجوانبه (يسبحون بمحمدرهم) وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف زول في ذلك اليوم (وقضى بينهم الحق) بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقوله أهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم (وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخلقهم بالحمد في آخر الامر وهو استقرار العريقين في منازلهم فبه بذلك على تجميده في بداءه كل أمر وحاشته والله تعالى أعلم بمراده وأسر أركنايه

في تفسير سورة حم المؤمن ونسعى سورة غافر

وهي مكية قبل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يبادلون في آيات الله والتي بعدهما وهي خمس وثلاثون آية والف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق برئاد لاهله منزلا فربما رغب فيبين ما هو يسير فيه ويتعجب منه اذهب على روضات دمنات فقال عجبت من الفيت الاول فعمد العجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الفيت الاول مثل علم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن المحواميم وقال ابن مسعود ادا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة انا في فبين وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

في بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضى الله عنه ما حم اسم الله الأعظم وعنه قال الروح من حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم السورة وقيل الحاء افتتاح اسماءه سليم وحيد وحى وحكم وحنان والميم افتتاح اسماءه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء أي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب من الله العزيز) أي الغالب القادر وقيل الذي لا مثل له (العليم) أي بكل المعلومات (غافر الذنب) أي سائر الذنوب (وقابل التوب) أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لم قال لا اله الا الله وقابل التوب عن قال لا اله الا الله (شديد العقاب) لم لا يقول لا اله الا الله (دي الطول) أي السعة والعي وقيل دي الفصل والسهم وأصل الطول

النسي عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لم قال لا اله الا الله شديد العقاب لم لا يقول لا اله الا الله والتوب والاب أخوات في معنى الرجوع والطول النسي والقفل كيف اختلفت هذه الصلوات في بغاوتك تكميرا وما بوصف معرفة قلب اما غافر الذنب وقابل التوب فمرقتان لانه لم يردجهما حدوث الفعلين كما يكون في تقدر الانفصال فتكسر اصافهما غير حقيقة وانما أراد يثبت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو في تقدر شديد عقابه فتكون نكرة هو يدل وقيل لما وجدت هذه النكروية هذه المعارف آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادحال الواف في قابل التوب لتسكنة وهـ

اخادعة للذنوب التائبين وحسين بين ان يقبل توبته فيكفها له طاعة من الطاعات وان يجعله في النار فلا ذنوب كان لم يقب
 كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان هر رضى الله عنه اقتدر جلايا من شديدين اهل الشام فقبل له تسليم في هذا
 الشراب فقال هو لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا اجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم
 الى قوله المصير وختم الكتاب وقال رسول الله لا تدفعه اليه حتى تبعد صاحبائهم امر من عنده بالاطاعة بالتوبة فلما آتته العصية
 جعل يقرؤها ويقول قد وعظني الله ان يضربني وضربني عقابه فلم يرجع ردها حتى بكر ثم نزع فاحسن الزرع وحسنت توبته
 فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم انا كمن زل زلة سد دونه وقوفه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا عوانا
 للشياطين عليه (لا اله الا هو) صفة ٧٨ ايضا الذي الطول ويجوز ان يكون مستانفا (اليه المصير) المرجع (ما يبادل في آيات

الله الا الذين هكفروا)
 ما يخصهم فيها بالتكذيب
 بها والانتكار لها وقد دل
 على ذلك في قوله وجادلوا
 بالباطل ليدحضوا به الحق
 فاما الجدل فيها لايصاح
 ملتبسها وحل مشكلها
 واستنباط معانيها ورد اهل
 الزيغ بها فاعظم جهاد
 في سبيل الله (ولا تفرقوا
 تقاهم في البلاد) بالتجارات
 النافعة والمكاسب الربحية
 سامين غاشمين فان عاقبة
 امرهم الى العذاب ثم بين
 كيف ذلك فاعلم ان الامم
 الذين هكفبت قبلهم
 اهلكتم فقال (كذب
 قبلهم قوم نوح)
 (والا حزاب) اي الذين
 نزوا الى الرسل وانصوبهم
 وهم عاد وثمود وقوم لوط
 وغيرهم (من بعدهم)
 من بعد قوم نوح (وهمت

الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لا اله الا هو) اي هو الموصوف بصفات الواحدانية
 التي لا توصفها غيره (اليه المصير) اي مصير العباد اليه في الآخرة (من تعالى) ما يجادل
 اي ما يخصهم ويحاجج (في آيات الله) اي في دفع آيات الله بالتكذيب والانتكار (الا الذين كفروا)
 قال ابو العالى اثبتنا ما شهدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله
 الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن ابي هريرة رضى
 الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفر ارجعه اوداد وقال
 المراء في القرآن كفروا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قوما يتحارون فقال اغماهاكم من كان قلبكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض
 وانما ازل الكتاب يصدق بعضه بعضا لا تكفوا بعضه ببعض فما علمت منه قتلوه وما جهلتم
 منه فكلوه الى عائلته (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلاي اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف
 في وجهه الغضب فقال اغماهاكم من كان قباكم باخلا ففهم في الكتاب (فلا يفرقوا) تعظيم اي
 نصرهم (في البلاد) التجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب (كذب
 قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) اي الكفار الذين كفروا على انبيائهم بالتكذيب من بعد
 قوم نوح (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس ليقتلوه ويهاكوه وقيل لياسروهم
 (وجادلوا) اي حاصموا (بالباطل ليدحضوا) اي ليبطلوا (به الحق) الذي جاء به الرسل
 (فاخذتهم فكيف كان عقاب) اي ازلت بهم من الهلاك ما هو اهلهم بانزاله بالرسول وقيل
 معناه فكيف كان عقابي باهم ليس كان مهلكا مستاصلا (وكذلك) اي وجبت (كلمات
 ربك) اي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حققت (على الذين كفروا) اي من قومك
 (انهم) اي بانهم (اصحاب النار) قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل حلة العرش
 اليوم اربعة فادا كان يوم انقيامه ارددهم الله الى باربعه آخر كما قال تعالى ويحمل عرش
 ربك فوق قوم يومئذ ثمانية وهم اشرف الملائكة وافصلهم لقربهم من الله عز وجل وهم

كل امة) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم ليأخذوه) ليقتلوا ومنه يقتلوه
 والاخذ الاسير (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليبطلوا به الايمان (فاخذتهم) مظهر مكي وحفص يعني
 انهم قصدوا اخذهم فجعل جزءهم على ارادة احد الرسل ان اخذتهم فعاقبهم (فكيف كان عقاب) وبالباء يعقوب اي فانكم
 تمرون على بلادهم فتعينون اعداءكم وهذا تنصير به معنى التنبه (وكذلك) هت كلف ربك على الذين كفروا) كل من ربك
 عدو وشاى (انهم اصحاب النار) في محل الرعب بل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من
 اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بهم بعذاب النار في الآخرة اوى
 محمل المص بحدف لام التعليل وايصال الفصل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاكم اولئك الامم كذلك وجب
 اهلاكم هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار الذين يحملون العرش

الكرويون سادة الملائكة
صفة لأصحاب النار وفساده
ظاهرو وروى أن حيلة
العرش أرجلهم في الأرض
السفلى ورؤسهم قد خرفت
العرش وهم خشوع
لا يرفعون طرفهم وفي
الحديث أن الله تعالى أمر
جسج الملائكة أن يقدوا
وروحوا بالسلام على حيلة
العرش تفضيهم إلى لهم على
سائر الملائكة وقيل حول
العرش سبعون ألف صف
من الملائكة يطوفون به
مهلين مكبرين ومن
ورائهم سبعون ألف صف
من الملائكة قيام قد
وضعا أيديهم على عواتقهم
يهلون ويكبرون ومن
ورائهم مائة ألف صف قد
وضعا الإيمان على الشاغل
ما منهم أحد الا وهو يسبح
بما لا يسبح به الا
(يسعون) حبر المبتداهو
الذين (بمدرجهم) أي مع
جده اذ الباء تدل على ان
تسبيحهم بالجله (ويؤمنون
به) وفائدة مع علمنا ان حيلة
العرش ومن حوله من
الملائكة الذين يسبحون
بمجدته مؤمنون انظروا
شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه كما وصف
لانيه في غير موضع
بالصلاح فلذلك وكأعقب
أعمال الخير بقوله ثم كان

على صورة الأرواح وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسفوجه نور
ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة أن ينظر الى
العرش فيصق وجناحان يفرجها في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتعجب
ما بين انظارهم المراكبهم كأي سماء الى سماء وقال ابن عباس حيلة العرش ما بين كعب أحدهم
الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى أن أقدامهم في تخوم الأرض والأرضون
والسموات الى سمواتهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان الهى الذى لا يموت سبحان فصوص رب الملائكة والروح وقيل ان أرجلهم في الأرض
السفلى ورؤسهم خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء
السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التى تلبسوا التى تلبسوا أشد خوفا من التى تلبسها
وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله
عز وجل من حيلة العرش ان ما بين شجرة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أنرجه
أبو داود وأما صفة العرش فبيل أنه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا وروى
حضرين محمد بن أبيه عن جده أنه قال ان ما بين القاعة من قوائم العرش والقاعة الثانية
كمنفكان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألوان من السور لا يستطيع
ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والأشياء كلها في العرش كحفرة في فلاة وقال مجاهد
بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور
وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبله لاهل السماء كما ان الكعبة قبله لاهل الأرض قوله
(ومن حوله) يعنى الطائفتين به وهم الكرويون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه
ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء
ويدير هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف
قيام أيهم الى اعناقهم قد وضعوا على عواتقهم فاداسموا تكبير أولئك وتعليهم ريموا
أصواتهم فقالوا سبحانك وبمجدك ما اعظمك واجبت انت الله لا اله غيرك أنت اكبر والخلق
كلهم اليك اجبون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليهم على
المسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتمجيد لا يسبح الا نعم ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثمانمائة
عام وما بين شجرة اذنه الى عاتقه أربع مائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول
العرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در
أيض وسبعين حجابا من ياقوت وأحمر وسبعين حجابا من زجاج وأخضر وسبعين حجابا من لؤلؤ
وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد ومالا يله الا الله عز وجل قوله تعالى (يسبحون
بمجد ربهم) أي يترهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتحميده والاعتراف بأنه هو المقيم على
الاطلاق (ويؤمنون به) أي يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظير له فان قلت
قدم قوله يسبحون بمجدهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فما فائدة
قوله ويؤمنون به قلت فأنه ان التنبه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز
وجل مختصا عنهم بحب جلالة وجاهه وكما وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حيلة العرش
ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبمجدك لك الحمد على حملك بملكك وأربعه منهم
يقولون سبحانك اللهم وبمجدك لك الحمد على حقك بصدقك قال وكانهم يرون ذنوب بني

يؤمنون به ويستغفرون أن في مثل حلهم وقبه دليل على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدهى شيء إلى النصيحة الشقيقة وأن تبعادت الأجتناس والأماكن (ربنا) أي يقولون وربنا هذه المحذوف حال (وسبغ كل شيء بوجهه) علما والوجه العلم بها الذين يسما كل شيء في المعنى إذا الأصل وسبغ كل شيء في حركته وعلك ولكن أزيل السكلام عن أسهل بيان أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجنا من صوبين على التمييز بالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي الذين غلبت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أي طرق الهدى التي دعوت إليه (وقهم عذاب النجيم) ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم) من في موضع نصب عطف على هم في وادخلهم وأوق وعنتهم والمعنى وعنتهم ووعدتهم من صلح من آبائهم (وأزواجههم وذرياتهم) أنك أنت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يفتابو أنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خالبا عن الحكمة وموجب حكمك ٨٠ ان تفي وعذك (وقهم السيات) أي جزاء السيئات وهو عذاب النار (ومن تق

السبيات يومئذ وقد
رجعه وذلك أي رفع
العذاب (هو الفوز العظيم
إن الذين كفروا ينادون)
أي يوم القيامة اذلاخلوا
النار ومقتوا أنفسهم
فيناديهم غيرة النار
يا ليت الله أكبر من مقتكم
أنفسكم أي يا ليت الله
أنفسكم أكبر من مقتكم
مرة والمقت أشد البغض
وانتصاف (اذتعدون إلى
الايام) بالوقت الاول
عند الزلزال يخشرون والمعنى انه
يقال لهم يوم القيامة كان
الله عفت أنفسكم الامارة
بالسوء والكفر حين كان
الانتماء بدعوى نبيكم إلى

أَمْ (وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيِ بَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ قَبِيلَ هَذَا الِاسْتِغْفَارِ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ مُقَابِلَ لِقَائِهِمْ أَتَجِبَلُ فِيهَا مِنْ يَغْفِرُهُمْ أَوْ يَسْقُطُ الدَّمَاءُ فَلَمَّا صَدَرَتْ هَذِهِ عَنْهُمْ أَوَّلًا
تَدَارَكَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ نَابِيًا وَهُوَ كَاتِبَتُهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ فَيَجْعَلُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَسْكُمُ فِي أَحَدِيثِي بُرْكَه
أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ (رَبَّنَا) أَيْ وَيَقُولُونَ رَبَّنَا (وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً عَلَيَّ) أَيْ وَسَعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ
كُلَّ شَيْءٍ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى تَقْدِيمِ التَّعَالَى اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْوَأِ أَهْلٍ قَبْلَ الْمَطْلُوبِ الدَّمَاءُ فَلَمَّا قَدِّمُوا
التَّعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) أَيْ دِينِكَ (وَهُمْ عَذَابَ الْجَهَنَّمَ)
قَالَ مُطَرِّفُ أَصْحَابِ عِبَادَةِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمَلَائِكَةُ وَاغْشِ الْخَلْقَ لِلْمُؤْمِنِينَ هُمْ الشَّيَاطِينُ (رَبَّنَا
وَأَدْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ آيَاتِهِمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) قِيلَ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ قَالَ ابْنَ أَبِي وَابْنُ أَبِي وَابْنُ وَلَدِي وَابْنُ زَوْجَتِي
فَيَقَالُ لَهُمْ لِمَ لَمْ يَعْبُدُوا عِلْمَكَ فَيَقُولُ أِنِّي كُنْتُ أَهْلًا لِي وَلَهُمْ فَيَقَالُ ادْخُلُوا هَذِهِ الْجَنَّةَ فَذَا أَجْمَعُ
بَاهِلَهُ فِي الْجَنَّةِ كَانَ أَكْمَلَ لِسُرُورِهِ وَلِذَلِكَ (وَهُمْ السَّيَّاتُ) أَيْ عَقُوبَاتُ السَّيَّاتِ نَافِ
نُصُوحِهِمْ عَنِ الْأَعْمَالِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي تَوْجِبُ الْعِقَابَ (وَمِنْ ذُنُوبِ السَّيَّاتِ وَمُذُنُ) أَيْ مِنْ تَقْصَرِ
فِي الدُّنْيَا (فَهَذَا رَجْسُهُ) أَيْ فِي الْقِيَامَةِ (وَهَذَا هُوَ الْفُزُوزُ الْعَظِيمُ) أَيْ الذَّمُّ الَّذِي لَا يَنْقُطُ
فِي جِوَارِ مَلِكٍ لَا تَصِلُ الْعُقُولُ إِلَى كُنْهِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَدَّوْنَ)
أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ فِي النَّارِ وَقَدْ مَقْتُولُوا أَنْفُسَهُمْ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ سَبَابَتُهُمْ وَعَانُوا الْعَذَابَ
فَيَقَالُ لَهُمْ (لَقَدْ لَعَنَّ اللَّهُ) أَيْ أَيَاكُمْ فِي الدُّنْيَا (أَكْبَرُ مِنْكُمْ) أَنْفُسَكُمْ أَفَتَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ
فَتُكَفَّرُونَ) أَيْ الْيَوْمَ عِنْدَ حُلُولِ الْعَذَابِ بِكُمْ (قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفَتَنْتَنِي وَاحِدِينَا أَفَتَنْتَنِي) قَالَ ابْنُ
عَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانُوا نَافِيًا بِأَصْلَابِ آبَائِهِمْ فَأَحْيَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا تَامَ مَا تَامَتْ مَوْتُهُ

الايمان قنابون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تقتضونهن اليوم وانتم في الباراذا وضعتم فيها تاباعكم هو اهن التي وقبل معناه لقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعصم لبعض كقولهم و يوم القيامه يكفر بعصم ببعض ويامن بعصم بعضا واذتدعون تعليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لقت الله أي عقشتم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا يتصبى بالمقت الاول لان قوله لقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم انفسكم فلا يعمل في اذتدعون لان المصدر اذا احبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في ملته لان الاخبار عنه يؤذن بنهايه وما يتعلق به يؤذن بنقصائه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا (فكفرون) فقصرون على الكفر (قالوا بنأنا امتنا اثنتان وأحببتنا اثنتان) أي امتين واجباتين أو موثقتين وحياتين وأراد بالامتيتين خلقهم أمواتا ولا واما تمتهن عند انقضاء جالهم وحياتهم يسمى خلقهم أمواتا اماه كما صرح ان يقال سبحانه من صغر جسم البعوضه وكبر جسم الغيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغرى الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اخنار الصانع أحد الجائزين قد صغر المصنوع عن الجائز الآخر فيحصل صغر فاعنه كنهله منه وبالا حياهتين الاحياء الاولى في الدنيا

والاحياء الثانية المبعث ويحل عليه قوله وكنت اموافاً لحياتي كما كنت يمشيكم ويحل الموتى الاولى في القيامة والثانية في القبر بعد الاحياء لتمام الاول احياءه الاول احياءه في القبر يمشيكم لتمام الاول والثاني المبعث فاعترفوا بفوقنا لتمام الاول والابانة والاحياء قد شكر راعيلهم علواً الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بفوقهم التي اقرقوها من انكار المبعث وماتبعهم من معاصيهم (نهل الى خروج) من النار الى اى نوع من الخروج سر ربح اوسطى لنخلص (من سبيل) فقط اى الياس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من اعب عليه الياس واخبروا بكون ذلك قبيحاً ولهذا الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بان اذ ادعى الموحدة كتمت وان يشرك به مؤمنون) اى ذلكم **ا1** الذي اتم فيه وان لا سبيل لكم الى

التي لا بد منها ثم احباهم البعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا في الدنيا ثم
 أحياوا في القبر للسؤال ثم أميتوا في قبورهم ثم أحياوا للبعث في الآخرة وذلك انهم عدوا اوقات
 البلا والمحنة وهي أربعة المنة الاولى ثم الحياة في القبر ثم المنة الثانية فيه ثم الحياة للبعث
 فلما الحياة الاولى التي هي من الدنيا فلم يعدوا لانها البعث من اقسام البلا وقيل ذكر حيايتين
 وهي حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهي المنة الاولى في الدنيا ثم المنة الثانية في القبر
 بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها (فاقتربنا ذنوبنا) يعني انكارهم البعث
 بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سأوا الرجعة بقولهم (فهل الى خروج)
 أي من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح اعمالنا ونعمل
 بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تهلا وتخيلا
 والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلكم باه)
 اذا دعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا ان لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود
 في النار بانكم ادا دعى الله وحده كفرتم يعني اذا قيل لاله الا الله أنكرتهم ذلك (وان بشركم به)
 أي غيره (فوقنوا) أي تصدقوا ذلك الشرك (فالحمد لله الهي) أي الذي لا اله الا هو (الكبير)
 أي الذي لا اكبر منه قوله عز وجل (هو الذي يربكم اياته) أي يجتأب مصنوعاته التي تدل على
 كمال قدرته (ويُنزل لكم من السماء رزقا) يعني المطر الذي هو سبب الارزاق (وما يذكر) أي
 يتنهظ فيه الايات (الامن نيب) أي يرجع الى الله تعالى في جميع اموره (فادعوا الله مخضضين
 له الدين) أي الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفيع الدرجات) أي ارفع
 درجات الانبياء والاولياء والعلماء في الجنة وقيل معناه المرتفع أي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع
 بعظمته في صفات جلاله وكأله ووحدايته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق يقرء اليه (ذو
 العرش) أي خالقه ومالكوه والفائدة في تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجسام والمقصود
 بيان كمال انبيائه على كمال القدرة فكل ما كان اعظم كانت دلالة على كمال القدرة اقوى (يلقي
 الروح) يعني ينزل الوحي سبحانه وروحا لا نبه تحيا الارواح كتحيا الايدان بالافواح (من امره)
 قال ابن عباس من قضاه وقبل بأمره وقيل من قوله (علي من يشاء من عباده) يعني الانبياء
 (لينذروا التلاق) يعني لينفوا النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم اقامته لانه

خروج قط بسبب كفركم
بنو عبد الله وإيمانكم
بالأشراك به (فاطمة رضي الله
عنها) حيث حكم عليكم بالعذاب
سرمه (علي) شأنه فلا يبرد
قضاؤه (الكبير) العظيم
سلاطانه فلا يصد جزاؤه
وقيل كان أخروية
أخذوا قلوبهم لاحم الله
من هذا وقال جماعة لنا
خرج أهل حروراء قال علي
رضي الله عنه من هؤلاء
قيل المحكمون أي يقولون
لاحم الله فقال علي
رضي الله عنه كلمة حق
أريد بها باطل (هو الذي
يرىكم آياته) من الریح
والصواب والهدى والعرق
والصواعق ونحوها) وينزل
بكم من السماء) وبالخصف
مكي وبصري (رزقا)
مطر الله من سبب الرزق) وما
يذكر الامن نبي) وما
ينطق وما يعتبرا) مات الله
الامن ثوب من الشرك

(١١ - خازن ح) ورجع الى الله فان المبادئ لا تبدكر ولا يتعظم قال للمسيحين (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم عن ليس على دينكم (رفع الدرجات ذوالعرش بلقي الر وح) ثلاثة اخبار لقوله هو منسبة على قوه الذي يريكم أو اخبار مبنيده المحفوظ معنى رفع الدرجات رفع السموات بعضها فوق بعضها أو رفع درجات عبادي الدنيا بالمرتبة أو رفع منازلهم في الجنة وذوالعرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافا لا لا تملكه اظهار العظمة مع استغنائها عن ملكه والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تشابه القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عبادي لينذر أي الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويبدل عليه قراءة يعقوب ليتنذر (يوم التلاق) يوم القيامة لأنه يلتقي فيه أهل السما وأهل الارض والأولون والآخرون التلاق مكي ومعقوب

(يومهم بارزون) ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو آفة أو بناء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (من الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يحجبه ثم يعيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم يعد أولئك أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم وقبل ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الحضرة الواحد القهار (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) ان الله سميع العليم (الماترون الله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزي بما كسبت علفت في الدنيا من خير وشروا ان الظلم مأمون منه لا يمس بظلام للعبيد وان الحساب لا يطغى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين) وأنذروهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت ٨٢ جهلا وزفوا أي لقرها ويبدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحاسب) أي التراقي

يعنى ترفع قلوبهم عن مفارقتها لتصل بمجنابهم فلا هي تخرج فيقولوا لا ترجع الى موضعها فيتنفسوا ويتروحو (كاطمين) محسكين بمجنابهم من كلهم القرية صدر أسها وهو حال من القلوب مجمل على أصحابها وانما جاع الكاطم جمع السلامة لانه وصفها بالكلم الذي هو من أفعال العقلاء (مال الظالمين) الكافرين (من حجب) محب مشفق (ولا شفيع يطاع) أي يشفع وهو محازن الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا من فوقك والمراد في الشفاعة والطاعة كافي قوله ولا ترى الضب بها ينجمه يريد به في الضب وانجمه

بالماترون الله تعالى ذلك حين لا أحد يحجبه ثم يعيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم يعد أولئك أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم وقبل ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الحضرة الواحد القهار (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) ان الله سميع العليم (الماترون الله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزي بما كسبت علفت في الدنيا من خير وشروا ان الظلم مأمون منه لا يمس بظلام للعبيد وان الحساب لا يطغى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين) وأنذروهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت ٨٢ جهلا وزفوا أي لقرها ويبدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحاسب) أي التراقي يعنى ترفع قلوبهم عن مفارقتها لتصل بمجنابهم فلا هي تخرج فيقولوا لا ترجع الى موضعها فيتنفسوا ويتروحو (كاطمين) محسكين بمجنابهم من كلهم القرية صدر أسها وهو حال من القلوب مجمل على أصحابها وانما جاع الكاطم جمع السلامة لانه وصفها بالكلم الذي هو من أفعال العقلاء (مال الظالمين) الكافرين (من حجب) محب مشفق (ولا شفيع يطاع) أي يشفع وهو محازن الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا من فوقك والمراد في الشفاعة والطاعة كافي قوله ولا ترى الضب بها ينجمه يريد به في الضب وانجمه

وان احمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (بعدم خائفة الاعين) (او مصدر بمعنى الخيانة كالغاية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وما تخفى الصدور) وما تستره من أمانة وخيانة وفيل هو ان ينظر الى أجنبية بشهوة مسافة ثم يتفكر بقلبه في جاهلها ولا يعلم بنظره ولا يكرهه من يحضره والله يعلم ذلك كله وبعدم خائفة الاعين خبر من أخباره في قوله هو الذي يريك آياته مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله ليندر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضي بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يصوبون شيئا) أي الذين لا يقصون شيئا وهذه ذمتهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور وعبد لهم بانه يسبح ما يقولون وبصر ما يملكون وانه يعاقبهم عليه وهم يحسبوا بما يدعون من دونه وانما لا تسع ولا تبصر

(أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي آخر من الذين كانوا من قبلهم (كانوا هم أشد منهم قوة) هم فصل وحقة إن يعقبن مرتين إلا أن أشد منهم خلوعا لم يفر في أمه لا يخطئ إلا نفسا للدم فاجرى مجرهم منك شاق (وأنا في الأرض) أي حمواتا وفسورا (فأخذهم الله بذنوبهم) فأتاهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله واثق) ولم يكن لهم شيء يقيمهم من عذاب الله (ذلك بأنهم) أي لا أخذ بسبب أنهم) كانت تأتهم رسولهم بالبنات فكفروا فأخذهم الله أنه قوي شديدا العقاب) إذا عاقب (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع) (وسلطان مبين) وبجدة ظاهرة (إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فهو السلطان المبين صرنا كذبا فلما جاءهم بالحق بالنبوة (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أي أعيادوا عليهم القتل كذا في كان أول (واستصبروا نساءهم) (فأنزلهما) (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) ضياع حتى أنهم باتسروا قتلهم ٨٣ أولها ألقى عنهم ونفذ قضاء الله

بأنظر من خافوه فبأثني
عنه هذا القتل الثاني
وكان فرعون قد كف عن
قتل الولدان فلما بعث
موسى عليه السلام
وأحس بأنه قد وقع أعاده
عليهم غيظا وظنانه أنه
يصددهم بذلك عن مظاهره
موسى عليه السلام وما
علم أن كيدهم ضائع في
الكزبين جميعا (وقال
فرعون) لئن لم أتله
أقتل موسى) كان إذا هم
بقتله فكوه قتلهم ليس
بالذي تخافوه هو أقل من
ذلك ما هو الأسوأ إذا
قتله دخلت الشبهة على
الناس واعتقدوا أنك
مجزت من معادنته بالحق
والظاهر أن فرعون قد
استيقن أنه يخون ما جاءه

(أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) كانوا أشد منهم قوة
وأنا في الأرض) أي المعنى أن المائل من اعتبر بغيره فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد
قوة من هؤلاء فلم تنفهم قوتهم) فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله واثق) أي يدفع
عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي زل بهم (بأنهم) كانت تأتهم رسولهم بالبنات فكفروا
فأخذهم الله أنه قوي شديدا العقاب) قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
مزعون وقومه (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الأول لأن فرعون كان
قد أسلم عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فنهأ أعيادوا
عليهم القتل (واستصبروا نساءهم) أي استصبروا النساء لصددهم بذلك عن متابعة موسى عليه
الصلاة والسلام ومظاهره (وما كيد الكافرين) أي ومكر فرعون وقومه واحتياهم (الآ
في ضلال) أي يذهب كيدهم بالاطلاق ويحققهم ما يريد الله تعالى (وقال فرعون) أي ملكه
(خزوني أقتل موسى) (والتفال فرعون هذا لأنه كان في خاصة قومه من عنده من قتل موسى) (وإذا
منعوه من قتله لانه كان معهم من يعتقد بقلبه أنه كان صادقا) وقيل قالوا لا تنفذه فأنفذه وساحر
ضعيف فلا يقدر أن يثلب مصرنا وإن قتلته قالت العامة كان محصا صاذا وهجر واعن جوابه
فقتلوه (وليدع ربه) أي وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه أرسله اليانفخه منا) (أفي أخاف أن يبدل
دينكم) يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه (أو أن يظفر في الأرض الفساد)
يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره (وقال موسى) يعني لما توعد فرعون بالقتل (أني
صفت برى وربكم) يعني أب موسى عليه الصلاة والسلام بأن في دفع الشدة الإبان استمداد
بالقوة واعتد عليه فلا جرم أن صاته الله عن كل بليسة (من كل متكبر) أي متعظم عن الإيمان

به آيات وما هو صهر ولكن كان فيه خب وكان قتلا صفا كاللما في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم
ملكه ولكن كان يخاف أن هم يقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على عرط خوفه منه ومن دعونه ربه
وكان قوله دد وفي أقتل موسى تجوعا على قومه وإهياهم أنهم هم الذين يكفونهم وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفزع (أفي
أخاف) أن لم أتله (أن يبدل دينكم) أن يغير ما أنتم عليه وكذا يبدونه وبعدهم الأصنام (أو أن يظفر موسى) (في الأرض
الفساد) يفسد الباعون ببالد الحدي وصري وحسن وغيرهم يفتح اليلعورع الدال والاول أولي لمواضة يبدل الفساد في
الأرض القتالت والنهائج الذي يذهب معه الامن وتنحل المزروع والمكسب والمعاش ويهلك الناس قتلا وضينا كما قال
أني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنيا كما ينظرون من العتب سببه وقرا غير أهل الكوفة وأن
ومعناه أفي أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) (لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه) (أني عذت برى وربكم
من كل متكبر

الحق وهي قوله (رب الله)

٨٤

لا يؤمن يوم الحساب) وفي قوله وربكم يصح لهم على أن يتقوا به فيعبروا بالله هادمو مشعقوا بالثقل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر فتعطل استغاثته فرعون وغيره من الجبابرة وليصكون على طريقة التمر يض فيكون الخف وأراد بالتكبر الاستكبار من الأذنان للفق وهو أرفع استكبار وأدل على ذنابه صاحبه وعلى قرط نظله وقال لا يؤمن يوم الحساب لأنه إذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذب بالجزء أو قلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والحراة على الله عباده ولم يترك عظمية إلا تركها لو عذت ولذت أخوان وعبت بالأدغام أو هو وجزء وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان قبطيا من عم فرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان أسريا لبنا من آل فرعون صفة ليكنتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون وإسمه معان أو حبيب أو خزيل أو ظاهر الأول (أتقتلون رجلا أن يقول) لأن يقول وهذا استكبار منه عظيم كانه قبل أن تركبوا الفعلية الشنء التي هي قتل نفس محرمة ومالكه علة في ارتكابه الأكله الحق وهي قوله (رب الله)

يعنى أنه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات من عندهم نسب إليه الربوبية وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به (وان بك كذبا فعليه كذبه وان بك صادقا يصحب بعض الذي يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذبا صادقا فان بك كذبا فعليه وبال كذبه ولا يخطأ وان بك صادقا يصحب بعض الذي يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي يعدكم مع أنه وعد من نبي صادق القول مدارة لهم وسوا كالطريق الانصاف

(لا يؤمن يوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني إسرائيل فلي هذا يكون معنى الآية (وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون) وكان اسم هذا المؤمن خزيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال الصنع كان اسم مجبريل وقيل حبيب (أتقتلون رجلا أن يقول) أي لأن يقول (رب الله) وهذا استهزاء استكبار وهو إشارة إلى التوحيد وقوله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه إشارة إلى تقرير نبوته بإظهار المعجزة والمعنى (وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وان بك كذبا فعليه كذبه) أي لا يضركم ذلك انما وعدو بال كذبه عليه (وان بك صادقا) أي فكذبوه (بصحب بعض الذي يعدكم) قيل معناه بصحب الذي يعدكم أن قتلوه وهو صادق وقيل بعض على أصحاه ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصحب بعض الذي يعدكم وبه هلاككم نذكر البعض ليجب الكل (ان الله لا يهدي) أي إلى دينه (من هو صرِف كذاب) أي على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمر بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينسأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلى بعد الكعبة إذا قبل عقبة أي معيط فأحسبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى قومه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ عنقه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) أي فالسب في الأرض أي أرض مصر (فن ينصرونا) أي يمننا (من بأمن الله أن جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تترضوا العذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فإنه لا مانع من عذاب الله تعالى أن يحل بكم (قال فرعون ما أرى لكم) أي من الرأى والنصيحة

الا

بغاية ما هو أقرب إلى تسليمه وليس فيه في إصابة الكل فكاه قال لهم

أقل ما يكون في صدقه أن يصحبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقدم الكذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالكل حريف (ان الله لا يهدي من هو صرِف) مجاوز للصدق (كذاب) في إعائه وهذا أيضا من باب المجاهلة والمعنى أنه ان كان صرِفا كذا باخذ الله وأهلكه فتخلصون منه ادلو كان صرِفا كذا بالما هذه الله بالنبوة والمعصية بالبينات وقيل أو هم المعنى بالصرِف موسى وهو يعنى به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عالم وهو حال من كفي لكم (في الأرض) أي لرض مصر (فن ينصرونا من بأمن الله أن جاءنا) يعني أن لكم ملك مصر وقد علمتم الباس وفرعونهم فلا تعبدوا أمركم على أنفسكم ولا تترضوا الباس إلهي عدا به فانه لا طاعة لكم به أن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد ودل ينصرونا جانا لا نه من هم في القراة وليعلمهم بيان الذي ينصهم به هو ما هم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم)

٣ قوله خزيل كذا بالاصل الطبع وفي نسخة خط يابينا خزيل وفي النسخة ما ترى مصحح

الاماري) أي ما تريد عليكم رأي الاماري من قته يعني لا استصوب الاظلم وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما اهدىكم من
الزاري) الاسيل الرشاد طريق الصواب والصلاح أو ما اعلمكم الاما اعلم من الصواب ولا ادخو منه شيئا ولا امرتكم خلاف
ما اظلم يعني ان لسانه وقلبه متوافقان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعر العقوف الشديد من جهة موسى عليه السلام
ولكنه كان يبطئ ولولا استشارته لم يستمر احداهم ولا يغف الاشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب) أي مثل ايامهم لانها اضافته الى الاحزاب وغفرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود الذين من بعدهم) ولم
يلبس ان كل حزب منهم كان يوم حملهما اقتصر على الواحد من الجح ودأب هؤلاء قومهم في جهلهم من التكفر والتكذيب وصائر
المخلصي وكون تلك اتياداتهم ولا يفترون عنه ولا يعن حذف عضاف أي مثل جواعدهم وانتصاب مثل الثاني بانه عطف
بيان لثقل الاول (وما الله يريد ظلما للعباد) أي وما يريد الله ان يظلم عباده ٨٥ فيعلمهم فيعذبون أو يرضيهم فيدور

ما يستحقون من العذاب
يعني ان تدمرهم كان
صدلا لانهم استغفرو
بما همس وهو ابلغ من
قوله وما ربك بظلام للعبيد
حيث جعل المتي ارادة
ظلم منكرو من يمدح
ارادة ظم قاصداه كان
عن الظلم ابعده وأبعد
وتسبب المعترلة بانه لا يريد
لهم ان يظلموا بعبادان
أهل القصة قالوا اذا قل
الرجل لا تخرأ أن يرد ظلمنا
لأن معناه لا يريد ان اظلمك
وهذا تخوف بعباد
الدينائم خوهم من عذاب
الآخرة بقوله (ويا قوم
ان اخاف عليكم يوم
التناد) أي يوم القيامة
النادي مكي ويستقوب
في الحالي واثبات الياء هو
الاصل وحذفها حسن

(الاماري) أي لنفسي (وما اهدىكم الاسيل الرشاد) أي ما ادعوكم الا الى طريق الهدى ثم
حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون ود على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحصل به ما حصل
بالام ببله بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود الذين من بعدهم) أي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب
(وما الله يريد ظلما للعباد) أي لا يظلمكم الا بعد اقامة الحجة عليهم (ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد) يعني يوم القيامة معي يوم القيامة يوم التناد لا يهدي فيه كل اناس امامهم وينادي
بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة النار وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة وينادي فيه
بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سمع سعادة لا يشق بعدها أبدا وفلان بن فلان شق
شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وينادي حين يذبح الموت اهل الجنة بخلود بلا موت وباهل النار
خلود بلا موت وقيل ينادي المؤمن هاتوا اقرؤا كتابه وينادي الكافر باليتي لم أوت كتابه
وقيل يوم التناد ينادي يوم السامر من تذا البعير اذا تفر وهرب وذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نزلوا
هرابا فلا يأتون فخرامن الا قطار الاوجدوا الملائكة صفوا عليه فيرجعون الى المكان الذي
كافوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالك من انتم من
عاصم) أي يصحركم من عذابه (ومن يضل الله فاهمه من هاد) أي يهديه (ولقد جاءكم يوسف) يعني
يوسف بن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أارباب مسترقون خير ام
الله الواحد القهار قيل مكش فميم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون
موسى وقيل هو مروعون آخر (فشارتم في شك عما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده
لا شريك له والمعنى انهم بقوا شاكين في نبوته لم يستصواب تلك البينات التي جاءهم بها (حتى اذا
هلك) يعني مات (ظنتم لن يبعث الله من بعده رسولا) أي اقمتم على كبركم وظننتم ان الله لا يبعث
عليكم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التنبه والتي من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا
ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده

لان الكسرة تدل على الياء آخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله الى في سورة الاعراف ونادي اصحاب الجنة اصحاب
النار ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة ونادي اصحاب الاعراف قيل ينادي مناد الا ان فلانا سمع سعادة لا يشق بعدها أبدا
الا ان فلانا شق شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالك من انتم من
عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يعال الله فاهمه من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن
يعقوب وقيل يوسف بن افرام بن يوسف بن يعقوب أقام فمهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف هو
الى زمنه وقيل مروعون آخر ويصح بان يوسف أنكم من قبل موسى المجترات (فشارتم في شك عما جاءكم به) هو شككم فيبولم
ترالوا شاكين (حتى اذا هلك ظنتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكاه عن عند انفسكم من غير برهان أي اقمتم على كبركم وظننتم
انه لا يبعث عليكم اصحاب الحجة

(كذلك يضل الله من هو مصرف من تلب) أي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مصرف في عصيانه من تاب شاك في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مصرف و جازا لله منه وهو جع لانه لا يرجع فلو واحد ابدل كل مصرف (في آيات الله) في دفعها وابطالها (بغير سلطان) بجه (أناهم كبرمقا) أي عظم بنضوا و فاعل كبر ضمير من هو مصرف وهو جع معني وموحد لفظا لحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على الفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداع ولا يلقى هذا الوجه من حذف معضاض يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبرمقا (عند الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قلب المتنون أبوهم) وانا وصف القلب بالتكبر والتعبر لانه منعهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه أتم قلبه وان كان الـ أتم هو الجملة (وقال فرعون) عزم على قومه أوجه لانه (ياها مان ابن لي صرحا) أي قصر او قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان ٨٦ صدومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر (لعل) وبفتح اليا عجازي وشأى وأومرو

(أبلغ الاسباب) ثم أبدل منه تفصيلا لشأنها وأما انه يقصد أمر اعظما (أسباب السموات) أي طرقها وأولها وما يؤدى اليها وكل ما أدركه إلى شيء فهو سبيل اليه كالرشاء وصوه (فاطلع) بالنصب حصن على جواب الترجي تشبها للترجي بالثني وغيره بالرفع عطف على أبلغ (إلى الله موسى) والمعنى فاطلر اليه (وإلى لاطنه) أي موسى (كاذبا) في قوله له اله غيري (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد (زين افرون سوء عمله وصد عن السبل) المستقيم وفتح الصاد كوفي وبقوب أي غيره صدأ وهو بنفسه صدوا والمرين الشيطان

ورسولا تصديقاً لصاله يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو مصرف) أي في شركه وعصيانته (من تاب) أي في دينه (الذين يجادلون في آيات الله) قيل هذا تفسير للسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالتكذيب (بغير سلطان) أي بغير حجة وبرهان (أناهم من الله كبر) أي ذلك الجدال (مقاعن الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قوله عز وجل) (وقال فرعون) يعني لوزره (ياها مان ابن لي صرحا) أي بناطاهر الذي لا يخفى على الناظرين وان بعد وقد تقدم ذكره في سورة القصص (لعل) أبلغ الاسباب أسباب السموات) أي طرقها وأولها من سماء إلى سماء (فاطلع إلى الله موسى) أي لا طنه (يعني موسى كاذبا) أي فيما يبهي ويقول ان له ربا غيري (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) قال ابن عباس رضي الله عنهما صد الله تعالى عن سبيل الهدى وفري وصد بالفتح أي وصد فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا في تباب) أي وما كيدته في ابطال آيات موسى الا في خسار وهلاك (قوله تعالى) (وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد) أي طريق الهدى (يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) أي متعة يتنعمون بها مدة ثم تنقطع (وان الآخرة هي دار القرار) أي التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خبير من الخافي قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فاني والاخرة خنزير فابا قبال كانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا حراف فان والآخرة ذهب باق (من عمل سيئة فلا يجزي الامثلا) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم مالا ذهابا ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) أي لا تبعه عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صابغين تغتبر (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى

بوسوسه كقوله وزن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى ومثله ز سألهم أعمالهم فهم يعصون (وما كيد فرعون الا في تباب) حمران وهلاك (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون) اتبعوني في الحالين مكي وبقوب وسهل (أهدكم سبيل الرشاد) وهو يقضي الخي وفيه تعرض شبهة التصريح انما عليه فرعون وقومه سبيل الخي أجل أولا ثم فسر فاتضح بدم الدنيا وتفسير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) تمنع بسرف فلا خلاد اليها أصل الشر ومنبع الفتن وتي ينظم الآخرة وبين انها هي الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هي دار القرار) ثم ذكر الامال سبيلها وحسنها وعاقبة كل منها ينبط عايناف وينسط ليا رلف بقوله (من عمل سيئة فلا يجزي الامثلا) ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدعون مكي وبصري وزيد أبو بكرهم وازن بين الدعوتين دعوة إلى دين الله الذي غرة الجنات ودعوتهم إلى اتخاذ الأنداد الذي تاقبته النار بقوله (ويا قوم ما لي) وفتح اليا عجازي وأبو عمرو (أدعوكم إلى النجاة) أي الجنة (وتدعونني إلى

النار دعوتى لا تعبد الله هو يذلل من الدعوتى الاول فقال دعوا الى كذا ودعوا الى كذا فقال هذه الى الخرى وهذه الى الخرى (والشرك به مالمس لي بعمل) أى يروى عن المراءىنى العلمنى المعلوم كانه قال والشرك به مالمس بالله ومالمس بالله كفى يصح ان يعلم الها (وانا ادعوك الى العزير الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير التداخل اية التنبية لهم والابقاط عن سنة القلة وفيه انهم قومه وانهم آل فرعون ووجه بالواو في التداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هود بن الجبل وتفسيره بخلاف الثالث (الاجرم) عند البصريين لا يدخل دعاءه اليه قومه جرم فعل بمعنى حق وان مع ما في جزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته (ان مائدعوتى اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعوتى اليه ليس له دعوة الى نفسه قطاى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ومائدعون اليه ٨٧ والى عبادته لا يدعو هو اى ذلك ولا يدعى الربوبية اى الله

يدعى الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوتى في الدنيا ولا في الآخرة اودعوه مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعواته سميت الاستجابة بانهم الدعوة كما سمى الفصل البحارى عليه بالجواز في قوله كما تدن يدان (وان مر دناى الله) وان رجوعنا اليه (وان المسرفين) وان المشركين (هم اصحاب النار فتندكرون ما أقول لكم) اى من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) واسلم (أمرى) بفتح الياء مدنى وابو عمرو (الى الله) لانهم توعدوه (ان الله يصير بالعباد) بأعمالهم وما لهم (فوقاه الله سميات مامكروا) سادس مكرهم وما هو به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم ونزل

النار) معناه انا ادعوك الى الايمان الذى يوجب النجاة من النار وانتم تدعوتى الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعوتى لا تعبد الله والشرك به مالمس لي بعمل) أى لا اعلم ان الذى تدعوتى اليه الله ومالمس بالله كيف يفعل جعله شريكا له الحق ولما بين انهم يدعونه الى الكفر والشرك بين انه يدعوهم الى الايمان بقوله (وانا ادعوك الى العزير) أى فى انتقامه ممن كفر (الغفار) أى الذنوب أهل التوحيد (الاجرم) بمعنى حقا (ان مائدعوتى اليه) يعنى الصنم (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقبل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا ولا فى الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعوا الى عبادتها وفى الآخرة تسمى بمن عابدها (وان مر دناى الله) أى مرجعنا الى الله فيجازى كل عابدا بحسبه (وان المسرفين) يعنى المشركين (هم اصحاب النار فتندكرون ما أقول لكم) اى ادعوا اليكم العذاب حين لا يفقهكم الذكر (وأفوض أمرى الى الله) اى ارد أمرى الى الله وذلك انهم توعدوه بالخلة بينهم (ان الله يصير بالعباد) يعنى يعلم الحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه القسيات مامكروا) أى ما أرادوا به من الشرك قبل انه يجامع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيا (وحاق) أى نزل (بال فرعون سوء العذاب) يعنى الفرق فى الدنيا والنار فى الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) يعنى صبا واما مساء قال ابن مسعود وأرواح آل فرعون فى أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تندو وتروح الى النار ويقال بال آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وتبل تعرض روح كل كافر على النار بكوة وعشيا مادامت الدنيا يستبدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بمنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرس عليه مقعده بالجنة والعنى ان كان من أهل الجنة فى أهل الجنة وان كان من أهل النار فى أهل النار قال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون) أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذى كانوا يعذبون

انه حرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريماى الفقى طلبه فذهب من آكلته السباع ومن وجع منهم صلبه فرعون (وصاف) ونزل (بال فرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب أو خير منه إذ المحفوظ كانه قيل مأسوء العذاب فقيل هو النار او مئة أخره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها أحرقتهم بها قال مرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) اى فى هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك امانا يعذبوا بجنس آخر أو ينص عنهم ويحجزوا ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن اللوام هذات الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال لغرة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الادخال مدنى وجزه وعلى وحفص وخلف ويقرب وغيرهم ادخلوا اى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) اى عذاب جهنم وهذه الآية تدل على عذاب القبر

في جمع خادم (فهل أنتم مغنون) داخون (عنا نصيبا) جزأ (من النار) قال الذين استكبروا وأنا ناكل ثمننا المتنوين عوض من المضاف اليه أي أنا كنا فلما لا ينفي أحد من أحد (أن الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار نغرن جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وأغاليق بقل غلظتها لأن في ذكر جهنم مجاز بلا وتفظيها ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قرا من قولهم بفرجهم ببعده القعر وفيه أعنى الكفار وأغاليقهم فاعل الملازمة الموكلين بهذاب أولئك أجوب دعوة زيادة قربهم من الله تعالى فلما اتهمهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (ادعوا ربكم يخفف عنا عذابنا) بقدر يوم من الدنيا (من) العذاب قالوا أي اغفر لنا فإنا نطلبهم بعد مدة طويلة (أولئك) أي

٨٨

يوما) بقدر يوم من الدنيا (من)

أولئك قصة وقوله (تأنيكم) تأنيكم (رسلكم) تأنيكم (بالبينات) بالمعجزات (قالوا) أي الكفار (بلى) قالوا أي الغزاة تم كجهم (فادعوا) أنتم ولا استجابة (للعائناتكم) وماداهم (الكافرين الأقيضال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الغزاة (أنالنصر) رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يظهرهم في الدارين جميعا بالجنة والنظر على مخالفهم وأن غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان امتحانهم الله والمآب لهم ويتبع الله من يقتض من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتكم أمس واليوم والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحظفة والانباء فالانباء الدنوب يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالكذب والحظفة تشهدون على بني آدم عما عملوا من الأعمال تقوم البناء الرأزي عن هشام (يوم لا تنفع الطالين معذرتهم) هذا يدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم للعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابهم (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) أي التوراة والآنجيل (والزبور) لأن الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا (هدى وكري) أرشادوا ونذكره واتصلهم على المفعول له أو على الحال (الاولى الألباب) لأدنى العقول (فأصبر) على ما يمرعك قومك من النقص (أن وعد الله حق) يعني أن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي ذنب أصت

كما تقول جئتكم أمس واليوم والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحظفة والانباء فالانباء الدنوب يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالكذب والحظفة تشهدون على بني آدم عما عملوا من الأعمال تقوم البناء الرأزي عن هشام (يوم لا تنفع الطالين معذرتهم) هذا يدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم للعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابهم (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) أي التوراة والآنجيل (والزبور) لأن الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا (هدى وكري) أرشادوا ونذكره واتصلهم على المفعول له أو على الحال (الاولى الألباب) لأدنى العقول (فأصبر) على ما يمرعك قومك من النقص (أن وعد الله حق) يعني أن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي ذنب أصت

(وسمع بصدر بك بالعشي والابكار) أي دعي على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هما صلاتا العبر والعصر وقيل قل سبحان الله
وبصده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم) لا وقت ٨٩ عليه لان خبر ان في صدورهم

الاصغر) تعظم وهو
ارادة التقدم والرياسة
وان لا يكون احد فوقهم
فلهذا عادوك ودعوا
آياتك خيفة ان تقدمهم
ويكونوا تحت يدك وامرك
ونهيك لان النبوة تحتها
كل ملك ورسله أو ارادة
ان يكون لهم النبوة
دونك حسدا وبغيا وبذل
عليه قوله لو كان عدوا
ماسبوقا اليه أو ارادة
دفع الآيات بالجدال
(ما هم بالغية) يعني
موجب الكبر ومقتضاه
وهو متعلق ارادتهم من
الرياسة أو النبوة أو دفع
الآيات (فاستبدل الله)
فالتقى اليه من كيد من
يصدك ويبيني عليك
(اهو الصبيح) لما
تقول ويقولون (البصير)
بما تعمل ويملكون فهو
ناصر لك عليهم وعاصمك
من شرهم (خلق السموات
والارض اكبر من خلق
الناس) لما كانت
مجادلهم في آيات الله
مشتملة على انكار البعث
وهو اصل المجادلة ومدارها
حجوا بخلق السموات
والارض لانهم كانوا
مقربين بأن الله خلقها
فان من قدر على خلقها

الذوق والثاني الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسمع بصدر بك) أي زودك عمالا بلقي
بجباله وقيل صل شاكرا بك (بالعشي والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن
عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم) يعني كفار قرش
(ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الاكبر) قال ابن عباس ما حلهم على تكذيبك الا ما في
صدورهم من الكبر والعظمة (ما هم بالغية) يعني بيا لفي مقتضى ذلك الكبر وقيل معناه ان
في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطعن ان غلبوه وما هم بالغية ذلك وقيل
زالت في اليهود وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يبعثون الدجال
يخرج في آخر الزمان فيلحق سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليها قال الله تعالى (فاستبدل الله) أي من
فترة الدجال (انه هو المسيح) أي لا قولهم (البصير) أي بافعالهم قوله عز وجل (خلق السموات
والارض) أي مع عظمه (اصغر من خلق الناس) أي من اعدادهم بعد الموت والمعنى انهم
يقرون ان الله تعالى خلق السموات والارض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف
لا يقرن بالبعث بعد الموت (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث
لا يستدلون بذلك على توحيد حلقها وقال قوم معنى اكبر من خلق الناس أي أعظم من خلق
الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يضاهون في أمر الدجال

وقد فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال معناه اكبر قسمة وأعظم شوكة من
الدجال (ق) عن ابن جرير رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه
أعور العين اليمنى كأنها عنب طائفة ولا يدرى داود والترمذي عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
في الناس فألقى على الله عاهوا هله ثم ذكر الدجال فقال اني أنفركوه وامن بني الاوقد أنذر
قومه لقد أنذرهم فوج قومه ولكني ما قول لكم فيه قول لا يلقه في قومه يعلمون أنه أعور وان
الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بني
الاوقد أنذر أمته الا عور الكذاب الا أنه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه
كافرو وفي رواية مسلم بين عينيه كافر ثم نهى لك ف ر بقوله كل مسلم عن اسماء بنت زيد
الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث
سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها الرابعة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها كنه فالتقى ذات خلف
ولا ضرب من البهائم الا هلك ومن أشد قسمة انه يأتي الاعراب فيقول أرايت ان أمييت
لأنك أنت تعلم ان ربك قال فيقول لي فيتمثل له الشيطان نحو اليه كاح من مات يكون
ضروعا وأعظمه أسفه و يأتي الرجل قدام أخوه ومات أو يقول أرايت ان أحب لك
أخاك وأباك أنت تعلم ان ربك فيقول لي فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فخرج القوم في اهتمام وغم محادثهم قالت
وأخذ يلهمني الباب فقال مهم اسماء فقالت يا رسول الله لقد خلعت أقدنتا بذكر الدجال قال
ان يخرج وأناحي فأتاحجه وألأفان في خلقي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله

مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهاتته أقدر (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا يتأملون لقلبة العظمة

والله انما لنهين عينا في الجنة حتى تجوع فكيف المؤمنين يومئذ قال يعزهم ما يعزى اهل
 السماء من التسليم والتقديس وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم عثك الدجال
 في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالسنة
 السبعة في البار هذا حديث أخرجه البيهقي بسنده والذي حاه في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول
 الله ما ليثني في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة يوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كما حكم
 هذه قتنا يا رسول الله فقال اليوم الذي كسنته أن كسنته صلاة يوم قال لا أندرك والله قدره قلنا
 يا رسول الله وما أسرع في الارض قال كالغيث استغزته الريح وفي رواية أبي داود عنه من
 أدركه منك فليقر الله عليه فواتح سورة الكهف فلما جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه
 الصلاة والسلام عند المناوة البضاشرقي دمشق فدركه عند باب لدقيقه (ق) عن حذيفة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى
 الناس انهم نار فابارد والذي يرى الناس انه ماء فتار بحر فقهن أدرك ذلك منك قطع في الذي
 يرى أنه نار فانه ماء عند بار (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا حدثكم حديث ثمان الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يحيى بمثل الجنة
 والنار فاني يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم كأنذروكم قومه (ق) عن المغيرة بن شعبه
 قال ما سألت أحدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وأنه قال لي ما يضرك قلت
 انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فليأمنه فوالله ان الرجل لياأمنه وهو يحسب
 أنه مؤمن فيمنعه عما يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود
 (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سطوة الدجال الامكة
 والمدينة ليس تقب من تقاب الا عليه الملائكة صابرين يحرسونها فينزل السبعة ثم ترجع المدينة
 باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومناق (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المصعب من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد
 ثم تصرف الملائكة وجوهه قبل الشام وهذا كيهلث عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خراسان فيبعث
 أقوام كان وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن
 أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من هوذا اصبيان
 سبعون أو ثمانون الطبا لسة عن مجمع بن جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لدا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ
 محي الدين النووي قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت في قصة الدجال محجة للذهب
 الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدره على أشياء من المقدورات
 من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا وانصبب معه وجنة وناره واتباع كنوز
 الارض له وأمره السماء ان تعطرق قطر والارض ان تبت فتبت ويقع كل ذلك بقدره الله
 تعالى وقتنه ثم يهزمه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره
 ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هدا مذهب اهل
 السنة وجيع المحذنين والفقهاء خلافا لمن أنكروه وأبطل أمره من الخوارج والجمعية وبعض

عليهم (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي) ٩١ (لا زائدة) (قليل ما تذكرون) (تظنون

نجاه من كوفي وبساة وتله
غيرهم وقليل صفة مصدر
محذوف أي تذكر قليل
يتذكرون وماصلة زائدة
(إن الساعة لا تيسر
لأرب فيها) لا بد من
محبتها وليس غريباً فيها
لأنه لا بد من جزئها فلا
يكون خلق الخلق القضاء
خاصة (ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون)
لا يصدون بها (وقال ربكم
ادعوني) ادعوني (استجب
لكم) أنكم قلنا معنى
العبادة كتبر في القرآن
ويدل عليه قوله (إن الذين
يستكبرون عن عبادتي)
وقال عليه السلام الدعاء
هو العبادة وقرأ هذه الآية
على الله عليه وسلم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما
وحدوث اغفر لكم وهذا
تفسير للدعاء بالعبادة ثم
للعبادة بالتوحيده وقيل
سألني اعطكم (سيد خاؤون
جهنم) سيد خاؤون مكي
وابو عمرو (داخريين)
صاغرين (الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصر) هومن
الاسناد المجازي أي مبصر
فيه لان الابصار في الحقيقة
لاهل النهار وقرن الليل
بالمفعول له والنهار بالحال
ولم يكونا حالين ومفعولاً

الامتنة وحلها للجنات المعتزلي وهو اقصيه من الجهمية وغيرهم في أنه يحجم الوجود ولكن
الاشياء التي يأتيهم زعموا أنهم يخافون غيبالات لا سخاقي لها وزعموا أنهم لو كانت سخاهاضت
مجهزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالنصدق فيه وانما
يدعي الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الخدوش فيه وتقص
صورته ونحوه عن إزالة الدماء الذي في عنده وعن إزالة الشاهد بكفره المكروب بين عنده ولهذا
الدلائل لا يفتريه الاوهام من الناس لشدة الحاجة والضاقة رغبة في سدا رمق أو نحو فامن
فتنته لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتغير الاسباب ولهذا حدثت الانبياء عن فتنته فاما
أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يخدعون بجلاله لماسبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي
يقتله ثم يحياه ما زددت فيك الا بصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معك جبل خبز
ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه
الله عز وجل على يده مضالاً للؤمنين ومشتكلاً للفاصول بل اغناج الله ليزداد الذين آمنوا ايماناً
وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لأنه ثبت في الحديث
ان معناه ونارا غياؤه ونار ناراه ما يمدد والله تعالى أعلم قوله عز وجل (وما يستوى الأعمى
والبصير) أي الجاهل والعالم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي) أي لا يسترون
قليل ما تذكرون ان الساعة) يعني القيامة (لا تيسر لأرب فيها) أي لا شئ في قيامها يحجبها
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدون بها بل يكفون بالبعث بعد الموت قوله تعالى (وقال ربكم
ادعوني استجب لكم) أي ادعوني دون غيري أجبكم وأنجبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء
جعل الآية استجابة عن التعمين بنشره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيد خاؤون جهنم داخريين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء الخ العبادة أخرجه الترمذي وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الدعاء وقال حديث غريب
فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيراً لا يستجاب له قلت الدعاء له
شرط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو قلبه لاه مشغول بفكر الدعاء وان يكون الماطوب
بالدعاء مصلحه لا للناس وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقاً
بالاجابة فاما ان يجعلها له واما ان يدعوها له يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الاستجابة فاما ان يجعل
له في الدنيا واما ان يدخره في الآخرة واما ان يكرمه من ذوقه بقدر ما دعا لم يدع باثم
أو قطيعة رحم أو يستعمل قالوا يا رسول الله كيف يستعمل قال يقول دعوتني يا استجابني
أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال (ان الذين يستكبرون
عن عبادتي) أي عن توحيدتي وقيل عن دعائي (سيد خاؤون جهنم داخريين) أي صاغرين
ذليلين قوله عز وجل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتصل لكم الراحة فيه بسبب
النوم والسكون (والنهار مبصر) أي لتصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم

لهما رعاية لحق المقابلة لانهم متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصر وانيه فانت
الفضاحة التي في الاسناد المجازي وبقول ساكنات تميز الحقيقة من المجاز اذا قيل وصف بالسككون على الحقيقة الا ترى الى

قولهم ليس صالح أي ساكن لارحمة فيه (ان الله لوفضل على الناس) ولم يقل بفضل أو أفضل لأن المراد تكبير الفضل وأن
يصل فضلا ولا يوز به فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم يعني لا يشكرو
فذكر التام لان في هذا التكبر برخصه حال الكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكروه كقوله ان
الانسان لكفور وقوله ان الانسان لظالم كفار (ذلكم) الذي خلقكم الليل والنهار (الله) خالق كل شيء لا اله الا هو
اخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فأني توفكون) فكيف
ومن أي وجه تصرفون عن ٩٣ عباده الى عبادة الاوثان (كذلك يؤفك الذين كانوا ياتون الله يمجدون)

أي كل من يعبده بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا الله الذي جعل لكم الأرض قرارا مستقرا (والسماء بناء) سقفا فوقكم (وصورتكم) فاحسن صورتكم قبل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذيذات (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء فآتين (الجد للتعرب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله قليل على أثره الجد للتعرب العالمين ولما طالب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (قل اني نهيأت الذين تدعون من دون الله لمساغفني البنات من ربي) وذلك حين دعي الى الكفر امره الله تعالى ان يقول ذلك (قل اني نهيأت من ربي) يعني ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهي من الاغذية والاعذية من النبات والنبات من التراب (ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) يعني ان مراتب الانسان بعد دخوله من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كمال الاشدهم غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهي الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل أن يصير شيخا (وتبلغوا) أي جميعا (أجلا مسمى) أي وقتا محدودا لا تعجزونه يعني أجل الحياة الى الموت (ولعلكم تقولون) أي مافي هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيده وقدرته (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرأ فاعلموا) أي يكون من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاموات وسائر ما ذكر من الاعمال الدالة على

هي القرآن وقيل العقل والوحي (وامرأت ان اسلم) استقم واتقاد (رب العالمين هو الذي خلقكم) أي قدرته

أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) انصرف على الواحد لان المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمجذوف تقديره ثم يفيكم لتبلغوا وكذلك (ثم لتكونوا شيوخا) وبكسر الشين مكروزة وعلى وجاد يحيي والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل بلوغ الاشدهم من قبل الشيخوخة (وتبلغوا) أي مسمى (معناه) يفعل ذلك لتبلغوا (أجلا مسمى) وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلكم تقولون) مافي ذلك من العبر والحجج (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرأ) فاعلموا (أن يكون) أي فاعلموا يكونه سريعا من غير كلفة

(المزالي الذي ينزل في آيات الله في صر فون) ذكر الجمل الذي عليه التوراة في ثلاث مواضع بل ان يكون في ثلاثة اقوام
 أو ثلاثة أصناف أو ثلاثا كيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلا) من الكتب (فصوف يصلون إذا غللا
 في أعناقهم) إذ عطف زمان ماض والمراد به هنا المستقبل وهذا لأن الامور المستقبلية لما كانت في اخبار الله تعالى مقصورة بها
 صبر عنها فقط ما كان دور وجوه المعنى على المستقبل (والسلاسل) عطف على الأغلال وانعبر في اعناقهم والمعنى إذا غللا
 والسلاسل في اعناقهم (مصبون في الجسم) يصرون في الماء الحار (ثم في النار مصرون) من صبر التوراة إذا ملاء بالوقود
 وصعدت منهم في النار فهي محيطتهم وهم مصبون بالنار بما عوقبوا بها (ثم قبل لهم) أي تقول لهم انظر في آياتكم
 تذكرون من دون الله) يعني الاصنام (قالوا ضلوا عنا) أي قد ضلوا عن الحق (ثم قبل لهم انما كنتم تشركون
 من قبل شيئا) أي من قبل انتم لم تكونوا شيئا كما تصيد بعبادتهم شيئا كما تقول حسب انفسنا في هذا هو ليس بشي اذا
 خبرته فلم نر عنه خيرا (كل ذلك يصل الله الكافرين) مثل خلال ألهمهم عنهم ٩٣ يصلهم عن ألهمهم حتى لو طلبوا

الالهة وأطلبهم إلى الحق
 يتصافوا وأكامل هؤلاء
 المجدلين يصل سائر
 الكافرين الذين علم منهم
 اختيار الضلالة على الدين
 (ذلكم) أي العذاب الذي
 تزل بكم (بما كنتم تفرحون
 في الارض بغير الحق وبما
 كنتم تفرحون) بسبب
 ما كان لكم من الفرح
 والمرح بغير الحق وهو
 الشرك وعبادة الاوثان
 فيقال لهم (ادخلوا ابواب
 جهنم) السبعة المقسومة
 لكم قال الله تعالى لها
 سبعة ابواب لكل باب منهم
 جزء مقسوم (خالدین فيها)
 مقدرين الخلود (فبئس
 مثوى المتكبرين) من

خبرته كانه قال من الاقدار اذا قضى امره كان أهون شيء وأسرعه (المزالي الذين
 يجادلون في آيات الله) بني القرآن (أي صر فون) أي من دين الحق وقبل تزل في القدسية
 (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فاصوف يصلون) فيه وصيد وتهديد ثم وصف
 ما وعدهم به فقال تعالى (إذا غللا في اعناقهم والسلاسل) مصبون أي يصرون بتلك
 السلاسل (في الجسم ثم في النار مصرون) أي توقيهم النار (ثم قبل لهم انما كنتم تشركون
 من دون الله) يعني الاصنام (قالوا ضلوا عنا) أي قد ضلوا عن الحق (ثم قبل لهم انما كنتم تشركون
 شيئا) قيل انهم انكروا عبادتها وقيل لم تكن دعوسيا يذبح ويضرق فسلعت عبادتنا لها
 فكنا لم تكن ندعو من قبل شيئا (كذلك يصل الله الكافرين) أي كما أضل هؤلاء (ذلكم) أي
 العذاب الذي تزل بكم (بما كنتم تفرحون) أي تطرون وتاخذون (في الارض بغير الحق وبما
 كنتم تفرحون) أي تضلون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالدین فيها
 فبئس مثوى المتكبرين) أي عن الايمان (وله تعالى) فاصبر ان وعد الله حق (انطلق لي
 صلى الله عليه وسلم أي نصره على اعدائه (فما ترينك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب
 في حياتك (او توفيك) أي قبل ان تدخل ذلكهم (فالنار جعون وقد أرسلنا سلاسلنا فيك
 منهم من قصصنا عليك) أي خبره وحاله في القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي ولم نذكر لك
 حال الباقيين منهم وليس منهم أحد الا أعطاه الله تعالى آيات ومجرات وقبلة قومه وكذبه
 فيها وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليك فصبروا وهاهنا تسلية لنبه صلى الله عليه وسلم (وما كان
 رسول ان يأتيه آية الا اذن الله) أي بأمره واراذه (فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه بين الانبياء
 والامم (فرضي بالحق) أي بالعدل (وخسر بها المبطون) أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق

الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كأن (فما ترينك) اصله فان ريك وما مزيدة لنوك كيد معني
 الشرط ولذلك الحقت النون بالفضل الا تراك لا تقول ان تكمري اكرمك ولكن اماتكم في اكرمك (بعض الذي نعدهم) أو
 توفيك (فالنار جعون) هذه الجفرا معتققت بتوفيك وجزايرت بتك تخوف وتقدره فما ترينك بعض الذي نعدهم من
 العذاب وهو القتل يوم ينفذ الله اوان توفيك قبل يوم يدفن النار جعون يوم القيامة فتنتقم منهم أشد الانتقام (ولقد
 أرسلنا سلاسلنا فيك) أي انهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله نبيه آلا في أربعة
 آلاف من بني اسرائيل وأر بعث آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبييا أسود فهو من ثم ذكر
 قصته في القرآن (وما كان رسول ان يأتيه آية الا اذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الايات عناديا يعني ان الله أرسلنا كثيرا
 من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتيه آية الا اذن الله فمن أين لي بان آياتي بما تقتضيهه الا ان يشاء الله ويأذن في
 الايتان بها (فاذا جاء أمر الله) أي يوم القيامة وهو عيود وعقيب اقتراحهم الايات (فرضي بالحق وخسر هناك المبطون)
 المعانين الذين اقترحوا الايات عنادا

(الله الذي جعل لكم الانعام) الا بال (التركيوب انما هو ما يكون) أي لتركيبها جعلنا ما يكون انما هو ما يكون (ولكن فيها نافع) أي الابناء والاولاد (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (وعلي الانعام وعلى الله فلتتأملون) أي على الانعام وحدها لا تتأملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون) انما ليست من عند الله وأي نصب يشكرون وقد بات على اللغة المستعجبة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكور والمؤثرت في الاعمال غير الصفات فوجروا وجازوا غريب وهي في أي اغرب لاجلها (انهم يسرون في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكرمهم) عدد (واشدقوه) يذن (وا تاراق الارض) قصورا ومصانع (فما اغنى عنهم) ما تافيه (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بجمعهم من العلم) يريد علمهم بآمر الدنيا ومصرهم بتدبيرها كما قال يقولون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بما علموا من العلم بآمر الدنيا ومصرهم بتدبيرها لم يعنوا على رفض الدنيا والظلم ٩٤ عن الملاذ والشهوات لم يتفكروا اليها وصرفوها واستهزؤا بها واعتقدوا انه

لا علم انفع واحلب لقوا لعل فيه وعيد وتهديبهم قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها ما يكون لكم فيها نافع) أي في أصواتها وأبوابها وأشعارها والابنائ (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي تحصل اتصالكم من بلداني بلدي أسفاركم وجاراتكم (وعليها وعلى الفلك تتأملون) أي على الابن في البر وعلى السفن في البحر (ويريكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرا وباهرة فليس شيء منها يجني انكاره قوله تعالى (انهم يسرون في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكرمهم واشدقوه) أي تاراق الارض يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لو صار هؤلاء في أماراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المنكرين المتفردين الهلاك والبوار مع انهم كانوا اكرمهم وأموالهم هؤلاء (فما اغنى عنهم) أي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شيء أغنى عنهم كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا) أي رضوا (بجمعهم من العلم) قيل هو قولهم ان نبعث ولن نعبى وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا يعني ذلك علم على ما يدعونه ويؤمنونه وهو في الحقيقة جهول (واقبهم ما كانوا يستهزؤن فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي تبرا بما كنا نعبد الله (لم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي دخلت في عباده يعني ان سنة الله قد حوت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاناة البأس وهو العذاب يعني تلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاناة العذاب وخسرهم تلك الكافرون) أي يذهب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين خسارانه اذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بآمره وأسرار كتابه

في تفسير سورة فصلت وسورة الحديد وسورة المصاح وهي مكية وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفا

لا علم انفع واحلب لقوا لعل فيه وعيد وتهديبهم قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها ما يكون لكم فيها نافع) أي في أصواتها وأبوابها وأشعارها والابنائ (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي تحصل اتصالكم من بلداني بلدي أسفاركم وجاراتكم (وعليها وعلى الفلك تتأملون) أي على الابن في البر وعلى السفن في البحر (ويريكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرا وباهرة فليس شيء منها يجني انكاره قوله تعالى (انهم يسرون في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكرمهم واشدقوه) أي تاراق الارض يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لو صار هؤلاء في أماراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المنكرين المتفردين الهلاك والبوار مع انهم كانوا اكرمهم وأموالهم هؤلاء (فما اغنى عنهم) أي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شيء أغنى عنهم كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا) أي رضوا (بجمعهم من العلم) قيل هو قولهم ان نبعث ولن نعبى وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا يعني ذلك علم على ما يدعونه ويؤمنونه وهو في الحقيقة جهول (واقبهم ما كانوا يستهزؤن فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي تبرا بما كنا نعبد الله (لم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي دخلت في عباده يعني ان سنة الله قد حوت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاناة البأس وهو العذاب يعني تلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاناة العذاب وخسرهم تلك الكافرون) أي يذهب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين خسارانه اذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بآمره وأسرار كتابه

جهلهم واستهزؤا بهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزؤا بهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وفاق بالكافرين جزاء جعلهم واستهزؤا بهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي لم يصح لهم يستقيم ان ينفعهم إيمانهم (سنة الله بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادم الموعدة) (التي قد خلت في عباده) ان الامم عند نزول العذاب لا ينفع وان العذاب نازل بعذبي الرسل (وخسرهم هالك الكافرون) هالك مكان مستدار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان ولكن يتبين خسرانهم اذا جاءوا العذاب وفائدة تاراق المصالح في هذه الآيات انما اغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكرمهم وقلما جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا وقلما رأوا بأسا أو كنك ذلك لم يك ينفعهم تابع لايانهم لما رأوا بأس الله والله أعلم في سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (حم) ان جعلته اسما للسلوة كان مستعاضا (تتبريل) شعروا ان جعلته تعديدا للسرور كان تبريل
 خبر المثلثي محذوف وكتاب يدل من تبريل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او تبريل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفته
 (كتاب) خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك
 (فرا ناعريا) نصب على الاختصاص والمذبح أي او بهذا الكتاب المفصل فقرأ نامن صفته كتب وكبت او على الحال أي
 فصلت آياته في حال كونه فرا ناعريا للقوم يعلمون أي للقوم عرب يعلمون ما تزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة لمعانيهم
 العربي ولقوم يتعلق بتبريل أو بفصلت أي تبريل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والظاهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما
 بعده أي فرا ناعريا كالنوم عرب (بشير او ذبرا) مقتان لقرأ ناعرا فاعرض اكردهم فهم لا يسمعون أي لا يقولون من قولك
 تشبعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعوه ولكنه لم يعمل بقبوله ولم يعمل بقتضائه فكان لم يسمعه (والتواقلوناني أكنه) أغطية
 جمع كنان وهو الغطاء (مما تدعوناليه) من التوحيد (وفي آذاننا وقر) نقل ٩٥ يجمع من استماع قولك (ومن بيننا
 وبينك حجاب) وبينك حجاب سترو هذه
 تخيلات لنسوق لهم عن
 تقبل الحق واعتقاده
 كأنها في غلف وأغطية
 تمنع من نفوذ فها وج
 اصاعهم له كأنها صما
 عنه ولتباع المذهين
 والدينين كأن بينهم وما
 هم عليه وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما هو
 عليه حجابا سارا واجزا
 منعها من جبل أو نحو
 تلاقي ولا تراق (فاحمل)
 على دينك (انما حاملون)
 على ديننا أو فاحمل في
 ابطال أمرنا انما حاملون
 في ابطال أمرنا وفائدة
 زيادة من أن الحجاب ابتداء
 منا وابتداء منك فالسافة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم تبريل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي يفوت وعيزت وجعلت
 معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعود وعيد (فرا ناعريا) أي باللسان العربي
 (القوم يعلمون) أي اغاثرنا على العرب بلغتهم ليعلموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم
 ما فهموه (بشير او ذبرا) نعمان لالقرآن أي بشرا الاولياء الله بالشواب واذبرا لاعدائهم العقاب
 (فاعرض اكردهم) أي عته (فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون اليه تكبرا (وقالوا) يعني مشركي
 مكة (قلوناني أكنه) أي أغطية (مما تدعوناليه) أي فلا تفقه ما تقول (وفي آذاننا وقر) أي
 صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى اناني ترك القبول منك بجزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن بيننا
 وبينك حجاب) أي خلاف في الدين وحاج في الملة فلا نوافقك على ما تقول (فاحمل) أي أنت على
 دينك (انما حاملون) أي على ديننا (قل) يا محمد (انما أنا بشير منكم) أي كواحد منكم (وحي
 الي) أي لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن عليه السلام في التواضع (انما الحكم الله واحد
 فاستقموا اليه) أي توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله (واستغفروه) أي من ذنوبكم
 وشرككم (وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكوة) قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها
 زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة
 المفروضة لا يرون اتقانها واجبا يقال الزكاة قطرة الاسلام في قطرة النجاس من تخلف عنها هلاك
 وقيل معناه لا ينفقون في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون أعمالهم (وهم بالآخره هم
 كافرون) أي جاحدون بالبعث بعد الموت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
 قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقصوه من وقل غير ممنون عليهم به وقيل غير محبوب وقيل

المنسوبة لجهنم مستوعبة لاجاب لا فراغ لها لوقيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين
 (قل انما أنا بشير منكم وحي الي انما الحكم الله الواحد) هذا جواب لقولهم قلوناني أكنه فوجهه ان قال لهم اني لست بمك وانما
 أنا بشير مثلكم وقد أوحى الي ذنوبكم فصح نبوق بالوحي الي وانما بشر وادعيت نبوق بوجوب عليكم اتباعي وفيما وحي الي ان الحكم
 الله واحد (فاستقموا اليه) فاستموا اليه بالتوجه واخلصوا العبادة غير داهيين بيننا ولا شيئا ولا ملتفتين الي ما يسول لكم
 الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (ويل للشركين الذين لا يؤتون الزكوة) لا يؤمنون بوجوب
 الزكاة ولا يعطونها ولا يعملون ما يكره به ازكيا وهو الايمان (وهم بالآخره هم كافرون)
 وانما حمل منع ازكاهم ونابا للكفر بالآخره لان أحب الشيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذله في سبيل الله ذلك
 أقوى دليل على استقامته وصديقته ونصير طوعه وما خدع لمؤلفة دلوهم الا بطله من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت
 شكيتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بئع الزكاة وفيه بعث المؤمنين على أداء الزكاة وتغنى في شديس منعها (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) مقطوع قيل زادت في المرضي والرضي والمرضى اذا عجز واعن الطاعة كيب لهم الاجر

كأنهم كانوا يعملون (قل أنكم لا تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الاحد والاثنيين فخلق الله الارض في يومين
 في لحظة الفصل (وتجملون له اندادا) شركا وشركاها (الذي خلق سابع رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدھا
 ومربھا (وجعل فيها في الارض (رواسي) جبالاوت (من فوقها) اغشاخا لرباعها فوق الارض لتكون منافع الجبال
 ظاهرة لطلابها ليعمرن الارض ٩٦ والجبال افعال على افعال كلها مضطرة الى عملك وهو الله عز وجل (وبارك) ببله

والزرع والشجر والقر (فها) في الارض وقيل وبارك فيها او اكثر خبرها (وقدر فيها اقواما) ارزاق اهلها ومعاشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقدر فيها اقواما (في اربعة ايام) في ثفة اربعة ايام يريد بالثفة اليومين تقول سرت من الصبرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اى ثفة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو ابرى على الظاهر لكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواما في اربعة ايام ثم قال فمضاهن سبع سموات في يومين فيكون شلاف قوله في ستة ايام في موضع آخر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والغراب تلك اربعة ايام وخلق يوم

زالت هذه الآية في المرضي والزمني والمجري وانما اعجز واعى العمل والطاعة كتب لهم الاجر كأنهم كانوا يعملون فيه (خ) عن أبي موسى الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشفعه عنه مرض أو سفر كتب الله تعالى له كمالهما كان يعمل وهو صحيح مقبل قوله عز وجل (قل أنكم) استفهام بمعنى الانكار وكذا عنهم شئين منكبرين أحدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) وثانيهما (وتجملون له اندادا) اثبات الشركه والانداد له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسيسة انداد الله تعالى مع اله تعالى هو الذي خلق الارض في يومين يعني الاحد والاثني (ذلك رب العالمين) أي هوب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنصوثة من الخشب والحجر (وجعل فيها رواسي) أي جبالاوت (من فوقها) أي من فوق الارض (وبارك فيها) أي في الارض بكثرة انبعاثات الحاصله منها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والنبات وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه (وقدر فيها اقواما) أي قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يعمله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالبصرة وقيل قدر البر لاهل قطر من الارض والقر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والمسلك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات قيل ان الرزاعا أكثر الحرف من كماله الله تعالى وضع الاقوات في الارض قال الله تعالى وقدر فيها اقواما (في اربعة ايام) أي مع اليومين الاولين خلق الارض في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام رد الاخرى في الاول في الذكر (سواء للساكنين) معناه سواء لمن سأل عن ذلك أي فهكذا الامر سواء لارياة فيه ولا تقصصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات (ثم استوى الى السماء) أي عهد الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض أمر الى جمع فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أبس الماء فخلق أرضا واحدة ثم فلقها فجعلها سبع امان قلت هذه الآية عشرة بيان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعرا ان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الآية به خلق الارض في يومين وليس انطلق عبارة عن الابداع والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان يبدع الارض في يومين بعد احداث السماء فلي هذا يزول الاشكال والله اعلم بالحقيقة (فقال

الحا ان ليس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة قبل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب حصة للارباب أي في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالقر يزيد أي هو اعز غيرهما سواء على المصدر أي استوت سواء في استواء أو على الخلال (الساكنين) متعلق بقدر أي قدرها لاجل الطالبيين لها والمتحاجين اليها لان كلا يطلب القوت وبسالة او بمعنوف كانه قيل هذا المحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها (ثم استوى الى السماء وهي دخان قال

لهو للارض ان يسطوعا او ترها ظلماتا اثنين (هو يجرنا عن ايماننا الله تعالى اسماء على ما اراد تقول العرب فعل فلان قد اتم
 اتموى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابعد الثاني ويغهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس
 رضى الله عنهما وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهره قطر طهور ضاهيا مسيرة الشمس في مسيرة عشرة آلاف سنة فظفر
 اليها بالهيبه فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فارتفع واجتمع زيد مقام فوق المله فحصل الزيد ارضا
 والذخا سماه ومنه امر السما والارض بالاتبان وامتثالهما انه اراد ان يكون ما خلقه مقبلا عليه ووجدنا كما اراد سما وكنا
 في ذلك كلاما موزنا لطبع اذ اورد عليه فضل الامر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالاتبان والارض مخلوقة قبل
 السماء يومين لانه قد خلق جوهر الارض ولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فلما ان
 اتبعنا ما ينبغي ان نأتيه عليه من الشكل والوصف اتى بالارض مدحوة قرارا ومهاد الا هلك وانى باسماء مقبلة ستعالمهم
 ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتي على عمله مرضيا وقوله طوعا او كرها بالبيان ٩٧ تأييد قدرته فيما وان لمعتناهم من
 تأييد قدرته محال كما تقول

لها والارض اتيا طوعا او كرها) أى اتيا ما امر نكيا به أى اعلاءه وقيل افعل ما امر نكيا طوعا
 والالاتى الى ذلك حتى تفعله كرها فاجابنا بالطوع (قلنا اتينا طاعتين) معناه اتينا بجانبا
 طائفة فلما وصفها بالاقول (او كرها) الى الجمع مجرى من يفسد قيل قال الله تعالى لهما اتريا
 ما خلقنا فيكما من المنافع لمصلح العباد اما انك يا سماء فأطلى شمسا وقمرًا ونجومًا وانك
 يا ارض فمشق اثمارك واخرج غرك ونباتك وقوله تعالى (فصاهن سبع سموات) أى اتقن
 وفرغ من خلقهن (في يومين) وهما الخمس والجمعة (واوحى الى سماء امرها) قال ابن
 عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما يطلع الا
 الله تعالى وقيل اوحى الى كل سماء اراد من الامور والنبى (وزينا السماء الدنيا) أى التي تلى
 الارض (بصباح) أى بكواكب تشرق كالصباح (وحفظا) أى وحفظنا ما بين الكواكب
 حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) أى الذى ذكر من صنعه ونطقه
 (تقدير العزيز) أى فى ملكه (العليم) أى بمقتضيه وبه اشارة الى كمال القدرة والعلم قوله تعالى
 (فان اعرضوا) يعنى هؤلاء المشركين عن الايمان بهذا البيان (فقل انذرتكم) أى خوفكم
 (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى هلاكهم مثل هلاكهم (صاعقة المهلكة من كل شئ) اد
 حاتمهم (الرسول) يعنى الى عاد وثمود (من بين ابيهم) يعنى الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم (ومن
 خلفهم) يعنى ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم وهم الرسل الذين ارسلوا اليهم وهما هود
 وصالح واخاخص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يمجرون على بلادهم (ان لا) أى بان
 لا تعبدوا الا الله قالوا لوشاعر بنا لازل ملائكة يعنى لوشاعر بنا دعوة المخلوق لازل ملائكة
 بدل هؤلاء الرسل (فانجا) ارسلتم به كفرون (روى البغوى باسناد الثعلبى عن جابر بن عبد الله

لمن تحب يدك لتفعلن هذا
 شئت او ابيت وتنفقته
 طوعا او كرها واتصلبها
 على الحلال يعنى طاعتين
 او مكرهتين واتقلم بقل
 طاعتين على القلف او
 طاعتات على المعنى لانها
 سموات وأرضون لانهن
 لما جعلن مخاطبات
 ومحبات ووصفن بالطوع
 والكروه قبل طاعتين فى
 موضع طاعتات كقوله
 ساجدين (ففضاهن)
 فاحكم خلقهن قال
 وهما مسمودتان
 فضاهما

والضجر يرجع الى السماء
 لان السماء الجبس ويجوز

(١٣ حازن ح)

ان يكون ضميرا مبهما فسر بقوله (سبع سموات) والفرق بين النصيب
 فى سبع سموات ان الاول على الحال والثاني على التخيير (في يومين) فى يوم الخميس والجمعة (واوحى الى سماء امرها) أى امره
 فيها ودره من خلق الملائكة والسيرات وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) اقرى به من الارض (بصباح) بكواكب (وحفظا)
 وحفظها من المسترقين بالكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المتغلب (العليم) بمواقع الامور (فان اعرضوا)
 عن الايمان بهذا البيان (فقل انذرتكم) خوفكم (صاعقة) عذابا شديد الوقع كانه صاعقة واصلها عذبه نار (مثل)
 صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ابيهم ومن خلفهم) أى اتوهم من كل جانب وهما اوسم كل حيلة فلم يروا منهم الا
 الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله بين قلوبهم من الامم وعذاب الاخرة (ان) يعنى أى وان تحفظه من التفتيلة أصله
 بانه (لا تعبدوا الا الله قالوا) أى القوم (لوشاعر بنا) لرسال الرسل ففعلوا ما به حذف (لازل ملائكة فانا بنا) ارسلتم به كفرون
 معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا بنا لوشاعر بنا لرسال الرسل ففعلوا ما به حذف (لازل ملائكة فانا بنا) ارسلتم به كفرون
 وفيه تمهيدكم كما قال مرون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وقولهم فانا بنا ارسلتم به كفرون خطاب منهم لهود وصالح

قال قال الملا من قريش وأبو جهل قد اتس علينا أمر محمد فلا والله لا نسمع
والكاهنة والصهر فأتاه فكماله ثم أتانا ببيان من أمره قتل عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت
التي مروا بالكهنة والصهر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي أن كان كذلك فأتاه فلما خرج اليه
قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تسمي آتنا وتفضل
آباه نأفان كان مابك للرياسة فقد ذاك الولي فتنافس كنت رئيسا ما بقيت وإن كان بك الباطة
زوجهك عشرين نسوة فختارهن من أي بنات قريش وإن كان بك المال جعلنا لك ما تستغني به
أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لا يتكلم فلما فرغ قريش من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حم تنزل من الرجن الرحيم كتاب فصلت آياته إلى قوله تعالى فإن
أعرضوا قل أنذر تكلم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه ونالته الرحم
ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش وأحبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ما ترى
عتبة إلا قد نبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فأنطقوا بآله فأنطقوا
إليه فقال أبو جهل والله عتبة ما حبسك عنا إلا أنك صوبت إلى محمد وأعجبك طعامه فإن كانت
بك حاجة جعلنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمد أبدا
وقال والله لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكي أتيتني وقصعت عليه القصة فأجابني بشئ
والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا صرورا السورة إلى قوله تعالى فإن أعرضوا قل أنذر تكلم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك بفيه ونالته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمد إذا قال
شيئا لم يكذب فغفت أن ينزل بك العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة
كان سيد أحلبا قال وما هو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
وحده في المسجد يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه أمواله والله به قبل منا
بعضها فطعمه وكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يبدون
ويكثرون قالوا يا أبا الوليد فقم إليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن أخي أنك منا حيث علمت من البسطة في العشرة والمكانة في النسب وإنك قد
أنتب قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم وسفوت أحلامهم وعبدت آلهم ثم وكفرت عن مضي
من آياتهم فاستمع مني أعرض عليك أموالا را تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد
فقال يا ابن أخي أن كنت لغتار يدعما جئت به مالا جعلنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا
مالا وإن كنت تريد شرفا فاسودناك علينا وإن كان هذا الذي بك ثباتا لا أقسطح رده طلبا لك
الطيب أولعل هذ شمر جاش به صدرك فنعزرك فانك لم تمرى بخي عبد المطلب تقدر من
ذلك على ما تقدر عليه أحد حتى أذفرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدر غرت يا أبا
الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فامسك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزل من الرجن
الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فها يقرا أملا سمعها عتبة أنصت وألقى يده خلف ظهره معتدا
عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فمجد ثم قال يا أبا
الوليد فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض تعاضدوا لله لقد جاءكم أبو الوليد بغير
الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائي سمعت قول الله
ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا بصر ولا كهانة يا معشر قريش أطيعوه في ما معشر قريش
حواوين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه ثباتا نصبه

واسائر الانبياء الذين دعوا
إلى الأيمان بهم روى أن
قريش أبهتوا عتبة بن ربيعة
وكان أحسنهم حديثا
ليكام ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وينظر ما يريد
فأتاه وفي الحطيم فلم
يسأل شيئا إلا جابته ثم قرأ
عليه السلام السورة إلى
قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فناشده بالرحم وأمسك
على فيه ووثب مخافة أن
يصب عليهم العذاب
فأخبرهم به وقال لقد
عرفت الصهر والشعر
فوالله ما هو بسا ولا
بشاعر فقالوا لقد صابت
أما فهمت منه كلمة فقال
لا ولم اهتد إلى جوابه
فقال عثمان بن مظعون
ذلك والله لتعلموا أنه من
رب العالمين ثم بين ما ذكر
من صاعقة عاد وثمود فقال

(فاما ما دقاسمكبروا في الارض بغير الحق) اي تعظموا انهم اهل اهلها بما لا يستحقونه التتظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استولوا على الارض بغير استحقاق لولاية (وقالوا من اشد منا قوة) كانوا ذري ااجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يتخلع الصخرة من الجبل بيده (اولم يروا) اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة (قوة) اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء بقدرته (وكنا بآياتنا بصرون) معطوف على فاستكبروا اي كانوا يصفرون انفسهم وخلقهم جدوها كما يجد الموضوع الودمية (فارسنا عليهم ويحاصر صرا) عاصفة تهمر صراى قصوت في هبوبها من الصرير او باردة تفرق بشدة بردها تكرر ليلتها الصر وهو البرد قيل انها الدبور (في ايام تحسبات) مشغولات عليهم تحسبات صكر وبصرى وناعم وتحس تحسبات فيض سمن سندا وهو تحس وامتنع فاما تخفف تحس او صفعة على فذل او وصف بصدر وكانت من الاربع على آخر سوال الى الاربع معلوما غلب قوم الا في الاربعه (لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) اضاف العذاب الى الخزي وهو الاول على انه وصف للعذاب ٩٩ كانه قال عذاب خزي كما تقول فذل السوء تريد الفعل السيئ

العرب فقد كفيتم ومبرركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزم وانتم اسعد الناس به قالوا اصبرك والله محمد يا الوليد بسا له قال هذا راى فيكم فاصبروا ما يدلكم قوله عز وجل (فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا انفسنا تسدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكنا ذري ااجسام طوال قال الله تعالى رداعلهم (اولم يروا) اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكنا ذري اآياتنا بصرون فارسنا عليهم ويحاصر صرا اي عاصفا شديد العوت وقيل هي الريح الباردة قبل ان الريح غالبة فاربعة منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والمغاصف والعقيم واربعة منها راحة وهي النشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قبل ارسل عليهم من الريح على قدر خرق الحاتم فاهلكوا جميعا (في ايام تحسبات) اي نكدات مشغولات ذات تحس وقيل ذات غبار وزراب نازلا يكاد يبصر فيه وقيل امسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودايت عليهم الريح من غير مطر (لنذيقهم عذاب الخزي) اي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) اي ذلك الذي تزلهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة اخزى) اي اشد اهانة (وهم لا ينصرون) اي لا يجنحون من العذاب (واما قودفهد بناهم) قال ان عباس يبناهم سبيل الهدى وقيل دقاهاهم على الخير والنشر (فامضوا المسمى على الهدى) اي اختاروا الكفر على الايمان (فاخنتهم صاعقة العذاب الموب) اي ذى الهوان (بما كانوا يكسبون) اي من الشرك (ونحن الذين آمنوا وكنا من اتقون) اي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالحون آمن معهم من قومه قوله تعالى (و يوم نحشر اعداء الله الى النار فهم يزعمون) اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم

السوء تريد الفعل السيئ ويدل عليه قوله (ولعذاب الآخرة اخزى) وهو من الاستناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفه به فشتان ما بين قوليك هوة واعرولة شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاستنات التي عبدها على رجاء النصر لهم (واما نود) يلطف على الابتداء وهو الفصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهد بناهم) وبالنصب المفضل باضمار فعل يشره به بناهم اي يبناهم الزشد (فمضوا المسمى على الهدى) فاختاروا والكفر على الايمان (فاخنتهم

صاعقة العذاب) داهية العذاب (الموب) الهوان ووصف به العذاب مبالغة او ابداه منه (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ اؤمنصور رحمه الله ما ذكر من الهداية للتبين كايضا ويحتمل خلق الاهداء فيهم فصاروا هتدين ثم كفروا بعد ذلك وعفروا بالاف لان الهدى المضاف الى الحاصل يكون بمعنى الياس واليقين وخلق فعل الاهداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشف فيه فان قلت اليس معنى قوله هدته جهات فيه الهدى والدليل عليه قوله هدته فانه يدعى بمعنى تحصيل البينة وحصولها كما تقول رذعته فان رذع وكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه محكم فلاح عليهم ولم يبق لهم عذر فكانه حصل البينة فيهم بتحصيل ما وجهوا يقضها وانما تحصل هذا لانه لا يمكن من ان يبصره بخلق الاهداء لانه يتعالى عن هذه المعاصي (وبيننا الذين آمنوا) اي اختاروا الهدى على المسمى من تلك الصاعقة (وكنا من اتقون) اختيار المسمى على الهدى (ويوم نحشر اعداء الله الى النار) اي الكفار من الاولين والآخرين نحشر اعداءنا نافع ونعقوب (فهم يزعمون) يحبس اولهم على آخرهم اي يستوفى سواهم حتى يلحق بهم واليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واسلمهم وزعته اي كذفته

(حتى اذا ما جاؤوها) صاروا بصبرهم ما لم يزدوا قلوبهم من النار لا تخافون ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يتكلموا (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجاودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجاود بلا حكمة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج (وقالوا لجاودهم لم يهدمتم علينا) لما تاملهم من شهادتهم اعلمهم (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس يجب من قدرة الله التي قدره ان انطق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاءكم اول مرة ١٠٠ وعلى اعادةكم ورجوعكم الى جزائهم (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم

ولا ابصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتهم عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثير مما الله تعلمون) ولكنكم انما استترتم ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعلمون وهو انظف من اهل الكفر (ولذلك ظنكم الذي ظننتم بكم اوداكم) وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبره والذي ظننتم بكم صفة واوداكم خبر فان اوطظكم بدل من ذلك وارداكم الخبر (فاصبتم من انعامهم فان يصبروا فالتوا وتوى لهم) أي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفعوا به من

(حتى اذا ما جاؤوها) بنى النار (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجاودهم) أي شراهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتبت الالسن من عملهم (م) عن انس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى عليه وسلم فخصك فقال هل تدرون من اخصك قلنا الله ورسوله اعل قال من مخاطبة العبد به عز وجل يقول يا رب المتجبر من العلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الاشاهد اسي قال فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسيما وبالكرام الكاتبين عليكم شهودا قال فيضمر على فيه ويقال لعضائه انطق فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكسوم صفا عنك كنت اناضل (وقالوا) بنى الكفار الذين يعرجون الى النار (لجاودهم لم يهدمتم علينا) قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء معناه ان القادر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وانطقكم ثم اداكم بعد الموت قادر على انطق الاعضاء الجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عنه قوله الذي انطق كل شيء ثم ابشده بقوله وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجاود (وما كنتم تستترون) أي تستخفون وقيل معناه تظنون (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انما تشهد عليكم (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما يعلمون) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقيان وقرشي وقرشيان وتقي كثير منهم بطونهم قليل فنهواهم فقال أحدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما تقول قال لا تسمع اذا جهرتوا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما يعلمون قيل التقي هو عبد المطلب وختاه القرشيان وبه وصفوا بن أمية قوله تعالى (ولذلك ظنكم الذي ظننتم بكم) أي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما يعلمون (أرداكم) أي اهلككم قال ابن عباس طرحت في البر (فاصبتم من الانعام) ثم اخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا فالتوا وتوى لهم) أي مسكن (وان يستعجبوا) أي يستنصروا ويطلبوا العتي والمعنى هو الذي قل عتابه واجب الى ما سأل (فاهم من المعتمين) أي المرضين (وقبضنا لهم) أي بعثناو وكلنا وقيل هيأنا لهم وسببنا لهم (قرناء) أي نظراء من الشياطين حتى أضلواهم (فزينوا لهم ما بين أيديهم) أي من أمر الدنيا حتى أتروهم على الآخرة (وما خلقهم) أي

التوا في النار (وان يستعجبوا فاهم من المعتمين) وان يطلبوا الرضا فدعوه فاهم من المرضين وان يسألوا العتي وهي الرجوع جزاء ما هم فيه لم يعقبوا أي لم يعطوا العتي ولم يجابوا اليها (وقبضنا لهم) أي قدرنا لهم في مكة يقال هذا ان ثمان مئة أي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل ملطبا عليهم (قرناء) اخذنا من الشياطين جمع قرين كقرنه ومن يمشي عن ذكر الرحمن يقيض له شيطانا فهو قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وان لا يفت ولا حساب

(وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أم) في جملتهم وحمل التمسك على الجمل من الظهير في علمهم أي حق عليهم القول كاتبين في جملة أم (قد خلعت من قبلهم) قيل أهل مكة (من الجن والانس أنهم كانوا خاسرين) هو تعليل لاستحقاقهم العذاب والضرب لهم وللام (وقال الذين كفروا لا تنفعوا هذا القرآن) إذ اقربى (والفواقية لم تكن تغلبون) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وقلوبوا على قراءته والقوا الساقطة من الكلام الذي لا طائل ينتج منه (فلندين الذين كفروا وعذابا شديدا) يجوز أن يريد بالدين كفرهم واهول الله العذاب والإحمرين لهم باللعن وخاصة ولكن يذكر الذين كفروا وإمامة لينطو وانحت ذكرهم (واخبرهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة ١٠١ على أسوأ أعمالهم وهو الكفر

(ذلك جزاء أعداء الله) ذلك إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف بيان للجزاء وأخبر مبتدأ متخذف (لهم فيها دار واحدة) أي النار نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت في الدار بعينها (جزاء) أي جوزوا بذلك جزاء (عما كانوا يأتينا يمجدون وقال الذين كفروا وبنا لننا) الذين كفروا وبنا لننا (وسكونوا الرائل نقل الكسرة كما قالوا في أخذ نخمكم وشأى وأبو بكر وبالاختلاس أو عمرو (الذين أضلانا) أي الشيطان الذين أضلانا (من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين جنى وإنسى قال الله تعالى

فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسروا لهم أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلية (وحق عليهم القول) أي وجب (في أم) أي مع أم (قد خلعت من قبلهم من الجن والانس أنهم كانوا خاسرين) قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشرك قريش (لا تنفعوا لهذا القرآن والقوا فيه) قال ابن عباس والقوا فيه من اللفظ وهو كثرة الأصوات كان بعضهم يوصي إلى بعض إذا رأته محمد يقرأ فعارضوه بالخرق والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يغط عليه ما يقول وقيل والقوا فيه بالكلام الصغير وقيل صجوا في وجهه (الملك تغلبون) يعني محمد على قراءته (فلندين الذين كفروا وعذابا شديدا ونعجزهم أسوأ) يعني بأسوأ (الذي كانوا يعملون) أي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكر من العذاب (جزاء أعداء الله) ثم بين ذلك الجزاء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الأقامة لا انتقال لهم عنها (جزاء عما كانوا يأتينا يمجدون وقال الذين كفروا) أي في النار (ربنا) أي يقولون ياربنا (إننا الذين أضلنا من الجن والانس) يعنون ابليس وقايل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما من العصية (تصليهما تحت اقدامنا) أي في النار (ليكونا من الأسفلين) أي في الدرك الأسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا أشد عذابا منا قوله عز وجل (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التفسير كمال الانسان أن يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة الحقيقية معرفة الله تعالى واليه الإشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الأعمال الصالحة أن يكون الانسان مستقيما في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الأعمال الصالحة مثل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تمرك الله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا ترغ وغان الثعلب وقال عفان رضي الله تعالى عنه استقاموا أخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أدوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا إله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن ذات ليلة هذه الآية قال لهم انت ربنا فآزرنا الاستقامة) تتنزل عليهم (الملائكة) قال ابن عباس عند الموت وقيل إذا قاموا من قبورهم وقبل البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث (ان لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن (بجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين) في النار جزاء أضلناهم إيانا (ان الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم بنوا على الافراد ومقتضياتها وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا أضلانا كما استقاموا قولوا وعنه انه تلاه ما قال مات قولون فيها قالوا لم يدنو وقال حاتم الأمر في أشد قالوا لا تقول قال لم يرجعوا إلى عبادة الاوثان وعن عمرو رضي الله عنه لم يرجعوا وغار وغار الثعلب أي لم يهاقوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وعن الفضل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقبل حقيقة الاستقامة أقراء بعد الاقرار بالمرار بعد الاقرار (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) يعني أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والملاءمة بين الشان أي لا تخافوا ما تقدمون عليه

(ولا تحزوا) على ما خافتم فانخلقهم لخلق الانسان لتوقم المكروه والحزن ثم لخلق قومه من فواشئنا نعم او حصول حاله
والعنى ان الله كتب لكم الا من من كل عمن ظن بوقوه (وايشر وابالجنة التي حكمتكم تومدون في الدنيا وقال محمد بن علي
الترمذي يمتزل عليهم ملائكة الرحمة ١٠٢ عند مفارقة الارواح الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزوا على ما كان

ما تقدمون عليه من امر الآخرة (ولا تحزوا) اي على ما خافتم من اهل وولدا فتخافكم في ذلك
كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزوا فانا اغفرها لكم (وايشر وابالجنة التي حكمتكم تومدون
نحن اولياؤكم) اي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبري من اولياؤكم اي انصاركم واحباؤكم
وقيل تقول لهم الملائكة نحن كننا معكم في الحياة الدنيا ونحن اولياؤكم (في الآخرة)
لا تفرقكم حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها) اي في الجنة (ما تشتهى انفسكم) اي من الكرامات
واللذات (ولكم فيها ما تدعون) اي تقنون (تزلا) اي رزقا والتزبل رزق التزبل وهو
الضيف (من غفور رحيم) قال اهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية مجازية
مجرى التزبل والتكريم اذا اعطى هذا التزبل فاعطى ما بعده من اللطاف والكرامة قوله
تعالى (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله) اي الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا الناس الى شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو المؤمن ايا الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا
الناس الى ما اجاب اليه (وعمل صالحا) في اجابته وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ارى هذه
الآية ترتب في المؤمن وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه
الآية ولقد عوى الى الله تعالى من ارباب الدعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى
بالعزات وبالنجى والبراهين وبالسيوف وهذه المرتبة لم تتحقق لغير الانبياء * المرتبة الثانية
دعوة العلماء الى الله تعالى بالنجى والبراهين فقط والعلماء اقسام علماء الله وعلماء بصفات الله
وعلماء احكام الله * المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيوف فمهم بجاهدون
الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته * المرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلوة فمهم ايضا
دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قبل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من اعمال
القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى
ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء * عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه ابو داود والترمذي وقال
هذا حديث حسن (وقال اتى من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه
اعتقاد القلب بتمتع بقلبه دين الاسلام مع التلذذ به قوله تعالى (ولا تنسوا الحسنة ولا
السبئية) يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعضو والاساءة (ادفع بالتي هي احسن) قال
ابن عباس امر بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعضو عند الاساءة (فاذا الذي بينك
وبينه عدوة كاه ولى جيم) اي صديق قريب قبل زلت في افسان بن حرب وذلك حيث
لان للمسلمين به شدة وعداوة بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار
وليا بالاسلام حبيبا بالقرابة (وما يلقاها) اي وما يلقى هذه الخصلة والغلبة وهي دفع السبئية
بالحسنة (الا الذين صبروا) اي على تحمل المكروه وتجرع الشدايد وكظم العيظ وترك الانتقام

من العصيان وابشروا
يدخلوا الجنة التي كنتم
توعدون في سالف الايمان
(نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة) كان
المسيطين فزناه العصاة
واخوانهم فذلك الملائكة
أبناء المتقين واحباؤهم
في اديارهم (ولكم فيها ما
تشتهى انفسكم) من التيمم
(ولكم فيها ما تدعون)
تقنون (تزلا) هو رزق
التزبل وهو الضيف
وانتصابه على الحال من
الماء المحذوف او من ما (من
غفور رحيم) نعمته (ومن
احسن قولا ممن دعا الى
الله) الى عبادته هو رسول
الله دعا الى التوحيد (وعمل
صالحا) خالصا (وقال اتى
من المسلمين) تفاخروا
بالاسلام ومعنقده او
احصاه عليه السلام او
المؤمنون او جميع الهداة
والدعاة الى الله (ولا تنسوا
الحسنة ولا السبئية) ادفع
بالتى هي احسن) يعنى ان
احسنة والسبئية متداولتان
في انفسهم اخذنا بالحسنة
التي هي احسن من اخفها
اذا اعتزلت حسنتان

فدفع بها السبئية التي تردعها من بعض أعدائك كالوأساءة اليك رجل اساءة بالحسنة تتعوضه والتي
هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فمدحه أو يقتل ولدك فتقتدى بولدك بدعه (فاذا الذي
بينك وبينه عدوة كاه ولى جيم) فانك اذا فلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الجيم مصافاة ثم قال (وما يلقاها)
اي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) الا اهل الصبر

(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) الارجل خبر وفق لحظ عظيم من الخبر والخبر مثل فادفع بالتي هي احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيد قلنا كيدوا المعنى لاستوى الحسنه والسببه وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن رضع التي هي احسن موضع الحسنه ليكون أبلغ في الدفع بالحسنه لان من دفع بالحسنه هان عليه الدفع بجادوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والرفق عند الاساءه وقصر الحظ بالثواب وعن الحسن والله اعظم - فدون الجنة - وقيل - زادت في أي سعيان حرب وكان عدوا مؤذنا للتي صلى الله عليه وسلم قصار وليام صافيا (واما ينزعك من الشيطان ترغ) الترغ شبه النفس والشيطان ينزع الانسان كان ينفضه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل الترغ نازعا كما قيل جدجده أو أويده واما ترغك ترغ وصلة الشيطان بالمصدور لتسويده والمعنى وان صرفك الشيطان مما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعذ بالله) من شره وامن على حملك ولا تطعمه (انه هو السميع) لاستعاذك (العليم) بترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على ١٠٣ وحدانيته (الليل والنهار) في تاقم ما على خدم معلوم

(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) اي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما يلقاها الا من وجبت له الجنة (واما ينزعك من الشيطان ترغ) الترغ شبه النفس والشيطان ينزع الانسان كانه ينفضه اي يبعثه على ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان مما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعذ بالله) أي من شره (انه هو السميع) اي لاستعاذك (العليم) باحوالك قوله انه اي (ومن آياته) اي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) الشمس والقمر لا تعبدوا الشمس ولا القمر اي انهم مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن غاية التعظيم (وامسجدوا لله الذي خلقهن) أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله تعالى الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم لياه تسجدون) يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب وزعمون ان يسجدوا لهم هذه الكواكب هو مصود لله عز وجل فهو اعن السجود لهذه الوسائط وأمر وبالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها (فان استكبروا) أي عن السجود لله (فلاذنب عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون) له الليل والنهار وهم لا يسأمون) أي لا يعتزون ولا يملون

فخصه سئل في هذه المصعدة من عزائم سجود البلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهم ابو جحان لاحباب الشافعي أحد هما انه عند قوله تعالى ان كنتم لياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاية الى عن أبي حنيفة وأحمد لان ذكر المصعدة قبله والثاني وهو الاصح عند اصحاب الشافعي وكذلك نقله الى ابي حنيفة وأحمد لان ذكر المصعدة قبله والثاني وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقد اذعوا وحكاية الى حنيفة عن أبي حنيفة لان عندهم يتم الكلام (ومن آياته) أنك ترى الارض خاشعة فاذ أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها الحي الموفى انه على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يلمدون) أي يملكون عن الحق

وتناوهم على قدر معلوم (والشمس والقمر) في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقدر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهما مخلوقان وان كثر منافعهما (وامسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم لياه تعبدون) الصبر في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يقا الاثنى أو الالاث تقصير الاقلام برتبها وبرهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائسين في عبادتهم

الكواكب وزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فيهن واعن هذه الوسائط وأمر وان يصدوا يسجدوا لهم وجه الله خالصا ان كانوا يصدون وسواهم وحدين غير مشركين فان من عبد الله غيره لا يكون عابدا لله فان استكبروا فلاذنب عند ربك اي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار) وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يعتزلوا أمرا أو اباه أو الا الواسطة وأمر وان يقصدوا يسجدوا لهم وجه الله خالصا عنهم وشأنهم فان الله تعالى لا يدمع عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يزعمون بالليل والنهار عن الانداع عند ربك عبارة عن الرقي والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والازل احوط (ومن آياته) أنك ترى الارض خاشعة) يادسة مغبرة والحسوع التذلل فاستعير لخال الارض اذا كانت قطعة لآيات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتخبت (ان الذي احياها الحي الموفى انه على كل شيء قدير) فيكون فادع الى البعث ضرورية (ان الذين يلمدون

في آياتنا) يقولون عن الحق في أدلتنا الظن يقال الحمد لسافر وبعد أذ لمال عن الاستقامة تخفى في شوق فاستمر به حال الأرض
إذا كانت مملوءة فاستمر للاضرب في تأويل آيات القرآن عن جهة العصاة والاستقامة بلعدو حنة (لا يصفون علينا)
وعيد لهم على التعريف (أف نلقى في النار خيرا من يأتي آمنا يوم القيامة) هذا تعذيب للكافر والمؤمن (اعلموا ما شئتم) هذا
نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد (انهما تعلمون بصير) فيجاز بك عليه (ان الذين كرموا بالذكر) بالقرآن لانهم لا كفرهم به
طاعة وفيه وحرفوا تأويله (لما جاءهم) ١٠٤ حين جاءهم وخبرنا عن مخدوف اي يذوبن أو هالكون أو أولئك ينادون من

(في آياتنا) أي في أدلتنا قبل بالمكاه والتصمية والنعو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويعاندون
ويشاقون (لا يصفون علينا) تهديد وعيد قبل زلت في أي جهل (أف نلقى في النار) هو أبو
جهل (خيرا من يأتي آمنا يوم القيامة) المعنى الذين يلعدون في آياتنا بلعدون في النار والذين
يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قبل هو حنة وقيل عثمان وقيل عمران ياسر (اعلموا
ما شئتم) أمر تهديد وعيد (انهما تعلمون بصير) أي أي عالم بأهالك فيجاز بك عليها (ان
الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما أنه مخدوف
تقدروه ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد
ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى (وأنه لكاتب عزيز) قال ابن عباس كرم على الله تعالى
وقيل العزيز المسمى النظيم وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله يعني منعه
فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل
الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل
من بين يديه أو زاف يأتيه الباطل من خلفه على هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان
وقيل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يبعي بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل
لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل
عما أخبر فيأتيهم من الزمان ولا يهين تأخر (تنزيل من حكيم) أي في جميع أفعاله (حيد) أي
الجميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى إليه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم أيه فقال
عز وجل (ما يقال لك) أي من الأدي والتكذيب (الما قد قبل للرسول من قبلك) يعني أنه قد قبل
للأنبياء قبلك ساحا كما قال لك وكذا كما كذبت (ان ربك ذو مغفرة) أي ان تاب وآمن ربك
(ودع عقابك) أي أن أصر على أن تكذب فله عز وجل (ولو حطناه) أي هذا الكتاب
الذي تقرؤه على الناس (فرأنا العجمي) أي بغرب لغة العرب (لقالوا لو فصلت آياته) أي هلا
يبنت آياته العربية حتى نفهمها (أعجمي وعربي) أي كتاب أعجمي ورسول عربي وهذا
استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربي أو المقول
العجمي وقيل في معنى الآية أنالوا أنما هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل
الكلام العجمي الى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا فلو بنا في كنة وفي آذاننا وقلنا
لأنهم ولا يحيط بمعناه وأنالما أرنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف عكم -م
أن يقولوا فلو بنا في كنة وفي آذاننا وقلنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على
بساو غلام عامر بن الحضري وكان يهوديا عجميا يكي بأفكبه فقال المشركون انما يعلم يسار

مكان بيسد وما بينهما
امراض (وأنه لكاتب
عزيز) أي يمنع مجي بعبه
الله (لا يأتيه الباطل)
التبديل أو التناقض (من
بين يديه ولا من خلفه) أي
بوجه من الوجوه (تنزيل
من حكيم حيد) مضاف
للحمد (ما يقال لك)
ما يقول لك كفار قومه
(الما قد قبل للرسول من
قبلك) الامثل ما قال للرسول
كفار قومهم من الكلمات
المؤدية والمطابقة في
الكتب المنزلة (اربك
لذومغفرة) ووجه لا ياتيها
(ودع عقابك) لا عذابهم
ويجوز أن يكون ما يقول
لك الله الامثل ما قال
لرسول من قبلك والمقول
هو قوله ان ربك لذومغفرة
ودع عقابك (ولو حطناه)
أي الذکر (فرأنا العجمي)
أي بلغة العجم كانوا لا تفهم
يقولون هلا نزل القرآن
بلغة العجم قبل في جوابهم
لو كان كما يفترون (لقالوا
لو فصلت آياته) أي

يبنت لسان لعرب حتى نفهمها تعنتا (أعجمي وعربي) بهم زنين كوفي غير حفص والمهمزة
لأنكار يعني لا ننكرها وقالوا أن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي الباقرين همزة فواحدة عدو مستفومة
والأعجمي الذي لا يفهم ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب والأعجمي منسوب الى أمة العجم نصيبا كان أو غير فصيح
والعنى ان آيات الله على أي طريقة كانتهم وجدوا فهم متعنا لانهم غير طالين الحق وانما يفتون أهواءهم وفيه إشارة على
انه لو أنزل بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لا يـ حنيفه رضي الله عنه في جواز الصلاة اذ قرأ بالفارسية

(قل هو) أي القرآن (الذين آمنوا هدي) ارشاد إلى الحق (وشقاه) لما في الصدور من الشك إذا شكك مرض (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) في موضع الجبر لمصكونه مطوقا على الذين آمنوا أي هو الذين آمنوا هدي وشقاه وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي هم إلا أن فيه عطف على عاملين وهو جازع عند الاختصاص أو لرفع وتقدره (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر (وهو) أي القرآن (عليهم هي) نكبة وشبهة (أو لثك نادون من مكان بعيد) يعني أنهم لم يسموا بقلوبهم وانتفاعهم كانوا ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعده المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد بأصبع الإسماء (ولقد أتينا موسى الكتاب فأخفنا فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك (ولو لا كلف سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لغضى ١٠٥ بينهم) لأهلكهم أهلاك استئصال وقيل الكلمة السابعة

هي الذممة القائمة وأن الخصوصات تفصل في ذلك اليوم ولو لا ذلك لغضى بينهم في الدنيا (وانهم) إن الكفار (لن يثقل الله من عباده) مريب (من عمل صالحا لنفسه) فتنفسه فتنع ومن أساء فطبا فتنفسه ضر (وما ربك بظلام للعبيد) فيذهب غير المسمى (إليه) برده الساعة (أي علم قيامه بآدمه أي يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك) وما تخرج من غرات صدق وشأى وحقق وغيرهم بغير ألف (من أكاهما) أو عنيها قبل أن تنشق جمع كم (وما تحمل من آتى) جملها (ولا تضع إلا علمه) أي ما يحدث شي من خروج ثمرة ولا جمل

فصر به سيده وقال أنك تعلم محمد أقوال هو والله يعلمي فأنزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعني القرآن (الذين آمنوا هدي) أي من الضلالة (وشقاه) أي لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شقاه من الإيحاء والإسقام (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) وهو عليهم (هي) أي صموا عن استماع القرآن وهو أعم فلا ينتفعون به (أو لثك نادون من مكان بعيد) أي كان من دهم من مكان بعيد لم يسمع ولم يسمع كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما وعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد أتينا موسى الكتاب فأخفنا فيه) أي قصد به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك (ولو لا كلف سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لغضى بينهم) أي لغرض من عذابهم وعمل أهلاكهم (ولنهم لن يثقل الله من عباده) مريب (أي من كتابك وصدقك) (من عمل صالحا لنفسه) أي يعود تنفع إيمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فطبا) أي ضر راسه أو كثره يعود على نفسه أيضا (وما ربك بظلام للعبيد) يعني فيذهب غير المسمى (قل) عز وجل (إليه) برده الساعة (يعني إذا سال منها سأل قبل أن لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى ولا سبيل الخلق إلى معرفة ذلك) وما تخرج من ثمرة من أكاهما (أي من أوعيتها) وقال ابن عباس هو الذي كفى قبل أن ينشق (وما تحمل من آتى) ولا تضع إلا علمه (أي يعلم قدر أيام العمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الجمل هو أم آتى ومضى الآية كما برده الساعة فكذلك برده إليه علم ما يحدث من كل شيء كالقمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب فيه وكذلك الكهان والمخبرون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولاً فهو من الهام الله تعالى وإطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي برده إليه وأما الكهان والمخبرون فلا يمكنهم القطع والخبر من شيء مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء من ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادي الله تعالى المشركين بقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنما آلهة (قالوا) يعني المشركين (آذك) أي أذكناك (ما مننا من شهد) أي يشهد أنك شركيك وذلك إماراً والعذاب تبرؤاً من الأصنام (وصل منهم ما كانوا يعبدون من

(١٤ - خازن ح) حامل ولا وضع واضح إلا هو عالم به يعلم عدد أيام العمل وساعاتها وأحواله من اندحاج والتمام والذكورة والافتقار الحسن والقيح وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) أضافهم إلى نفسه على رجمهم ويأته في قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تمكيد وتقريع (قالوا آذكناك) أذكناك وقيل أخبرناك وهو الإظهار والله تعالى كان عالماً بذلك وأعلام العالم محال انما الأخبار للعالم بالشيء تحقق بعلمه إلا أن يكون المتيقن أنك حلفت من قلوبنا إلا أن الله يشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علم من تقوهم فكانهم أعلموه (ما من من شهد) أي ما من أحد اليوم يشهد بأن شركائكم وما منا إلا أن هو موجود ذلك وما من من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وصلى عنهم ألقهم لا يصرون في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما من من شهد يشهد بما أضافوا الإيمان الشرك (وصل عنهم ما كانوا يعبدون) يعبدون (من

قُلْ) في الدنيا ولظنوا) وانفقوا) ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الانسان) الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة تأتيه (من دواعي الخير) من طلب السعة في المال والتعبه والتعبير من دعائه انظر تحديق الفاعل واضف الى المفعول (وان محبه الشر) الفقر (فيؤمن) من الخير (قنوط) من الرحمة ولتقم فيه من طريقين من طريق بناء فعل ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضاؤل ويتكسر أي يقطع الرجا من فضل القنوط وروحوه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله القوم الكافرون (ولئن اذقناه درجة منا من بعد ضرا أمسته ليقولن هذا الذي اؤذنا فرحنا عنه بصفة عدم مرض أو مسه بعد ضيق قال هذا أي هذا حق وصل الى لا في استمراريته بعينه من خبره فضل واحمال برأوه الذي لا يزول عني (وما أظن الساعة تأتيه) أي ما أظنها تكون قاتلة (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول المسلمون (ان لي عنده) عند الله (الحسنى) أي الجنة أو المآلة ١٠٦ الحسن من الكرامة والعمه فأنسا امر الاثرة على أمر الدنيا (فلنبين الذين

كفروا بما عملوا) فلنبينهم بصفة ما عملوا من الاجال الموجبة للعذاب ولندققهم من عذاب ذليظ شديد لا يقرعهم (واذا انشأنا على الانسان اعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة اطهره النعمة ففسى المنع واعرض من شكره (ونأي بجانبه) وتباعده من ذكر الله ودعاه أو ذهب بنفسه وتكبر وتغظم وتحقيقه ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهنم والى جانبها الصراط يزدبون نفسه وذاتها فكانه قال ونأي بنفسه (واذا مسه

قبل) أي بعد ونفي الدنيا وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب بقوله تعالى (لا يسأم الانسان) أي لا يمل الكافر (من دواعي الخير) يعني لا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى والصحة (وان محبه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤمن) أي من روح الله تعالى (قنوط) أي من رحمة (ولئن اذقناه درجة منا) أي اتيناه غير اوعافية وغنى (من بعد ضرا أمسته) أي من بعد شدة وبلاء أصابه (اليقولن هذا) أي استغنى بعلمي (وما أظن الساعة تأتيه) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت الى ربي) يقول هذا الكافر أي فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي (ان لي عنده الحسنى) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا ميسرة طين في الآخرة (فلنبين الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لتوقفهم على مساوي أعمالهم (ولندققهم من عذاب غليظ) واذا انشأنا على الانسان اعرض ونأي بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وتغظم (واذا مسه الشر) أي الشدة والفقر (فذودع اعرض) أي تكبر (قل) أي قل يا محمد كفا عركه (أرايت ان كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرتم به) أي هدمتموه (من اصله عن هوى شقاق بعد) أي في خلاف الحق بعد عنه والمعنى فلا احد أضل منكم (سخرهم أياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية (وفي أنفسهم) أي بالبلاد والامراض وقيل ما زال لهم يوم يدرو قيل في الآفاق هو ما يقع من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم هو فتح مكة (حتى يبين لهم الحق) يعني دين الاسلام وقيل يبين القرآن انه من عند الله وقيل يبين لهم ان محمد صلى الله عليه وسلم حق يدين قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني افطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار والنبات وفي أنفسهم يعني من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يبين لهم انه الحق يعني لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى (اولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) يعني يشهد ان القرآن من عند الله تعالى وقيل اولم يكفهم الدلائل الكثيرة التي اوضحها الله لهم على التوحيد وانه شاهد لا يغيب عنه شيء

الشر) الضرو والعقر (فذودع اعرض) كبريا

الا)

أقبل على دوام الداء) واخذ في الالبته الى التضرع وقد استعير المرض لكثرة الداء ودامه وهو من صفة الاجرام كما استعير الغلط لشدة العذاب والامانة بين قوله فيؤمن قنوط وبين قوله فذودع اعرض لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البرود ذودع اعرض في البر أو قنوط القلب ذودع اعرض باللسان أو قنوط من الصم ذودع اعرض تعالى (قل أرايت) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم جحدتم انه من عند الله (من اصل) منكم الا انه وضع قوله (عن هوى شقاق بعد) موضع منكم بيان حالهم وصممهم (سخرهم أياتنا في الآفاق) من فسخ البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فسخ مكة (حتى يبين لهم الحق) أي القرآن او الاسلام (اولم يكف بربك) موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله (انه على كل شيء شهيد) بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد أي ولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرته ونوايه وبنوعيته يبينون عند ذلك ان القرآن نزل على عالم

الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (الانهم في مرية) شك (من لقاهم بهم الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء وتفاصيلها ونظراهم لها واطرافها تخفى عليه خافية فيجازهم على كرههم ويصيرهم في لقاهم بهم (سورة شورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) فصل (حم) من (عسق) كتابة تحالف الكهيعس تلقيا ما سواها ولانه اثبات وكهيعس آية واحدة (كذلك يوحى اليك) اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب يوحى اليك (والى الذين من قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من

١٠٧

منه في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك يعنى الى رسوله والمعنى ان الله كرر هذه المعاني فى القرآن

فى جميع الكتب السماوية لما فهم من التنبيه البليغ واللفظ العظيم لبعاده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحى اليه بهم عسق يوحى بفتح الحاء مكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه يوحى كان قائل لا قال من الموحى فقيل الله (العزيز) الغالب بقهره (الحكيم) المصيب في فعله وقوله (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (وهو العلى) شأنه (العظيم) برهانه (تكاد السموات ينفطرن من فوقهن) ينفطرن بصري واوبكر ومعناه يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته

(الانهم في مرية من لقاهم بهم) أى فى شك عظيم من البعث والقيامة (الا انه بكل شيء محيط) أى عالم بجميع المعلومات التى لانهاية لها احاط بكل شيء علواً - صلى كل شيء عدداً والله اعلم بمراده واسرار كتابه

في تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الاربع آيات نزلت بالمدينة أو لها قبل لأستلمك عليه أجراً قيل فيها من المدنى ذلك الذى يشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل وهي ثلاث وخمسون آية وشاعلة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسة مائة وخمسة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (حم عسق) استل الحسين الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيعس فقال لانها بين سور أو ألقاها حم فحرت بحرى نظائر هانكا حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التى لم تقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعس وأخواتها حروف التهجى واحتلغوا في حم فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فصلاً فقال معناها حم الامر أى قضى وبقي عسق على أصله وقال ابن عباس ح حله م مجده ع علمه س سناه ق قدره أ قدم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسعين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حوب في قرش يذوقها الذليل ويذل فيها العزيز م ملك يتقول من قوم الى قوم ع عدو لقرش يتصدهم من سنون كسنى يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم قاله حوضه المورود والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف قيامه في المقام المحمود وقربهم الملك المعبود قال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك) وقيل معناه كذلك فوحى اليك اخبار الغيب كما اوحى الى الذين من قبلك (الله العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه والمعنى كله قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات ينفطرن من فوقهن) أى من فوق الارضين وقيل تعطل كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى وقيل

يدل عليه مجيئه بعد قوله لعلى العظيم وقيل من دعائهم ولدا قوله تكا السموات ينفطرن منه ومعنى من فوقهن أى يتبدى الانططار من جهتهن الغوائية وكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولصكتهن بولع في ذلك فحلت مؤزرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التى فوقهن دعى الجهة التى تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكأية راجعة الى الارض لانه يعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطلت السماء اطواحق لها ان تنظام فيها موضع قدم الاو عليه ملائ فأنم اورا كع اوساجه

(والملائكة يسبحون تسبحة ربهم) جنسوا المايرون من خلقته (و يستغفرون لمن في الارض) أي المؤمنين منهم ثم قوله ويستغفرون للذين آمنوا خوفًا عليهم من سطوته أو يوجدون الله فيزهونه مما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين عملا وأمن تعرضهم لخطأ الله تعالى ويستغفرون أو في أهل الأرض الذين يعرفون تلك الكلمة أو يظلمون إلى ربهم أن يعلم عن أهل الأرض ولا يبالغهم بالمقاب (الأن الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له ١٠٨ شركاء أو أنداداً (الله حفيظ عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفتونه منها شيء

من قول المشركون اتخذ الله ولداً (والملائكة يسبحون بحمدهم) أي يزهونه مما لا يليق بجلاله وقيل يصلون بأمر ربهم (و يستغفرون لمن في الارض) أي من المؤمنين دون الكفار لأن الكفار لا يستغفرون ان تسغفره الملائكة وقيل يحمل أن يكون لجميع من في الأرض أمان في حق الكفار من بواسطة طلب الإيمان لهم ويحتمل أن يكون المراد من الاستغفار أن لا يبالغهم بالمقاب وإما في حق المؤمنين فبالجوارح سيما أنهم وقيل استغفارهم في الأرض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر (الأن الله هو الغفور الرحيم) يعني أنه تعالى يعطي المغفرة التي سألوها ويضم إليها بركته الرحمة العامة الشاملة قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء أو أنداداً (الله حفيظ عليهم) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم (و ما انت عليهم وكيل) أي لم يؤكل هم في تخلفهم إغاثت نذر (وكذلك) أي ومثل ما ذكرنا (أو حينا اليك) قرأنا في التفسير القرطبي معنى مكة والمراد أهلها (ومن حولها) يعني فرى الأرض كلها (وتنذروهم الجمع) أي وتنذروهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرض (لأرب فيه) أي لا شك في الجمع أنه كان ثم بعد ذلك الجمع ينفرون وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فأبغى عليه كفه ومعه كتابان فقال أئذرون ما هذا الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال الذي بيده البين هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم وعشائرهم وعندهم قبل أن يستقر وانطفا في الأضلاب وقبل أن يستقر وانطفأ في الأرحام أذهم في الطينة مضطربون فليس يراند فهم ولا ناس منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ثم قال للذي يساره هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آباءهم وعشائرهم وعندهم قبل أن يستقر وانطفأ في الأضلاب وقبل أن يستقر وانطفأ في الأرحام أذهم في الطينة مضطربون فليس يراند فهم ولا ناس منهم إجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمر وفيهم السمل إذا قال أعملوا أو صدقوا وقاروا فإن صاحب الجنة يفتح له عمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير هذا من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده قوله تعالى (ولو شاء الله لجلعهم أمة واحدة) قال ابن عباس علي دين واحد وقيل على ملة الإسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي في دين الإسلام (والظالمون) أي الكافرون (المهمل من ولى) أي يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أي يجمعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعني اتخذه (من دونه أولياء) الله هو الولي قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من أتبعك

فيجازيهم عليها (وما أنت) يا محمد (عليهم وكيل) بكل علمهم ولا مفوض اليك أمرهم إنما أنت منذر مخيب (وكذلك) ومثل ذلك (أو حينا اليك) وذلك إشارة إلى معنى الآية التي قبلها من أن الله قريب عليهم لأنك بل أنت منذر لأن هذا المعنى كرهه الله في كتبه أو هو مقبول به أو حينا (قرأنا) عربيا) حال من المفعول به أي أو حينا اليك وهو قسر أن عري بن (لتنذرهم القرى) أي مكة لأن الأرض دحيت من تحتها أو لانها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذروهم الجمع) يوم القيامة لأن الخلاق تجتمع فيه (لأرب فيه) اعتراض لا يحمل يقال أئذرونه كذا وأئذرت به كذا وقد عدى لتنذرهم القرى إلى المفعول الأول وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني

(فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والصبر المجمع وعين لأن المعنى يوم جمع الخلاق (ولو شاء الله لجلعهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي يكفر من يشاء بالإسلام (والظالمون) والكافرون (المهمل من ولى) شافع (ولا نصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء) الله هو الولي الفاعل لجواب شرط مقدر كأنه قيل بعد أنكار كل ذي سوا من أرادوا أولياء بحق فأن الله هو الولي بالحق وهو الذي يجب أن يتولى وحده لا ولي سواه

(وهو يسمى الموقى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يقضوا بالكون من لا يتقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) الحكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للزمين اى ما اختلفتم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركون فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين (فحكمه) اى حكم ذلك اختلف فيه مضمون (الى الله) وهو اثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاينة المبطلين (ذلكم) الحكم اى ينسبك (القدرى عليه) نوكت (في رد كيد اعداء الدين (وبالله انيب) ارجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع ينسبك اختلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا لله اعلم معرفة الروح وغيره (فاطر السموات والارض) ارتقاها على انه احد اخبار ذلك او خير مبتدا مخوف (جعل لكم من انفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (ازواجاً ومن الانعام ازواجاً) اى وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجاً ١٠٩ (ينروكم) بكثر كما يقال ذر الله الخلق

بنهم وكثرهم (فيه) في هذا التنبيه وهو ان جعل الناس والانعام ازواجاً حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختبر فيه على لانه جعل هذا التنبيه كالنوع والمعدن للث والاكثير والعصير ينروكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون المعقلاء على الغيب عما لا يعقل (ليس كمثلته) قيل ان كلمة التشبيه كررت لتأكيد في النفي وتقديره ليس مثله شيء وقيل التلزية زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى فان آمنوا بئله ما آمنتم به وهذا الان المراد في المتابعة وادام يجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون

(وهو يسمى الموقى وهو على كل شيء قدير) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بأن يقض وليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس (وما اختلفتم فيه من شيء) اى من امر الدين حكمه الى الله) اى يقضى فيه ويحكم يوم القيامة الفصل الذى يزيل الرب وقيل علمه الى الله وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تنور واحكمه غيره على حكمته (ذلكم الله) اى الذى يحكم بين المختلفين هو الله (وبى عليه نوكت) اى في جميع امورى (وبالله انيب) اى وبالله ارجع في كل المهمات (فاطر السموات والارض) جعل لكم من انفسكم) اى من جنسكم (ازواجاً) اى حلائل وانما قال من انفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام ازواجاً) اى اصنافا ذكرانا واناثا (ينروكم) اى يحلقون وقيل بكثركم (فيه) اى في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الازواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل وقيل الضعيف يندروكم يرجع الى المخاطب من الناس والانعام لانه غلب جانب الناس وهم المعقلاء على غير المعقلاء من الانعام وقيل في معنى البه اى ينروكم به اى بكثركم بالترويح (ليس كمثلته) المثل صلة اى ليس كهو شيء وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض يقضى اثبات المثل لما الفرق قلت المثل الذى يكون مساوياً في بعض الصفات انما راجع عن الماهية فقوله ليس كمثلته شيء معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله ولا يشترك فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الايتين وحصل الفرق بينهما (وهو السميع) اى لسائر السموعات (البصير) اى لسائر المبصرات (له مقابلد السموات والارض) اى مقابح الرزق في السموات وبني المطروق الارض يعنى الثبات يدل عليه قوله تعالى (يسطر الرزق لمن يشاء بقدر) يعنى انه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مقابح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) اى من البسط والتضييق قوله عز وجل (شرع لكم من الدين) اى بين ومن لكم طريقا واصحاب الذين ايدى يناتوا بقت على صفة الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصي بقوما) يعنى انه اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى

منه ان لا يضل ريدون به نفي الضل عن ذاته ويقصرون المبالغة في ذلك بساوى طريق الكفاية لانهم اذا نفروا عن بسطة مدته فقد نفروا عنه فاذا علم انه من باب الكفاية لم يقع فرق بين قوله ليس كالمثل شيء وبين قوله ليس كمثلته شيء لانما تعطيه الكفاية من فائدتها وانما ماعبارتان معقتتان على معنى واحد وهون في الماثلة عن ذاته يتوجه بل يدها بمسوطتان تتعاضد بهن وهو ادم غير تصور ريدون بسطة لها انها وقت عبارة عن الجود حتى انهم استعمالوها من لا يدها فكذلك استعمل هذا المعنى له مثل ومن لا مثل له (وهو السميع) لجميع السموعات بلا ان (البصير) لجميع المرئيات بلا حدقة وكاهد كرسا لثلاثونهم انه لا صفة له كالمثل له (له مقابلد السموات والارض) حرفي الرمز (يسطر الرزق لمن يشاء بقدر) اى يضيق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وانظر (لكم من الدين ما وصي بقوما)

والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) أي شرع لكم من الدين فزعموا بينهم من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسوله بقوله (أن أقبوا الدين) والمراد إقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والاعتقاد بالبعث وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المراد بإقامته مسلما ولم يرد به الشرع فانه مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وحصل أن أقبوا انصب بدل من مضول شرع والمعطوفين عليه أو وقع على الاستئناف كما به قبل وما نكث المشروع فقبل هو إقامة الدين (ولا تنفروا فيه) ولا تختلفوا في الدين قال على رضي الله عنه لا تنفروا فالجاءة رجة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وحق عليهم (منذعوهم اليه) من إقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتلب ويجمع (اليه) ١١٠ الى الدين بالتوفيق والتسديد (من يشاؤهم اليه) من ينيب) يقبل على طاعته

(وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أنبياهم (الا من بعد ما جاءهم العلم) (الا من بعد ان علموا ان الفرقه ضلال وامر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام) (بفيا بينهم) حسدا وطبعا للربايسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بان الساعة موعدهم (فيا بينهم) لاهلكوا في العظم ما اقرقوا الذين أورووا الكتاب من بعدهم هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يشك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مريب) مدخل في ريبه وقيل وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله صلى الله

قد وصينا به وإياك يا محمد نبيا واحدا (والذي أوحينا إليك) أي من القرآن وشرائع الاسلام (وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكرك لانهم كابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسوله بقوله تعالى (ان أقبوا الدين ولا تنفروا فيه) والمراد بإقامة الدين هو توحيد الله والاعتقاد بكتبه ورسوله واليوم الآخر وطاعة الله في أمره ونواهيه وسائر ما يكون المراد به مسلما ولم يرد الشرع الى هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه جمع على غيرهم وقيل لم يبعث الله نبيا الاوصاء باقام الصلاة وإيتائه الزكاة والاقراءه تعالى بالوحدة انية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقه (كبر على المشركين) مادعوهم اليه أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يصفى لدينه من يشاء من عباده (ويهدي اليه من ينيب) أي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الأديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الا من بعد ما جاءهم العلم) أي بان الفرقه ضلالة (بفيا بينهم) أي ولكم فملاؤنا ذلك للبغي وقيل بفيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لا تزال العذاب بالمكذبين في الدنيا (وان الذين أورووا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) أي من بعد أنبياهم وقيل الامم الخالية (لن يشك منه) أي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مريب) يعني مر تاين شاكين فيه (فلذلك) أي الى ذلك (فادع) أي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الحنيفة (واستقم كما أمرت) أي أنت على الدين الذي أمرت به (ولا تتبع أهواءهم) أي المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أي آمنتم بكتب الله المتزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لأعدل بينكم) قال ابن عباس أمرت ان لا أحيف عليكم باكثر

بما

عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أورووا الكتاب الا من بعد ما جاءهم

البينة وان الذين أورووا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورووا قرآن من بعد ما أورووا أهل الكتاب التوراة والانجيل (فان ذلك) لاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والاختلاف على الملة الحنيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة الباطلة (كما أمرت) كما أمر الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صرح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المتزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لأعدل بينكم) في الحكم اذا اختلفتم فضاكم الى

(الفريناو وبكم) أي كلما عبيدكم (لنا أفعالنا ولكم أعمالكم) هو كقولكم لكم دينكم صلى دين ويحوز أن يكون معناه أنا
 أنا أخذنا أعمالكم وأنتم لا تأخذون فاعلمنا (الاحقة بفناو بينكم) أي لا خصوصاً لأن الحق قد ظهر وصرح ثم هو مجيب به فلا
 حاجة إلى الحاجة ومعناه لا أراكم بيننا لأن الفاحين يورد هذا عليهم وهذا عنه (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (وإليه
 المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا وينتم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يحاضون في دينه (من بعدما أصيب
 به) من بعدما أصيب به الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله وذ كثر من أهل الكتاب لو ردتكم
 من بعد إيمانكم كفراً كان اليهود والنصارى يقولون للذين آمنوا أن قبل كتابنا قبل كتابكم فبينما يقاتل بينهم فمن خسر منكم وأولى بالحق
 وقيل من بعدما أصيب بمحمد عليه السلام دعاوه على التمرين يوم بدر (هتتم داخضة) باطلوا وما حاجوا وان كانت شهرة
 زعمهم نهاجة (عند ربهم وعليهم غضب) كقوله (ولهم عذاب شديد في الآخرة) (الله الذي أنزل الكتاب) أي

بما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل
لاعدل بينكم في الحكم اذا اتخاها ممتة وتماثلتم الي (الله ربنا وربكم لانا لله لانا ولكم اعمالكم)
يعني ان الله الكل واحد وكل احد مخصوص بمعمل نفسه وان اختلف اعمالنا فكل يمازى
بمعمله (لا حجة) اي لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ تموم
بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجب خصومة (الله يجمع بيننا) اي في المهاد
لفصل القضاء (واله المصير) قوله عز وجل (والذين يهاجرون في الله) أي يخاصمون في دين الله
قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن غير منكم فهذه خصومتهم (من
بعد ما استجب له) اي من بعد ما استجاب للناس لدين الله تعالى فأسألو اعدوا وفي دينه لظهور
مبصرة نبيه صلى الله عليه وسلم (يحتهم داحضة) اي خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب ملحق) اي الكتاب المشتمل على
أنواع الدلائل والاحكام (والميزان) أي العدل معي العدل ميزان الان الميزان آلة الانصاف
والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخل (وما يدريك
لعل الساعة قريب) اي وقت اتيناها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة
وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذبا به متى تكون الساعة فأنزل الله تعالى (يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها) اي ظننا منهم انها غير آتية (والذين آمنوا وشفقون) اي خافون (منها)
ويعلمون انها الحق) اي انها آتية لا شك فيها (الآن الذين يمارون) اي يخاصمون (في الساعة)
وقيل يشكون فيها (اني ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) اي كثير الاحسان اليهم
قال ابن عباس حتى هم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بما صيهم
يدل عليه قوله تعالى (برزق من يشاء) يعني ان الاحسان والبرافع في حق كل العباد وهو
اعطاءه ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو من يشاء الله أن

حسابكم ووزن أعمالكم (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مستمعون) خائفون (منها) وجاؤون لها خوفاً (ويعلمون أنها الحق) الكائن بالحالة (الآن الذين يجارون في الساعة) المماراة الملاحاة لأن كل واحد منهم ما يجري ما عساه صاحبها (أفي ضلال بعيد) عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على أنه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في إعمال المنافع وصرف البلاء من وجه بلطف إدراكه أو هو رب يطبع البر بهم وقد توصل به إلى جميعه وقيل هو من لطف بالغرامض علمه وعظمه من الجرائم حمله أو من ينشر المنافذ ويستتر المالب أو يعفو عن مخطئ أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاعة وعن الجنيد لطيف بأوليائه يعرفوه ولولطف بعباده ما يحده (برزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء إذ اعلم مصلحته فيه في الحديث أن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لا فسد ذلك وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لا فسده ذلك

(وهو القوي) الباهر القدره الغالب على كل شيء (العزيز) المتعصب الذي لا يتقبل (من كان يردح الآخرة) سمي ما عمله العامل بما يتنبى به القادة حوثا بحاجزا (زده في حوته) بالتوفيق في عمله أو التضعيف في احسانه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يردح الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نوته منها) أي شيئا منها لأن من للتبصيص وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريد ويشتقيه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب ولم يذ كرفي عالم الآخرة أن رزقه المقصور يصل اليه للدنيا تلك التي جنب ما هو بصدده من رزقه عمله وفوزه في المسبب (أم لهم شركه) قيل هي أم المقطعة وتقديره بل أم شركاء وقيل هي المعادلة لآلاف الاستغناء وفي الكلام اضمار تقديره أيقولون ما شرع الله من الدين أم لهم أم لا ١١٢ (شرعوا لهم من الدين ما لم يأت به الله) أي لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء

السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لنقى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو لهلت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان آخرتهم في دار الدنيا (ترى الظالمين المشركين في الآخرة مشقة) خائفين (عما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لآحالة أشفقوا ولم يشعروا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) كل روضة جنه المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) عند نصب بالظرف لا يشاؤون ذلك هو الفصل الكبير على العمل القليل (ذلك) أي

برزقه وقيل لطفه في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني أنه لم يدفع إليكم مرقا واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيز) أي الذي لا يغالب ولا يدفع (من كان يردح الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يردح عمله الآخرة (زده في حوته) أي بالتضعيف الواحدة إلى عشرة إلى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل أنا زدي في توفيقه وأعطاه تسهيل سبيل الخير والطاعات اليه (ومن كان يردح الدنيا) يعني يردح عمله الدنيا ما هو لها على الآخرة (نوته منها) أي ما قدر وقسم له منها (وماله في الآخرة من نصيب) يعني لأنه لم يعمل لها عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والتكسب في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يعزه إلى أحد من الكتب الستة وآخرجه البغوي بإسناده قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الاصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديننا غير دين الاسلام (ما لم يأت به الله) يعني أن تلك الشرائع بأمرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم زينوا لهم الشرك وانتكأوا للبعث والعمل للدنيا لا لهم لا يعلمون غيرها (ولولا كلمة الفصل) يعني أن الله حكى بين الخلق متأخرا العذاب عنهم إلى يوم القيامة (لنقى بينهم) أي لنفرض من عذاب الذين يكذبون في الدنيا (وان الظالمين) يعني المشركين (لهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ترى الظالمين) يعني يوم القيامة (مشقة) أي وجلي خائفين (عما كسبوا) أي من الشرك والأعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أي جزاء كسبهم واقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لأن هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي من الكرامة (ذلك) هو الفصل الكبير ذلك أي الذي ذكر من نعم الجنة (الذي ينشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قوله عز وجل (قل لا أسئلكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجرا) أي جزاءه (الأمودة في القرى) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله الأمودة في القرى

الفضل الكبير (الذي ينشر الله) ينشر مكر وأمره ورحمته وعلى (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي به عباده الذين آمنوا وحذف الجار كقوله واختار موسى فومه ثم حذف الزاجع إلى الموصول كقوله أهدأ الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون أي يدي محمد على تبليغ الرسالة أجاز أنزل (قل لا أسئلكم عليه) على التبليغ (أجر الأمودة في القرى) يجوز أن يكون استثناء متصلا ويجوز أن يكون منقطعا أي لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم أن تودوا قرابي أي لا أسألكم عليه أجرة الأهدا وهو أن تودوا أهل قرابي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الأمودة القرى أو الأمودة للقرى لأنهم جعلوا مكان الأمودة ومقرها كقولك في آل فلان أمودة وفيهم حب شديد تريد أنهم وهم مكان سبي ومحله وليست في بصله للأمودة كالآدم إذ أظلت الأمودة للقرى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك السال في الكيس وتقديره

فقال

اللودة ثابتة في القرى ومكتبة فيها القرى محمد كازني والبشرى جنى ١١٣ القرية والقرى أهل القرى وروى

أنه لما نزل قيل يا رسول الله قرأتك هؤلاء الذين وجبت طيناً ودمهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه إلا أن تودوني اقربائي فيكم ولا تودوني ولا تهميوا على أظفركم بطن من بطون قريش الذين يرسلون اللهو بينهم قرابة وقيل القرى التقرب إلى الله تعالى أي إلى الله تعالى الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يستحق حسنة) يكتبها طاعة من السدي أنه المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم تزلت في أي بكر رضى الله عنه ومودته فيهم الظاهر للمعروف في أي حسنة كانت إلا أنها تتناول المودة نساء ولا ولياً ذكرها صعب ذكر المودة في القرى زود لها فيها حسناً أي تضاعفاً كقول من ذلك الذي يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له أضاعفاً كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالشجرى والضمير يعود إلى الحسنة أو إلى الجنة (إن الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) لمن أطاع بصله وقيل قابل للو بضمال عليها وقيل الشكور في حصة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفيقها والتفضل على

فقال الصديق جبر قريش آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش إلا وفيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضاً وفي قوله إلا المودة في القرى يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رضى واليه ذهب مجاهد وقادى وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك (ع) عن ابن عمر أن أبا بكر قال أربوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واخته وأقربائه قبل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من قصر عليهم الصدقة من أهل بيته وهو محمد بنو هاشم بنو المطلب الذين لم يقرؤوا في جاهلية ولا في اسلام (م) من يدين أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تارك فيك ثقلين أولهما كتاب الله الذي أوتى به والنور فخذوا بكتب الله تعالى واستمسكوا بها فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيته إذ كرم الله في أهل بيته فقال له حسين من أهل بيته يزيه ليس نساءً من أهل بيته قال نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عيسى وآل جعفر وآل عباس فان غلب طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وشجرة من الأنبياء وما أسألكم عليه من أجر إن أريد إلا على رب العالمين قلت لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة في الجواب عن قوله إلا المودة في القرى فالجواب منهم وجهين الأول معناه لا أطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بين فلول من قراع الكتائب معناه إذا كان هذا عيبهم ليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولأن المودة بين المسلمين أمر واجب وإذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى بقوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القرى في المودة في القرى ليست أجراً في الحقيقة لأن قرابته قرابته فمساكنات مودتهم وصلتهم لازمة لهم بحيث إن لا أجر البتة والوجه الثاني أن هذا الاستثناء منقطع ونعم الكلام عند قوله قل لا أسألكم عليه أجراً ثم إن الله فضل المودة في القرى أي لكن إذا كرم المودة في قرابتي الذين هم قرابتي فلا تودوهم وقيل إن هذه الآية منسوخة وذلك لأنها نزلت بكمه وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم فيها بعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة ربه فأجابوا إلى المدينة وآواه الأنصار ونصره وأحب الله تعالى أن يلحقه بأحوالهم من النبيين فأزل الله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أريد إلا على الله عز وجل هذه الآية ناسخة لقوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القرى واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول ينسخ هذه الآية غير مرضى لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وحسب الأذى منه مودة أقرب به من قرآن الدين وهو قول السلف لا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال الآن نؤاد والله تتفرق واليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القرى إلى الله يقول إلا التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح وقوله تعالى (ومن يفتقر حسنة) أي يكتبها طاعة (زود فيها حسناً) أي بالتشريف (إن الله غفور) للذنوب (شكور) أي القليل من الأعمال حتى يضاعفها (أم يقولون) أي بل يقول كفار مكة (افتري على الله كذباً) فيه توهم بفساد معناه أيقع في قلوبهم ويبري لسانهم أن ينسبوا منه إلى الكذب وبأنه افتري على الله كذباً وهو أفع أنواع الكذب (فإن يشأ الله يختم على قلبك)

المطلب (أم يقولون افتري على الله كذباً) أم منقطعة ومعنى المزمرة فيه التوبيخ كما به قيل أيحتمل الكون أن ينسبوا منه إلى الافتراء على الله الذي هو أعظم القرى وأحسنها (فإن يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد أي

يربط على قلبك ما لم يره على أذا هم وغى قولهم انتم على الله كذبا لا تلتزمه مشقة تكذيبهم (ويعلم الله الباطل) أى الشرك
وهو كلام مبدأ أغبر معطوف ١١٤ على يفتح لان محو الباطل غير متعلق بالشروط بل هو وعدمه ملحق بدليله نكران اسم الله

تعالى ورفع ويحق وتعالى
سقطت الواو في انطلق كما
سقطت في وبيع الانسان
بالشرك دعاه بالخبر ومنع
الزبانية على انها مثبتة في
معصية نافع (ويحق الحق)
ويظهر الاسلام ويثبت
(بكلمة) بما أنزل من
كتابه على لسانه عليه
السلام وقد فضل الله ذلك
فيما باطلهم وأظهر الاسلام
(انه علم بذات الصدور)
أى علم بما في صدوركم
وصدورهم فيعبري الامر
على حسب ذلك (وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده)
يقال قبلت منه التوبة اذا
أخذته منه وجهته مبدأ
قبولي ويقال قبلته عنه
أى عزته عنه وابنته عنه
والتوبة ان يرجع عن
التبج والاحلال بالواجب
بالندم عليها والمزمع على أن
لا يعود ان كان بعد فيه
حق لم يكن بدمم النفس
على طريقه وقال على رضى
الله عنه هو اسم يقع على
سنة ممان على الماضي من
الذنوب الندامة وتضييع
الضرائع الاعادة ورد
الطالم واذا به النفس في
الطاعة كما ربيته في
المعصية واذا فقه النفس

أى يربط على قلبك ما لم يره على أذا هم وغى قولهم انتم على الله كذبا لا تلتزمه مشقة تكذيبهم (ويعلم الله الباطل) أى الشرك
وهو كلام مبدأ أغبر معطوف ١١٤ على يفتح لان محو الباطل غير متعلق بالشروط بل هو وعدمه ملحق بدليله نكران اسم الله
تعالى ورفع ويحق وتعالى
سقطت الواو في انطلق كما
سقطت في وبيع الانسان
بالشرك دعاه بالخبر ومنع
الزبانية على انها مثبتة في
معصية نافع (ويحق الحق)
ويظهر الاسلام ويثبت
(بكلمة) بما أنزل من
كتابه على لسانه عليه
السلام وقد فضل الله ذلك
فيما باطلهم وأظهر الاسلام
(انه علم بذات الصدور)
أى علم بما في صدوركم
وصدورهم فيعبري الامر
على حسب ذلك (وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده)
يقال قبلت منه التوبة اذا
أخذته منه وجهته مبدأ
قبولي ويقال قبلته عنه
أى عزته عنه وابنته عنه
والتوبة ان يرجع عن
التبج والاحلال بالواجب
بالندم عليها والمزمع على أن
لا يعود ان كان بعد فيه
حق لم يكن بدمم النفس
على طريقه وقال على رضى
الله عنه هو اسم يقع على
سنة ممان على الماضي من
الذنوب الندامة وتضييع
الضرائع الاعادة ورد
الطالم واذا به النفس في
الطاعة كما ربيته في
المعصية واذا فقه النفس

فخصص في ذكر التوبة وحكمها قال العلماء القوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية
بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أدى فله اثلاثة شروط أحدها ان يقع عن المعصية
والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يعود لها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط
صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق أدى فشرطها
أربعة هذه الثلاثة والشروط الأربع ان يبرأ من حق صاحبها فله شروط التوبة وقيل التوبة
الاتصال عن المعاصي بنية وفعلوا الأقبال على الطاعات بنية وفعلوا وقال سهل بن عبد الله التستري
التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة (خ) عن أبي هريرة رضى الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لا استغفر الله واوب اليه في اليوم أكثر
من سبعين مرة (م) عن الاقرين بشاؤ المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس
توبوا الى الله في آتوب اليه في اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لله أرحم بتوبة عبده المؤمن من رجل زل في أرض دية مهلكة معه
راحته عليها طامامه وشرا به فوضع رأسه فنام فومة فاستيقظ وقد ذهب راحته فطلبها حتى اذا
استدخرها والطنش أو ما شاء الله قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع
رأسه على ساعده لم يوت فاستيقظ فاذا راحته عنده عليها طامامه وشرا به فأنه أشد فرحا بتوبة
لمعد المؤمن من هذا راحته وزاده الدوبة الفلاة بالمغازة (ق) عن أنس رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره
وتدأضله في أرض فلاة ولمسلمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده
حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحته بارض فلاة فأنه أعتق منه وعليها طامامه وشرا به
فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فبدأ يس من راحته فينهاهوك ذلك اذ هو ما فاقه عنده
فاخذ يضطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم أنت عدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح عن
صديق بن مسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل المغرب باعرا ضه
صغير فسبعين عاما للتوبة لا يخلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض
آيات ربك لا يسمع نفسا شيئا الا آتية أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر

مرارة الطاعة كما أذنتها حلالة المعصية واليكامل كل ضحك ضحكته وعن السدى هو سدى رضى
الغزيرة على ترك الذنوب والناية بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلالة الذنوب في القلب عند ذكره وعن سهل
هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيدهو الاغراض عباد الله

(ويصنعون السيئات) وهو ما دون الشرك يقولون يشاء لآلئيه (ويعلم ما تعملون) بالثناء كوفي غير آي من التوبة والمصيبة ولا وقف عليه لعلطف عليه وانشال المعنى (ويستحيب الذين آمنوا وجاهلوا الصالحات ويزيدهم من فضله) أي إذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وازادهم على مطلوبهم واستجاب ١١٥ وأجاب يعني والسبب في مثله لتوكيد

الفعل كقولك تنظم واستغفر والتقدير ويحبب الله الذين آمنوا وقيل معناه ويستحيب للذين خالفوا منهم بأن يقبل توبتهم إذا تابوا ويعفو عن سيئاتهم ويستحيب لهم إذا دعوه ويزيدهم من فضله ما سألوه وعن إبراهيم بن آدم أنه قيل له ما لنا ندعوه فلا يجاب قال لانه دعاءكم فلم يجيبوه (والكافرون لهم عذاب شديد) في الآخرة (ولو بسط الله الرزق لعباده) أي لو وسع الله الرزق لعباده (لبغوا) أي لطفوا وعصوا (في الأرض) قال ابن عباس يذهبهم طلبهم منزلة بعد منزلة وهم كبابهم كعب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبرا بطبعه فإذا وجد الغنى والقدر رجع الى مقتضى طبعه وهو التكبر وإذا وقع في شدة ومكره وقرآنكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان النبي مع القبط والفراق ومع البسط والغنى أكثر لان النفس مائلة الى الشر لكها إذا كانت فاقدة لا لانه كان الشر أقل وإذا كانت واجدة لها كان الشر أكثر فثبت ان وجد المال يوجب الطغيان (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) يعني الارزاق نظرا لمصالح عباده وهو قوله تعالى (انه يعبداه خبير بصير) والمعنى انه تعالى عالم باحوال عباده ويطالعهم ويعرف أحوالهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من أهلك في وليا فقد بارزني بالحجارة واني لا غضب لوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الى عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب الى التواضع حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وإذا أمؤد ان دعاني أجبتة وان سألني أعطيتة وما ترددت في شيء أنا فاعله تردى في قبض روح عبدي المؤمن بكرة الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين من يسألني العباد فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه الا بالنبي ولو أفقرته لا فسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه الا بالصخرة ولو أغنيته لا فسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه الا بالسقم ولو أفحصته لا فسده ذلك اني أدبر أمر عبادي بعلي بقاوبهم اني علم خبير آخر جه النبوي باستناده قوله عز وجل (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطوا) أي ينزل الناس منه وذلك ادعى لهم الى السكر قبل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم ينغرر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ع) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ينسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وينسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويصنعون السيئات) أي يصنعونها إذا تابوا (ويعلم ما تعملون) يعني من خير أو شر فيجازيهم عليه (ويستحيب الذين آمنوا وجاهلوا الصالحات) يعني يجيب المؤمنين الله تعالى فيما دعاهم لاطاعته وقيل معناه ويحبب الذين آمنوا وجاهلوا الصالحات إذا دعوه وقال ابن عباس وبثبت الذين آمنوا (ويزيدهم من فضله) أي سوى ثواب اعمالهم فضل الله وقال ابن عباس يشفعهم في آخرتهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد) قوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فيما نزلت هذه الآية وذلك انظرنا الى أموالنا حتى فرناطة والنضير وبني قينقاع فثنيها فانزل الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده) أي وسع الله الرزق لعباده (لبغوا) أي لطفوا وعصوا (في الأرض) قال ابن عباس يذهبهم طلبهم منزلة بعد منزلة وهم كبابهم كعب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبرا بطبعه فإذا وجد الغنى والقدر رجع الى مقتضى طبعه وهو التكبر وإذا وقع في شدة ومكره وقرآنكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان النبي مع القبط والفراق ومع البسط والغنى أكثر لان النفس مائلة الى الشر لكها إذا كانت فاقدة لا لانه كان الشر أقل وإذا كانت واجدة لها كان الشر أكثر فثبت ان وجد المال يوجب الطغيان (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) يعني الارزاق نظرا لمصالح عباده وهو قوله تعالى (انه يعبداه خبير بصير) والمعنى انه تعالى عالم باحوال عباده ويطالعهم ويعرف أحوالهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من أهلك في وليا فقد بارزني بالحجارة واني لا غضب لوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الى عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب الى التواضع حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وإذا أمؤد ان دعاني أجبتة وان سألني أعطيتة وما ترددت في شيء أنا فاعله تردى في قبض روح عبدي المؤمن بكرة الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين من يسألني العباد فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه الا بالنبي ولو أفقرته لا فسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه الا بالصخرة ولو أغنيته لا فسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه الا بالسقم ولو أفحصته لا فسده ذلك اني أدبر أمر عبادي بعلي بقاوبهم اني علم خبير آخر جه النبوي باستناده قوله عز وجل (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطوا) أي ينزل الناس منه وذلك ادعى لهم الى السكر قبل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى

أغناهم جميعا لبغوا ولو أفقرهم لهلكوا لما ترسى من البسط على من يعني ومن البني بدون البسط فهو قليل ولا شأن للبني مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل الغيث) وبالتشديد مدني وشامي وعاصم (من بعد ما قطوا) وقري قطوا

(وينشر رحته) أي بركات النسيب ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لمعروضي الله عنه اشتد الحيط وقطع الناس فقال مطروا إذا أراد هذه الآية أو أراد رحته في كل شيء (وهو الولي) الذي يتولى عباده بأحسنه (الحمد) الحمد على ذلك يصحده أهل طاعته (ومن آياته) أي علاماته قدرته (خلق السموات والأرض) مع خلقهما (وما بين) فرق وما يجوز أن يكون من فوقها وبحر ووجلا على المضاف أو المضاف إليه (فيهما) في السموات والأرض (من دابة) الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وأن كان ملتصبا ببعضه كما يقال بنوعهم فهم شاعر مجيد وانما هو في نغذ من الخنازير ومنه قوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الخ لا بعد أن يخلق في السموات حيوانات يسكنون فيها مني الأناس على الأرض ١١٦ أو يكون لللائكة مني مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الأناس (وهو على

جمعهم) يوم القيامة إذا يشاء قدر) إذا تدخل على المضارع كأن تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل إذا يغشى وما أصابكم من مصيبة (غم والمومنون) فيها كسبت أي بكنكم أي بجنة كسبوا ها عقوبة عليكم كما كسبت بغير الفاء مدني وشاء على أن ما مبتدأ وبما كسبت خبره من غير تعيين معنى الشرط ومن أنبت الفاء فهي تضيير معنى الشرط وتعلق هذه الآية من بقول بالتناسخ وقال لولم يكن للأطفال حالة كانوا قبل هذه الحالة لما نالوا وقتنا الآية مخصوصة بالمكافئين بالسباق والسباق وهو (ويعفو عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب

فقطوا ثم أنزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمته لأن الفرح يحصل بالنعمة بسبب الشدة ثم (وينشر رحته) أي ييسط بركات النسيب ومنافعه وما يحصل به من الخصب (وهو الولي) أي لاهل طاعته (الحمد) أي الحمد على ما وصل إلى الخلق من أنعام رحته (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بين) أي أوجد (فيهما) أي في السموات والأرض (من دابة) فإن قلت كيف يجوز إطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت اللفظ في اللغة الشيء الخفيف على الأرض فيحصل أن يكون للملائكة مني مع الطيران فيوصفون بالديب كما وصف به الإنسان وقيل يستعمل أن الله تعالى خلق في السموات أنواعا من الحيوانات يدون ديب الإنسان (وهو على جمعهم إذا يشاء قدر) يعني يوم القيامة قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيدكم) المراد بهذه المصائب الأحوال المكروهة نحو الإجماع والاستقام والقطع والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فيما كسبت أي بكم من الذنوب والمعاصي (ويعفو عن كثير) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا يذهب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البخاري بسنادنا الثعلبي عن أبي حصينة قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآخر كرم بأفضل آية في كتاب الله أحد ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيدكم ويعفو عن كثير) وسأنا نرسلها لك يا علي ما أصابكم من مصيبة أي من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيدكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعذب بفساده وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا عفا فوقها إلا يذهب لم يكن الله ليغفر له إلا بها ودرجة لم يكن الله ليغفر لها إلا بها (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة ما خافوها إلا رغبة الله جوارحها عن خطيئته (وما أنتم بمجزيين) أي بقاتلين (في الأرض) هربا يعني لا تنجز وتتي حيثما كنتم (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوارح) يعني السفن وهي السبارة (في البحر كالاعلام) أي كالقصور وكل شيء مرتفع عند

عليه أو عن كثير من الناس ولا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء عن لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن العرب والمصائب يا كسابة وان ما معانه مولا أكثر كان قليل النظر في احسانه به إليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للعبادات في كل أو ان وجناباته في طاعته أكثر من جنابته في معاصيه لأن جنابة المعصية من وجه وجنابة الطاعة من وجه والله يظهر عبده من جناباته بأواع من المصائب ليخفف عنه انتقاله في القيامة ولولا عقوبه ورحته لمهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن لأن الكرم إذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا وإذا عفا لا يعود (وما أنتم بمجزيين في الأرض) أي بقاتلين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) ناصر يدفع عنكم للغضب إذا حل بكم (ومن آياته الجوارح) جمع جارية وهي السفينة الجوارح في الحالين حكى ومهل ويعقوب وافقه من أبو عمرو في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال

(ان يشاء يسكن الزم) الى باع مدني (فيظللن روا كده) فوايت لا تحري (على ظهره) على ظهر البصر (ان في ذلك لايات لكل صبار) على بلانه (شكور) لانه اى لكل مؤمن مخلص فالايان نصفان نصف شكور ونصف صبار واصل على طاعته شكور لتعنته (أو يوقن) يهلكن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشاء يسكن الزم فيركن أو ويصغها فيفرق نصفها (عما كسوا) من الذنوب (وبعف عن كثير) منها فلا يجازى عليه او انما ادخل الضم في حكم الياق حيث جزم جزمه لان المعنى أو ان يشاء يهلك ناسا على طريق الفروع عنهم (ويوم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم وبع (الذين يجادلون في آثاننا) أى في ابطالها ودهوا يعلم مدنى وشاى عطف على الاستئناف (ما لهم من محيص) مهرب من عذابه (فما أنوبتكم من شئ فتخام الحيوة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا ١١٧) وعلى وجه يتوكلون (ما الأولى

ختمت معنى الشرط فاجتاز الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أي بكر الصدق رضى الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلاسه الناس (والذين يحنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الآثم) أى الكاثر من هذا الجنس كبير الآثم على وجزة وع ابن عباس كبير الآثم هو الشريك (والفواحش) قيل ما عظم قصه فهو فاحشة كالزنا (وإذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم ينفرون) أى هم الاخضاء بالنفرة في حال الغضب والمجي بهم وابقاعه منه أ واستاد ينفرون اليه لهذه لقائده وذهله هم ينصرفون (والذين استجابوا لهم) نزلت في الانصار دعاهم

الرب فهو علم (ان يشاء يسكن الزم) أى التي تجرى بها السفن (فيظللن) بمعنى السفن الجوارى (روا كده) أى فوايت (على ظهره) على ظهر البصر لا تجرى (ان في ذلك لايات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لا نه يصبر في الشدة ويشكر في رخاء (أو يوقن) أى يفرقن ويهلكن (عما كسوا) أى عما كسبت ركاهما من الذنوب (وبعف عن كثير) أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (ويوم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صار الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فما أنوبتكم من شئ) أى من ذنبه الدنيا (فتخام الحيوة الدنيا) أى ليس هو من زاد المعاد (وما عند الله) أى من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صار الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن (والذين يحنبون كبار الآثم) يعنى كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرفه وشبه ذلك (والفواحش) يعنى ما عظم قصه من الأقوال والأفعال (وإذا ما غضبوا هم ينفرون) يعنى يمسكظمون الغيظ ويحلبون (والذين استجابوا لهم) يعنى أجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعنى المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعنى يتشاورون فيما يريدون لهم ولا يعجلون ولا ينفردون برأى ما يجمعون عليه قبل ما تشاور قوم الاهل والأرشد أمرهم (وعلماز فزناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البلى) يعنى الظلم والعدوان (هم ينفقون) يعنى ينتقمون من ظالمهم من غير تمهيد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ به كرههم وهو قوله تعالى وإذا ما غضبوا هم ينفرون وصنف ينصرفون عن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم الخضى كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فاذا قدر واعفوا وقيل ان الفواغر اطل عليه وقال عطاءهم المؤمنين الذين أخرجهم الكفار من مكه وبواعليهم ثم مكهم الفزع وجعل في الارض حتى انتصروا على ظلمهم ثم بين الله تعالى ان سرعة الانتصار مشروط برعاية المائلة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سعى الجراء

الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الجس (وأمرهم شورى بينهم) أى وشورى لا ينفردون برأى حتى يجمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الاهل والأرشد أمرهم والشورى مصدر كافئ يعنى التشاور (وعلماز فزناهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البلى) الظلم (هم ينصرفون) ينتقمون عن ظلمهم أى يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعندون وكانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجبري عليهم الفساق وانما جادوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاو زنى ذلك حد الله ولم يفسد في القتل ان كان ولى دم فهو مطيع لله وكل مطيع مجود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالأولى سيئة حقيقة والثانية لا وإنما سميت سيئة لانها مجازاة السوء ولا انها تصوع من تدل به ولا نه لم تكن الأولى لكاتب الثانية سيئة لانها اضاروا وانما صارت حسنة لغبرها وفى تسمية الثانية سيئة إشارة الى ان المفوض ذنوب اليه والمعنى أنه يجب ادق ريلت الامانة تقابل عثلاها من غير زيادة

(فمن عفا وأصلح) بينهم وبين خصمه بالعفو والأغصاف (فاجره على الله) عدة ميمه لا خاص (أمره) في العظم (أنه لا يجب الظالمين) الذين يبدون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانصراف في الحديث ينلوا من القياسه من كان له أجر على الله فيقيم فلا يقوم الامن عفا (ولن اتصبر بعد ظلمه) أي احذقته بعد ما ظلم على إضافة المصدر إلى المفعول (فاولئك) إشارة إلى معنى من دون لفظة ماء لهم من سبيل) العاقب واللعائن والمعاقب (أغصا السبيل على الذين يظنون الناس بينهم وبينهم بالظلم ويبنون في الأرض) يتكبرون فيها ويعاونون ويفسدون (بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالشفعة والشفعة (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينصر (ان ذلك) أي ١١٨ الصبر والغفران منه (لن عزم الامور) أي من الامور التي تذب إليها وما ينبغي

أن يوجبها العاقب على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الرجوع أي منه لانه مفهوم كاحذف من قولهم السمن متوان يدرهم وقال أبو سعيد القرشي الصبر على المكروه من علامات الانقياد فمن صبر على مكروه بهيمه ولم يجزع أورنه الله تعالى مال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصائب وشكا وكله الله تعالى إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فله من ولي من بعده) فله من أحدي هدايته من بعد اضلال الله إياه وعنه من عذابه (وروى الخطابين) يوم القيامة (لمار أو العذاب) حين يرون العذاب واختبر لفظ الماضي للتفريق (يقولون هل إلى مرد من سبيل) يسألون ربه الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا به

سنة وان لم يكن سنة لتشابههما في الصورة وقيل لان الجزاء يسوع من يزل به وقيل هو جزاء القبيح اذا قال اخذك الله فله اخذك الله لا تزادوا شتمك فاشتمع بها ولا تقصد وقيل هو في القصص في الجراحات والدماء يقص بمنل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين الله مشروعه ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى (فمن عفا) أي من ظلمه (وأصلح) أي بالعفو بينهم وبين الظالم (فاجره على الله) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقيم فلا يقوم الامن عفا ثم قرأ هذه الآية (انه لا يجب الظالمين) قال ابن عباس الذين يبدون بالظلم (ولن اتصبر بعد ظلمه) أي بعد ظلم الظالم إياه (فاولئك) يعني المنتصرين (ما عليهم من سبيل) أي يعقوبه ومواخذة (أغصا السبيل على الذين يظنون الناس) أي يبدون بالظلم (ويبنون في الأرض بغير الحق) أي يعملون فيها بالمعاصي (أولئك لهم عذاب أليم ولن صبر) أي لم ينصر (وغفر) تجاوز عن ظلمه (ان ذلك) أي الصبر والتجاوز (لن عزم الامور) يعني ترك الانتصار لن عزم الامور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يوقى بصره الثواب فالرغبة في الثواب آثم عزما (ومن يضلل الله فله من ولي من بعده) يعني ماله من أحدي هدايته بعد اضلال الله إياه أو يمنعه من عذابه (وروى الظالمين لمار أو العذاب) يعني يوم القيامة (يقولون هل إلى مرد من سبيل) يعني أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا (وراهم يعرضون عليها) أي على النار (عاشعين من الذل) أي عاشعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر إلى البارخوفا منها وذل في أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون إلى النار يقولهم لانهم يحشرون جميعا والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان انفسهم من الذين خسروا أنفسهم) يعني بأن صاروا إلى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسر وأهلهم بأن صاروا للغيرهم في الجنة (الان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فله من سبيل) أي وصول إلى الحق في الدنيا والجنة في العقب فقد استندت عليهم طرق الخير (استحيوا ربكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أي ينكر

(وراهم يعرضون عليها) على النار اذا العذاب يدل عليها (عاشعين) منصاين متقصرين عما يلحقهم حالكم (من الذل ينظرون) إلى النار (من طرف خفي) ضعيف يسارفة كآثر المصور ينظر إلى السيف (وقال الذين آمنوا ان انفسهم من الذين خسروا أنفسهم) يوم معاقب يخسروا وقول المؤمنين واقع في الدنيا وقال أي يقولون يوم القيامة اذا أراهم على تلك الصفة (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فله من سبيل) إلى النجاة (استحيوا ربكم) اجيبوه إلى ما دعاكم اليه (من قبل أن يأتي يوم) أي يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يقبل بلا مرد داي لا رده الله بعد ما حكم به أو يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدر ان تنكر وأشيا

اقتربوه ودون في عهاتكم والنكير الانكار (فان عرضوا) عن الايمان (فارسلكنا عليهم حفيظا) رقيباً ان
عليك الابلاغ) ما عليك الابلاغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذ اذقنا الانسان) المراد اجمع لا الواحد (منارحة) قسمة وسعة
وامناوحة (فرح بها) بطرلاجلها (وان تصبهم سيئة) بلاه كالمرض والعقر وعوهماد توجدهم في باعشار اللفظ والجمع في وان
تصبهم باعتبار المعنى (بما قدمت ايديهم) بسبب معاصيهم فان الانسان كقور (ولم يقل فانه كقور ليس على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لطاوم كقور والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذ كر الاله وينسى النعم ويضعها
قبل اريديه كقران النعمة وقيل اريديه الكفر بالله تعالى (له ملك السموات والارض يخلق ما يشاء) ميان يشاء انا واهب
لن يشاء الذكور اوبز وجههم) أى ينقرهم (ذكر انا وانا وبيد من

يشاء عقيماً) لماذا كذا ذاقه
الانسان الرحمة واصابته
بضدها اتبع ذلك ان له
تعالى الملك وأنه يقسم
النعمة والبلاء كيف أراد
وبهب لعباده من الاولاد
ما يشاء فيخص بعضا
بالاناث وبعضا بالذكور
وبعضا بالمتنفين جميعا
ويجعل البعض عقيماً
والمقيم التي تلت ذلك
رجل عقيم اذا كان لا يولد
له وقدم الآيات اولاً على
الذكور لان سياق
الكلام انه فاعل ما يشاء
لما يشاءه الانسان
فكان ذكر الاناث للادق
من جملته ملائمة
الانسان اهم والاهم
واجب التقديم ولبي
الجنس الذي كانت العرب
تعدّه بلاه ذكر البلاء
ولاً آخر الذكور وهم

مالك وقيل النكير الانكار يعنى لا تقدر ان تنسرك وامن اهل الكيم شيئاً (فان عرضوا) أى
عن الاجابة (لها) ارسلكنا عليهم حفيظاً) أى تحفظ اهلهم (ان عليك الابلاغ) أى ليس
عليك الابلاغ وفيه تسلية لى صلى الله عليه وسلم (وانا اذ اذقنا الانسان منارحة) قال ابن
عباس يعنى الغنى والعصاة (فرح بها وان تصبهم سيئة) أى قسط (بما قدمت ايديهم) أى من
الاهمال انجليزية (فان الانسان كقور) أى لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه قوله عز وجل
(له ملك السموات والارض) يعنى له التعرف فيها بما يريد (يخلق ما يشاء) أى لا يقدرا حدان
يمرض عليه في ملكه وادانه (وبهب لن يشاء انا) أى فلا يولد له ذكر (وبهب لن يشاء
الذكور) أى فلا يولد له انثى (اوبز وجههم ذكر انا وانا) أى يجمع بينهما يولد له الذكور
والاناث (ويجعل من يشاء عقيماً) أى فلا يولد له ولد وقيل هذا فى الآية عليهم الصلاة والسلام
فقوله وبهب لن يشاء انا يعنى لو طام يولد له ذكر اغنا وولد له بنتان وبهب لن يشاء الذكور يعنى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام يولد له انثى اوبز وجههم ذكر انا وانا يعنى محمد صلى الله عليه
وسلم وولد له اربع بنين واربع بنات ويجعل من يشاء عقيماً يعنى يحيى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والا فالآية عامّة في جميع الناس (انه علم) أى بما
يخلق (قدر) أى على ما يريد ان يخلق قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) قيل فى
مصابر زولمان اليهود قالوا لى صلى الله عليه وسلم لا تكلم الله وتظن انك كنت نبياً كما
كلم موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أى يوحى اليه فى المنام او بالالهام كما رى ابراهيم فى المنام ان
يذبح ولده وهو وحى وكما احدث ام موسى ان تنذقه فى البحر (أومن وراء حجاب) أى يسمعه
كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام (اوبز رسلاً) يعنى من

أحقاه بالتقديم نداركنا خيرهم بقدر فهم لان التعرف تنويه وتشهير ثم أطلق بعد ذلك كالجنس من حيث من التقديم
والأخبر وعرف ان تقديمهم لم يكن لتقديمهم ولكن اقتضى آخراً فقال ذكر انا وانا وقبل ذلك فى الآية عليهم السلام
حيث وهب للوط وشعب انا ولا ابراهيم ذكر انا ولحمده صلى الله عليه وسلم ذكر انا وانا وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام
يقين (انه علم) بكل شئ (قدر) قادر على كل شئ (وما كان لبشر) أى (ما كان لبشر) (ان يكلمه الله الا وحياً) أى الالهام
تاروى نعت فى روى ابراهيم عليه السلام ويا الانبياء وحى وهو كما رى ابراهيم عليه السلام يذبح ولده (أومن
رأى حجاب) أى يسمع كلامه من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله
ماتى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤى فى الدنيا (أو
يصل رسلاً) أى يرسل ملاحاً

(اليوحى) أى الملك اليه وقيل وحياً كما أوحى إلى الرسل واسطة الملائكة أو برسل رسولاً أى نبياً كما كلمهم أم الأتباع على أنفسهم ووصياؤهم برسل مصدران واقعان موقع الحال لأن ابن برسل فى معنى أوصلوا ومن وراءه عجب ظرف فواقع موقع الحال كقوله وعلى جنوهم والتقدير وما صنع أن يكلم أحد الأموحياً أو مستمعاً من وراءه عجب أو مرسل ولا يجوز أن يكون المعنى وما كان لشران بكلمة الله إلا بأن يوحى أو أن يسمع من وراءه عجب أو أن يرسل رسولاً لخليل أو يرسل رسولاً فبوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) بأذن الله (ما شاء) من الوحي (أنه على) ظاهر فلا يعانج (حكيم) مصيب فى أقواله وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) ١٣٠ أى كما أوحينا إلى الرسل قبله أو كما وصفناك (أوحينا إليك) أيحاء كذلك

(روحاً من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لأن الخلق يصيرون به فى دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدعى) الجسلة حال من الكفاف فى البسك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه أو ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الايمان بقاؤه على ما به بعض الطريق اليه العقل وبعض الطريق اليه الجمع فغنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا) نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى لتدعو وقرئ به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صرط الله) بدل (الذى له مافى السموات)

الملائكة اما جبريل أو غيره (فبوحى بأذنه ما شاء) يعنى وحي ذلك الرسول الى المرسل اليه بأذن الله ما شاء وهذه الآية مجملة على انه لا يكلم بشر الا من وراء عجب فى الدنيا وبقى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فى سورة النجم (انه على) أى عن صفات المخلوقين (حكيم) أى فى جميع أفعاله قوله عز وجل (وكذلك) أى وكما أوحينا إلى سائر رسلنا (أوحينا إليك روحاً من أمرنا) قال ابن عباس نبوة وقيل قرآن لأن به حياة الأرواح وقيل رجة وقيل جبريل (ما كنت تدعى) أى قبل الوحي (ما الكتاب) يعنى القرآن (ولا الايمان) اختلف العلماء فى هذه الآية مع اتفاقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدعى قبل الوحي شرائع الايمان ومبادئه وقال محمد بن اسحق عن ابن زبيرة الايمان فى هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم ولم يرد به الايمان الذى هو الاقرار بالله تعالى لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة بوحد الله تعالى ويحج ويحرم ويغض اللثام والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن عباس يعنى الايمان وقيل القرآن لانه يهدي من الضلالة وهو قوله تعالى (نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) أى لتدعو (الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام (صرط الله) يعنى دين الله الذى شرعه لعباده (الذى له مافى السموات ومافى الارض الا الى الله تصير الامور) يعنى أمورنا لخالقنا فى الآخرة فيثبت المحسن ويعاقب المسى عوا الله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تصير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وثمانون آية وثلاث

وثلاثون كلمة وثلاثاً لاف وأربعاً مائة حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامم من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للتدبرين وجواب القسم (انا جعلناه) أى صيرنا هذا الكتاب عبرة وقيل بيناه وقيل سمينا وقيل وصفناه وقيل أنزلناه (قرآننا) أى بالعلمك متعاون يعنى معانيه وأحكامه (وانه) يعنى القرآن (فى أم الكتاب) أى فى اللوح المحفوظ قال ابن عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فأمراه ان

ومافى الارض) ملكاً وملاكاً (الا الى الله تصير الامور) هو وعبد الجحيم وعبد النعم والله يعصم بالصواب ﴿سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرآننا) جواباً للقسم وهو من الاعيان الحسنة البديعة لتتأسب القسم والمقسم عليه والمدين بين الذين أنزل عليهم لانه بانهم مؤسماً لبيهم أو الواضح للتدبرين أو الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما يحتاج اليه الامم فى أبواب الدنياه (لعلكم متعاونون) لك تفهم موامانيه (وانه فى أم الكتاب

لدينا) وان القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ومعنى أم الكتاب لانه الاصل الذي أنشئت منه الكتب عنه تنقل وتستنسخ أم الكتاب بكسر الهمزة على وجزة (لعل) خبران أي في أعلى طبقات البلاغة أو ربيع الشان في الكتب لكونه مجزأ من بينا (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفضر بكم) الذكر) أفضى عنكم الذكر وفنوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الثرائب عن الحوض والغاة المطف على محضوف تقديره انه لم يكن فضر بكم عنكم الذكر انكار الان يكون الامر على خلاف ما تقدم من ازاله الكتاب وجعله قرأ ناسر بالعلوه وليعلموا بوجبه (صغها) مصدر من صغ عنه اذا عرس منتصب على انه مضعول له على معنى افترض عنكم ازال القرآن والزام الحق به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدر على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنه ١٢١ أي اعرضت عنه كذا قاله الفراه

(ان كنتم) لان كنتم ان كنتم مدني وحزة وهو من باب الشرط الذي يصدو من المدل بعصمة الامر التحقق اشتهر بما يغفل الاجبر ان كنت هلت لك فوقتي حتى وهو عالم بذلك (فوما مرفين) مفرطين في الجلالة تجاوزون الحد في الضلالة (وكم أرسلنا من نبي في الاولين) أي كثير من الرسل أرسلنا اليهم تقدمك (وما ياتهم من نبي الا كآلوا به يستهزئون) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (ماهلكناك استهزئهم بطشا) تميزوا والتميز للرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله

يكتب ما يريد ان يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ وانه في أم الكتاب (لدينا) أي عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ (لعل حكيم) أخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبت يا أهل مكة بالقرآن فانه عندنا على أي ربيع شريف وقيل على أي جميع الكتب حكيم أي تحكى لا يتطرق اليه الضماد والطلان قوله تعالى (أفضر بكم) معناه أفتر بكم عنكم الوحي ونفسك عن ازال القرآن فلا تاتهم ثم ولا تهاجم من أجل أنك أسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى (ان كنتم) أي لان كنتم (فوما مرفين) والمعنى لا تفعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده وائل هذه الامه لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بآيادته وكرمه ورحمته فكرر عليهم عشرين سنة أو مائة الله وقيل معناه أفضر بكم عنكم يذكرنا بكم صافين أي معرضين عنكم وقيل معناه أفطوى الذي كرمكم طيافلا تدعون ولا توطئون وقيل أفتر بكم فلاننا بكم على كفركم (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما ياتهم من نبي الا كآلوا به يستهزئون) يعني كاستهزأ قومك بك وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم (ماهلكناك استهزئهم بطشا) أي أقوى من قومك قوّة (ومضى مثل الاولين) أي مضى مثلهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتمكيد مسلك من كان قبلهم فليصدروا ان يزل بهم مثل منازل الاولين من الغزى والعقوبة قوله عز وجل (ولئن سألتهم من خلقهم) أي ولئن سألتهم من خلقهم (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني انهم أقروا بان الله تعالى خلقهما وأقروا بجزئه وعلمه ومع اقرارهم بذلك عذبوا غيره وأنكر واقدرنه على البعث لغرض جهلهم ثم ابتدأ تعالى بالداعي نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهدا) معناه واقفة ساكنة يمكن الاتفاق بها ولما كان المهد موضع راحة الصبي فلذلك سمى الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة للخلق (وجعل لكم فيها سبلا) أي طرقا (لعلكم تهتدون) يعني الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجاتكم اليه لا كما نزل على قوم نوح حتى أهلكهم (فانشرنا به) أي بالمر (بلد ميتا) أي كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر (كذلك نخرجون) أي من قبوركم أحياء (والذي خلق الازواج كلها) أي الاصناف

(١٦ - ثار ح) عليه وسلم يخبر عنهم (ومضى مثل الاولين) أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم الجبهة التي جعلها لتسير سيرا مثل وهذا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد لهم (ولئن سألتهم) أي المشركون (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغيره مهادا أي موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بقدرة تسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد (فأنشرنا) فأحيينا عدول من المقايبة الى الاخبار اعلم المخاطب بالمراد (به بلد ميتا) بزيديتها (كذلك نخرجون) من قبوركم أحياء يخرجون حزة وعلى ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقدره عليه أوصاف على تفديروا الذي لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم يشكرون الانخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل الاية تحية عليهم في انكار البعث (والذي خلق الازواج) الاصناف (كلها)

ويجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) أي تركبونه فقال ركبووا في الفلك وركبوا الأنعام فطلب التمديد بغير واسطة لقوته على التمديد بواسطة قليل تركبونه (النسوة على ظهوره) على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والأنعام (ثم تذكروا) يقولون (نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا) بالنسبة (سبحان الذي صنع لنا هذا) ذلّل لنا هذا المركب (وما كنا له مقرنين) أي قال آقرن الشيء إذا أماعنه وحقيقه آقرنه وجده قرينه لأن الصب لا يكون قرينة للضعيف (وأنالينا بنا المتقلبون) راجعون في المعاد قيل يذكرون عند ربهم ١٢٢ هراكب الدنيا آخرهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم

والأنواع كلها قيل إن كل ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانداد والزوجة (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) يعني في البر والبحر (تستويتم عليه) يعني ظهوره (أي على ظهوره) الفلك والأنعام (ثم تذكروا) ونعمة ربكم إذا استويتم عليه (يعني بتضيق المركب في البر والبحر) وتقولوا سبحان الذي صنع لنا هذا (أي ذلّل لنا هذا) (وما كنا له مقرنين) أي مطبقين وقيل ضابطين (وأنالينا بنا المتقلبون) أي لنصر فون في المعاد (م) عن ابن جرير رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي صنع لنا هذا وما كنا له مقرنين وأنالينا بنا المتقلبون اللهم اننا سألنا في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عناقيد اللهم أنت صاحب السفر والخطبة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد وإذا رجع فالحزن وزاد فيه آيئون تأمبون عابدون لم ينحامدون قوله وعاء السفر يعني تعب وشدة ومشقة وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الكآبة الحزن والمنقلب الرجوع وذلك أن يهود من سفره خزينا كثيرا أو يصادف ما يضره في أهل أو مال عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فمأواض رجله في الركاب قال صلى الله عليه وسلم استوي على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي صنع لنا هذا وما كنا له مقرنين وأنالينا بنا المتقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله كبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك أي ظلمت نفسي فأغترى فانه لا يغير الذوب إلا أنت ثم ضحك فقلت يا أم المؤمنين ثم ضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل كإفعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحك قال إن بك يجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي أنه لا يغير الذوب غيرك أشربه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) يعني ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الأب وصفي جعلوا هنا حكموا وأبتوا (إن الإنسان لكتوم عمي) أي لجود نعم الله تعالى عليه (أم اتخذ ما يخلق بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول أنتخذ ربك لنفسه البنات (وأصفاكم) أي أخلصكم (بالبين) وأدأبشرا أحدهم بعارض للرجح مثلا أي بالجنس الذي جعله للرجح شبهالولد لا يكون الأم جنس الوالد والمعنى أنهم نسبوا إليه البنات ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وتر بدوجه غطا وأسفا وهو قوله تعالى (طل وجهه) أي صار وجهه (مسودا وهو كظيم) أي من الحزن والغبط قيل إن بعض العرب ولده أنثى فحبر جعلوا له مع ذلك الاعتراف

أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي صنع لنا هذا إلى قوله المتقلبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا وقالوا إذا ركب في السقينة قال بسم الله مجراها ومساهاا ربى الغفور الرحيم وحكي أن غوما ركبووا قالوا سبحان الذي صنع لنا هذا الآية ويفهم رجل على ناقة لا تتحرك من الاقلال في مقرن هذه فسقط منها لوثبها وأندقت عنقه وينبغي أن لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل عنده أنه هالك لا محالة ومنقلب إلى الله غير منتظ من قضائه (وجعلوا له من عباده جزءا) متصل بقوله يأن سألهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف

من عباده جزءا أي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا لهم جزءا له وبعضهم كما يكون لولد لرج الوالد جزءا أو بكر بيت جاد (إن الإنسان لكتوم عمي) لجود نعمته ظاهر جوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ ما يخلق بنات وأصفاكم بالبين) أي بل اتخذوا الهمة للانكار فجعلوا لهم وتحييما من شأنهم حيث ادعوا أنه اختار لنفسه نزهة الأذى ولهم الأعلى (وأدأبشرا أحدهم بعارض للرجح مثلا) بالجنس الذي جعله مثلا أي شبهالامه إذا جعل الملائكة لله وبعضهم فقد جعله من جنسه ومما ثلاثة لأن الولد لا يكون الأم جنس الوالد (طل وجهه مسودا وهو كظيم) أي أنهم نسبوا إليه هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وأر بدوجه غطا وأسفا وهو قوله

من الكبر والظلول يعني العمورة (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصاص غير مبين) أي أو يجعل الرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهوانه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجازاة المحسوم ومجازاة الرجال كان غير مبين ليس هذه بيان ولا ياتي بيدها وذلك لضيق عقولهم قلة مقاتل. تستكلم المرأة الاوثاق بالجملة عليها وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المصائب خطي الرجل ان يجتنب ذلك ويتربى بلباس التقوى ومن منصوب الجهل والمضي أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني النبات لله عز وجل ينشأ جزو على وحسن أي يرى قد جمعوا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أحسن المومنين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاضفوا اليهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) أي موهوم وقالوا انهم انما عند الرحمن مكي ومدني وشامي أي عنده منزلة ومكانة لا مثل ومكان والمصاديق عبدوهوا الزم في الخلاج مع أهل العناد لتضاد بين المبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تم كبرهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا

بيت امرأته التي ولدت فيه الانثى خالت المرأة
 ما لا يجرى لآبائنا • يظل في البيت الذي يليها
 غضبان أن تلد البنيينا • ليس لنا من أمرنا شئنا
 وانما نأخذ ما أعطينا • حكمه وبذي اقتدارينا
 قوله عز وجل (أو من ينشأ) يعني أو من يتربى في الحلية) يعني الزينة والنعمة والمضي أو يجعل
 الرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاج إلى تزين نفسها
 بالحلية تبين نقصان حالها وجه آخر وهو قوله (وهو في الخصاص أي الخاصمة غير مبين) الجملة
 وذلك لضيق عقولهم قلة مقاتل قلنا تكلم امرأه فريدان تستكلم بمعناها التكلمت
 بالجملة عليها (وجعلوا) أي وحكموا وأتبعوا الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن انا
 أشهدوا خلقهم) أي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام استكبار أي لم يشهدوا ذلك
 (متكلم شهداتهم) أي على الملائكة انهم بنات الله (ويستأون) أي عنها فيسأل لما قالوا هذا
 القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك انهم بنات الله قالوا سمعنا من آياتنا ونحن
 نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى متكلم شهداتهم ويستأون عنها في الآخرة وقالوا لوشاء
 الرحمن ما عبادناهم) يعني الملائكة وقيل الاضنام وانما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا لما هال ضاه
 ما بملك قال الله تعالى رد اعلمهم (ما لهم بذلك من علم) أي فيما يقولون (ان هم الا يخفون)
 يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله فرض منايبا بدتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة
 انما وانهم بنات الله (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به

عن خبر يوجب العلم ولم
 يشاهدوا خلقهم حتى
 يخبروا عن المشاهدة
 (متكلم شهداتهم) التي
 شهدوا بها على الملائكة
 من أوثانهم (ويستأون)
 من هذا الوعد وقالوا
 شاء الرحمن ما عبادناهم
 أي الملائكة تعلقت
 المعترضة نظاها هذه الآية
 في ان الله تعالى لم ينشأ
 الكفر من الكفار وانما
 شاء الايمان فان الكفار
 ادعوا ان الله شاء منهم
 الكفر وما شاء منهم ترك
 عبادة الاصنام حيث
 قالوا لوشاء الرحمن
 ما عبادناهم أي لوشاءنا
 ترك عبادة الاصنام لمننا
 عن عبادتنا ولكن شاءنا

عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) المقول (من علم انهم الا يخفون) أي كذبون
 ومعنى الآية عندناهم أرادوا بالمشقة الزيادة والويل من رض بملك لعل عقوبتنا لمننا عن عبادة الاصنام قهر واضطرار واد
 لم يفضل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجل ادعاء اعتقادا
 فآكنهم الله تعالى فيه وجههم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال مخبر اعلمهم من لوشاء الله أطعمه وهذا حق في الأصل
 ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان الله الا صلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد ان لا اله الا الله ثم قال
 والله يشهد ان المبشرين لكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشقة لهم فيما هالوا باحتيائهم وظنوا ان الله لا يضاعفهم
 على شئ فلو عيشته وجعلوا انفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من
 قبل قولهم هذا (فهم به)

مستسكون) أخذون عاملون وقيل فيه تقدم وتأخير تقدروا أسعدوا أسخطهم أم؟ تنهاهم كتابنا فيه ان الملايكة انما (بل قالوا) بل لاجله لم يستسكون بها الا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آياته على امة) على دين قلدناهم وهي من الامور هو القصد فالامة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وانا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون وهاهنا خبر ان (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير) (بالاكال متروها) أي متهموها هو اهل الذين اترفهم النعمة أي ابطرتهم فلا يحبون الاكاثرة والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفها (انا وجدنا آياته على امة وانا على آثارهم مقتدون) وهذه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ويبيان ان تقليد الاباء اقدم (قال) شأى وصف أى النذر قبل غيرهما أي قبل للنذر قبل (أولو ١٢٤) جئتكم باهدى عما وجدتم عليه آباءكم) أي أتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من

دين آباءكم (قالوا انما ارسلتم به كافرون) انا يأتون على دين آباءنا وان جئتنا بما هو اهدى وأهدى (فاتقوا مناهم) فعاقدناهم بما استحقوه على اصرارهم (فاتقوا كيف كان عاقبة المكذبين) واذ قال ابراهيم لاييه وقومه اني براه أي بربى (عما تصبدون الا الذي فطروا) معناه انا انبرأ عما تصبدون الا من الله الذي خلقنى (فانه مهيدى) أي يرشدنى الى دينه (وجعلها) أي وجعل ابراهيم كله التوحيد الذى تكلم به اوهى لاله الا الله (كلمة باقية في عقبه) أي فى ذريته فلا زال فهم من بوحده الله تعالى ويدعوا الى توحيده (لعلهم يرجعون) أي لعل من أشرك منهم يرجع بدعاهم من وحدتهم وقيل لعل اهل مكة يشعرون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمتع هؤلاء) يعنى كفار مكة (وأباهم) فى الدنيا بالمدى العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعنى القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) أي يبين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة وأوصها بما معه من الآيات والمجربات وكان من حق هذه الانعام ان يطعموه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسعوا ساءوا وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعنى القرآن (قالوا هذا صحرانا به كافرون) قوله عز وجل (وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه انهم قالوا من نصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا فى هذا الرجل العظيم قبل الوليد بن المغيرة بمكة وعمر بن مسعود الثقفى بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنته بن عبدالمطلب الثقفى من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفى قال الله تعالى ردا عليهم (أهم)

دين آباءكم (قالوا انما ارسلتم به كافرون) انا يأتون على دين آباءنا وان جئتنا بما هو اهدى وأهدى (فاتقوا مناهم) فعاقدناهم بما استحقوه على اصرارهم (فاتقوا كيف كان عاقبة المكذبين) واذ قال ابراهيم لاييه وقومه اني براه أي بربى وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل ودان عدل (عما تصبدون الا الذى فطروا) استثناه منقطع كانه قال لكن الذى فطروا (فانه مهيدى) يأتى على الهداية (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التى تكلم بها

وهى قوله اني براه عما تصبدون الا الذى فطروا (كلمة باقية في عقبه) فى ذريته فلم يزال فهم من بوحده الله يدعو الى توحيده (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاهم من وحدتهم (ولما جاءهم الحق) حتى جاءهم الحق (ورسول) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا صحرانا به كافرون) وقالوا انبه مضكم بالباطل (ولو لا نزل هذا القرآن فيه استهانة به) على رجل من اقربتين عظيم (أى رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان أى من أحدهما والقريتين مكة والطائف وعثرنا بطيخ مكة الوليد بن المغيرة وبطيخ الطائف عمر بن مسعود الثقفى وأرادوا بالعظيم من كان ذاملا وذبابها ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما (أهم)

يشعرون رجحت ربك) أي النبوة والهمزة لا تنكح للمستقل بالفتحة والتعجب من تحكيمهم في اعتبار من يطلع النبوة (فمن)
 فسما بهم معيشتهم) ما يعيشون وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي فيقبل هذه الأدون القيم وهو الرزق فكيف
 النبوة أو كفضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أنص النبوة من إنشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي
 جعلنا البعض أقربا وأعنياء ومواليا والبعض ضعفا وقصرا وعذما (ليقتد ١٢٥ بعضهم ببعضا حتى لا يصرف

بعضهم مضافا حواشيهم
 ويستقده موهوم في منهم
 وينصرف وهم في أمثالهم
 حتى يتأدوا ويصلوا إلى
 منافهم هذا عاها وهذا
 بأعماله (ورجحت ربك)
 أي النبوة أودين الله وما
 ينعمهم الفوز في المآب
 (نعم على بعضهم) مما يجمع
 هؤلاء من حطام الدنيا
 ولما قلل أمر الدنيا وصرفها
 أودقه ما يقرب إليه الدنيا
 عنده فقال (ولو لا أن يكون
 الناس أمة واحدة) ولو لا
 كراهة أن يجمعوا على
 الكفر ويطلقوا عليه
 (ليجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا
 (لن يكفر بالجن لبسوتهم
 سقمنا من فضة ومعارج
 عليها يظهرون ولبسوتهم
 أو أوابا وسرا عليها تكون
 وزخرفا) أي لجعلنا للكفار
 سقوفًا ومصادرًا أو أوابا
 وسرا كلهم من فضة
 وجعلناهم زخرفا أي زينة
 من كل شيء والزخرف
 الذهب والزينة ويجوز أن
 يكون الأصل سقمنا من
 فضة وزخرف أي بعضها

يشعرون رجحت ربك) معناه أبايهم مضاف إلى رسالته فيضوها حيث شأوا وفيه الاستكثار الدال
 على تعجبهم والتعجب من اعتبارهم وتحكيمهم وإن يكونوا هم المدبرين لأمر النبوة ثم شرب
 لهذا مثلا فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوفقنا هذه التفاوت
 بين العباد فجعلنا هذا أغنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا أقربا وهذا ضعيفا ثم إن أحدا
 من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا اغترضا عن الاعتراض في
 حكمنا في أحوال الدنيا مع قلة ما ذلها فكيف يقرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص
 بعض عبادنا بتعجب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كاشنا كذلك اصطفتنا
 بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليستضع بعضهم بعضا حتى لا
 يصي لوا تناسوا بنيانهم في كل الأحوال لم يخدم أحد أحد ولم يصر أحد منهم مسخر للغير
 وحسنه فيض ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكنا فتننا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا
 فعضر الأغنياء بأموالهم الأجزاء الفقراء العمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا عاها
 وهذا بدمه فيلتم قوام العالم وقيل ملك بعضهم بجماله بعضا بالملك (ورجحت ربك) يعني الجنة
 (خير) معنى المؤمنين (على بعضهم) أي يجمع الكفار من الأموال لأن الدنيا على شرف الزوال
 والافتراض وفضل الله ورحمته تبقى أبدا بدني قوله عز وجل (ولو لا أن يكون الناس أمة
 واحدة) أي لو لا أن يصروا كلهم كفارا فيجبهم على الكفر ويرغبون فيه إذا رأوا الكفار في
 سعة من الخير والرزق لا عيب الكفار أكثر الأسباب المفيدة لنتهم وهو قوله تعالى (ليجعلنا
 لن يكفر بالجن لبسوتهم سقمنا من فضة ومعارج) يعني مصاعد ودراجات من فضة (عليها
 يظهرون) يعني يصعدون ويرتقون عليها (ولبسوتهم أو أوابا) أي من فضة (وسرا) أي وجعلنا
 لهم سرا من فضة (عليها يتكئون وزخرفا) أي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل
 الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لمامنا الحياة الدنيا) يعني أن الإنسان يستمتع بذلك
 قليلا ثم ينقض لأن الدنيا سرية الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للتقين) يعني الجنة
 خاصة للتقين الذين تركوا الدنيا • عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو كانت الدنيا عند الله زن جاح بعوضه ما سقى كافرا منها شر بقاء أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن غريب وعن المستور بن شداد جني فخر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخرة ليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه
 هانت على أهلها حين القواها قالوا من هوانها بالقواها رسول الله قال فأن الدنيا أهون على الله
 من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن • وعن قتادة بن النعمان أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا جاءه من الدنيا كما ينظر أحدكم يحمي سقيه

من فضة وبعضها من ذهب فتنصب عطا على من من فضة لبسوتهم بدل استعمال من لم يكفر سقفا على الجنس مكر وأبو
 عمرو يزيد والمعارض جمع معرج وهي المصاعد إلى العلالي عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعاونها (وان كل
 ذلك لمامنا الحياة الدنيا) إن ناقة ولما بعثي الأي وما كل ذلك الامتناع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرأ لما غيضاهم وحجرة على
 أن اللام هي الفارقة بين أن المحضفة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك امتناع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عدد
 ربك للتقين) لن يبقى الشرك

(ومن يمشي) ويرى من يمشي والفرق بينهما انه اذا حدث الا قد في بصره قبل غيبيته واذا انظر نظر الشيء ولا آفته قبل شاعشوا ومعنى القراءة ما يقع من يمشي (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم معنى القران بالضم ومن يتنام عن ذكره أي يصر فيه الحق وهو يتجاهل قهوه ويخدر اولها واستيقظتها أنفسهم (تقبض له شطاطة فوهة قرن) قال ابن عباس رضي الله عنهما نسلط عليه فهو مومه في الدنيا والاخرة تصعله على المعاصي وفيه إشارة الى ان من دأوم عليه لم يقربه الشيطان (وانهم) أي الشياطين (ليصدونهم) ليجنسون العائنين (عن السبيل) عن حبل الهدى (ويحسبون) أي العائنون (انهم مهتدون) وانما جاع ضمير من وخبر الشيطان لان من مهم في جنس العائني وتقبض له شيطان منهم من حسنه بخاز ان يرجع الضمير اليهما مجزوما ١٢٦ (حتى اياهنا) على الواحد عراقي غير أي بكر أي العائني جآ ناغيرهم

أي العائني وقرينه (قال) لشيطانته (بالتبني) وينك بعد المترفين) يريد المشرق والمغرب فقلب كما قيل العمران والقرمان والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرن) أنت (ولن ينفعك اليوم اذ ظلمت) اذ صغ ظلمك أي كفرتك وتبين ولم يبق لك ولا احدث شبهة في انك كنت ظالما ولا يدل من اليوم (انك في العذاب مشتركون) انك في محل الوقع على الفاعلة أي ولن ينفعك اشتراك في العذاب أو مسكونك مشتركين في العذاب كما كان هوم البولي بطيب القاب في الدنيا تقول ناخسه بولا كثره الباكين حولي

الماء آخر جه الترمذي وقال حديث حسن غير مبني (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمنين وجنة الكافر قوله تعالى (ومن يمشي) أي يصر أي يفلح (عن ذكر الرحمن) أي فلم يخف عاقبه ولم يدعوا به وقبل يول ظهوره من القرآن (تقبض له شطاطا) أي نسب له شيطانا ونضعه اليه ونسلط عليه (فهو له قرن) يعني لا يفارقه يزين له المعنى ويحيل له انه على الهدى (وانهم) يعني الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعني ينعونهم عن الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) يعني ويحسب كفار في آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعني الكافر وحده وقرني بأنا على التثنية يعني الكافر وقرينه وقد جاء في سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه الشيطان (بالتبني) وينك بعد المشرقين أي بعد ما بين المشرق والمغرب فقلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال الشمس والقمر القمران ولا يبرك وعمر العمران وقيل أراد المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح (فبئس القرن) يعني الشيطان قال أبو سعيد الخدري اذ بعث الكافر زوج قرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى الدار (ولن ينفعك اليوم اذ ظلمت) يعني أشركتم (انكم في العذاب مشتركون) يعني لا ينفعك الاشتراك في العذاب ولا ينفعكم شي لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل لن ينفعك الاعتذار والتندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر (أأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين) يعني الكافر الذي حقت عليهم كلمة العذاب انهم لا يؤمنون قوله عز وجل (فأما نذير بك) أي بان نذيرك قبل أن نذيرهم (فأما نهم منتقمون) أي بالقتل بعدك (أو زينبك) أي في حياتك (الذي وعدناهم) أي من العذاب (فأما عليهم مقتدرون) أي قادرون على ذلك متى شئنا عذابناهم وأرادهم مشركي مكة وقد انتقم منهم ويهدر وهذا فيه التسليفة لني صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام منهم اما حال حياته أو بعد وفاته وهذا قول أكثر المفسرين وقيل غي بما يكون في أمته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة في أمته ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم

على اخوانهم وقتلت نفسي ولا يكون مثل أخي ولكن اعزى النفس عنه بالتأسي آما هو لانه فلا يؤسهم اشتراكهم ولا روجهم لعظم ما هم فيه وقبل الفاعل مضمر أي ولا ينفعك هذا التي أولا الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لا اشتراككم في سببه وهو الكفر ويهدى قراءته من قرأ أنك بالكسر (أأنت تسمع الصم) أي من قد سمع القبول (أو تهدي العمي) أي من ضد البصر (ومن كان في ضلال مبين) ومن كان في علم الله انه يهتد على الضلال (فأما) دخلت ما على ان توكيد الشرط وكذا النون التثنية في (نذير بك) أي تنويفك قبل ان تنصر لعظيم ونشني صدور المؤمنين منهم (فأما نهم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة (أو زينبك الذي وعدناهم) قبل ان تنويفك يهدر (فأما عليهم مقتدرون) قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله أأنت تسمع الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فأما نذير بك الا يتبين

(فاستجبك) فاستجاب (للذي أوحى إليك) فهو القرآن وأما على (أنك على صراط مستقيم) فلي الذين للذي لأوحى له (وأنه) وإن الذي أوحى إليك (لقد كرتك) لشرفك (ولقد ومنتك) ولانتك (وسوف تستلون) عنهم القيامة وعن قيامكم بمصروفهم تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واستل من أوليائكم من قبلك من رسلنا أهلنا من دون الرجن آلهة بعدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والخص من ملأهم هل جاءت عبادة الأوثان قطيعة من ملأ الانبياء وكفاه نظراً وخصاً بطريق في كتاب الله المبهر الصدق لما بين يديه وانبار ١٢٧

بره في أمته الذي تقرب به عنه وأبق النعمة بمدد وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ما يصيب أمته بعد هذه الحار في ضاحك مستبسط حتى قبضه الله تعالى (فاستمسك بالذي أوحى إليك) يعني القرآن (أنك على صراط مستقيم) أي على دين مستقيم لا يميل عنه إلا الضلال (وأنه) يعني القرآن (لقد كرتك) أي شرف عظيم (لقد ومنتك) أي سوف تستلون) يعني من حقه وأدام شكره وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل عن هذا الأمر بمدك لم يغضب بشئ حتى تزلت هذه الآية فكان بعد ذلك إذا سئل قال فريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الأمر في فريش ما بيني وبين اثنين (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن هذا الأمر في فريش لا يماجدهم أحد إلا أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف أذنزل بلغتهم ثم يخص بك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الأكرام فريش ولبي هاشم وقيل ذكر لك أي ذلك شرفك مما أعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعني المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وهما يلزمكم من القيام بصفة قوله تعالى (واستل من أوليائكم من قبلك من رسلنا أهلنا من دون الرجن آلهة بعدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤلون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين ما أذن جبريل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصلهم فلما فرغ من الصلاة قال لجبريل مل يا محمد من أوليائكم من قبلك من رسلنا الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قدأ كفت وهذا قول الزهري ومعه جبريل وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلته أسرى به وأمر أن يسألهم فريشك ولم يسأل في هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت بييت المقدس ليلته أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أكثر المخبرين معناه سل مني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءهم من الرسل إلا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في أكثر ما رواه عنه ومجاهد وقنادة والضحاك والسدي والحسن ومقاتل ومعنى الأمر بالسؤال المقرر بل يترقى فريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وصلاته فقال في رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا أذهم منها بعضهم) أي يحضرون (وما زرعهم من آية إلا هي أكبر من أختها) أي قوتها التي قبلها (وأخذناهم بالذباب) أي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلائل لموسى عليه الصلاة والسلام

الله تعالى ينزله سلطاناً وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها وقيل أنه عليه السلام جمع له الانبياء ليلته الأسراء فأمهم وقيل له سلمهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل وانما يصحروا عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنهم سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقرر برعبه الأوثان أنهم على الباطل وصل بلا همز مكروه على رسلنا أبو هريرة على رسول الله عليه وسلم بقوله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وصلاته فقال في رسول رب العالمين) ما أجابوه به عند قوله في رسول رب العالمين محضوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مطابقتهم إياه بأحصاء الينسبة على دعواه وإبراز الآية إذاهم

منها يصحكون) يحضرون منها ويهزؤون بها ويسخرون منها وإذا المفا جاء وهو جواب لما لا نعمل المفاجاة معهما مقدرو وهو عامل انصب في محل إذا كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجزأ وقت ضحكهم (وما زرعهم من آية إلا هي أكبر من أختها) فريشتها وساحتها التي كانت غلبتها في نفس العادة وظاهر الظلم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفون بالكبر ولا يكونون فيه وقوله كلام الناس يقال هما أخوان كل واحد منهما مكرم من الآخر (وأخذناهم بالذباب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية

(لعلهم يرجعون) عن الخضر الى الايمان (وقالوا يا به الساس) كانوا يقولون للعالم الساهر ما نرى لتعظيمهم علم الخضر يا به الساس
بضم الحاء مبتدأ والف شبوح وجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعه اقبل الالف فلما سقطت لالة فاء السا كتبت اتبعته حركاتها حركة
ما قبلها (ادع لتلويك بعا بعد عندك) بعده عندك من ان دعوتك مستجابة أو بعده عندك وهو النبوة أو بعا بعد عندك من
كشف العذاب عن اهتدى (اننا لمهتدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون) ينتفضون العهد بالايان
ولا يفون به (ونادى فرعون) نادى بنفسه عظماء القبط أو امر مناديا فنادى كقولك قطع الامر بالص اذا امر بقطعه (في قومه
جمعهم محلا لئله وهو قومه) قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار اى أنهار النيل ومعظمها اى بمة (تجرى من تحتي)
من تحت قصرى وقيل بين يدي فى جناتى والواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها أو الواو الحال واسم
الاشارة مبتدأ والأنهار مفعلة الاسم ١٢٨ الاشارة وتجرى خبر للبتدأ عن الرشيد انه لما قرأها قال لا ولينا أخس عبيدى

فولاهما الخصب وكان
خادمه على وضو فوعن
عبد الله بن طاهر انه ولها
نفوح البها فلما شارفها قال
أهى القرية التى افترضها
فرعون سقى قال اليس لى
ملك مصر والله لى أقل
عندى من أن أدخلها فتنى
عنا (أفلا تبصرون) توفى
وضعت موسى وغداى
وفقره (أم أنا خير) أم
منقطعة بمعنى بل والهمزة
كانه قال انبت عندكم
واستقرأتى أنا خير وهذه
حافى (من هذا الذى هو
موبين) ضيف حقير (ولا
يكاديين) الكلام لما كان
به من الرقة (فلولا) فهلا
(أتى عليه أسورة) حفص
ويعقوب وسهل جمع أسوار
غيرهم أسورة جمع أسورة
وأساو ورجع أسوار وهو

وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكر من التى قبلها (لعلهم يرجعون) أى عن كفرهم (وقالوا) بنى
لموسى عليه الصلاة والسلام لما عينوا العذاب (يا به الساس) أى العالم الكامل المأذوق وانما
قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لأن السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة ممدوحة وقيل معناه
يا أيم الذى غلبنا بصيره (ادع لنا ربك بعا بعد عندك) أى يا أخبرنا عن عهده اليك اننا انما
كشف عنا العذاب فاسأله أن يكشفه عنا (اننا لمهتدون) أى لمؤمنون فدعا موسى ربه فكشف
عنهم فلهذا منوا بذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون) أى
ينتفضون عهدهم ويصررون على كفرهم (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك
مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) يعنى أنهار النيل الكبار وكانت تجري تحت قصره وقيل
معناه تجري بين يدي جناتى وبساتينى وقيل تجري بأمرى (أفلا تبصرون) أى عظمى وشدة
ملكى (أم أنا) أى بل أنا (خير) وليس يعرف علف على قول أكثر المفسرين وقيل فيه اضمار
مجازة (أفلا تبصرون) أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير (من هذا الذى هو موبين) أى ضعيف
حقير يعنى موسى (ولا يكاديين) أى يفتضح بكلامه للغة التى كانت فى لسانه وإنما جاء بذلك
لما كان عليه أولا وقيل معناه ولا يكاد بين تحته التى تدل على صدقه فيما يبدى ولم ربه انه لا قدرة
له على الكلام (فلولا أتى عليه) أى ان كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل امهم كانوا أسودوا
رجلا أسودا وسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال
فرعون هلا أتى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيديا اتجب طاعته (أو جاء معه
الملائكة مقترنين) أى متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ودينونه على أمره قال
الله تعالى (فاستخف) يعنى فرعون (قومه) بنى القبط أى وجدهم جهالا وقيل حملهم على
النفقة والجهل (فاطاعوا) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث أطاعوا
فرعون فيما استغفهم به (فلما أسفونا) أى أغضبونا وهو حق الله ارادته العقاب وهو قوله
تعالى (انقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فغلبناهم سلطناهم وما لنا بالآخرين يعنى جعلنا المتقدمين

السوار حلق البياض أساور وعوض منها الثناء (من ذهب) أراد بالعاء الاسورة عليه القائم عقابا للماضين
الملك اليه لانهم كانوا اذ أرادوا تسويد الرجل سورا وسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) يمشون
معه يفتقر بعضهم بعضا ليكونوا أعصاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استخفهم بالقول واستترهم وعمل فهم كلامه
وقيل طلب منهم النعمة فى الطاعة وهى الاسراع (فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين من دين الله (فلما أسعونا انتقمنا
منهم فأغرقناهم أجمعين) أسف منقول من أسف أسفاذا اشتد غضبه ومعناه انهم أفرطوا فى المعاصى فاستوجبوا ان يغربل
لهم عذابا وانتقاما وان لا ينظم عنهم (فغلبناهم سلطنا) جمع سالف تكادهم وخدعهم سلما حجرة وعلى جمع سليف أى ريق قد سلف
(ومثلا) وحديثا عجيب الشأن سائر امسبر المثل يضربهم الامثال وبقا لملكك مثل قوم فرعون (للآخرين) لمن يحى
بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يفتقدونهم فى استحقاق مثل عقابهم وزلزالهم لا يتأمنهم مثل أفعالهم

ومثلاً يصدون به (وما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرش أنك وما تقبلونهم من دون الله حسب جهنم غضبو اقبال ابن الزبير يا محمد أخاصة لنا ولا لهننا أم لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولا كتمنكم ولجميع الامم فقال أليس تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتبى عليه وعلى أمه خير او قد علمت ان النصارى يصدونهم ما وعز برعبود الملائكة يبعثون فان كان هؤلاء في النار قد رضىنا ان تكون نحن وآلهمنا معهم فخر حوا وضكوا وسكت التي صلى الله عليه وسلم فازل الله تعالى ان الذين سمعت لهم معنا الحسنى أو تلك عنها يبعثون ونزلت هذه الآية وما المعنى وما ضرب ابن الزبير عيسى بن مريم مثلاً لهنهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذ اقولكم) قرش (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جلبه وضيغ فرحا وضكوا معاً معوا منه من اسكان التي صلى الله عليه وسلم بجده يصدون مدنى وشاى والا عسى وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل ١٢٩ من الصديق هو الجلبه وانهم ما لغتان

نحو يعكفون يعكفون وقالوا
آلهمنا خير أم هو
يمنون ان آلهتنا عندك
ليست بخير من عيسى فاذا
كان عيسى من حسب النار
كان أمر آلهتنا هيناً
(ما ضربوه) أى ما ضربوا
هذا المثل (لك الاجدلا)
الا لاجل الجدول والغلبة
في القول لا لطلب المبز
بين الحق والباطل (بل هم
قوم خصمون) لشدة اد
الخصومة ذاهم البجاج
وذلك ان قوله تعالى انكم
وما تصدون لم يرد به الا
الاصنام لان ما الغير العقلاء
الا ان ابن الزبير يصداه
لما رأى كلام الله مختصلاً
لفظه وجه الدموم مع
عنه بان المراد به اصنامهم
لا غير وجد الجملة مسانعا
ضرب اللفظ الى الشول

المباشرين عبرة وموعظة لمن يبعثهم قوله تعالى (وما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزبير مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تصدون من دون الله حسب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية (وما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن مريم مثلاً) وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذ اقولكم) يعنى قرشنا (منه) أى من المثل (يصدون) أى يرتفع لهم ضيغ وصياح ومروح وقيل يقولون ان محمد اماريد منا الا ان نعبد ونعبد اله كما عادت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون محمد اصى الله عليه وسلم فنعبد ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل معنى أم هو عيسى عيسى والمضى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فمن قرضنا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في المارقا لله تعالى (ما ضربوه) يعنى هذا المثل (لك الاجدلا) أى خصومة ما بالباطل وقد علوا ان المراد من قوله انكم وما تصدون من دون الله حسب جهنم هؤلاء الامم (بل هم قوم خصمون) أى بالباطل ه عن أى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدلا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حدث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) أى ما عيسى (الا عباد أعمىنا عليه) أى بالبوة (وجعلناه مثلاً) أى آية وعبرة (لبنى اسرائيل) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير آب (ولونشاء لجعلنا منكم) الخطاب لاهل مكة (ملائكة) معناه لونشاء لاهلككم وبلطنا بدلائكم ملائكة (في الارض يخفون) أى يكونون خلفاً منكم يعبرون الارض ويبعدونى ويطيعونى وقيل يخلف بعضهم بعضاً (وايه) يعنى عيسى (اعلم الساعة) يعنى نزوله من السماء الساعة يعلم بها (ق) عن أى هر يرفضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً ليصكر

(١٧ - خازن ح)

والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق البجاج والجدال وحسب المخالفة والمكابرة ونوع في ذلك فهو قر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر العبد (أتمنا عليه) بالنسبة (وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل) وصيرناه عبرة ونجبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل (ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض) أى بدلائكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بدلك ومن يعنى البدل (يخفون) يخفونكم في الارض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضاً وقيل ولونشاء ليقفوننا على عجائب الامور لجعلنا منكم لودنا منكم بارجال ملائكة يخفونكم في الارض كما يخفكم أولادكم كما لا نداعيسى من أى من غير هل لتعرونا يا اقدرة الباهرة ولتعلوا ان الملائكة أجسام لا تتولد الا من أجسام والقدم مثلاً عن ذلك (وايه اعلم الساعة) وان عيسى بما يعلم به بحجى الساعة وقر ابن عباس لعلم الساعة وهو العلامة أى وان نزوله لعلم الساعة

(علاصت بها) فلا تشك في ما من العزة وهو الشك (وأتبعون) وبالاعطاهما سهل في عيشة أبي وأمه ولدهما وشري أبو رسول أو هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله (هذ اصراط مستقيم) أي هذا الذي أجمعكم إليه (ولا يصدنكم الشيطان) من الإيمان بالساعة أو من ١٣٠ الاتباع (انه لكم عدو مبين) يظهر العداوة اذا خرج أياكم من الجنة ونزع عنه

لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالانجيل أو بالنبات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال) قد جئتكم بالحكمة أي بالانجيل والشرائع (ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو أمر الدين لا أمر الدنيا (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هوري وبكم فاعبدوه هذ اصراط مستقيم) هذ تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب) الفرق المتخربة بعد عيسى وهم اليهودية والنسطورية والملكانية والجمونية (من بينهم) من بين النصارى (قوبل الذين ظلموا) حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون إلا الساعة) الضعيف يقوم عيسى أولئك كفار (ان تأتيم) بدل من الساعة أي هل ينظرون إلا اتين الساعة (بقتة) وهم لا يشعرون (أي وهم غافلون لا يستغلهم بامر دنياهم كقوله تأخذهم وهم يجهلون) (الاخلاء) جمع خليل (يوم القيامة)

الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويضيق المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانزل فيكم فاذا راى فجوه فاعرفوه فانه رجل مروح الى الجفرة والياض ينزل بين حصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصم بمبل فيقاتل الناس على الاسلام فبذل الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله تعالى في زمانه الملل كلها الا الاسلام وبذلك الدجال ثم عث في الأرض أربعين سنة ثم يوفى ويصلى عليه المسلمون (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وأماكم مشكم وفي رواية فأمكم مكم قال ابن أبي ذؤيب فأمكم بكتاب ربكم عز وجل سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى أنه ينزل عيسى ويسد مسربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والمسلمين في صلاة العصر فيأتوا الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكرم الصليب ويضرب البيع والكفار ويقتل النصارى الا من آمن وقيل في معنى الآية وانه أي وان القرآن لهم الساعة أي يعلم قيامها ويغيركم باحوالها وأهوالها (ملاعتن بها) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تكدنوها (وأتبعون) أي على التوحيد (هذ) أي الذي أنا عليه (اصراط مستقيم ولا يصدنكم) أي لا يصدركم (الشيطان) أي عن دين الله الذي أمر به (الله) يعني الشيطان (لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات) قال قد جئتكم بالحكمة (أي بالنبوة) (ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه) أي من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى وقيل الذي جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذي اختلفوا فيه بين لهم عيسى في غير الانجيل ما احتاجوا اليه (فاتقوا الله وأطيعون) أي فيما أمركم به (ان الله هوري وبكم فاعبدوه هذ اصراط مستقيم) فاختلف الأحزاب من بينهم أي اختلفت الفرق المتخربة بعد عيسى (قوبل الذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون) أي ينتظرون (الا الساعة) ان تأتيم بقتة أي بقاؤه والمعنى انها تأتيم لا محالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أي على الكفر والمعصية في الدنيا (يومئذ) يعني يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو) أي ان الغلبة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (الالمتقين) أي الالموحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الآية قال خليلان مؤمنان وخطيلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني آفي ملائكتك يارب فلا تضل بعدى واهده كما هديتني وأكرم كما أكرمتني فاذا مات خليلي المؤمن جمع بينهما فيقول لئن كل مسك على صاحبه فيقول نعم الآخر نعم الخليل ونعم صاحب قال وموت أحد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهايني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهايني عن الخير ويخبرني اني غير ملايك فيقول ليعني كل مسك على صاحبه فيقول نعم الآخر ونعم الخليل ونعم صاحب (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) قبل ان الناس حين يمشون ليس أحد منهم الا فرج فنادى فنادى يا عبادي لا خوف

(بعضهم لبعض عدو والالمتقين) أي المؤمنين وانقلب يومئذ بعد أي تنقطع في ذلك اليوم كل خليلين عليهما المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة يومئذ الاخلاء المتصادقين في الله فانهم الاخلاء الباقية (يا عبادي) بالياء في الوصل والوقف مدني وشاى وأوجرو و. يفتح اليه أبو بكر الباقون بحذف الياء (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) هو حكاية ما ينادي به

المتقون المتحابون في الشفاعة (الذين) منصوب المحل صفة لعباد الله لا لغيره من صفات (أمنوا) أي آمنوا بآياتنا صدوقاً بآياتنا وكانوا مسلمين بالله متقادين له (ادخلوا الجنة) أي تم وأزواجكم المؤمنات في الدنيا (تصبرون) تصبرون سروراً وباطناً بغير حصار أي أتموا على وجوهكم (يطاف عليهم) يصفى (جمع صفوة) من ذهب وأكواب) أي من ذهب وأيضاً الكوب الكورة لا عروة (وفيا) وفي الجنة (ما تشبهه الأنفس) صفة في وشاى وحسن وأيضاً المائدة إلى الموصول وحدها غيرهم بطول الموصول بالفعل والفعل والمفعول (وتلذذوا) وتلذذوا (العين) وهذا أحسن أنواع النعم لأن ما تشبهت في القلوب وأفضل من تلذذ في العيون (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التي أورتوها بما كنتم تعملون تلك إشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي أورتوها صفة الجنة أو الجنة صفة للبدا الذي هو اسم الإشارة والتي أورتوها صفة الجنة وعما كنتم تعملون الخبر والباء تعلق بمحذوف أي حاصلة أو كائنة كما في الظروف التي تقع أخباراً وفي الوجه الأول ١٢١ يتعلق بأورتوها وشبهت في بفتحها على أهلها بالمرات الباقى على الولاية (لكم فيها فاكهة كثيرة منها

عليكم اليوم ولأنتم تحزنون فرحوها الناس كلهم فيتم بها) الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيأمن الناس كلهم غير المسلمين يقال لهم (ادخلوا الجنة) أي تم وأزواجكم تصبرون أي تصبرون وتتصبرون (يطاف عليهم) يصفى من ذهب) جمع صفوة وهي القصبة الواسعة (وأكواب) جمع كواب وهو أناء مستدير بلا عروة (وفيا) أي في الجنة (ما تشبهه الأنفس وتلذذوا العين) عن عبد الرحمن بن مسعود قال قال رسول الله هل في الجنة خيل فاني أحب الخيل قال لا يدخل الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرساً من ياقوتة جراء فقطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت وصاله آخر فقال يا رسول الله هل في الجنة من أبل فاني أحب الأبل قال لا يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخل الله الجنة يكن لك فيها ما شئت نفسك ولدت عينك آخرجه العرمي (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التي أورتوها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ورد في الحديث أنه لا ينزع أحد في الجنة من غمره فاكهة إلا نبت مكانها مثلاً لا هلكة تعالى (ان المجرمين) يعني ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا ينزع عنهم أي لا يصف عنهم (وهم فيه مبسوثون) أي أسبون من رجة الله تعالى (وما ظلمهم) أي وما ذنبهم بغير ذنب (ولكن كانوا هم الظالمين) أي لا ينصفهم بآجناو اعلمها (ونادوا يا مالك) يعني يدعون مالكاً كان النار يستغيثون به فيقولون (ليقتض عيناك بك) أي ليقتار بك ففسد مع والمعنى انهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيصعب بعد ألف سنة قاله ابن عباس وقيل بمد ما نفسه وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان أهل النار يدعون مالكاً فلا يجيبهم أو يعين ما هم يريدونهم (قال أنكم ما كنتم) قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ما كنتم مقبضين في العذاب (لقد جئناكم بالحق) يقول ربنا إليك يا مشرف رب رسولنا بالحق (لكن أنكرتم الحق كارهون) ثم أرموا أمراً أي أحكموا أمراً في المكرب بالرسول صلى الله عليه وسلم (فانما مبرمون) أي يحكمون أمراً في حازاتهم ان كادوا شراً كذبهم بغيره (أم يحسبون أن لا نسمع سرهم ونجواهم) أي ما يسمعون من غيرهم ويتناجون بينهم (بلى) نسمع ذلك كله ونعلمه وهو خازن الدار وفضل لابن

عباس ابن ابن مسعود قال يا مالك ما أشعل أهل الباطن الترحيم (ليقتض عيناك بك) ليعلمنا من قضى عليه اذا أماته فوكره موسى قضى عليه والهي سئل ربك ان قضى عليه (قال أنكم ما كنتم) لا تشون في العذاب لا تخفون عنه موت ولا فور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال خبر الله لما سألوا مالكان يسأل الله انقص عليهم أجاهم الله بذلك وقيل هو مصطلح بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة أدهم رسل الله وهو منهم (ولكن أنكرتم الحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعذب (أم أرموا أمراً) أم أحكم مشركو مكة أم امرأهم كيدهم ومكرهم بحمد صلى الله عليه وسلم (فانما مبرمون) كيدنا كما أرموا كيدهم وكانوا يتناجون فيما بينهم ويخونونه عن غيرهم عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون أن لا نسمع سرهم ونجواهم) (بلى) نسمع ذلك كله ونعلمه (بلى) نسمعها ونطلع عليها

(ورسلنا) أى الحافظة (لديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ عن سفر من الناس ذنوبه وأبداها لمن لأشقي عليه خافية فقد جعله أهون الناظرين السهو هو من أمارات النفاق (قل إن كان للرجن ولد) ومع ذلك يبرهان (فأنا أول العابدین) فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والاعتقاد إليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد فى الولد وذلك أنه علق العبادة بكنيئة الولد وهى محال فى نفسها فكان المعلق بها محالاً عليها ونظيره قول سعيد بن جبيرة السجاء حين قال له والله لا بد لك من الدنيا ما انطلقى لو عرفت أن ذلك الملك ما عبدت الها غيرك وقيل إن كان للرجن ولد فى زعمكم فأنا أول العابدین أى الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرجن ولد فى زعمكم فأنا أول الآتقين من أن يكون له ولد من عبدي بعد أن شئت أنه فهو عبدو وعابدو قرئى العبدین وقيل هى إن النافية أى ما كان للرجن ولد فأنا أول من قال بذلك ١٣٣ وعبدو وحدو روى أن النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت وقال النضر

الآرون أنه قد حقي فقال له الولي لمعاذ قل ولكن قال ما كان للرجن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة إن ولده ولد حجرة وعلى ثم زهذاه عن اتخاذ الولد فقال (سجبان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أى هو رب السموات والأرض والعرش فلا يكون جسماً أدلوا كان جسماً لا يقدر على خلقها وإذا لم يكن جسماً لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام (فذرهم يخوضوا) فى باطلهم (و يلبعوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) أى القيامة وهذا دليل على أن

(ورسلنا) يعنى الحافظة من الملائكة (لديهم يكتبون) قوله عز وجل (قل إن كان للرجن ولد فأنا أول العابدین) معناه أن كان للرجن ولد فى قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرجن فإنه لا شريك له ولا ولده وقال ابن عباس إن كان أى ما كان للرجن ولد فأنا أول العابدین أى الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرجن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل العابدین يعنى الآتقين أى أنا أول الساجدين المنكرين لمساقتهم وأنا أول من غضب للرجن إن يقال له ولد وقال الخشخشي فى معنى الآية أن كان للرجن ولد ومع وثبت ببرهان صحيح توروده وبجدة واضحة تدلونهما فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتخمين لغرض وهو المبالغة فى نفي الولد والأطباء فيه مع الترجمة عن نفسه بنات القدم فى باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكنيئة الولد وهى محال فى نفسها فكان المعلق عليها محالاً عليها ثم زعم نفسه عن الولد فقال تعالى (سجبان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أى عما يقولونه من الكتب (فذرهم يخوضوا) أى فى باطلهم (و يلبعوا) أى فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) يعنى يوم القيامة (وهو الذى فى السماء هو فى الأرض اله) أى هو اله الذى يعبد فى السماء وفى الأرض لا اله الا هو (وهو الحكيم) أى فى تدبير خلقه (العليم) أى بصالحهم (وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يكذب الذين يدعون من دونه الشفاعة) قيل سبب ترواها أن النضر بن الحرث ونفر معه قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فمن تنو إلى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزير والملائكة بقوله (الأمم شهد بالحق) لأنهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعاة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فإن الله تعالى لا يكذب أحداً من هؤلاء الشفاعة إلا أن شهد بالحق وهى كلمة الإخلاص وهى

ما يقولونه من باب الجهل والعمى والعلب (وهو الذى فى السماء هو فى الأرض اله) ضمن اسمه لا اله

تعالى معنى وصف لذلك علق به الطرف فى قوله فى السماء وفى الأرض كما يقول هو حاتم فى طي وحاتم فى قلب على تعيين معنى لجواد الذى شهر به كأنك قلت هو جواد فى طي جواد فى قلب وقرئ هو الذى فى السماء الله وفى الأرض الله ومثله قوله وهو تلقى السموات وفى الأرض مكانه ضمن معنى العبود والراجع إلى الموصول مخدوف لطول الكلام كما قولهم ما أتانا بالذى قاتل لك سيأ التقدير وهو الذى هو فى السماء اله واله يرتفع على أنه خير مبتدا مضمر ولا يرتفع اله بالابتداء وخبره فى السماء غلوا أصلة ينتهز من عائد يعود إلى الموصول (وهو الحكيم) أى أفوه وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة) أى علم قيامها (وإليه ترجعون) يرجعون مكي وحجرة وعلى (ولا يكذب آلهتهم) الذين دعون يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الأمم شهد بالحق) أى يولكن من شهد لنى بكلمة التوحيد

(وهم يعلمون) ان الله بهم سقا ومتقنون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع او متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (واشتمسوا لهم) أي الشريكين (من خلقهم ليقولوا لله) لا الاصلنام والملائكة (فأني يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجبراصم وحجرة أي وعند علم الساعة وعلم قبله (بارب) والمهايعوداني محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان لرجل من العابدین وبالغ نصب الباقون عطفا على عمل الساعة وعلم قبله أي قبل محمد ببارب القبل والقول والقال واحدة ويجوز ان يكون الجبر والنصب على انهما حرف القسم وحذف وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كانه قيل واسم بقله بارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقله رفع منه وتعليق لدعائه والتعانه اليه (فاصغع عنهم) فاعرض عن دعوتهم بالناسع ان يحسنهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم) (سلام) أي تسلم منكم ومشاركة (فصوف يعلمون) ويعيد عن الله ثم وتسلمة ١٣٣ (رسوله صلى الله عليه وسلم وبالثناء

مدني وشاهي

سورة الدخان تسع وخسون آية مكية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

في انظر من قرأها ليله جمعة أصبح مغفوره (حم والكتاب المبين) أي القرآن الواو في والكتاب والواو القسم ان جعلت حم تعدي الحروف واسما للسورة مر فوا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم (انا انزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر أو ليلة التنصيف شعبان وقيل بينهما وبين ليلة القدر أو يكون ليلة والجهور على الاوّل لقوله انا انزلناه في ليلة القدر

لا اله الا الله من شهد ما قبله شعوا له وهو قوله (وهم يعلمون) أي بقاوبهم ما شهدوا به بالسنتم وقيل يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى ومزبر او الملائكة ويعلمون انهم عباده (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) يعني انهم اذا أقر وأبان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة غيره (فأني يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته الى غيره (وقيله بارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم لما كيا الى ربه بارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالى الله تعالى تخلف قومه عن الايمان وقال قتادة هذان بك يشكوا قومه الى ربه (فاصغع عنهم) أي أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من ان يدعو عليهم بالهذاب (وقل سلام) معناه للتاوك وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فصوف يعلمون) أي عاقبة كفرهم وفيه تهديهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الدخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة واحد وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أي المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا انزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أو ل الله تعالى في القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل بنحو ما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تناولك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فينزل أكثر من عدد شعر غنم بكاء آخره الترمذي (انا كنا معن ذرير) أي مخوفين عقابا (فيها) أي في تلك الليلة المباركة (يفرق) أي يفصل (كل أمر حكيم) أي يحكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاسجال حتى الحجاج يقال جمع

وقوله شهر رمضان الذي ارسل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الاقوابل في شهر رمضان ثم قالوا نزل جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبهه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولم يوجد هذا الا انزال القرآن وحده لكن في بركة (انا كما منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جلتان مسأفتان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كله قيل ارسلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالها في هذه الليلة خصوصا لان الرال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفارقة كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم جميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تحيى في السنة المقبلة (حكيم) ذي حكمة أي معمول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاساء المجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا

(أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزا لخاصة بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزا لخاصة بان قال أئني بهذا الأمر أمر احصا من عندنا كما اختصا علماء وتديرونا (انا كناسر سليمان) بدل من انا كنا من الذين (رحمة من ربك) مقول له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا وعادتنا اننا نرسل الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو تعليل لقوله أمر من عندنا ورحمة مقول به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله وما معك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كناسر سليمان رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايدان ان الرخصة تقتضي الرحمة على المرويين (انه هو المسيح) لا قواهم (العليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ١٣٤ ربك وغيره بالرفع أي هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ومضى

الشرط انهم كانوا يعرفون بان السموات والارض ربا وخالفا قليل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو المسيح العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم من علم وابقان كنقول ان هذا انعام يده الذي تسامع الناس بكم منه ان يذكركم حديثه وحديث بقصته (الاله الا هو يحيي ويميت ربك) أي هو ربكم (ورب آياتكم الاولين) عطف عليه ثم رد ان يحكموا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادق من علم وابقان بل قول مخلوط به زور ولعب (فارتقب) فانتظر (يوم تأتي السماء بدخان) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع

فلان ويحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يعرف فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروي البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكم ولولده وقد خرج اسمع في الموق وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويعلمها الى اربابها في ليلة القدر (أمر) أي أنزلناه (أمر) من عندنا انا كناسر سليمان يعني محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رأفة مني بخلق ونعمة عليهم بعاشتنا اليهم من الرسل وقيل أنزلناه في ليلة مباركة رحمة من ربك (انه هو المسيح) أي لا قواهم (العليم) أي باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما) ان كنتم موقنين أي ان الله رب السموات والارض وما بينهما (الاله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آياتكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أي من هذا القرآن (يلعبون) أي يمزقون به لاهون عنه (فارتقب) أي اتجهذ (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يغشي الناس هذا عذاب اليم (ق) عن مسروق قال كما جلا ساعد عبد الله بن مسعود وهو مضطجع سينا قائما فانه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان فاصعد باب كند، بقصه وزعم ان آية الدخان تبى فتأخذ يانفا من الكفارو يأخذ المؤمنين منها كهيمة الزكاهم فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فيقبل به ومن لا يعلم شيئا فيقبل الله أعلم فان من العلم ان يقول لا لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أستعجلكم عليه من أجر وما أنا من المستعجلين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس اديارا قال اللهم سبعاً كسب يوسف وفي رواية لمعاد عاقر شافا فكنزوه واستعصوا عليه قال اللهم أعني عليهم بسبع كسب يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظار أحدهم الى السماء فيرى كهيمة الدخان فأتاها أو سيفان فقال يا محمد انك جئت ناصرا بطاعة الله وبصلة الى حموان وموك فذهلكوا فادع الله ثم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة يوم ينطق البعشة الكبرى انهم تنقون فالطبعة يوم بدر وفي رواية للبغوي قالوا اربنا انكشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقيل له ان كنهنا عنهم عادو فكدعاهم فكشف عنهم فمادوا فاتفق الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا تنقمون قوله حصت كل شيء بالخاء والصاد المهملتين أي أهلك واستأصلت كل شيء (ق) عن عبد الله بن مسعود قال

الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحيدوي يعترى المؤمن منه كهيمة الزكاهم تكون الارض كلها خبيثا وقديس ليس فيه خصاص وقيل ان قريش لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مشركي واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فصارهم الجهد حتى أكلوا الحيف والهلز وكان الزجر يرين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد في انه دخان (يعني الناس) يشعرون بليسهم وهو في محل الجرصة لخسان وقوله (هذه عذاب اليم ربنا انكشف عنا المذاب انا مؤمنون) أي سنؤمن ان تكشف عنا العذاب منصوب المحل فعل معمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلي ذلك

(أنى لهم الذكري) كيف يذكرون ويتعظون ويؤمنون بما أوحى الله من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا هم مجنون) أى وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخبل في وجوب الإذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيّنات من الكتاب المجز وغيره فليذكر أو تولوا عنه وهو بأن عباده غلاما
أعجب البصر تدف هو الذى علمه ونسوه الى الجنون (أنا كشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا أو كشفا قليلا (أنكم عائدون)
الى الكفر الذى كنتم فيه أوالى العذاب (يوم ينطش البطشة الكبرى) هى يوم اقيامة أو يوم بدر (أنا منتقمون) أى ينتقم
منهم فى ذلك اليوم وانتصا يوم ينطش بأذكار أو يعادلها أنا منتقمون ١٢٥ وهون تنتم لا تمتقون لأن ما بهدان

لا يصل فيها قبلها (ولقد
قتنا قبلهم) قبل هؤلاء
المسكرين أى قبلهم
فصل المختبر لبطه منهم
ما كان باطنا (قوم فرعون
وجاههم رسول كريم)
على الله وعلى عباده المؤمنين
أو كريم فى نفسه حسب
نسب لان الله تعالى لم
يبعث نبيا الا من مراه
قومه وكرامهم (ان آدوا
الى) هى ان الخضرة لان
يجى الرسل الى من بعث
الهم متضمن لمعنى القول
لانه لا يجيئهم الا مبشرا
ونذرا وداعيا الى الله
أو المخفضة من التفضيلة
ومعناه وجاههم بأن
الآن والحديث آدوا
الى (سلموا الى عباد الله)
هو مفعول به وهم ينو
اسرائيل يقول آدوهم
الى وأرسلوهم معى كقوله
أرسل معناني اسرائيل
ولا تمنهم ويجوز أن

خمس قدمين القرام والرم والبطشة والقصر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالظلمة في
أبصارهم وسب ذلك ان فى سنة القطع العظيم تهبس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع
الغياب ونظم الهواء والحوادث وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان نجى قبل قيام الساعة ولم يأت
به فيه دخل في اصباح الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالزأس الخنيزبى المشوى
ويستوى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كهيئة أوقد فيه وهو قول ابن عباس وابن
عمر والحسن يدل عليه ما روى البخارى باسناد التلمذ عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان وزول عيسى بن مريم وزنا تخرج من قعر عدن أرباب
تسوق الناس الى المحشر تغيل معهم إذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية
يوم تأتى السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يكتأربين يوما ليس له أما المؤمن
فيسببه منه كهيئة الزكام وأما الكافر فكمزله السكران يخرج من مخرجه وأدينه ودره (أنى لهم
الذكري) أى كيف يذكرون ويتعظون بهذه الحاقة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد
جاءهم ما هو أعظم وأدخبل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المعجزات الظاهرات والآيات البينات الباهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا عنه (وقالوا
معلم) أى معلم بشر (مجنون) أى تاقى اليه الجنى هذه الكلمات حال ما عرض له الغنى (أنا
كشعوا الله ذاب) أى الجوع (قليل) أى زمانا يسيرا قيل الى يوم بدر (أنكم عائدون) أى الى
كفركم (يوم ينطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (أنا منتقمون) أى منك فى ذلك اليوم وهو
قول ابن مسعود أو كثر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة قتل تعالى (ولقد قتنا
قبلهم) أى قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاههم رسول كريم) أى على الله هو موسى بن عمران
عليه السلام (ان آدوا الى عباد الله) أى أطلقوا الى بنى اسرائيل ولا تمنهم (انى لكم رسول
أمين) أى على الوحي (وان لا تمأوا على الله) أى لا تتصبروا عليه بترك طاعته (انى آتيكم
بسلطان مبين) أى ببرهان بين على صدق قولى فإنا قال ذلك نوءدوه بالحق فقالوا فى (عفت
بري وربكم ان ترجون) أى تقتلون وقال ابن عباس تسفون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجونى
بالجارة (وان لم تؤمنوا لى فاعسترون) أى فاتر كون لأمى ولا على وقال ابن عباس اعستروا

يكون نداهم على معنى آدوا الى عباد الله هو واجب عليكم من الإيمان فى قبول دعوى اتباع عيسى بنى ذلك بقوله
(انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غير منهم (وان لا تمأوا على الله) أن هذه مثل الاولى فى وجهها أى لا تستكبروا على الله
بالاستهانة برسوله ووجهه أولا تستكبروا على نبي الله (انى آتيكم بسلطان مبين) بجمعة واضحة تدل على نبيتى (وفى عدن)
مدغم أو عرو ووجهه على (بري وربكم ان ترجون) ان تقتلونى رجاء مدغم بها تدبر به متكل على انه يصح منهم ومن
كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتعدونه من الرجم والقتل (وان لم تؤمنوا لى فاعسترون) أى ان لم تؤمنوا لى فلاموا لاني
وبين من لا يؤمن فمضوا على أو لوفى كذا قال لا ولا على ولا تمنعوا الى بنى كرم وأذا كتم فليس جزاء من دعا كتم الى ما فيه لا حكم
ذلك ترجونى فاعستروا فى الحالين يعقوب

(فقداره) شكيا قومه (ان هؤلاء قد فرغوا منكم) بان هؤلاء اعداءه عاروه بذلك فيقول كان دعاؤه اللهم جهل بهم ما يستحقونه باجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قنينة لقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضماع القول أي قد عاروه فقال ان هؤلاء (فأمر) من أسرى فأسر بالوصل مجازي من سرى والقول مضمر بعد الفاء أي فقال أسرى (بعباد) أي بني إسرائيل (لئلا ينكم منيعون) أي يدرك الله ان تتقدموا وابتدعكم فرعون وجنوده فينبغي المتقدمين وذريق التابعين (واترك البحر هو) ما كنا أراكم موسى عليه السلام لما حاور البحران يضربه بمصاه فينطبق فأمرا بان يتركه ما كنا على هيئته فإرا على حاله من انتصاب الماء كون الطريق يسا ١٣٦ لا يضرب بمصاه ولا يغير من مشيأ لينخله القبط فاذا حاصوا فيه أطبقه الله عليهم

وقيل الرهو الفيعة الواسعة أي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جند مفروقون) بعد خروجكم من البحر وفوق بالفتح أي لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل المسندة وقيل المار (وبعجة) تنعم كانوا فيها قاهرين متممين (كذلك) أي الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ مضمر (واورثناها قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولادين ولا ولاء بمواسر إسرائيل (فما بك) عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كعاد المؤمنين اذ ماتت بي عليه السماء والارض فينبغي على المؤمنين من الارض مصلاه ومن السماء مصلحهم وعن

أذى باليد واللسان فلم يؤمنوا (عداؤه ان هؤلاء قوم مجرمون) أي مشركون (فأمر بعباد لئلا) أي اجاب الله دعاءه وأمره ان يسرى بي بني إسرائيل بالليل (انكم منيعون) أي يبتعدكم فرعون وقومه (واترك البحر) أي اذ افطنه أنت وأصحابك (رهوا) أي اسكننا والمعنى لانهم ان يرجع بل اتركه على حاله حتى يبتعد فرعون وقومه وقيل اتركه طريفا بآسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجح ليضرب به بمصاه ليلتم وخاف ان يبتعه فرعون فيجنوده فيقتيل موسى اترك البحر كما هو (انهم جند مفروقون) يعني أخبر موسى بأفقرهم ليلتم من قلبه في ترك البحر كما هو (كم تركوا) أي بسد الفوق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أي مجلس سر يحسن (وبعجة) أي وعيش لين زبد (كأنوا) أي في تلك النعمة (فاهين) أي ناهمين وفريقهم أي أسرى بطرين (كذلك) أي أفضل من عاصي (واورثناها قوما آخرين) يعني بني إسرائيل (فما بك عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمنين اذ ماتت نبكي عليه السماء والارض أو بعين صبا هو هؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فينبغي السماء على فقد ولا لهم على الارض عمل صالح فينبغي الارض عليه عي أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه زرقه فاذا مات بكاه عليه فذلك قوله تعالى فما بك عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين آخره الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاه السماء جرة أطرافها وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بك عليه السماء والارض أو بعين صبا فاقبيل أو تبكي فقال وما للارض لا تبكي على عبد كان يسر بها بالركوع والجدود وما لسماء لا تبكي على عبد كان تسبيحه وتكبيره مهادوى كدوى النخل وقيل المراد أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) أي لم يملوا حين أخذهم العذاب لم يملوا ولا تغيرها قوله عز وجل (ولقد ضيقنا بني إسرائيل من العذاب الهين) أي من قتل الانعام واستحياء النساء والتعب في العمل (من فرعون انه كان عاليا) أي جبارا (من المسرفين ولقد اخترناهم على علم) أي علمه الله تعالى فيهم (على العالمين) أي على زمانهم (وأنتباههم من الآيات ما فيه بلاء مبين) أي نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المني والسلاوي والنعيم التي أنعمت بها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالزنا والشد (ان هؤلاء) يعني مشركي مكة (ليقولوا ان هي الاموتتنا الاولى) أي لاموتة لنا الا هذه التي غوتها

الحسن اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) أي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يملوا (ولقد ضيقنا بني إسرائيل من العذاب الهين) أي الاستعداد والاستعداد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب الهين بما عاده الجوار كانه في نفسه كان عذابا مهينا لا فرطه في تعذيبهم واهانتهم وأخبر مبتدأ محذوف أي ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر ثان أي كان متكبرا مصرفا (ولقد اخترناهم) أي بني إسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أي عالين بمكان الخيرة وبأنهم احقمان يضاروا (على العالمين) على عالمي زمانهم (وأنتباههم من الآيات) كلف البحر وتظليل الغمام وانزال المني والسلاوي وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة واختبار ظاهر لنتنظر كيف يملأون (ان هؤلاء) يعني كفار قريش (ليقولوا ان هي) ما الموتة (الاموتتنا الاولى) والشك ان الكلام وقع في الحياة الثانية لاني الموت فها قيل ان هي الاحيات الدنيا وما مني

ذكر الاولى كانهم وعدوا

موتة اخرى حتى يحدوها
وانبتوا الاولى والجواب
انه قيل لهم انكم تموتون
موتة تتسببها حياة كما
تقد منكم موتة قد تقبها
حياة وذلك قوله تعالى
وكنتم امواتا فحياكم
كم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان
هى الاموتنا الاولى
يريدون الموتة التى من
شأننا ان يتسببها حياة الا
الموتة الاولى فلا فرق
اذا بين هذين قولنا
حياتنا الذى فى الدنيا
ويحتمل ان يكون هذا
انكارا لما فى قوله ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين (وما نحن بنشرين)
يجمعون يقال انشر الله
الموت ونشرهم اديهم
(فالسوابيا) خطاب
الذين كانوا يملونهم النشور
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين ان كنتم
صادقين اى ان صدقتم
فيما تقولون بصلواتنا
احياء من مات من آياتنا
بسوة الكبر بكم ذلك حتى
يصكون دليلا على ان
ما تعدونه من قيام الساعة
وبعث الموتى حق (اهم
خبر) في القوة والمنعة
(ام قوم تبسع) هو تبسع
الجري كان مؤتمرا وقومه
كافرين وقيل كان نبيا وفى
الحديث ما درى ان كان
تبع نبيا او غير نبى

في الدنيا ولا يبعث بعدها هو قوله (وما نحن بنشرين) اى ببعوثين بعد موتنا هذه (فالسوابيا) اى الذين ما توفيل (ان كنتم صادقين) اى ان ابسعت احياء بعد الموت قيل طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم نسي نى كلاب تم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى (اهم خير ام قوم تبسع) اى اليسوا اخير من قوم تبسع نى في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبسع الجري وكان من مساوئكم الذين تبسعوا الكثرة اتباعه وقيل كل واحد من ملوك الذين تبسعوا الكثرة اتبع صاحبها الذى قبله كما تبسعوا في الاسلام خليفة وكان تبسع هذا بعد النار فاسلم ودعا قومه وهم جبر اى الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا نبيا فانه كان قد اسلم اخرجه احد بن حنبل في حسنة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما درى ان كان تبسع نبيا او غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لا تسبوا نبيا فانه كان رجلا صالحا • وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من ذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبسع الاخر وهو او كبر اسمه بن ملىك وكان ساريا للجيش نحو المشرق حتى حبر الحيرة وبنى سمرقند ورجع من قبل المشرق فحمل طريقه على المدينة وقد كان حين من بها خلف بين انظرهم ابناهم قتل غيلة فقدمها وهو جمع على نراهم واستصاها اهلها فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا بذلك من امره فخرجوا القنالة فكان الانصار قاتلوه بالنهار ويقرونه بالليل فاجبه ذلك وقال ان هؤلاء الكرام فينا هو كذلك اذ جاءه خبر ان سالمان من ابحار بنى قريظة وكانا ابني عم اسم احدهما كعب والاخر اسد حين سمعا ما يريد من اهلالة المدينة واهلها فقال له اهل الملك لا تغفل فانك ان آبيت الاما تريد حيل يهلك وينه ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجرة يخرج من هذا الحى من قريش اسم محمد مولده بكة وهذه دار هجرة وميرك الذى آنت فيه يكون به من القتل والجراح امر كبير في اسيها وفى عدوهم قال تبسع ومن يقاتله وهو نبى قال يسير اليه قومه فية تتلون ههنا فتناهى له ولهما عما كان يريد المدينة ثم انهم ما دعوا الى دينهم افا جاء ما اتبعه ما على دينهم اوماؤا كرمها وانصرف عن المدينة وخرج مها ونفر من اليهود عا دى الى الذين قاتاه في الطريق فصر من هذيل وقالوا له ان اهلك على بيت فيه كثر من لؤلؤ وور برجه وفصة قال اى بيت هذا قالوا بيت بكة وانما اراد هذيل هلاكة لانهم عرفوا بلم برده احدث بسوء الالهة فذكر الملك ذلك لاجبار فقالوا ما نعلم الله في الارض بية غير هذه البيت الذى بكة فاحدده مسجدوا نسلت عنده وانصر واحرقوا اسكوا وادار لقوم الالهة لا وكانوا واداء احدثه الالهة فأكرمه واسنعه عنده ما يسنه اهلهم لما قالوا له ذلك احدث اولئك الفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ومحل اعيهم ثم صلهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى رل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت الوصائل وهى وردت سمع باليمن وهو اول من كسا البيت ونشر بالشعب سنة آلاف مده واطام به سنة ايام وطاف به وحلق واصبر فلما نام الى السر ليدخلها حال جبر بينه وبين لث وقال له لا تدخلها عليه وانأت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال اهدى خبر من دينكم قالوا احا كسا الى البار وكنت باليمن نارى اسمع جيل ايضا كون اليها فيما تتلون فيه فتأ كل العالم ولا تضر المظلم قال تبسع انصفتهم فخرج القوم باوتانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران ومصاحفها من اعناقها حتى قصوا اللبار به محرجه الذى تخرج منه خرج البار ما قبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوتار وما فر واما هو ومن جمل ذلك من رجال جبر وخرج الخبران

(والذين من قبلهم) مرفوع بالعطف على قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) كافرين منكرين للبعث (وما خلقنا المعنويات والارض وما بينهما) أي وما بين الجنسين (الاعيين) حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق الخلق للقاء خاصة فيكون لعبا (وما خلقناهما الا بالحق) بالجهد ضد اللعب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انه خلق لذلك (ان يوم الفصل) بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة (مبتغاهم أجمعين) وقت موعدهم كلهم (يوم لا ينفي مولى عن مولى شيئا) أي بولي كان عن أي بولي كان شيئا من اغناء أي قسلا لملته (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم في المعنى كمن لا يتناول اللفظ على الإجماع والشياع كل مولى (الامن رحم الله) ١٣٨ في محل الرفع على البدل من الووفى ينصرون أي لا يمنع من العذاب الامن رحمه الله

(انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لاوليائه (ان شجرت الزقوم) هي على صورة شجر الدنيا لكنها في النار والزقوم ثمرها هو كل طعام تقبل (طعام الانيم) هو الفاجر الكثير الاثم واعم أبي الدرداء انه كان يقرى رجلا فكان يقول طعام النبي فقال قل طعام الفاجر يا هذا وهذه تستند على ان ابدال الكلمة مكان الكلمة ما اذا كانت مؤدبة معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضي الله عنه القرعة بالفارسية بشرط ان يؤدى القارىء انه انى كلما على كالمهم غير ان يحرم منها شيئا قالوا وهذه الشريعة تشهد انها جازة كلا جازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو مجزى بفصاحته وغرابة لفظه وأساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بانه لسان من فارسى وغيره او يرى رجوعه الى قولهما عليه الاعتماد

(كلهم) هو دردى الزيت والكافى رفع خبر بعد خبر (تلقى في البطون) وباليه مكي وحصر فالتاء للشميرة والياء للطعام (كفى الجيم) أي الماء الحار الذي انتهى غلبه ومعناه غلبا كفى الجيم فالكافى منصوب المحل ثم قال للربانية (حدوه) أي الانيم (فاعتلوه) ففدوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي ونامع وشاء وسهل ويعقوب (الى سواء الجيم) الى وسطها ومعناها (ثم صوبوا قوسهم على عذاب الجيم) المصوب هو الجمل لا عذابه الا انه اذا صلب عليه الجمل فقد صلب عليه عذابه وشده وصوب العذاب استواءه ويقال له (دق) انك انت العير الكورم على سبيل المزع والهكم انك أي لا لك على (ان هذا) أي العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم به تتخرون) تشكون

دصكر

المعاني والدقائق ما لا يستقل بانه لسان من فارسى وغيره او يرى رجوعه الى قولهما عليه الاعتماد (كلهم) هو دردى الزيت والكافى رفع خبر بعد خبر (تلقى في البطون) وباليه مكي وحصر فالتاء للشميرة والياء للطعام (كفى الجيم) أي الماء الحار الذي انتهى غلبه ومعناه غلبا كفى الجيم فالكافى منصوب المحل ثم قال للربانية (حدوه) أي الانيم (فاعتلوه) ففدوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي ونامع وشاء وسهل ويعقوب (الى سواء الجيم) الى وسطها ومعناها (ثم صوبوا قوسهم على عذاب الجيم) المصوب هو الجمل لا عذابه الا انه اذا صلب عليه الجمل فقد صلب عليه عذابه وشده وصوب العذاب استواءه ويقال له (دق) انك انت العير الكورم على سبيل المزع والهكم انك أي لا لك على (ان هذا) أي العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم به تتخرون) تشكون

(ان الله مسين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى الصوم
وبالضم مدني وشامي وهو موضع الاقامة (امين) من امن الرجل امانتهوا امن وهو ضد الخائن فوصفه المكان استعارة
لان المكان الخيف كما تخاف صاحبه بما بقي فيه من المكروه (في جنات وعيون) بدل من مقام امين (يلبسون من
سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعرب
استبرق والفظ اذا عرب خرج
من أن يكون عجمي لان
معنى التعرب أن يجعل
عربيا بالتصرف فيه
وتفسيره عن مناجاه
واجراؤه على أوجه
الاعراب فساخ أن يقع في
القرآن العربي (مقابلين)
في بح السهم وهو أتم للانس
(كذلك) الكاف مرفوعة
أي الامر كذلك
(وذو جناتهم) وقرانهم
ولهذا أعدي بالياء (بحور)
جمع حوراء وهي الشديدة
سواد العين والشديدة
بياضها (عين) جمع عيناه
وهي واسعة العين
(يدعون فيها) يطلبون
في الجنة (بكل فاكهة)
آمنين من الزوال
والانقطاع وتولد الضرر
من الاكثار (لا يدعون)
فيها أي في الجنة (الموت)
البنة (الالموتة الاولى)
أي سوى الموتة الاولى
التي دافوها في الدنيا
وقيل أكرر الموتة قد

ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام امين) أي في مجلس أمنوا فيه من الغير (في
جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق) قبل السندس مارق من الديباج والاستبرق
ما غلظ منه وهو تعرب استبرق أن يقع في القرآن العربي امين لفظ انهمي
قلت اذا عرب خرج من أن يكون عجمي لان معنى التعرب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه
وتفسيره عن مناجاه واجراؤه على أوجه الاعراب (مقابلين) أي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) أي
كما كرمناهم بما وصفنا من الجنات والعمون واللباس كذلك (و) أكرمناهم بان (روجناهم
بحورين) أي قمرناهم وليس هو من عقد الترويج وقيل جملناهم أزواجا لهن أي جملناهم
اثنتين اثنين والحور من النسالة الثقبان البيض وقيل يمار الطرف من يياضهن وصفاء لونهن
وقيل الحور الشديتان بيض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها
(آمنين) أي من فسادها ومن مضرتها وقيل آمنين فها من الموت والاوصاب والسبطان
(لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي لا يدعون في الجنة الموت الا الموتة الاولى التي
دافوها في الدنيا وقيل لا يعني لكن وتقديره لا يدعون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد
دافوها وقيل انما استثنى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بطرف الله
الى أسباب الجنة بالموت والروح والريحان ورون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كما
في الجنة لا تصالهم بسبابها ومساهاهم اياها (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) يعني كل ما
وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والقون بالجنة عما حصل لهم ذلك بفضل الله
تعالى ومن ذلك بهم فضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم فأنما يسرناه بلسانك) أي سهلنا القرآن
على لسانك كناية عن غير مذكور (لعلهم يذكرون) أي يتفكرون (فارتقب) أي فانظر
النصر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب (انهم مرتقبون) أي منتظرون تهرك برحمهم وقيل
منتظرون موتك قبل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه
الترمذي وقال حم الدخان لا يضره شيء من النار ولا من النار ولا من النار ولا من النار
الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له أخرجه
الترمذي وقال هشام أبو المقدام أحذر وإنه ضعيف والله أعلم

سورة ادخاسة وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربع مائة
وثمان وثلاثون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

دافوها في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) أي للمصل فهو معقول له أو مصدر مؤلف كدافله لان قوله ووقاهم
عذاب الجحيم تفصيل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف الذل ودخول الجنة (هو الفوز العظيم فأنما
يسرناه) أي الكتاب وقد حوى ذكره في أول السورة (بلسانك لعلهم يذكرون) يحفظون (فارتقب) فانظر ما يحل بهم (انهم
مرتقبون) منتظرون ما يحل بكمس الدوائر

بسم الله الرحمن الرحيم

هم ان جعلها السماوية فهي منزهة بالابداع والخلق (تقول الكتاب من الله) في قوله تعالى واليه عطفنا ان يدعى الصوف
 كان تقريظ الكتاب حسنة أو العطف خبراً (العزيز في انتقاصه الحكيم) في تدبيره (ان في السموات والارض لا تات)
 دلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لا تات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقك)
 ويعطف (وما يمت من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يقع العطف عليه (آيات) جزء وعلى
 بالنصب وغيرهما نازع مثل نولك ان زيد في الدار وعمر في السوق أو عمر في السوق (لقوم يوقنون) واختلاف الليل والنهار
 وما أنزل الله من السماء من رزق أي مطر ومسمى به لا يصيب الرزق (فأحياه الارض بعد موتها وقصر ياف الرياح) الرج
 جزؤه على (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على وجزءه على ما لا يقع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت
 فالعاملان اذا نصبت ان في آيات الواقعة ههنا مبات الجرف واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت
 فالعاملان الابتداع في علت الرفع في آيات والجرف واختلاف هذا ذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما
 سيويه فانه لا يميزه وتخرج الآية ١٤٠ عنده ان يكون على ضمائر والذى حسنة تقديم ذكر في الآية قبل هذه

الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجور ومعطوفاً على ما قبله أو على التكرير توكيد الآيات في الاولى كما قبل آيات آيات ورفعتها بأخبارها والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسيطه وتأخير الآخر ان المصنفين من العباد ادا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فإذا

قوله عز وجل (حم) تقريظ الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض أي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (الآيات للؤمنين وفي خلقك) أي وفي خلق أنفسكم من رب ثم من نطفة إلى أن يصبر انسانا داعل وعسير (وما يمت من دابة) أي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانيته من خلقه وأنه الاله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار يعني بالظلام والضياء لطول والقصر (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو مسبب أرزاق العباد (فأحياه) أي بالمطر (الارض بعد موتها) أي بعد يبسها (وتصرف الرياح) أي في مهاجتها الصبا والذبو والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك (آيات لقوم يعقلون) فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لا يات للؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المصنفين من العباد انظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقرروا أنه الاله القادر على كل شيء ثم اذا آمنوا انظروا زادوا اليقانا وزال عنهم الغيب فحينئذ استحكم علمهم وعرفوا في زهرة العقلاء الذين عقلوا عن الله مراده في أسر كتابه (تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعده الله) أي بعد كتاب الله (وآياته يومنون) قوله تعالى (ويل لكل أفاك أثيم) أي كذاب صاحب اثم يعني الضمر من الحوث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تلى عليه ثم نصر مستكبرا) كان لم يسمعها فبشره بعد ذاب

نظروا في خلق أنفسهم وتعلموا من حاله في حال وفي خلقه ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا اليقانا وابتغوا ما يفتوا اذا نظروا في اثره والواحد التي تجد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزوال الامطار وحياة الارض بعد موتها وقصر ياف الرياح جنوبا وشمالا وقبول اودو واعتقوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تتلوها) في محل اللول أي متلو (عليك بالحق) والعامل مادل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأي حديث بعده الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يردون أعجبني كرم زيد يردون (بحزاي وأبو عمر) وسهل وحسن وباتعغيرهم على تقدير قول يا محمد (ويل لكل أفاك أثيم) يبالغ في اقتراف الانام (يسمع آيات الله) في موضع جوفه (تلى عليه) حال من آيات الله (ثم نصر) يقبل على كفره ويقم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تناقوا به من الحق مزدريها محبا بما عنده قبل زلت في الضمر من الحرب وما كان يشترى من أحداث النجم ويشغلها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا الدين القوي حتى علم لان الاصرار على الضلالة والاستكثار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستتبع في العقول (كان لم يسمعها) كان مخففة والاصل كان لم يسمعها والصغير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال أي يصبر مثل غير السامع (فبشره بعد ذاب

آئيم) فاعبروه من انظروهم على النشرة (واذ اعلم من آياتنا اننا) والذات التي هي من آياتنا وهي آياتها (اتخذها) اتخذ الآيات (هز) ولم يقل اتخذ ملاشعار بأنه اذا احس بشئ من الكلام انهم جعله الآيات خاص في الاستنزاج لجميع الآيات ولم يقتصر على الاستنزاج بعبادته ويجوز ان يرجع الضمير الى شئ لانه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا ملقة • الله والقائم المهدي بكفها حيث أراد عتبه (اولئك) اشارة الى كل آفة آئيم اسمونه الا فاكين (لهم عذاب مهين) مخز (مرواتهم) من قدامهم الورا اسم للجهة الى يوربها الشخص من خلف او قد امل جهنم ولا يفي عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيا) من عذاب الله (ولما اتخذوا) ما تم ما عدهم به او موصولة (من دون الله) من الاوثان (اولياء) ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذه ادى) اشارة الى ان قرآن ويذلل عنه (والذين كفروا بايات ربهم) لان آيات ربهم هي القرآن اى هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زبد رجل اى كامل في الرجولية (لهم عذاب من رب) هو أشد العذاب (آليم) بالرفع مكو وبموجب شخص صفة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرحم (الله الذي مضى لكم البصر لتجربى الفلك فيه بامرهم) بانه (ولتبغوا من فضله) بالجار (أو بالغوس على القلوظ والمربان ١٤١) واضراح القسم الطارى (ولم يكن

تسكرون ومضركم ما في السموات وما في الارض جميعا) هو تا كد ما في السموات وهو مفعول مضى وقبل جميعا نصب على الحال (منه) حال اى مضى هذه الاشياء كانه منه حاصلة من عنده او حرميندا محذوف اى هذه لنم كلها منه او صفة لا تدراى تصويرا منه (اسبق ذلك) لا يتلوقم بفسكون قل الذين آمنوا بغيروا اى قل لهم اغفروا بغيروا

آليم واذا علم من آياتنا شيا) يعنى آيات القرآن (اتخذها هزوا) اى مضى منها (اولئك) اشارة الى من هذه صفته (لهم عذاب مهين) ثم وصفهم فقال تعالى (من ورائهم جهنم) يعنى امامهم جهنم وذلك خزيم في الدنيا وهم في الآخرة النار (ولا يفي عنهم ما كسبوا) اى من الاموال (شيا) ولما اتخذوا من دون الله اولياء) اى ولا يفي عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة (ولهم عذاب عظيم هذا) يعنى القرآن (هذى) اى هو هدى من الضلالة (والذين كفروا بايات ربهم) لهم عذاب من ربح آليم الله الذى مضى لكم البصر لتجربى الفلك فيه بامرهم (ولتبغوا من فضله) اى بسبب التجارة واستخراج منافعهم (ولم يكن تسكرون) نصته على ذلك (ومضركم ما في السموات وما في الارض) يعنى انه تعالى خلقها واسماها فمضى مضى لانهم حيث اتان نفعها (جميعا منه) قال ابن عباس على ذلك رجة منه وقيل كل ذلك تفصل منه واحسان (ان في ذلك لايات لقوم يفتكرون) قوله عز وجل (قل الذين آمنوا بغيروا الذين لا يرجون ايام الله) اى لا يتخافون وقائع الله ولا يبالون بعقبة قال ابن عباس زلت في حربين الخطاب وذلك ان رجلا من رضى غفار شمه بمكة فهم عمر بن بطش به فأنزل الله هذه الآية وامرهم ان يعفوه وقيل زلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا فى اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمر بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ثم نصها بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) اى من الاهمال ثم فسر ذلك فقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلهما اجر) بكم ترجعون) قوله تعالى (واقد آتينا نبيا من اسرائيل الكتاب) يعنى لتوراة (والحكم) الحكمة والفتنة او فصل الخصومات بين

تقدروا بغيروا وهو امر مسانر وجاز حذف اللام للدلالة على الامر (الذين لا يرجون ايام الله) لا يتوقعون وقائع الله باعاده من قولهم لو فاق العرب ايام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التى وقتها الله تعالى لتواب المؤمنين ووعدهم الفوز بها قبل رأت في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من رضى غفار فم أن بطش به (ليجزى) تعذر للامر بالمعفرة اى انما امروا بان يفسروا الوفاءهم جزاء معفوهم يوم القامة وتسكرو (قوما) على المدح لهم كانه قيل ليجزى ايماقوم قوموا بمخصوصين بصبرهم على اذى أعدائهم ليجزى شامى وحزة وعلى ليجزى قوما يري اى ليجزى انجزى قوما شمر انجزى اذلاله الكلام عليه كما أضر الشمس في قوله حتى توارت بالهاب لان قوله ادع من عليه بالسمى دلس على وارى الشمس وليس التفسر ليجزى الجزاء قوم ما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومع ذلك مفعول صحيح ما قامه المفعول الثانى مقام الفاعل فثارت وانت تقول جزاك الله خيرا (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فلها) اى لها التواب وعليها العقاب (ثم انى ركب ترجعون) اى الى جزائها (ولقد آتينا نبيا من اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفتنة او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم

(والتوبة) خصها بالذكور لكثرة الذنوب عليهم السلام فهم (ورزقناهم من الطيبات) بما أحل الله لهم والطيب من اللذات (وقضناهم على العالمين) على عالمي زمانهم (وأتيناهم بينات) آيات ومجرات (من الأمر) من أمر الدين (فما اختلفوا) وقع اختلاف بينهم في الدين (الأمن) بعدما جاءهم العلم بدينهم (أي الأمن) بعدما جاءهم ما هو موجب والاختلاف هو العلم وإنما اختلفوا البني حدث بينهم أي العداوة وحسد بينهم (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أمور الله ونواهيها في التوراة حسدا وطلب الرأية لأن جهل يكون الإنسان به مغرورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الأمر) من أمر الدين (فاتبع شريعتك الثابتة) بامر والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع ما لا يحق عليه من أهواء الجاهل ودينهم البني على هوى ويدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ١٤٣

(والتوبة ورزقناهم من الطيبات) أي الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون ودينارهم وأنزل عليهم الحق والسواى (وقضناهم على العالمين) أي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحدا من آل من في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم (وأتيناهم بينات من الأمر) أي بيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره (فما اختلفوا) الأمن بعدما جاءهم العلم بدينهم (معناه التبع) من حالهم وذلك لأن حصول العلم وجب ارتفاع الاختلاف وهذا صار محيى العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وإنما كان مقصودهم منه طلب الرأية والتقدم ثم انهم لما عملوا عبادوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون) قيل (على شريعة) أي على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى (من الأمر) أي من الدين (فاتبعها) أي اتبع شريعتك الثابتة (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعنى مراد الكافرين وذلك أنهم كانوا يقولون له أرجع إلى دين آباءك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (إنهم لن يفنوا عنك من الله شيئا) أي لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا (إن اتبع أهواءهم) وإن الطالين بعضهم أولياء بعض) يعنى إن الطالين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولولى لهم في الآخرة (والله يولى المتقين) أي هو ناصرهم في الدنيا ولهم في الآخرة (هذا) يعنى القرآن (بما تزلزال الناس) أي مع الناس في الحدود والاحكام يصرون به (وهدى ووجه لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أي اكتبوا المعاصي والكفر (أن نجعلهم كالذين آمنوا واهلوا الصالحات) زلت في نفر من مشركي مكة قالوا المؤمنين لأن كان ما تقولون حقا لنفضل عليكم في الآخرة كما نفضلنا عليكم في الدنيا (سواء يحياهم ومماتهم) معناه أحسبوا أن حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين ومماتهم سواء كلا والمعنى إن المؤمنين مؤمن في حياتهم ومماتهم في الدنيا والآخرة والكافر كافر في حياته ومماته في الدنيا والآخرة

الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين وهم مولوه وما بين الفضل بين الولايتين (هذا) أي القرآن (بما تزلزال الناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة (وهدى من الضلالة) (ورجى) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى المهزلة فيها انكار الحسان (اجترحوا السيئات) اكتبوا المعاصي والكفر ومته الجوارح وفلان جارية أهله أي كلهم (أن

نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى إلى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف في (كالذين) وشأن آمنوا واهلوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء يحياهم ومماتهم) بدل من الكاف لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفعول سوا على وجزة وخص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم سواء وقرأ الأعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين تقدم الحاج أي سواء في محياهم ومماتهم والمعنى إنكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا ممات لا تفرق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على إقرار السيئات وممات حيث مات هؤلاء على البشري بالرجة والكرامة وأولئك على البأس من الرجة والندامة وقيل معناه إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن تميم الدار يرضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام ببلغ هذه الآية فيحصل يكره ويرد إلى الصباح وعن الفضيل أنه بلغه ما جعل يرد دها ويكره ويقول يا فضيل أيت شعري من أي الفريقين أنت

(ساعة ما يحكمون) بنس ما يقضون اذ حسروا انهم كانوا مؤمنين فليس من اثم على بساط الواقعة كن اعدى مقام الخالف بل
 نضر في بينهم فعلى المؤمنين ونضري الكافرين (وحلق الله السموات والارض بالحق) ابدل على قدره (ولتجزى) معطوف على
 هذا المعلن المنزوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظنون اقرأت من اتخذ الله هواه أى هو مطوع لهوى النفس يتبع
 ما يدعو اليه فكم انما بعده كما يصدر الرجل الهه (وأضله الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فسئل الضلال على علم
 منه بذلك (وخنم على سمعه) فلا يقبل وعنه (وظاه) فلا يتفقد حق (وجعل على ٤٣ بصرة غشاوة) فلا يبصر عبره
 غشوة جزء وعلى (فن

يهديه من بعد الله) من
 بعد اضلال الله اياه (أفلا
 تذكرون) بالتخفيف
 جزء وعلى وحض وغيرهم
 بالتشديد فاصل الشر
 متابعة الهوى والتخير
 كله في مخالفة فتم ما قال
 اذا طلبت لك النفس يوما
 بشهوة
 وكان بها الخلاف طريق
 فدعها وأخلف ما هويت
 فانما
 هو الهادى والخللاف
 صديق
 (وقالوا ما هى أى ما الحياة
 لانهم وعدوا حياة ثانية
 (الاحيانتا الدنيا) التي
 نحن فيها (غوت ونجيا)
 غوت نفس ونجيا يبقاه
 أولادنا أو يموت بعض
 ويحيى بعض أو نكون
 بطعا فى الاصلاص موأنا
 ونجيا بعد ذلك أو يصيبنا
 الامر ان الموت والحياة
 يريدون الحياة فى الدنيا
 والموت بعد هاوليس وراء
 ذلك حيا، وتبيل هذا

وشتان ما بين الحالىين فى الحال والمآل (ساعة يحكمون) أى بنس ما يقضون قال صروف
 قال فى رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك فتم الدارى ولقد رأيت به فام ذات ليلة حتى أصبح
 أو قرب من أصبح يقرأ أى من كتاب الله يستخرج ما يريد صدق يتيكى أم حسب الذين اجترحوا
 السيئات الآية (وخلق الله السموات والارض بالحق) أى بالعدل (ولتجزى كل نفس بما
 كسبت وهم لا يظنون) ومعنى الآية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة
 وذلك لا يتم الا فى القيامة ليعصّل التفاوت بين المحققين والمطالبين فى الدرجات والدرجات قوله
 عز وجل (أقرأت من اتخذ الله هواه) قال ابن عباس اتخذته مهابا وه فلا يهوى شيئا الا ركبته
 لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يصبر ما حرم الله وقيل سناه اتخذته مبدء ما تمه وانه نفسه وذلك ان
 العرب كانت تعبد الجارية والذهب والفضة فاذا رأوا شيئا أحسن من الاول رموها بالاول
 وكسروا وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه فى النار (وأضله الله على علم)
 أى علم الله ما فيه وقيل على ما سبق فى علم الله ان حاله قبل أن يخلقته (وخنم على سمعه
 وقلبه) أى فلم يسمع الهدى ولم يفتح قلبه (وجعل على بصرة غشاوة) أى ظلمة فهو لا يبصر الهدى
 (فن يهديه من بعد الله) أى من بعد ان أضله الله (أفلا تذكرون) قال الواحدى ليس يبق
 لقد رية مع هذه الآية عذروا لاجلة لان الله صرح بجعله اياه عن الهدى حتى أخبر أنه ختم على
 سمعه وقلبه وبصره (وقالوا) يعنى منكروى البعث (ماهى الاحيانتا الدنيا) أى ما الحياة
 الاحيانتا الدنيا (غوت ونجيا) أى يموت (الابو يعيا) الابناء وقيل تقدره ونجيا غوت (وما
 يهلكنا الا الدهر) أى وما يفيتنا الا العمر الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم)
 أى لم يقولوه عن علمه (انهم لا يظنون) (ق) عن أى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر سيدى الامر اقلب الليل
 والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم بوقول يا خبيثة الدهر فلا يقول أحدكم يا خبيثة الدهر فاق
 أنا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذ شئت فمتهموا وفى رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر سيدى
 الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنهم اذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم
 كانوا ينسبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر
 وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذ أضاعوا الى الدهر
 ما تالمهم من الشدائد وسبوا فاعلموا كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الماعلى فى الحقيقة
 لا للموت الى يصفونها الى الدهر لا الدهر فهو اهن سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعلم ذلك
 فنه والله عز وجل والدهر متصرف فيه يعقبه التأثير كما يعقبك الله اعلم قوله تعالى (واذا

كلام من يقول بالنفس أى يموت الزجل ثم تجعل روحه فى موأنا يصيبه (وما يهلكنا الا الدهر) كانوا يرجعون أن مرور
 الايام والليالى هو الموت ترى هلاك النفس وسكون سلك الموت وقبض الارواح بادن الله وكانوا يضعون كل حادثة تحدث
 الى الدهر والزمان وترى اشداهم ناطقة بشكوى الزمن ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى
 فان الله هو الذى يخلق الاحداث لا الدهر (وما لهم بذلك من علم) انهم لا يظنون وما يقولون ذلك من علم وقيل واكن من
 ظن وتخمين (واذا

تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن ففي ما فيه من ذكر البعث (بيننا ما كان جهنم) وهي قوم همة وان لم يكن حجة لانه في دعوم
 حجة (الآن قالوا اتوبوا يا آباءنا) أي اجدوهم (ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وجهنم غير كان واسمها ان قالوا والمعنى ما كان
 جهنم الا مقابلتهم اتوبوا يا آباءنا وقرئ جهنم بالرفع على أنها اسم كان وان قالوا الخبير (قل الله يحكم في الدنيا يومئذ) فيها
 هذا انتهاء أعمالكم (ثم يجمعكم إلى يوم القيامة) أي يجمعكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان
 بآياتكم ضرورة (لأرب فيه) أي في الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لا عراضهم عن التفكير في
 الأدلائ (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) حامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ
 بدل من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) ١٤٤ جالسة على ركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبته وقيل جاثية مجمعة

كل أمة) بالرفع على الابتداء
 كل بالغض بمقبوب على
 الابدال من كل أمة (ندى
 إلى كتابها) إلى صحائف
 أعمالها فاكثف باسم المجلس
 فيقال لهم (اليوم تجزون
 ما كنتم تعملون) في الدنيا
 (هذا كتابنا) أضف
 الكتاب اليهم لانيسته
 اياهم لأن أعمالهم مثبتة
 فيه وإلى الله تعالى لانه
 مالكه والآخر ملائكة
 أن يكتبوا فيه أعمال
 عباده (ينطق عليكم شهد
 أي سمعكم) بالحق
 من غير زيادة ولا نقصان
 (انا كنا نستنسخ ما كنتم
 تعملون) أي نستكتب
 الملائكة أعمالكم ونيل
 نصحت واستصحت بمعنى
 وليس ذلك بنقل من كتاب
 بل معناه تنبأ فاما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 فبدخلهم بهم في رحمة

جنته (ذلك هو الفوز المبين) وأما الذين كفروا) يقال لهم (ألم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم
 يأتكم رسول فلم تكن آياتي تتلى عليكم هدف المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الإيمان به (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (وإذا
 قبل ان وعد الله) بالجزاء (حق الساعة) بالرفع عطوف على محل ال وامنوها الساعة جزاء عطوف على وعد الله (لأرب فيها فاقتم
 ما نذرى ما الساعة) أي شئ الساعة (ان نطقن الاطنا) أصله نطقن فلنا معناه اثبات الظن بحسب فادخل حرف النفي والاستثناء
 ايغاد اثبات الظن معني ماسواه وزيدني ماسوى الظن تو كيد بقوله (وما نحن بمستقيين وبذلك لهم) ظهر لولاء الكفار
 (سيئات ما عملوا) فبأن أعمالهم وأقربات أعمالهم السيئات كقولهم وبذلك سيئاتهم مثلها (واق بهم) ما كانوا يستترون
 ونزلهم جزاء استبرأهم

(وقيل اليوم تنساكم كائنسيتم لقاء يومكم هذا) أي تترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة وإضافة الإغناء إلى اليوم كما ضافة الكفر في قوله بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا أول لقاء جزائه (ومأواكم النار) أي منزلكم (ومالككم من ناصرين ذلك) لعذاب (بأنكم) بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحياة الدنيا

فاليوم لا يخرجون منها) لا يخرجون حجرة وعلى ولا هم يستغيثون ولا يطلب منهم أن يعيدوا ربهم أي رضوه (فقل الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين) أي فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين (وهو العزيز الحكيم) كل شيء من السموات والأرض والعالمين فإن مثل هذه الرؤية العامة توجب الحمد والثناء على كل من يوبى (وله الكبرياء في السموات والأرض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والأرض (وهو العزيز في انتقامه) (الحكيم) أحكامه

وقيل اليوم تنساكم كائنسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم (ومأواكم النار) ومالككم من ناصرين) أي مالككم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذائق) أي هذه الجزاء (بأنكم) اتخذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحياة الدنيا) يعني حين فتم لا بحث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون منها) أي من النار (ولا هم يستغيثون) أي لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله والامتنان به لأنه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة (فقل الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين) معناه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين (وهو العزيز الحكيم) الكبرياء والعظمة (في السموات والأرض) وحق مثله أن يكبروه ويعظموه (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزاة والكبراء أدؤه قال الله تعالى نحن ينزعني عذبتهم لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهم يقول الله عز وجل العزيز الحكيم (وهو العزيز الحكيم) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء أدائه والعلامة أنزاري فن نازعني في واحد منها فذقت في النار شرح غريب ألقا الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما قصده العرب في يدع استعانتهم وذلك أنهم يكونون عن الصفات اللازمة بالكبرياء يقولون شرفنا لرفلان الزهد ولداه التقوى فغضب الله عز وجل أنزاه والرداء مثله في انعاده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعلامة والمعنى أنهم ليسوا كسائر الصفات التي تنصفها بعض الخلق بغير محار كالحجسة والكرم وغيرهما وشبهها بالآثار والاداء لان التصفح ما يشمله كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشترك في آزاره وودائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشترك فيه ما أحد لانهم من صفاته اللازمة له الخصصه التي لا تليق لغيره والله أعلم

في تفسير سورة الاحقاف وهي مكية

قيل غير قوله قل أرأيتم قولهم فاصبر كاصبر أولو العزم من الرسل فانهم جازلوا بالمدنية وهي أربع وخمسة وثلاثون آية وسفانة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسة مائة وخمسة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) أي العدل (وأجل مسمى) يعني يوم القامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه قضاء السموات والأرض (والذين كفروا هم المأذون) أي خوفوا به القرآن من البعث والحساب (معرضون) أي لا يؤمنون به (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات) أي يتوكلون بكتاب من قبل هذا (أي بكتاب جاءكم من الله

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) أي العدل (وأجل مسمى) يعني يوم القامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه قضاء السموات والأرض (والذين كفروا هم المأذون) أي خوفوا به القرآن من البعث والحساب (معرضون) أي لا يؤمنون به (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات) أي يتوكلون بكتاب من قبل هذا (أي بكتاب جاءكم من الله

(١٩ - خازن م) هو ذلك اليوم الذي لا يدلك كل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يخشون بالاستعداد له ويعجزون أن تكون ما مصدرية أي عن أنذارهم ذلك اليوم (قل أرأيتم) أخبروني ما تدعون من دون الله تصدونه من الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض) أي شئ خلقوا بما في الأرض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) شرك في مع الله في خلق السموات والأرض (التوكلون بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب

فألقوا التوسيد وأبطلوا الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله إلا وهو الحق بطل ذلك فاشوا كتاب واحد مثل من قبله شاهد صحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو آتاه من علم) أو بنية من علم بنية عليه من علوم الأولين (إن كنتم صادقين) إن الله أمركم بعبادة الأولين (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم من دعاهم غافلون) أي أبدا (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الأصنام لم يستجيبوا (أو كانوا) أي الأصنام (بعادتهم) عبادة عبدتهم (كافرين) يقولون مادعوناتهم إلى عبادة تناو معنى الاستهزاء من أضل أنكار أن يكون في الضلال كلهم بل بلغ ضلالا من عبدة الأولين حيث يتركون دعاء المهيح الجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جاد لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء كانوا أعظم من ذلك يسوا في الدارين الأعلى نكد ومضرة لا تتولا هم في الدنيا بالاعتقادات وفي الآخرة تعادهم وتبعد عبادتهم ولما أسند إليهم ما ينسب إلى أولي العلم من الاستجابة والغفلة ١٤٦ قبل من وهم وصغهم بترك الاستجابة والغفلة بغير طريق التكم

بهاو بعينها ونحوه قوله تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا ولا ينصتوا لهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفون بشرككم (وإذا تنلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد وأوصاف مبینات (قال الذين كفروا للحق المراد بالحق الآيات وبما الذين كفروا والمتلو عليهم فوضع الظاهر أن موضع الضمير من التمهيد عليهم بالكفر وللتلو بالحق لما جاءهم) أي بادؤهم بالوجود صلوة أنهم وأول ما سمعوه من غير جباله فكروا لا إعادة نظر (هذه أسمر مبین) ظاهر أمره في البطلان لاشبهه فيه (أم يقولون اقترأه) اضرب عن ذكر تسميته الآيات صرنا إلى ذكر قولهم إن محمد اعلمه السلام اقترأه أي اختلقه لها وأضافه إلى الله كدباو الضمير للحق والمراد به الآيات (قل إن اقترأته فلا تخفون في من الله شيئا) أي إن اقترأته على سبيل الفرض طاعتني الله مقربة لا اقترأه فلا تقفرون على كسبكم من ما اجبتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف اقترأه وأنقض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تنفذون فيه من القدح وحسب الله والطن في آياته وتسميته صرنا تارة وفرة أخرى (كفي به شهيد ابني ويسمى) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالوجود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاءها فاضتم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالفران والرجة أن توافي الكفر وأمنوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بدعا كالنفس جنى الخفيف والمعنى إن لم تأول مرسل فتسكروا بنو (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكافي قل الله أحببه وقد حضره من أدى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنزل الله أم أمم بالخروج إلى أرض قد رقت لي ورأيها بي في ما به ذات تخيل وتصور وما في ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وان تكون استهزامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع أي يفعل مثبت غير منفي

لتناول النبي فيما أدرى ما هو في حيزه (ان اتبع الاماوي حتى وما اتانا الا ذرير من قبل اربابهم ان كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مفنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة وروى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تطهر الى وجهه ١٤٧ فلم يلبس بوجهه كذا يروى قاله ان

سائق عن ثلاث لا يملعن
الا نبي ما اول اشراط
الساعة وما اول طعام
ياكله اهل الجنة وما اول
الولد يترقى الى ابيه واولى
أمة قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما اول
اشراط الساعة فتبار
تقتربهم من المشرق الى
المغرب واما اول طعام
ياكله اهل الجنة فزيادة
كبد حوت واما الولد فاذا
سبق ما اهل جل تزعمه وان
سبق له المرأة تزعمه قال
أشهد انك رسول الله حقا
(على مثله) الضمير للقرآن
اي مثله في المعنى وهو ما في
التوراة من المعاني المطابقة
لمعاني القرآن من التوحيد
والوحد والوعد وغير ذلك
ويجوز ان يكون المعنى ان
كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد على نحو ذلك
يعني كونه من عند الله
(فأمن) الشاهد
(واستكبرتم) عن الايمان
وجواب الشرط المحذوف
تقديره ان كان القرآن
من عند الله وكفرتم به
الستم طالبن ويدل على هذا
المحذوف (ان الله لا يهدي
القوم الظالمين) والواو

لهذا يفصل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
الآية و انزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فينزل الله ما يصل به وبهم وهذا قول
أنس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قيل ان يصير يفران ذنبه وانما أخبر بفران
ذنبه عام الحديث ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان أم الصلاصة امرأة من
الانصار وكانت يايعت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنه اقتسم للمهاجر وقرعة قالت فطار
لنا عمار بن ملحون فأنزلناه في آياتنا مخرج وجهه الذي توفي فيه فلما توفي غسل وكفن في
آوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رجة الله عليك أبا السائب فتباعدني عليك
لقد أكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك فقلت باني أنت يا رسول
الله فنكره الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قد جاءه اليقين والله اني لأرجوه
الخير والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يصل في قالت فوافقه لأزكر بعد أحد ما رسول الله قالت
واربعت لعثمان في النوم عينا تقري فحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ كرت ذلك له فقال
ذاك هم وفي رواية غير البخاري قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكاكهم
فالت فطار لنا عثمان بن ملحون وفيه والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يصل في ولا يكف في
معنى قوله ما أدرى ما يصل في ولا يكف في هذا في الدنيا ما في الآخرة قد علم انه في الجنة وأن من
كذب في البار في هذا الوجه ففداه فوافقه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء لمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو عكة أرضا ذات سناخ
ويعل رفعة فجارها فقال له أصحابي تهاجر الى الارض التي اربت فسكت فانزل الله هذه
الآية وما أدرى ما يصل في ولا يكف في مكاني أم اخرج أنا وأنت الى الارض التي رخصت في
وقيل لا أدرى الهماذا يصير امرى وأمر في الدنيا ما أدرى أخرج كما أخرجت الانبياء
من قبلي أم قتل كما قتل بعض الانبياء من قبلي وأما أنت أيها المصدقون فلا أدرى اقترجون
معى أم تتركون أم ماذا يفعل بكم ولا أدرى ما يصل بكم أي المكذوبون أترمون بالجحار من
الساعة أم يصف بكم أم لا يفعل بكم فما فعل بالامم المكذبة ثم أخبره الله عز وجل انه يظهر
دينه على اديان كلها فقال تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وقال في آمنه وما كان الله ليعذبهم وانت فهم وما كان الله معذبهم وهم يستعفون فاعلمه
ما يصنع به وأمنه وقيل معناه لا أدرى الهماذا يصير امرى وأمر بكم ومن الغالب والمألوف
ثم أخبر به يظهر دينه على الدين وأمنه على سائر الامم وقوله (ان اتبع الاماوي حتى) (معناه
ما اتبع غير القرآن الذي يوحى الى والي ابيد مع من ضل سبأ (وما اتانا الا ذرير من قبل اربابهم) اي انذرتم
العذاب وابتليكم الشرائع (قل اوبيت) اي احبروا في ما تقولون (ان كان من عند الله) يعني
القرآن (وكفرتم به) أي المشركون (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) أي انهم من عند الله
(فأمن) يعني الشاهد (واستكبرتم) أي عن الايمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك اليس قد
علمتم وتدينتم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) واختلفوا في هذا الشاهد قيل هو عبد الله بن

الاولى طامعة ككفرتم على عمل الشرط وكذلك الواو الاخيرة طامعة لا استكبرتم على شهد شاهد واما الواو في شهد فقد عطف
جمله قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم على جملته قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني
ان اجمع كون القرآن من عند الله مع كرمكم به واجمع شهادة علي بن اسرائيل على نزول مثله فليجابه به مع استكداره عنه

ومن الايمان به انتم اشد الناس اظلمهم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) اي لا بلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة
 القراء مثل حمراء وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقونا

سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد ببعثته ونبوته واستنكر اليهود فلم يؤمنوا بل عبد ما
 روى عن أنس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في
 أرض يستخرف النخل فأتاه وقال اني سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا اني ما أول اشراط الساعة وما
 أول طعامها كلة أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد الى أبيه ومن أي شيء ينزع الى أخواله فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن آفة جبريل قال فقال عبد الله ذلك عندك لعمري ومن
 الملايكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اما أول اشراط الساعة فتأخر عشر الناس من المشرق الى المغرب واما أول طعامها كلة أهل
 الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبهة في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه
 له واذ سبق كان الشبه لها قال أشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بيت
 علوا اسلاوا قبل ان تسألهم عنى يتوفى عندهك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن الانصار خيرنا وابن
 خيبرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربايم ان أسلم عبد الله قالوا أعاده الله من ذلك زادني
 رواية فاعادهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله الميم فقال أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان
 محمد رسول الله فقالوا اشترنا وابن شربنا وقعو فيه زادني رواية فقال يعني عبد الله بن سلام هذا
 الذي كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحى عشي على الأرض أنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن
 سلام قال وفيه نزلة وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوى لا أدري قال مالك الآية
 اوفى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله
 ما زلت في عبد الله بن سلام لان آل حم زلت بكم وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة وزلت
 الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة تشهد
 موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الا تحفيكون المعنى وشهد موسى على
 التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه
 كلام الله فامن من آمن بموسى والتوراة واستنكرتم انتم يا مشرك العرب ان تؤمنوا بمحمد
 والراى ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تمديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف
 والتقدير قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فأنك لا تكونون هتدين بل تكونون
 ضالين قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني من اليهود (الذين آمنوا) لو كان خيرا) يعني دين
 محمد صلى الله عليه وسلم (ما سبقونا اليه) يعني عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلة في مشركي
 مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلا وفلان وقيل الذين كفروا وأسد
 وعطفان قالوا الذين آمنوا يعني جهنم ومنه قوله لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعا الله
 قال الله تعالى (وادلهم هندوايه) أي بالقرآن كما هتدى به أهل الايمان (فيسقونون هذا افك
 قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة (اماما)
 أي جعلناه اماما يقندين به (ورجوة) أي من القلن آمن به (وهذا كتاب) يعني القرآن
 (مصدق) أي للكتب التي قبله (لساننا عربيا ليدرك الذين ظلموا) يعني مشركي مكة (وبشرى

اليه) لو كان ما جاء به محمد
 خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء
 (وادلهم هندوايه) العامل
 في اذ محذوف لدلالة
 الكلام عليه تقديره واذ
 لم يندوايه ظهر عنادهم
 وقوله (فيسقونون هذا
 افك قديم) مسبب عنه
 وقوله (افك قديم) أي
 كذب متقدم كقولهم
 أساطير الاولين (ومن
 قبله) أي القرآن (كتاب
 موسى) أي التوراة وهو
 منسب اومن قبله طرف
 واقع خبرا مقدما عليه
 وهو ناصب (اماما) على
 الحال نحو في الدار زيد
 قائما ومعنى اماما قدوة
 يؤتم به في دين الله وشراعه
 كما يؤتم بالامام (ورجوة)
 لمن آمن به وحمل عيافيه
 (وهذا) القرآن (كتاب
 مصدق) لكتاب موسى
 الاولين يديه وتقدمه من
 جميع الكتب (لسانا
 عربيا) حال من ضمير
 الكتاب في مصدق والمامل
 فيه مصدق اومن كتاب
 انقصه بالصفة ويعمل
 فيه معنى الإشارة وجوز
 ان يكون مفعولا لمصدق
 اي يصدق ذالسان عربى
 وهو الرسول (ينذرو)
 أي الكتاب لتندرجا

(المحسنين) المؤمنين الطيبين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى تو. يد الله وبره محمد صلى الله عليه وسلم (فلا خوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها) سال من اصحاب الجنة والعالم في معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك (جزاعيا كانوا يملكون) جز مصدق لقل دل عليه الكلام اي جواز وازداد وصينا الانسان بالديه احسانا) كوفي اي وصينا بان يحسن والديه احسانا حتى يبرهم اي وصينا ١٤٩ والديه امر اذا حسن اي بامر

ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بالديه وهو من بدل الاشغال (جلته) أمه كرها ووضعته كرها) وبغ الكافرين يحازي وأبوهم ووهسا لفتان في معنى الشقة واتصابه على الحال أي ذات كره أو على انه صفة للصدراي جلاد الكفرة (وجهه) فضاله (ومدة جلده وغطاه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة إرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حوا ابن كاملين بقيت للعمل ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراد به الحمل بالا كصفه بيقوب والفصل والفصل كاللغظ والعظام بناء ومعنى (حتى ادبلغ أشده) هو جوع لا واحد لهم لفظة وكان سيويه يقول واحد شده وبلوغ الاشد ان يكمل ويسوي السن التي تنحصر فيها قوته وعقله

المحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاعيا كانوا يملكون تقدم تفسيره في لغة رجل (وصينا الانسان بالديه حسنا) أي بوجوب التماس احسانا وهو ضد الاساءة (جلته أمه كرها) يعني حين أنقالت وتقل عليها الولد (ووضعته كرها) يرشد شدة الطلق (وجهه وفضاله ثلاثون شهرا) يعني ومدة جلده الى أن يفصل من الرضاع وهو الغطام ثلاثون شهرا أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا جلت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا واذا جلت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا (حتى ادبلغ أشده) أي نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة وهو قوله تعالى (وبلغ أربعين سنة) قبل نزول هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها زلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك انه حبب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فزولوا منزلا فيه سدرة فقمع النبي صلى الله عليه وسلم في ظلمها وعضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظلت تحتها بعد عيسى أحد الا هذه أوهوني آخر الزمان فوقع في قلوب أبي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في حفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسائه فأمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا به عز وجل (قال رب أوزعني) أي الهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) أي بالايان والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله (وصينا الانسان بالديه حسنا) أي بكر أسلم أو أوهما جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين أن أسلم أو أوه غيره أو صاه الله هما وزم ذلك من بعده (وأن أعمل صالحا ترضاه) قال ابن عباس أحابه الله تعالى فأعق تسعة من المؤمنين يمدون في الله منهم بلال ولم ير شيئا من الخير الا أحابه الله عليه ودعا ايضا قال (وأصلح لي في ذنوبي) فاجابه الله تعالى فلم يكن له ولدا الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أو يه أوه أو عفاة عثمان بن عمر ووأه أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أي عتيق محمد فهو لا أربعة أبو بكر وأوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأملوا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر وقوله (اي تبت اليك) أي رجعت اليك الى كل ما تخطب (واقي من المسلمين) أي وأسلمت بقلي ولساني (أولئك الذين يتقبل عنهم أرحم من السماوات) أي أولئك الذين يتقبل عنهم أرحم من السماوات التي عملوها في الدنيا وكلها أحسن فلاحسن بمعنى الحسن فديهم عليها

وذلك اذا اتف على الثلاثين وطلع الاربعين وعن فائدة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يصح ذلك أول السنة وغايه الاربعين (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني) الهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليها نعمة عليه (وان أعمل صالحا ترضاه) أي عمل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذنوبي) أي اجعل ذنوبي موقاة الله للاح وطلقة له (اي تبت اليك) من كل ذنب (واقي من المسلمين) المحاصير (أولئك الذين يتقبل عنهم أرحم من السماوات)

وتجاوز عن سيئاتهم) حزمة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو قولك أكرمني الأمير في نامر من أصحابه تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم وتطمئن في عدادهم ومحبته النصب على الحال على معنى كاتبين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعند الصدق) مصدر مؤن كذلان قوله يتقبل ويتجاوز وعندهم الله لهم بالتبجيل والتجاوز قيل زلت في أبي بكر الصدوق رضي الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده وأصحابه دعاءه فيهم فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعاهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحدهما الصحابة من المهاجرين منهم ولا أنصاراً أسلم هو والداه وبنيه وبناؤه غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذي كانوا يوعدون في الدنيا) والذي قال لو لديه) مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس ١٥٠ القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجعوماً وعن الحسن هو في الكافر العاق لو لديه

(و يتجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤاخذهم بها (في أصحاب الجنة) أي مع أصحاب الجنة (وعند الصدق) أي الذي وعدهم بأن يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدق وقيل وعدهم بأن يخلوهم الجنة (الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على إيمان إسان الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (والذي قال لو لديه) يعني أذعوا إلى الإيمان بالله والأقرار بالبعث بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (اعتداني أن أخرج) أي من قبري حياً (وقد دخلت أقرون من قبلي) أي فلم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أي يستسخران بالله عليه ويقولان له (وبلغ آمين أن وعد الله حق) أي بالبعث (فيقول ما هذا) أي الذي تدعوني إليه (الأساطير الأولين) قال ابن عباس زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصدوق قبل إسلامه وكان أبواه يدعونه إلى الإسلام وهو يأتي ويقول أحبوا لي عبداً من بني جدعان وعاصم بن كعب ومنابع قريش حتى أسلمهم هم يقولون وأنكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن ابن أبي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الجواز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لئلا يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي أنزل الله نفسه والذي قال لو لديه أف لك قالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شأن القرآن إلا ما أنزل الله في سورة النور من برأى والقول الصحيح أنه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه إلى الدين الصحيح والإيمان بالبعث فأبى وأنكر وقيل زلت في كل مكان مرعاً لو لديه قال الزجاج قول من قال أنها زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه يطلعه قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول) أعلم الله أن هؤلاء قد حققت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أخاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب (في أم) أي مع أم (قد دخلت من قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا حاسرين لكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريهم سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقبل لكل واحد من المؤمنين والكافرين والبار والعاك درجاة بمعنى منازل ومراتب عند الله يوزن القسامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة

المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل إسلامه ويشهد لبطانه كتاب معاوية إلى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتكم بها رقبة أتابعون لا يفتاكم فقال مروان يا أم الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لو لديه أف لك فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت أراهم به لسميته ولكن الله تعالى لعن أبائكم وأنت في صلبيه فانت فضر من لعنة الله (أف لك) مدني وحفص أف لك وشأني أف غيرهم وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضرع إذا قال حس من الله متوكل واللام للبيان أي هذا

النايف لي خاصة ولا جلكا دون غيرك (اعتداني أن أخرج) أن أبعث وأخرج من الأرض تذهب (وقد دخلت أقرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغنا بالله منك ومن قولك وهو استغاث فقولاه يقولان له (وبلغ) دعاء عليه بالثبوت والمراد به الحث والتصرير على الإيمان لا حقيقة الهلاكة (آمناً بالله) وبالبعث (أن وعد الله) بالبعث (حق) صدق (فيقول لهما ما هذا) القول (الأساطير الأولين) أولئك الذين حق عليهم القول أي لا حلا من هم (في أم) في جملة أم (قد دخلت) مضت (من قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا حاسرين لكل من الجنسين المذكورين الأبرار والنجار (درجات مما عملوا) أي منازل ومراتب من جزأ ما عملوا من الخير والشر ومن أجل ما عملوا منها وأما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب

(وليوفهم أهلهم) باليهنكو وبصرى وعاصم (وهم لا يظنون) أي وليوفهم ١٥١ أهلهم ولا يظلم حقوقهم قدس

جزاءهم على مقدار أعمالهم
فحصل الثواب درجات
والغالب درجات واللام
متعلقة بمخوف (ويوم
يعرض الذين كفروا على
النار) عرضهم على النار
تعذيبهم بها من قولهم
عرض بنو فلان على السيف

نذهب إلى علو درجات النار يذهب إلى أسفل (وليوفهم أهلهم) أي جزاء أهلهم (وهم
لا يظنون) قوله مزوج (و يوم يعرض الذين كفروا على النار) أي يجاء بهم فيكشف لهم عنها
ويقال لهم (أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستغفتم بها) يعني أن كل ما قدر لكم من
الطيات والذات فقد أفيقوه في الدنيا وعتبتم به فلو سبق لكم بعد استغفاركم منها شيء فالיום
تخرجون وعذاب الهون) أي الذي فيه ذل وخزي (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق
وبما كنتم تفسقون) علق هذا العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار وهو الترفع وبجمل أن
يكون على الإيمان والثاني الفسق وهو المعاصي والأول من عمل القلوب والثاني من عمل
الجوارح

في فصل لما أوج الله تعالى لكافرين بالقتل بالطيات آثر النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وله الهون بعدهم احتجاب الذات في الدنار جاعوب الأثر
(ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال
حصب قد أثر في جنبه فقلت استأذن يا رسول الله قال نعم فجلست فرسعت رأسي في البيت فوالله
ما رأيت فيه شيأ يرد البصر إلا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع علي أمثلك فقد وسع علي فارس
والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً قال أي شئ أنت يا بن الخطاب أو لك قوم يعبثونهم
طياتهم في الحياة الدنيا قلت استغفري يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شيع آل محمد من
حزبه ير يومه من شتاء بهن حتى يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان يأتي
لينا الشهر ما نوقد فيه نار الفأها والاسودان التمر والماء إلا أن يوفي بالخير وفي رواية أخرى
قالت أنا كدنا لنظري في الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أرفد في آيات رسول
الله صلى الله عليه وسلم نرا قال عروه قلت يا خالها كان يمشي قالت الاسودان التمر والماء
إلا أنه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيها عن ابن عباس قال كن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت اللباني المتسابعة طوايا أهلها لا يجحدون عشاء وكان أكثر خبرهم خبز الشعير
أخرجته الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله عالم
يخف أحد وأوديت في الله عالم يؤد أحد ولقد أتاني على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال
طعام الاثنين واري أبط (لال) (خ) عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامهم
رجل عليه رداء أما ازروا ما كاه قد رطوا في أعناقهم فيها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الأكمين فيجعه يده كراهية أن ترى عورته (خ) عن أبي هريرة بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن
عوف أتني بطعام وكان صائغاً قال قل مصعب بن عمير وهو حبيب مني فكف في بردة أن غطي
رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدارأسه قال وراه قال قتل جزه وهو خير مني فلم يوجد
ما يمكن فيه إلا بردة ثم بسط لثام الدنيا ما يسط وقد خشيت أن تكون عجلت لأطباتنا في
حبائنا الدنيا ثم جعل يدي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لما مضى
في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت استنيت لحاف شتر به فقال عمر وكل استنيت يا جابر شترت
أما تخاف هذه الآية أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى (واد كراه عاد) يعني هودا
عليه السلام (إذا أنذر قومك ما لا أحقاف) قال ابن عباس الأحقاف واديين هان ومهرة وقيل
كانت منازل عاد الجن في حضرة موت موضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سادة في الرعي

إذا قتلوا به وقيل المراد
عرض النار عليهم من
قولهم عرضت الماقة على
الخصم يريدون عرض
الخصم عليها فقبلوا
(أذهبتم) أي قال لهم
أذهبتم وهو ناصب الطرف
(طياتكم في حياتكم
الدنيا) أي ما كتب لكم
حظ من الطيات أو ما قد
اصبوه في دنياكم وقد
ذهبتم به وأخذوه فبين
لكم به استغفرتكم
شيئ منها وعن عمر رضي الله
عنه لو شئت لكننت الطياتكم
طعاماً واحسنكم لباساً
ولكني استنيت طياتي
وقوله (واستغفتم بها)
بالطيات (هالوم) يخبرون
عذاب الهون) أي الهوان
وقرئ به (بما كنتم
تستكبرون) تستكبرون
(في الأرض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون) أي
بما استكبرتم وفسقتم
(وذكر كراه عاد) أي هودا
(إذا أنذر قومك ما لا أحقاف)
جمع حق وهو رسل

مستعمل من رفع فيه أئمن من احتوق الشيء إذا عوج عن ابن عباس رضي الله عنهما واديين هان ومهرة

(وقد خلت النذر) جمع نذر عني المنذر أو الانذار (من بين يديه ومن خلفه) من قبل هو دونه ومن خلف هو دوقوله وقد غلث النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين (الاتعبوا الا الله اني انا اناف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذا ذكر انذار هو دوقومه عاقبة الشرك ١٥٢ والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا)

اي قوم هود (اجتئنا لتأفكنا) لتصرفنا فلا تفك انصرف يقال افكك عن رايه (عن آلهتنا) عن مبادتها (فانما جاعتنا) من معالجة العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قال انما العلم) وقت يحيى العذاب (عند الله) ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم (وابلغكم ما رسلتم به اليكم) وبالنقص او همرواى الى هود من شأن ان ابلاغكم ما رسلتم به من الانذار والتوبيخ (ولكنى اراكم قوماضيهولون) اى وليكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل يعثوا منذر بل لا مقترحين ولا سائلين غير ما ذنوبهم فيه (فلما راوه) الضمير يرجع الى ما تعدنا وهو مبهم وضع امره بقوله (عارضا) اما تميزوا وحالا والعارض الضمير الذى يعرض فى افاق السماء (مستقبل اوديتهم قالوا) هذا عارض ممطرنا (لوى ان المطر قد احتبس عنهم فراءوا صحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا عاصب

فاذا هاج العود رجعا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها النضر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل (وقد خلت النذر) اى مضت الرسل (من بين يديه) الى من قبل هود (ومن خلفه) اى من بعده (الاتعبوا الا الله اني انا اناف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى ان هودا قد انذرهم بذلك واعلمهم ان الرسل الذين يعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره (قالوا اجتئنا لتأفكنا) اى لتصرفنا (عن آلهتنا) اى عبادتنا (فانما جاعتنا) اى من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعنى ان العذاب نازل بنا (قال) يعنى هودا (انما العلم عند الله) يعنى هو يعلم متى ياتيكم العذاب (وابلغكم ما رسلتم به) يعنى من الوحي الذى انزل الله على وارضى بتبليغه اليكم (ولكنى اراكم قوماضيهولون) يعنى قدر العذاب الذى ينزل بكم (فلما راوه) يعنى راوا ما وعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى (عارضا) يعنى راوا عاصبا عارضا وهو السحاب الذى يعرض فى ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل اوديتهم) وذلك انه خرجت عليهم مصابفا سودا من ناحية وادى قال له المنبت وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما راوا تلك الصحابة استشرى ايامهم (قالوا هذا عارض ممطرنا) قال الله رد عليهم (بل هو ما يستقبلكم به) يعنى من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (رجع فبما عذاب اليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى (تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى تهلك كل شئ مررت به من رجال عاد واموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل الفساطط وتحمل الطعنة حتى ترى كأنها جردة فلما راوا ذلك دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فخافت الريح فقالت الانواب وصرتهم وامر الله الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وعاشية ايام لمسم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتسبتهم فرمتهم فى البحر وقبل ان هود ادعاه السلام لما احس بالريح خطا على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تغربهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه مجزة عظيمة لهد عليه السلام وقيل ان الله تعالى امر خازن الريح ان يرسل عليهم مثل مقدار ما رايته من اهل كهم الله به هذا القدر وفى هذا الظاهر كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت لما رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبعا طوا حكا حتى ترى منه لموه انما كان ينسم زادى رواية وكان ادراى غيبا عرف فى وجهه قالت يا رسول الله انما اس ادراوا الغيم فرحوا برجاء ان يكون فيه المطر والى ان ادرايت غيبا عرف فى وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنى ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راي قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفى رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راي تخميلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء مرمى عنى فمرقه عائشة ذلك فقال وما أدري لعله كما قال قوم هود فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا لا ية وفى

يأتينا بالمطر واظهروا من ذلك فرحا وازافة مستقبل ومطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعه وما هوامضا فان رواية الحنابلة وصفا للتكررة (بل هو) اى قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو (ما استقبلتم به) من العذاب ثم فسره فقال (رجع فبما عذاب أليم تدمر كل شئ) تهلك من نفوس عاد واموالهم الجمل الكثير مبر عن الكثرة بالكلية (بامر ربها) رب الريح

(فأصحو الأبرى الامساكهم) حاصم وحزة وخلف أي لا يرى شيء الامساكهم غيرهم لا ترى الامساكهم والخطاب للقرآن من كان (كذلك تجزي القوم الجرمين) أي مثل ذلك تجزي من أجزم مثل جرمهم وهو تحذر لشرك العرب عن ابن عباس يرضى الله عنهما اعتزل هو عليه السلام من معه في خطرة ما يصنعهم من الرجوع إلى ما تلهه الأنفس وانها تخرج من عاديا لظن بين السامع والارض وتدمعهم بالجار (ولقد مكاهم فيما ان مكاهم) ان نافية أي فيما مكاهم كما فيه الا ان ان أحسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرار المستبشع الأترى ان الاصل في مهمما ما قبل شاعة التكرار قلبوا الآلهة ها وقد جعلت ان صلة وتقول بانامكاهم في مثل ما مكاهم كما فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى ١٥٣ هم أحسن أن نأوليا كانوا أكثر منهم

رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم أي أسألك خبرها وخبر ما فيها وخبر ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وإذا غفلت السهولة تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا اضطرت السماء سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال له يا عائشة كاهل قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض محطرن الخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وغفلت السماء لا تقيمت وقولها سري عنه أي كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى (فأصحو الأترى الامساكهم) قرئ بالياء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكهم كما خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ ليه المضومة والمعنى لا يرى الا نار مساكهم لان الرجوع لم يبق منها الا النار والمساك معطلة كذلك تجزي القوم الجرمين يخوف بذلك كمارمكة ثم قال تعالى (ولقد مكاهم فيما ان مكاهم) الخطاب لاهل مكة يعني مكاهم فيما لم تكن كهم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفقدنا) يعني اننا أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمور الدين فاستعملوها في الآفات طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفندتهم من شيء) يعني انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا اذ كانوا يبعدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا يستهنون) يعني وتزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستسهار (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعني أهلكنا قرى ديار غود وهي الجعر وسدوم وهي قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات) يعني وبدلناهم العجوب والدلائل الدالة على الوحي (لعلهم يرجعون) يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وعادتهم في الكفر (فلولا) يعني فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرىنا آلهة) يعني انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقرىبان كل ما يقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعني بل ضل الآلهة عنهم فمتنعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افكهم) يعني كلبهم الذي كانوا يقولون انها تقر بهم الى الله تعالى وتسفع لهم عنده (وما كانوا يعترفون) يعني يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تتسمع لهم قولهم عز وجل (وادصرفنا اليك نمراسم الجن) الآية

وذكر القصة في ذلك قال المفسرون لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٠ - خزائن) أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أي كثرنا عليهم الحج وأنواع البر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الإيمان فلم يرجعوا (فلولا) يعني لا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرىنا آلهة) القرىبان ما تقرب به الى الله تعالى اي اتخذوه شفعاء مقربينهم الى الله حيث قالوا هو لا مشفعاتنا عبد الله أحد مفعول اتخذوا الرجوع الى الذين يحذرون اي اتخذوهم والثاني آلهة وقرىنا مال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم (وذلك افكهم) وما كانوا يعترفون) وذلك إشارة الى امتناع نصره آلهتهم وضلالهم عنهم اي وذلك أثر افكهم الذي هو اتخاذهم آلهة وغرة شركهم وإفترائهم على الله الكذب (وادصرفنا اليك نمراسم الجن) أكلناهم اليك واقبلناهم فغولوا والفرود العشرة (من الجن) جن نصيين

وكان في حياته يحوطه وينصره ويعتقه عن نذبه فلما مات وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من تقيف النصر له والمنعة من قومه فمروى محمد
ابن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطائف حمد الى نفر من تقيف وهم يومئذ حادة تقيف وأبهر أفرهم وهم أخوة ثلاثين
يا بيل ومعهود وحبيب بنو حجر وعندهم امرأة من قريش من بني جمح جلس اليهم فدعاهم الى
الله وكلهم بجاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو عير طياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
الثالث لا كلك كلمة ابدالنن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد
عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فاني بني الى ان كلك مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عندهم وقد بئس من خير تقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فاعلم ما فعلتم
فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فبز بذلك في تحريمهم عليه فلم
يضاوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجو
الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء تقيف ومن كان تبعه منهم فهد
الى ظلي حبله من غيب جلس فيه وابنار بيعة ينظران اليه ويريان مالي من سفهاء تقيف وقد
لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها ما ذا القننا من اجائك فلما
اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس فانت رؤوف وانت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من
تكافى الى عبيد يجهوني اولى عدو ملكته امرى الى من يكن بك على غضب فلا ابالي ولكن
حافيتك اوسع لي اعد ذنوبي ورجك الذي اشرفك على الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة
من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتي حتى نرضي لاهول ولا قوة الا بك فلما
راى ابنار بيعة مالي تحركت له رجها فادعوا غلاما لها مناصرا يابا له اعداس فقالا له خذ
قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا كل منه ففعل
عداس ذلك ثم اقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما
رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اى البلاد انت
يا عداس وما دينك فقال انانصراني وانارجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر قريه الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا واتاني فاكب عداس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبل راسه ويده وقد معه قال فقال احد ابني ربيعة اما غلامك فقد افسده عليك فلما
جاءهم عداس قالوا له يا ك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويده وقد معه قال يا سبيدي
ما في الارض خبير من هذا الرجل لقد اخبرني بأمر ما يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس
لا بصرك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من
الطائف راجعا الى مكة حين بئس من خير تقيف حتى اذا كان يبطل بخلة قام من جوف الليل
دلى في غريه نفر من جن تصيبين كانوا قاصدين اليه وذلك حين منعوا من استترق السمع من
السماة ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم نذرين وقد آمنوا به

واجابوا الماسعوا القرآن قصص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا ضربنا اليك ثغورا من الجن وفي
 الآية قول آخر وسياتي في سورة الجن وهو حديث يخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس
 وروى ان الجن لما رجوا بالشهاب بعث اليهم سراياه ليعرف الخبير فكان اول بعث بعث من
 اهل نصيبين وهم اشرف الجن وسادتهم فبعثهم الى شامة وقال اوجزوا بلغنا منهم من نرى
 الشياطين وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومهم قالوا اتاكم
 قرأتنا فجاوبوا قال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويعيذهم الى الله
 ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل اليه نفر من الجن وهم من اهل نينوى وجمعهم له
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا محابة اني امرت ان اقرأ على الجن اليلة فابصركم يتبعني
 فاطر قوائم استبعمهم فاطر قوائم استبعمهم الثالثة فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن
 مسعود لم يصبر معه احد غري قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه
 وسلم شعبا يقال له شعب العجرون وخطب خطابه امرني ان اجلس فيه وقال لا تفرج منه حتى
 اعود اليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت اري مثال النسر تهوي وصحت لفظا
 شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيتني اسوددة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا
 اسمع صوته ثم طفقوا يتعلمون مثل قطع السحاب ذاهبين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهم مع الغدير فانطلق الى فقال لي غث فقلت لا والله يا رسول الله لقد هجمت امر ان استغث
 بالناس حتى يسمعتك فترعهم بعصا لا تقول لهم اجلسوا فقالوا نخرجك لم آمن عليك ان
 يضطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيا فقلت نعم رأيت رجالا اسودا عليهم ثياب بيض قال اولئك
 جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فتمتهم بكل عظم حائل وروثة فبعرو فقالوا يا رسول الله
 يقضوها الناس علينا فبى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغنى بالعظم والارث قال فقلت
 يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه له يوم لا كل وروثة
 الا وجدوا فيها جوارحهم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لفظا شديدا فقال ان الجن تدارأون
 في قتل قتل بينهم فضاكموا الى قضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واناني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداة فبأتي من نبيذ القر فاستدهاه فصبت
 على يديه فترسا وقال قرطبة وماء طهور قال فتاده ذكر لنا ان ابن مسعود قدم الكوفة راى
 شيوعا ثم مطا من الزط فافزعوه حين راىهم ثم قال اظهور واقبل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال
 ما انهمهم بالنظر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ
 بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلاصات باسانيده واجاب عنها كلها والذي صح عن
 عتيقة قال قالت لان مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال
 ما يحبه منا احد ولكن كما سمعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتقدمناه فالتفتنا في
 الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغنيل فبتنا بئر ليلته بات بهم اقوم فلما اصبحنا اذا هو حاضن
 قبل حراء فقلنا يا رسول الله قد ناك فطلبنا العلم نجدك فبتنا بئر ليلته بات بهم قوم قال اناني داعي
 الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فلما نأثرهم وانازلناهم وسألوهم
 الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم او فرما يكون لئلا تأكلوا بعر علف
 لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجسوا لهم ما فاتهم فطعام اخوانكم الجن زادني
 رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة آخر حجه مسلم في صحيحه • واما تفسير الآية فله

(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فما حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بصيحتهم (قالوا) أي قال بعضهم لم يضر (أنتم) استنوا مستخدمين روى ابن الجني كانت تسترق السمع فلما رست السماء ورجعوا بالنسب قالوا هذا الانبياء حدث فمض سبعة نفر أو تسعة من أشرف الجن نصيبين أو ينوي منهم زوجة فضرروا حتى بلغوا أمتهم ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وعن سعيد بن جبير ١٥٦ مقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتألف صلاته

فرواه فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر بأن الله يستمعهم وقيل بل الله أمر رسوله أن يذو الجنب ويقرأ عليهم فصرف إليه فقرأ منهم فقال أي أمرت أن أقرأ على الجن البليغة فمن يشق فالحسنة لا فاطر قوا الأعداء الله من معبودي رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة ابن أحد غيري فاطلقنا حتى إذا كنا على مكة في شعب الجحون فخط في خطي وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وصمت لخطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيا فقلت نعم رأيت أسودا فقال أولئك جن نصيبين كانوا في عشر الف والسورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك (الماضي) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولو إلى قومهم منذرين) أي أنهم (قالوا) يا قومنا أنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (بدموي مصداق) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا يا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (لما بين يديه) يعني من الكتب الألفية المترلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والأعمال بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المفضل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب (يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى الدين الحق وهو دين الإسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا أجيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لا به لا بوصف هذا غيره وفي الآية دليل على أنه معوث إلى الأنس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا إلى الأنس والجن قبله (وآمنوا به) فان قلت قوله تعالى أجيبوا داعي الله أمرا بما يشق في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت إنما أعاده لأن الإيمان أهم أقسام الأمور وبشرها فذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يطف عليه أشرف أنواعه (يفضلكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم) قال بعضهم

فرواه فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر بأن الله يستمعهم وقيل بل الله أمر رسوله أن يذو الجنب ويقرأ عليهم فصرف إليه فقرأ منهم فقال أي أمرت أن أقرأ على الجن البليغة فمن يشق فالحسنة لا فاطر قوا الأعداء الله من معبودي رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة ابن أحد غيري فاطلقنا حتى إذا كنا على مكة في شعب الجحون فخط في خطي وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وصمت لخطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيا فقلت نعم رأيت أسودا فقال أولئك جن نصيبين كانوا في عشر الف والسورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك (الماضي) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولو إلى قومهم منذرين) أي أنهم (قالوا) يا قومنا أنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (بدموي مصداق) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا يا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (لما بين يديه) يعني من الكتب الألفية المترلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والأعمال بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المفضل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب (يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى الدين الحق وهو دين الإسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا أجيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لا به لا بوصف هذا غيره وفي الآية دليل على أنه معوث إلى الأنس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا إلى الأنس والجن قبله (وآمنوا به) فان قلت قوله تعالى أجيبوا داعي الله أمرا بما يشق في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالإيمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت إنما أعاده لأن الإيمان أهم أقسام الأمور وبشرها فذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يطف عليه أشرف أنواعه (يفضلكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم) قال بعضهم

من بعد موسى لأنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنهما إن الجن لم تنك سمعت بأمر لفظه هيى عليه السلام (مصداق لما بين يديه) من الكتب (يهدى إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم) يا قومنا أجيبوا داعي الله أي محمد صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به) يفضلكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم) قال أبو حنيفة رضى الله عنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار هذه الآية قال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك إنهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون لقوله تعالى لم يظلمهم أنيس قبلهم ولا جان

ضلال عين اولمروان
الله الذي خلق السموات
والارض ولم يبدئ خلقهم
هو كونه وما حسنت
لنوب وقال عيت بالامر
اذ لم تعرف وجهه (خادر)
عنه الرض لانه خير يدل
عليه مرادة عبيد الله قادر
واتحاد خلت الباء لاختال
النفي في اول الآية على
ابو مالى حيزها وقال
الزجاج لو قلت ما لم كنت
ان ريد اياه انما جاز كنهه قبل
ليس الله بقادر الا ترى الى
وقوعه على مقدره القدرة
على كل شئ من البعث
وغيره لا روتهم (على ان
يحيى الموتى) هو جواب
للقول (اعلى على كل شئ) قد
ويوم يعرض الذين كفروا
على النار) يقال لهم (ليس
هذا بالحق) وتائب الطرف
القول المصغر وهذا المشارة
الى العذاب (قالوا بلى وربنا
قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون) بكفرهم في
الدنيا (فاصبر كما صبر اولوا
الزعم) اولوا الجود والاثبات
والصبر (م الرسل) من
قلب معص والمسراد اولي
الزعماء كرفى الاحزان
واد اخذنا من النبيين
ميتاتهم ومثلهم نوح
ابراهيم وموسى وعيسى
ابن مريم ويونس ليس
مهم لقوله ولا تصنع

لفظة من هنا زائدة والتقدير يضرلكم ذنوبكم وقيل هي على اسما وذلك ان الله يضر من الذنوب
ما كان قبل الاسلام فذا الصلوات عليهم احكام الاسلام انى يفتن ان يفتن بطلب ما يبت عنه
او يبق تحت خطر المشيمة ان الله افقره وان شاة اخفده بذنسه واختلاف العلم فى حكم
مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الاصابتهم من الذنوب واولوا قوله يضرلكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة وحكى عن الليث قال قولهم ان جبارا من الناس
ثم قال لهم كونوا زبانا مثل الهائم وس اى الزنادق اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا
زبانا يهودون زبانا فنفذ ذلك بقول الكفار بالتي كنت زبانا وقال الا ترون لهم الثواب فى
الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الالامة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس
واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى قال الضعفاء الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال
ارطاة بن المشد سالت حمزة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمئن انفس قلهم ولا
جان قال فلان نسيات للانس والجنات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة
فى ربيع ورباب وليسوا بها يعنى فى الجنة وقوله تعالى (ومن لا يحب داهي يقتطيس بمجرى
الارض) يعنى لا يهزئ بغيره فونه (وليس لهم حونة اولياءه) يعنى انصار اسمونه من الله (اولئك)
يعنى الذين لم يمسسوا داهي الله (فى ضلال عين) قوله تعالى (اولمروان الله الذى خلق السموات
والارض ولم يبدئ خلقهم) يعنى انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يهزئ من ابداهه واحترامه
وتكريمه (خادر على ان يصي الموتى) يعنى ان اعاده الخلق واحياه بعد الموت اهون عليه من
ابداهه وخلقها فالكمل عليه هين ليداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (بلى انه على كل شئ
قدير) يعنى من امانته الخلق واحياههم لانه قادر على كل شئ (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)
فيه اضمار تقديره فيقال لهم (اليس هذا بالحق) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل
وهو الحق (قالوا بلى وربنا) هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا منكرين ذلك فوسيه
توبيخ وتقريع لهم مستند ذلك (قال) لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل
(فاصبر كما صبر اولوا الزعم من الرسل) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالافادة
بالولى الزعم من الرسل الى الصبر على اذى قومه قال ابن عباس ذو الجاهل لم يقل العصاة ذوو
الجود والصبر واختلفوا فى اولى الزعم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم
لم يمت الله تعالى الا كان داعم وعزم ورأى وقال عقلوه هذا لقول هو اختيار الامام محمد بن
الرازى قال لان لفظة من فى قوله من الرسل للنبين لا تنبض كما تقول ثوب من خرا كنهه قبله
اصبر كما صبر الرسل من قبله على اذى قومهم هو مصغره الزعم لقوة صبرهم وبنيتهم وقال بعضهم
الانبياء كلهم اولوا الزعم الا نوس لجهة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا
تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولوا الزعم هم صبياء الرسل المذكورون فى سورة الانعام وهم
غانية عشرين نبيا لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبما هم اقده وقال الكلبي هم الذين
امرهم بالجهاد واظهرهم المكشرة لاعادته القبول همسة ورح هو دوح والحوط وحسب
وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الاعراف والسرا وقال مقاتل هم ستة رج
صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على البار وهى صبر على الدخ فى قول وبعقوب صبر على قته
ولده وذهاب بصبره يوسف صبر على الحب والحس وابوب صبر على الضر وقال ابن عباس
وقادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم

كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم يصبه هرا وما لوليان ويكون اولوا الزعم مصغرة الى رسل كلهم

(ولا تستجبل لهم) فكفار قرش بالعباد أي لا تدع لهم بشيء مما نزل بهم لأعمالهم وان تأخروا (كلهم يوم يرون ما يوعدون) أي أنهم يستصرون حيث ينفذ الله في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من

١٥٨

أربعين خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البقوي بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عاتكة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عاتكة ان الله يرض من أولي العزم الأربعة العزم على المكر وهما والمصرع محبوب ولم يرض إلا أن كلفهم ما كفهم فقال فاصبروا صبرا أو لولا العزم من الرسل وإنى والله لا بد لي من طاعته والله لا يصبر كما صبروا ولا جهنم ولا قوة إلا بالله قل له تعالى (ولا تستجبل لهم) يعني اصبر على أذاهم ولا تستجبل لنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لأعمالهم (كانه صلى الله عليه وسلم فخصر بعض الصبر فأجاب أن ينزل العذاب عن أي منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستجبال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى (كلهم يوم يرون ما يوعدون) يعني من العذاب في الآخرة (لم يلبثوا) يعني في الدنيا (الاصاعة من نهار) يعني أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان طويلا فهو يسير إلى ما يمدوم عليهم من العذاب وهو أيد الأبدن بلا انقطاع ولاقته وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أي هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ معنى التبليغ (فهل يهلك) يعني بالعباد إذا نزل (الاقوم الفاسقون) يعني الخارجين عن الإيمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء حيلة الآية أقوى من هذه الآية والله أعلم

﴿تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدنية وهي ثمان وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن حبل الله أمتلأ أعمالهم) يعني أبطأوا ولم يتقبلها منهم وأراد بالاعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وذلك العاني وهو الأسير واجارة المستعير وضو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بالخرسورة الاحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كاطعام الطعام وضوعوهم من الاعمال والله لا يضع لهم عمل ولو كان متغال ذرعه من خير فاعبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أمتلأ أعمالهم يعني أبطأوا لانهم لم تكن لله ولا يأمره أن يفاضلواهم عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فهذا السبب أبطأها الله تعالى وقال الضحاك أبطأ كبدهم وكرههم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا وهم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم يرون كفار قرش منهم أبو جهل والحريث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قرش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام ومنعوا أنفسهم عن الدخول في الاسلام أمتلأ أعمالهم يعني أبطأوا لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقد منالنا ما عملوا من عمل فجعلناه

يلبثوا (الاصاعة من نهار) نهار (بلاغ) هذا بلاغ أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب المعنى فلن يهلك بعد ذاب الله (الا القوم الفاسقون) أي المشركون المنسحقون عن الانماطبة والعمل مجوبه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد ذلك رسله في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلاثون آية وأوسع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي أعرضوا ومنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصد عن الأمر صدًا ومنعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر أو أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد أمتلأ أعمالهم أي أبطأوا وأحبطها

ههـ

وحقيقته جعلها ضالة لئلا يس لها من يتقبلها ويحب عليها كالفالة من الأبل وأعمالهم

ما عملوا في كفرهم من صلة الارحام واطعام الطعام وعارة المسجد الحرام وما عملوا من الكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله

(والذين آمنوا وعلوا الصالحات) هم ناس من قريش آمن من الانصار ومن اهل الكتاب اوهام (وآمنوا بآياتي على محمد وهو القرآن وتخصيص الايمان بالقرآن على رسوله من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شأنه) وكذلك الجملة الاعراضية وهي قوله (وهو الحق من ربه) أي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرده عليه النسخ وهو ناسخ لقبره (كفر عنهم سياهم) ستر بايمانهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (واصلح بهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالانسلاط على الدنيا بما اعطاهم من النعمة والتأييد (ذلك بأن الذين ١٥٩ كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الامر وهو اضلال اعمال أحد لغريقين وتكفير سيايت الثاني والاصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله) أي بين الله (للناس أمثالهم) والتفسير راجع الى الناس أو الى الذكور من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لاهل الكافرين واتباع الحق مثلاً لاهل المؤمنين وأوجع الاضلال مثلاً لخصية الكفار وتكفير السيايت مثلاً لغزو الاربار (فاد القيتم الذين كفروا) من القناه وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرب بالغرق (فاما من بعدوا) أي بعد ان تأمرهم (واما من غير عوض واما ان تغادروهم فداء

هبة منثورا) (والذين آمنوا وعلوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو صام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاولى ليشتمل جميع المؤمنين (وآمنوا بآياتي على محمد) يعني القرآن الذي أنزله الله على محمد واتخاذ كره نطق الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيماً لشأن القرآن الكريم وتنبها على انه لا يتم الايمان الا به) وكذلك قوله (وهو الحق من ربه) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرده عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وآمنوا بآياتي على محمد يعني لم يخالفوه في شيء (كفر عنهم سياهم) يعني ستر بايمانهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم منها فضرهم بذلك ما كان منهم (واصلح بهم) يعني حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمور الدين والنسلاط على أمور الدنيا بما اعطاهم من النعمة على أعدائهم وقيل اصلح بهم يعني قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وقال ابن عباس: همهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال اعمال الكفار وتكفير سيايت المؤمنين كائن بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربه) كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) (الضغير في أمثالهم راجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم أو انه راجع الى الفريقين على معنى انه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال اعمال الكافرين للناس قوله تعالى (فاذا أقيم الدين كفروا) من القناه وهو الحرب (فضرب الرقاب) يعني فاضربوا رقابهم ضرباً وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء واتخاذ شخص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكور في الامر بالقتل ولان الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا ألبس عن بدنه كان أسرع الى الموت والمهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (يعني اذا أقتلتموهم) يعني بالغت في القتل وقهرتوهم مأخوذ من الشيء الضيق الغلظ والمعنى حتى اذا أقتلتموهم بالقتل والجراح ومنعتموهم التنويع والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الاسرى والمعنى فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم ما يوثق به أي يشده (فاما من بعدوا) أي بعد الاسراء ان غنوا عليهم من اطلاقهم من غير عوض واما ان تغادروهم فداء

مضافاً الى المفعول وفيه اختصاص مع اعطاء معنى التوكيد لذلك تدكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة اليه وفيه ضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته (حتى اذا أقتلتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا الوثاق) فأسروهم وشدوا وثاقهم بالفتق والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق الاسرى حتى لا يفلتوا منكم (فاما من بعدوا) أي بعد ان تأمرهم (واما من بعدوا فداء) من بعد ان يغادروهم فداء

ان يمنوا عليهم فسلطوهم وبين ان ينادوه ويحكم اسارى المشركين عندنا القتل والاسترقاق والى والغداة المذ كور
فى الآية منسوخ بقوله اذكوا ١٦٠ المشركين لان سورة براء من آخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء الخ اهو

الاسلام أو ضرب العنق
أو المراد بالان ان يمن عليهم
بترك القتل ويسترقوا
أو يمن عليهم فيضلو القبول
الجزية وبالغداة ان ينادى
باسارهم اسارى المسلمين
قد رواء الطحاوى مذهبها
عن ابي حنيفة رحمه الله
وهو قولها والمشهور انه
لا يرى فداءهم لاجبال
ولا يغيره لك لا يعودوا حربا
علينا وعند الشافعى رحمه
الله تعالى الامام ان يقتار
احد الامور الاربعة
القتل والاسترقاق والفداء
باسارى المسلمين والمن
حتى تضع الحرب اوزارها
انقلاها ولا انها التى لا تقوم
الا بها كالسلاح والكرام
وقيل اوزارها اتمامها
بمنى حتى تترك اهل
الحرب وهم المشركون
شركهم بان يسلموا وحتى
لا يتناولوا ان ينلق بالضرب
والسنة أو بالان والفداء
فالغنى على كالا التعلقين
عند الشافعى رحمه الله انهم
لا يرون على ذلك ابد الى
أن لا يكون حرب مع
المشركين وذلك اذ لم يبق
لهم شوكة وقيل اذ نزل
عيسى عليه السلام وعند
ابى حنيفة رحمه الله اذا

(فصل فى حكم الآية) اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم هى منسوخة بقوله فاما
تتفقهم فى الحرب فشردهم من خافهم وبقوله اذكوا المشركين حيث وجدوهم وهذا قول
قتادة والضحاك والسدى وابن جرير واليه ذهب الاوزاعى وأصحاب الرأى قالوا لا يجوز المن
على من وقع فى الاسر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل أو الاسترقاق اهما رأى الامام ونقل
صاحب الكشف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء اغناها الاسلام أو ضرب العنق
و يجوز ان يكون المراد ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيضلو القبول الجزية
ان كانوا من اهل الذمة ويراد بالفداء ان ينادى باسمائهم اسرى المسلمين قد رواء الطحاوى
مذهبها عن ابي حنيفة والمشهور عنه انه لا يرى فداءهم لاجبال ولا يغيره خيفة أن يعودوا حربا
للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية محكمة والا امام بالخيار الى ان جال البالفين من
الكفار اذا أسروا بان يقتلهم أو يسترقيم أو يمن عليهم فسلطوهم بلا عوض أو يقادهم بالمال
أو باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء أكثر اصحابه والعلاء وهو قول
الثورى والشافعى وأحمد وصحى قال ابن عباس لما أكثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز
وجسل فى الاسارى فاما عنا بعدوا ما قد اوه هذا القول هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه
وسلم واختلفا بعده (ق) عن ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا لقتل نجدة فاجت
رجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة ابن أثال فربطوه فى سارية من سوارى المسجد فخرج اليه
الذي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خبر يا محمد ان تقتل تقتل ذاد من وان
تتم تتم على شاكروا ن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان من الفدال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تتم تتم على شاكروا ن تقتل
قتل ذاد من وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان من الفدال ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك ان تتم تتم على شاكروا ن تقتل
قتل ذاد من وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض ابغض الى من وجهك فقد أصبح
وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين ابغض من دينك ما أصبح دينك أحب الدين
كله الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك
أخذتني وأنا أريد العمرة فإذ ترى بشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يذبح فلما قدم
مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكنى أحملت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا أتكم
من البعامة حصة حنطة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله
واختصره البخارى عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
من بنى عقييل فأوثقوه وكانت تعير فدا أسرت ورجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين الذين أسرتهم ثم قف آخرجه الشافعى فى مسنده
واخرجه مسلم وأبو داود ولفظ أطول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب اوزارها) يعنى

انقلاها

انهم يسلمون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الازار وذلك حين

لا تبقى شوكة للمشركين واذ عاق بالى والفداء فالغنى انهم عليهم وشاؤون حتى تضع حرب بذر اوزارها الا ان يتأول المن
والفداء بما ذكرنا من التأويل

(ذلك) أي الأمر ذلك فهو مبتدأ وخبر أو ضلوا بهم ذلك فهو في محل النصب (ولو يشاء ١٦١) الله لا تنصر منهم) لا تنضم منهم

بغير قتال ببعض أسباب
الهلاك كالخسوف أو الزحمة
أو غير ذلك (ولكن) أمرهم
بالقتال (ليسلو بعضهم
بعض) أي المؤمنين
بالكافرين فيصعب المؤمنين
وتعصب للكافرين (والذين
قتلوا) بصرى أو خضع
قتلوا غيرهم (في سبيل الله
فان نزل أعمالهم سيديهم)
الطريق الجنة أو إلى
المصواب في جواب منكر
ونكسر (ووصلح بهم)
رضى خصماءهم وبقي
أعمالهم (ويدخلهم الجنة
عرفها لهم) عن مجاهد
عرفهم مساكنهم فيها حتى
لا يحساجوا أن يسألوا أو
طبعها لهم من العرف وهو
طيب الرائحة (بأبها الذين
آمنوا أن تنصر والله) أي
دين الله ورسوله (ينصركم)
على عدوكم ويضع لكم
(ويثبت أقدامكم) في
مواضع الحرب أو على حجة
الاسلام (والذين كفروا)
في موضع رفع بالابتداء
والخبر (تتسالمهم) وعطف
قوله (وأضل أعمالهم) على
الفعل للذي نصب تتسا
لان المعنى فقال تتسالمهم
والنفس العنور وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يريد
في الدنيا القتل وفي
الآخرة التردى في النار

اتقاهم واجالها والمراد أهل الحرب يعني حتى يضعوا أسلحتهم ويسكروا عن القتال أو يصل
الوزير بما يحمله الإنسان فعلى الأملية وزير الانهاتحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل
الشرب والركب وقيل الاوزار الا نام وعصاه حتى يضع المحاربون أوزارهم بان يتوبوا من
كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حركتك وقالكم أوزار المشركين وبقايع
أعمالهم بان يسلموا ومعنى الآية ان تخضعوا للمشركين بالقتل والأسرى يدخله أهل الملل كلها في
الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم
عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن
يقتل آخر أمي الدجال ههنا كذا كره البغوي بغير مسند وقال الكشي معناه حتى يسلموا
أو يسلموا أو قال الفراء حتى لا يبقى الاسم أو مسالم (ذلك) يعني الذي ذكره من حكم الكفار
(ولو يشاء الله لا تنصر منهم) يعني ولو شاء الله هلكهم بغير قتال وكفاكم أمرهم (ولكن) يعني
ولكن أمرهم بالقتال (ليسلو بعضهم بعض) يعني فيصير من قتل من المؤمنين إلى الثواب
ومن قتل من الكافرين إلى العذاب (والذين قتلوا في سبيل الله) يعني الشهداء وتقرئ قاتلوا
وهم المجاهدون في سبيل الله (لمن نضل أعمالهم) يعني لمن يبطلها بل يفهم ثواب أعمالهم التي
عملها الله تعالى قال قتادة ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد وقد شفت في المسلمين الجراحات
والقتل (سيديهم) يعني أيام حياتهم في الدنيا إلى أرشد الأمور وفي الآخرة إلى الدرجات العلى
(ووصلح بهم) ورضى أعمالهم وقبيلها (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) بين لهم منازلهم في الجنة
حتى اهتدوا إلى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها كأنهم مساكنهم منذ خلقوا فيكون
المؤمن اهتدى إلى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه إلى منزله وأهله في الدنيا هذا قول كثير
المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفها لهم طبعها لهم من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف
أي مطيب قلوبهم وجل (بأبها الذين آمنوا أن تنصروا الله) يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل
تنصروا أولياء الله وخزبه (ينصركم) حتى على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يعني عند القتال وعلى
لصراط (والذين كفروا تتسالمهم) قال ابن عباس يعني بعد أهلكهم أو العالمة سقرطاهم وقال
الضحاك خيبة لهم وقال ابن زبدي شقاء لهم وقبل التمس في الدنيا المنة وفي الآخرة التردى في
النار يقال للعائر تتسا اذ دعوا عليه ولم يردوا قيامه وضده لعا اذ دعوا له وأرادوا قيامه وفي
هذا النارة جليسة وهي أنه تعالى لما قال في حق المؤمنين ويثبت أقدامكم يعني في الحرب
والقتال كان من الجائز أن يتوبوا منهم متوبهم ان الكافر أيضا يصبر ويثبت قدمه في الحرب
والقتال فأخبر الله تعالى أن لكم الثبات أي المؤمنون ولهم العنار والوزار والهلاك وقال
في حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يحب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة
للعاء عليهم (وأضل أعمالهم) يعني أبطل أعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان (ذلك)
يعني التمس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) يعني القرآن الذي فيه التور والهدى
ونجاس كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا أقدموا
الاهمال والاطلاق العنان في الشهوات والملاذشق عليهم ترك ذلك والاحذاجد والاجتهاد في
طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله (فأحبط أعمالهم) يعني فأبطل أعمالهم التي عملوها
في غير طاعة الله ولان الشرك يحبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى (أفليس يرى في الارض

(٢١ - خاؤن ح) (ذلك) أي التمس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) أي القرآن
(فأحبط أعمالهم) أي بطل أعمالهم في الأرض يعني كرهوا أمرك

انهار) داخل في حكم الصلوة كالذكر ربه الا ترى الى هذه قوله التي فيها انهار اوصال ١٦٣ اي مستقرة فيها انهار (من ماله

غير آمن) غير منصرف اللون
والريح والطعم خال آمن
الماء اذا تغير طعمه وورب
أسن مكى (وانهار من
لن لم يتغير طعمه) كما تتغير
ألبان الدنيا الى الملوحة
وغيرها (وانهار من خمر
لذة) تآنيث لذو هو اللذيذ
(الشارب) اي ما هو الا
التلذذ الخالص ليس معه
دهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات
المر (وانهار من صل
مصني) لم يخرج من بطون
لنصل فيضاطه الشيع
وغيره (ولهم فهمان كل
القرون ومنفردة من
رهم) مثل مبتدأ خبره
(كن هو الله في النار
وسقواما عجبا) حوافي
النهاية (تقطع أمعاءهم)
واقتدر امثل الجنة كمثل
جزء من هو الله في النار
وهو ككلام في صورة
الاثبات ومعناه انني
لا نطوئه تحت حكم كلام
مصدر بصرف الانكار
ودخوله في حيزه وهو
قوله افن كان على ينشئة
منه بكن في نهسوه
عله وفائدة حذف حرف
الانكار زيادة تصوير
للكآبة من يسوي بين
التسك بالبدنة والتابع
له وانه بمنزلة من ثبتت
التسوية بين الجنة التي

المتقون (انهار من ما غير آمن) يعني غير متغير ولا متين يقال آمن الماء واكن اذا تغير طعمه
ورب (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) يعني كما تتغير ألبان الدنيا فلا يولد ما مضوا ولا صار صلا
ما بكره من الطومر (وانهار من خمر لذة الشاربين) يعني ليس فيها حوصلة ولا عضو صلا ولا مارة
ولم تذهبها الى الرجل بالنوم ولا الى اليد بالعصر وليس مع شاربها دهاب عقل ولا صداع ولا خمار
بل هي مجرد لذة لا تذهي (وانهار من عمل مصني) يعني ليس فيه شمع كمثل الدنيا ولم يخرج
من بطون النمل حتى يموت فيه بعض شعله بل هو خالص صاف من جميع شوائب أصل الدنيا
عن حكم من معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر المسك
وبحر اللين وبحر الطير ثم تنشق الانوار بعد ان تخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (م) عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جحان وجحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة قال الشيخ محي الدين القزويني في شرح مسلم جحان وجحان وغيرهم من وجحان
قاما مسجحان وجحان المذكوران في الحديث اللذان هما من أنهار الجنة فهو حاق بالباد
الارض فسيحان نهر اودق جحان نهر المصيبة وهما نهران عظيمان جدها كبرهما جحان
هذه امه الصواب في موضعهما مذ كر كلاما بعده هذا طوبى لا ثم قال فاما كون هذه الانهار
من ماله الجنة فيه تأويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لمعاداة من الجنة
فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة وقال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماله
أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبهم ونهر مصر نهر جرهم ونهر جحان نهر عسلم وهذه الانهار
الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا قاله الغزالي عنه وقوله تعالى (ولهم فهمان كل الثمرات)
في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ما كور أهل الجنة لذة لا حاجة فلهذا ذكر
الثمار بعد المشروب لانها التمتع والكثرة (ومنفردة من رهم) فان قلت المؤمن المتقي
لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بلازم ان يكون المعنى
ولهم منفردة من فيها لان الواو لا تختصى الترتيب فيكون المعنى ولهم فهمان كل الثمرات
ولهم منفردة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم منفردة فيها برفع التكليف
عنهم فيما ياكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كسوه لا يترب عليه حساب وعقاب
ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه قوله تعالى (كن هو الله في النار) يعني من هو
في هذا النعم المقسم الدائم كن هو الله في النار يقرب عن جميعها وهو قوله (وسقواما
عجبا) يعني شديد الحرقه استمرت عليه جهنم منذ خلقت اذ ان في منهم شوى وجوههم
ووقفت فروق رؤسهم (ه) اذ انهم يرونه (قطع أمعاءهم) اي غرقت من ابدانهم والامعاء جمع
معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كن هو الله في النار وراجع الى ما تقدم
كاه تعالى قال ان كن على بينة من ربه كن زينا لهسوه عله وهو الله في النار وسقواما عجبا
قطع أمعاءهم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجسم ليصب على رؤسهم فيسقد
الجسم حتى يخلص الى جوفه فيسقط ما في جوفه حتى يرقى قد مضى وهو الصهر ثم ياكل
كان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله يسقي من ماص يد يتجرعه قال يقرب الى دية ويكرهه فاذ في منه شوى وجهه
ووتحت فروة راسه فادثر به قطع أمعاءه حتى يخرج من ديرة قال الله تعالى ماء عجبا قطع
أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أخرجه الترمذي وقال حديث

يجري فيها نهار الانوار بين انوار التي يسقي أهلها الجسم

غريب قوله تعالى (ومنهم) يعني ومن هؤلاء الكفار (من يستمع البك) وهم المنافقون
 يستمعون قولك فلا يسمونه ولا يجهرونهم أو تابهوا فتأفلا عنه (حتى إذا خرجوا من عندك) يعني
 أن هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فإذا خرجوا من عندك (قالوا)
 يعني المنافقين (الذين أووا العلم) يعني من العصاة ماذا قال آخا) يعني ما الذي قال محمد إلا أن
 وهو من الائتلاف قال انتمت الامراى ابتدأته قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يضطرب ويبس للمنافقين فإذا خرجوا من المسجد أو أبعده الله بن مسعود ائتمروا بما قال
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت في سئل (أو لئلك) يعني المنافقين (الذين طبع
 الله على قلوبهم) يعني فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا
 أهواءهم) يعني في الكفر والتفارق والمعنى أنهم لم ياتوا كوا اتباع الحق أمات الله دلوهم فلم
 تفهم ولم تعقل ففسد ذلك اتباعوا أهواءهم في الباطل (والذين اهتمدوا) يعني المؤمنون لما بين الله
 أن المساقين يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهندي الذي ينتفع
 بما يسمع فقال تعالى والذين اهتمدوا يعني بهداية الله إياهم إلى الإيمان (زادهم هدى) يعني أنهم
 كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما جاء به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه
 وصدقوا فزادهم ذلك هدى مع هدايتهم وإيمانهم إياهم (وأناهم تقواهم) يعني وقهم
 العمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبيرة أناهم تواب تقواهم وقيل أناهم نفس
 تقواهم يعني أنه تعالى بين لهم التقوى قوله عز وجل (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم
 بغتة) يعني الكافرين والمنافقين الذين صدوا عن الإيمان فلم يؤمنوا بالساعة تأتيهم بغتة
 فتفهمهم وهم على كفرهم ونفاقهم فيه وعبدوا عديدا والمعنى لا ينظرون إلا الساعة والساعة
 آتية لا محالة وحسبت القيامة ساعة لمرعة قيامها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يادروا الأعمال سبعة أهمل تنظرون الأضرمانسيا أغنى مغنيا أو امر ضامفدا
 أو همرا مغندا أو موتا تجهزا أو الدجال فترغب بنظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى (فقد جاء أسراطها) أي أماراتها وعلاماتها
 واحدها شرط ولما كان تمام الساعة أمر امت قبطا في النفوس وقد قال الله تعالى فهل
 ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فكان قال قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء
 أسراطها قال المفسرون من أسراط الساعة انشقاق القمر وبغته رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى
 والتي تلي الإبهام وقال بعثت أناو الساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت أناو الساعة كهاتين
 ويشير بإصبعيه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أناو الساعة
 كهاتين كفصل أحدهما إلى الأخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس
 الساعة فبقيتها كفصل هذه على الأخرى قيل معنى الحديث أن المراد أن ما بين يديه صلى الله
 عليه وسلم وقيام الساعة ثم يسر بما بين الأصبعين في الطول وقيل هو إشارة إلى قرب المجاورة
 (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته إلا أحدكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد نكبه
 أحد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أسراط الساعة
 أن يرفع العلم وينظر الجهول ويشرب الخمر ويشغل الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون
 نحسين امرأه قيم وفي رواية يظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال

(ومنهم من يستمع البك
 حتى إذا خرجوا من عندك
 قالوا الذين أووا العلم ماذا
 قال آخا) هم المنافقون
 كانوا يحضرون مجلس
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيسمعون كلامه ولا
 يفهمونه ولا يفقهونه بالا
 فهمهم فماذا خرجوا
 قالوا لا ولي العلم من
 العصاة ماذا قال الساعة
 على جهة الاستهزاء
 (أو لئلك الذين طبع الله على
 قلوبهم واتبعوا أهواءهم
 والذين اهتمدوا) بالإيمان
 واستقام القرآن (زادهم)
 الله (هدى) أي بدرجة
 وعلم أو شرح صدورهم
 (وأناهم تقواهم) أعانهم
 عليها أو أناهم جزاء تقواهم
 أو بين لهم ما ينتقون (فهل
 ينظرون إلا الساعة) أي
 ينتظرون (أن تأتيهم) أي
 آتياها فهو يدل شغال
 من الساعة (بغتة) فجأة
 (فقد جاء أسراطها)
 علاماتها وهو مبعث محمد
 صلى الله عليه وسلم وانشقاق
 القمر والدخان وقيل قطع
 الأرحام وقلة الكرام
 وكثرة اللثام

(والمؤمنين والمؤمنات) والمعنى فأنتم على ما كنتم عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وهنم التعميم يستعملون ذلك وذوئب من على ديشك وفي شرح التأويلات ما أن يكون له ذنب ظاهره بالاسفغاره ولكن لا يعلفه غير أن ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذوئب بامباشرة القبايح من الصغار والكبار وقيل الفات في هذه الآيات لم يطفح على جله بينهم اتصال (والله يعلم مقبلكم) في معاشكم ومناجركم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو مقبلكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو مقبلكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بان يثني ويغني وإن يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم ١٦٦ فقال ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فاعلم بعد العلم

(ويقول الذين آمنوا والولا
نزلت سورة) فهذا ذكر
الجهاد (فاذا نزلت سورة)
في معنى الجهاد (محكمة)
مبينة غير متشابهة لا تتحمل
وجها الاوجب القتال
وعن قتاده كل سورة فيها
ذكر القتال فهي محكمة
لان النسخ لا يرد عليها من
قبل أن القتال نسخ ما كان
من الصغرى والمهذبة وهو
غير منسوخ الا يوم القيامة
(وذكر فيها القتال) أي
أمر فيها بالجهاد (رأيت
الذين في قلوبهم مرض)
نفاق أي رأيت المنافقين
فيما بينهم يضربون منها
(ينظرون) اليك نظر المشي
عليه من الموت) أي
تتخص أبصارهم جينا
وحزنا كما ينظر من أصابته
الغشية عند الموت (فأولى
لهم) وعيد يعني قول لهم
وهو أقول من أولى وهو
القرب ومعناه الدماء
عليهم بأن يلهم المكر وه

لذوئب أهل بيتك (والمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا الكرام من الله عز وجل
لهذه الأمة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذوئبهم وهو المشيع المحاب فيهم
(والله يعلم مقبلكم ومثواكم) قال ابن عباس والفضاء مقبلكم يعني متصرفكم ومنشركم في
أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل مقبلكم في أشغالكم بالانهار
ومثواكم بالليل الى مصاحبتكم وقيل مقبلكم من أصلاب الآباء الى أرواح الأمهات وبطونهم
ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى على من مثاوان
دق وخفي قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا والولا نزلت سورة) وذلك أن المؤمنين كانوا حرا
على الجهاد في سبيل الله فقالوا أهلا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكي يجاهد (فاذا نزلت سورة)
محكمة وذكر فيها القتال قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد
القرآن على المنافقين (رأيت الذين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المناقضون (ينظرون
اليك) يعني شرا وكرهية منهم للجهاد وجبتا لقاء العدو (نظر الغنى عليه من الموت)
يعني كما ينظر الشخص بصره عند معاينة الموت (فأولى لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم
في التهديد أو كقار بك ما تكره وتم الكلام عندهذا ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف)
ففي هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى
لو أطاعوا فوالوا فوالا معروف فكان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم
يعني الباء مجازة فأولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا
وأجابوا لكانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاة عنه (فاذا
عزم الامر) فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ويجازة كقولنا جاء
الامرودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المناقضون وكذبوا فيها
وعذبوا به (فأول صدقوا الله لكان خير لهم) يعني الصدق وقيل معناه أول صدقوا الله في اظهار
الايان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) أي فاعلمكم (ان توليتم) يعني أعرضتم عن
سماع القرآن وفارقتم أحكامه (ان تفسدوا في الأرض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه
في الجاهلية من الفساد في الأرض بالعبادة والبغي وسفك الدم ترجعوا الى الفرقة بعدما
جمعكم الله للاسلام (وتقطعوا أرحامكم) قال قتادة كيف رأيت القوم حين تولوا عن كتاب الله
ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن (ق) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله

(طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أو طاعة وقول معروف خير لهم (فاذا عزم الامر) فاذا جدد عليه
الامر ولم يمهدهم فرض القتال (فأول صدقوا الله) في الايمان والطاعة (لكان) الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد ثم افقت
من القية الى الخطاب بضر من التوبيخ والارهاب فقال (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)
فلعلكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الأرض
بالتفارب والقتال وتقطعوا أرحام عتقت بعض الأقرار بعضا وأد البنات وخبر عسى ان تفسدوا والشرط اعترض بين
الأمر والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ان توليتم

عليه وسلم قال ان الرحم تصنع من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته
وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خالق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت
الرحم ما حذت بقوى الرحمن فقال ممة قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما رضى
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افروا ان شتمت فسل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصبرهم واعى ابصارهم اولا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفاها التصنع القربة
المشبكية كاشبتك الدروق والحق ومسد الارض من الانسان وقد يطلق على الارز والماجل
الرحم تصنع من الرحمن استعار لها الاسسالك به والاخذ كما يستفسك القريب من قربه
والسيد من نسيبه ومعنى صلة الرحم ميرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم مصلتها
والهائلا الملائكة المستعير قال القاضي ياض الرحم التي توصل وتقطع وتبرأ نهاهي معنى من
المعنى وليست بصميم وانهاهي قرابة ونسب يجمعه رحم الله فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك
الاتصال رجسا والمعدى لا يتأق منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا ونفعها ضرب
مثل وحسن استعارة على عادة الرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنه اوفضيله واصلا
وعظيم اثم فاطها ولها معنى المعوق قطعاً كانه قطع ذلك السبب المصل قال ويجوز ان يكون
المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالرش وتكامل على لسانها بهذا امر الله عز وجل هذا كلام
القاضي عياض في معنى هذا الحديث والله اعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتم هو من الولاية
يعني فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض يعني بالظلم وتقطعوا ارحامكم ومعنى
الاستعانة في قوله فهل عسيتم للتعريض المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الامساك فان قلت عسى
طمع وترج وتوقع وذلك على الحال لانه تعالى عالم كل شيء فاصعبه فار قال بعضهم معناه
يفعل بكم فعلى المرجح المبني وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم موقع منهم ذلك وقال
الشيخ شري معناه ان الله اعاد منكم احقاه بان يقول لكم كل من ذكركم وعزكم وصرىكم ورحاة
عقدكم في الايمان باهول اماتون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرهم عليهم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحر على الملك وتم الكاعلى الدنيا (اولئك) اشارة الى من
اذا تولى افسد في الارض وقطع الارحام (الذين لعنهم الله) يعني أبعدهم من رحمة وطردهم عن
جنته (فاصبرهم) يعني عن سماع الحق (واعى ابصارهم) يعني عن طريق الهدى وذلك لانهم لم
يؤمنوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا
بمنزلة الصم العمى وان كان لهم اجمع وابصر وطريق الحق فلم يسلكوه وبصرهم واعى ابصارهم
يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره واصل الدبر المكفر في عاقبة الشيء وما يؤل به امره
وتدبر القرآن لا يكون الامع حضور القلب وجمع المهم وقت تلاوته ويشرط به تقبل العبد
من الحلال الصرف وتخلص النية (ام على قلوب اقفاها) يعني بلى على قلوب اهلها وجعل
الفعل مـ لا لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلا مقفل عن كذا بمعنى مجموع
منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد اصبرهم واعى ابصارهم واقفل على قلوبهم وهو معنى الحتم
فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع السديدة قلت تكلف ما لا يطاق حائر عندنا لا الله
أمره بالايمان ان سبق في عمله انه لا يقوم فكذلكها والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه
وقيل ان قوله اولا يتدبرون القرآن المراد به التامس وقيل ان هذه الآية بمحققة للآية المتقدمة

(اولئك) اشارة الى
الذين كورين الذين لعنهم
الله أبعدهم من رحمة
(فاصبرهم) عن استماع
الوعظة (واعى ابصارهم)
عن ابصارهم طريق
الهدى اولا يتدبرون
القرآن فيمرقوا ما فيه
من المواعظ والزواجر
ووعيد العصاة حتى
لا يجسروا على المعاصي
(ام على قلوب اقفاها)
يعني بلى وهمزة التقرير
للتجسس عليهم بان قلوبهم
مقفلة لا ينوصل اليها كرو
ونكرت القلوب لان المراد
على قلوب قاسية منهم
أمرها في ذلك والمراد
بعض القلوب وهي قلوب
المنافقين واضربت
الاقفال ان القلوب لان
المراد اقفال الختم بها
وهي اقفال الكفر التي
استغلت فلا تنفتح نحو
الرب والحتم والطبع

(ان الذين ارتدوا على اذانهم من بعد ما تبين لهم الهدى) الى المنافقين وجعلوا الى الكفر سرابا يدور حول الحق لهم (الذين
سول) زين (الهم) جلة
من ميتة لو خبر وقت خبر الان نحو ان يدا هم ومرب (واعلى لهم)

١٦٨

ومد لهم في الامال
والاماني واعلى اوجهم
اي امهالوا ومد في عمرهم
(ذلك بانهم قالوا للذين
كروها ما نزل الله) اي
المنافقون قالوا لليهود
(سطيعكم في بعض الامر)
اي عداوة محمد والقعود
عن نصرته (والله يعلم
اسرارهم) على المصدر
من اسرجزة وعلى وحفظ
امرارهم غيرهم جمع سر
(فكيف اذا نوتهم
الملائكة) اي فكيف
يعملون وما حيلتهم حينئذ
(ضربون وجوههم
وادبارهم) من ابن عباس
رضي الله عنهما لا يتوفى
احد على مصيبة الا يضرب
من الملائكة في وجهه
ودبره (ذلك) اشارة الى
التوفى الموصوف (بانهم)
بسبب انهم (اتبعوا
ما مضى الله) من معاونه
الكافرين (وكروها
رضوانه) من نصره
المؤمنين (فاحبط اعمالهم
ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله
اضغانهم) احقادهم
والعنى اظن المنافقون
ان الله تعالى لا يبرز بعضهم
وعداوتهم للمؤمنين (ولو)

وذلك ان الله تعالى لما قال اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فكان قوله افلا
يتدبرون القرآن كان تهجيم لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استقروا بسببه القنة
او كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر والله اعلم عراده هو روى البغوي باسناد الطعنى عن
عروبة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اضمالها
فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اضمالها حتى يصكون الله فيقها او يفرجها فاضال
الشباب في نعم عمر حتى ولى فاستعان به هذا حديث مرسل وعروبة بن الزبير تابعي من كبار
التابعين واجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك
قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على اذانهم) يعنى رجعو القهقري كفار (من بعد ما تبين لهم
الهدى) يعنى من بعد ما وضع لهم طريق الهداية فناداه كفار اهل الكتاب كفروا ب محمد
صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه وجدوا نفعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك
والسدسي هم المنافقون آمنوا ولا تم كفروا ثانيا (الشیطان سول لهم) يعنى زين لهم القبيح
حتى زاوه حسنا (واعلى لهم) فرى بضم الفاء وكسر اللام وقع الياء على ما لم يسم فاعله يعنى
امهالوا ومد لهم في العمر وقرئ واعلى لهم بفتح الالف واللام يعنى واعلى لهم الشيطان بان
مد لهم في الامل فان قلب الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس
للشيطان فصل قطعي مذهب اهل السنة فامعنى هذه القراءة قلت ان المسول والمعلى هو
الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما اسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قد رد ذلك
على يده ولسانه فالشيطان ينهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فصدة فقتلوا
بنينا كم ورياستكم الى آخر المعمر (ذلك) اشارة الى التوسيل والاملاء (بانهم) يعنى بان اهل
الكتاب والمنافقين (قالوا الذين كروها ما نزل الله) وهم المتكرون (سطيعكم في بعض الامر)
يعنى من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا
يقولون ذلك سرا فاجاب الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم اسرارهم)
يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من امرهم (فكيف اذا نوتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون
حالمهم اذا نوتهم الملائكة (ضربون وجوههم وادبارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم)
يعنى بسبب انهم (اتبعوا ما مضى الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا ب محمد صلى الله عليه وسلم (وكروها رضوانه) يعنى
كروها فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فاحبط اعمالهم) التى عملوها من اعمال البر لا اله الا الله ولا يامرهم (ام حسب الذين
في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق وهم المنافقون (ان لن يخرج الله اضغانهم) يعنى يظهر
احقادهم على المؤمنين فيسبهم حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا هاضن وهو الحق
الشديد وقال ابن عباس حسدهم (ولو نشاء لاربنا كهم فمترقهم بسماعهم) لما قال تعالى ام
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم فكان قاله قال لم يخرج اضغانهم
ويظهرها فاجاب تعالى انه انما آخر ذلك لحض المشيئة لا لحوف منهم فقال تعالى ولو نشاء

نشاء لاربنا كهم) لعرفنا كهم ودلناك عليهم (فمترقهم بسماعهم) بعلامتهم وهوانهم لاربنا كهم
الله بعلامته يعلمون يومئذ انى رضي الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية احدين المنافقين كان
يعرفهم بسماعهم

(ولتعرفهم في لمن القول) في حضوره واسأله الحسن من يخبرهم كلامهم لانهم ١٦٩ كانوا لا يقدرون على كتمان ما في

انفسهم واللام في خبرهم داخله في جواب لو كان في لارينا بهم كبرت في المعطوف وأما اللام في ولتعرفهم فواضة مع السون في جواب قسم محذوف (والله يعلم أعمالكم) في خبرها من شرها (ولنبؤنكم) بالقتال اعلاما لاستعلاما أو لنعلمكم معاملة المختبر ليكون المبلغ في اظهار العدل (حتى نعلم المجاهدين منكم) والصابرين على الجهاد أي نعلم كائناتنا استقامته سيكون (ونبؤا أخباركم) أسراركم ولبسوا نونكم حتى يعلم ويسألو ويكررون الفضل انه كان اذا فرأها بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بولتنا ففصتنا وهتكت أسرارنا وعذبتنا (ان الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعني الطمعين يوم بدر وقدمي (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا الرسول (ان يضروا الله شيئا وسيعطى أعمالهم) التي عملوها في مشاقة الرسول أي سيبدلها فلا يصلون منه الى اغراضهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله

لا ريبا لكم أي لا مانع لنا من ذلك والارادة بمعنى التعريف والمعروفة فله رفعتهم زيادة فائدة وهي ان التعريف قد يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما قال معرفته قبل عرف فكان المعنى هنا عرفنا بهم تعريفا تعرفهم به فبقيته إشارة الى قوة ذلك التعريف الذي لا يقع معه اشتباه وقوله بسميهم يعني بعلامتهم أي يجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما نفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية من المناققين وكان يعرفهم بسميهم (ولتعرفهم في لمن القول) يعني في معنى القول وغواه ومقصده ولحق معنيين صواب وخطأ صرف الكلام وازالة الله عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا محمود من حيث البلاغة ومعناه قوله صلى الله عليه وسلم قلعل بعضكم الحسن ببعضه من بعض والله قصد بقوله ولتعرفهم في لمن القول وأما الحسن المذموم فظاهر وهو صرف الصواب عن الصواب الى الخطأ بازالة الابرار أو التخصيف ومعنى الآية وانك لا تجد لتعرف المناققين فيما يرضون به من القول من تخمين أمرك وأمر المسلمين وتقيصوا الاستسرا به فكان بعده هذه الآية تكام مناقق عند النبي صلى الله عليه وسلم الاعتراف بقوله ويستدل بخبري كلامه على فساد باطنه وضاقته قال تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعني أعمال حرج عباده فيما أزي كلاله على قدر عمره (ولنبؤنكم) يعني ولنعلم منكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) يعني اننا أمركم بالجهد حتى نظهر المجاهد ويتبين من يبادر منكم وبصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أي على الوجود والظهور (ونبؤا أخباركم) يعني نظهرها ونكشفه للبينين من يأتي القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعني خالفوه فيما أمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعني من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لي يضروا الله شيئا) يعني أغضبوا أنفسهم بذلك والله تعالى منزعه عن ذلك (وسيعطى أعمالهم) يعني وسيبطل أعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة لانهم لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاققتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاه يعني بالترك والنفاق والمعنى داروا على ما أنتم عليه من الإيمان والطاعة ولا تتركوا قتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بطل أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا أعمالكم بالبايعا للسمعة لان الله لا يقبل من الأعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالله لشي والكاذب قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرهم مع الإيمان ذنب كالا ينفع مع الشرك عمل فتزلت هذه الآية تخافوا من الكاذب بعد ان قصا أعمالهم واستندل بهذه الآية من يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا يخافهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وانك لن تجد حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما والله تعالى أعدل وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كما ترى انه لا شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا هذا الذي يبطل أعمالنا

تبطلوا أعمالكم بالتهفاق أو بالربا

(ان الذين كفروا وصدا عن ١٧٠ سبيل الله ثم اتوا وهم كفارون ينظر الله لهم) فقتلهم الغيب والظاهر

فقتلنا الكافر والفاش حتى نزل ابن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فكفنا عن ذلك القول وكنا نختص على من اصاب الكبر فيؤزجوا من لم يصحوا واستدل بهذه
الآية من لا يرى ابطال للنوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع او صوم تطوع لا يجوز له ابطال
ذلك العمل وانفروج منه ولا دليل على الآيه ولا حاجة لان السنة مدينة للكتاب وقد ثبت
في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اصبح صائغا فلما رجع الى البيت وجد حيسا فقال لعائشة
قريسة فلقد اصبحت صائغا فاكل وهذا مني الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين ايضا ان
سلمان زار ابا الدرداء فمضغ له طعاما فلما قربه اليه قال كل فاني صائم قال لست باكمل حتى تأكل
فأكل معه وقال مقاتل في معنى الآية لا تخنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطل اعمالكم
نزلت في بني أسد وسنذكر القصة في نفسه برسورة الحجرات ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا
وصدا عن سبيل الله ثم اتوا وهم كفارون يغفر الله لهم) قبل نزلت في أهل القلب وهم أبو
جهل وأصحابه الذين قتلوا سيدهم والقواف قلب يدرو حكمه ما عام في كل كفرات على كفره
فأثله لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فلا تخنوا)
الخطاب فيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تخنوا أيها
المؤمنون (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا للكفر الى الصلح أي ما منع الله المسلمين ان يدعوا
الكفر الى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا (وأنتم الاعلون) يعني وأنتم الغالبون لهم
والعالون عليهم أخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين
في بعض الاوقات (والله معكم) يعني بالنصرة والمؤنة ومن كان الله معه فهو العا الغالب (ولم
يركعوا افعالكم) يعني ان ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم وقال ابن عباس وغيره ان ينقصكم
اعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم حض على الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الطيوة
الدنيا الباطل وهو) أي باطل وغرير يعني كيف تنعمك الدنيا عن طلب الآخرة وقد علم ان الدنيا
كاهل الباطل وهو الاما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعباد ما يشغل الانسان وليس
فيه منفعة في الحال ولا في الآخرة ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغل عن غيره ولم ينسه اشغاله
الاهمة فهو الهل واهل وان اشغله عن مهمات نفسه فهو الهل (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم)
يعني يؤتكم جزاء اعمالكم في الآخرة (ولا يستلكنكم) يعني ان الله تعالى لا يسأل من
العباد أموالهم لا لبناء الاجر عليها بل يأمرهم بالايمان والتقوى والطاعة ليهبهم عليها الجنة
وقيل معناه ولا يسألكم الله بيه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسألكم الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم أموالكم كلها في الصدقات اغناسكم غيضا من فيض وهو ربح العشر
من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة اغرضها الله تعالى
في أموال الاغنياء وردها على الفقراء فطيبوا باخراج الزكاة انفسكم واتي بهذا القول ذهب
سفيان بن عيينة ويدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يستلكنكموها) الضمير اذ الى
الاموال (فيصنعكم) يعني يجهدكم ويطلبها كلها والاحقاء المبالغة في المسئلة وبلوغ الغاية في
كل شئ يقال احقاء في المسئلة اذ لم يترك شيئا من الاحقاق (تجاولوا) يعني بالمال فلا تعطوه
(ويخرج أضغانكم) يعني بغضكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة عا الله ان
الاحقاء بمسئلة الآله والخرج لا اضغان (ها أنتم هؤلاء) يعني أنتم ياهؤلاء المخطئون

العموم (فلا تخنوا) فلا تخنوا ولا تدعوا الى السلم
(وتدعوا الى السلم)
وبالكسر جزؤا أو بكر
وهما المسألة أي ولا تدعوا
الكفر الى الصلح (وأنتم
الاعلون) أي الأغلبون
وتدعوا بجزؤم لدخوله في
حكم النبي (والله معكم)
بالنصرة أي ناصركم (وان
يركعوا اعمالكم) ولن
ينقصكم أجرا اعمالكم
(انما الطيوة الدنيا الباطل
وهو) تنقطع في أسرع
مدة (وان تؤمنوا) بالله
ورسوله (وتتقوا) لتترك
(يؤتكم أجوركم) ثواب
ايمانكم وتقواكم (ولا
يستلكنكم أموالكم) أي
لا يسألكم جميعها بل ربح
العشر والفاضل لله أو
الرسول وقال سفيان بن
عيينة غيضا من فيض (ان
يستلكنكموها فيصنعكم)
أي يجهدكم ويطلبه كله
والاحقاء المبالغة وبلوغ
الغاية في كل شئ يقال
احقاء في المسئلة اذ لم يترك
شيئا من الاحقاق واحنى
منازلة اذ الاستأصلا (تجاولوا)
ويخرج أي الله أو الضل
(أضغانكم) عند الامتناع
أو عند سؤال الجميع لان
عند مسئلة المال تظهر
العداوة والحق (ها أنتم)

هال الغيبة (هؤلاء) موصول عن الذين صلته (تدعون) أي أنتم الذين تدعون (اتشفقوا في سبيل الله) الموصوفون
هي التشفقة في النهو أو الزكاة كانه قيل الدليل على انه لو احقاكم ليحلتهم وكرهتم المطلب انكم تدعون الى اداء ربح العشر

(لنحكم من يضل) بالرفع

لان من هذه ليست للشرط

أي لنحكم ناس يضلون به

(ومن يضل) بالصدقة

وأداء الغرضه (فانما يضل

عن نفسه) أي يضل من

دلي نفسه لان دلي به

وقيل يضل على نفسه يقال

خلفت عليه وعنه (والله

التي وأنتم الفقراء) أي

انه لا يامر بذلك لحاجته

اليه لان غنى عن الحاجات

ولكن لحاجتكم ومقرمكم

الى الثواب (وان تتولوا)

وان تعرضوا اليها العرب

عن طاعته وطاعة

رسوله والاتفاق في سيده

وهو معطوف على وان

تؤمنوا وتتولوا يستبدل

فوما غيركم) يخلق قوما

خيرا منكم واطوع

وهم فارس وسئل رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن

القوم وكان سلمان الى

جنبه فضرب على فخذه وقال

هذا قومهم والذي نفسي

بيده لو كان الايمان منوطا

بائثر بالناله رجال من فارس

(ثم لا يكونوا أمثالكم)

أي ثم لا يكونوا في اطاعة

مثالكم بل اطوع منكم

هو سورة الفخ مدنية

وهي تسع وعشرون آية

الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (مدعون لتنفقوا في سبيل الله) قبل أن يرد به التوقف في الجهاد والغزو وقبل المرد به الخراج الزكاة وجميع وجوه البر والكل في سبيل الله (لنحكم من يضل) يعني بما فرض عليه خراجهم من الزكاة أو نذب الى اتفاقه في وجوه البر (ومن يضل) يعني بالصدقة وأداء الغرضه فلا يتعداه ضربه وهو قوله تعالى (فانما يضل من نفسه) أي على نفسه (والله التي) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه التي المطلق الذي له ملك السموات والارض (وأنتم الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا والآخرة (وان تتولوا) يعني طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما امركم به أو إيماءه (يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) يعني يكونوا اطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال السكاكي هم كندة والضم من عرب اليمن وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال لنارسل الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال غزير رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكم سلمان ثم قال هذا واحبابه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال ناس من احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا امثالهم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا واحبابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبات لانه لو كان من فارس ولهذا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده

هو سورة الفخ وهي مدنية

(خ) عن اسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه لافسأله عمر عن شيء لم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر نكتك أمك يا عمر كرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فخرت بعيري حتى تقدمت امام الناس ونشيت ان ينزل في قرآن فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فقامينا واخرجه الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبية (ق) عن أنس قال لما نزلت انافضنا لك فقامينا لغيرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فورا فقامي جمعهم من الحديبية وهم مخالفهم الحزن والسكاك بقوله فخرت بعيري بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الي من الدنيا هي الفظ مسلم ولفظ الجاوي انافضنا لك فقامينا قال الحديبية فقال احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأمر يا أبا القائل الله عز وجل ايدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قال شعبة قد سمت الكوفة فحدث هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال أما انافضنا لك فقامينا فأنس واما هنيأمر بشا فعن عكرمة واخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لغيرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر جمعهم من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم (انافضنا لك قصاصينا) الفخ الطغر بالبلدة عشوة أو صلح بجرب أو بغير حرب لانه منقول مسلم
 يتلوه فاذا انظر به قد دفع ثم قيل هو فخر مكة وقد زلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عدة له
 بالفخ وجميعه على لفظ الماضي ١٧٢ لانها في تحقها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الغنامة والدلالة على عاشان الخير

منه وهو الفخ ما لا يخفى
 وقيل هو فخر الحديبية
 ولم يكن فيه قتال شديد
 ولكن زام بين القوم
 بسهام وسحارة فرى
 المسلمون المشركين حتى
 أدخلوهم ديارهم وسألوا
 الصلح فكان قصاصينا
 وقال الزجاج كان في فخر
 الحديبية آية عظيمة
 وذلك انه ترح ماؤها ولم
 يبق فيها قطرة فتمضض
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جفى البر فدرت
 باله حتى شرب جميع
 الناس وقيل هو فخر
 خيرير وقيل معناه قضينا
 لك قضائنا على أهل مكة
 ان ندخلها أنت وأصحابك
 من قابل لتطوفوا بالبيت
 من الفتاحة وهي الحكومة
 (ليغفر لك الله) قيل الفخ
 ليس بسبب للفخر والتقدير
 انافضنا لك قصاصينا
 فاستغفر ليغفر لك الله
 ومثله اذا جاء نصر الله
 والفخر الى قوله فخرج محمد
 وبك واستغفره ويحجز
 ان يكون فخر مكة من

وسلم لقد أزلت على الليلة ية أحب الى مما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
 هنيئاً مر بنا يا رسول الله لقد بين لك ما بفعل بك فاذا فعل بنا فزلت عليه ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى يبلغ فوزاً عظيماً

بسم الله الرحمن الرحيم
 قوله عز وجل (انافضنا لك قصاصينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انافضنا
 وحكمتنا لك قصاصينا ظاهراً بغير قتال ولا تعب واختلفوا في هذا الفخر فروى قتادة عن أنس
 انه فخر مكة وقال مجاهد انه فخر خيرير وقيل هو فخر فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي يفتخها
 الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد قصفت بعد فكيف
 قال تعالى انافضنا لك قصاصينا لفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفخر
 وجميعه بلفظ الماضي جري على عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحقها وتيقها بمنزلة الكائنة
 الموجودة كانه تعالى قال انافضنا لك في حكمتنا وتقديرنا وما قدره وحكم به فهو كائن لا محالة وقال
 الكرام المفسرون ان المراد بهذا الفخر صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفخر
 فخر المغلق المستصحب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصحباً متعذراً حتى فقه الله
 عز وجل وبصره وسهله بقدرته ولطفه من البراءة قال تعدون أنت الفخر فخر مكة ولقد كان فخر
 مكة فخراً ونحن بعد الفخرية الزوان يوم الحديبية كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
 عشرة مائة والحديبية بئر فزحشاها ولم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها
 نجاس على شبيهها ثم دعا بانه من ماء فتوضأ ثم غضمه ودعا ثم صببه فها تراكنا ها غير بعيد ثم
 انها أصدرتنا وما شئت اوركنا وقال السجى في قوله انافضنا لك قصاصينا قال فخر الحديبية
 وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واظعموا تغفل خيرير وبلغ الهدى محمله وظهور الروم على
 فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فخر أعظم من
 صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم ففكك الاسلام في
 قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير ففرز الاسلام بذلك واكرم الله عز وجل رسوله صلى
 الله عليه وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قيل اللام في قوله
 ليغفر لك اللام هي والمعنى ففنا لك قصاصينا لكي يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفخر
 وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر
 لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخلك المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير هو
 راجع الى قوله في سورة النصر وما تغفره انه كان توا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وقيل ان الفخر لم يجعل سبباً للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدره من الامور الاربعة
 المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا

لث حيث انه جهاد لا عدو سبيل الغفران وقيل الفخر لم يكن
 لغفر له بل لتتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو أعظم النعم
 كانه قيل يسرنا لك فخر مكة أوكذا النجم لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآخر (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريه
 جميع ما قرأ منك وما تقدم من حديث ما ية وما تأخر من امره أزيد

لآل الفتح ونصرناك على عدوك وغفرناك ذنبك وهذه بناك صراطا مستقيما الصبح لك عز
 الدارين واغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح صيا للفران لانه جهاد العدو
 وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والغوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول
 مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للغفرة ومعنى الآية ليغفر لك الله جميع ما فرط منك
 ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تأخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز العترة على
 الانبياء وقال عطاه انظر اسامي ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب ابيك آدم وحواء وبركك وما
 تأخر من ذنبك بعد عاتك لهم وقال مسفيان الثوري ما تقدم من ذنبك عما كان منك قبل
 النبوة وما تأخر يعني كل شيء لم تعلمه ويدكر مثل هذا على طريق التأكيد كما تقول اعط من
 تراه ومن لم تراه واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو
 مغفورك وقيل المراد منه ما كان من مهو وغفلة وتأول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له
 ذنب كذنب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عصى ان يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان
 حسنات الارباب سيئات القربين فمعناه ذنبا لها كان من هذا القليل وغيره فهو مغفوره
 فاعلم الله عز وجل بذلك وانه مغفوره ليم نعمته عليه وهو قوله تعالى (وبنم نعمته عليك)
 يعني بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتكين (ويهديك صراطا مستقيما) يعني
 ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام ويثبتك عليه والمعنى ليصبح لك مع الفتح تمام النعمة
 بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهديك الى صراط مستقيم
 (وينصرك الله نصر اعززا) يعني غالبيا اعز ومنعته وظهوره على الاعداء وقد ظهر النصر به هذا
 الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عززا
 والعز هو النصر وصاحب النصر شامعناه قلت معناه اعززة كقولهم عيشة راضية أي ذات
 رضا وقيل وصف النصر بما وصف به المنصور واستاد اعجاز يا يقال هذا كلام صادق كما يقال
 متكلم صادق وقيل معناه نصر اعززا صاحبه مخفف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما
 يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعزير الغالب اما اذا قلنا ان العزير
 هو النفس القليل أو العديم النظر فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من
 الله تعالى عزز في نفسه لكونه من الله تعالى فصعب وصف كونه نصر اعززا قوله تعالى (هو الذي
 أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم لثلاث تنعج نفوسهم قال ابن
 عباس كل سكينة في القرآن طمأنينة الآية في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها
 ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصر اعززا بين وجهه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى
 جعل السكينة التي هي الطمأنينة والثبات في قلوب المؤمنين ويازم من ذلك ثبات الاقدام
 عند اللقاء والحروب وغيره فان كان ذلك من اسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله
 عليه وسلم ثم قال تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة
 في قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كلما ورد عليهم أمر أو نهى آمنوا به
 وعملوا بما حضاه فكان ذلك زيادة في ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله
 عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه اذادوا تصدقا الى صدقهم وقال
 الحق بيقينهم بيقينهم وقال الكافي هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الر واليا الحق

(وبنم نعمته عليك)
 يا علاءديك وفتح البلاد
 على يدك (ويهديك صراطا
 مستقيما) ويثبتك على
 الدين المرضي (وينصرك
 الله نصر اعززا) قويا منيعا
 لا ذل بعده أبدا (هو الذي
 أنزل السكينة في قلوب
 المؤمنين ليزدادوا ايمانا
 مع ايمانهم) السكينة
 للسكون كالهيئة للثبات
 أي أنزل الله في قلوبهم
 السكون والطمأنينة بسبب
 الصلح ليزدادوا ايمانا على
 بيقينهم وقيل السكينة
 الصبر على ما أمر الله بالثقة
 بوعد الله العظيم لأمر الله

(ولله جنود السموات والارض وكان الله عليا حكما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار لا خاف فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك ١٧٤ عند الله فوزا عظيما وبهذا المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي والله

جنود السموات والارض
يسلط بعضهم على بعض
كما يقضيه علمه وحكمته
ومن قضيته أن يسكن
قلوب المؤمنين بصلح
الحديبية ووعدهم أن
يفتح لهم وانما قضى ذلك
ليعرف المؤمنون نعمة
الله يشكروها فيبيهم
ويعذب الكافرين
والمنافقين لما ظاهروا من
ذلك وكبرهوه (الظانين
بأنه ظن السوء) وقع السوء
غبارا عن رداءه وفساد
يقال فعل سوء أي مضبوط
فاسد والمراد ظنهم أن الله
تعالى لا ينصر الرسول
والمؤمنين ولا يرجعهم إلى
مكة ظاهرين فاتحها
عنوة وقهر (عليهم دائرة
السوء) مكى وأبوهرو
أي ما يظنونونه ويعرضونه
بالمؤمنين فهو حائق بهم
ودائر عليهم والسوء الهلاك
والدمار وغيرها دائرة
السوء بالفتح أي الدائرة
التي يذمونها ويضبطونها
والسوء والسوء كالكره
الكره والضعف والضعف
الآن المتحرج غلب في
أن يضاف إليه ما أراد
أنهم من كل شيء وأما
السوء فجاء مجرى الشر

وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن
الله عز وجل وآمنوا بالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالقرع وهي جميع التكاليف
البدنية والمالية كان ذلك زيادة في إيمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما ظن الله عز
وجل وينصرك الله نصر اعز براؤا كان المؤمنون في قلة من العدد والمدد فكان قالا قال كيف
ينصره فأخبره الله عز وجل أن له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رصوله صلى الله
عليه وسلم بعض جنوده بل هو قادر على أن يهلك عدوه بصيحة وورجة وصاعقة وضو ذلك فلم
يفعل بل أنزل سكية في قلوبكم أي المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلا
أعد الله على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول
انهم ملائكة السموات والارض الثاني أن جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع
الحيوانات الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والجاراة وجنود الارض مثل
الزلازل والانسف والفرق وتحول ذلك (وكان الله عليا) يعني بجميع جنوده الذين في السموات
والارض (حكما) يعني في تدبيرهم وقيل عليا عا في قلوبكم أي المؤمنون حكما حيث جعل
النصر لكم على أعدائكم قوله عز وجل (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار) يستدعي سابقا تقدمه وهو الذي أنزل السكية في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات
وقيل تقدم به أن من علمه وحكمته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم الفتح
والنصر ليشكروا على نعمه فيبيهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ما روي
عن أنس أنه لما نزل قوله تعالى أنا فتحنا لك قاصميننا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
الحصبة هنيئا ثم ينادي الله تعالى ما فعل بك فإدا فعل بنا فأنزل الله عز وجل الآية التي
بعد هذا ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار (خالد بن قيس) بكفر عنهم
سيئاتهم) قال قلت تكفير السيئات اغيا يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد
دخولهم الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل أن تكفير السيئات والمغفرة من نواع
كرون المكاف من أهل الجنة تقدم الادخال بالذكري عنى أنه من أهل الجنة (وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما) يعني أن ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (وبعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة
والمشركين والمشركات من أهل مكة وانما تقدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع
لأن المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لأن الكافرين يمكن أن يحترز منه ويجهاد
لأهه ومبين والمنافق لا يمكن أن يحترز منه ولا يجهاد فلهذا كان شره أكثر من شر الكافر
فكان تقدم المنافق بالذكري (الظانين بالله ظن السوء) يعني أنهم ظنوا أن الله تعالى
لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب
والهلاك (وغضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولعنهم) يعني وأبعدهم وطردهم
عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساءت مصيرا) يعني ساءت جهنم منقلب (ولله
جنود السموات والارض) تقدم تفسيره في ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات

والارض

الذي هو قبض الخير وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم

جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما
شاعها

والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم آخذ كرجود السموات والارض هنا بعد تعذيب
 المنافقين والكافرين فنقول فائدة التكرار اننا كبس وجنود السموات والارض منهم من هو
 للرحمة ومنهم من هو للعباب فقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة
 ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان فادخلوا الجنة انفسوا
 الى جوار الله تعالى ورجته والقرب منه فلاحا لهم بعد ذلك الى شيء واخذ كرجود
 السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يبقروهم
 أبدا فان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليا حكيم او قال في هذه الآية (وكان الله عزرا
 حكيم) فمما عناه قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعباب
 وعلم الله نصف المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكيم والمبالغ
 في وصف تعذيب الكافر والمنافق وشدة ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله
 عزرا حكيم فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله أخذناهم أخنخزير بقدر قوله
 تعالى (انا ارسلناك شاهدا مبشرا ونذيرا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض
 الاذعان عليه حيث شرفه بالسالة وبثته الى الكافة شاهدا على احوال امته ومبشرا يعني
 ان آمن به وأطاعه بالثواب ونذيرا يعني ان خالفه وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الارسال
 فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فالصبر به لفاس المرسل اليهم (ويعزروه) يعني ويقوه
 وينصروه والنزير من تعظيم (ويوقروه) يعني ويعظموه والوقير للخطم والتصيل
 (ويسجوه) من التسبيح الذي هو التزب من جميع المقاص أو من السجدة هي الصلاة قال
 الزمخشري والصبر لله تعالى والمراد بتزب الله تعالى تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ومن فرق الصبر فقد أبعد وقال غيره الكتابات في قوله ويعزروه ويوقروه واجبة الى
 الرسول صلى الله عليه وسلم وعند هاتم الكلام قال توقف على ووقروه وقف تام ثم يبدى بقوله
 ويسجوه (بكرة وأصيل) على ان الكتابة في ويسجوه واجبة الى الله تعالى يعني ويسأل الله
 أو ويسهر الله الغدا قاله النسي قوله عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعني
 ان الذين يبايعونك ما محمد بالحد ببيعة على ان لا يفر وانما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من
 الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة ان عقد الذي يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة
 للامام والوفاء بالعهد الذي التزمه والمراد بهذه البيعة بيعه لرسول بالحد ببيعة وهي قرية
 ليست بكبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بسترهاك وقديما في الحديث
 ان الحد ببيعة بئر قاله مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بيعها من الحبل ويجوز في الحديث
 التخصيف والتشديد والتخصيف أفصح وطامة الحديثين يشددونها (ق) عن يزيد بن عبيد قال
 قلت لسلطان الاكوع على أي شيء يبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م)
 عن معقل بن يسار قال لقد رأيت يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا ارفع
 غصنهم ان غصنهم ارفع رأسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت ولكن يبايعه
 على ان لا يفر قال العلماء ان منافقة بين الحديثين وهما بايعهم بايعه جماعة منهم سلمة بن
 الاكوع على الموت فلا يزالون يبايعون يديه حتى يقولوا أو ينصروا أو يبايعه جماعة منهم
 معقل بن يسار على ان لا يفر (ن) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم الحدي ببيعة تفرقوا في ظلال الشجر فاداس محمد قون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال

(وكان الله عزرا) غالبا
 فلا يرد باعه (حكيم) فمما
 دبر (انا ارسلناك شاهدا)
 تشهد على امتك يوم
 القيامة وهذه حال مقدرة
 (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة
 (ونذيرا) للكافرين من
 النار (لئؤمنوا بالله
 ورسوله) والخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ولائته (وتعزروه)
 وتقوه بالنصر (وتوقروه)
 وتعظموه (وتسجوه) من
 التسبيح أو من السجدة
 والصبر لله عز وجل
 والمراد بتزب الله عز وجل
 دينه ورسوله ومن فرق
 الصبر فعمل الاولين
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقد أبعد لئؤمنوا مكي
 وأبو هريرة والصبر للناس
 وكذا الثلاثة الاخيرة بالباء
 عندها (بكرة) محذرة الضجر
 (وأصيل) الصلوات الاربع
 (ان الذين يبايعونك) أي
 بيعة الرضوان ولما قال
 (انما يبايعون الله) أكد
 تأكيداً على طريفة
 التخصيل فقال

(يدان الله فوق أيديهم) يريدان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تملأ أيدي المبشرين هي يد الله والله متروك عن الجوارح وعن صفات الاجسام واغاليقني تقر بان عقد الشقاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من قطع الرسول فقد اطاع الله وانما يبايعون الله خبران (فن تكث) نقض العهد ولم يقبالبيعة فاقما ينكتك على نفسه فلا يعود ضرر نكته الا عليه قال جابر بن ١٧٦ عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى

ان لا ذرعا لك احد
 يعني عمر باعد الله انظر ما شأت الناس احدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم
 من البيعة الاجدين فيس
 وكان منافقا اختبأت
 بطن بعيره ولم يصرع القوم
 (ومن اوفى بها عاهد)
 يقال وقبت بالعهد ووقيت
 به ومنه قوله اوفوا بعهد
 الله والموفون به هم
 (عابسه الله) حصص
 (فسيو ثوبه) وبالنون
 محازي وشاى (أجرا
 عظيم) الجنة (سيقول لك)
 اذ رجعت من الحديبية
 (المخلفون من الاعراب)
 هم الذين خلفوا عن
 الحديبية وهم اعراب
 غفار ومزينة وجهينة
 واسلم واشجع والذبل وذلك
 انه عليه السلام حين اراد
 المسير الى مكة عام الحديبية
 معتمرا استغفر من حول
 المدينة من الاعراب
 واهل البوادي ليخرجوا
 معه حذرا من قريش ان
 يعرضوا له بغير او يصدوه
 عن البيت واحرم هو صلى
 الله عليه وسلم وساق معه
 الهدى ليعلم انه لا يريد
 حراقتنا بل كثير من
 الاعراب وقالوا يذهب

يعني عمر باعد الله انظر ما شأت الناس احدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم
 من البيعة الاجدين فيس
 وكان منافقا اختبأت
 بطن بعيره ولم يصرع القوم
 (ومن اوفى بها عاهد)
 يقال وقبت بالعهد ووقيت
 به ومنه قوله اوفوا بعهد
 الله والموفون به هم
 (عابسه الله) حصص
 (فسيو ثوبه) وبالنون
 محازي وشاى (أجرا
 عظيم) الجنة (سيقول لك)
 اذ رجعت من الحديبية
 (المخلفون من الاعراب)
 هم الذين خلفوا عن
 الحديبية وهم اعراب
 غفار ومزينة وجهينة
 واسلم واشجع والذبل وذلك
 انه عليه السلام حين اراد
 المسير الى مكة عام الحديبية
 معتمرا استغفر من حول
 المدينة من الاعراب
 واهل البوادي ليخرجوا
 معه حذرا من قريش ان
 يعرضوا له بغير او يصدوه
 عن البيت واحرم هو صلى
 الله عليه وسلم وساق معه
 الهدى ليعلم انه لا يريد
 حراقتنا بل كثير من
 الاعراب وقالوا يذهب

الى قوم غزو في عقد داره بالمدينة وقولوا احبنا به فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة (شغلنا الله
 أموالنا وأهلنا) هي جمع أهل اعتلوا بالشغل بأهلهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم (فامتنعوا) لا يغير
 لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بالسنهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وانما
 هو الشك في الله والنفاق ظلمهم الاستغفار أيضا ليس بصادق حقيقة

(قل في تلك لكم من الله شيا) فمن عنكم من مشبهة الله وقضائه (ان أرادكم ضرا) ما يضركم من قتل او هزيمة ضرا جز فوعلى
(او أرادكم نفعاً) من غنيمة ونظر (بل كان الله بما تعملون خبيراً بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا
وزين خلق في قلوبكم) زينه الشيطان وظنتم ظن السوء) من علواكم ١٧٧ ونظروا الفساد (وكنتم قوماً بوراً)

جمع بار كما قد وعوذ من
أنا الذي هلك وفسد أي
وكنتم قوماً فاسدين في
أنفسكم وقلوبكم وديانتكم
لا خير فيكم أو الهالكين
عند الله مسخفين لخطئه
وعصاه (ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا أعدنا
للكافرين) أي لهم فاقم
الظاهر مقام الضمير
للايمان بان من لم يجمع
بين الايمان بالانبياء بالله
والايمان برسوله فهو
كافر ونكر (سعيراً) لانها
نار مخصوصة كما نكر ناراً
تلقى (ولله ملك السموات
والارض) يدبر تدبير قادر
حكيم (يفضرن يشاء
ويعذب من يشاء) يعذب
ويعذب يشاء وحكمته
وحكمته المقرة للمؤمنين
والتعذيب للكافرين
(وكان الله غفوراً رحيماً)
سبق ترجمته عن عبده
(سيقول المخلفون) الذين
تحلفوا عن الحديبية (اذا
انطلقتم الى معانم) الى
غنائم خيبر (لأخذوها
ذرونا تتبعكم يريدون ان
يبدلوا كلام الله

قل في تلك لكم من الله شيا) ان أرادكم ضرا) يعني سوا (او أرادكم نفعاً)
وذلك انهم ظنوا ان خلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرا ويصل لهم النفع
بالسلامة لهم في أنفسهم وأموالهم فآخبرهم الله عز وجل انه ان أراد شيأ من ذلك لم يقدر أحد
على دفعه (بل كان الله بما تعملون خبيراً) يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار
واختناكم الاتفاق (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا) يعني ظننتم ان
العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى اهلهم (وزين ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك
الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقيناً عندكم وذلك ان الشيطان قد وسوس في قلب
الانسان بالشيء ويزينه له حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يخلف وعده
وذلك انهم قالوا ان محمد واصحابه كذراً من يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فابن زهديون
معهم انظروا وما يكون من أمرهم (وكنتم قوماً بوراً) يعني وصرت بسبب ذلك الظن الفاسد
قوماً بائراً هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعدنا للكافرين سعيراً) لما بين الله تعالى
حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظلمهم الفاسد وان ذلك يفضي بصاحبه الى
الكفر وضربه على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر وانا أعدنا للكافرين سعيراً (ولله ملك السموات والارض
يفضرن يشاء ويعذب من يشاء) لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين المبشرين برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء آخبر ان ملك السموات والارض ومن كان كذلك فهو
يفضرن يشاء ويمسئله ويعذب من يشاء ولكن غفرناه ورحمته أعم وأشمل وأتم وكل واليه
الاشارة بقوله تعالى (وكان الله غفوراً رحيماً) قوله عز وجل (سيقول المخلفون) يعني الذين
تحلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم) يعني اذا سرتهم وذهبت أيا المؤمنين (الى معانم) لأخذوها
يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا
من الغنائم شيئاً وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لشهد الحديبية خاصة عوضاً عن
غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئاً (ذرونا تتبعكم) يعني الى حيث يرفق شهيد
معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن الحديبية حيث قالوا اشتدنا أمولاً ولأخذوها
اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهنا قالوا اذرونا تتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون
ان يبدلوا كلام الله) يعني يريدون ان يغيروا ويبدلوا ما وعده الله لأهل الحديبية حيث
وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جهول المعسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم حيث أمره ان لا يسير منهم أحد الى خيبر وقال ابن زيد هو قول الله تعالى
فاستأذناك للخر و قتل ان تغز جوامع ابدوا القول الاول أصوب (قل) أي قل لهم يا محمد
(ان تبغوناً) يعني الى خيبر (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل من جئنا اليكم ان غنيمة خيبر
لن شهد الحديبية ليس لغيرهم فها نصيب (فسيقولون بل تحسدوننا) يعني عنكم الحسد ان

٢٣ خازن ح أن يغيروا موعد الله لأهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من معانم مكة معانم خيبر اذا قتلوا
موادعين لا يصيبون منهم شيئاً (قل ان تبغوناً) الى خيبر وهو اخبار من الله بعدم اتباعه ولا يبدل القول لديه (كذلك قال
الله من قبل) من قبل انصرفوا من الحديبية ان غنيمة خيبر لن شهد الحديبية دون غيرهم (فسيقولون بل تحسدوننا) أي لم
يا صريح الله بل تحسدوننا ان تشارك في الغنيمة

نصيب معكم من الغنائم شيئاً (بل كانوا لا يفتقرون الا قليلاً) يعني لا يعطون ولا يفهمون عن الله
 المالم وما عليهم من الدين الا قليلاً منهم وهو من تاب عنهم وصدق الله ورسوله قوله عز وجل (قل
 لا تحزنوا من الاعراب) لما قال الله لنبى صلى الله عليه وسلم قل ان تتبعوننا وكانوا الخلفون جمعاً
 كثير من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى توبته وغيره بخلاف الذين مردوا على النفاق
 واستقروا عليه فجعل الله عز وجل لقول توهم علامة وهي انهم يدعون الى قوم اولى بأس شديد
 فان اطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتهم الله اجر احسنوا وهو الجنة وان تولوا راعضوا عمداً عوا
 اليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذاباً اليم واختلفوا في المشار اليهم بقوله (ستدعون الى قوم اولى
 بأس شديد) هم قتال ابن عباس ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن هم
 فارس والروم وقال سعيد بن جبيرة هو ازن وتضيف وقال غداة هو ازن وعطفان يوم حنين وقال
 الزهري وجماعة هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا
 نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضى الله تعالى عنه الى قتال بني حنيفة فلما
 انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضى الله عنه الى قتال فارس وقال اوه ربة بات ناويل
 هذه الآية بعد اقوى هذه الاقوال قول من قال انهم هو ازن وتضيف لان الداعي هو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبعده قول من قال انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب أما الدليل
 على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر أمرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن في ظاهره أو كافر مجاهر وأما المنافقون فكان قد علم حالهم لا متاع
 الذي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب
 من خالفه من الكفار وكانت هو ازن وتضيف من أشد العرب بأساً وكذلك عطفان فاستنصر
 النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبني المصطلق فصعب هذا البيان ان الداعي هو
 الذي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا متنع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن
 تتبعونا وقال لن تخرجوا معي أبداً فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النبي الوجه الثاني قوله اولى
 بأس شديد ولم يبق لنبى صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم اولى بأس شديد لان الرعب كان قد
 دخل قلوب العرب كافة فنقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان يكون قوله
 قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معي أبداً مقيد بشده هو ان يكون تقديره قل لن تتبعونا ولن تخرجوا
 معي أبداً مادمت على ما أنتم عليه من النفاق والخلفه وهذا القيد لا بد منه لان من أسلم وحسن
 اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول ان المراد من قوله لن تتبعونا ولن تخرجوا معي أبداً
 يعني في غزوة حنين لانها كانت مخصوصة بنه هديمة الرضوان بالهدية دون غيرهم ثم تقول
 ان ابي صلى الله عليه وسلم لم يدعهم الى الجهاد معه أو منهم من الخروج الى الجهاد معه
 لا متنع أبو بكر وهو من الاذلة لم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنعان أخذوا كاذم
 ثمة لا متنع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها وأما الجواب عن الوجه الثاني وهو ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم اولى بأس شديد فغير مسلم لان الحرب كانت باقية مع
 قرش وغيرهم من العرب وهم اولو بأس شديد فثبت هذا البيان ان الداعي للخلفين هو النبي
 صلى الله عليه وسلم وأما قول من قال ان ابا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة اصحاب مسيلة
 الكذاب وأن هردعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافهما

(بل كانوا لا يفتقرون الا قليلاً)
 من كلام الله (الا قليلاً)
 الاشياء قليلاً يعني عذر
 القول والفسق بين
 الاضرب ان الاول ردة
 ان يكون حكم الله ان
 لا يتبعهم واثبات الحسد
 والنفاق اضرب عن
 وصفهم بصفة الحسد
 الى المؤمنين الى وصفهم
 بما هو اطم منه وهو
 الجهل وقلة العفة (قل
 لا تحزنوا من الاعراب)
 هم الذين تخلفوا عن
 الهدية (ستدعون الى
 قوم اولى بأس شديد)
 يعني بني حنيفة قوم
 مسيلة واهل الردة الذين
 حاربهم أبو بكر رضى الله
 عنه لان مشرك العرب
 والمتردين هم الذين لا يقبل
 منهم الا الاسلام
 والسيف وقيل هم فارس
 وقد دعاهم عمر رضى الله
 عنه

(تخاطبهم أو يسلون)

أي يكون أحد الامرين
اما القادة والاولاد
وسمى يسلون على
هذا التأويل بخلاف
لان فارس مجوس
تقبل منهم الجز بقوى
الآية دلائل صفة خلقة
الشيئين حيث وعدهم
الثواب على طاعة الداعي
عند دعوه بقوله (ان
طيعوا) من دعاكم الى
قتاله (يؤتكم الله اجرا
حسنا) فوجب ان يكون
الداعي مفترض الطاعة
(وان تولوا) كما توليت من
قبيل أي من المدينة
(بمذبح عذابا ليليا) في
الآخرة (ليس على الامي
حرج ولا على الامرج
حرج ولا على المريض
حرج) في المخرج عن
ذوي العاهات في الخلف
عن الفسز (ومن يطع
الله ورسوله) في الجهاد
وغير ذلك (يدخله
جنت تجري من تحتها
الانهار ومن يتول) بعض
عن الطاعة (مذبح عذابا
ليليا) تدخله ونذبه مدني
وشاق (لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة) هي بيعة
الآية ونفسنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين
نزل بالمدينة بحث خراش

لان الله تعالى وعده على طاعتها الجنة وعلى مخالفتها النار وقوله تعالى (تخاطبهم أو يسلون)
فيه اشارة الى وقوع أحد الامرين اما الاملام أو القتل (ان طيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا)
يعني الجنة (وان تولوا) يعني ترضوا عن الجهاد (كما توليت من قبل) يعني حام المدينة (بمذبح
عذابا ليليا) يعني النار ولما نزلت هذه الآية قال اهل الزماتقوا الاعداء كيف حالنا يا رسول الله
فانزل القرآن وجعل (ليس على الامي حرج ولا على الامرج حرج ولا على المريض حرج) يعني في
التخلف عن الجهاد وهذه اعداء ظاهرة في جوار ترك الجهاد لان اصحابها لا يقدرون على الكفر
والفرار لان الامي لا يمكنه الاندماج في العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منهم اهربوا كذلك
الامرج والمريض وفي معنى الامرج لمن لم يقدر على قطع العدو والقطع وفي معنى المريض صاحب السعال
الشديد والجمال الكبير والذين لا يقدرون على الكفر والفرق هذه اعداء ملتصقة بالجهد ظاهرة
ومن وراء ذلك اعداء اخرين ما ذكرهم في الفخر الذي لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه
ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والانشغال التي تمنع من الجهاد كمرض المريض الذي ليس
له من يقوم مقامه عليه وشغل ذلك وانقاد الامي على الامرج لان عذو الامي مستر لا يمكن
الانقطاع به في حرس ولا غيره بخلاف الامرج لانه يمكن الانقطاع به في الحراسة ونحوها وقد
الامرج على المريض لان عذره اشده من عذو المريض لا مكان نزول المريض عن قريب (ومن
يطع الله ورسوله) يعني في امر الجهاد وغيره (يدخله جنت تجري من تحتها الانهار ومن يتول)
يعني يمرض من الطاعة ويستمر على الكفر والتناق (بمذبح عذابا ليليا) يعني في الآخرة قوله
عز وجل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعني بالمدينة على ان يبايعوا فترسلوا
يقروا (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة حمزة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت
حاجا لمريت بخوم يسلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان فأنيت ابن السبب فاشجرة فقال سعيد كان ابي عن بايع تحت الشجرة
قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيت انما سميت طيننا فم قد عر عليها فلما سميت فاحسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يعلوها وعلموها فانتم أعلم ففصلك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن
ابيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد عام فلم أعرفها وروى أن عمر بن الخطاب كان بعد ان
ذهبت الشجرة فقال أين كانت ففعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثرت
اختلافهم قال سير وذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجلا من العام المقبل لما اجتمع
من اثنتان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت حجة من الله تعالى (م) عن أبي الزبير انه سمع جارا
يسألكم كانوا يوم المدينة قال كان أربع عشرة من متبعي ابيهم وعمرأ خديجة تحت الشجرة وهي
حمزة فبايعنا جميعا ثم رجدين خمس الاضراس اخفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال بايعناه
على ان لا نضر ولم يبايعه على الموت واخرجوه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضى الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال يا جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نضر ولم
يبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لارسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم المدينة انتم اليوم خير اهل الارض وكنا الفلأول مرة فقالوا لو كنت اصر
اليوم لا ريتكم مكان الشجرة وروى سالم بن جابر قال كنا خمس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن
أبي اوفى قال كان اصحاب الشجرة اقلوا وتقلت وكانت اسمعش المهاجرين وهذه البيعة تسمى
بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم

ابن أمية الخزاعي رسولاً
الى مكة فهو ابوه خذمه
الاحابيش فلما رجع دعا
بسمه ليعينه فقال اني
أخافهم على نفسي لما
مروا من عداوتي اياهم
فبث عثمان بن عفان
فخبرهم انه لم يأت طرب
وانما جاء زائر للبيت
فوقروه واحتبس عندهم
فأرجف بأنهم قتلوه فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تبرح حتى تناجر
انقوم ودعا الناس الى
البيعة فبايعوه على أن
تناجروا قريشاً ولا تغروا
تحت الشجرة وكانت
سفرة وكان عدد المبايعين
انفاوا وبعائه (فلم يبق
فلوهم) من الاخلاص
وصدق الضمائر فيما يأموه
عليه (فأزل السكينة
عليهم) أي الطمأنينة
والأمن بسبب الصلح
على قلوبهم (وأنابهم)
وجازاهم (فصاعقاً) هو
فتح خير غلب انصرافهم
من مكة (ومعان كثيرة
بأخذونها) هي منافع
خير وكانت أرضاً ذات
عقار وأموال قسمها

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى
قريش بركة وجهه على جبل يقال له الثعلب ليبلغ أمرهم عنه ما جاءه ففزع وأجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فقتلهم الا حابش فغلبوا سيده حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعينه الى مكة فقال
يا رسول الله اني أخاف على نفسي قريشاً وليس بركة من بني عدي بن كعب أحد وقد عرفت
قريش عداوتي اياها واغلظت عليها ولكن أدلك على رجل هو أعزهم امنى عثمان بن عفان فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى بني سفيان وأشرف قريش بنصرهم اياه لم
يأت طرب انما جاء زائر لهذا البيت عظماء لم يمتنعوا فخرج عثمان الى مكة فلقبه ابا بن سعيد
ابن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فأنزل عن دابته وجهه بين يديه ثم أرفده وأجاره
حتى بلغ رسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالته
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تطوف بالبيت طواف به فقال ما كنت لأفصل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تناجر القوم ودعا
الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون يا بعم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكبر بن الاشجع يا بعمو على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومعلق بن يسار انهما قال لا نبايعه على الموت ولكن
بايعناه على أن لا نقر وقد تقدم أيضاً الجمع بين هذا وبين قول سلمة بن الأكوع يا بعمو على الموت
وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلاً من بني أسديقال له أو سنان بن وهب ولم يخلف عن بيعة
الرضوان أحد من المسلمين حضرها الا جند بن قيس أشجوب سلمة قال جابر فكان في أنظر اليه
لاصقاً باط ناقته يستترجهم من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر
عثمان بأماط (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت
الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة
الا صاحب الجبل الاجر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله تعالى (فلم يبق قلوبهم)
يعني من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والنفاق (فأزل
السكينة) يعني الطمأنينة (عليهم) يعني على المؤمنين المتخلصين حتى يشعروا يا بعمو على الموت
وعلى أن لا يغروا وفي هذه الآية لطيفة وهي أن هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة
ويدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الأنهار فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة وشهد لحصة ما قفناه الحديث
المتقدم فان قلت الفاء في فعله لتعقيب وعلم الله قيل الرضوان تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق
والإيمان فرضي عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فعل ما في قلوبهم قلت قوله فعل ما في قلوبهم
متعلق بقوله اذ يا بعمو نك فيكون تقديره لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يا بعمو نك فعل ما في
قلوبهم من الصدق إشارة الى أن الرضوان يكن عند المبايعة محسباً بل عند المبايعة التي عندها
علم الله بصدقهم والفاء في قوله فأزل السكينة لتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضي عنهم
فأزل السكينة عليهم وقوله تعالى (وأنابهم فصاعقاً) يعني خير (ومعان كثيرة بأخذونها)

يعني من أموال أهل خير وكانت خيرة ذات خيل وعشار وأموال فقهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز وجل) يعني منيعا كامل العزة غنيا عن اعانتكم (حكما) حيث حكمكم بالفتاوى ولا عداة لكم بالهلاك على أيديكم (وله تعالى) (وعدكم الله مغنايم كثيرة تأخذونها) يعني المغنايم التي تفتحونها من الفتوحات التي تفتح لكم إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغنايم خير وفيه إشارة إلى كثرة الفتوحات والفتاوى التي يعطيه الله عز وجل في المستقبل وإنما جعل لهم هذه كجالة الرأب جعلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من المغنايم كالتفليل من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خير وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغزوا على عيال المسلمين وذرايعهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاه العبد في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصالح عنكم لتمام المنة عليكم (ولتكون آية للؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقديره فجعل لكم الفتاوى لتنتقموا بها ولتكون آية للؤمنين يعني ولتفصل من بعدكم آية تدهم على أن ما وهبكم الله يحصل مثله لهم وقيل لتكون آية للؤمنين لأنه على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخبارهم عن الغيوب فيزدادوا يقينا إلى يقينهم ويعلو أن الله هو المتولى حمايتهم وحرستهم في مشاهدتهم ومغيبهم (ويهديكم صراطا مستقيما) يعني ويهديكم إلى دين الاسلام ويثبتكم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا بالصالح الجديدة وفتح خير

في ذكر غزو خير

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من المدينة أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبهمن المحرم ثم خرج إلى خير في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يفرق بينا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وان لم يسمع أذانا غزا عليهم قال فخرجنا إلى خير فلما انتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب خلف أبي طلحة وان قدى لهم قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا علينا فكان لهم ومناهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والخير فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خير أنا إذا نزلنا بأساحة قوم فساء صباح المذيرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل على عامر يرتجز بالقوم قالوا لولا الله ما هتفدنا • ولا نصعد قنالا ولا صلينا ونحن عن فضل ما استغنيا • فثبت الاقدام ان لا فينا • وانزلن سكينه علينا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسان ينهه الاستغفار قال فنادى من الخطاب وهو على جبل له يابني الله لولا متعتنا بهامر قال فلما قد منا خير خرج ملكهم مرحب يحضر يسقيه يقول قد علمت خير أي مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • إذا الحرب أقبلت تلتهب •

قال وبرز له على عامر فقال

قد علمت خير أي عامر • شاكي السلاح بطل مقاصر

قال فاخته أيضا بضر بين فوقع سيف مرحب في راس عامر وذهب عامر بسفل له فوجع سيفه

عليهم (وكان الله عز وجل) منيعا فلا يغالب (حكما) فيما يحكي فلا يعاوض (وعدكم الله مغنايم كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغنايم يعني مغنايم خير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فغضب الله في قلوبهم الرعب فأنصروا وقيل أيدي أهل مكة بالصالح (ولتكون هذه الكفة آية للؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل بمكان له وأنه ضامن نصرتهم وهو الضع عليهم فعل ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله

على نفسه فقطع أكله فكانت فيها نعمة قال فماتت فخرجت فاذنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل حمل ما قتل نفسه فأنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو فقلت يا رسول الله بطل حمل ما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمدة قال لا عطين إلا أية رجل يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله قال فأنبت عليا بنسبته أقرده وهو أرمدة حتى أنبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصق في عينه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خبيراً في مرحب • شاكى السلاح بطل مجرب • إذا الحرب أقبلت تلتهب •

فقال على رضى الله عنه

أنا الذي سمتني أي حيدره • كلت خبايا كربة المنزله

• أوفهم بالصاع كيل السندره •

قال فخرج مرحباً فقتله ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طر فامنه قال البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأوس بن مالك وأبو هريرة يزيد بن زبيدة وبن قسوة وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديداً ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا عطين إلا أية غداً رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وبقيع الله في يديه فعدا علياً فأعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت حتى يضيئ الله على يدك فأتى خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه منفر من حجر قد تقيته مثل البيضة وهو يرتجز نخرج البسه على بن أبي طالب فضر به قعد الجرو والمضروب على رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس ثم خرج بعد مرحب أخوه ماسر وهو يرتجز نخرج البسه إلى بيرن العوام فقاتل أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابنه يرمول الله قال أنك يقتله إن شاء الله ثم اتقىا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يرزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل القاتلة ويسبي الذرية ويحوز الأموال قال محمد بن اسحق فكان أول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمد بن مسلمة أقتل اليهود عليه حجر فقتله ثم فتح القموص حصن ابن أبي الحقيق فأصاب سبائهم صفية بنت حبي بن أخطب جاء بها بال ول بأخرى معها فرجها على قتل من قتل يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعزوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهرت خلفه وألقى عليها رداءه ففرق المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أترمت منك الرحمة بالبال حيث غر بامرأتين على قتلي رجلاه ما كانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكاتبة من الربيع بن أبي الحقيق أن فرأى وقع في حجرها فضرضت رؤياها في زوجها فقال ما هذا إلا أنك تفتنين ملكك الخجاز محمد بن طهم وجهه الطسمة انضمرت منها عيناها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهاً أرمها فأسلمها عن ذلك ما هو فأخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها كاتبة من الربيع وكان عمده تغزى الضير فساء له فجعد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من اليهود

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كثرة يطعن هذه النخلة في كل غداة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكانه رأيت ان وجدناه عندك انتقلت قال نعم فامر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالخربة فحفرتها فخرج منها بعض كتهم ثم سأل ما بقي فاني ان يؤدبه اليه فأمر به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام ان يذهب حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير
 يقدح بزبد على صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود
 ابن مسلمة (ق) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلبى عنده هائلة
 الغداة ينلس فركب بني الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو الحنفية وأبو ذؤيب أبي طلحة فاجرى بني الله
 صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتني الخمس فخذني الله صلى الله عليه وسلم ثم حصر الازار
 عن فخذه حتى اني انظر ياض فخذني الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر صوت
 خيبر انا اذ انزلنا صاحبه قوم فله صباح المنذرين فاهلانا قال ونخرج القوم الى اعمالهم فقالوا
 محمود الخبيص يعني الجبش قال فاصبناها عنوة فجمع السي فجاء دحية فقال يا رسول الله اعطني
 جارية من السي قال اذهب فخذ جارية فاحبسها حتى يفتحي جوارجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا بني الله اعطيت دحية مبيعة بنت حبي سيدة قرظفة والنضير لا تمنع الا لك
 قال ادعوه فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السي غيرها قال
 فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وزوجها فقال له نابت يا ابنة ما أصدقها قال نفسها اعتقها
 وزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فاهديتها له من الليل وأصبح النبي صلى الله
 عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليصن به وبسطا فطعم الرجل يحيى بالفر وجعل
 الاخر يبي باليمن قال واحسبه ذكر السويق قال فحاسبوا حاسباً فكانت ولية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال اصابني جماعة ليالي خيبر فلما كان يوم
 خيبر وفتنا في الجرا لاهية فانتصرناها فلما غلبها القدر نادى منادي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اكفوا القدر ولا تأكلوا من لحوم الجرحى فقال اناس اغشاهي عنها لانهم
 تخمس وقال آخرون اغشاهي عنها البتة (ق) عن أنس ان امرأته هودبة أنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشاة مسمومة فجئ بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأها لهن ذلك فقالت
 أردت لاقتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك أو قال على قالوا انتفتها قال لا خازلت أعرفها
 في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت
 عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم
 الطعام الذي أكلت بخيبر فيذا وأوان وجدت انقطاع أبهرني من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت
 لما قصت خيبر قلنا الا تشيع من القبر (ق) عن ابن عمر ان رجلاً جلي اليهودي انصاري من
 أرض الحجاز وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر أراد اخراج اليهود منها وكانت
 الأرض لما ظهر عليها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فأراد اخراج اليهود منها فأسالت
 اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على ان يكفوا الدمل ولهم نصف القير فقال
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تقركم بها على ذلك ما شئنا فقررنا بها حتى أجلاهم عرق امارته
 الى تيماء أو رجاء قال محمد بن اسحق لما سمع أهل فذلك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
 يشوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يتغن دماءهم وان يسيرهم ويحاوله
 الاموال ففعل بهم ثم ان أهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على النصف

(وآخرى) معطوفة على هذه أى فعل لكم هذه المنافع ومعان أخرى هى مفاتيح هوانى غزو خيبر (لم تقصدوا عليها) لم
كان قياها الجولة (قد أحاط ١٨٤) الله بها) أى قدوة عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز فى أخرى النصب بفعل مضارع

فعل على أن لنا إذا شئنا أخرجكم فصلاهم أهل قد ذلك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين
وكما أنت قدك خالعة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا يملكها ولا يملكها ولا يملكها
أما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدته زينة بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم
اليهودية شاة مصلية يعنى مشوية وصالت أى عضن من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تقبيل لها الذراع فأكثرت فيها اللحم وممت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتا بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فأخذها فلك منها قطعة فلم يدعها ومعه
بشرى البراء بن معرو فأخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشرى فأساغها
ببني أتلعهما وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقطها ثم قال ان هذا العظم أخصبر فى انه مسموم
ثم دعاهما فأكثرت فقال ما ذلك على ذلك فقالت بلغت من قوى ما لا يخفى عليك فقالت ان كان
ملكنا ستر حنا مناه وان كان نبيا فسيخبر فقبضوا زعماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشرى
على مرضه الذى توفى فيه فقال يا أم بشرى ما زالت أكله خيبر التى أكلت مع ابنك وما وفى فهذا
أو ان اقتطاع أى يرى فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع
ما أكرمه الله تعالى به من النبوة • عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما فتننا خيبر أخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم
فاجار رجل فقال يا رسول الله لقد ربحت اليوم ورحما ما ربحه أحد من أهل هذا الوادى قال
ويحك وما ربحت قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أنتك خيبر ربح قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أو داود
قوله تعالى (وآخرى لم تقصدوا عليها) يعنى وعدكم الله ببلدة أخرى لم تقصدوا عليها (قد أحاط
الله بها) يعنى حفظها لكم حتى تقصوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس على الله
أنه يقصها لكم واحتلفوا فيها فقال ابن عباس هى فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال
فارس والروم بل كانوا حولهم حتى أقدرهم الله عليها بأشرف الإسلام وعزه وقبيل هى خيبر
وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجون اقتضاها الله لهم وقيل هى
مكة وقيل هو كل فتح فقه المسلمون أو يغصونها إلى آخر الزمان (وكان الله على كل شئ قديرا)
أى من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو فائلكم الذين كفروا) أى أمدو وغطفان وأهل
خيبر (ولو لا الديار) أى لانهم مواضعكم (ثم لا يجحدون ولأولئك) يعنى من تولى الله
خذلا به فلا ناصر له ولا مساعد (مسنة الله التى قد خلت من قبل) يعنى هذه مسنة الله فى نصر
أولياؤه ونهز أعدائه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قوله عز وجل (وهو الذى كف أيديهم عنكم
وأيدىكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس بن مالك ان عثمان بن ربيعة من أهل مكة
هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التميم مستطعين يريدون غرة النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه فأخذهم لما فاقضياهم فأنزل الله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم
وأيدىكم عنهم يعنى مكة من بعد ان أظهركم عليهم أنفروا باجرامه مسلم وقال عبد الله بن مغفل
الزنى كناعه النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فى أصل النخلة التى قال الله فى القرآن وعلى
ظهوره غصن من أغصان تلك النخلة فرفته من ظهره وعلى بن أبى طالب بين يديه يكتب كتاب

بصره قد أحاط الله بها
تقديره وقضى الله أخرى
قد أحاط بها وأما تقدر
عليها نصفه لاخرى والرفع
على الابتداء لكونها
موصوفة بلم تقدر واوقد
أحاط الله بها خبر المشدا
(وكان الله على كل شئ
قدرا) قادر (ولو فائلكم
الذين كفروا) من أهل
مكة ولم يصلحوا أو من
حافاه أهل خيبر (ولو لا
الديار) لقلبوا وانهم زعموا
(ثم لا يجحدون ولأولئك
أمرهم (ولا نصبرا)
ينصروهم (سنة الله) فى
موضع المصدر المؤكد
أى س الله غلبة أنبيائه
سنة وهو قوله لا غلبنا أنا
ورسلى (التي قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا) تغيير (وهو الذى
كف أيديهم عنكم) أى
أيدى أهل مكة (وأيدىكم
عنهم) عن أهل مكة يعنى
قضى بينهم وبينهم
المكافاة والمحاجة بعد
ما حولكم الظفر عليهم
والفلبسة وذلك يوم الفتح
وبه استشهد أبو حنيفة
رضى الله عنه على أن مكة
فتحت عنوة لاصلاحا وقيل
كان فى غزوة الحديبية
لما روى ان عكرمة بن

أى جعل خرج فى خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالجارحة حتى أدخلواهم البيوت

الصالح يخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فتأروا إلى وجوهنا فلما علموا أنهم في القمى على الله عليه وسلم فأتواهم فبصرهم فقمنا عليهم فخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جئتم لكم أحدا منا قالوا اللهم لا نقبل من سيدهم معنى الآية أن الله تعالى ذكر عنه بصير من الفريقين حتى لم يقتلوا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الصلح وهو قوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كتبنا عليهم منكم يعني أي أهل مكة وأيديكم منكم أي قضي بينهم وبينكم بالسكافة والمجازة (يبطن مكة) قبل أواديه الحديبية وقبل التمتع وقيل وادي مكة (من بعد أن أطفركم عليهم) أي مكنتكم منهم حتى نظفتمهم (وكان لقبهم أنهم يملكون بصيرا) قرأه عز وجل (هم الذين كفروا وصنواكم من المسجد الحرام)

فقد كرم صلح الحديبية في روى الزهري عن عمرو بن الزبير عن المسور بن غنمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالأصح خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يزارة البيت لا يريدون الا وفاق معه سبعين بدنة وأتوا سبعه مائة رجل وكانت كل بدنة من عشرة نفر فلما أتوا الخليفة قد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعت بمناله من نخاعة غيره عن قرش وسدرا التي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بقدر الأشواط قربا من عسفان أتته الغزاهي وقال إن قرشا قد جئوا لك جو عا وقد جئوا لك الأحابيش وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيما الناس أترى أن أميل على ذراي هو لا على ذراي هو فذهب بهم فان قدسوا أنفسهم أو توربون ان فبما اتكن عناقطها الله أترى أن نؤم البيت لا تريد قال أحد ولا حراما من صدنا عنه فأتناه فقال لا يكره رسول الله أنما جئت عام هذا البيت لا تريد قال أحد لا حراما فأتوه فوجهه فن صدنا عنه فأتناه قال امضوا على اسم الله فتقدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم إن خالدين الويليد المصمبي في خيل لقرش طليعة فنزلوا ذات العين فو الله ما شربهم

التي إذا هو بقتر الحيش فانطلق بركن في ذرايهم وشار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يبط عليهم من هاركت راحته فقال الناس حل حل فالتفت فقالوا خللات القمصا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خللات القمصا وما ذاك لها يعلق ولعلكن حبسا حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قرش اليوم إلى خطه بظلمون فيها حرمان الله وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم أباهم ثم جروا فوثبت قال فسدل عليهم حتى نزلوا على الحديبية على عند قليل الماء يتبرضه الناس يبرضا فلبث الناس أن تزحوموا شيئا الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم والعش فزحومهم من كانه وأعطاهم جلا من أصحابه يقال له ناجية ابن جبر وهو سائق بدنة النبي صلى الله عليه وسلم فقتل في البرية فزده في جوفه فو الله ما زال يبيح لهم ياربي حتى صدروا عنه فبنيهم كذلك إذا جاء بدلين وروقه الغزاهي في نفر من قومه وكانت نخاعة عية نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نخاعة فقال أي تركت كعب بن لؤي وصاحب بن لؤي زلوا على أعداد مائة الحديبية منهم العود المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل محمد ولكم أجتا معفر من وإن قرشا قد فتنكم الحرب بواضرتهم فان شأوا ما دنتهم ويخولوني وبين آل من فان أطهر فان شأوا أن يدخلوا فمدخل الناس فيه فملوا لا قد جروا وان هم أو افوا الذي نفسي بيده لا فالتهم على أمرى هذا حتى تغردما لقي ولينفذ الله أمره فقال بدلين سأ لغنهم ما تحول فانطلق حتى أتى قرشا فقال انافد جئاكم من عنده هذا الرجل ومنه عناه يقول قولا

(يبطن مكة) أي بمكة
أو بالحديبية لأن بعضها
منسوب إلى الحرم (من)
بعد أن أطفركم عليهم
أي أفسدكم وملككم
(وكان لقبهم أنهم يملكون
بصيرا) وبأهل أبو عمرو
(هم الذين كفروا)
وصنواكم من المسجد
الحرام

فان شئتم ان نعرضه عليكم فلعنا فقال سفيهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا منه بشي وقال ذو الرأى
 منهم هات ما سمعته قل سمعته يقول كذا وكذا فخذتهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة
 ابن مسعود التقي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل
 تهتمون قالوا لا قال الستم ملون افي استغرت اهل عكاظ فلما بلغوا على جد تكلم بها على وولدي
 ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها ودعوني آتية
 قالوا الله فاتاه ففعل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله
 لبيد بل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان اسما صلت نومك فهل سمعت باحد من العرب
 اجتراح اسمه قبله وان تكن الاخرى فاني والله لا اري وجوها وانى لا اري اشوا باس الناس
 خليفان يغر واولي يدرك فقال له ابو بكر رضى الله عنه امصص بنظر اللات انفس نقر عنه ونذعه
 فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما الذي نسمي سيدة لولا يدك عندي ولم اجرك بها الا جيتك قال
 وجعل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم مكلاما احذ بحسنه والمثيرة بن شعبة قائم على راس
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المعز فكلمها هوى عروة بيده الى لحية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال انويك عن لحية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرجع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر است اسفي في غدرتك
 وكان المغيرة قد صحب قوما في الجاهلية يقتلهم واخذوا امرهم ثم جاء فاعلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم اما الاسلام واقبل واما المال فليست فيه شئ ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم ببينة قال فوالله ما تخضع رسول الله صلى الله عليه وسلم تخافة الا وقعت في كف
 رجل منهم فذلك جوارحه وجلدته واد امر ايندر وامره واذ اتوصا كادوا يقتلون علي ووضوئه
 واد انكلام خفضوا اصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما لفرج عروة في اصحابه وقال
 اي قوم والله لقد وجدت على الملوك ووجدت على قصرو كسرى والنبي صلى الله عليه وسلم ان رايبت ملكا
 يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد وآله ما تخضع تخافة الا وقعت في كف رجل منهم فذل
 بها وجهه وجلدته واد امرهم ايندر وامره واذ اتوصا كادوا يقتلون علي ووضوئه واد انكلام
 خفضوا اصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما له وقد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها
 فقال رجل من كتابه دعوني آتية فقالوا الله فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابغضوا له فبغضه
 واستقبله الناس ليون فلما راي ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لمثله ان يصدوا عن البيت فلما
 رجع الى اصحابه قال رايبت البدن قد غلبت واشعرت فما اري ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه
 الحليس بن علقمة وكان يومئذ صيدا الاحبش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
 من قوم يتأهلون فابغضوا الهدي في وجهه حتى اراه فلما راي الهدي يسيل اليه من عرض
 الوادي في فلانده قد اكمل او باره من طول الحليس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اعظا ما لمارى فقال يا معشر قريش افي قد رايتم ما لا يحل صد الهدي في
 فلانده قد اكمل او باره من طول الحليس عن محله قالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم
 لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا صلكم ولا على هذا
 عاذنا كرم يا صديق بيت الله مني جاء معطاه والذي نفس الحليس بيده انظر بين محمد وبين
 مناه له ولا تعرف بالاحبش نعمة رجل واحد فلو اومه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا

ما رضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حصص فقال دهوني آثم فقالوا الله فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر يجفل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فينما هو بكلامه إذا جاءه سبيل بن عمرو وقال معمر فاجبرني أبو ب عن عكرمة أنه لما جاءه سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سبيل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه بقاء سبيل بن عمرو وقال هات كتابي فأتوا بكتابهم كتابا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سبيل أما الرحمن والله ما أرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كتبت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سبيل لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن هذا البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أنى رسول الله وإن كنت تعرفى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا بأس بأولى خطية يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم أياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سبيل بن عمرو وأصلها على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن يخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سبيل والله لا تصدت العرب أنا أخذنا ضبطة ولكن ذلك من إمام القبيل فكتب فقال سبيل وعلى أن لا يأتيك من أربابهم وإن كان على دينك إلا ردة البنا قال المسلمون سبحان الله كيف ردنا إلى المشركين من جاء مسلما ورعى عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لو نعم أنك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن أنت محمد بن عبد الله قال أنار رسول الله وأنتوا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي اجمع رسول الله قال لا والله لا أجمعوك أبدا قال فارنه فأراه أياه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم برده وفي رواية فاجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة أشياء ما على أمرى أنا من المشركين ردة إليهم ومن أناهم من المسلمين برده وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقصو وسعوه وروى ثابت عن أنس أن قرى بأصحابها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتدوا أن من جاءنا منهم لم يرد عليه ومن جاءكم من أورد دعوهم علينا فقالوا يا رسول الله اكتب هذا قال نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبده الله لهم جاءنا منهم سبيل الله فرأوا وخرجوا رجعا إلى حديث الزهري قال بيناهم كذلك أذ جاء أبو جندل بن سبيل بن عمرو برسوف في قيوده قد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رعى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سبيل هذه أبا محمد أول من أفاضك عليه إن ترده إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لم تنقض الكتاب بعد قال هو الله إذا لا أفاضك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره في قال ما أتاجبره لك قال بلى فاضل قال ما أتاجعل ثم جعل سبيل يجره ليرده إلى قريش فقال أبو جندل أي معشر المسلمين أوردنا إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما لفت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل احتسب فإن الله حائل لشؤلي معك من المستغنيين من جاج وخرجوا باقدا عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحوا بالانساندروا ثوب عمر إلى جنب أبي جندل وجعل يقول اصبر يا أبا جندل فافهم المشركون ودم أحدهم دم كلب ودفن السيف منه قال عمر ورجوت أن يأخذ السيف فيضرب به بعض الرجل بابه وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفخر ولبسوا هراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا
 ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا ليمسكون زواجرهم أمر أبي جندل شر إلى ما بهم قال
 عمر والله ما شكت منذ أسلمت إلا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان والمسلمين ورواه
 أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أنت
 نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلنا في الجنة
 وقتلناهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا إذا قال في رسول الله وسلمت أعصيه وهو
 ناصري قلت أولست كنت تحمدنا أناسنا في البيت فتطوف به قال بلى فأخبرتك أنك تأتيه
 العام قلت لا قال فانك أتته وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذان نبي الله حقاً
 قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال أيها
 الرجل إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يصح ربه وهو ناصره فاستسك بفرزه فوالله
 أنه على الحق قلت أليس كان يحمدنا أنه مسياً في البيت ويطوف به قال بلى فأخبرك أنه أتته
 العام قلت لا قال فانك تأتيه وتطوف به قال عمر فعملت ذلك أعمال الفاسق من فضيلة الكتاب
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجابه قوموا فأتوا ثم أحلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى
 قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها
 ما لقي من الناس قالت أم سلمة يا نبي الله أتنبأ ذلك أخرجتم لا تكلم منهم أحد أكله حتى نضج
 يدينك وتدعو ما تلقى بصلتك فتخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك ونضج يدينه ودعا حلقه فلقته
 فلما رأوا ذلك قاموا ففروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً فقال
 ابن عمر وابن عباس خلق رجل يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله المحققين قالوا يا رسول الله والمقصرون قال رحم الله المحققين قالوا يا رسول الله
 والمقصرون قال رحم الله المحققين والمقصرون قالوا يا رسول الله فلم تظهروا الترحم للمحققين
 دون المقصرون قال لا إنهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك أنه تر بص قوم وقالوا العنان تطوف بالبيت
 قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلالاته جعل
 في رأسه برء من فضة لفضة المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فآزل
 الله تعالى إليهم الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغنكم الكواثر فطلق عمر
 امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فزوج أحدهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن
 أمية قال فتهاجم أن يردوا النساء وأمرهم أن يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
 إلى المدينة فخافه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان عن حبس بكة
 فكذب فيه الزهري بن عبد عوف والأحسن بن بشر بن النقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبعثني طلبة رجال من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير إن الله أهدانا
 هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصح في ديننا أن نهدوهم وإن الله تعالى جاعل لك وإن معك من
 المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه إلى الرجلين فصرجه حتى إذا بلغا الحليفة رلوا بأكلون
 من غلهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله لا أرى سيفك هذا أجدا فاستله الآخر فقال
 أجعل والله أني لبيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير إني أنظر إليه فأخذه منه فصر به
 حتى يردوفاً الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

رآه فتدبر أي هذا عراظما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبك مالك قال نزل
 والله صاحي وفي لقتول فوالله ما ربح حتى طلع أبو بصير متوشعا السيف حتى وقف على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله أوفى الله ذمتك قدر دنتي إليهم فأجبتني الله تعالى منهم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبك مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه
 يرده إليهم فخرج حتى أقسى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بككة قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يصرير ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم إليه
 فاضلت أبو جندل فلحق يا بني بصير حتى اجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما سمعوا بصير
 خرجت لقرش إلى الشام الاعتراضوا له فقتلوه وأخذوا أموالهم فأوصلت قرش إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم تناسده الله والرحم إلى أرملة إليهم فنأناه فهو آمن فأرسل إليهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقدموا إليه المدينة وأتزل الله عز وجل وهو الذي كشف أيديهم عنكم وأيدكم
 عنهم حتى بلغ حجة الجاهلية وكانت حجتهم أنهم لم يقرروا المعنى اللهم بقر وأيسم الله الرحمن
 الرحيم وقالوا بينه وبين هذا البيت أخرجه البصري بطوله سوى ألفاظ منه وهي مستنفاة في
 الحديث منها قوله فرغم من كانته وأعطاه رجلا من أصحابه إلى قوله فوالله ما زال يبيش
 لهم بالزى ومنها قوله ثم بعثوا الطليح بن علقمة إلى قوله فقالوا كف عنا يا حليس حتى نأخذ
 لأنفسنا ما نرضى به ومنها قوله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله إلى قوله وعلى أن يحلوا بيننا
 وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح إلى قوله رجعتنا إلى حديث الزهري ومنها
 قوله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل إلى قوله قال هم إذا ثبت النبي
 صلى الله عليه وسلم قلت ألتى أنت نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن جرير وابن عباس إلى قوله وقال
 الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فهذه الألفاظ لم يخرجها البصري في محله شرح
 غريب ألفاظ الحديث قوله بصح عشرة البصع في العدد بالكسر وقد يقع هو ما بين الثلاثة إلى
 التسعة وقيل ما بين الواحد إلى العشرة قوله وبعث عنه أيا جاسوسا قوله وقد جده والذ
 الأحابيش هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم فريسا وقد حللهم فلقاه قرش
 وهم بنو الهون بن خزعة وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة فقالوا فلتجبل
 يقال له حسس فسموا بذلك وقيل هو اسم واديا سهل مكة وقيل سمو بذلك وقيل هو اسم واد
 باسم سهل مكة وقيل سمو بذلك لتجمعهم والتجيش التجمع قوله فان قدوا فعدوا فعدوا من نور بن أي
 منقوصين قوله فنعذروا أي مضوا وتخلصوا قوله ان حالد بن الوليد الميم اسم موضع ومنه
 كرام العمم وقوله طلعة الطلبة الجامعة يبعثون بنو الحارث ليطعوا على أخبار العدو
 قوله وقره الجيش هو الغياور الساطع معه سواد قوله ركض نذر النذر الذي يعلم القوم بالامر
 الحادث قوله حل حل هوز جولة فائقة قوله خيلنا القصوى يعني أنها المأوى فثبت عن النبي
 تفهقرت ظنوا ذلك خلافا لظنهم وهو كالحران للقرش فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلات
 أي ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها ما حس الفيل أي منعها عن أن يسير وإلى منع أميل
 عن مكة هو الله تعالى والقصوى اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فعوا وهو شق
 الأذن قوله خطه أي حالة وقضيه يعظمون فيها حرمان الله جمع حرمة وهي فروضه ويجب
 القيام به برمي ذلك حرمة الحرم ونحوه قوله حتى تزل بأصفي الحديثية تخفيف اليأس وتسهل يدها
 وهي قرية ليست بالكبيرة سميت بذلك عند منجبه المجرة وهي الحديثية ومكة من حنة

وبينها وبين المدينة تسع مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل
 حكاه في المطالع والقدا الماء القليل الذي لا مادة له والتبرض أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله قد
 زال يبيض بالرى يقال جاشت البئر بالماء إذا ارتفعت وقاضت والرى ضد العطش والسد
 الرجوع بعد الورد وقوله وكانت خراقة عيبة نصع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان
 عيبة نصع فلان إذا كان موضع سره وثقته في ذلك **قوله** زوا على أعداءه الخديبة الماء
 العد الكثير الذي لا انقطاع له كالبيون وجعه أعدد قوله ومعهم العود المطافيل العود
 جمع ما تنووه الناقة إذا وضعت أن يقرى ولاها وقبل هي كل أنثى لها سبع ليال منقوضت
 والمطافيل جمع مطلق وهي الناقة معها فصيها وهذه استمارة استعار ذلك للناس وأراد بهم
 أن معهم النساء والصبيان **قوله** وإن ترشاقنهم الحرب أي أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله
 مادتهم أي جعلت بني وبينهم مدة **قوله** والاعتد جوا أي استراحوا أو اجام بالجم الراحة بعد
 التعب **قوله** تنفر دسالتني السالفة الصلحة والسالفتان صفحة المنق وقد السالفة جبل العنق
 وهو ما بينه وبين الكعب وهو كناية عن الموت لأنهم لا تنفر عنه إلا بالموت **قوله** أني استنفرت
 يقال استنفر القوم إذا دعاهم إلى قتال العدو وكان اسم سوق كانت في الجاهلية معروفة
 وقوله بطور أعلى فيه لفتان التضييف والتشديد أو أصل التلجج الإيهام للفتور والمراد امتناعهم
 من إجابته وتقاعدهم عنه **قوله** استأملت قومك واجتاحت أمه من الاجتياح إيقاع المكروه
 بالإنسان ومنه الجائحة والاستئصال والاجتياح مقاربان في مبالغة الأذى **قوله** أني لاري
 وجوها وأشباه الأشباه مثل الأوباش وهم الأخطا من الناس والراع يقال فلان خايق
 بذلك أي جدير لا يبعد ذلك من خلقه **قوله** أمصص بنظر اللات وهي اسم صنم كانوا يعبدونه
 لهمم البظرمات قطعه الناحية وهي الخاتمة من الهنة التي تكون في فرج المرأة وكان هذا
 لفظ شتائم يدور في السقتم **قوله** لولا يدك عندي البد النعمة وما بين به الإنسان على غيره
قوله أي شدم معدول عن غادر وهو اللبغة وقوله قد عرس عليكم خطم رشدي يقال خطه رشده
 وخطه غي والشد والرشاد خلاف التي والمراد منه أنه قد طلب منك طريقا واضحا في هدى
 واستقامة **قوله** وهو من قوم يعظمون البدن أي الأبل تعدي إلى البيت في حج وأعمرة وتقليدها
 هو أن يجعل في رقبته شيء كالقلادة من لحاء الشجر أو نعل أو غيره ليعلم بذلك أنه هدى والأشعار
 هو أن يشق جانب السنام فيسبل دمه عليه وقوله لما رأى الهدى يسبل عليه أي يقبل عليه
 كالسبل من عرض الوادي أي جانبه وقوله هذا مركز وهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق
 وكل انبعث في شرفه وفخر **قوله** هذا ما قضى عليه أي فاعل من القضاء وهو أحكام الأمر
 وأماؤه وهو في اللغة على وجوه مرجعه إلى انقضاء الشيء وانعامه **قوله** ضنطة هو كناية
 عن القهر والضيق **قوله** بجبلان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء وروى بضم
 اللام أيضا مع التشديد وهو وعاء من آدم شبهه الجراب وضع فيه السيف مفمؤد أو يعاق في
 مؤخرة الرجل **قوله** برء بضم السين وكسر هالفنان وهو معنى المقيد **قوله** فأجره في قال ابن
 الأثير يجوز أن يكون بالأي من الإجازة أي أجاز له جازا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه في وأن
 كان بالاء المهملة فهو من الإجازة والجماعة والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضع **قوله** فلم
 أعطى الدنيا أي القضية التي لا رضى بها أي لم رضى بالادون والقل في ديننا **قوله** فاستمك
 بغيره العز لكور المسافة كالر كلب لمرج القرمص والمعنى فاستمك به ولا تخافه ساعة كما

والهدى) هو ما يهدي الى الكعبة ونصبه مطفا على كبر صدوقه اى يصدوكم اى يصدو الهدى (مسكوكا ان يبلغ) محبوسا ان يبلغ (مسكوكا) حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة (محملة) مكانه الذى يصل فيه شعره اى يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم والمردائل اثمهم ودوهم حتى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة (لم ضلواهم) مصدقة للرجال والنساء جميعا (ان) تطرقهم) يدل اشغالهم اومن الضمير المنسوب في تطرقهم (تصديق منهم معرفة) انهم شذوهى معقولة من عرمة عني عراه اذا داهه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذ قلته خطأ وسوء فالة المشركين انهم ضلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بانهم غير تمييز والاثم اذا قصير (بفسرهم) متعلق بان تطرقهم يعنى ان تطرقهم غير ما بينهم الوطء عبارة عن الاقاع والافادة والمضى انه كان بمكة قوم من المسلمين محتاطون بالمشركين غير متجيزين منهم فقال ولولا كراهة ١٩١ ان تملكوا اناسا مؤمنين بين

لا تخاف رجل الا كبر غرور حمله فانه على الحق الذى لا يجوز ولا حد تركه قوله ويبلغ هذه كلمة فقال للواقع فيما كرهو يتجيب بالاضام معسرح اى موقدها تال سرعت النار واسرعها اذا اوقدتها والمسر الخشب الذى توقده النار وسيف الحرب يكسر السيف حائه وساحله والله اعلم واما تفسير الآية فقولوه عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم اى منعوكم عن المصعد الحرام ان تطوقوا به (والهدى) اى يصدو الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة (مسكوكا) اى محبوسا (ان يبلغ محمله) اى مضرة وحيث يحل ضمه وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بنى المستضعفين بمكة (لم ضلواهم) اى لم تصرفهم (ان تطرقهم) اى بالقتل وتوقوا بهم (تصديق منهم معرفة بغير علم) اى اثم وقيل غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يتبوءونكم ويقولون ضلوا اهل دينهم والمعرفة المشقة يقول لولا ان تطوار جالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة اوسيدته وجواب لولا محذوف تقديره ما لذن لكم في دخول مكة ولكنهم حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب (ليدخل الله في رحمته من يشاء) اى في دين الاسلام من يساءى من اهل مكة بعد الصلح وقيل دخولها (لوزيوا) اى لوتكس المؤمنين من الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا ليما) اى بالسبي والقتل بايدكم وقيل لعذبنا جوابا لكلال من اعداء الولا رجال والذ لوزيوا ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعنى المؤمنين والمؤمنات في رحمته اوفى جنه قال قتادة في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار تا دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشرك مكة قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) اى الانفة والصب وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على البيت ومنعوا الهدى محله ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم وأكبروا وان يكون محمد رسول الله وقيل اهل مكة فقد قوا اياه لانا واخوانا ثم يدخلون علينا فنحدث العرب انهم دخلوا عابدا على رغم منا واللات والعزى لا يدخلوننا عابدا فكانت هذه (حجة الجاهلية) التى دخلت قلوبهم (فازل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) اى حتى

ظهر اى المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصديقكم باهلا لاهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعطيل لما دلت عليه الآية وسيفته من كف الايدي عن اهل مكة والمنع عن قتلهم صوتا لما بين اظهرهم من المؤمنين كلمة قال كان الكذب ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة التفسير والطاعة مؤمنهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركهم (لوزيوا) لوزيوا وقوله السالون من الكافرين وجواب لولا محذوف اضى عنه جواب لو ويجوز ان

يكون لوزيوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون ارجعها الى معنى واحد ويكون (لعذب الذين كفروا) هو الجواب تقديره ولولا ان تطورا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا امتيزين لعذبناهم بالسيف (منهم) من اهل مكة (عذابا ليما) والعامل في (اذ جعل الذين كفروا) اى قريش لعذبناهم في ذلك لوقت اواذك في قلوبهم الحية حجة الجاهلية فآزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) المراد بجميعه الذين كفروا هوى لانفة وسكينته المؤمنين وهى الوفا بما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالهدية بعث قريش مهيل بن عمرو وجو بطين بن عبد العزى ومز بن حفص على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تقتله قريش مكة في العام القابل لثلاثة ايام فضل ذلك وكتبوا بديتهم كما قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال مهيل وأصحابه ارف هذا ولكن اكتب بانه ملك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو نعم انزل رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن

اكتب هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكسب ما يريدون فانما شهد في رسول الله وانما يجد
الله فهم المسلمون ان يا اذ لك وشتموا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوفروا وحلوا (والزمهم كلمة التقوى) الجمهور يروى
انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى
(وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) ١٩٢ من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شيء عليا) فيجبري الامور على

لا يدخلهم ما دخلهم من الحجة فيصرون الله في قائلهم (والزمهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة
التقوى لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله
الا الله وحده لا شريك له المثلث هو الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله
الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم (وكانوا أحق بها) أي من كبار
مكة (وأهلها) أي كانوا أهلها في علم الله لان الله تعالى اختار له دينه وصحبه نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم أهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شيء عليا) يعني من أمر الكفار وما كانوا يستحقونه من
العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وهو بالمدينة
قبل أن يخرج الى المدينة انه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحتضرون رؤسهم
فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة فاصابهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا
شئ عنهم ذلك وقال المناقبون ان رؤياه التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل
وروى عن مجمع حارثة الانصاري قال شهدنا المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
انصرفنا نادى الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال أوحى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا من جوف جده نالني صلى الله عليه وسلم واقضاني راحلته عند
كرام العميم فلما اجتمع الناس فرأنا ناقضنا لك فصامينا فقال عمر أروفتي يا رسول الله قال نعم
والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح هو صلح المدينة وتحقيق الرؤيا كان في
العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبار ان الرؤيا التي أراه اياه في أخرجه
الى المدينة بيات انه يدخل هو وأصحابه المسجد وصدق بالحق أي الذي أراه حق وصدق
وقيل يجوز أن يكون بالحق قسما لان الحق من أسماء الله تعالى أو قسما بالحق الذي هو ضد
الباطل وجوابه (لندخلن المسجد الحرام) وقيل لندخلن من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحبوا حكاية عن رؤياه فاخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك
(ان شاء الله آمنين) قيل انما استنتي مع علمه بدخوله تعليق العبادة الادب وتأكيده القول ولا
تقولن لشيء افي فاعل ذلك خدا الآن يشاء الله وقيل ان معنى ان يحجزه انشاء الله وقيل لما لم يقع
الدخول في عام المدينة وكان المؤمنون يريدون الدخول وبأبون الصخ قال لندخلن المسجد
الحرام لا بتونسكم وارا دتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستمارة اوقع على الامن لا على
الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانما يشاء الله بكم لا يحقون
مع انه لا يشك في الموت (محلقين رؤسكم) أي كلهم (ومقصرون) أي تأخذون بعض شعورك
(لا يحاقون) أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمنين في حال الاحرام لا اله الا الله وقوله
لا تحاقون يرجع الى كمال الامن بهد الاحرام وفي حال الرجوع (علم ما لم تعلموا) يعني علم ان

مصلحتها (لقد صدق الله
رسوله الرؤيا) أي صدقه
في رؤياه ولم يكذبه تعالى
الله عن الكذب فخفف
الجار وأوصل الفاعل
كقوله صدقوا ما عاهدوا
الله عليه روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأى
قبل خروجه الى المدينة
كانه وأصحابه قد دخلوا مكة
آمنين وقد حققوا وفصروا
فقص الرؤيا على أصحابه
ففرحوا وحسبوا انهم
دخلوها في عامهم وقالوا
ان رؤيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حق فلما تأخر
ذلك قال مبعد الله عن
وغيره والله ما حلقنا ولا
فصرنا ولا رأينا المسجد
الحرام فنزلت (بالحق)
متعلق بصدق أي صدقه
فجار أي وفي كونه وحصوله
صدقا لم ينسأ بالحق أي
بالحكمة البالغة وذلك
ما فيه من الانلاء والتمييز
بين المؤمن والمخلص وبين
من في قلبه مرض ويجوز
أن يكون بالحق قسما اما
بالحق الذي هو تيقن
أيا طبل أو بالحق الذي

هو من أسماءه وجوابه (لندخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله)
حكاية من الله تعالى ما قال رسوله لا تحبوا نص عليهم أو تعلم لعماده ان يقولوا في عداوتهم مثل ذلك متأذين بآب الله
ومعدين بسننه (آمنين) حال السطر معترض (محلقين) حال من الضمير في آمنين (رؤسكم) أي جمع شعورهم (ومقصرون)
بعض شعورهم (لا تحاقون) حال مؤكدة (علم ما لم تعلموا) هي الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام القابل

(لجعل من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتقاربوا) وهو فتح خيبر ليستخرج اليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالتوحيد (ودين الحق) أي الإسلام (ليظهره) ليظهره (على الدين كله) على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب ولقد ١٩٣ حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى يناقض إلا

والإسلام دونه العزة والعلية وقبل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر وقبل هو إظهاره بالهيج والآيات (وكي بالله شهيدا) على أن ما وعد كائن وعن الحسن شهيد على نفسه أنه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا وشهيدا أو حال (محمد) خبر ميتة أي هو محمد لقدم قوله هو الذي أرسل رسوله أو ميتة أخبره (رسول الله) وقف عليه نصير (والذين معه) أي أصحابه ميتة أو والخبر (أشدا على الكفار) أو محمد ميتة أو رسول الله عطف بيان والذين معه عطف على الميتة أو أشدا جبرع الجميع ومعناه غلاظ (رجاءينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وما جاعا شديدا ورحيم ونحوه أدلة على المؤمنين أعزوه على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا يخبرون عن تسامحهم أن تلقوا بشابهم ومن أبدانهم أن تحس

الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لولاء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم أن دخولكم في السنة الثانية ولم تطروا أنتم فظننتم أنه في السنة الأولى (لجعل من دون ذلك) أي من قبل دخولكم الحرم (فتقاربوا) يعني صلح الحديبية قاله الأكثرون وقبل هو فتح خيبر قوله عز وجل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) هذا البيان صدق الـ ويا ذلك أن الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم إلا يكون فصحت الناس فيقع خلافه فيكون حديبا للضلال فحقق الله أمر الـ ويا قوله لقد صدق الله رسوله الـ ويا الحق وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أي يعطيه ويقويه على الأديان كلها فتصير الأديان كلها أدومه (وكي بالله شهيدا) أي في أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسليمة لقلوب المؤمنين وذلك أنهم تأدوا من قول الكفار لو لم ير رسول الله ما صدقناه عن البيت فقال الله تعالى وكي بالله (يهدى) أي في أنه رسول الله ثم قال تعالى (محمد رسول الله) أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهيد بالجملة ثم أشد أفعال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ أقوياء كالأسد في فرسيته لا تأخذهم فهم رافة (رجاءينهم) أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد كمال في حقهم أدلة على المؤمنين أعزوه على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) أخبر عن كثرة صلاتهم ومدادتهم عليها (ينفقون) أي يطالبون (فضلا من الله) يعني الجنة (ورضوانا) أي أن يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو أن الخلف به لله يطلب أجور من الله تعالى والمراد بعمله لا يكتفي به أجور كـ بعضهم في قوله والذين معه يعني أي أبناكم الصديق أشدا على الكفار هم من الخطاب رجاءينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا إلى أن في أبي طالب ينفقون فضلا من الله ورضوانا بقية العصابة (سببهم) أي علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) واختافوا في هذه السبب على قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قيل هي نور ويصافى في وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم صعدوا لله في الدنيا وهي رواية ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر لرسالة البدر وقيل ينعنون غراهم يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني أن ذلك في الدنيا وذلك أنهم استأثرت وجوههم بالثأر من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والشموع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون ولكنه سميا الإسلام وصحته وسمته وخشوعه والمعنى أن السجود أو ترهس المشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صغرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخر في اللعب واللعب فإذا أصبحا طاهر الفرق بينهما فظهر في وجه المصلي نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقبل هو أثر التراب على الجباه لأنهم كانوا يصلون على التراب لآلئ الأتوب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حاط على الصلوات الخس (ذلك مثلهم في

أبدانهم وبلغ من نزجهم في آياتهم به كاللاري مؤمن مؤمنا الأصاغة وعانقه (تراهم ركعا) ركعتين (سجدا) ساجدين (ينفقون) حال كـ وكما وصفا كذلك (فضلا من الله ورضوانا) سببهم (علامتهم) في وجوههم من أثر السجود (أي من الثأر الذي ترونه السجود وعن عطاء الخراساني وجوههم من طول ماصا بالليل لقوله عليه السلام من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالثأر (ذلك) أي المدة كور (مثلهم) محضتهم في

التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفته في التوراة وفي الكلام ههنا ثم ابتدأ يذكر نعمتهم وصفهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفته (في الانجيل) كزجر آخر شطاه) أي افراطه قبل فرائضه نيل هونيت فخرج بعده فهو شطوه (فأزره) أي قواه وأعطاه وشده أزره (فاستقل) أي غلب ذلك الزرع ونوى (فاستوى) أي تم ولا حرج بنبأه وقام (على سوقه) جمع ساق أي على أصوله (بهبب الزراع) أي بهب ذلك الزرع وزراعوه وهو مثل ضرب به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنه سيخرج قوم ينتنون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قبل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم رالطة أصحابه والمؤمنون وقيل الزرع وهو محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه شطاه أو بكره فأزره ثم فاستقل صفات فاستوى على سوقه على بن أبي طالب بهبب الزراع يعني جميع المؤمنين (ليغلبهم الكفار) قبل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما أسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وقيل فقومهم وكثرتهم ليغلبهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعهم والقرن كل أهل زمان قيل هو أربعمائة سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة ومحمد بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلى بن أبي طالب في الجنة وطه في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا أصح من الحديث الأول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي بامي أبو بكر وأشد هم في أمر الله عمر وأشد هم جلاء عثمان وأفضاهم علي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أي بن كعب وأبكل قوم أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا أقلت البجاء صدق لهجة من أي ذراشبه عيسى في ورعه قال عمر بن عمر في ذلك يارسول الله قال نعم أخرجه الترمذي مرفقا في موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخر إلى أي ذراشبه (ع) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد أو بكر وعمر وعثمان فرحبهم فقال أنبت أحد أراه ضرب به رجله فأتاه علي بن أبي بكر وصديق وشهداء عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالذين يهدي من أمي أي بكر وعمر واهتدوا بهدي عثمان وشكروا بهدي عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأتته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فقدر رجالا له عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر ورحني ابنته ورحماني إلى

التوراة) وعليه وقف (ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره كزجر آخر شطاه) فرائضه يقال أشطأ الزرع إذا فسخ (فأزره) قواه فأزره شأى (فاستقل) فصار من الرقة إلى الغلبة (فاستوى على سوقه) فاستقام على نصبه جمع ساق (بهبب الزراع) يتعبون من قوته وقيل يكتبون في الانجيل سيجر قوم ينتنون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرجه شطاه أي بكره فأزره بمحمد فاستقل : فاستوى على سوقه إلى رضوان الله عليهم وهذا مثل ضرب به الله تعالى لبده سلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوى واستحكم لأن تبعي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى من آمن معه كما يقوى الطاقة الأولى من الزرع يستغنيها عما يتولد منها حتى بهبب الزراع (ليغلبهم الكفار)

تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزعر من تحاسنهم وترقيهم في الزيادة والتفوق بجهوزان بسلامة (وعده الله الذين آمنوا وحلوا
 الصالحات منهم مغفرة) وأجر اعظم لان الكتاب اذا سمعوا بها أعدهم إلى الاستزادة مع ما يترجم به في الدنيا فانهم ذلك ومن
 في منهم لبيان كافي قوله فاجتنبوا الرجس من الايمان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الايمان وقوله أنفق من الدراهم أي
 اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الرواض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لانوا عليه المغفرة
 والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته (فسورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية في
 بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه متقولان بتقبل الحشو والمهزمة من قدمه اذا تقدمه
 في قوله تعالى يقدم قومهم وحذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما تقدم ١٩٥ من القول والفعل وازان لا يتقدم

مفعول والتي متوجه
 الى نفس التقدم كقوله
 هو الذي يصي وعيت أو
 هو من قدم معنى تقدم
 كرجه يعني توجه ومنه
 مقدمة الجيش وهي
 الجماعة المتقدمة منه
 ويؤيده قراءة يسقوب
 لا تغدو ايضاً احدي
 ناعى تغدوا (بين يدي
 الله ورسوله) حقيقة
 قولهم جالس بين يدي
 لان ان تجلس بين الجنة
 المسامتين ليمينه وشماله
 فسامنه سميت الجهتان
 يدين لكونهما على سمت
 اليدين مع اقترابهما
 توسعاً كما يسمى الشيء باسم
 غيره اذا جاو وعرف في هذه
 العبارة ضرب من الجواز
 الذي يسمى تشبهاً لوفيه
 فائدة جليلة وهي تصوير
 المجنة والشناعة فيهما وا
 عنه من الاقدام على أمر
 من الامور دون الاحتذاء

دار الهجرة وصحبي في الغار وأعتق بلاء من ماله رحم الله من يقول الحق وان كان من اتركه
 الحق وماله من صدق رحم الله ثمان نسق من الملائكة رحم الله عليا اجمع ادراك الحق معه
 حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زرين جيس قال سمعت علياً يقول
 والذي فلق الحسبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الاي الى انه لا يصحى الا مؤمن ولا يفتنى الا
 منافق وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يعوت
 من اصحابي بأرض الابنة الله قائد او في اليوم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب
 وقدرى عن أبي بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن ابي سعد الخدرى قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد
 أحدهم ولا نصيفه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتنوا اصحابي لا تفتنوا هم غرضاً من بعدى من احبهم نصي
 احبهم ومن ابغضهم ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني الله
 ومن آذاني الله فبوشك ان يأخذهم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (وعده الله
 الذين آمنوا وحلوا الصالحات منهم) لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا للتبويض كقوله
 فاجتنبوا الرجس من الايمان فيكون معنى الآية وعده الله الذين آمنوا من جنس الصالحة وقال
 بن جرير معنى من الشطه الذي أخرجه الزعر وهم الله اخلون في الاسلام في يوم القيامة ورد
 الماهوالم على معنى الشطه لانه لفظة ولذلك لم يقل منه (منفرة وأجر اعظم) بنى الجنة
 وقيل ان المنفرة جزء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزء العمل الصالح
 والله تعالى اعلم بمراده

(تفسير سورة الحجرات)
 وهي مدنية وهي ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث واربعون كلمة
 والفوار بمائة وستة وسبعون حرفاً
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقدم أي

على أمته الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك من رف زيد وحسن حاله أي سرف حال زيد كذلك هذا المعنى بينه
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الله بالمكان الذي لا يصح سلبه هذا السلب في هذه الملائكة في هذه الملائكة منهم من رفع أصواتهم ففرصوه عليه السلام لان من
 فضله الله هذه الآخرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهنيت والاحلال ان ينخفض صوته بين يديه ومن
 الحسن ان ناسد يجرى يوم الاخصى قبل الصلاة فترزأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعدوا فيها آخر وعن عائشة
 رضي الله عنها انما نزلت في النبي من صوم يوم السبت

(واتقوا الله) فانكم ان اتقيوه هاتيك التقيوه من التقدمه التي غفلتم ان الله تسمع لما تقولون (علم) بما تعملون وحق
لمشله ان يتي (يا ايها الذين آمنوا) اعاد الله عليهم استدعاءهم لتبدي الامتناع عن كل خطاب واراد تصويركم منهم لتلا
يتفلاعن تأملهم (لا ترفعوا اصواتكم ١٩٦ فوق صوت النبي) أي اذا نطق ولفظتم فليكن ان لا يتلقوا بأصواتكم ورا الحد

الذي يلفه بصوته وان
تصوموا منها بحيث يكون
كلامه عالي الكلام
وجهره باهر الجهر
حتى تكون من بينه عليكم
لا شجة وسابقه اديكم
واضحة ولا تجهروا له
ياقول كجهر بعضكم
لبعض (أي اذا كلموه
وهو صامت فابصركم
والعدل مما بينكم عنه
من رفع الصوت بل عليكم
ان لا يتلقوا به الجهر الدائر
بينكم وان تستمعوا في
خطبته القل للذين القروا
من المجلس الذي يصاد
الجهر اول تقول يا محمد
يا احمد وخطبوه بالنسوة
والسكينة والتخليم وما
زلت هذه الآية ما كلم
النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر وعمر الا كما في
السراة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انهما زلت
في ثابت بن قيس بن شماس
وكان في اذنه وقر وكان
جهوى الصوت وكان
اذا كلم رفع صوته وريما
كان يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فينادي بصوته
وكاف التشية في محل

النصب أي لا تجهروا له جهر امثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينفوا عن الجهر مطلقا حتى
لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالحققة وانما عن جهر مخصوص أعني الجهر المتعرج بمائة ما فاعادوه فيما بينهم وهو الخلو
عن مراعاة آية النبوة وجلافة مقدها راها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضوع على انه المفعول له متعلق بعني النبي والمخني
انتم وهاهنا يتم عنه بطوط أعمالكم أي تخسبه حبوطها على تقدير حذف المضاف (وانتم لا تسمعون

ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله ثم اسم ابنه عند قوله رسول الله ١٩٧ والمعنى يفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما

له (اولئك) مبتدأ خبره
الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى) وتم صلة الذين
عند قوله التقوى واولئك
مع خبره خبران والمعنى
أخلصه التقوى من قولهم
امتنن للذهب وفتنه اذا
أذابه فخلص ابريزه من
خبثه ونقاوه وحقيقته
عالمها معاملة المختبر
فوجدتها خلصة وعن غير
رضي الله عنه أذهب
الشوائب عنها والامتحان
افتحان من محسنه وهو
اختبار بلسان أو بلا عيب
(لهم مغفرة وأجر عظيم)
جمله آخرى قبل زلت في
الشخصين رضي الله عنهما
لما كان منهما من غض
الصوت وهذه الآية
بنظير الذي رتب عليه
من إيقاع الغاضين أصواتهم
إسماعيل الموكدة وتفسير
خبرها جملة من مبتدأ
وخبر مرتين معا والمبتدأ
اسم الإشارة واستئناف
الجمل المستودعة ما هو
جزاؤهم على عملهم وباراد
الجزاء تكرر فيها أمره
دالمة على غاية الاعتداد
والارتضاء بفعل الخافضين
أصواتهم ومبدأهم
للعظم ما يكتب الزافون
أصواتهم) ان الذين ينادون
من وراء الحجرات) زلت
في وديني عيم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت

قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابث أنزلت هذه الآية وقد علمت
أن من أرفع صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناس أهل النار ذكر ذلك سعد بن
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة زلت في رواية فكا
نراه عشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنة لفظ مسلم ولجأري نحوه وروى ما أنزلت هذه
الآية قد ثابث في الطريق بيكرهه حاصم بن عدي قال ما يكيك ما ثابث قال هذه الآية
أخوف أن تكون أنزلت في وأنا لوضع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف ان يحبط
علي وأن يكون من أهل النار فحاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ما ثابث البكاء
فأتى امرأته جلية بنت عبد الله بن أبي بن سائل فقال لها اذا دخلت بيت فرشي فرشي على الضبة
بمسما فضر بها عصار وقال لا أخرج حتى يتوفاي الله أو رضى عنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتى حاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال أذهب فادعه فإما حاصم إلى
المكان الذي رأه فيه فبيده فجاءه إلى أهل فوجدته في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فقال أكبر الضبة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يكيك ما ثابث فقال أنا صيت وأخوف أن تكون هذه الآية أنزلت في فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترى ان تعيش حيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال
رضيت بيشري الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبدا فأنزل الله تعالى (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكان نظر إلى
رجل من أهل الجنة عشي بين أيدينا فلما كان يوم الجمعة في حرب مسللة رأى ثابث من
المسلمين بعض انكسار وانهمز طائفة منهم فقال أف لمؤا لثم قال ثابث لسلام مولى حديثه
ما حكا نقاتل أهداه الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم نذروا قاتل حتى قتلا
واستشهد ثابث وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وانه قال له اعلم ان فلانا
رجلا من المسلمين زرع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيله وقد
وضع على درعي رمنه فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي واثأ بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل له ان على ديني حتى يقضيه عنى وفلان من رقبتي عتيق فأخبر الرجل خالدا
فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بذلك الروي فأجابه أبو بكر
وصيته قال المالك بن أنس لا أعلم وصية أحييت بعد موت صاحبها الا هذه قال أبو هريرة وابن
عباس لما أنزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأنه
السرا وقال ابن الزبير لما أنزلت هذه الآية ما حدث هو النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فدفع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يختصص صوته فأنزل الله تعالى ان الذين
يفضون أى يفضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أى اجلالا له وتعظيما
(اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أى اختبرها وأخلصها كما يختص الذهب بالنار ليخرج
خالصه (لهم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادون من وراء الحجرات) قال ابن
عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة إلى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصص
الفرزاري فاعلموا أنه توجه نحوهم هو واورث كواعيهم فسيبهم عيينة وقد هم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك لرجاهم فدون لدرزى فقدموا وقت لعنه ووفضو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أهل فلما رأتهم الفرزاري أجهروا إلى أياهم فيكون وكان

التظيرة وهو رافد وقهم الاقرب من حابس وعينه بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجر ثم قالوا انزع الينا
 يا محمد فان مدحنا زينا وذننا شين فاستيقظ ونزع والوراء الجهة التي واربها عندك الشخص بظلمه من خلفه اوقدام ومن لا بداه
 القافية وان المسادة شأت من ذلك المكان والحجرة الرضة من الارض المحبورة بمحاطة يحوط عليها وهي فلاة بجسني مفعولة
 كالقبضة ووجهها الجرات بضتين والجرات بفتح الجيم وهي قرعة يزيد المراد الجرات تسام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
 لكل منهن حجرة ومنازلهم من وراءها عليهم ترفعوا على الجرات متطلين له اولادهم ومن وراء الجرة التي كان عليه السلام فيها
 وليكها جمعت اجبالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل وان كان مسندا الى جسيمه فانه يجوز ان يتولاه بعضهم

ولكان الباقون راضين
 ففكك انهم تولوه جميعا
 (اكثرهم لا يلقون) فيحمل
 ان يكون فهم من قصد
 استئناؤه ويحمل ان يكون
 المراد النبي المأمور اذ القلة
 تقع موقع النبي وورود
 الآية على النمط الذي وردت
 عليه فيه لا يتفق من
 اجل لعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منها
 التمييز على الصالحين به
 بالسفوف والجهل ومنها
 ابتاع لفظ الجرات كناية
 عن موضع خلقه ومقبلة
 مع بعض نسائه ومنها
 الخريف باللام دون
 الاضائة ولو امل منامل
 من اول السورة الى آخر
 هذه الآية لوجدنا كذا
 فتأمل كيف ابتدأ بالحياب
 ان تكون الامور التي
 تنفي الى الله ورسوله
 متقدمة على الامور كما
 من غير تنقيدهم ثم اورد

لكل امرأته من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فهاوا ان يخرج الهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى يقطعوه من فومسه فخرج الهم فقالوا يا محمد
 فادنا على اننا نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يا امرأ ان تجعل بينك وبينهم رجلا
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضوا ان يكون نبي وبينكم سبرة بن عمرو وهو على
 دسك قالوا نعم قال سبرة انا لا احكي وهي شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور
 اري ان تغادي نصفهم وتنتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضيت فغادي
 نصفهم واما عتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الجرات (اكثرهم
 لا يلقون) ونصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الآية اكثرهم اشارة الى من يرجع منهم
 عن ذلك الامر ومن لا يرجع فاستقر على حاله وهم الاكثر ولو اتم صبروا حتى تخرج الهم) فيه
 بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب وطلب الجهل في الخروج (لكن ان خيرا
 لهم) اي الصبر لانك كنت تصفهم جميعا وتطلقهم بالافداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة
 الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا لهم وقيل زلت الآية في ناس من اعرابهم وكان
 فهم الاقرب من حابس وعينه بن حصن والزي برقان بن بدر فنادوا على الباب ويروي ذلك عن جابر
 قال جاءت بنو قيس فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحنا زينا وذننا شين فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اغاد لك الله الذي مدحه زين وذنمه شين قالوا انفس
 ناس من قيس فاجابهم فقالوا يا محمد اخرج علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بالشعر وبث ولا بالخرأمرت ولكن هاوا اقام منهم شاب قد كرفضه وفضل قومه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن ثعلبة وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قم فاجبه فقام فاجبه وقام شاعرهم فذكرا بيا ناقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
 اجي به فاجبه فقام الاقرب من حابس فقال ان محمد الموقر له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن
 قولوا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن شعرا فاولا ثم دامن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نذرنا ما كان
 قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن
 الاثم لحدانة سمته فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم فلزمه بعضهم

ذلك النبي عما هو من حسن التقديم من رفع الصوت والجهل وكان الاول بساطا لا في ثم اتي على
 الماضين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أطعم وهجنه ثم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال
 خلوه من وراء البدر كما يصاح باهون الناس قدر اليه على فطاعة ماجسه واعليه لان من رفع الله قدره عن ان يصهره بالقول
 كان منيع هؤلاء من المكر الذي ينفذ في العاشر مبلغا ولو انهم صبروا أي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على
 الفاعلية والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا
 يحذرون منه الامر وهو النفس وقيل الصبر من لا يعجزه الاخر وقوله (حتى تخرج الهم) يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه
 اليوم ولا جهنم لزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه الهم (لكن) الصبر (خير الهم) في دينهم

(والله غفور رحيم) يبلغ الغفران والرحمة ولهم ما ظن يصدق لغفرانهم وجنتهم من هؤلاء من تايوا أو تايول (يا أيها الذين آمنوا) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) اجمعوا انهارا رتب في الوليد بن عتبة وقديسه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاق في المصطفى وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلبسوا شرف ياربهم كبروا مستقبلي الله فحسبهم مقاتله فرجع وقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنوا الزكاة فبعت خالدين الوليد فوجدهم يملكون فسلموا اليه الصدقات ورجع وفي تكبير الفاسق والنبي اشيع في الفاسق والانباء كانه قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتبينوا ١٩٩ متوفوا فيه وطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا تتقدموا قول

الفاسق لان من لا يضاهي جنس الفاسق لا يضاهي الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة قول خبر الواحد العمل بالآلة وتوقفنا في خبره لسوئانيته وبين العاصي وظلالا التخصيص به عن القائدة والفاسق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مثله فسقت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مثله ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته من بدما سكه ففسق به عليه ثم اسلمه في الخروج عن القصد بركوب الكثرة حجرة وعلى قشيت او اثبتت والتبين معقاران وهما طلب الثبات والبيان والتعرف (ان تصيبوا قوما) لثلاث تصيبوا (بجهالة) حال يعني جاهلين بحقيقة الامر وسكته القصة (فتصحبوا) تصبروا (على) ما فلتهم (تاديب) التدم ضرب من التهم وهو ان تقيم على ما وقع منك تتخلى

وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل فيهم يا أيها الذين آمنوا لا ترتفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الا كانت الى قوله (والله غفور رحيم) اي لن تابيهم وقال يزيد بن الاوقم جاء ناس من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انظروا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فتنسبنا اسد الناس به وان يكن ملكا تنسب في جنابه فاجابوا فاجابوا بنادونهما بمحمد يا محمد فانزل الله هذه الآية قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية نزلت في الوليد بن عتبة بن ابي معيط بمشروع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقفة مصداقا وكان بينه وبينهم اودة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهاهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منمو اصدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا رسولك فخرجنا فاه ونكرهه ونؤذي له ما قبلناه من حق الله فبسه الرجوع فغضبنا له انما اردنا من الطريق فكنا ان جاءه منك لغضب غضبه عنا واتموا بالله من غضب الله وغضبه عليه فاتموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعت خالدين الوليد خضيه في عسكر وامره ان يحني عليهم قدمه وقال انظروا فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تزدك فاسمهم من فيهم ما تسعهم في الكفارة ففعل ذلك خالدا فزادهم فسمع منهم اذان المغرب والعشاء فخذ منهم صدقاتهم ولم يرهم الا الطاعة واخبر فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا في الوليد بن عتبة وقيل هو عام زنا ليسان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهو اولى من حكم الآية على رجل بعينه لان الفاسق خروج من الحق ولا يظن بالولد ذلك الا انه ظن وتوهم فاختلط فعل هذا يكون معنى الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فحضر فتبينوا وقرئ قشيتوا أي متوفوا فيه وطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا تتقدموا على قول الفاسق (ان تصيبوا) أي بلاث تصيبوا والسبي (هو مجبهاة) أي جاهل بالحلم وحقيقة أمرهم (فتمصبا على ما فلتهم) أي من اصابتكم بالخطا (تاديب) تاديب واعلموا ان فيكم رسول الله) أي فاتقوا الله ان تقولوا باطلا لو تذكروا فان الله يخبركم به يعرفه حاكم فتمصبا (لو يطيعكم) أي الرسول (في كثير من الامر) أي عما تخبرونه به فيكم بركم (لنعمت) أي لانتم وهلكتم عن ابي سعيد الحديري انه قرأ واعلموا ان فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الامر لنعمت قال هذان فيكم بركم وخبر اراؤكم لو اطاعهم في كثير من الامر لنعموا فكيف بكم اليوم ان خرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب (ولكن الله يحب

الذين يرفعونهم وهو غم يعجب الانسان عبه لهادوام واعلموا ان فيكم رسول الله) فلان تكذبوا فان الله يخبره فيهلك سائر الكاذب او فارجعوا اليه واطلبوا لرايه تم قال مستأما (لو يطيعكم في كثير من الامر لنعمت) لو فقت في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاتباع يعني المطلق وتصدق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصنون ويرفعهم في الغنى عن الجسار على ذلك وهم الذين استنابهم بقوله (ولكن الله يحب

اليك الايمان) أي جملة أحب الأديان اليك (وزينه) أي حسنه وقربه منك وادخله (في قلوبكم) حتى استغروه لأن من أحب شيئا إذا حال عليه قد سأم منه والايان في كل يوم يزاد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليك الكفر والفسوق) قال ابن عباس يره الكذب (والعصيان) جمع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الأشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان وافتراق باللسان وعمل بالأركان فتقوله وكره اليك الكفر في مقابلة قوله حب اليك الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الافتراق باللسان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو الخيود وجب اليه الافتراق شهادة الحق والصدق وهو لا اله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالأركان فكره اليه العصيان وجب اليه العمل الصالح بالأركان ثم قال تعالى (أولئك هم الراشدون) إشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أي أولئك هم المؤمنون الى محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق (فصلان الله) أي فصل ذلك بكم فضلامه (ونعمة) عليكم (والله علم) أي بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل علم بما في خرائمه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم قوله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (في) عن أنس قال قل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي ذؤانبة اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب جلاوا واطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض بيضة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد آذاني تن حارك فقال رجل من الانصار والله لجار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاكفا فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجر يد والأيدي والنعال ففلن انهما زلت فقام طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم ما روى أنهم لما زلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلموا وكف بعضهم عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على جاره عليه أكاف تحته قطعة فدية وأردف أسامة بن زيد رواده يمشون سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقته بدر قال مسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي وإذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأصنام واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما شئت المجلس عجاة الدابة تخرج عبد الله بن أبي انعه برادته ثم قال لا تتبرعوا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فزول مناهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أي الرواة لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تزدونه في مجالسنا وارجع الى رحلتك في جاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فافغشنا في مجالسنا فانتهب ذلك وأمتب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يبتاورون فمزل النبي صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قيادة زلت في رحل من الانصار كان بينهم جامعا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم أحد عمائله ثم نزل أخذ من حقي منك عنوة لكثرة عشرين رءوان الاستخراءه ليعا كنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يقبمه فلم يزل الأمر بينهم ما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها أم يزيد

اليك الايمان) أي جملة أحب الأديان اليك (وزينه) أي حسنه وقربه منك وادخله (في قلوبكم) حتى استغروه لأن من أحب شيئا إذا حال عليه قد سأم منه والايان في كل يوم يزاد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليك الكفر والفسوق) قال ابن عباس يره الكذب (والعصيان) جمع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الأشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان وافتراق باللسان وعمل بالأركان فتقوله وكره اليك الكفر في مقابلة قوله حب اليك الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الافتراق باللسان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو الخيود وجب اليه الافتراق شهادة الحق والصدق وهو لا اله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالأركان فكره اليه العصيان وجب اليه العمل الصالح بالأركان ثم قال تعالى (أولئك هم الراشدون) إشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أي أولئك هم المؤمنون الى محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق (فصلان الله) أي فصل ذلك بكم فضلامه (ونعمة) عليكم (والله علم) أي بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل علم بما في خرائمه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم قوله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (في) عن أنس قال قل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي ذؤانبة اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب جلاوا واطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض بيضة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد آذاني تن حارك فقال رجل من الانصار والله لجار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاكفا فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجر يد والأيدي والنعال ففلن انهما زلت فقام طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم ما روى أنهم لما زلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلموا وكف بعضهم عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على جاره عليه أكاف تحته قطعة فدية وأردف أسامة بن زيد رواده يمشون سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقته بدر قال مسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي وإذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأصنام واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما شئت المجلس عجاة الدابة تخرج عبد الله بن أبي انعه برادته ثم قال لا تتبرعوا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فزول مناهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أي الرواة لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تزدونه في مجالسنا وارجع الى رحلتك في جاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فافغشنا في مجالسنا فانتهب ذلك وأمتب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يبتاورون فمزل النبي صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قيادة زلت في رحل من الانصار كان بينهم جامعا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم أحد عمائله ثم نزل أخذ من حقي منك عنوة لكثرة عشرين رءوان الاستخراءه ليعا كنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يقبمه فلم يزل الأمر بينهم ما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها أم يزيد

فاصلوا بينهم) وقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على محض بعض الاتصار وهو على جوارف الجوار فامسك ابن أبي نافع وقال دخل سبيل جارك فقد أدانتته فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الغوص بينهم حتى استبا وتجادلوا وجاء قوما مهاجروا الى اوس واخزرج فقتلوا بالهوى وبسبل باليدى والنعال والسيف فرجع المهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصح بينهم وترزت وجمع اقتتالوا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وتوفي في فاصلوا بينهم انظر الى اللفظ (فان بفت احدهما ٢٠١ على الاخرى) البنى الاستطاعة

والظلم وياه الصغ (قتلوا) التي تبنى حتى تقي) أى ترجع والى الرجوع وقد سعى به الظل والغنية لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والقيمة ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وحكم الفسقة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقضت عن الحرب أيها ترك

(لما أمر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشبهة (فان قامت) عن البنى الى أمر الله فاصلوا بينهما بالعدل (بالانصاف (وأقسطوا) وأعدوا) وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط المحور والقسط العدل والفعل منه أقسط وهزمه للصلب أى ازال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة فاصلوا بين اخويكم) هذه تقرير

تحت رجل وكان بينهما بين زوجاهما فرقى به الى علية فحسبوا فيها بئيل ذلك قومها فخالوا واهل معه قومه فاققتوا بالابدى والذمال قاتل الله رجلين وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين اوس واخزرج (فاصلوا بينهم) أى بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان بفت) أى تفتت (احدهما على الاخرى) وأبى الاجابة الى حكم كتاب الله (فقتلوا التي تبنى حتى تقي) أى ترجع (الى أمر الله) أى الى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذى أمر به (فان قامت) أى رجعت الى الحق (فاصلوا بينهم) بالعدل (أى الذى يجعله على الانصاف والرايحيك الله (وأقسطوا) أى اعدوا (ان الله يحب المقسطين) أى العادلين (انما المؤمنون اخوة) أى في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقربا كعقد النكاح والملاصق وأن بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالأب قال بعضهم

أى الاسلام لا لبلى سواء * اذا افتقر وأبقس او تمم (فاصلوا بين اخويكم) أى اذا اختلفوا واقتسلا (واتقوا الله) أى فلا تصنعوا ولا تتخلفوا امره (لعلكم ترجون) (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلم ولا يشتمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله بها عنه كربة من كربة يوم القيامة ومن متر مسلم استره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى اعلم عواده

وقد فصل في حكم قتال البغاة قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على ان البنى لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روى عن على ابن ابي طالب وهو القدوة في قتال اهل البنى وقد سئل عن اهل الجبل وصفين امشركون هم فقال لا انهم من الشرك فواضيل منافقون هم فقال لان منافقين لا يذكرون الله الا قليلا قبل فاحاطهم قال اخوانا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فاصنعوا عن طاعة الامام العدل يتأول بمحفل ونصروهم اماما فالحكم فيهم ان يمت اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا حظا من اهل المعصية وان لم يذكروا واظهروا اصرار على البنى قاتلهم الامام حتى يغيثوا الى طاعته ثم الحكم في قاتلهم ان لا ينسحب مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذبح على جريحهم نادى منادى على يوم الجبل الا لا ينسحب مدبر ولا يقتل اسير ولا يذبح على جريح وهو بهذا مجبة وهو الاجاهز على الجريح وغور قتله وتقبيله وافى على يوم صفين بأسير فقال لا قتلا صبرا الى احاف الذرب العالمين وما

حازن ح ٢٦ لما أزمه من تولى اصلاح بين من وقت بينهم المساقمة من المؤمنين وبيان أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقرب والنسب اللاصق ما لم يفصل الاخوة لم ينقص عنها ثم تدجرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم لسائر ان يتناهنوا في رضىه واذا حبه بالصلح بينهم فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوة تكلم يعقوب (واتقوا الله لعلكم ترجون) أى اتقوا الله فالتقوى تعملكم على التواصل والاتلاف وكان عندكم ذلك وصول رجة الله اليكم مرجوا الى الآية يدل على أن البنى لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البنى

(يا أيها الذين آمنوا لا يصغر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نلتهم من نلتهم عسى أن يكون خيرا منهم) التورم الرجال خاصة لانهم القوام بأموال النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهن في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع قائم وزائر واختصاص القوم بالرجال ٢٠٢ صريح في الآية انك كانت تساعد احدة في قوم لم يغفل ولا نساء وحقق ذلك تزيه في قوله

اتلفت احدي الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليهما قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلفت فيها أموالهم صار للناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فخاراً منه انقص من أحد ولا أغرم مالا ما من لم يجتمع فيه هذه الشرور والفتن كانوا جماعة قليلين لاحتنة لهم ولم يكن لهم تاويل ولم ينصبوا اماماً فلا يتعرض لهم اذ لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان قالوا ذلك فهم كقطع الطريق في الحكم وروى ابن عباس رجلاً يقول في ناحية المصيدة لا حكم الله فقال على كلمة حق أن يسلم بالباطل لم عليه ثلاثة لا تخضع مساجد الله أن تذكر واسم الله ولا تخضع الي عبادات أيديكم مع أيدينا ولا نذركم يقتل قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا يصغر قوم من قوم) الآية زلت في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خيرا منهم قال ابن عباس زلت في ثابت بن عيسى بن عاصم وذلك انه كان في اذنه قرفكان اذ ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه وبالجلس أو سوله حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه بحاج السهم فظل كل رجل يجلس به فلا يكاد يوسع أحد لا حد وكان الرجل اذا جاء فوجد مجلساً قام فلقها كاهو فلبسها غ ثابت من الصلاة أقبل بحور رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبى رقاب الناس ثم قول نفسهوا انفسوا اجمعوا لا يتغصنوه حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفصع فقال له الرجل أصبت مجلساً فاجلس فجلس ثابت خلفه مضطجاً لم لا تخجل الطلبة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ابن دلانة ودكر اماله كان يعبرها في الجاهلية فتكسر الرجل رأسه واستقيما فارتل الله هذه الآية وقال انفسوا زلت في وفد بني عجم الذين ذكرناهم وكانوا يستبزون بقراءه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى اذ ذب عنه لما أوه من رثانة حاله فارتل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يصغر قوم من قوم أي لا يستهزئ غنى فقير ولا مستور عليه ذنبه عن لم يدعوا له ولا دوحسب بلهم واشبهاء ذلك مما يتقصه به ولله عند الله خير منه وهو قوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولا نساء من نساء) أي لا يستهزئ نساء من نساء (عسى أن يكون خيرا منهم) روى عن أنس انها زلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها زلت في صفية بنت حيي قال لم بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكث فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما بك يا كيك قالت قالت لي حفصة اني بنت يهودى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمة النبي وانك لعت نبي فقيم فقيم فترك عليك ثم قال انني الله انفسه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلزوا أنفسكم)

وما أدري وما أنت آخال أدري أقوم آل حسن أم نساء وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والآنثا فليس لفظ القوم يتعاطا للفرقة بين ولكن قصد ذكر الالكور وترك ذكر الالانث لانهم نوابغ لرجالهم وتكسيرا القوم والنساء يتحمل معنيين ان يراد لا يصغر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير على جماعة منهم منبهة عن الضرية وانما يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على الضرية واستغناء اللسان الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد في جواب المستخبر عن علي النهي والافتقد كان حق ان يوصل بما قبله والنساء والمعنى وجوب أن يعقد كل واحد ان المحصور منه رجلاً كان عند الله خيراً من الساخر

اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم بالسرائر والذي يرضى عند الله خلاص الصغار فينبغي ان لا يجترئ ولا أحد على الاستهزاء بهن تنقمه عينه ان اراه رث الحال أو ذاعاهة في دينه أو غير ليق في عبادته ففعله اخلص ضمير او اتقى قباهن هو على ضده فتنه فظلم نفسه بتغيير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلا مولى بالقول لو مضرت من كلب نلت أن أحول كلباً (ولا تلزوا أنفسكم) ولا تلزوا أهل دينكم واللز الطعن والضرب باللسان ولا تلزوا يعقوب وسهل

والمؤمنون كنفس واحدة فإذا ابان المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا يفعلوا أكثر من به لان من فعل ما استحق به الزم فقد زل نفسه حقيقة (ولانتازر وبالانقلاب) التنازير بالانقلاب التنازير هو ان التنازير السوء والتقلب المسمى عنه هو ما يتدخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وضماله فاما ما يحبه فلا بأس به وروى ان قوما من بني قيس استنزلوا بابل وحباب وعملوا وصيب فقتلوا وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسهر من زيب ٢٠٣ بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس رضي الله عنه هربت نساء

الذي على الله عليه وسلم أم سلمة بالتصريح وروى انها زلت في ثياب بن قيس وكان به وقر فكاوا وبوسعون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمع فاني وما وهو يقول تفصوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تخلم فعل فقال من هذا فقال الرجل انه اعلان فقال بل انت ابن فلانة تريد ما كان يدبرها في الجاهلية فقبل الرجل فزلت فقال ثابت لا تخرف على احد في الحسب بعدها يا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) الاسم ههنا يعني الذكركرم قوله طار اسم في الناس بالكرم او بالثوم وحققته ما من احد ذكره وارتفع بين الناس كانه قبل بئس الذكر المرتفع للؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يدكرها بالعصق وقوله بعد الايمان استعجاب للجمع بين الايمان والفسوق الذي يخطر الايمان كما تقول بئس النسان بعد

ولانتازر وبالانقلاب) عن أبي جبريرة بن الصديق هو اخو ثابت بن الضحالك الانصاري قال فمنازلت هذه الآية في سنة فقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وه اسمان وثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فقولوا من هذا يا رسول الله اني مضى من هذا الاسم فأتزل الله هذه الآية ولانتازر وبالانقلاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود وفي الترمذي قل كان الرجل منا يكون له اسمان وثلاثة فيدعي بعضها فقصي أن يحكمه قال فزلات هذه الآية ولانتازر وبالانقلاب قال الترمذي حديث حسن قوله تعالى ولانتازر وأنفسكم أي لا يجب بعضكم بعضا ولا يعطن بعضكم في بعض والمراد بالانفس الاخوان هنا والمعنى لا تذهبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا فيكم فإذا عاب احدكم لم يجب فكأنه عاب نفسه وقبل لا يخطوا احد من عب فاداب غيره فيكون حاصل ذلك على عيبه فكأنه هو المآب لنفسه ولانتازر وبالانقلاب أي لا تدعوا الانسان بغير ما هي به وقال ابن عباس التنازير بالانقلاب أن يكون الرجل يحمل الميقات ثم تاب عنها فقصي أن يعبر بمساف من علمه وقبل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا فاسق يا فاسق يا فاسق فقل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فهو اعني ذلك ويسلم هو ان تقول لا خيل يا كلب يا جاحذا حتى ر وقال بعض العلماء المراد بهذه الانقلاب ما يكرهه النساوي أو يفسد ذماله فاما الانقلاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاهم والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس به اذا لم يكره المدعو بها واما الانقلاب التي تكسب جدا ومدا وتكون حقا وصدا فلا تتركه كأقبل لاني بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أو تراب ولا خلاف في ذلك (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أي بئس الاسم أن تقولوا له يا يهودي أو يا نصراني بعد ما أسلم أو يا فاسق بعد ما تاب وقبل معناه ان من فعل ما نهى عنه من الضمير به والزم والنزوه فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتمسحقوا اسم الفسوق (ومن لم يبت) أي من ذلك كله (فأولئك هم الظالمون) أي الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل ظلموا الذين قالوا لهم ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل زلت في رجلين اغتابا ريقه ما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ادغرا أو سافرا فزم الرجل المحاج الى رجلين موسرين يتخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فبقي لهما ما به لهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فخلطت عيانه فنام ولم يمس شيئا لهما على اقدمه قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عياني ففت قال له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنامته طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسماء بن زيد وقل له ان كان عنده فصل طعام واد عليه طلك وكان اسماء حارز رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رجله فاء فقال ما عدى شي فرجع سلمان

الكفرة الصبوة وقبل كان في شافهم بان أسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فهو اعني ذلك كرم الله والرجل بالفسوق اليهودية بعد ايمانه (ومن لم يبت) ههنا يعني عه (فأولئك هم الظالمون) وحده وجمع قطع ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه التمر اذا ابعده عنه وحققته جعله في جانب فيعدى الى معولين قال الله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطواع اجنبي الشرق فقص مغفولا والنامور باجتنابه بعض الظن وذلك ليس بموسوف

اليهما فخيرهما فقالا كان عند اسامة ولكن يحل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد
عندهم شيئا فلارجع قالوا بعتاه الى بئر حبيبة لغار ماؤها ثم انطلقا يتبعان سلمان هل عند
اسامة ما امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما لي اري خضرة القيم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا من هذا الخاقال
ظلمتنا قالان لم سلمان واسامة فاذل الله عز وجل باليهما الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن يعني ان ينظن باهل الخير سوءة عن الله المؤمن ان ينظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو
ان يسمع من اخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فبناه اخوه
المسلم فيظن شرا لان بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك
لجواز ان يكون فاعله ساهيا أو يكون الزنى مخطئا فاما اهل سوء والنفس الجاهرون
بنك فلنا ان ظن فهم مثل الذي يظهر منهم (ان بعض الظن اثم) قال صفيان الثوري الظن
ظنان أحدهما اثم وهو ان ينظن ويشكلم به والاخر ليس باثم وهو ان ينظن ولا يشكلم به
وقيل الظن أنواع فنه واجب وامور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مذنب
اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الطاهر العادلة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله
عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم (ولا تجسسوا) أي لا تبصروا عن عيوب الناس من الله عن
البصير المستور من أمور الناس وتنبع عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياكم والظن لان الظن أ كذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكفوا عباد الله
أخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظله ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا
التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم القسس بالجيم التبتير عن وطن الامور كتر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس
والجاسوس الاسقاع الى حديث الغبر وقيل معناهما واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا
تنافسوا أي لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغبر من أسباب الدنيا وخطوطها والحسد حق زوال
النعمة عن صاحبها قوله ولا تدابروا أي لا يعلى كل واحد منكم أخاه بدره وقفاه فيعرض عنه
ويهمجه عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا مشركين
أسلم بلسانه ولم يفض الاعيان الى قبله لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تبغضوا عوراتهم فانه من
تدع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضضه ولو في جوف رحله قال نافع
ونظرا بن عمر مالى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله
منك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود فقيل له
هذا فلان تقطر لحيت جرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر البياض تأخذ
به أخرجه أبو داود وله عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة
فسترها كان كمن أحياموودة (م) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد
عبد في الدنيا الا مائة لله يوم القيامة قوله تعالى (ولا يفتن بعضكم بعضا) أي لا يتناول بعضكم
بعضا بنظر الغيب عيا سوء مجاهر فيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أبدر من الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكركم أذاك بما يكره قلت وان كان في أخي

بالكثرة الا ترى الى قوله
(ان بعض الظن اثم) قال
الزجاج هو ظنك باهل
الخبر سوءا فاما اهل الفسق
فلنا ان ظن فهم مثل الذي
ظهر منهم أو معناه اجتبا
كثيرا واحترز من الكثير
ليقع الضرر من البعض
والاثم الذنب الذي يستحق
صاحبه العقاب ومنه قيل
لغويته الانام فقال منه
كالشكال والعذاب (ولا
تجسسوا) أي لا تبصروا
عورات المسلمين ومعاييرهم
يقال تجسس الامر اذا
طلبه وبصرت عنه تفعل
من الجسس وعن مجاهد
خذوا ما ظهر ودعوا ما
ستر الله وقال سهل لا تبصروا
عن طلب معايب ماستره
الله على عباده (ولا يفتن
بعضكم بعضا) الغيبة

الذكر بالصبي ظهر الغيب وهي من الاختيار كالقبضة من الاختيار في الحديث هو ان تذكر انك بما تكره فان كان فيه
 فهو غيبة والا فهو ميتان ومن ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس (يعجب احدكم ان يا كل لحم اخيه ميتا) ميتا من هذا
 تخيل وتصور لما ناله الميتان من مرض الغيب على الخش وجهه وفيه مبالغتها الاستفهام الذي معناه التقرر ومنها
 جسد ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالحقبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يجب
 ذلك ومنها ان لم يقتصر على تخيل الاختيار بل كل لحم الانسان حتى جعل

على لحم الاخر حتى جعل
 ميتا ومن قتاده كان تكره
 ان وجدت حبيفة مدودة
 ان تاكل منها كذا
 فاكروا لحم اخيك وهو
 حي وانت صبي ميتا على
 الحال من اللحم او من
 اخيه ولما قررهم بان
 احدا منهم لا يجب اكل
 جفنة اخيه عتب ذلك
 بقوله (مكرهتموه) اي
 فضعت كراهتكم له
 باستقامة العقل فليتحقق
 ايضا ان تكرهوا ما هو
 نظيره من العبة باستقامة
 الدين (واتقوا الله ان الله
 ثواب رحيم) الثواب
 البلس في قبول التوبة
 والعسى واتقوا الله بقرئ
 ما امرتم باجتنابه والندم
 على ما وجدتم منه
 فانكم ان اتعيتم تقبل الله
 توبتكم وانتم عليكم ثواب
 للمؤمنين التائبين وروى
 ان سليمان كان يحذر رجلا
 من العصابة يسري لها
 طعامها فقام من شانه
 يوم فبعثه الى رسول الله

ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بينته اخرجه مسلم عن عائشة
 قالت قلت لابي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بضع الرواة تعني قصيرة
 فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكى له انسا فاقبل ما احب ابي
 حكيت انسانا وانى كذا وكذا اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله
 لمزجته اي خالطته بخالطة يتغير بها طعمه ويرجع لسدة نبتا وقبحه او هذا الحديث من ابلغ
 الزواجر عن الغيبة قوله تعالى (يعجب احدكم ان يا كل لحم اخيه ميتا فكرهتموه) قال مجاهد
 لما قيل ليعجب احدكم ان يا كل لحم اخيه ميتا قالوا الا قيل فكرهتموه اي كرهتم هذا فاجنبوا
 ذكره بسوء عتابا قيل تأويله ان ذكركم من لم يحضرك بسوء عترة اكل لحمة وهو ميت لانه
 لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كاهمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر
 بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذ لم يحسن من العاقل اكل لحم
 الناس فترك اعراضهم اولى وقوله لم يحسن اكل كذا في المنع لان الصدوق يصحله الغيب على
 اكل لحم عدوه وقوله ميتا ابلغ في الزجر من انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
 في مرث يقوم لهم اطفال من خاص يمشون وجوههم ولحوهم وفي نصفه وصدورهم قلت
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يا كل لحمهم الناس ويقعون في اعراضهم اخرجه ابو
 داود وقال مجاهد بن يسار بينا انا نائم اذ بصيقة زجي وقال يقول كل باعد الله قوما اكل قال
 كل بما اغتبت عبد فلان قالت والتمهذ كثر فيه خبر اولاه قال ولكنك استجتم ورضيت
 فكان مهون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب احدا عنده قوله تعالى (واتقوا الله) اي في
 امر الغيبة واجتناب فواهي (ان الله ثواب رحيم) قوله عز وجل (يا ايها الناس اتاخفناكم
 من ذكر واتقي) قال ابن عباس زلت في ثابت بن قيس بن سماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح
 له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذا كرفلانة قال ثابت انا يا رسول الله قال انظر في
 وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واجمر واسود قال فذلك لا تغضلهم
 الا بالدين والنقوى فنزلت في ثابت هذه الآية وزل في الذي لم يفسح لها بها الذين آمنوا اذا
 قيل لكم تعصوا في المجالس فاصبروا الاية وقيل لما كان يوم فغمكة امر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بلال اتي على ظهر الكعبة واذن فقال خطاب بن اسيد بن العيص الحمد لله الذي
 قبض امر يوم بهذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا القرب الاسود ووثنا
 وقال سهل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال ابو صفيان اني لا اقول شيئا احاف ان يجتهد رب
 السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا وسألهم عما قالوا فاعترفوا

صلى الله عليه وسلم يعني لها ادا ما كان اسما على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم له لم يندى شيئا فخيرها لما فتلا
 لو بعثناه الى يثرب مسجد لغار ما وافاها آ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما اري خصرة لعمركم افر اعكاه لا
 ماتا ولنا لجا قال انك قد اغتصبوا من اغتاب مسلما فقد اكل لحمة ثم قرأ الآية وقيل غيبة انطلق اغتابكون من الغيبة عن
 الحق (يا ايها الناس اتاخفناكم من ذكر واتقي) من ذكر واتقي من آدم وحواله اكل واحمد منكم من ابوام فامتنعكم من احد الا وهو
 يدعى بجمل ما يدعى به الا تسو له بسوء فلا معنى لقتلوا في التفاضل في السب

(وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي طها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطون والقبائل والقبيلة تجمع العمارات والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع

الافخاذ والعمد فجمع
القبائل فجمع شعب
وكانه قبيلة وقريش هجرية
وقهى بطى وهاشم نخذ
والعباس فصيلة وسببت
الشعوب لان القبائل
تسببت منها (للتعارفوا)
أى انصار تبكم على شعوب
وقبائل ليعرف بعضكم
نسب بعض فلا يستزى
الى غير آبائه لان تتعارفوا
بالآباء والاجداد وندعوا
التفاضل فى الانساب ثم
بين العملية التى يفضل بها
الانساب غيره ويكتسب
السرف والكرم عند الله
فقال (ان اكرمكم عند الله
أبناءكم) فى الحديث من
شرد ان يكون اكرم الناس
فليشقى الله وعن ابن عباس
رضى الله عنهما اكرم الدنيا
الغنى وكرم الآخرة
التقوى وروى انه صلى
الله عليه وسلم طاف يوم فتح
مكة فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال الحمد لله الذى أذهب
عنكم عيبة الجاهلية
وتكبرها يا أيها الناس اف
الاسرجلان مؤمن تقى
كرم على الله وفاجر شقى
هين على الله ثم قرأ الآية
وعن بر يدين مجبر رضى
رسول الله صلى الله عليه

الله هذه الآية وزجرهم عن التفاضل بالانساب والتكثار بالاموال والازراء بالفقراء فقال
يا أيها الناس اتاخلفناكم من ذكر واتنى بعضى آدم وسواء المعنى انكم متساوون فى النسب فلا
تفاضل لبعض على بعض لكونكم ابنا لرحل واحد وامرأة واحدة وقيل يخجل ان يكون المعنى
اتاخلفنا كل واحد منكم ابنا للموجودون من ابوام فان ككل واحد منكم خلق كخلق
الآدم سواء فلا وجه للتفاضل والفاضل فى النسب (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين
وهى رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاسوس والخزرج هموا شعوبا للشعب القبائل منهم
وقيل اجمعهم (وقدائل) جمع قبيلة وهى دون الشعوب ككر من ربيعة ونعيم من مضر ودون
القبائل العمارات واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيان من بكر ودارم من نعيم ودون العمارات
البطون واحدها بطى وهم كبنى غالب ولؤى من قريش ودون البطون الاتخاذوا واحدها
نخلتهم كبنى هاشم وبنى امية من لؤى ودون الاتخاذ الصائون واحدها فصيلة بالصاد المهملة
كبنى العباس من بنى هاشم ثم بعد ذلك العشار واحدها عشرة وليس بعد العشرة فنى بوصف
وقيل الشعوب للهم والقبائل للعرب والاسباط من بنى اسرائيل وقيل الشعوب الذين
لا ينسبون الى احد بل ينسبون الى المدن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم
(للتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضا فى قرب النسب بعده لالتفاضل بالانساب ثم بين العملية
التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسبها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله
اتقاكم) قيل اكرم الكرم القوى والآثم الزم النجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم
الآخرة التقوى عن مبررة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم
التقوى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (ق) عن ابي هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس من هذا نسألك قال
فاكرم الناس يوسف بنى الله ان بنى الله ان بنى الله ان بنى الله فلو ليس من هذا نسألك قال
فمن مصاد العرب نسألون قالوا نعم قال فخير اكرمهم فى الجاهلية خيرا هم فى الاسلام اذا اتقوا
فهم وابقى التقى على المشهور وحكى كسرهما ومعناه اذا عملوا احكام النزع عن ابن حمران
النبى صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحته يستلم الاركان فيصنعه فلما حرم لم يجد مناخا
فنزله على ايدى الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى اذهب عنكم عيبة
الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس ان الناس رجلان من تقى كرم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم
تلا يا أيها الناس اتاخلفناكم من ذكر واتنى ثم قال ان اول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم والمحسن
عصا محنة الرأس كالمصالحات وقوله عيبة الجاهلية يعنى كبرها ونفورها (ان الله اعلم) أى
بطواهم كرم وعلما انسابكم (حبيب) أى بيو الحكم لا تخفى عليه اسراركم فاجلوا التقوى بزيادة الى
مما دمكم قبل التقى هو العالم بالقلوب والمواظب على الوقوف بابه المتقرب الى جنبه وقيل حد التقوى
ان يحسن العبد المناهى وبأنى بالامور والفضائل ولا يمتد ولا يأمن فان اتقى ان يرتكب منها
لا يأمن ولا يتكلم بل يتبعه بحسنه ونظره عليه توبة وندامة ومن ارتكب منها ولم يتب فى
الحال ولا كل على الجملة ونمره طول الاملة ليس يتقى لان المتقى لم يترك ما امر به ولم يترك ما نهى

وسلم فى سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشترى قولى شرط ان لا يتنهى من الصلوات
انفس خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستراه بعضهم فرض فاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفى فحضر دفنه فقالوا
فى ذلك شيئا فزاد (ان الله اعلم) بكرم القلوب وتقواها (حبيب) بهم التقوى فى هواها

(قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لأن من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدي فأنظروا للجهاد يريدون الصدقة ويؤمنون عليه (آمنوا أي ظاهروا باطننا) (فلهم يا محمد) لم تؤمنوا) لم تصدقوا بتأويلكم (ولكن قولوا أسلموا) فالإيمان هو التصديق والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً مؤمناً باظهار الشهادتين الاترى الى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم ان ما يكون ٢٠٧ من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام

عنه وهو مع ذلك حاشي الله تعالى عنه لا يشتغل بغير الله تعالى فإن التفت لحظة الى نفسه وأهل بيته وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجده قوتاً جعلنا اللهواياكم من المقيين قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا) الآية زلت في نقر من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدي فأنظروا للاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالفتنات واغوا أسماها وكانوا يفتنون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بانفسهم على ظهورهم وأهلها وأجسادك بالانتقال والسيال والذاري ولم يفتنك كما فتنت بنيو فلان وينو فلان يفتنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون نحن أعطنا فأنزله الله فيهم هذه الآية وقيل زلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهنة ومزينة وأسلم وأصب وغفار كانوا يقولون آمنا لئلا نموت على انفسهم وأموالهم فلما استنصرهم بالصديفة تحلفوا عنها فأنزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا أي صدقنا (فلم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بتأويلكم (ولكن قولوا أسلموا) أي استسلمنا واتقنا بحافة القتل والسبي (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) أخبر أن حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار الشهادتين لا يكونان إيماناً دون التصديق بالقلب والاحلاص (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم هو أعجمي أتى فقلت مالك عن ذلك قال لا زارهم مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لمسلماً ذكر ذلك ثم تلا ما رواه به عن ذلك ثم قال أتى على الرجل وغيره أحب الى منه خمسة أن يكذب في النعاري وجهه زاذ في رواية قال الزهري فترى ان الاسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح لفظ الجدي اعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الاتقياد والطاعة خن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا ابراهيم عليه السلام أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو اتقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل الا بالقلب والاتقياد فيحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متعدد مع ان الخاص ولا يكون أمراً غيره فالعام والخاص مختلفان في المسموم والخصوص متحدان في الوجود وذلك المؤمن والمسلم وقوله تعالى (وان تطبِعوا الله ورسوله) أي طاهروا باطننا من الغلبة والانية وقال ابن عباس تصلوها الإيمان (لا تترك) أي لا تنقصكم (من أعمالكم شيئا) أي

مواطاة القلب فهو اسلام وما وطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللفظ واما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معني التوقيع وقد دل على ان بعض هؤلاء قد آمنوا في عبادته والانية تنقض على الكرامية مذهبهم ان الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلموا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً فقيل لم تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبت تصبر بها ووضع لم تؤمنوا لدى هون في ما دعوا ابياته موصيه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عسر ان يقال لا تقولوا آمنوا لاستهجان اربحاطبوا بنعت مؤذاه انتهى عن

القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمتم ليصكون خارجاً محججاً (زعم والدعوى) كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان التسليم والاعتقاد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكويراً بمعنى قوله لم تؤمنوا فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقفت لما أمر به ان يقولوا كانه قبل لهم ولكن قولوا أسلمنا حيث ثبت مواطاة قلوبكم لا يستنكم لانه كلام واقع موقع الحال من الصبر في قولوا وان ظنمو الله ورسوله في السر بترك النفاق (لا يترككم) لا يترككم بصرى (من أعمالكم شيئا) أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئاً

أَلَيْسَ يَأْتِ وَالْأَلَاءُ يَأْتِي وَلَا تَجِدُ عَلَيْهِ ثَمَرًا وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّهُ عَنْكَ الْيَوْمَ إِلَّا أَنْتَ الْيَوْمَ
 الْمُؤْمِنِينَ تَلْفِظُ الْقُرْآنَ (أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَنْتَابُوا) أَرَأَيْتُمْ سَعَادَ عَرَابِهِ إِذَا وَقَعَ فِي الشَّكِّ مَعَ التَّهْمَةِ
 وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ لَمْ يَشْعُرُوا بِمُؤْمِنِهِمْ شَكًّا فِيمَا آمَنُوا بِهِ وَلَا اتَّهَمُوا بِمَنْ صَدَّقُوهُ وَلَمَّا كَانَ الْإِقْبَانُ زَوَّلُوا إِلَى بَابِ مَلَأَةِ الْإِيمَانِ
 أَفَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَتَقَدَّمُ الْإِيمَانُ تَنْبِيْهُ عَلَى مَكَانِهِ وَهَاطَفَ عَلَى الْإِيمَانِ تَكَامُلَ التَّرَاقُّيْ أَشْعَارُ بِلَا تَقَرُّوهُ فِي الْأَزْمَنَةِ الْمُنْتَخِصَةِ
 الْمُتَعَادِلَةِ غَضَّاجِدَةٍ (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُجَاهِدُونَ بِأَوْهَلِ الْعُدُوِّ وَالْحَارِبِ أَوْ السُّلْطَانِ
 أَوْ الْمُوَدِّ وَنَ يَكُونُ جَاهِدًا ٢٠٨ مَبَالِغَةً فِي جَهْدِهِ وَيُجَازُ أَنْ يَرَادَ بِالْمُجَاهِدَةِ بِالنَّفْسِ الْغَزْوُ وَانْ يَتَنَاوَلَ الْعِبَادَاتِ

من تَوَابَ أَعْمَالُكُمْ (أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) تَمَيَّنَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ فَقَالَ تَعَالَى (أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَنْتَابُوا) أَيْ لَمْ يَشْكُوا فِي دِينِهِمْ (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) أَيْ فِي إِيمَانِهِمْ وَلَمَّا تَلَّتْ هَاتِلَتِ الْإِيمَانِ أَنْتَ الْأَعْرَابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْفُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ صَادِقُونَ وَعَرَفَ اللَّهُ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ فَازِلَ اللَّهُ عَنْ وَجَلِ
 (قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ) أَيْ تَحْضُرُونَ اللَّهَ بَيْنَكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ) أَيْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ حَافِيَةٌ (وَاللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا عَلَى عِلْمٍ) أَيْ لِيُضَاجِعَ إِلَى أَخْبَارِكُمْ (يَعْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ
 إِسْلَامًا) هُوَ قَوْلُهُمْ إِسْلَامًا لَمْ تَعَارِكَ يَنْوَنُ بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْبَغِي أَنْ
 إِسْلَامًا وَمِنْ لَيْسَ خَالِصًا (قُلْ لَا تَتَوَاعَى عَلَى إِسْلَامِكُمْ) أَيْ لَا تَعْتَدُوا عَلَى إِسْلَامِكُمْ (بَلِ اللَّهُ يَمْلِكُ
 أَنْ يَهْدِيَكُمْ إِلَى سَبِيلٍ) أَيْ اللَّهُ الْغَنِيُّ عَلَيْكُمْ أَنْ أُرْسِدَكُمْ وَأَمَدُكُمْ بِتَوْفِيقِهِ حَيْثُ هَدَى الْإِيمَانُ عَلَى
 مَا زَعَمْتُمْ وَادْعَيْتُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَيْ أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَيْ أَلِهَ صَبَاتِهِ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَكَيْفَ يَخْفَى
 عَلَيْهِ حَالُكُمْ بَلِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَغَلَابَتَكُمْ (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أَيْ يَجُوزُ حَكْمُ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ
 وَاللَّهُ صَبَاتُهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

﴿تفسير سورة ق﴾

وهي مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف
 وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (ق) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ قَسَمٌ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ السُّورَةِ وَقِيلَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ
 وَقِيلَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ وَقِيلَ هُوَ مِفْتَاحُ اسْمِهِ الْقُدْرُ وَالْقَادِرُ وَالْقَاهِرُ وَالْقَرِيبُ
 وَالْقَابِضُ وَالْقُدُّوسُ وَالْقَيُّومُ وَقَبْلَ مَعْنَاهُ قَضَى الْأَمْرَ أَوْ قَضَى مَا هُوَ كَاتِبٌ وَقِيلَ هُوَ جَبَلٌ
 مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ مِنْ زَمَرَةٍ خَضِرَاءَ مُتَّصِلَةٌ عَرُوقُهُ بِالْعَصْفَرِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ كَهَيْئَةِ
 الْقُبَّةِ وَعَلَيْهِ كَتَمَاهَا وَخَضِرَةُ السَّمَاءِ مِنْهُ وَالْعَالَمُ دَاخِلُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا وَرَاءَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَيُقَالُ
 هُوَ مَوْرَأُ الْجَبَلِ الَّذِي تَغِيَّبُ الشَّمْسُ مِنْ وَرَائِهِ عَسِيرَةٌ سَنَةً (وَالْقُرْآنُ الْحَمِيدُ) أَيْ

بِأَجْمَلِهَا أَوْ بِالْمُجَاهِدَةِ بِالنَّفْسِ
 تَصَوُّصَ عَمَّانٍ فِي حَيْشِ
 الْعُسْرَةِ وَانْ يَتَنَاوَلَ الرِّكَائِ
 وَكُلَّ مَا يَتَلَقَّى بِالنَّالِ مِنْ
 أَعْمَالِ الْبِرِّ وَخَيْرِ الْمَتَدَا
 لَذَى هُوَ الْمُؤْمِنُونَ (أُولَئِكَ
 هُمُ الصَّادِقُونَ) أَيْ الَّذِينَ
 صَدَّقُوا قَوْلَهُمْ آمَنُوا
 وَلَمْ يَكْذِبُوا كَمَا كَذَّبَ أَعْرَابُ
 بَنِي أَسَدٍ وَأُوهُمْ الَّذِينَ لَإِيمَانِهِمْ
 إِيْمَانٌ صَدَقَ وَحَقُّ قَوْلُهُ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَصَفَهُمْ وَلَمَّا
 تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَنْجَاوُ
 وَحَلَفُوا أَنَّهُمْ مَخْلُصُونَ
 قَتَلُ (قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ
 بَيْنَكُمْ) أَيْ تَحْضُرُونَهُ
 بِتَصَدِيقِ قَوْلِكُمْ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَكِلُ شَيْءًا عَلَى عِلْمٍ)
 مِنَ النِّمَاقِ وَالْإِخْلَاصِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ (يَعْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ
 أَنْ) أَيْ بَانَ (أَسْلَمُوا)
 دَعْنِي بِإِسْلَامِهِمْ وَمِنْ
 ذِكْرِ الْآيَاتِ تَعْرِضًا
 لِلشُّكْرِ (قُلْ لَا تَتَوَاعَى عَلَى
 إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْلِكُ أَنْ يَهْدِيَكُمْ
 إِلَى سَبِيلٍ) أَيْ اللَّهُ الْغَنِيُّ عَلَيْكُمْ أَنْ أُرْسِدَكُمْ وَأَمَدُكُمْ بِتَوْفِيقِهِ حَيْثُ هَدَى الْإِيمَانُ عَلَى
 مَا زَعَمْتُمْ وَادْعَيْتُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَيْ أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَيْ أَلِهَ صَبَاتِهِ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَكَيْفَ يَخْفَى
 عَلَيْهِ حَالُكُمْ بَلِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَغَلَابَتَكُمْ (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أَيْ يَجُوزُ حَكْمُ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ
 وَاللَّهُ صَبَاتُهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

الشريف
 (لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَنْ صَحَّ تَعَمُّكُمْ وَصَدَّقَتْ دَعْوَاكُمْ الْأَنْتُمْ تَزْهَمُونَ وَتَدْعُونَ مَا اللَّهُ عَلِيمٌ بِخِلَافِهِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ
 مُحْدُوفٌ لِلْآيَةِ مَا تَقْبَلُهُ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي ادْعَائِكُمُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ فَتَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفَرَّقَ أَنْ هَذَا كَرَّمَ (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) وَبِالْيَاءِ مَكْرُوهٌ هَذَا بَيَانٌ لِكُونِهِمْ غَيْرُ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ بِعَنِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْلَمُ
 كُلَّ مَسْتَرَفٍّ فِي الْعَالَمِ وَيُبَيِّنُ كُلَّ عَمَلٍ تَعْمَلُونَهُ فِي سِرِّكُمْ وَغَلَابَتِكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِي ضَمَائِكُمْ
 وَهُوَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴿سُورَةُ ق مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الْكَلَامُ فِي
 بِدَوِّ الْقُرْآنِ الْحَمِيدِ

بل جهوا) هكذا الكلام في حق القرآن ذي الذكر بل الذين كفروا أمروا ليسوا لئلا يتقاهم في أساليب واحدوا المجدد والمجدد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمها بغيره وعمل بغيره بمجده عند الله وعند الناس وقوله بل جهوا أي كفار مكة (أن جاءهم من دونهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم أنكار لتبجيلهم مما ليس بهجس وهو أن يندوهم بالخوف فرب رجل منهم قد عرفوا عدائته وأمانته ومن كان كذلك لم يكن إلا ناصحا لقومه خائفا أن ينالهم مكر وهو إذا علم أن يخونوا أنفسهم لزمه أن يندوهم فكيف جأهم غابة الخوف وأنكار لتبجيلهم مما أندوهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وأقاروهم بالنشأة الأولى مع شهادة العلة بأنه لا بد من الجزاء ثم مول على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذا شيء عجيب إنا نؤمنوا وكنزنا) دلالته على أن تبجيلهم من الهمة أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا هم قدمون على الكفر العظيم وهذا الإشارة إلى الرجوع وإذا اعتدوب بجهنم معناه أحيان غوث ونبي رجع منا ٢٠٩ نافع وحزقو على وحض (ذلك رجع بعدد) مستبعد

مستعبر كقولك هذا قول مستعبر أي بعد من الهم والمادة ويجوز أن يكون الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما أندووا به من البعث والوقف على نزاعه على هذا حسن وناسب الخرف إذا كان الرجوع بمعنى المرجوع مادل عليه المند من التندوب وهو البعث (قد علمنا ما تنقص الأرض منكم) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتاكلمه من لحومهم وعظامهم

الشرىف الكريم على الله العكس كثيرا للحير والبركة واختلاف في جواب القسم قبل جوابه محذوف تقديره ليعتق وقيل جوابه بل جهوا وقيل ما ينظ من قول وقيل قد علمنا معنى (بل جهوا) أن جاءهم من دونهم) أنكار لتبجيلهم مما ليس بهجس وهو أن يتوفهم رجل منهم قد عرفوا واسطته فهم وعد الله وأمانته وصدقه (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) أي عجيب غريب (إنا نؤمنوا وكنزنا) أي حين غوث ونبي نعت وتلك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه (ذلك رجع بعدد) أي بعد أن نبعت بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ما تنقص الأرض منكم) أي ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم ولا يعزب عن علمنا شيء (وعندنا) أي مع علمنا ذلك (كتاب حفيظ) يعني محفوظ أي من التبدل والتغير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أي حافظ لعددهم وأسمائهم وما تنقص الأرض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أي بالقرآن (لجاءهم) قبل معناه كذبوا به لجاءهم وقيل كذبوا بالنذر لجاءهم (فهم في أمر مريج) أي مختلط ما تبس قبل معنى اختلاط أمرهم قولهم للذي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم مجنون ويقولون في القرآن مرة صرورة وجزومة مفترى فكان أمرهم مختلطاً عليهم علمهم وقيل في هذه الآية من ترك الحق مرج عليه أمره واليس عليه دينه وقيل ما ترك قوم الحق الأصرح عليهم أمرهم ثم دلهم على عظيم قدرته فقال تعالى (ألم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) أي بغير عمد (وزيناها) أي بالكوكبا (وما لها من روج) أي شقوق وصدوع (والأرض مددناها) أي بسطناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي) أي جبالاً لوأب (وانتينا فيها من كل زوج بهيج) أي من كل صنف حسن كرم ينتفع به أي يسره (تبصرة) أي جعلنا ذلك تبصرة (ودكري) أي تذكر (الكل عبد منيب) أي أراجع إلى الله تعالى والمشي

٢٧ خاتمة كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا وعندها كتاب حفيظ) محفوظ من التسالطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ وأحاط لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لجاءهم) اضطراب أتبع الاضطراب الأول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تبجيلهم وهو الكذب بالحق الذي هو النبوة النابتة بالجهنم في أول وهيمه من غير تمسك ولا تدبر (فهم في أمر مريج) مضطرب يقال مرح الخاتمة في الأصبع إذا اضطرب من بعده فقولون نارة شاعر وطور ساحر ومرة كاهل لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل لا حبر بالبعث ثم دلهم على قدرته على البعث وقال (ألم ينظروا) حين كفروا بالبعث (إلى السماء فوقهم) إلى آثار قدرته الله تعالى في خلق العالم (كف بنيناها) رصداً ما بهي بعد (وزيناها) بالانديرات (وما لها من روج) من شقوق وشقوق أي لم عليه من العود لا دق فيها ولا صدع ولا خلل (والأرض مددناها) دحوناها (والقينا فيها رواسي) جبالاً لوأب لولا هي لمالت (وانتيناها من كل زوج) صنف (بهيج) ينتفع به لحسنه (تبصرة فذكر) لبصره يوند كذا (الكل عبد منيب) أراجع إلى الله بمضكر في بدائع خلقه

(وزلنا من السماء ماء مباركا) **بعض** من المنافع (فأنتنابه جنات) وصف الجنة (أي وجب الزرع الذي تنشأه إن تصعد
 كالخطوة والشمع وغيرهما) (والفضل باسقات) طولا في السماء (لما طلع) هو كل ما طلع من غير الغسل (نضيد) منصود
 بوجه فوق بعض لكثرة الطالع (وزنا) أنه أو لكثرة ما فيه من الخير (رزقا للعباد) أي ابتهاجا رزقا للعباد لأن الانبات في معنى
 الرزق فيكون رزقا من غير لفظه أو هو مقبوله أي ابتهاجا رزقا لهم (وأحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد جف
 نباتها (كذلك الخروج) أي كاحياء هذه البلدة الميتة كذلك يخرجون أحياء بعد موتكم لأن أحياء الموات كاحياء
 الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قلوبهم) قبل قريش (قوم نوح وأصحاب الرس) هو نزل طوف وهم قوم
 باليامة وقيل أصحاب الأخنوخ ٢١٠ (وعمود وعاد وفرعون) أراد فرعون وقومه كقولهم من فرعون وملأه من
 الهطوف عليه قوم نوح

لنبتصر وينذكركم من أرباب (وزلنا من السماء ماء مباركا) أي كثيرا وغيره والبركة فيه حياة
 كل شيء وهو المطر (فأنتنابه) أي بذلك الماء (جنات) أي باسقين (وجب المحصد) يعني العبر
 والشمع وماثر الحبوب التي تصعد (والفضل باسقات) أي طولا والأوقيل مستويات (لما طلع)
 أي غر بطلع وظهور ويسمى لما عاقل أن ينشق (نضيد) أي متراكب بعضه على بعض في
 أكمامه فإذا انشق وخرج من أكمامه فليس بنضيد (رزقا) أي جمعا لا لئلا رزقا للعباد وأحيينا
 به أي بالمطر (بلدة ميتا) فأنبتنا فيها الكلال والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء
 بعد الموت (وله تعالى) كذبت قلوبهم قوم نوح وأصحاب الرس وعمود وعاد وفرعون وأخوان
 لوط وأصحاب الأيكة قبل كان لوط مرسل إلى طائفة من قوم إبراهيم ولذلك قال وأخوان لوط
 (وقوم تبع) هو أئوب أسد تبع الجبري وقد تقدم قصص جميعهم قبل ذم عاد ورجل قوم تبع
 ولم يذم ذم فرعون لأنه هو المكذب المستحق لقومه فلهذا خص بالذكر ذمهم (كل كذب
 الرس خلق وعبد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسلاهم خلق وعبدوا أي وجب لهم عذاب
 وقيل خلق وعبدوا للرسول بالنصر (أهيننا بالخلق الأول) هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعبد
 والمعنى أخرجنا من خلقناهم أولا فنعيا بالاعادة ثانيا وذلك لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا
 البعث (بل هم في لبس) أي شك (من خلق جديد) وهو البعث (وله عز وجل) ولقد خلقنا
 الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرأته وضآته (و نحن
 أقرب إليه من حبل الوريد) بيان لكمال علمه أي نحن أعلم به منه والوريد العرق الذي يجري فيه
 الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلقوم والمباين ومعنى الآية أن أجزائه
 الإنسان وأبعاضه يشجب بعضها بعضا ولا يشجب عن علم الله شيء وقيل يحتمل أن يكون المعنى
 ونحن أقرب إليه بنقود قدرته فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه (اذ يتلقى المتلقيان)
 أي يتلقى الملائكة الموكلان به وبعده ومنطقه فيكتمانها ويحفظانه عليه (عن اليمين وعن
 الشمال) يعني أن أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب
 الشمال يكتب السيئات (قبيد) أي قاعد وكل واحد منهما قاعد فأكثري بذلك أحدهما عن

والمطوفات جنات
 (وأخوان لوط وأصحاب
 الأيكة) معاهم أخوانه
 لأن بينهم وبينه نسباً
 (وقوم تبع) وهو ملك
 باليمن أصل ودعا قومه إلى
 الإسلام فكذبوه وسمى
 به لكثرة تبعه (كل) أي
 كل واحد منهم كذب
 الرسول لأن من كذب
 رسولا واحداً كذب
 جميعهم (خلق وعبد)
 فوجب وحمل وعبد
 وفيه تسلية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتهدية
 لهم (أهيننا) أي بالامر
 إذا لم يمتدحجه عمله
 والمهمة لا تذكر (بالخلق
 الأول) أي النام فخرج
 انطلق الأول فكيف نخرج
 عن الثاني والاعتراق
 بذلك اعتراف بالاعادة

(بل هم في لبس) في خطأ وشبهة فليس عليهم الشيطان وسيرهم وذلك تنويع لهم
 أن احياه الموتي أمر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهوان من قدر على الإنشاء كان على الاعادة أقدر
 (من خلق جديد) بعد الموت وإنما **نص** الخلق الجديد ليدل على عظمة شأنه وإن حق من سمع به أن يخاف ومهمته به
 (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يحيط به بالإنسان ويمحص
 في ضميره من حديث النفس والبلاء مثله في قوله صوت بكدا (و نحن أقرب إليه) المراد قرب علمه منه (من حبل الوريد) هو
 مثل في قرط القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل العرق والاضافة إليه أن كتمهم بغير سانية (اذ يتلقى المتلقيان) يعني
 الملائكة الحافظين (عن اليمين وعن الشمال قعيده) التلقي القبض بالخط والكاتبه والتعبد المقاعد كالجلوس بمعنى المجالس
 وتقدمه عن اليمين فييدوع الشمال فييدعن

الآخر

التلحين ترك أحد هالدالة الثاني عليه كقوله
وما في بامركت منه ووالذي * برنوا من أجل الطوى ومانى
أى وما في بامركت منه برنوا وكان والذى منه برنوا واذ منصوب بقربى لـ نفسه من معنى وما يقرب والمعنى أنه لطيف
يتوصل عمله إلى خطرات النفس ولا شيء أخفى منه وهو أقرب من كل قريب حين يلقى الحفيظان ما يلفظ
به ابدأ بان استعطا الملكين أمر هو قفى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أغنى الخفيات وانما ذلك الحكمة وهي
ما في كنية الملكين وحفظه ما عرض مما تالف العمل يوم القيامة من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في
الحسنات (ما يلفظ من قول) ما يتكلم به وما يرى به من فيه (اللاذير قب) حافظ (عند) ما شرطه قيل بكتبان كل شيء حتى
أينته في مرضه وقيل لا يكتبان إلا ما فيه أو زور وقيل ان الملكين لا يجنبانه إلا عند الغائط والجماع لاذكر انكارهم
البعث واضح عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما أنكره هم لا قوه عن ٢١١ قريب عندهم ومنهم وعند قيام

الساعة ونية على اقتراب
ذلك بان عبر عنه بلفظ
الماضي وهو قوله (وجاءت
مكرة الموت) أى شدته
الذاهبة بالفعل منسبة
(بالحق) أى بحقيقة الأمر
أو بالحكمة (ذلك ما كنت
منه) الإشارة إلى الموت
وانطباب للناس في
قوله ولقد خلقنا الإنسان
على طريق اللغات (تفيد)
تفرد وترب (وتنفخ في
الصور) يعنى نغمة البعث
(ذلك يوم الوعيد) أى
وقت ذلك يوم الوعيد على
حذف المضارع والأشارة
إلى مصدر نفخ (وجاءت
كل نفس معها سائق
وشهيد) أى ملكان
أحدهما يسوقه إلى المحشر
والآخر يشهد عليه بعمله
وعمل معها سائق النصب
على الحال من كل تعرفه

الآخر وقيل أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أى ما يتكلم من كلام يخرج
من فيه (اللاذير قب) أى حافظ (عند) أى ما شرطه أيضاً كان سوى وقت الغائط وعند جماعه
فانهم ما يتأخران عنه فلا يجوز زلزالان أن يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤدى الملائكة
بدنهما منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قبل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به
حتى أينته في مرضه وقيل لا يكتبان إلا ما له أجر أو عيبه وزور وعقاب وقيل ان
مجلس جماعت الشمر على الحلق وكان الحسن البهرى يجهه ان ينظف عنقه روى البغوى
بما نادى الثعلبي عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على
كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها صاحب البين عشر وأدأ عمل سيئة قال صاحب البين
لصاحب الشمال دعهم سبع ساعات لعله يسبح أو يستنصر قوله تعالى (وجاءت مكرة الموت)
أى غمرة وشدة التي تنشى الإنسان وتقلب على عقله (بالحق) أى بحقيقة الموت وقيل بالحق
من أمر الآخر حتى يتبينه الإنسان وراه بالبيان وقيل بما يؤل إليه أمر الإنسان من
السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه تعبد) أى قال لمن جاءه مكرة الموت ذلك الذى كنت
عنه تعبد وقيل تهرب وقال ابن عباس تكبره (وتنفخ في الصور) يعنى نغمة البعث (ذلك يوم
الوعيد) أى ذلك اليوم الذى وعد الله الكفار ان يعذبهم فيه (وجاءت) أى فى ذلك اليوم (كل
نفس معها سائق) أى يسوقها إلى المحشر (وشهيد) أى يشهد عليها عملت قال ابن عباس
السائق من الملائكة والشاهد من الأنبياء والأرسل يقول الله تعالى لصاحب تلك
النفس (لقد كنت فى غفلة من هذا) أى من هذا اليوم فى الدنيا (وكشفنا عنك غطاءك) أى
الذى كان على قلبك ومعملك وبصرك فى الدنيا (فصرك اليوم حديد) أى قوى ثابت نافذ تبصر
ما كنت تتكلم به فى الدنيا وقيل ترى ما كان محجوباً عنك وقيل نظرك إلى لسان ميزانك حين
توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قرينه) يعنى الملك الموكل به (هه' ما لى) أى عندى (عبد)
أى معذرتى وقيل يقول الملك هذا الذى وكلنى به من رضى آدم فقد أحضرته وأحضرته ديوان

بالإضافة إلى ما هو فى حكم المعرفة (لقد كنت) أى يقال لها لقد كنت (فى غفلة من هذا) الدار لك اليوم (وكشفنا عنك
غطاءك) أى قال لنا غطاءك تبشاهده (فصرك اليوم حديد) جعلت العلة زينة غطاء غطى ما جسد كله وأغشاه غطى
ما عاين به فهو لا يبصر شيئاً فإذا كان يوم القيامة تغطى وزالت عنه لثمة غطاه ففصر ما لم يبصره من الحق ورجع
بصره الكليل على الأبصار لثمة حديد التغطية (وذال قرينه) الجهر على أنه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أى
ديوان عمله مجاهد شيطانه الذى يقض له فى قوله فيض له شيطاناً فله فرس هه' أى الذى وكلت به (مالدى عند) هذا
منبه أو ما أنكره يعنى شيئاً والظرف بعده وصفه وكذلك عتبه وما وصفها أخبره هذا أو التقدير هذا أى الذى عتبه
يقول الله تعالى

(القبيل) وانطاب السائق والشهيد اولئك وكان الاصل القى القى شارب من القى القى لان الفضل كالمزج من القى القى فكانت
 تشبيه الفاعل ثابته من تكرار الفعل وقيل اصله القين والالف بدل من النون اجراء لوصول مجرى الوقف دليله قرعة
 الحسن القين (في جهنم كل كفار) بالتم والمتم (عند) معاندهما بالحق معناه لا اله الا الله (منع الخبير) كناية لمنع اللسان عن
 حقوقه او مناع غلبت ان يزل من اهل الله (ممتد) ظالم مخطئ للحق (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذى جعل مع الله
 الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (ظالمه في العذاب الشديد) او بدل من كل كفار وظالمه تكرر للتوكيد ولا
 يجوز ان يكون صفة للكفار ٢١٢ لان التكرار لا توصف بالموصول (قال قرينه) أى شيطانه الذى قرنه وهو

شاهد لما هذولنا اخلبت
 هذه الجلبة عن الواو دون
 الاولى لان الاولى واجب
 عطفا للذلة على الجميع
 معناها ومعنى ما قبلها في
 الموصول أعني مجيء كل
 نفس مع الملكين وقول
 قرينه ما قبله واما هذه
 فهي مستأنفة كانتا في
 الجمل الواصلة في كتابة
 التقاليد كما في مقابلة موسى
 وفرعون فكان الكفار قار
 رب هو اطماني فقال قرينه
 (ربنا ما اطمينته ولكني
 كان في ضلال بعيد) أى
 ما اوقفته في الطمأنينة ولكنه
 طماني واختار الضلالة
 على الهدى (قال لا تتصمموا)
 هو استئناف مثل قوله
 تعالى قال قرينه كان قائلا
 قال فإذا قال الله فقبل
 قال لا تتصمموا (لدى)
 وقد قدمت اليك بالوعيد)
 أى لا تتصمموا في دار
 الجزاء وموقف الحساب
 فلا فائدة في اختصاصكم ولا طائل تحصمه وقد أوعدكم
 بعد ما في على الطمأنينة في كتيبي وعلى السنة نزلني فاشركت لكم حجة على والباء في بالوعيد مزيدة كما في قوله ولا تقولوا بديك أو
 معدينا على ان قدم مطاوع عني تقدم (ما يبذل القول لدى) أى لا تطمعو ان أبذل قولي وعبدي بادخال الكفار في النار
 (وما أنا بظلام للعبيد) فلا عذب عبد ابغى ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظلم لعبيده وظلام لعبيده (يوم)
 نصب بظلام أو به صر هو ادكر وأندر (يقول) نافع وابوكبر أى يقول الله (لجهنم هل امتلات) وتقول هل من مزيد وهو
 مصدر كالجهد أى انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أى هل بقي في موضع لم يتلأ على قد امتلات وانها تنقيد وفيها موضع
 للرب هو ذاعلى تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كنافق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلهم تعالى بانها

فها
 بعد ما في على الطمأنينة في كتيبي وعلى السنة نزلني فاشركت لكم حجة على والباء في بالوعيد مزيدة كما في قوله ولا تقولوا بديك أو
 معدينا على ان قدم مطاوع عني تقدم (ما يبذل القول لدى) أى لا تطمعو ان أبذل قولي وعبدي بادخال الكفار في النار
 (وما أنا بظلام للعبيد) فلا عذب عبد ابغى ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظلم لعبيده وظلام لعبيده (يوم)
 نصب بظلام أو به صر هو ادكر وأندر (يقول) نافع وابوكبر أى يقول الله (لجهنم هل امتلات) وتقول هل من مزيد وهو
 مصدر كالجهد أى انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أى هل بقي في موضع لم يتلأ على قد امتلات وانها تنقيد وفيها موضع
 للرب هو ذاعلى تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كنافق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلهم تعالى بانها

٢١٣ (وورث جسمه سبعين غير بعيد) غير نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال ونية كبيرة لا على
 زنة الصدور كالسبليل والصادق يستوى في الوصفين المذكورين أو على حذف الوصف أي شيئا غير بعيد ومعناه
 التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد عن زيد ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى ٢١٣ التواب أو إلى مصدر أو زلت

(ما فوعدون) صفة وبالهاء

مكرر (لكل أواب) رجوع

الحديث كذا في قوله خبر (حفظ)

حافظ الحدوده في الحديث

من حافظ على أربع

ركعات في أول النهار كان

أوابا (حفظ) من) مجرور

الحل بدل من أواب أو رفع

بالابتداء وخبر أدخلوها

على تقدير يقال لهم

أدخلوها بسلام لأن من

في معنى الجمع (خشي الرحمن)

الحسية أراح القلب عند

ذكر الخطيئة وقرن بالخشية

اسمه الدال على سعة

الرحمة التناء البليغ على

الخشاش وهو خشية مع

علمه أنه الواسع الرحمة كما

أنى عليه بأدعاش مع

أن الخشي منه غائب

(بالغيب) حال من المفعول

أي خشية وهو غائب

أو صفة صغر خشي أي

خشية خشية متلينة

بالغيب حيث خشي عقابه

وهو غائب الحسن

أغلق الباب وأرخى الستر

(وجهه بقلب عيب) رجوع

في الله وبسبب سريره

مرصية وعقيدة صحيحة

فها وتقول هل من مزيد حتى يصعوب العرش وفي رواية يرب العزة فيها قدمه فيزي بعضها
 إلى بعض وتقول قط قط بمنزلة ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله ما خلقه فيكهم فضول
 الجنة ولا هي مرة فمعه وزاد لا يظلم الله من خلقه أحدا

في فصل في هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات والعلل الخفية وفي أمثاله مذهبان

أحدهما وهو مذهب جمهور الرافضيين من المتكلمين أنه لا يستكمل في تأويلها بل يؤمن

بأنها حق على ما أراد الله ورسوله ونسب ما على ظاهرها ولها معنى يليق بما ظهرها غير مراد

والذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأويل بحسب ما يليق بما على هذه الاختلاف

في تأويل هذه الحديث فقيل المراد بالقدم التقديم وهو ساقط في اللغة والمعنى حتى يضع الله بها

من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد بقدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في مقدمه إلى

ذلك المخلوق المعام وقيل أنه يحصل أن في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وتخلق لها ذل النقص

عياض أظهر لتأويل أنهم قوم استحقوها وتخلق لها خل المتكلمون ولا بد من صفة عن

ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحقاقه الجارية على الله تعالى وأعلى قوله قط أي

حسي حسي قد اكتسبت فيها ثلاث لغات أسكان الطاهر وكسر هاء منونة وقوله ولا يظلم الله من

خلقها أحدا يعني أنه يستحيل الظلم في حق الله تعالى في عذبه بذنب أو بغير ذنب فذلك عدل منه

سبانه وتعالى قوله تعالى (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذنت (للتقين) أي القريب اتقوا السرور

(غير بعيد) يعني أنها جعلت من بين العرش بحيث يراها أهل الموقف قبل أن يدخلوها (هذا)

ما فوعدون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على المسعة الأبدية (لكل أواب) أي

رجوع عن المعصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب

وقيل هو الذي يدرك ذنوبه في الخلافة يستغفر منها رقيب هو التواب وقيل ابن عباس هو ليسع

وقيل هو المصلي (حفظ) قال ابن عباس الحافظ لأمر الله وعنه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع

عنها ويستغفر منها رقيب حفظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو لحافظ على نفسه المتعهد

لها المراقب لها وقيل هو لحافظ على الطاعات والأوامر (من خشي الرحمن) بالمعنى أي خاف

الرحمن فأطاعه وإن لم يره وقيل حاداه في الخلة بحيث لا يراه أحد إلا أني لست وأغلق الباب

(وجهه بقلب مندب) أي يخلص مقبل على طاعة الله (أدخلوها) أي يقال لأهل هذه الصفه

أدخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامه من العذاب والمموم وقيل بسلام من الله ولا شكه عليهم

وقيل بسلامه من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لأنه لا موت فيها (لهم ما شأون بها)

وذلك أنهم يسألون الله حتى تنتهي مسئلتهم فيطون مسألون ثم يريد الله عبده ما لم يسألوا

عالم يظفر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل المراد هو النظر إلى وجهه الكريم

فيلبث لهم الرب تبارك وتعالى على جمعة في دار كرامته هذا هو المزيد قوله تعالى (وكم

أهلكنا قبلهم) أي قبل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بعثا) يعني سطره ولد طس لآخر

أدخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحاول النعم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تدبر ربنا لود كنوله فدخلوها

حالين أي مقدرين الخلود (لهم ما شأون بها) ولدينا مزيد على مشتهون وجوه وعلى رواية لله تعالى بلا كيف

(وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الذين سكنوا وأرسلهم (هم أشد منهم) من قومك (بطش)

فانقلبوا في البلاد) وما انفوا والتفتب التفتب من الامر والبس والطلب وقد اختلف الفاعل للتبسيم عن قوله نعم
 أشد منهم بطشا أي شدة عذابهم في التفتب وقوتهم عليه ويحوز أن يراد تفتب أهل مكة في أسفارهم ومسارهم
 في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا - حتى يؤاخذوا لضعفهم ويذكر عليه قراة من قرأ تفتبوا على الامر (هل من محيص)
 موب من الله أو من الموت ٢١٤ (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكروا وموعظة (لن كان له قلب) وأوع لان من

لا يبي قلبه فكان له القلب
 له (أو التي السمع) أصغى
 الى الموعظة (وهو شهيد)
 حاضر بقطته لان من
 لا يصدر ذهنه فكانه غائب
 (واقد خلقنا السموات
 والارض وما بينهما في
 ستة أيام وما مسنا من
 لغوب) انباء قيل زلت في
 اليهود اعنت تكذيبا
 لقولهم خلق الله السموات
 والارض في ستة أيام
 أولها الاحد وأخرها
 الجمعة واستراح يوم السبت
 واستنق على العرش وقالوا
 ان الذي وقع من التشبيه
 في هذه الامنة انما وقع
 من اليهود ومنهم من أخذ
 وأنكر اليهود التبريع في
 الجاوس وزعموا انه جلس
 تلك الجلسة يوم السبت
 (فأصبر على ما يقولون) أي
 على ما يقول اليهود وباتوا
 به من الكفر والتشبيه أو
 على ما يقول المشركون في
 أمر البعث فان من قدر
 على خلق العالم قدر على
 بهم والانتقام منهم (وج)

بهمدريك) حامد اربك وأصبح محمول على ظاهره أو على
 الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاء أو والتعب
 (وأدبار السجود) النسج في آتاء الصلوات والسجود والركوع يعبرهم ما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوز
 بعد العشاء أو الدابر جمع درو أو دابر تجا وجزء وخلف من أدبر الصلاة إذ انقضت وقت ومعناه وقت انقضاء السجود
 كفولهم آيتك فتوق الفجر

الكاكافرون

(واستمع) لما أخبره به من حال يوم القيامة وفي ذلك هو بل وقطع لسان الخبر هو قد قف يقرب عليه وانتصب (يوم ينادى المتلذذ) بمجاله ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المتلذذ يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادى المتلذذ بالنادي بالنادي في الحالين: وسهل ويقرب وفي الوصل مدني وأوعرو وغيرهم بغير ياء فيه والنادي أسرا فيل ينفع في الصور وينادي أيتها العظام البالية والأوصال ٢١٥ المتقطعة واللحم المتفرقة والنشور

المتفرقة أن الله يأمر كن
ان تحتمن لفصل القضاء
وقيل أسرا فيل ينفع
وحبريل ينادى بالحذر
(من مكان قريب) من
حضرة بيت المقدس وهي
أقرب من الأرض إلى
السماء بأبي عشر ميلا
وهي وسط الأرض (يوم
يسمعون الصيحة) بدل
من يوم ينادى الصيحة
الصيحة الثانية (بالحق)
متعلق بالصيحة والوارد
به البعث والحشر والجراء
(ذلك يوم الخروج) من
القبور (انما نحن نحيي)
الحق (ويحيي) أي يحييهم
في الدنيا (والينا المصير)
أي مصيرهم (يوم تنشق)
خفيف كوفي وأوعرو
وغيرهم بالتشديد الأرض
عنهم أي تصعد الأرض
مخرج الموتي من صدورهم
(سرا) حال من المجرور
أي سر عن (ذلك حذر
علينا يسير) هي ونقدم
الطرف يدل على
الانحصار أي لا ينسر

الساكنون وقيل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وأدبار
السجود التمديع بالسان في أدبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يسبح في أدبار الوضوء كل أربعين مرة وأدبار السجود (م) عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجد لله في ركعة ثلاثا وثلاثين
وجده ثلاثا وثلاثين وكبره ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المسألة لا اله
إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرن ذنوبه وإن كانت مثل
زبد البحر (خ) عنه أن قرأه المليون أو أرسل الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب
أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا صلوا كما صلينا واجهدوا كما جاهدنا
وأنفقوا من فضول أموالهم وأبست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تندركون به من كن قبلكم
وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي أحد بعثل ما جئتم به إلا من جاء بعثله تسبحون في ذلك على صلاة
عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله تعالى (واستمع يوم ينادى المتلذذ) يعني استمع
بالمجد حديث يوم ينادى المتلذذ وقيل معناه انظر صحة القيامة والنشور قال المفسرون
النادي هو أسرا فيل يقف على حضرة بيت المقدس فينادي بالحشر فيقول يا أيها العظام
البالية والأوصال المتقطعة واللحم المتفرقة والنشور المتفرقة أن الله يأمر كن أن تحتمن
لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قبل أن حضرة بيت المقدس أقرب الأرض
إلى السماء بمسافة عشر ميلا وقيل هي في وسط الأرض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أي
الصيحة الأخيرة (ذلك يوم الخروج) أي من القبور (انما نحن نحيي) أي في الدنيا (ونحييهم)
عند انقضاء الأجل (والينا المصير) أي في الآخرة وقيل تقديره نحييهم في الآخرة ونحييهم في الدنيا
والينا المصير به البعث (يوم تنشق الأرض عنهم سراعا) أي يخرجون سراعا إلى المحشر وهو
قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أي هيئ (نحن أعلم بما يقولون) يعني كفار مكة في تكذيبك
(وما أنت عليهم بحبير) أي بسطط تعبيرهم على الإسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل أن يؤمر
بقتالهم (قد كر بالقرآن من يخاف وعيد) أرمأ أوعدت به من عصاف من العذاب قال ابن
عباس قالوا يا رسول الله لو خوفنا أنزلت ذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي عط بالقرآن من
يخاف وعيدى والله أعلم بمراده

في تفسير سورة الداريات

وهي مكية وهي ستون آية وثمناة وتسعون كلمة وألف ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

مثل ذلك الأمر العظيم الأعلى القادر الذي لا يشعه شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) ذلك وفيما نهدى لهم
وتسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بحبير) كقوله بحسبكم أي ما أتبعه بسطط عليهم نعمنا أنت ذم وبات
وقيل هو من جبره على الأمر يعني أجبره أي ما أنت قال عليهم بحسبكم على الأمان (قد كر بالقرآن من يخاف وعيد)
كقوله انما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الاقبي والله أعلم

الرحمن الرحيم

والذاريات) الرياح لانهم تذروا التراب وغيره وبادغام التاء في الذا لجزؤوا وجرؤوا (ذروا) مصدر والفاعل فيه اسم الفاعل
 (فالطاملات) السحاب لانها تعمل المطر (وقرا) مضارع الطاملات (فالطاريات) الفلك (يسرا) حروبا يسرا أى ذاهبة
 (فالطاملات) الملائكة لانها تنقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها وتنزل التقسيم مأخوذة بذلك أو تنزل
 تنقسم أمر العباد فيقول للقلطة وميكائيل الرحمة وملاك الموت ليقبض الارواح واسرافيل النفخ ويجوز أن يراد بالرياح لغير
 الامم انتهى السحاب وقوله وتصرفه وتجرى في الجو جري سحاب لا تنقسم الامطار بصرف السحاب بمعنى الفاعل على الاول انه
 أقسم بالرياح في السحاب التي تسوقه فياخذ تلك التي تجر بها جيوها في الملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارا
 الجبر ومناصها وعلى الثاني أنها ابتدئ ٢١٦ في الميوس تذروا التراب والحصباء تنزل السحاب فتجرى في الجو بواسطة له

أقوله عز وجل (والذاريات ذروا) يعني الرياح التي تذروا التراب (فالطاملات وقرا) يعني
 السحاب يعمل فتلأم من الماء (فالطاريات يسرا) يعني السحب تجري في الماء جري سحاب
 (فالطاملات) الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمر به وقيل هم
 أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عابيه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب
 الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور والروح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل
 هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانهم انشئ السحاب وتسير ثم تحمله وتقله ثم تجري به جريا
 سهلا ثم تقسم الامطار بصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها
 من الدلالة على عيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وهذه الاشياء وقيل فيه مضم
 تذروا وورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما توعدون) أى من الثواب
 والعقاب يوم القيامة (لصادق) أى الحق (وان الذين) أى الحساب والجزاء (الواقع) أى لكان
 ثم ابتدأ قسما آخر فقال تعالى (والسماء ذات الحجب) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن
 المستوى وقيل ذات الزينة حجب النجوم وقيل ذات البنان المتنن وقيل ذات الطرائق
 حجب الماء اذا ضربته الريح وحجب الرمل وكذا لا ترى بعدهما من الناس وجواب القسم
 اقوله (انكم) يعني يا اهل مكة (لنى قول مختلف) يعني في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم
 يقولون في القرآن مصر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر
 وكاهن ومجنون وقيل لنى قول مختلف أى مصدق ومكذوب يؤلف عنه من أفك) أى يصرف
 عن الايمان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
 وبالقرآن وقيل معناه انهم كانوا ينقلون الرجل اذا أراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
 فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به (قتل الخراصون) أى
 الكذابين وهم المفتشون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه
 وسلم لصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) أى في غلبة وهمي
 وجوالة (ساهون) أى لاهون غافلون عن أمرهم الاخر والسوا الغفلة عن الشيء وذهاب
 الضرب عنه (يسئلون ايان يوم الدين) أى يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذبا

بصرف عنه من صرف الصرف الذى لا صرف اشده منه واعظم أو يصرف واستنزه
 عنه من صرف في سابق قال الله تعالى ع فيما يرزله ما فولد على الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون اولاد الذين
 أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمهم شاك ومنهم ما حدثهم
 قال يؤلف على الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك (قتل) لعن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن (الخراصون)
 الكذابين المقدرين ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في
 غمرة) في جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما أمر به (يسئلون) فيقولون (ايان يوم الدين) أى متى يوم الجزاء وتقدره ايان
 ونوع يوم الدين لانه لما يقع الاحيان نظروا لبعثه ثان واتصبا اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال أى يقع

(يومهم على النار يقتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لضافته إلى غير ممكن وهو الجلالة وحمله نصب الخبر الذي هو يقع أو
 راجع على هو يومهم على النار يقتنون يحرقون ويذوبون (ذوقوا عذابكم) ٢١٧ أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم

واسرائيل في النار (هذا)
 مبتدأ خبره الذي كتب به
 تسهلون في الدنيا يقول
 فالتنجا بعد ثمانية ذر حال
 المؤمنين فقال (إن المتقين
 في جنات وعيون) أي
 وتكون العيون وهي
 الأنهار الجارية بحيث
 يرونها وتقع عليها أنصارهم
 لا أنهم فيها (أخذين ما
 آتاهم ربهم) فابلين لكل
 ما أعطاهم من الثواب
 راضين به وأخذين حال
 من التخصير في الطرف
 وهو خبر إن (أنهم كانوا قبل
 ذلك) قبل دخول الجنة
 في الدنيا (عشرين) قد
 أحسنوا أعمالهم وتفسير
 أحسانهم ما بعده (كانوا)
 بلام من الجمل من جموع
 ينامون وما مزيدة للتوكيد
 وجموع خبر كان والمعنى
 كانوا يجمعون في طائفة
 قليلة من الليل أو مصدرية
 والتقدير كانوا قليلا من
 الليل هجوعهم فيرتفع
 هجوعهم لكونه بدلا من
 الواو في كانوا لقليل لانه
 صار موصوفا بقوله من
 الليل خرج من شبه افضل
 وعمله باعتبار المشابهة أي
 كان هجوعهم قليلا من
 الليل ولا يجوز أن تكون

واسرائيل قال الله تعالى (يومهم) أي يكون هذا الجزاء في يومهم (على النار يقتنون) أي
 يدخلون ويدعونهم أو تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذابكم) (هذا الذي كتب به
 تسهلون) أي في الدنيا تكذيبا به قوله تعالى (إن المتقين في جنات وعيون) يعني في جنات
 الجنات عيون جارية (أخذين ما آتاهم) أي ما أعطاهم (ربهم) أي من الخبر والكرامة
 (أنهم كانوا قبل ذلك عشرين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا عشرين في الدنيا ثم وصف أحسانهم
 فقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصلون
 أكثره وقال ابن عباس كانوا أقل ليلة تمر بهم إلا صوابا شيئا أماما أو لها أو من أوسطها
 وعن أنس بن مالك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يصلون بين المغرب
 والعشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا ينامون حتى يصلون: لقمة وقيل قل ليلة أنت عليهم
 هجوعها كما أووف بعضهم على قوله كانوا قليلا أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون
 أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (وبالاحسانهم
 يستغفرون) أي بعبادتهم إلى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه
 يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا
 ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاحسان لطلب المغفرة (ق) عن أي هو يرضى الله
 تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة إلى رحمة الدنيا حين يبقى ثلث
 الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وسلم
 قال فيقول أنا الملك أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضى والخبر وزاد في رواية من يقرض غير
 عديم ولا ظلم

(فصل) وهذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهب من وفان أحدهما هو
 مذهب السلف وغيرهم أنه عز كما جاء من غير تأويل ولا تعطيل وينزل الكلام فيه وفي أمثاله
 مع الإيمان به وتزيه الرب تبارك وتعالى عن صفات الأجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة
 من المتكلمين وغيرهم أن الصعود والنزول من صفات الأجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك
 فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الإلهية وقرنها من عباده والاقبال على الداءين
 بالاجابة واللفظ وتخصيصه بالثلاث الأخير من الليل لأن ذلك وقت التوجه للعبادة وغلبة
 أكثر الناس عن التمرض بنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة
 إلى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم
 السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت
 نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك
 الحق والجنة حق والنار حق والنيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت ولك
 آمنت وعليك توكلت واليك أنبت واليك صحت واليك حاكمت فأغفر لي ما قدمت وما أخرت
 وما أمرت وما أعتزت زاد في رواية وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت

٢٨
 ما نافية لا يعمل ما بعده فاجابة لا تقول زيد ما ضربت (وبالاحسانهم يستغفرون) وصفهم أنهم يحيدون الليل متعبدين
 فإذا أصبحوا أخذوا في الاستغفار كما هم أسلفوا في ليالهم الجرائم والسحر السدس الأخير من الليل

(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياة (وفي الأرض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها المسالك والنجاع للفقير فيها وهي مجزأة فمن سأل ومن جدد وصلبة ورخوة وعذاة وسجدة وفيها عيون صغيرة ومعادن مختلفة ودواب مختلفة مختلفة الصور والأشكال متباينة الميقات والأفعال (الوقتية) للوحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهان الموصل إلى المعرفة فهم يتطارون ويعيون باصرة وأفهام نافذة تلمسوا آية مرفوعة تاملها فإزدادوا إيماناً على إيمانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتداء أفعالهم وتقلعهم حال إلى حال وفي وظائفهم وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تعجبه الأذهان وحسبك بالقلوب ما ركز فيها من العقول وباللسن والنطق ونخارج الحروف ٢١٨ وما في تركيبها وترتيبها واطلاعها من الآيات الساطعة والبيئات الفاطنة على

أولاً الله غيرك زاد النسيان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (خ) عن عبادة من الصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو قال دعا استجيب له فان نوصاً صلى قبلت صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من فومه اذا انتبه وله صوت قوله عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رجاء ويقرن به ضيقاً أو يحلون به كلاً أو يمينون به تحموا وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (السائل) أي الذي يسأل الناس وبطلب منهم (المحروم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجرى عليه من النسيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعطاء وقيل محروم المتصف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذي أصيب زرعاً أو غيره أو نسل ماشية وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأطلس الأقوال انه المتصف لانه قرنه بالسائل والمتصف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وأغابوا عنه في متبعض (وفي الأرض آيات) أي من البحار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات (الوقتية) أي بالله الذين يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم ناطقة ثم علقه ثم مضى ثم عظم على أن تنسخ الزرع وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اختلاف الألوان والصور والطبائع وقيل يريد سبيل الغطاء والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من مخرجين وقيل يعني تقوم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من الجاهل المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الأرزاق (وما توعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أتمم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فوق السماء والأرض انه خلق) أي ما ذكر من الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي بلاء الله وقيل شبه تحقق ما أخبر

حكمته مدبرها وصانها دع الاسماع والابصار والاطراف وساير الجوارح وثابتها لما خلقته وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانطاف والتثنية فانه اذا اجسامها شيء جاء الجوز واذا استرخى أنشأ اللذ قمارك الله أحسن الخالقين وما قيل ان التدبير ان لا تبصرون في أنفسكم ضعيف لانه بغض الى تقديم ما في حيز الاستفهام على حرف الاستفهام (أفلا تبصرون) تنظرون نظراً بمتبصر (وفي السماء رزقكم) أي المطر لانه سبب الأقوات وعن الحسن أنه كان اذا رأى السحاب قال لأصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بقطبانكم (وما توعدون) الجنة فهي على

ظهر السماء السابعة تحت العرش أو اودان ما رزقوه في الدنيا وما توعده في العقي كله مقدور مكتوب في السماء (فوق السماء الأرض انه خلق) الصغير يعود إلى الرزق أو إلى ما توعدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرغم كقول غير حص صفه الحق أي حق مثل نطقك وغيرهم بالنسبة أي انه خلق حقاً مثل نطقك ويجوز أن يكون فضلاً لافاضته إلى غير نفسك وما هي يد وعن الأصمعي أنه قال أقبلت من جامع البصرة فطلع اعراعي على قوم فقال من الرجل قلت من بني أصمعي قال من أين أقبلت قلت من موضع يقبل فيه كلام الله فان اتى على فتاوت والذاريات فلما بلغت وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام إلى ناقته فخرها ووزعها على من أبل وأدبر وعمد إلى سنده ونفوسه فكسرهما وول فلما تجعت مع الرشيد وطفقت أطوف فاداً ناخس ثم فني بصوت ورفيق فالتفت فاداً ناخساً على أني قد فعل واصفر فلم على واستقر السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً قال وهل غير هذا فقرأت فوق السماء والأرض

انه خلق قسما وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف فلم يصدقوه بقوله حتى حلف فلما نالوا نوحيت
 منها انفسهم (هل اناك) تخضع للحدث وتنبه على انه ليس من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي وانما هما
 بما قبلها باعتبار انه قال وفي الارض آيات وآثار هذه القصص في كتابها آيات (حديث خيف ابراهيم) الضيف للواحد
 والجماعة كالمصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اتوا من ملكا وقيل تسعة عشر منهم جبريل وسلمهم خيف لانهم
 كانوا في صورة الضيف حين اصابهم ابراهيم كانوا في حسبانهم كذلك (المكرمين) عند الله لقوله بل عبدكم مكرمون وقيل
 لانهم خدمهم بنفسهم وانخدمهم امرأته وجعل لهم القرى (اذ دخلوا عليه) انصب بالمكرمين اذ اسر باكرام ابراهيم لهم هو الا
 فباستمرار اذكر (فقالوا سلاما) مصدر زاد مصدر الفصل مستغنى عنه واسمه ٢١٩ نسلم عليكم سلاما (قال سلام) أي عليكم

سلام فهو مرفوع على
 الابتداء وخبره محذوف
 والعدول الى الرفع دلالة
 على انبات السلام كانه قصد
 ان يجيبهم بأحسن مما
 حيوه به اخذوا باب الله
 وهذا ايضا من اكرامه
 لهم حزة وعلى سبيل السلم
 السلام (قوم منكرون)
 أي أنتم قوم منكرون
 فمرفوع من أنتم (فراخ)
 الى أهله) فذهب اليهم
 في خفية من ضيوفه ومن
 ادب المضيف ان يخفي أمره
 وان يبادر بالقرى من غير
 أن يشعر به الضيف حدثا
 من أن يكفه وكان عامة
 مال ابراهيم عليه السلام
 البقر (بهاء يجعل مدين
 فقر به اليهم) لما كوامنه
 فلما كوا (قال أنا كلون)
 أنكر عليهم ذلك الا كل أو
 حشمهم عليه (فأوجس)
 فاضمر (منهم خيفة)
 خوفا لان من لم يأكل

عنه يتحقق نطق الاكلى ومعناه انه خلق كما انك تسكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده
 كالكلى ثم فرض رده وقال بعض الحكماء معناه كان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه
 ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي تسم له لا يشترط أن كل رزق
 غيره قوله تعالى (هل اناك) حديث خيف ابراهيم يعني هل اناك يا محمد حديث الذين جاؤا
 ابراهيم بالبشرى فاستمع قصصه عليك وقد تقدم ذكر عدددهم وقصصهم في سورة هود
 (المكرمين) قيل «سأهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة» كما عند الله وقيل لانهم كانوا ضيف
 ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله به ثم ضيف الكرم مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه
 الصلا والسلام اكرمهم بتعجيل فراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما «سأهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعوين (ق) عن أبي شريح المدوني
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» اذ دخلوا
 عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) أي ضربا لا تفرقك قال ابن عباس قال في نفسه
 هو لا قوم لا تعرفهم وقيل انما أنكر أمرهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل أنكر اسلامهم
 في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراخ) أي عدل ومال (الى أهله) جاء بهن (عين) أي جدي وكان
 مشوا يقبل كان عامة مال ابراهيم البقر جاء بهن (فقر به اليهم) هذا من آداب المضيف ان
 يقدم الطعام الى الضيف ولا يجوعهم السعي اليه فلما لم يأكلوا (قال أنا كلون) يعني انه
 حشمهم على الاكل وقيل عرس عليهم الاكل من غير ان يأمرهم (فأوجس) أي فاضمر (منهم
 خيفة) لانهم لم يضرمو ابطعامه (قالوا لا تخفوا بشره بسلام علم) أي بلغو وبلغ وقيل علم
 أي نجي (فأقبل امرأته) قيل لم يكن ذلك قبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو
 كقول القائل أقبل بفعل كذا اذا أخذ فيه (في صرة) أي في صحيفة والمعنى انها اخذت ثوبول
 وذلك من عادة النساء اذا من شيا (فصكت وجهها) قال ابن عباس لمطم وجهها وقيل
 جعلت اصابعها وضربت جبينها فاجابوا ذلك من عادة النساء اذا أنكرن شيا (وقالت
 عجوز عقيم) معناه أنه لا يجوز زعيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا كذلك قال ربك) أي
 كما قلنا قال ربك انك ستلدن غلاما (نه هو الحكيم العليم) ثم ان ابراهيم عليه الصلاه

طعاما لا يحفظ ذمها من عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة ارسالوا للعباد (قالوا لا تخف) انارسل الله
 وقيل مسح جبريل البهل فقام وخلق بامه (و بشره بغلام عليم) أي يبلغو وبلغ والمشر به: احقق عند الجمهور (فأقبلت امرأته
 في صرة) في صحيفة من صر القوم والباب قال الزجاج الصر شدة الصباح جهنوا وكلمه الصعب على الخال أي جاءت صارة وقيل
 فاحضت في صباح وصرتا قولها يا ربنا (فصكت وجهها) فلطمت بسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبينها فعل
 المتجيب (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز فكيف الدكا قال في موضع آخر الدوا نأجوز وهذا بلي شيا (قالوا كذلك) مثل ذلك
 الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي أنا تخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستبعدن (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا
 يخفى عليه شيء وروى ابن جبريل قال لما حبس استعدت انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جنودهم موقفة صفرة ولما علم انهم

ملائكتهم وانهم لا ينزلون الا بالامر الله سلا في بعض الامور (قال فاشطبك) أي فاشأناكم وما طلبتكم ولم أرسلتكم (أيها المرسلون) أرسلتكم بالبشارة خاصة أولا ثم آخر أولهما (قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) أي قوم لوط (لترسل عليهم بحجارة من طين) أي بدين الصيول وهو طين طبع كما يطبخ التاجر حتى صار في صلابة الحجارة (مسومة) أي ملقحة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يملكه (عند ربك) أي في ملكه وسلطانه (للسرفين) أي ساههم مسرفين كما ساههم عاذين أي لا مراهم وعدوانهم في فعلهم حيث لم يقتنعوا بما أبلغ لهم (فانخرجنا من كان فيها) أي القرية ولم يجبر لها ذكر لكونها معاومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاصلا واحدا لان الملائكة معوهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركتا فيهما) أي قراهم (آية لآلذين يخافون العذاب الاليم) علامة يستعربها الخاشعون دن القاسية قلوبهم قبل هي ٢٤٠ ماء أسود متين (وفي موسى) معطوف على وفي الأرض آيات أو على قوله

وتركتا فيهما آيتي لمعنى وجعلنا في موسى آية كقولهم

• علقتهما بنا وما بارداه (أذا أرسلناه إلى فرعون بسيلطان مبين) بجمعة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الايمان (ركنه) كما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند (وقال ساحر) أي هو ساحر (أو يجنون) فاختذاه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو ملهم) أت بما يلام عليه من كفره وعقاده وانما وصف بونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو ملهم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقدار اللوم فراكب

والسلام على ما علم حالهم وانهم من الملائكة (قال فاشطبك) أي فاشأناكم وما طلبكم (أيها المرسلون) قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (لترسل عليهم بحجارة من طين) قيل هو التاجر (مسومة) أي معلة قيل على كل حجر اسم من يملكه وبقي معلة بعد لامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا (عند ربك للسرفين) قال ابن عباس يعني المشركون لان الشرك أسرف الذنوب وأعلمها (فانخرجنا من كان فيها) أي في قري قوم لوط (من المؤمنين) فما وجدنا فيها غير بيت (أي أهل بيت) من المسلمين (بني لوطا وانتيه) ومعهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانهم آمنوا بالله وهو مسلم لان الاسلام أعم من الايمان والاطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمى المؤمن مسلما لا يدل على اتحادهم وميما (وتركتا فيهما) أي في مدينة قوم لوط (آية) أي عبرة (للذين يخافون العذاب الاليم) والمعنى تركنا فيهما علامة للخائفين تندبهم على ان الله مهلكهم فيضاقون مثل عذابهم (قوله عز وجل (وفي موسى) أي وتركتا في ارسال موسى آية وغيره (أذا أرسلناه إلى فرعون بسيلطان مبين) أي بجمعة ظاهرة (فتولى) أي أعرض عن الايمان (ركنه) أي يجمعهم وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر أو يجنون) فاختذاه وجنوده فنبذناهم في اليم) أي فاعرضناهم في البحر (وهو ملهم) أي أت بما يلام عليه من دعوى الروبية وتكذيب الرسل (وفي عاد) أي وفي اهلاك عاد أيضا آية وغيره (أذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) معنى التي لا خير فيها ولا بركة فلا تنفع شجرة ولا تحمل مطرا (مانزون شي أنت عليه) أي من أنفسهم وأموالهم وانما هم (الاجلته كالريم) أي كالشيء المهلك البالي وهو ما يبس ويدب من نبات الأرض كالشجر والتبن ونحوه وأصله ريم العظم اذا بلى (وفي غود) أي قيل لهم فتموتوا حتى حين) يعني ان وقت انقضاء اجلهم وذلك انهم لم اعترفوا بالناقة قيل لهم فتموتوا في داركم لثلاثة أيام (فتموتوا عن أمرهم) أي تكبروا عن طاعة ربهم (فأخذتهم الصاعقة) أي بسد مضى ثلاثة أيام من بعد عقر الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل أخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهو ينظرون) أي يرون ذلك العذاب عيانا (فاستطاعوا من قيام) أي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولقد روي عن علي بن هوش من ثاك

الكفر ملوم على مقدار دورا كب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك والجله مع الواو الصرعة حال من الصغير في فاختذاه (وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر وهي ريح المهلك واختلف فيها الاظهر انها الدور وقوله عليه السلام نصرته بالصا أو أهلكته عاد بالدور (مانزون شي أنت عليه) لاجلته كالريم) هو كل ما رمى أي بلى ونفقت من عظم أو نبات أو غير ذلك والمعنى ماتوا من شيء هب عليه من أنفسهم وانما هم وأموالهم الاهلكته (وفي غود) أي أيضا (أذ قيل لهم فتموتوا حتى حين) تفسيره قوله فتموتوا في داركم لثلاثة أيام (فتموتوا عن أمرهم) فاستكبروا عن امتثالها (فأخذتهم الصاعقة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصعقة هي وهي المردة من مصدر صعتهم الصاعقة (وهو ينظرون) لانها كانت نارا يباينونها (فاستطاعوا من قيام) أي هرب أو هوم قلوبها

فقوم به اذ اخرج عن دفعه (وما كانوا متصرين) بمحتجين من العذاب اولم يحكمهم مقابلته بالعذاب لان معنى الاتصال بالمعاقبة (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذ كر قوم نوح وبالمراد نوح وروى في حيزه أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا اقواما فاسقين) كافرين (والسما) نصب بفعل يشتره (بنيناها يا ابيد) بقوة والابد القوة (اتادرون من الوسع وهو الطافة والموسع القوى على الاتفاق) أو لموسعون ما بين السماء والارض (والارض فرشناها) بسطناها ومهدناها ٢٤١ وهي منصوبة بفعل مضمر أي فرشنا

الارض فرشناها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شئ) من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكرًا وأنثى (وسمى الحسن السماء والارض والليل والنهار والنفس والقمير والبر والبحر والموت والحياة) فعدداً شياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد (دمل له) (لعلكم تذكرون) أي فعلمنا ذلك كله من بقاء السماء وفرش الارض وخلق الارواح لتذكروا فتعرفوا الخلق وتعيدهوه (وهو والى الله) أي من الشكر الى الايمان بالله أو من طاعة الشيطان الى طاعة الرحمن أو عبادوا اليه (انكم منه تذر مبر) ولا تجعلوا مع الله الهاء آخر (انكم منه تذر مبرين) والمكر للتركيد والحاد في الوعيد (بلغ) (كذلك) الامر مثل ذلك وذلك شارة الى تكذيبهم الرصوا وتجميعه ساحراً أو مجنوناً ثم سراً تجل بقوله (م

الصرعة) (وما كانوا متصرين) أي محتجين منا وقيل ما كانت عندهم قوة فتحتون بها من أمر الله (وقوم نوح) قرئ بكسر الميم ومعناه وفي قوم نوح وقرئ بنصبها ومعناه وأغرقتهم قوم نوح (من قبل) أي من قبل هؤلاء قوم فرعون (انهم كانوا اقواما فاسقين) أي خارجين عن الطاعة (قوله تعالى) (والسما بنيناها يا ابيد) أي بقوة وقدرة (واللموسعون) قيل هو من السعة أي أوسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من السماء والفضاء بالنسبة الى سعة السماء كالخفة المقابلة في القلابة وقال ابن عباس معناه قادرون على بنائها كذلك وعنه لموسعون أي الرزق على خلقنا وقيل معناه وإن اذو السعة والغنى (والارض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شئ) خلقنا زوجين (أي صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والنفس والقمير والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصفى والشناء والجن والان والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والحامض) (لعلكم تذكرون) أي فتعلموا ان خالق الارواح فرد لا نظيره ولا شريك معه (فتروا الى الله) أي قبل بالحمد وضروا الى الله أي فاهروا من عذابه الى ثوابه بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس فتروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله فتروا بما سوى الله الى الله (انكم منه تذر) أي تخوف (مبين) أي بين الرسالة بالجنة والظاهرة والمجزة بالهجرة والباطل والبرهان القاطع (ولا تجعلوا مع الله الهاء آخر) أي وحدوه ولا تشركوها به شيئاً (انكم منه تذر مبرين) قيل لئلا تتركوه فيكم منه تذر مبرين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا بالجمع بينهما (كذلك) أي كما كذب قومك وقالوا ساحراً أو مجنوناً كذلك (ما أنى الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة والامم الخالصة (من رسول) بمعنى يدعوهم الى الايمان والطاعة (الافلا سحراً أو مجنوناً) قال الله تعالى (أو اوصوا به) أي اوصى اولهم آخروهم وبهضهم ببعضه بالتكذيب وتواطؤا عليه وفيه توبيخ لهم (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جميعهم على ذلك علة واحدة وهي الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القول (قول عنهم) أي أعرض عنهم (فما انت باعولم) أي لا اوم عليكم فقد أدبت الرسالة وبذلت المحمود ما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما زلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على أصحابه وطغوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ أمر صلى الله عليه وسلم ان يتولى بهم فقل الله عز وجل (وذكر ان الذي كرى تنفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عطا بالقرآن

أف الذين من قبلهم) من قبل قومك (م رسول الافلون) هو (ساحراً أو مجنوناً) رموه به بالصدور بخبر طبعهم (أرأوا به الضعيف ليقول أي أوصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوا جميعاً صدقني عيسى) بل هم قوم طاغون أي لم يوصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جميعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو لخاس عليه (قول عنهم) فاعربوا عن الذين كرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عناداً (ها أنت باعولم) ملاوم عليك في عراك بعد ما بينت الرماه وبذلت مجه ودل في البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فان الذي كرى تنفع المؤمنين) بل ترد في علمهم

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) العبادون ان جعلت على خليفته ان يكون الاية خاصة بل المرادهم المؤمنون من
 الفريقين دليله السياق اني وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس الا
 من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة وادبهم العباد فلا بد
 ان توجد منهم قاذم يؤمنوا به انه خلقهم ليعبدوا كما قال ولقد ذرانا لهم كثيرا من الجن والانس وقيل الا لا امرهم بالعبادة
 وهو منقول عن علي رضي الله عنه ٢٢٢ وقبل الا ليكونا عبادا لي والوجه ان تجعل العباد على التوحيد فقد قال ابن عباس

رضي الله عنهما كل عبادة
 في القرآن فهي توحيد
 والكل يوجدونه في الآخرة
 ما عرف ان الكفار كلهم
 مؤمنون موحدون في
 الآخرة دليلا قوله ثم لم
 تكن فتنهم الا ان قالوا
 ولقد ربنا ما كنا معركين
 نعم قد اترك البه في
 الدنيا لكن مدة الدنيا
 بالاضافة الى الابد اقل من
 يوم ومن اشترى غلاما
 وقال ما اشترته الا للكتابة
 كان صادقا في قوله ما
 اشتريته الا للكتابة وان
 استعمله في يوم من عمره
 لم يل آخر (ما يريد منهم
 من رزق) ما خلقتهم
 ليرزقوا انفسهم او واحدا
 من عبادي (وما يريد ان
 يطعمون) قال ثعلب ان
 يطعموا عبادي وهي
 اضافة تخصيص كقوله
 عليه السلام خبرا عن الله
 تعالى من اكرم مؤمنا
 فقد اكرمني ومن ادى
 مؤمنا فقد اداني (ان
 الله هو الرزاق ذو القوة

(نف يسورة الطور)

(المين) الشديد القوة والمين بالجمع صفة لنزول الشمس بالجر صفة للقوة على تأويل
 الاقدار (فان الذين ظلموا) رسول الله بالكذب من اهل مكة (ذو با مثل ذنوب افعالهم) نصيبا من عذاب الله مثل نصيب
 افعالهم ونظرهم من القرون الماضية قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب (فلا يستجلبون) نزول العذاب وهذا جواب النضر
 واهلها حين استجلبوا العذاب (ويل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون) أي من يوم القيامة وقبل من يوم بدر ليعبدوني
 ان يطعموني ولا يستجلبوني بالباطن في الحالين يقربوا فقهه سهل في الوصل بالقون بغير ما والله اعلم يسورة الطور مكية

وهي تسع وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والطور) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين (وكتاب مسطور) هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب والطور الحفظ ٢٢٣ أو التوراة (في رقي) هو الصحيفة أو الجلد

في مكية وهي تسع وأربعون آية ثمانية وثلاث عشرة كلمة ألف وخمسة مائة حرف في

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والطور) أراد به الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل عدين (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في رقي) يعني الادم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب قيل هو ما كتب الله عليه موسى من التوراة وموسى سمع صرير الاقلام وقيل هو الاصح الحفوظ وقيل هو داوود الحافظة يخرج بهم يوم القيامة منشورا فخذ بيته وأخذ بشماله وقيل هو القرآن (والبيت المعمور) يعني بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قدام العرش يقال الكعبة يقال له الضراح رومته في السماء تكرمه الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فإدا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فأنهت إلى بنا هات للث ما هذا قال بناء الله للثكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقتسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموند المحمي بمنزلة التور والمسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى أن الله تعالى يجعل الجواركها يوم القيامة نار أميز داهي ناري جدهم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غاريا أو سغيرا أو جافا فان تحت البحر نار وأتت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو الخطأ المذهب بالغ وروى عن علي أنه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحياوان يطر العباد بعد النسخة الاولى منه أربعين صباحا فيسبون من قبورهم أقسم الله بهذه الاسماء لما بهام عظيم قدره وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعني انه لحق وكائن ونزل بالنسر كين في الآخرة (ما له من دافع) أي ما منع قال جبرين معاصم قدمت المدينة لا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى يدر قد صفت له وهو صلى الله عليه وسلم بأصحابه المغرب وصونه يخرج من المسجد سمعه قرا والطور إلى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنه صاعد قلبي جبر سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فقلت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن أني أومس من مكاني حتى يقع في العذاب ثم بين انهم يقع فقال تعالى (يوم تقوم السماء مورا) أي تنور كدور الرحي تنكها بأهلها تنكث السفينة وقيل تنورك وتغفل أجزاءها بعضها من بعض وتصطرب (وتسير الجبال سير) أي تزول عن أماكنها وتصير بهاء منشور والحقبة في مورا السماء وسير الجبال الازهار والاعلام بأن لا رجوع ولا عود إلى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك إنما خافت لعامة الدنيا وانتاع حتى آدم بذلك فلما يبق لهم عود إليها قال الله تعالى وذلك لظلم الرب الدنيا وعامة الآخرة (فويل للذين كفروا) أي كفروا (يومئذ لا كذبين) أي يوم القيامة (الذين هم في خوض) أي يتخوضون في الباطل (يلعبون) أي غافلون لا هم ولا هم ولا هم

لأنهم اتصروا بهاء منشور (فويل للذين كفروا) أي كفروا (يومئذ لا كذبين) أي كفروا (الذين هم في خوض) أي يتخوضون في الباطل (يلعبون) أي غافلون لا هم ولا هم ولا هم

ومنهم قوله وكما تخوض مع الحمار تضيوي بدلا

الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لأنهم عليه ولا فتح (والبيت المعمور) أي الضراح وهو بيت في السماء حلال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه أبدا وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمارة (والسقف المرفوع) أي السماء أو لعرش (والبحر المسجور) المساء أو الموقود أو الوادى الاولى لقسم والى الوافى للعطف وجواب القسم (ان عذاب ربك) أي الذي أوعده لقاتبه (لواقع) انزل قال جبرين معاصم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الاسارى فلقنه في صلاة الضحى قرا عذاب ربك لواقع أسئت حواس أن ينزل العذاب (ما له من دافع) لا يجعه مانع وانجده صفة لواقع أي واقع غير مدعوع وعامل في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو أذكر (يوم تقوم) تنور كدور الرحي مصطربة (لسماء مورا) أي تنور كدور الرحي (وتسير الجبال سير) أي في الهواء كالتصاع

(يوم يدعون إلى النار جهنم دعا) من يوقر ووالدع الدفع المنقب وذلك ان خزنة النار يقولون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون
نواصهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخافى اقصيتهم فيقال لهم (هذه النار التي كنتم تكذبون في)
الدنيا (افصرو هذا) هذا مبتدا ومصرح به يعني كنتم تقولون لا روح في هذا مصر (افصرو هذا) بزيادة الصداق ايضا
مصر ودخلت الفاء لهذا المعنى (ام انتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم هي عن الخبر عنه كما كنتم جميعا عن الخبر
وهذا لتقرير وتذكير (اصلاها فاصبروا ولا تصبروا لسواء عليكم) خبر سوا محذوف أي سوا عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل
على المكسر وعلى استواء الصبر وعدمه بقوله ٢٢٤ (انما تجزون ما كنتم تعملون) لان الصبر انما يكون له ثبوت على الجزع

انه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير
فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا مائة له ولا منفعة فلا ضرر به
على الجزع (ان المتقين في جنات ونعيم) أي وأي نعم يعني الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (فاكهين) حال من الضمير في الظرف والظرف خبر أي متلذذين (عآ) آناهم ورجهم وحظ قوله (وقاهم رجهم) على في جنات أي ان المتقين استنقروا في جنات ووقاهم رجهم أو على آناهم ورجهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بآناهم ورجهم ووقايهم (عذاب الجحيم) أو الوالوالعمال وقد بعد هذا مضمره يقال لهم (كلوا) واشربوا ههنا ما كنتم

بهم (يوم يدعون أي يدفعون (إلى نار جهنم دعا) يعني دفعا بنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يقولون أيدي الكفار إلى أعناقهم ويجمعون نواصهم إلى أقدامهم ويدفعون بهم دفعا إلى النار على وجوههم وزخافى أقصيتهم حتى يردوا إلى النار فاذا. وإنما قال لهم خزنتها (هذه النار التي كنتم تكذبون) أي في الدنيا (افصرو هذا) وذلك انهم كانوا ينسبون محذوف أصلى الله عليه وسلم إلى الصبر وأنه يغطي على الأبصار فوجروا بذلك وقيل لهم (افصرو هذا) (أم انتم لا تبصرون أصلا) أي فلو شاهدتها (فاصبروا) أي على العذاب (ولا تصبروا) أي عليه (سواء عليكم) أي الصبر والجزع (انما تجزون ما كنتم تعملون) أي من الكفر والتكذيب في الدنيا قوله تعالى (ان المتقين في جنات ونعيم) أي محبين بذلك ناعمين (عآ) آناهم بهم) أي من الخبر والكرامة (وقاهم رجهم) هذا الجحيم (كلوا) أي يقال لهم (كلوا) (واشربوا ههنا) أي هامون العاقبة من النعمة والسقم (ما كنتم تعملون) أي في الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر مصفوفة) أي موضوعة بعضها إلى بعض (وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان) يعني الحقنا أولادهم الصغار والكبار بإيمانهم فالكبار بإيمانهم بأنفسهم والآخرين بإيمان آباؤهم فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعا لأحد أو به (الحقناهم ذرياتهم) يعني المؤمنين في الجنة بدرجات آباؤهم وان لم يبلغوا عايمهم بدرجات آباؤهم تكربة لا آباؤهم لتقر بذلك آباؤهم هذه رواية عن ابن عباس وفي رواية أخرى عنه أن معنى الآية والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم معنى البالغين بإيمان الحقناهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آباؤهم أخبر الله تعالى أنه يجمع أعبدة المؤمنين ذرية في الجنة كما كان يحب في الدنيا أن يتبعوا الله فيدخلهم الجنة فضله ويحقهم بدرجته بعمله من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا وذلك قوله تعالى (وما آتانا هم من عملهم من شيء) يعني وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيئا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقرتهم عنه ثم قرأ الذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقناهم ذرياتهم إلى آخر الآية عن علي قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولد من مات في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في النار فلما رأى الكراهة في وجهها قال لورايت مكانها لا بغضها قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال

تعملون (أكلوا واشربوا ههنا) وطما ما وشربوا ههنا وهو الذي لا تنقص فيه (متكئين) حال من الضمير في كلوا وشربوا (على سرر) جمع سرر (مصفوفة) موصول بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء عين عظام الأعين حسناها (والذين آمنوا) مبتدأ (لحقناهم خبرهم) وأتبعناهم أو همرو (ذرياتهم) أولادهم (بإيمان) حال من الفاعل (الحقناهم ذرياتهم) أي لنحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم بدرجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل إن الذرية وان لم يبلغوا لمعنا يكون منهم الإيمان أسدلالا وانما تقنوا منهم تقليداهم بلحقون بالآباء ذرياتهم ذرياتهم مدني ذرياتهم أو همرو ذرياتهم ذرياتهم شأى (وما آتانا هم من عملهم من شيء) وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء اتناهم من الثابت والثابت الثابت من الأولى متعلقة بالتناهم والثانية زائدة

(كل امرئ بما كسبه رهن) أي من هو من نفس المؤمن من هو من عمله وقيل أي به (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (بما كسبه ولحم مما يشتهون) وأنهم لم يمتدحوا (يبتاعون فيها كاسا) خرايبا تطاؤون ويتناولون هم وجلساء وهم من أقرابهم يتناول هذا الكاس من من يدهدوا هذا من يدهدوا (الأنفوس) في شربها (ولأننا) أي لا يعبري بينهم ما يلقي يعني لا يعبري بينهم باطل ولا مافيه ثم لوفضه فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم وتجوها كشاري خمر الدنيا لأن عقولهم ثابتة فينتكسون بالحكم والكلام الحسن لا لغوفها ولا تأثم مكي وبصري (ويطوف عليهم عثمان لهم) يملكون لهم مخصوصون بهم (كانهم) من بياضهم وصفاتهم (لؤلؤم مكثون) في الصدق لانه وطبا الحسن وأصفي ٢٢٥ وأخبرون لانه لا يغترن إلا القين الغالي القيمة في الحديث أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من شداه فيحييه ألفيها به ليس لك لبيك

(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم وأعمالهم وما استقر به نيل ما عند الله (قالوا) أنا كنا نقيس (أي في الدنيا) في أهلنا مشفقين أرقاء القلوب من خشية الله أوحا نقبين من تزعم الإيمان وفوت الأمان أو من رد الحسنات والأخذ بالسيئات (فمن الله علينا) بالنعمة والرحمة (وقانا عذاب العوم) هي الرحمة الحارة التي تسهل المسامحة فيجبت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة (أنا كنا من قبل لقاء الله تعالى والمسيب إليه يصنون في الدنيا) ندعوه) نعبد ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية (أه هو البر) المحسن (الرحم) العظيم الرحمة الذي أنادى أئام وأذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين وأولادهم في الجنة وأن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذر بآبائهم يا أيها الذين آمنوا اتبعناهم ذر بآبائهم أخرج هذين الحديثين البغوي بإسناد التعللي (كل امرئ) أي كافر (بما كسب) أي عمل من الشرك (رهين) أي مرتين بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين بآبائهم بل بعمله كل نفس بما كسبت وهبته إلا أصحاب اليمين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وأمددناهم بما كسبه) يعني زيادة عما كان لهم (ولحم مما يشتهون) أي من أنواع اللحوم (يبتاعون) أي يتعاطون ويتناولون (فيها) أي في الجنة (كاسا لأنفوسها) أي لا يابل فيها ولا يرف ولا يتخاصم ولا تذهب عقولهم فيفروا أو يفتروا (ولأننا) أي لا يكون فيهم ما يؤفهم ولا يعبري بينهم ما فيه لغو وأثم كما يعبري بين شربة أخرى في الدنيا وقيل لا يأثمون في شربها (ويطوف عليهم) أي القعدة عثمان لهم كأنهم) أي في الحسن والبياض والصفاء (لؤلؤم مكثون) أي يخزون مصون في نفسه لا يدري قال عبد الله بن عمر وما من أحد من أهل الجنة إلا يبي عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غيره عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف الخدم قال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس بتدأ كرون ما كانوا فيه من الخوف والتمني في الدنيا (قالوا) أنا كنا نقيس في أهلنا أي في الدنيا (مشفقين) أي خائفين من العذاب (فمن الله علينا) أي بالنعمة (وقانا عذاب العوم) يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (أنا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نخصص الدعاء والعبادة (أه هو البر) قال ابن عباس اللطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطوف على عباده المحسن إليهم الذي عمر به جميع خلقه (الرحم) بعبده قوله عز وجل (فذكر) يعني نطق بالحمد بالقرآن كقارمكة (فأثنت بنعمته ربك) أي برحمته ونعمته وقيل بأنعامه عليهن النبوة (بكانهم ولا يمنون) لكانهم هو الذي وهم أنه يعلم القيب ويخبر عافي غيبهم غير وحي والمعنى أنك لست كما تقول كقارمكة أنه كاهن أو مجنون أو غاف أو لا يوحى نزلت في الذين أقسموا اعقابهم مكره يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والحصر والشعر والجنون (أم يقولون) يعني هؤلاء المشركين (شاعر) أي هو شاعر (نترص به) أي ننظر به (رب المنون) يعني حوادث الدهر وصروده فيوت ويهلك كما هلك من رب قبله من السعداء أو بغير تنبيه أصحابه وإن آباء مات وهو شاب ونص رحون يكون مونه كونه أبيه

٢٩ حازن ع مثل أجاب هـ. الفتح مدني على أي أنه أولا هـ (ذكر) وثبتت على نذ كبر الناس وسعظتهم (فأثنت بعمرك) رجة ربك وأنعامه عليهن النبوة ورجاحة العقل (بكانهم ولا يمنون) كازعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كدها ولا بمنجونا نمتسببنا بغير ربك (أم يقولون) هو (شاعر) نترص به رب المنون حوادث الدهر أي ننظر فوائب الزمان فيهم كاهلث من قبلهم من الشعران هير والابغة أو أي أوائل هذه التي ضفطمة بمعنى بل والمهزة

(قل ترصوا أنفسكم من التريصين) أن ترص هلاككم كما ترصون هلاكى (أم تأمرهم أحلامهم) خلوهم (بهذا) التفتيش
 قل القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت ترش يصرون أهل الاحلام والتهى (أم هم قوم طاعون) مجاوزون
 الحد في العناد مع ظواهر الحق لهم ولساد الأمر إلى الاحلام مجاز (أم يقولون تقوله) اختلقه محمد بن تقي الله - هـ (بل رد)
 عليهم أى ليس الأمر كما زعموا (لا يؤمنون) فلنقرهم وعنادهم رموز هذه الطعان مع علمهم بطلان قولهم وهو ليس بتقول
 لغز العرب عنده وما محمد إلا واحد من العرب ٢٢٦ (قلنا) توبعديت (مخلوق) مثله مثل القرآن (إن كانوا صادقين) فى إن محمدا
 تقوله من تلقاء نفسه لانه

والمؤمن اسم للوث وللدهر وأصله القطع معيا بذلك لانها ما يقطعان الاجل (قل ترصوا) أى
 انتظر واى الموت (خافى) مخفى من التريصين (أى من المتطرين حتى يأتى أمر الله فيكم فعصوا
 يوم يدبر بالقتل والسي) (أم تأمرهم أحلامهم) أى خلوهم (بهذا) وذلك أن عظماء قريش
 كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بقولهم حين لم تفر لهم معرفة الحق من الباطل
 (أم هم قوم طاعون) أى يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر (أم يقولون تقوله) أى اختلق
 القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكفلوا يستعمل الاق الكذب والمعنى ليس الأمر كما
 زعموا (بل لا يؤمنون) أى بالقرآن استكباراً ثم أزمهم الحجة فقال تعالى (قلنا) توبعديت مثله
 أى مثل القرآن فى تطمه وحسنه وبيانه (إن كانوا صادقين) يعنى إن محمداً تقوله من قبل نفسه
 (أم خلقوا من غير شئ) قال ابن عباس من غير ريب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شئ خلقهم
 فوجدوا أم لا خالق وذلك بما لا يجوز أن يكون لأن تلقى الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فإن
 أنكروا الخالق لم يجز أن يوجدوا بالخالق (أم هم الخالقون) أى لانفسهم وذلك فى البطلان
 أشد لأن ما لا وجود له كيف يخلق فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأنهم خالقوا قلوبهم
 به وليوجدوه وليمدوه وقبل فى معنى الآية أنه خلقوا باطلاً فلا يحاسبون ولا يؤرمون ولا يهتدون
 أم هم الخالقون أى لانفسهم عليهم الله أمر (أم خلقوا السموات والارض) يعنى ليس
 الأمر كذلك (بل لا يؤمنون) أى بالحق وهو فوجده الله تعالى وقدرته على البعث وإن الله تعالى
 هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم (أم عندهم
 خزائن ربك) يعنى النبوة ومفاتيح الرسالة فيصنعون ما يشاءوا وقيل خزائن المطر والرزق (أم
 هم المسطرون) أى المسطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر
 ولا نهي ويغفلون ما يشاءون (أم لهم سلم) يعنى مرفق ومصعد إلى السماء (يسمعون فيه) أى
 يسمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حق فهم به مستحسنون (وليات
 مستهم) أى أن ادعوا ذلك (بسلطان مبين) أى بحجة بينة (أم له البنايا ولكم البنون) هذا
 انكار عليهم حيث جعلوا الله ما يكرهون لانفسهم (أم نسلهم أجراء) أى جعلنا على ما جئتهم به
 من النبوة ودعوتهم الله من الذين (فهم من مغرم متقاون) يعنى أنقلهم ذلك المقوم الذى
 سألتهم فخنهم عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أى علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علوا أن
 ما يخبرهم به الرسول من أمر القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم ترص به رب رب
 لنون والمعنى أعلموا إن محمداً دعوت قبلهم (فهم يكتبون) أى يحكمون قال ابن عباس معناه أم
 عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به (أم يريدون كيدا) أى مركزاً

بوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى
 المفاصل دونه كما يزعمون قال الزجاج يسمعون فيه أى علمه (طبايا) مستهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق اسماع
 مستهم (أم له البنايا ولكم البنون) ثم سفة أحلامهم حيث اخساروا الله ما يكرهون وهم حكما عند أنفسهم (أم نسلهم أجراء)
 على البلغ والأفكار (فهم من مغرم متقاون) الغمران: نرم الانسان ما ليس عليه أى (زهمهم) معرم ثقيل فدحهم مژدهم ذلك
 فى اتباعك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب (أم يريدون كيدا)

وهو كيدهم في دار الندوة يرسل الله المؤمنين (فالذين كفروا) إشارة إليهم أو أربابهم كل من كفر بالله تعالى (هم المكيدون) هم الذين يمدد عليهم ويأكل كيدهم ويحقق بهم مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو الخواريون في الكيد من كيدته فكذبوا لهم الله غير الله) بينهم من عذاب القبر (حيث أن الله عايش ركون وان روا كسفا من السماء فطافوا يقولوا أصحاب) الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط السماء كاذمت علينا كسفا يريد أنهم أشد ظنينهم ٢٢٧ وعادهم لو أمضاه عليهم لقولوا

هذا مصاب (مركوم) تقديم
أي جمع بعضه على بعض
يجسرونا ولم يصد قوائمه
كسف ساقط للعذاب
فندهم حتى بلانوا ومهم
الذي فيه يصعقون) ضم
الياء عاصم وشأن الباقون
بفتح الاء يقال صدقه
فصق وذلك عند التفتة
لاولى نخة الصعقة يوم
لا يفتي عنهم كيدهم شيئا
ولا هم ينصرون وان للذين
ظلموا وان هؤلاء الظلمة
عذابا دون ذلك) دون
يوم القيامة وهو التلذذ
يوم بدر والقطع سبع سنين
وعذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون ذلك
ثم أمره بالصبر إلى أن يقع
هم العذاب فقال (وأصبر
لحكم ربك) بأمرهم وما
يلحقك فيه من المشقة
فانك ما عينا) أي بحيث
ربك ونسلكك وجمع العين
لان الضمير بالنظر الجماعة
الآ ترى إلى قوله ولن صنع
على عني (وسمع محمد ربك
حين قوم) للصلاة وهو
ما يقال بعد الكبير سبحانه
لهم وبمحمد أومن أي

لهلكوك (فالذين كفروا هم المكيدون) أي المخزون بكيدهم والمخفي ان ضرر كيدهم يمدد
عليهم ويحقق مكرهم بهم وهو انهم مكرهوا به في دار الندوة ليقتلوه وقتلوا بدر (أم لهم الله غير الله)
يعنى برزقهم وينصرهم (حيث أن الله عايش ركون) المعنى أنه زه نفسه عما يقولون قوله
تعالى (وان روا كسفا من السماء فطافوا) هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينهوا عن كفرهم (يقولوا) لعائنهم هذا
(صاحب مركوم) أي بعضه على بعض يستعينا (فندهم حتى يلاقوا) أي يعابنوا يومهم الذي فيه
يصعقون) أي جوتون ويهلكون (يوم لا يفتي عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) أي لا ينفعهم
كيدهم يوم الموت ولا ينفعهم من العذاب مانع (وان للذين ظلموا) أي كفروا (عذابا دون ذلك)
أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس بنى القفل يوم بدر وقبل هوا الجوع
والقطع سبع سنين وقبل هو عذاب القبر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي ان العذاب نازل بهم
قوله عز وجل (وأصبر لحكم ربك) أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكموا عليه به (فانك
باعتينا) أي عبر أي قال ابن عباس نرى ما يعمل بك وقيل معناه أنك بحثت نراك وغضبتك
فلا بد لك من اليك بكره (وسمع محمد ربك حين تقوم) أي قبل حين تقوم من مجلسك سبحانه
الله وبمحمد فكأن كان المجلس خيرا أزدت بذلك إحسانا لو كان غير ذلك كان كفارة له عن
أي هر يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالس مجلسا كثر فيه لعنه
فقال قبل ان يقوم سبحانه اللهم وبمحمد أشهد ان لا اله الا انت أسعفرك وأوب اليك الا
كان كفارة لما بينهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين
تقوم من منامك وقيل هو ذكر الله الليل من حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في
الصلاة وعن عاصم بن جند قال سألت عائشة ما ترى في كان يفتخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيام الليل فقالت ما ألتى عن شيء ما سألتني عنه أحد فقلت كان إذا قام كبر عشر أوجه الله عشرا
وسبع عشر أو هل عشر أو اسعفرك عشر أو دل اللهم اغفر لي وارحمني وأهدني وارزقني وعافني
وكان سعد بن ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أودود والنسائي وقيل أدقت إلى الصلاة فقل
سبحانك اللهم وبمحمد يدل عليه ما روى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
افتتح الصلاة قال سبحانه اللهم وبمحمد وتبارك اسمك ونمالي جددك وجل ساؤك ولا اله غيرك
أخرجه الترمذي وأودود وقد تكلم في أحاديثه وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) أي فصل
له دعي صلاة العرب والعشاء (وابار الصوم) مني إلى كعبين قبل صلاة الصبح وللحديث تدبر
القوم أي تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أدبار الجود) أي كعب قبل الصبح وأدبار الجود
الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي أدبار الجود هي من يصلى صلاة

مكان ذك أومن معاك (ومن الليل فسبحه وأدبار الجود) وأدبرت الجود من آخر الليل ودار به أي اعتاب الجود
وأثارها الدغرت ولرب لا امر يقول سبحانه الله وبمحمد في هذه الأوقات وقيل التسبيح لصلاة إذا قام من نومه ومن الليل
صلاة العشاء وأدبار الجود صلاة الغيرة والله الوفي

سورة النجم اثنتان وستون آية مكية (بسم الله الرحمن الرحيم والنجم) القسم بالترياو بجئس النجوم (اذا هو) اذا غرِب
 أو اشر يوم القيامة وجواب القسم (ماض) من قديم الحوق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم وانطاب القمر بش (وما غوى)
 في اتباع الباطل وقيل الضلال تقبض الهوى ٢٨ والتي تقبض الرشداى هو مهندا شنوليس كما تزعمون من نسبتم اياه الى

الصحيح (ق) عن جبريل بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المغرب بالطور
 والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة النجم)

(وهي مكية وهي اثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألفوا وبمائة وخمسة أرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس يعني النجم اذا سقطت وقامت والعرب تسمى
 النجم بنجماء منه قولهم اذا طلع النجم عشاء ابني الراعي كسواء جاء في الحديث عن أبي هريرة
 مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من المسافة شيء الا رفع أراد النجم التريا وقيل هي نجوم
 السماء كلها وهو يهاجر روحها فعلى هذه الفظة واحد ومعناه الجفع وروى عن ابن عباس انه
 الرجوم من النجوم وهي ما ترى به الشياطين عند لبث اراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتثرت
 يوم القيامة وقيل أراد بالنجم القرآن معي ضم لانه نزل في يوم ما عترقه في عشر من سنة وهو
 قول ابن عباس ايضا وقيل النجم هو الثقب الذي لاساق له وهو يسقطه اذا يس على الارض
 وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم
 قوله تعالى (ماض لصاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ماض عن طريق الهدى (وما غوى)
 أي ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والفي ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا
 أصلا والقوا به ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيم وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من
 القوا به (وما ينطق عن الهوى) أي الهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا
 يقول القرآن من تلقاء نفسه (ان هو) أي ما هو يعني القرآن وقيل نطقه في الدين (الوحي)
 من الله (وحي) إليه (علمه شديد القوى) يعني جبريل بن علي محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله
 به عز وجل وكونه شديد القوى انه اقتلع قري قوم لوط وجمعا على جناحه حتى بلغهم السماء
 ثم قلبها وصاح مبصرة فمبصروا جاغيين وكان هبوطه بالوحي على الانبياء أسرع من رجفة
 الطرف (ذو مرة) أي ذو قوة وشدة وقال ابن عباس ومنظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن
 (فاستوى) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم علم والمعنى
 استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالا فاق الاعلى) عندهم مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني
 جبريل وهو كتابه في جبريل ايضا أي قام في صورته التي خلقه الله فهو بالا فاق الاعلى
 وذلك ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
 الاتمين كما كان يأتي الانبياء قبله فسا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يربه نفسه على
 صورته التي جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض
 فبالا فاق الاعلى والمراد بالا فاق الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 بجراء قطعه له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الا فاق الى المغرب فخر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فقتل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة
 الاتمين فضمه الى نفسه وجعل يصيح الفجار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم ذاقنا قذلي وأمانتي

الضلال والفي (وما ينطق
 عن الهوى) انه هو الوحي
 (وحي) وما آتاكم به من
 القرآن ليس ينطق بصدر
 عن هواه ورأيه انما هو
 وحي من عند الله وحي اليه
 ويصح بهذه الآية من لا يرى
 الاجتماع ادلائ نبياء عليهم
 السلام وجواب بان الله
 تعالى اذا سعى غم الاجتهاد
 وقررهم عليه كان كالوحي
 لا نطقا عن الهوى (علمه)
 علم محمد عليه السلام (شديد
 القوى) ملك شديد قواه
 والاضافة غير حقيقية لانها
 اضافة الصفة المشبهة الى
 فاعلها وهو جبريل عليه
 السلام عند الجمهور ومن
 قوته انه اقتلع قري قوم لوط
 من الماء الاسود وجعلها
 على جناحه وورفعها الى
 السماء ثم قلبها وصاح مبصرة
 فمبصروا جاغيين (ذو
 مرة) ذو منظر حسن عن
 ابن عباس (فاستوى)
 فاستقام على صورة نفسه
 الحقيقية دون الصورة
 التي كان يبتذل بها كلها
 هبط بالوحي وكان ينزل
 في صورة دحية وذلك ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحب ان يراه في صورته
 التي جبل عليها فاستوى له
 في الا فاق الاعلى وهو أرق الشمس فلا الا فاق وقيل مارا أحد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى
 محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (وهو) أي جبريل بن علي محمد صلى الله عليه وسلم
 في الا فاق الاعلى (مطلع الشمس)

في الا فاق الاعلى وهو أرق الشمس فلا الا فاق وقيل مارا أحد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى
 محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (وهو) أي جبريل بن علي محمد صلى الله عليه وسلم
 في الا فاق الاعلى (مطلع الشمس)

(ثم دق) جبريل من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قدلى) فزاد فى القرب ٢٢٩ والتدلى هو النزول بقرب المشرق فكان

قلب قوسين مقدار قوسين
 من بيتين وقبجاه التقدير
 بالقوس والرمح والوسط
 والذراع والباع ومنه لا
 صلاة ولا كلام الى ان
 ترتفع الشمس مقدار رجبين
 وفى الحديث لقاب قوس
 أحدهم من الجنة وموضع
 قدم خمر من الدنيا وما فيها
 والتقد السوط وتقديره
 فكان مقدار مسافة قربه
 مثل قاب قوسين فحذف
 المضافات (أو أدنى) أى
 على تقدير كرم كقولهم أو
 يزيدون وهذا لانهم خوطبوا
 على انهم مقدار رجبين
 وهم يقولون هذا قدر رجبين
 أو أنقص وقيل بل أدنى
 (فارح) جبريل عليه
 السلام (الى عبده) الى عبد
 الله وابن جبريل لاسمه ذكر
 لانه لا يلتصق بكفوله ما ترك
 على ظهرها (ما أوحى) تخفيف
 للوحى الذى أوحى اليه قبل
 أوحى اليه ان الجنة محرمة
 على الاتيها حتى تدخلها
 وعلى الامم حتى تستلها
 أمثك (ما كذب المؤثر)
 فزاد محمد (ما رأى) ما رآه
 يصبر من صورة جبريل
 عليه السلام أى ما قال
 فزاده لما رآه لم أعرفه
 ولوقول ذلك لكان كذا
 لانه عرفه بعنى رآه بعينه
 وعرفه بقلبه ولم يشك فى
 ان ما رآه حق وقيل للرفق
 هو والله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه

فى السماء فنهى سدرة المنتهى ولم يره أحسن من الانبياء على تلك الصورة التى خلق عليها
 الانبياء فحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم قدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف
 العلماء على معنى هذه الآية فمروى عن مسروق بن الأجدع قال قلت لعائشة فأن قوله ثم قدلى
 قدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان بأبيه فى صورة الرجل وأنه أتاه فى هذه
 المرة فى صورته التى هى صورته فسد الألقى أخر جاءه فى العصبين وعن زبدين حبيش فى قوله
 تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفى قوله ما كذب المؤثر ادما رأى وفى قوله لقد رأى من آيات ربه
 الكبرى قال فيها كلها ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له سفلة جناح
 زاد فى رواية أخرى رأى جبريل فى صورته أخرجه مسلم والبخارى فى قوله تعالى فكان قاب
 قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فخلق هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد الله وأنه
 بالألقى الأعلى من الأرض قدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى
 أى بل أدنى وقيل قال ابن عباس والحسن وقادة وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم قدلى
 فذلالت التدلى سبب التدنو وقال آخرون ثم دنا لرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم قدلى
 أى تقرب منه حتى كان من قاب قوسين أو أدنى وقد ورد فى العصبين فى حديث المراج من
 رواية شريك بن عبد الله بن أبي عري عن أنس ودنا الجبار رب العزة قدلى حتى صكنا منه قاب
 قوسين أو أدنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس والتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه
 وسلم قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين العصبين بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك
 وقد زاد فيه زيادة محمولة وأتى فيه بالحافظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراجا عن
 الحافظ المتقين كان شهاب وثابت البناني وقادة يعنى عن أنس فلبأت أحد منهم عاتى به وفى
 رواية شريك قدّم وأخرو زادون نقص فيحصل ان هذا اللفظ من زياده شريك فى الحديث وقال
 الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قدلى أى ذهوى الى الصعود فكان منه
 قاب قوسين أو أدنى والقاب انقدر والقوس الذى يرى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه
 حيث الورق من القوس فأخبرناه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذا
 اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الخليفتين من العرب كانا إذا أرادا عقد المصالح والعهد بينهما
 نحو جاب قوسهما فالصفا بينهما يريان بذلك انهما منطاهران يصاح كل واحد منهما من صاحبه
 وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التى يقاس بهل من فاس يقاس
 أو أدنى بل أقرب (فأوحى) أى فأوحى الى (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحى) وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال أوحى جبريل الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه به عز
 وجل وقال سلمة بن جبيرة أوحى اليه لم يجدك تنحفاً أى الى قوله ورفصاً لكرك وكس
 أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمثك قوله عز
 وجل (ما كذب المؤثر) قرئ بالتشديد أى ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) أى
 بعينه تلك البلية بل صدقه وحقيقه وقرئ بالضم أى ما كذب فؤاد محمد الذى رآه بل صدقه
 والمعنى ما كذب الفؤاد فيما رأى واحتفلوا فى الذى رآه فنبش رأى جبريل وهو قول ابن عباس
 وابن مسعود وطائفة وقيل هو الله عز وجل ثم حملوا على معنى لزوية شريك بل بصرى
 فزاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب المؤثر ادما رأى ولست أدريه أخرى ذل
 رآه فزاده من بين وذهب جماعة الى أن ما رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك وحسن
 وعكرمة فالأولى أى محمد به عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى

(المراد به) أفتادولوه
من السرلة وهو المجدلة
والاستغاثه من مرمى
الباقه كان كل واحد
من المتجادلين يرى ما عند
صاحبه آخر ومنه حجة
وعلى وخالفه يعقوب
أفتادولوه في السرار من
ما رتبته غريمه ولما فيه
من معنى الغلبة قال (على
ما يرى) فدى بلى كما تقول
غلبه على كذا وتسل
أفتروه أفتصدونه يقال
هرينه حقه اذا جحدته
وقصدته بلى لاصح الا
على مذهب النعمين (ولقد
راء) رأى محمد جبريل
عليها السلام (زله أخرى)
مره أخرى من السترول
نصبت النزلة بسبب الظرف
الذى هو مره لان العملة
اسم للره من الفل وسكانت
في حكمها أى زل عليه
جبريل عليه السلام نزلة
أخرى في صورة نفسه فراء
عليها وذلك بسبب المراج
(عند سدرة المنتهى)
الجمهور على انها مبرقة تنق
في السماء السابعة عن عين
العرش والمنتهى يعنى
موضع الانتهاء أو الانتهاء
كلها في منتهى الجنة
وأخرها وقبل لم يجاوزها
أحد واليه ينتهى علم
الملائكة وغيرهم ولا يعلم
أحد ما وراءها وقبل تنهى
الهارأواح الشهداء (عندها)
جنة المأوى) أى الجنة

أراهم بالغلة واصطفي موسى بالكلام واصطفي محمد بالروية وقال كعب ابن الله قسم رؤيته
وظلمه بين محمد وموسى فكان موسى من تين ورأه محمد تين أخرجه الترمذى باطول من هذا
وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وتحمّل الآية على رؤوفه جبريل
عن مسروق قال قلت لعائشة ما أراه هل رأى محمد به فقالت لقد قسم شمرى عما قلت أن أنت
من ثلاث من حديثك فقد صدقتك من حديثك أن محمدا رأى به فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما ننذرى نفس ماذا تكسب غدا وما
ننذرى نفس باى أرض تموت ومن حدثك أن محمدا كتم أمره فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته من تين أخرجه حافى النعمين (م) عن أبيه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نوراى أراه قوله عز وجل
(أفترأوه على ما يرى) يعنى أفتادولوه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به وقالوا له صف
لنا بيت المقدس وأخبار ما بين يدي الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمضى أفتادولوه جدا لا
ترومون به دمه عمارأه وعلمه (ولقد رآه زله أخرى) يعنى رأى جبريل في صورته التى خلق
عليها نازلا من السماء نزلة أخرى وذلك انه رأى في صورته من تين مره فى الأرض ومره عند سدرة
المنتهى (م) عن أبي هريرة ولقد رآه زلة أخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعنى زلة
أخرى هو أراه كاتب لى صلى الله عليه وسلم في ثلث الليالي عرجات لمثلة التخصيف من اعداد
الصلوات فيكون لكل عرجة زلة مرأى به عز وجل في بعضه ما روى عن ابن عباس انه رأى
ربه بمؤاد مره تينوه امه رآه بمنه (عند سدرة المنتهى (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال
لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة
والها ينتهى ما يصرج من الأرض فيقبض منها والها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها
وقال ادغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفى رواية الترمذى الها ينتهى علم الخلائق
لا علم لهم فوق ذلك وفى حديث المراج المخرج فى النعمين ثم صدق الى السماء السابعة ثم قال
ثم رعت السدرة المنتهى فادانبقها مثل دار ليجر واداورتها كادان القليلة قال هذه سدرة
المنتهى وفى أمر آدم من حديث انس قال ثم عرج بحالى الى السماء السابعة وذكره الى ان قال
فيه ثم ذهب الى السدرة المنتهى واداورتها كادان القليلة وادانقها كالقفل قال فلما
غشها من نور الله ما غشى ذميرتها أحد من خلق الله يستطعم ان ينعمها من حسناتها وقال
هلال بن يسافى سأل ابن عباس كعبا من سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة فى
أصل العرش على رؤوس حيلة العرش والها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلم الا الله
عز وجل وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدرة المنتهى
فقال يسير الى كعب في ظل الفتن منها ما تفسد أو قال يسطل بظلماتها ألف ركب فيها فراش
الذهب كاد يغرقها القلال أخرجه الترمذى وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والحلل والنفار
من جميع الألوان ولولاء ورقة وصعدت منها الى الأرض لاضاعت لاهل الأرض وهى شجرة
طوى التى ذكرها الله فى سورة الرعد (عند هاجنة المأوى) قال ابن عباس جنة المأوى بأوى
الها جبريل والملائكة وقبل بأوى الهأواح الشهداء (ادغشى السدرة ما يغشى) قال ابن
مسعود فراش من ذهب وقيل يفشاها ملائكة أمثال العربان وقيل أمثال الطيور حتى
يقع عليها وقيل غشها نورا والمصلا فوغشيتها الملائكة من حب الله تعالى أمثال العربان حتى

يقين عليها وقيل هو نور رب العزة ويرى في الحديث قالوا يا نبي الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا نبي الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
وقيل تلك الحضرة المقدسة الشريفة عينا ومالا ولا جا وزمارا وقيل ما لم يره وهذا وصف
أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف أذ لم يلتفت إلى شيء سوى أمره وفي معنى
الآية أن قلنا ان الذي يغشى السدرة فرائض من ذهب أي لم يلتفت إليه ولم يشتغل به وفيه بيان
أدبه صلى الله عليه وسلم أذ لم يقطع بصره عن المقصود وإن قلنا الذي يغشى السدرة هو نور رب
العزة فيه وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه بئنه ولا بصره ولم يشتغل بغير
مطالبة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصعقة ولا غشاه كما أخبر عن موسى بقوله
وخر موسى مضطربا فلما تبلى رب العزة وتظهر نوره على الجبل قطع نظره وغشى عليه
ونينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارب به العقول وتزل فيه الأقدام
وتعمل فيه الأصارف وصف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (لقد رأى من آياته الكبري) يعني رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك الدلالة في مسيرته ورجوعه وقيل معناه
لقد رأى من آياته الكبري (م) عن عبد الله بن ميمون قال لقد رأى من آياته الكبري
الكبرى قال رأى جبريل في صورته سماء جناح (خ) عنه قال لقد رأى من آياته الكبري
الكبرى قال رأى رفرقا أحضر صدأ في السماء
في فصل من كلام الشيخ محي الدين الرازي في معنى قوله تعالى ولقد آتاه آخري وهل
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الإسراء (م) قال القاضي عباس اخلف
السلف والخلق هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء فأنكره عائشة كواقع في
صحيح مسلم ورواه مثله عن أبي هريرة ورواه جماعة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة
من المحدثين والمكاتبين وروى عن ابن عباس أنه رأى ربه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن
وكان يخلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكي أنه
القبائل عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى ربه وقت بعض مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه ما تزور رؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى
إياه دليل على جوازها ألا يجعل بني إسرائيل أو يعص على ربه وأحلقوا في أن نبينا صلى الله
عليه وسلم هل كره به ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا خشى عن الأشعري وروى من المكاتبين
أنه كلفه وعن بعضهم هذا القول إلى جعفر بن محمد بن مسعود وابن عباس وكذلك أحمد بن حنبل
قوله ثم دنا فذوقه قال لا تكلمني أن هذا الذي وادى حقيق بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
أو يحصى بأحد مما من الآخرة من حدة النبي وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب
وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه أو من الله على هذا القول
يكون الدنو والدنو في متأول ليس على وجهه بل تأول جعفر بن محمد الدنو من الله أحدهم وس
العباد الحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم وقربه من مطهر وعظم من ربه عليه
واشراف أنواره من ربه عليه والاطلاع من غيبه وأمره من كونه على ما لم يصبه من ربه عليه
والدنو من الله تعالى له أظهر وذل وعظم ربه وفضله المطهر لديه ويكون قوله تعالى قال فودع
أروا فيهما عبارة عن لفظ المحل وإيضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله
عليه وسلم ومن الله تعالى إجابته وإبائه المنزلة هذا آخر كلام القاضي عن أبي طالب الشيخ محي

التي بصرها المفقون
وقيل تأوى إليها أرواح
الشهداء إذ يغشى السدرة
ما يغشى (أي رأى) أدبه
السدرة ما يغشى وهو عظم
وتكبير لما مشاهدهم
هذه العبارة أن مشاهدا
من الشقائق الدالة على
عظمة الله تعالى وجلاله
أشياء لا يحيط بها الوصف
وقيل يشاهد الجلم الغفير
من الملائكة يعبدون الله
تعالى عندها وقيل يشاهد
فرائض ذهب (ما زاغ
البصر) هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عدل
عن رؤية الله تعالى التي
أمر برؤيتها ومكن منها
(وما طغى) وما جا وزمارا
برؤيته (لقد رأى) والله
لقد رأى (من آياته الكبري)
هي كبرها وعظمها يعني
حين رآه إلى السماء
فأرى عذاب المالكوت

الدين وأما صاحب التصريح فانه اختار اثبات الروية قال والحج في المسئلة وان كانت كثيرة
ولكن لا تتسك الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس المجهون ان تكون النسلة لاراهيم
والكلام لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم آجعين وعن عكرمة قال سئل ابن
عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم وقدرى بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة
عن أنس قال رأى محمد به عز وجل وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
عز وجل والاصل في المسئلة حديث ابن عباس خبر هذه الامة وعالمها والمرجع اليه في
المعضلات وقد اوجه ابن عمر في هذه المسئلة واصله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
عز وجل فاجبه انه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر انها سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لم أروى وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لنشر ان
يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو رسل رسولا ولقوله لا تدركه الابصار والعصا اذا
قال قولا ونال نفسه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قدمت الرواية عن ابن عباس انه تكلم في
هذه المسئلة اثبات الروية وجب المصير الى اثباتها لانها ليست مما يدرك بالقلب وبوحدان العين
وانما يتلقى بالسمع ولا يستخير أحدان يظن بان ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالعين
والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عنده بناه علم
من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما تراه غيره والثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب
التصريح في اثبات الروية قال الشيخ محي الدين فالجواب ان الرابع عند أكثر العلماء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل يعني رآه ليله الامر بالحديث ابن عباس وغيرهما
تقدم واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان
يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الروية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان
معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستدماط من الامات وسنوخ الجواب عنها فنقول
اما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فبانه ظاهر فان الادراك
هو الاطاعة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاطاعة لا يلزم منه نفي الروية بغير
اطاعة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لنشر ان
يكلمه الله الا وحيا الاية فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الروية وجود الكلام
حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام الوجه الثاني انه عام بخصوص بما تقدم من الأدلة
الوجه الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحى هنا الاطاعة والروية في المنام وكلاهما سمي وحيا
وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب لا رونه وليس المراد ان هناك تحجابا بفضل موضعين موضع
ويدل على تحديده المحجوب وهو منزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم يركبكم وقول عائشة في أول
الحديث لقد فش شمرى فغناه قام شمرى من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال تقول
العرب عند انكار الشيء قد شمرى واقشعرجلدى وامازت نفسي وقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث أبي ذر نوراً رأى أراه فهو يتنور في نور ويفتح الهمة في آنى وتبديد النور المفتوحة ومعناه
سجاية نور وكيف أراه قال الماورى الضمير في أراه عائدة على الله تعالى والمعنى ان النور يعنى من
الروية كما جرت العادة في غلبة الانوار الابصار ومنه ما من ادراك ما حلت بين الرافق وبينه وفي رواية
رأيت نورا معناه رأيت النور بحسب ولم أر غيره وفي رواية انه نورانى أراه ومعناه هو خالق النور
المانع من رويته فيكون من صفات الأفعال ومن المستحيل ان تكون ذات الله نوراً اذا النور

(أفرأيت اللات والعزى ومنه الثالثة) أي أخبرونا عن هذه الأسماء التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصفها رب العزة لللات والعزى ومنه أصنامهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتقف بالطاف وقيل كانت بفعله تعبد هافرش وهي فلهة من لوى لانهم كانوا يولون عليها يعكفون للعبادة والعزى كانت لظفان وهي سمرة وأصلها تأنيث الاعز وقطعها ناله ابن الوليد ومنه صخرة كانت لهذا بل وخراة وقيل لتقف وكانها سميت منة لان دمها السائل كانت تسمى عندها أي تراق ومنه منة منة من النور كانهم كانوا يستقرون عندها (الاولى انهم كانوا) (الآخرى) هي صفة من أي المتأخرة الوضيعة المقدرة كقولها وقالت آخرهم ولا لهم أي وسعواهم (لرؤسائهم) وأترافهم ويعجزون تكون الاولى والقدم عندهم لللات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويرجون انهم شعاعهم عند الله وأدهم البنات وكراهم من فقيل لهم

من جلة الاجسام والله يتة الى من خلق هذا مذهب جميع آفة المسلمين والله اعلم قوله عز وجل (أفرأيت اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة بعدونها واشتقوا لها اسمان أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزى والعزى تأنيث الاعز والمعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصفها رب العزى فتشكى وكان اللات الطائف وقيل بفعله كانت قرش تبعده وقرى اللات بالتمديد (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات رجلا يلبث السوق للبحاج قيل فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل له غيبة يسلا منها السمن ويؤخذ منها الاطخ ويجمع رسلها ثم يخذ حيسا يقطع الحجاج وكان يلبث بفعله فلما مات عبده وهو اللات وقيل كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعه على حفرة فتأنيه العرب فقلت به أسوقهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها ففرت الطائف على موضع اللات وأما العزى فقيل هي شجرة ينطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالماس ويقول

يا عزى كفرناك لا سعادتك * انى رأيت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة تشره شعرا داعية تويلها واضعة يدها على رأسها وبهال ان خالد ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعته فقال ما رأيت شيئا فقال ما طعت فمادها ومعها المول فقطعها واجتأأصلها فخرجت منها امرأة عربية فقفلتاهم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره بذلك فقال تلك العزى لو نبت بعدا بدو قبل هي صنم لظفان وضعا لهم سعد بن ظالم الطغفاني وقيل انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فخرج الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليس لكم بهم العبدونه وليس لكم قالوا لها ما نرا قال انا صنع لكم كذلك فدخلوا من الصفا وخرجوا من المروة ونقلها الى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا وقال هذا الصفا فوضع الذي أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أشجار وأسندها الى شجرة وقال هذا اربك فحساوا يطوفون بين الشجرين ويعبدون التجارة الثلاث حتى افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر بجمع التجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هي بيت الطائف كان تعبده ثقيف وقوله (ومنه) قيل هي غزاة كانت بقدره وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ان الانصار كانوا يهاون لماة وكانت حذو قد يدورين هي بيت بالمشل كانت تعبده بركم وقيل منة صنم لهذا بل وخراة وكانت تعبد أهل مكة وقيل اللات والعزى ومنه أصنام من التجارة كانت في حوف الكعبة يعبدونها (الثالثة الاخرى) لانه تفت لمائة اذهي الثالثة في لذكروا ما الاخرى وان العرب لا تقول الثالثة الاخرى وانما الاخرى هناءت لثلاثة قال الحليل خالسا لوقا فرؤس الاى كقولها ما رب آخرى ولم يقل آخرى وقيل في الآية تقدم وتأخير تقديره أفرأيت اللات والعزى الاخرى ومنه الثالثة وقيل هي صفة دم كاهن تمالى قال ومنه الثالثة المتأخرة لدليله فعلى هذا فلا أصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صماء الى صرمة أي والعزى شجرة وهي نبات ومنه صخرة وهي حماد وهي في أحرب لم ترتب ومعنى لا تبه هل رأيت هذه الاصنام حق الرؤية وادراكها علمتها انها لا تخط للعبادة لانها لا تضر ولا تنفع وقيل أفرأيت أبا الزامون ان اللات والعزى ومنه بنات الله لكم لذكروا لا تخ وقيل كان لثلاث ركوبه

(التي لا تروى الا في الاصحاحين) أي بطرك الله البنات ولكم الذين اتبعوه فبني أي ما رآه من صاؤه وصبره في
صاؤه وصبره في فعله الا في في السموات فكسرت الصاد لانه قبل فعل وهو موضع مثل حروصه وصبره في صاؤه من
صاؤه مثل صاؤه (ان هي) ما الاصنام (الاسماء) ليس تحتها في الحقيقة سميات لانهم ندعوا الالهية لها وهو بدعي منها
واشبهنا فاعلمها (ميتوها) ٣٣٤ أي سميت بها يقال سميت زيداً وسميته زيداً (انتم واباؤكم ما نزل اليهم من سلطان)

حقه (ان يتبعون الا الظن)
الا توههم ان ما لهم عليه حق
(وما تهوى الانفس) وما
تشتهي انفسهم (ولقد
جاءهم من ربهم الهدى)
الرسول والكتاب فتركوه
ولم يعملوا به (ام للانسان
ما تقي) هي أم المتقطعة
ومعنى الهمة فيها الانكار
أي ليس للانسان يعني
الكافر ما تقي من شفاعته
الاصنام أو من قوله ولئن
رجعت الحربة إلى أي عنده
الحسنى وقبل هو في بعض
ان يكون هو الذي (فله
الآخرة والاولى) أي هو
مالكهما وله الحكم فيها
يعطي النبوة والشفاعة
من شاء وارتضى لامن
تسمى (وكم من ملك في
السموات لا تفتي شفاعتهم
شيأ الا من بعد ان يأذن الله
لمن يشاء ورضي) يعني
ان أمر الشفاعته ضيق فان
الملائكة مع قوتهم وكثرتهم
لوشغوا باجمعهم لا حادهم
تفتي شفاعتهم قط ولم تنفع
الا اذا اشغوا من بعد ان
يأذن الله لهم في الشفاعته

يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالآتي كره ذلك فقال الله عز
وجل منكر عليهم (التي لا تروى الا في الاصحاحين) قال ابن عباس أي قصة جارية
حدث جلتهم بكم ما تذكرون لانفسكم وقيل قصة عوا جارية متدة (ان هي) أي ما هذه
الاصنام (الاسماء) سميتوها انتم واباؤكم (والمنى انكم سميتوها آلهة وليس بآلهة حقيقة
ولا لعبادة حقيقة وقيل معناه قلتم لبعضنا عز ولا عزه لانه لا يكون لها معنى حقيقة (ما نزل
اليهم من سلطان) أي حجة بما تقولون انها آلهة (ان يتبعون الا الظن) أي في قولهم انها آلهة
(وما تهوى الانفس) يعني هو ما زين لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضو عبادتهم
بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادات بمقتضى الشرع لا بتابعة هوى النفس (ولقد
جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والتي المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان
العبادة لا تصح الا لله الواحد القهار **قوله تعالى** (ام للانسان ما تقي) معناه اظن الكافرين له
ما تقي ويشتهي من شفاعته الاصنام أي ليس الامر كما يظن وبقي (فله الآخرة والاولى) أي
لا يملك أحد حق ما يشاء أبداً الا بآذنه وقيل معناه ان الانسان اذا اختار معبودا على مقتضاه واشتهاه
فله الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء في الدنيا والآخرة وان شاء أمهله إلى الآخرة
(وكم من ملك في السموات) أي من يمددهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله لا تفتي شفاعتهم
شيأ يعني ان الملائكة مع علو منزلتهم لا تفتي شفاعتهم شيأ فكيف تشفع الاصنام مع حقارتها ثم
أعبروا بالشفاعة لان تكون الا بآذنه فقال تعالى (الا من بعد ان يأذن الله) أي في الشفاعته (من
يشاء ورضي) أي من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا من رضى الله عنه
وقيل الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعته لمن شاء الشفاعته (ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة) يعني الكفار الذين أنكروا البعث (ليسمعون الملائكة تسمية الآتي) أي
بتسمية الآتي حيث قالوا انهم بنات الله فان قلت كيف قال تسمية الآتي ولم يقل تسمية الاناث
قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ أليق بهذا الموضع لما سبته رؤس الآتي وقيل ان كل
واحد من الملائكة يسمونه بتسمية الآتي وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل
واحد منهم بتناو هي تسمية الآتي (وما لهم به من علم) أي بالله فشركون بهو يسمون له ولذا قيل
ما يستيقنون ان الملائكة اناث (ان يتبعون الا الظن) أي في تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن
لا يفتي من الحق شيأ) أي لا يقوم العلم مقام الحق وهو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق
الذي هو حقيقة النبي بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمنى ان
الاصناف الالهية لا تستخرج بالظنون (فأعرض عن نولي عن ذكرنا) يعني القرآن وقيل عن
الايمان (ولم يرد الا الحياة الدنيا) يعني انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يردوا إلى الحياة الدنيا

لمن يشاء الشفاعته هو رضاء وراه أهلا لان يسفعله فكيف تشفع الاصنام له بعد موتهم (ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة ليسمعون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الآتي) لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد
منهم بتناو هي تسمية الآتي (وما لهم به من علم) أي بما يقولون وقريها أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن)
هو تقليد الآباء (وان الظن لا يفتي من الحق شيأ) أي انما يعرف الحق الذي هو حقيقة النبي وما هو عليه بالعلم والتيقن
لا بالظن والتوهم (فأعرض عن نولي عن ذكرنا) فأعرض عن رأيتهم معراض عن ذكر الله أي القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا

عنده فهو مغروران أعاد النظر فليس لهم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم
 في فصل في بيان الكبيرة وخصها وتبها عن الصغيرة ثم قال العلماء كبر الكبائر الشريك
 بالله وهو ظاهر لا يخافه لقوله تعالى ان الشريك لظلم عظيم وبه القتل بغير حق فاما ما سواهما
 من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وكل مال التيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات
 وعقوق الوالدين والغرار من الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلهذا
 تماصيل واحكام تعرف بها امرها باختلاف الاحوال والمقاسد المترتبة عليها
 فلهذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر بالنسبة الى ما دونها وقبحا عن ابن
 عباس انه سئل عن الكبائر اوسع هي قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعة مائة اقرب
 وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتبها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهى الله عنه
 فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ او اصح الاصفهاني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واخبر
 القائلون به ذابان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجاهل من السلف
 واختلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك
 دلائل الكتاب والسنة واستعمال سلف الائمة واذابت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد
 اختلف في ضبطها فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة
 أو عذاب وعن الحسن بن سعيد قيل هي ما وعد الله عليه بنار في الآخرة أو حدى في الدنيا وقال
 الغزالي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير
 استسما وخوف أو استعداد تدم كالماتون في ارتكابها والمستعصرى عليها اعتيادا فاشعر بهذا
 الاستغناء والتهاون فهو كبيرة وما اتصل عليه فلتات النفس وفرة من اقية التقوى ولا ينك
 عن تدم عتوج به تنقيص التلذذ فاصية فهذا لا يمنع المداة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين
 ابن عبد السلام في كتابه القواعد اذا اوردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض
 مفسدة الذنب على مفاصد الكبائر المتصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاصد الكبائر فهي
 من الصغائر وان ساوت أدنى مفاصد الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أسبك امرأه
 محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من أكل درهم
 من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الصكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم
 يستأصلونهم بدلائله فان تبينه الى هذه المفسدة أعظم من توليه يوم الزحف بغير ضرر مع كونه
 من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كدبا لم يقتل بسببه ولو كذب على انسان كدبا لم
 انه يؤخذ منه غرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في
 فتاوى الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف
 بكونه عظيما على الاطلاق فهذا احد الكبيرة ولها امارات منها الحدومنها الاعداد عليها بالعذاب
 بالار ووضوحها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصف فاعلها بالفسق أو يضاف اليه اللعن كما في الله
 من غير ممان الارض ونحو ذلك والله أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس ان
 فعل ذلك ثم تاب وأناب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي
 لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة ايضا تنحى بالاستغفار
 والبوبة الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان يشكر ربه الصغيرة
 تكرار ايشمعة لمة مبالاة بنسبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فصل

لانه ليس من الكبائر
 والفواحش وهو كالنظرة
 والقبلة واللثة والغمرة
 (ان ربك واسع المغفرة)
 فيضرب ما يشاء من الذنوب
 من غير توبة

(هو اعلمكم اذ انشأكم) أي اياكم (من الارض واذا اتم اجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا
 الي زكاة العمل وزيادة الخيرات والطاعات أو إلى الزكوة الطاهرة من المعاصي ولا تنسبوا عليها وهموها فقد علم الله اني تزكيتكم
 والتي أولوا آخر اقبل ان يغربكم من صلب آدم عليه السلام وقبل ان يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كن ناس يعملون
 أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجهنا فزت وهذا اذا كان على سبيل الإعجاب أو الازالة على سبيل الاعتراف
 بالنعمة فانه جائز ان المسرفة والطاعة وذكرها شكر (هو اعلمكم انني) ٢٣٧ فاكفوا بعلقه عن علم الناس

وتجزل له عن شأنه للناس
 (أفرايت الذي تولى)
 أعرض عن الايمان
 (وأعطى قتيلا وكدي)
 قطع عطنة وأسك وأصله
 أكده الحمار وهو ان
 تقاه كدية وهي صلاة
 كالهضرة فيسكت عن
 الحفر عن ابن عباس رضى
 الله عنهما فيمن كفر بعد
 الايمان وقيل في الوليد
 ابن المغيرة وكان قد بايع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعده بعض الكافرين
 وقال له زكيت دين الاشياخ
 ورجعت اثمهم في النار قال
 في حديث عذاب الله
 فضي له ان هو اعطاه
 شيئا من ماله ورجع إلى
 شركه ان يعمل عنه عذاب
 الله فعمل وأعطى لى
 عاتيه بعض ما كان من
 له ثم جعل وضعه (أعده
 عن النبي فهو يرى) أهو
 يعلم ما ضعه من عذاب
 الله حق (ألم يبين) يحبر
 (يعني عصف موسى)

تمالى (هو اعلمكم) أي قبل ان يخفكم وهو قوله (اذ انشأكم من الارض) أي خلق اياكم آدم
 من التراب (واذا اتم اجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم) سمى جنينا لاستناره في بطن أمه
 (فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوا ولا قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة
 والى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبروها والاسم تام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل
 في معنى الآية هو اعلمكم أي اياكم المؤمنون علم حالكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا
 أنفسكم رياء وعجلا ولا تقولوا ان لم نعرفوا حقيقته اننا خير منكم أو اننا احرى منكم أو اني
 منك فان العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على
 القوى وهو قوله تعالى (هو اعلم) اي أي من يروا طاع وأخلص العمل وقيل في معنى
 الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوا إلى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل
 لا تنسبوا إلى الزكوة الطاهرة من المعاصي ولا تنسبوا عليها وهموها فقد علم الله اني
 منكم والتي أولوا آخر اقبل ان يغربكم من صلب آدم وقيل أن يخرجوا من بطون
 أمهاتكم قبل نزلت في ناس كانوا يبعثون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وجهنا
 فأزل الله فهم هذه الآية قوله عز وجل (أفرايت الذي تولى) نزلت في الوليد بن المغيرة
 كان قد بايع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فبصره بعض المشركين وقالوا أركت دين
 الاشياخ وضلت قال في خشيت عذاب الله ففهم له الذي عاتبه ان اعطاه كذا من ماله ورجع
 إلى الشرك ان يعمل عنه عذاب الله فرجع الوليد في لشرك وأعطى للذي عيره بعض لى
 ضمن له من المال ومنعه تمامه فزك الله أفرايت الذي ترى أي أدبر وأعرض عن الايمان
 (وأعطى) أي لصاحبه الذي عيره (قتيلا وكدي) أي جعل باله في وقتل أعطى قتيلا أي من
 الخير بلسانه وكدي أي قطعه وأسك ولم يعم بالعطية وقيل نزلت في العاص بن ربیع السهمي
 وذلك انه كان رجلا يرافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل نزلت في أبي جهل
 وذلك انه قال والله يا بني ان محمد الايكم كرام الاخلاق فذلك قوله وأعطى قتيلا أو كدي
 أي لم يؤمن به ومعنى الآية كدي أي قطع وأصله من الكدية وهي حجر يطهر في نثر يبعث
 من الحفر (أعده علم الغيب فهو يرى) أي مغاب عنه أي أن صاحبه جعل عنه عذابه (ألم
 يبين) أي يحبر (يعني عصف موسى) يعني اسفار السوراة (وابراهيم) أي ويخبر عن صف
 ابراهيم (الذي وفى) أي كمل وعظم أمره وقيل عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه في خلقه وقيل
 وفى بما أمر به عليه وقيل فادع ربه وقيل استكمل لما عهده وقيل فى بما أمر به من سهام

أي السوراة (وابراهيم) أي وفى عصف ابراهيم (الذي وفى) وهو واثق كثره فتمنى وطاف به ربه ونرى
 محفوظا لنسبته بالحق والوفاء من الحسن أمره - حتى الأول - ومن عاصي نسا - وهذا لا يسان لمخول - فله
 تذف في السارة له جبريل أنك حاجة فله ما لى ولا وعى لى صلى الله عليه وسلم وفى عمله لى و - ارجو كذا انى -
 النهار وهي صلاة الصلوة وروى الأنا خبركم من صلى الله عليه وسلم وفى كذا يقول ذا صبح - أمسى - فحينئذ لله من
 تمسكون إلى حين نظرون وفيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة وفى لويه المائون وعشرة وفى الاحراب ان المسلمين
 وعشرة فى المؤمنون فى الخ المؤمنون ثم اعلم ان عصف موسى وبرهيه -

(الآثر وزرارة أخرى)
 تروى في وزرارة إذا اكتسب
 وزراره هو الأثم وإن خففه
 من التثنية والمعنى أنه لا تزور
 والضمير ضمير الشأن ومحل
 أن وما بعدها الجبريد لا يما
 في صف موسى أو الرغ
 على هو أن لا تزور كأن قال
 قال وما في صف موسى
 وإبراهيم قبل الآثر وزرارة
 وزرارة أخرى أي لا تحمل
 نفس ذنب نفس (وإن ليس
 للإنسان إلا ما سعى) أي
 سعيه وهذه أيضا محكي
 صف إبراهيم وموسى وإد
 ما صبح في الاختيار من
 الصدقة عن الميت والجمع عنه
 فقد قيل إن سعى غيره مسلم
 ينفعه إلا ما سعى سعى
 نفسه وهو أن يكون مؤثرا
 كان سعى غيره كأنه سعى نفسه
 أن يكون تابعا وقائما به
 ولا سعى غيره لا ينفعه إذا
 عمله لنفسه ولكن أدواؤه
 به وهو يحكم الشرع كالنائب
 عنه والوكيل القائم مقامه
 (وإن سعيه سوف يرى) أي
 يرى سعيه هو يوم القيامة
 في ميزانه (ثم يجزاه) ثم
 يجزيه إلى سعيه يقال جزاه
 الله عمله وجزاه على عمله
 بتدفع الجار وإصال العمل
 ويجوز أن يكون الضمير
 للجزاء ثم يفسره بقوله (الجزاء
 الأولى) أو أبدا عنه
 (وأن أنى ربك المهي)

الاسلام وهو قوله وإذا نبأ إبراهيم به بكلمات فأنفخ والتوفية الاتهام وقيل وفي شأن
 للماسك وروى البغوي عنه عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إبراهيم الذي وفي
 عمله كل يوم أربع ركعات أول النهار عن أبي القرداء عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم ركع في أربع ركعات من أول النهار كذلك أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صفه ما ضل في (الآثر وزرارة أخرى)
 أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بآثم غير ما في هذا الباطل قول
 من ضمن للوليد بن المغيرة أنه يحمل عنه الأثم وقال ابن عباس كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل
 بذنب غيره كان الرجل يقتل أبيه وابنه وأخيه وأمر أنه عسبه حتى كان إبراهيم عليه
 الصلاة والسلام فهاهم عن ذلك وبنفهم عن الله تعالى الآثر وزرارة أخرى (وأن ليس
 للإنسان إلا ما سعى) أي عمل وهذا في صف إبراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا منسوخ
 الحكم في هذه التسمية بقوله تعالى الحقائقهم ذريتهم فما دخل الإبناء الجنة بصلاح الآباء
 وقيل كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى فاما هذه الأمة فلها ما سعى أو ما سعى لهم غيرهم لما روى
 عن ابن عباس أن امرأة وضعت صبيا لمها فالت يا رسول الله ألم أجد قال نعم ثم أخرجهم مسلم
 وعنه أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أي توفيت أنبغها أن تصدق عنها قال نعم
 وفي رواية أن سعد بن عباداه أبا جحيم سجد كركبوه وأخرجهم البخاري وعن عائشة رضي الله
 عنها قالت إن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أي أفلتت نسوا أو أظنوا أنك كذبت
 تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت منها قال نعم أخر جاء في العيصين وفي حديث ابن عباس دليل
 المذهب الشافعي ومالك وأحمد وجهاهير العلماء أن حج المني تنقذ صعب ثاب عليه وإن كان
 لا يجزيه عن حجة الإسلام بل يقع تطوعا وقال أوحيدة لا يصح حجه وأما يكون ذلك عمرنا
 للعبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت وبالله توأما وهو
 إجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقصه الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح
 الحج عن الميت بحجة الإسلام وكذا الواوحي يجمع تطوع على الأصح عند الشافعي واختلاف العلماء
 في العموم إذا مات وعليه صوم فالأصح جواز زعمه للأحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب
 الشافعي أن قراءة القرآن لا يصلة توأما وقال جماعة من أصحابه يصلة توأما به قال أحمد بن
 حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا يصلة عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصلة توأما
 الجميع والله أعلم وقيل أراد بالإنسان الكافر والمعنى ليس له من الخير إلا ما عمل هو فثبت عليه
 في الدنيا بأن يوصيه عليه في رزقه وما في يده حتى لا يبقى له في الآخرة خير وروى أن عبد
 الله بن أبي بن سائل كان أعطى العباس قيصا لبسه إياه لما مات أرسل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيصه ليكف فيه فلم يبق له في الآخرة حسنة ثاب عليها وقيل ليس للإنسان
 إلا ما سعى هو من باب العدل فالمن باب الفضل فاختار أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه
 (وإن سعيه سوف يرى) أي يراه في ميراثه يوم القيامة وفيه بشارة للؤمن وذلك أن الله تعالى يريه
 أعماله الصالحة ليرضحها ويجزيه الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غملا ثم يجزاه أي السعي
 (الجزاء الأولى) أي الأثم الأكل والمعنى أن الإنسان يجزيه جزاء سعيه الجزاء الأولى قوله
 عرو وجعل (وأن أنى ربك المنهى) أي إليه تنهى الخلق ومسيرهم إليه في الآخرة وهو
 محازهم بأعمالهم وفي الخطاب به أوجهان أحدهما عام تقديره وأن أنى ربك أي السامع

أو المائل كالتناس كان المنتهى فهو تديدي بخلق الله وحسن خلقه بخلق الله عن
 أصله هو بزيادة الحسن في أحسنه الوجه الثاني أن الخطاطب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم
 فعلى هذا فيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تخزن فإن الدربك المنتهى وقيل في معنى
 الآية مقننه ابتداء الملة واليه انتهت الآية مال وروى البخاري بإسناد التعليل عن أبي بن كعب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وإن الدربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى
 عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله لا تفكر وفي الخلق فإنه لا تحيط به الفكرة ومعناه
 لا فكرة في الرب أي انتهى الأمر إليه لأنك إذا نظرت إلى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه
 لا بد لها من موجد وإذا علمت أن موجدها هو الله تعالى فقد انتهت الأمور إليه وهو إشارة
 إلى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى (وأنه هو أخصك وأبني) أي هو القادر على إحياء الصديقين
 في محل واحد الفصل والكاهن فيه دليل على أن جميع ما يمله الإنسان في قضاء الله وقدره
 وخافه حتى الضحك والبكاء قبل الضحك أهل الجنة في الجنة وأبني أهل النار في النار وقيل
 أخصك الأرض بالنبات وأبني السماء بالمطر وقيل أفرح وأحزن لأن السرح يجب الفصل
 والحزن يجب البكاء عن جابر بن سمرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة
 وكان أصحابه ينشدون الشعر وينذرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكن وروى عن أبي بن كعب
 معهم إذا ضحكوا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية مما لا ينكر في حرب
 فيضضكون ويتبسم معهم إذا ضحكوا وبني النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم واليمان في قلوبهم أعظم من الجبل
 (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلاً فقلت لو لم أكن
 ما أعلم لضحكتم قليلاً ولكيتم كثيراً أعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم
 تخيير هو بالهاء أجه أي بكاء مع صوت يخرج من الأنف (وأنه هو أمان وأحي) أي أمان
 في الدنيا وأجبال البحث وقيل أمان الآباء أمان الآباء وقيل أمان الكاهن بالكسر وأحي
 المؤمن بالمعروف (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) أي من كل حيوان وهو أيضاً حيلة
 لمصادفات التي تنور على الطعة بخلق بهما ذكر وذكراً وبها تنفي وهذا تنفي لا يسهل إليه فهم
 العقلاء ولا يعلمونه وإنما هو بقدره الله في خلقه لا يعمل الطبيعة (من عطفة ألقى) أي
 نصب في الرحم وقيل تقدر وفي هذه تنبيه على كمال قدرته لا يعمل الطبيعة (من عطفة ألقى) أي
 أعصاء بحسنة وطباعاً بما به خلق من الذكر والأنثى وهذا من عجيب حسمه وقال قدرته
 ولهذا لم يؤكد بقوله وأنه هو خلق لا يمدح أحد إيجاد نفسه ولا خلقه ولا خلق غيره كالم
 خبير أحدان يدعي خلق السموات والأرض (وأن عليه النساء الأخرى) أي الخلق الثاني بعد
 الموت للبعث يوم القيامة (وأنه هو أنثى وأني) أي أعني الناس بالآدم والواضعي القدر وهي
 أصول الأمور وما يدور به بعد الكفاية وقيل أغنى بالله هب والعمدة وصوف الأموال وما
 يدور به بعد الكفافية وأني بالآل ولبقروا العظم وقيل في أي أخدم وقال بعد عن أنثى
 وأني أدي أعطى فأرضي وقيل أنثى يعني رجع حاشد ولم يترك محمداً في شيء لأن أنثى قد تعبر
 وأني أي أريد فوق النفي (وأنه هو لبشرى) أي لم يرب معبودهم وكانت حرفة قد
 بشرى وأول من سألهم ذلك رجل من أمراءهم قبله أبو كيشة عبيد هاشم قال لأن نعوم
 تقطع السماء عن راسها ولم يفلأ فمضى طرفة عين لم يبق له معبوده وعبدته حرفة فخرج

هذا كله في المصنف الأول
 والمنتهى مصدر يعني
 الانتهاء أي إلى
 الخلق ورجعون إليه
 كتوبه وإلى الله المصير
 (وأنه هو أخصك وأبني)
 خلق الضحك والبكاء وقيل
 خلق الفرح والحزن وقيل
 أخصك المؤمن في الفقه
 للمواهب وبكاهم في الدنيا
 بالنواب (وأنه هو أمان
 وأحي) أي قبل أمان الآباء
 وأجبال الآباء أو أمان
 بالكسر وأجبال الآباء
 أمان هاشم وأحياتة
 وأنه خلق الزوجين الذكر
 والأنثى من طاعة ألقى
 ألقى في الرحم يقال
 مني وأني (وأن عليه النساء
 الأخرى) أي النساء
 الموت (وأنه هو أغنى وأني)
 وأعني لقنسة وهي
 المال تألته وعزمت
 أن لا تخرج من يدك
 (وأنه هو لبشرى)
 هو كوكب يطلع بعد
 الحوزة في شدة الحر وكات
 حراة تدها فاعلم الله
 أنه رب معبودهم هذا

(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَ الْأُولَى) هُمْ قَوْمُ لُوطَ وَهُوَ دُعَاؤُ الْآخَرَى أَرَادَ لُوطُ مَدْفُوعُ بَصَرِي غَيْرَ تَهْلُ بِأَدْفَاعِ التَّنْوِينِ فِي الْإِلَامِ وَطَرَحَ
 حَزَنَةَ الْأُولَى وَنَقَلَ خُتْمَهُ إِلَى لَامِ التَّعْرِيفِ (وَعُوذُوا أَنْتُمْ) حِزْجَةً وَعَاصِمُ الْمَاقُونِ وَعُوذُوا وَهُوَ مَحْطُوفٌ عَلَى عَادٍ وَلَا يَنْسَبُ بَعْضُهُمَا
 أَنْتُمْ لِأَنَّ مَسْبَدَ الْغَاءِ لَا يَجُوزُ فِيمَا قَبْلَهُ لَا تَقُولُ زَيْدًا فَضَرَبْتَ وَكَذَا مَا مَدَّ النَّفْيَ لَا يَجُوزُ فِيمَا قَبْلَهُ وَالْمَعْنَى وَأَهْلَكَ شَوْخًا أَيْتَاهُمْ
 (وَقَوْمُ نُوحٍ) أَيْ وَأَهْلَكَ قَوْمُ نُوحٍ ٢٤٠ (مَنْ قَبْلُ) مِنْ قَبْلِ هَادٍ وَعُوذُوا (أَنَّهُمْ) كَانُوا هُمْ أَطْلَمُ وَأَطْنَى) مَنْ هَادٍ وَعُوذُوا لَأَنَّهُمْ كَانُوا

يَضُرُّوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ بِهِ
 حَرَكٌ وَنُفُورٌ عَنْهُ حَتَّى
 كَانُوا يَحْذَرُونَ صِدَائِهِمْ أَيْ
 يَسْمَعُوهُنَّ (وَالْمُؤْتَفِكَةُ)
 وَالْقَرْيَةُ الَّتِي اتَّفَكَتْ
 بِأَهْلِهَا أَيْ انْقَلَبَتْ وَهِيَ
 قَوْمُ لُوطَ يَقَالُ أَفْكَةً فَأَتَفَكَتْ
 (أَهْوَى) أَيْ رَفَعَهَا إِلَى
 السَّمَاءِ لِيُجَنِّحَ جَبْرِيلُ
 ثُمَّ أَهْوَاهَا إِلَى الْأَرْضِ
 أَيْ أَسْقَطَهَا وَالْمُؤْتَفِكَةُ
 مَنْصُوبٌ بِأَهْوَى (قَتْسَاهَا)
 أَيْ بَسَا (مَاغَشَى) تَهْوِيلُ
 وَتَعْظِيمُ لِصَاحِبِهَا مِنْ
 الْعَذَابِ وَأَمْطَرَهَا مِنْ
 الْهَضَرِ الْمُنْزُودِ (قَبَايُ
 آلَ عَادٍ) أَيْهَا الْمُخَاطَبُ
 (تَتَنَارَى) تَتَشَكَّلُ أَيْ
 جَاءَ الْأَوَّلُ مِنَ النِّمْرِ أَوْ جَاءَ
 كِفَالُهُ مِنَ النِّقَمِ وَبَايَ نَهْمُ
 رَبِّكَ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ
 وَرَبُّو بَيْتَهُ تَتَشَكَّلُ (هَذَا
 نَذِيرٌ) أَيْ مُحَمَّدٌ نَذِيرٌ (مَنْ
 النَّذَرُ الْأَوَّلَى) مَنْ الْمُنْذَرِينَ
 الْأَوَّلِينَ وَقَالَ الْأَوَّلَى عَلَى
 نَأْوِلِ الْجَسَاعَةِ أَوْ هَذَا
 الْقُرْآنُ نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ
 الْأَوَّلَى أَيْ أَنْدَارٍ مِنْ جِنْسِ
 الْأَنْذَارَاتِ الْأَوَّلَى الَّتِي

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِلَافِ الْعَرَبِ فِي الدِّينِ سَمِعُوا مِنْ أَبِي كَبْشَةَ تَشْبِيهُهُ بِفِي
 خِلَافِهِ أَبَاهُمْ كَمَا خَلَفَهُمْ أَبُو كَبْشَةَ وَعَبْدُ الشَّامِيِّ وَهُوَ كُوكِبٌ بَعْضُ مُخْلِطِ الْجُزْأَةِ وَيُسَمَّى كَلْبُ
 الْجَبَارِ بِأَصْوَاهُمَا اثْنَتَانِ عَيْنَانِ وَشَامِيَةٌ يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْعَبُورُ وَالْآخَرَى الْقَمِصَاءُ سَمِعْتُ ذَلِكَ
 لِأَهْلِهَا أَخْفَى مِنَ الْعَبُورِ وَالْمَجْرَى بَيْنَهُمَا أَوْ أَرَادَ بِالشَّامِيِّ هُنَا الْعَبُورَ (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَ الْأُولَى)
 وَهِيَ قَوْمُ هُودٍ أَهْلَكَوْا رَجُلًا مَصْرُورًا وَكَانَ لَهُمْ عَقِبٌ فَكَانُوا عَادَ الْآخَرَى وَقِيلَ الْآخَرَى أَرَادَ وَقِيلَ
 الْأَوَّلَى يَنْبَغِي أَوَّلَ الْخَلْقِ هَلَاكَ بَعْدَ قَوْمِ نُوحٍ (وَعُوذُوا) وَهِيَ قَوْمُ صَالِحٍ أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ بِالصِّعْقَةِ (فَمَا
 أَنْتُمْ) يَنْبَغِي مِنْهُمْ أَحَدٌ (وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ) يَنْبَغِي أَهْلَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ هَادٍ وَعُوذُوا بِالْعُرْقِ (أَنَّهُمْ
 كَانُوا هُمْ أَطْلَمُ وَأَطْنَى) يَنْبَغِي لَطُولُ دَعْوَةِ نُوحٍ أَبَاهُمْ وَعَوَّاهُمْ عَلَى اللَّهِ بِالْمَعْصِيَةِ وَالتَّكْذِيبِ
 (وَالْمُؤْتَفِكَةُ) يَنْبَغِي قَرْيَةُ قَوْمِ لُوطَ (أَهْوَى) أَيْ أَسْقَطَ وَذَلِكَ أَنَّ جَبْرِيلَ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ
 أَهْوَاهَا (قَتْسَاهَا) أَيْ بَسَاهَا (مَاغَشَى) يَنْبَغِي الْحَاجِرَةَ لِلْمُنْزُودَةِ الْمُسَوِّمَةِ (فَبَايَ) أَلَا يَبْرُكُ
 (تَتَنَارَى) أَيْ تَتَشَكَّلُ أَيْهَا الْإِنْسَانُ وَقِيلَ أَرَادَ الْوَلِيدِينَ الْغَيْرَةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَتَنَارَى أَيْ تَتَكَبَّرُ
 (هَذَا نَذِيرٌ) يَنْبَغِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ النَّذَرُ الْأَوَّلَى) أَيْ رَسُولُ مَنْ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمَةِ
 أَرْسَلَ إِلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْتُ الرُّسُلَ إِلَى قَوْمِهِمْ وَقِيلَ أَنْزَلَ مُحَمَّدًا أَنْزَلَتْ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ (أَنْزَلَتْ
 الْأَنْزَلَةَ) أَيْ قَرِيبَ الْقِيَامَةِ وَأَقْرَبَتِ السَّاعَةُ (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) أَيْ مَظْهَرَةٌ
 وَمُبَيِّنَةٌ حَتَّى تَقُومَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ قَادِرَةٌ عَلَى كَشْفِهَا إِذَا وَقَعَتِ إِلَّا اللَّهُ غَيْرُهُ لَا يَكْشِفُهَا
 وَقِيلَ الْكَاشِفَةُ مَصْدَرٌ يَنْبَغِي الْكُشْفُ كَالْعَافِيَةِ وَالْمَعْنَى لَا يَكْشِفُ عَنْهَا وَلَا يَظْهَرُ رَافِعُهُ وَقِيلَ
 مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ يَنْبَغِي إِذَا غَشِيَتْ الْخَلْقَ أَهْوَاهَا وَشَدَّهَا لَهَا بِكَتِفَةٍ وَأَوَّلَ رَدِّهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ
 قَوْلُهُ تَعَالَى (أَفَنْ هَذَا الْحَدِيثِ) يَنْبَغِي الْقُرْآنُ (تَجِبُونَ) تَتَكَبَّرُونَ (وَتَضْحَكُونَ) أَيْ اسْتَهْزَءُوا
 (وَلَا تَتَبَكَّرُونَ) أَيْ عَمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) أَيْ لَا هُوْنَ غَافِلُونَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَنْهُ
 أَنَّ السَّمِدَ هُوَ الْغَنَاءُ بَلَفَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَكَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَغَفَّلُوا وَلَعِبُوا وَأَصْلُ السَّمِدِ فِي الْفَتَى
 رَفَعَ الرَّاسَ مَا حُوذِيَ مِنْ عَدَمِ الْبَعْرِ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَجَدَتْ سِيرَتَهُ السَّامِدُ الْإِلَهِيُّ وَالْمَعْنَى وَقِيلَ
 مَعْنَاهُ أَمُورٌ يَبْطُرُونَ وَقَالَ مَجَاهِدٌ غَضَابٌ بِرَامُونَ قَبْلَهُ وَمَا الْبَرْطُمَةُ قَالُوا الْأَعْرَاضُ
 (فَاصْبِرُوا لِلَّهِ) يَنْبَغِي أَبَاهُ الْمُؤْمِنُونَ شَكَرُوا إِلَى الْهَدَايَةِ وَقَبْلَ هَذَا يَحْمِلُ عَلَى صِحْوَةِ التَّلَاوَةِ وَقِيلَ
 عَلَى صِحْوَةِ الْقِرْضِ فِي الصَّلَاةِ (وَاعْبُدُوا) أَيْ عِبَادُوا اللَّهَ تَعَالَى قَالُوا عِبَادُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا أَيْ عِبَادُوا اللَّهَ
 وَأَمَّا لَنْ الْعِبَادَةِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى (ق) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ الْوَعْدَ فَصَدَّقُوا بِمَا وَصَّاهُمْ كَانَ مَعَهُ غَيْرَانِ شَيْخَانِ قَرِيشٍ أَخَذَ كِفَا
 مِنْ حَصْبَاءِ أَتْرَابٍ رَفَعَهُ إِلَى جِهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِيْنِي هَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَقُوا أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ كَفَرَا
 إِذَا الْبَضَارِيُّ فِي رَوَايَةٍ قَالَ أَوَّلُ سُورَةٍ تَزَلَّتْ فِيهَا صِدْقَةُ النَّصِيحَةِ كَرِهُوا قَوْلَ فِي آخِرِهِ وَعَوَّاهُ مِثْلُ

أَنْزَرَهُمْ مِنْ قَبْلِكَ أَنْزَلَتْ الْأَنْزَلَةَ قَرِيبَ الْمَوْصُوفَةِ بِالْقَرِيبِ قَوْلُهُ أَفْتَرَبْتَ
 السَّاعَةَ (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) أَيْ لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ كَاشِفَةٌ أَيْ مَبْنِيَّةٌ حَتَّى تَقُومَ كَقَوْلِهِ لَا يَجْلِيهَا لَوْ أَنَّهَا أَهْوَى وَلَيْسَ
 لَهَا نَفْسٌ كَاشِفَةٌ أَيْ قَادِرَةٌ عَلَى كَشْفِهَا إِذَا وَقَعَتِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى غَيْرُهُ لَا يَكْشِفُهَا (أَفَنْ هَذَا الْحَدِيثِ) أَيْ الْقُرْآنُ (تَجِبُونَ)
 اسْتَهْزَءُوا (وَتَضْحَكُونَ) اسْتَهْزَءُوا (وَلَا تَتَبَكَّرُونَ) خُشُوعًا (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) غَافِلُونَ لَا هُوْنَ لَا عِبُونَ وَكَانُوا إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ
 عَارِضُونَ بِالْغَنَاءِ لَيْسَتْ لَهُمَا النَّاسُ عَنْ اسْتِمَاعِهِ (فَاصْبِرُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) أَيْ فَاصْبِرُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا وَلَا تَتَعَبَّدُوا إِلَّا لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

ان خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدا فيهم وصعد معه المصلون
والمشركون واليهن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
النجم فلم يصعد فيها ففي هذه الحديث دليل على ان صعود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعي
وأحمد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يصعكنا بعلي الا ان نساو ذهب قوم الى وجوبها على
التارئين المستمع وهو قول صفوان وأصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة﴾
﴿والقوافل ثمانمائة وثلاثة عشر حرفاً﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القمر خمس وخمسون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
اقربت الساعة (قربت
التيامة) وانشق القمر
نصفين وفقرى وقد انشق
أعلى اقربت الساعة وقد
حصل من آيات اقربها
من القمر قد انشق كما تقول
اقبل الامير وقد جاء
المشير قدومه قال ابن
مسعود رضي الله عنه
أب حواء بن فتى القمر
وقيل معناه ينشق يوم
تيامة والجمهور على الاول
وهو المروي في الصحيحين
والا قالوا انشق ما خفي
على أهل الاقطار وظهر
لدهم فتشاهدوا الران
الطابع جبلت على نشر
حرب لا يتجاوزان تحججه
الله عنهم يوم

فقال قد عز وجل (اقرب الساعة) أي دنت القيامة (وانشق القمر) قبل فيه تقديم وتأخير
انشق القمر واقرب الساعة وانشق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهرة ومجراته الباهرة يدل عليه ما روی عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن يريهم آية فأراه انشقاق القمر من بين أخوحي البخاري ومسلم وزاد الترمذي
نزلت اقرب الساعة وانشق القمر إلى قوله مصر مستخر ولهم ما عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا
في رواية أخرى قال يفتحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عني إذا انشق القمر فلقين
فوق الجبل وفلقة دونة فقال لارسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا ولهم ما عن ابن عباس
قال إن القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ع) ابن عمر رضي الله عنهما
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقين فسر الجبل قلعة وكانت
في مكة فلقها فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أشهدوا عن جبر بن حاتم قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقين فقالت قريش محرم مجدا عينا
قال بعضهم لئن كان صرنا ما يستطيع أن يصر الناس كلهم أخرجه لعمري وزاد غيره
مكنا أو نلقون الركب أن يصر بنهم ما هم قذراؤ فبكروهم قال مقاتل انشق القمر من
مكة فلقا بمكة ذلك وروی مروان عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت قريش محرم من مكة فلقها فقالوا لعمري ما هم قذراؤ
فأنازل الله تعالى اقرب الساعة وانشق القمر فسر هذه الأحاديث الصحيحة قد وردت هذه
الجملة العظيمة مع شهادة القرآن المجيد بذلك أنه أدل دليل وأقوى مثبت له ومكمله لا شك
فيه ممن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الإيمان به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين
السوي في شرح صحيح مسلم قال الزاج وقد أذكرها بعض المتبعة لبعضها في الحاشي
ذلك لما أجمع الله عليه ولا نكار العقل فيها لا ان القمر يخاف الله تعالى فعل فيه ما شاء كما يشاء
بكروفي آخره فاما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لقتل متوكل وشترك أهل الأرض
كلهم في رؤيهم ومعرفة ولم يتحص بها أهل مكة وجاب العلماء عن هذا بأن هذا لا ينشق
محصول في الليل وهو عظم الناس إذا غايلون والارباب ملتفة وهم مغلوب ببنائهم عقل من
يغفرك في السماء ويغير إليها الأشكال المذروعا هو مشاهد متعذر كسوف القمر وغيره
يحدث في السماء في الليل من الجحش والاورط والوع والذهب والغمام ونحو ذلك يقع

(وأن يروا) يعني أهل مكة الآية تنقل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (يعرضوا) عن الإجماع (ويقولوا) أي مستمر (مستمرا) قوي من الرثة القوة أو دائم مطرد أو مبرأ ذهاب زول ولا يبقى (وكذبوا) التي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعندهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قد وقع وقيل كل أمر من أمرهم وواقع مستقر أي سبب وثبت يستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الأنباء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو ٢٤٤ أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه من دج) ازديار عن الكفر تقول

ولا تصدق به إلا أباد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك إلا ذكرا من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوا هواها قرحوا ووتها لم يتأهب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حيث ينفى بعض الجباري والمنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبين قوم يؤمنون بالكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل في معنى الآية ينشق القمر يوم الأنبياء وهذا قول باطل لا يصح وما لا يثبت لا جاع المفسرين على خلافه ولأن الله ذكره بلفظ الماضي وحصل الماضي على المستقبل بعيد يقتضي قرينة تنقله أو دليل يدل عليه وفي قوله تعالى (وأن يروا آية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية لعظيمة وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وأن يروا آية تنقل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر يعرضوا أي عن التصديق بها (ويقولوا) أي مستمر (مستمرا) أي دائم مطرد ومكمل شيء دام حاله قيل فيه مستقر وذلك لما رواه أتباع المجتران وترادف الآيات قوله لو أهدأ أمر مستقر وقيل مستمر أي قوي محكم شديد بعونه وماو كل مصر وقيل مستقر أي ذهاب سوف يطل ويذهب ولا يبقى وأما قوله ذلك غنية لا تقسم وتطيل (وكذبوا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله (واتبعوا أهواءهم) أي ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم أنه صرأ أمر (وكل أمر) مستقر أي لكل أمر حقيقة لما كان منه في الدنيا فيظهر وما كان منه في الآخرة فيسهر وقيل كل أمر مستقر فغير مستقر بأهله في الجنة والشرع مستقر بأهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقة بالثواب والعقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قد وقعوا كائن واقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم مصر مستقر يعني ليس أمره بذهب كما زعمتم بل كل أمر من أموره مستقر وأن أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سطره إلى غاية يتبين فيها أنه حق (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (من الأنباء) أي من أخبار الأمم الماضية المكذبة في القرآن (ما فيه من دج) أي منتهى وموعظة (حكمة بالغة) يعني القرآن حكمة نامية قد بلغت الغاية (فما تفتي النذر) يعني أي غنى تفتي الدوزاخا لفهمهم وكنزهم (وقول عنهم) أي أمرض عنهم فخصنا آية القتال (يوم يدع الداع) أي إذا كبريا محمد يوم يدعو لداع وهو أمر فيل ينفي في الصور فاعلى حضرة بيت المقدس (الشيئ تنكر) أي منكسر قطع لم يروا مثله فينكروا استعظامه (أشاعا) وقرئ حشما (أبصارهم) أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب (يخرجون من الأجدان) أي من القبور (كأنهم جراد منتشر) مثل في كثرتهم وعوج بعضهم في بعض حيازي فزعين (مطهين) مسرعين مادي أعناقهم مقبلين

فرجته نوازجته أي منتهى وأصله أخرج ولكن التاء إذا وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت دالا لأن التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليقناسيا وهذا في آخر كتاب سيمويه (حكمة) بدل من ما أو على هو حكمة (بالغة) نهاية الصواب أو بالغة من الله الهم (فما تفتي النذر) مانفي والتسدر جمع نذر وهم الرسل أو المنذره أو التسدر مصدر جنى الانذار (قول عنهم) للملك أن الانذار لا يعني فهم نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو بأخبار إذا كبر الداعي إلى الداعي سهل ويعقوب ومكر فم ما وافق مدني وأوهرو في الوصل ومن أسقط الداء كني بالكفرة عنها وحذف الواو من يدعو في الكتابة لتساعة اللفظ والداعي أسرافيل عليه السلام (الشيئ تنكر) منه كسر قطع تنكروه

النفوس لأنهم تهمذته وهو هول يوم القيامة تنكر بالضعف مكر (أشاعا أبصارهم) عراف غير عاصم (إلى) وهو حال من الخارجين وهو سهل للأبصار وذكر كما تقول أبصارهم غيرهم خشعا على يخشع أبصارهم وهي لغة من يقول أكلوني البراغيش ويجوز أن يكون في خشعهم غيرهم وقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الأبصار كتابة عن الذلة لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهم (يخرجون من الأجدان) من القبور (كأنهم جراد منتشر) في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة والجراد ممتلئ في الكثرة والتبجح يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤا كالجراد مطهين

الى الداع) حسر من مادي اُعتاقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم حشر) حشيشه يد (كذبت قلوبهم) قول اهل مكة (توم
 فوح فكذبوا عينا) فوجاعله السلام ومعنى تكرار الكذب انهم كذبه تكذبا على عيب تكذيب كل امض منهم فون
 مكذب تبعه قرن مكذب او كذب قوم فوح الرسل فكذبوا عينا اي كاثوا مكذبين بالرسول جاحدين بظنهم وراسا كذبوا رسا
 لانه من جهة الرسل (وقالوا نحنون) اي هو مجنون (وازدجر) زجر من ادله الرسالة بالنسبة وهدد بالقتل او هو من جملة قلوبهم اي
 قالوا هو مجنون وقد ازدجره ابنه وتبعه وذهبت بلبه (فدعا ربه) اي بان (مغلوب) غلبني قومي فله سموا عني واسمكم
 الياس من اجابتيهم (فاتنصر) فاتنقم من منهم بعد ابتعنه عليهم (ففتضا ابواب السماء) ففتضا نواحي وزيد وصل وذهب
 (عما منهم) منصوب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما (وبقرنا لارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها عيوننا كلها عيون تنقبض
 وهو ابلغ من قولك وبقرنا عيون الارض (فالتقى الماء) اي مياه السماء والارض ٢٤٣ وقرئ الماء ان اي النوعان من

الماء السماوي والارض
 اعلى امر قد قدر على حال
 قدرها الله كيف شاء وعلى
 امر قد قدر في الواح المحفوظ
 انه يكون وهو هلاك قوم
 نوح بالطوفان ورجاء
 على ذات ارجح ودرى
 السفينة وهي من الصفات
 التي تقوم مقام الموصولات
 فنوب منها وودي
 مؤداهما بحيث لا يفضل
 بينها وبينها ونحوه ولكن
 قبضى مسرود من حديد
 اراد ولكن قبضى درع
 الا ترى انك اوجعت بين
 السفينة وبين هذه الصفة
 لم يصح وهر من فصيح
 الكلام وبديعه والدر
 جمع دسار وهو المسار
 فقال من دسره اذ دفعه
 لا به دسر به مضطه (تجري

(الى الداع) اي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل تاطرين اليه لا يقلعون بأبصارهم
 (يقول الكافرون هذا يوم عسى) اي صعب شديد وفيه اشارة الى ذلك اليوم يوم شديد على
 الكافرون لا على المؤمنين قوله تعالى (كذبت قلوبهم) اي قبل اهل مكة (قوم فوح فكذبوا عينا)
 يعني فوحا (وقالوا نحنون وازدجر) اي زجره وعده ومقالته بالنسبة والوعد بقولهم لئن
 لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين (فدعا) يعني نوحا (ربه) وقال (اي مغلوب) اي مقهور
 (فاتنصر) اي فاتنقم من منهم (ففتضا ابواب السماء) قيل هو على ظاهره والله السماء ابواب تمنع
 وتفتح ولا يستعد ذلك لانه دفع في الحديث ابواب السماء او ابواب قيس هو على الاستعارة فان
 الظاهر ان يكون المطر من السحاب (عما منهم) اي منصب انصابا شديدا لم ينقطع اربعين
 يوما (وبقرنا الارض عيوننا) اي وجعلنا الارض كلها عيوننا لتسيل بالماء (فالتقى الماء) يعني ماء
 السماء وماء الارض (على امر قد قدر) اي قضى عليهم في ام الكتاب وقيل قدر الله ان يكون
 الماء ان سواه فكان على ما قدر (وجلساه) يعني نوحا (على ذات الواح) اي سفينة ذات الواح
 واراد بالالواح خشب السفينة العريضة (ودسر) هي المسابر التي تسد بها الالواح وقيل
 الدسر صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة واضلاعها وقيل الالواح جانب السفينة
 والدر اسفلها او طرفها (تجري) يعني السفينة (بأعيننا) اي يرى ما وقيل يحفظه وقيل
 بأمرنا (جزاء لمن كن كمر) يعني قلنا ذلك به وبهم من انجاء نوح واغرق قومه نوحا بالنوح لانه
 كان كمر به وخذ امره وقيل لمن يعني لما اي جزءا لما كان كمر من ايادي الله ونعمه عند الذين
 أغرقهم وقيل جزاء لما صنع بنوح وأحمايه (ولقد تركنا آية) يعني الفعلة التي فعلناهم آية يعتبر
 بها وقيل أراد السفينة قال قتادة (اباها الله تعالى بارض الجزر به عبره حتى نظر اليها وائل هذه
 الامة (وهل من مذكر) اي منذ كرم مصر طخاف مثل عثوبهم (ن) عن ابن مسعود قال
 قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مد كمر دعا على وفي رواية اخرى معناه يقول مذكر
 دلا (فكيف كان عذابي ونذر) اي انذار (ونقدسنا القرآن) اي سهلنا القرآن (لذكر) ي

بأعيننا) يرى ما ويحفظه او بأعيننا حال من الصبر في تجرى (جزء) مسمول له ما قدم من فتح ابواب السماء
 وما بعده اي فعلنا ذلك جزءا (من كان كمر) وهو نوح لمبه السلام وجعله مكهور لان النبي حمة من الله ورجة قال الله
 تعالى وما أرسلناك الا رحمة لنا لمن كفر نوح وانه مكهور (ولقد تركناه) اي نسبه أو ابعده أي جسدناه (آية) يعتبر
 بها ومن قتاده (اباها الله تعالى بارض الجزر بطلح على طر لم ازل هذه الامة (فهل من مذكر)
 منقطع ونعطف ويصبر وأصله مذكر بالذال والواو ولكن لانه بدل من الذال والواو من موضع فادغمت الذال في
 الدال (وكيف كان عذابي ونذر) جمع يد وهو انذار ونذري يعقوب فيه واقفه سهل في وصل غيرهما بعبارة على هذا
 الاختلاف ما بعده الى آخر السورة (ونقدسنا القرآن لذكر) سهلنا لذكر ولا نعاط بان نعاط بالواو اعط الشاخصة
 وصرفنا فيه من الوعد والوعيد

(فهل من مدكر) متعظا بتجاوز قتل ولده سبحانه العفو وأمنه عليه من أراد حمله قتل من يملك ثقله ليحيا عليه ويرثه
إن كسب أهل الأديان قصور التوبة والاعتصم والار ولا تنوها أهله الأتظار ولا يصطرونها ظاهرا كالقرآن (كتبه جاد
كعب كعب عذابي ونور) أي وإن ذاق قلمي بالعداب قبل نزوله أو وإن ذاقني في تقيديهم إن بعدهم أنا أنزلنا عليهم ربنا
مصررا بإرادة أوله مديدة الصوت (في يوم خص) شور (مصر) وأتم الشر قد استمر عليهم حتى أهلكتهم وكان في أولها في آخر
الشور (تزعج الناس) تقيهم مع أما كم وكذا يصفون أحد منهم بما يبى بعض ويتداخون في الشعب ويصرون
الحفرة فيمدسون فيه فتنزههم وتكلمهم وقد فهم (كأنهم) حال (أعز) رخص منقصر) أصول قتل منقطع من مفرسه وشبهوا
لها في الفضل لال الزم كانت ٢٤٤ تطهر رؤسهم منق في أجسامهم بالأرؤس ويستاقطون في الأرض أمواتا وهم جثث

يند كرو مسير قال سعد بن مسير سرتاه لحفظ والقرأة وليس شيء من كتب الله تعالى
 سراً كله ظاهر لا لغيرك (مهل من مذكر) أي مصطفاً جواعطه وفيه الاحتشائي تعليل القرآن
 والشمس عليه لا يقدسه به وهو له على من سله من عباد بحيث يسهل حفظه للصغير
 والكبير ولغيره البهي وغيرهم قوله سلف (كذبت عذقكف كان عذائي ونذر) أي
 اندري لهم لعذاب (نا ريساً بهم) يتعاصروا أي شديدة المحبوب (في يوم نفس) أي
 في يوم غم (مسفر) أي دائم تشويش فرغ على جميعهم بخصوصه طريق منهم أحد الاهلك فيه
 وقيل بان ذلك اليوم يوم الاربعاء في آخر الشهر (تفرع لباس) أي اربع قطعهم ثم تزيهم على
 رؤسهم فذق رؤسهم فذكت رؤسهم من حرهم (كلهم اعجاز فخل) قال ابن عباس اصول
 فخل (مفترق) أي قطع من مكانه ساقط على الارض قيل سكتان الرجز تين رؤسهم من
 حسمهم في أحد يوم الاربعاء في آخر الشهر فخلت في (عكف كان عذائي ونذر) ولقد سرتاه
 لغيرك لئلا يكون من مذكرات فتود لسفد) أي لا تذاكر الذي جاء به صالح (فقالوا أئسرا
 مدو) أي آدموا حدوه (تبعه) أي وجر جماعة كثيرون (أنا ذالتي ضلال) أي خطا
 وذهب عن لصاب (وسر) ذل ابن عباس عه وقيل شدة عذاب وقيل انالي عنه وعذاب
 محض من طمعه وقيل لى جود وقيل لى جود الحق (ألقى الذكر عليه) يعني أنزل
 لوحى عليه (من يشي) هو كذب أئسرا أي بطر متكبر يريد ان نغظم علنا ناداه الله النبوة
 صلياً (غداً) أي حين يزل بهم لعذاب وقيل في يوم القيامة وانما ذكر الغدا للتعريب (من
 اكذب لئسرا) أي صالح أئسرا من كذب (نمسلوا لناقة) أي باعثوها وخرجوها من الحسنة
 التي صاؤا وذلك نهم تسوا على صالح صاؤوا ان يخرج لهم من مضرة جرأة ناقة عشرة اقات
 ينقلوا انهم صاؤوا لئسرا (سنة) أي حجة وخيار (لم فارتقمهم) أي انتظر ما هم صانعون
 (ونمطر) أي عن ذهم ونبؤهم (أي أخبرهم) ان الماء قسمة بينهم أي بين الناقة وبينهم لها
 يوم ولهم يوم وقفت على بينهم مسبقاً لئلا (كل شرب) أي نصيب من الماء (محضر) أي
 حاضر من كذب في نه قد اكذب يوم لئسرا حصرت شرها واداك ان يومهم حضر وأئسرا بهم

فقد قوامه من ثلث منهم تاه تدها فوثقوا وخذوا بكر لان يتبع لامه رجلا واحدا و قيل
 قد روي واحد من اهل قوم بيس من شربهم وفسدهم ويدل عليه قوله (الأنبياء) انكر عليهم من بيننا) أي ازل عليه الوحى من
 بين اهلهم من هو احمق من الآخر (رسبو - رهو - سكر) بطرس كبرج له بصره وطلبه العظم علينا على ادعاء ذلك
 (سبعه وشد) عدد روي عنه سبعه ووجه خبره (مسكر لا شر) اصله أنهم من كذبهم لمون شافى وحرف على
 حكاية من دلهم على مجيئه وكرهه في جبل لانتد (نار مولد المافه) باعواها وخرجوها من الحصه كما
 ساء (فنهلم) مندهم وبلاد وهو مشغول أو من قارتهم (فمنظرهم وبعبرهم صاعون) واضطرب على اذاهم
 ولاجل حتى ياتى منى (وبانهم) مندهم منهم (مفسومينهم) لما شرب يومهم شرب يوم وقال بينهم تغلبا للعلاء
 (كل شرب منصرف) مفسوم منصرف القوم اشرب وما منصرفه

(فقدوا أصحابهم) فدار بنو النضير أجبر قرد (تعاظمي) فاجترأ على تعاظمي الإمبراطور العظيم فبرمكت رثله (فضر) الناقة أو هيما على الناقة فمقرها أو تعاطى السيف وانما قال فضر والناقة في آية أخرى لم يراه بها ولا أنه عقر بموتهم (فكف) كان عذابا وتنهأ أو سلنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صبيحة واحدة) صاحبهم جعيل عليه السلام (فكأوا ككوشهم المختطرا) المشيم الشعر اليابس المتشيم المكسور والمختطر الذي يعمل الخطيرة وما يحظره يمس بطول الزمان وتطولوا له الأيام فيقتطم ويتشم وقرا الحسن بنع نضج الطاء وهو موضع الاستظلال الخطيرة (ولقد دسرنا القرآن للذ كرفول من مذكر كذبت قوم لوط بالذرنا أو سلنا عليهم) يعني على قوم لوط (حاصبا) رجعا محصم بالجارحة أي زمهم (الآل لوط) ابنته ومن آمن معه (فحيناهم بصحر) من الأحصار ولذا صرفه ويقال لتبنيه بصحر إذا قبضه في صحر ٤٥٠ يومه وقيل هما صهران فالصحر

وقيل يعني يحضرون المساء اذا غابت النافقة فاداءت حضرة والابن (فادوا صاحبهم) يعني فدار
ابن صالح (فعاظمي) أي فتناول النافقة بسيفه (فغفر) يعني النافقة (وكيف كان عذابي ونذر)
ثم بين عذابهم فقال تعالى (اننا نرسلناهم صفة واحدة) يعني صفة جبريل (فكنوا كوشيم
المقطر) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحضر لقمه حطيرة من النخيل والشول دون
السباع فحاسق من ذلك فداسته العظم فهو الحشيم وقيل هو الشخير البالي الذي يسم حين
تندو الزباج والمعنى انهم صاروا كيبس الشخير اذ بالي وعظم وقبل كالعظام الغرة المحترقة
وقيل هو القرب يتناثر من الحائط (ولقد يسرنا القرآن لندكرهم فيل من مذكر) قوله تعالى
(كذبت قوم لوط بالنذر) انارسلنا عليهم حاميا يعني الحصباء وهي الحجارة التي دور ملء
الكف وقد يكون الحاصب الراي فعله هذا يكون المعنى انارسلنا عليهم عذابا يحصمهم أي رمهم
بالحجارة ثم استني فقال تعالى (الاول لوط) يعني لوط وابنته (نجيهاهم) يعني من العذاب (يسخر
نفسه من عندنا) أي جعلناه نعمة فتعال عليهم حيث نجيناهاهم (كذلك نجزي أي نأتمنا على آل
لوط كذلك نجزي (من شكر) يعني ان من وحده الله بعد به مع الشكرين (ولقد نذرهم) أي
لوط (بطئنا) يعني اخذنا بانهم بالعقوبة (فكاروا بالنذر) أي شكوا بالنذر ولم يصدقو
وكذبوا (ولقد اردوهم عن ضيقه) أي طلبوا منه أن يسلم اليهم أضيافه (طمسنا أعينهم) وذلك
انهم لما صدقوا دار لوط عاجلوا العذاب ليدخلوا عليهم فالت (رسلا لوطا حل بينهم وبين الدخول
فانارسل ربك ان يصلوا اليك فذاخا الدار فصفهم جبريل بجناحه فتركهم عجايا بان الله
يترددون مخبرين لا يتدون الى الباب واخرجهم لوط عجايا ابصر ون ومعنى طمسنا أعينهم
أي مسيناها كسائر الوصية لا يرى لما شق وقيل طمس الله ابصارهم فلم يروا زل فقالوا المدة
رايتناهم حين دخلوا فان ذهبوا ابروهم (فدعوا عداي ونذر) يعني ما نذكرهم لوط من العذاب
(ولقد صعبهم بكرة) أي جاءهم وقت الصبح (عذاب يستقر) أي دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم
الى عذاب الآخرة (فدعوا عداي ونذر ولقد يسرنا القرآن لندكرهم فيل من مذكر) قوله عز
وجل (ولقد جاء آل فرعون المنذر) يعني موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل لنذر
الآيات التي أدرهم بموسى (كذبوا باننا كاذب) يعني الآيات التسم (فأخذناهم) أي

(الكلية) بالاهل مكة (خبرين اولئك) الكفار المذنبين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهلهم خبر قوته و
 ومكانته في الدنيا والآخرة ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم (ام لكم رافة الا بر) اما انزلت اليك بالاهل مكة
 رافة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله ظنتم نطق الرافة (ام يقولون نحن جميع
 جماعة ام نجمع (منصر) نسمع لا رام ولا نسام (سهمز الجمع) مع اهل مكة (ويولون الذر) اي الا بالارتقاء اكلوا كلوا في
 بعض بطونكم تصوا اي ستمون مني يي يودم وروعه من علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) موعدهم بعد
 بدر (والساعة ادهى) اشد من ٢٤٦ موقف بدروا الدهر الامر المنكر الذي لا يدركه لونه (وامر) مدا من عذاب

الدين اوشل الملة (ان
 انجر مني صلال) من
 الحق في الدين (وسم)
 ويراني الاخره او
 في هلاك وبرن (و)
 يهرون في الدبر يهرون
 هرا (على وجوههم)
 وبنا لهم (دودوا) من
 سفر) كقولهم وحده من
 لحي وفاق طام عبر
 لان لبراد اصبتهم
 بخرهم كذاهم
 يذبح وسير غير مصرف
 قانيد وتشرق لانها
 علم لهم من صخرة لدر
 ادا وحه (على شئ)
 حقه بدر) كل مصرف
 بشه صخره دهر
 ودرني لرمه د وانصر
 اولي لانه لوراع لماكن
 اب يكون حقه في موضع
 الخروصه نقي وكوب
 اجبره من روبره
 كل شئ يخوفه كذا
 يسدون ويحبل ما يكون
 حقه وهو لخر وتدره
 كل شئ يخوفه كذا
 في رجع في لصوبه راء
 يكون جميعه نقي نقي
 كل شئ يذبح كذا
 وزمعه ما وقره
 كرس في ندره

اللعاب (احد غير محدد) اي غلبني انفعه فار على اهلاكم لا يجره مما اراد ثم خوف
 كذا امكة سالته في (اكذاركم - بر من اولئك) يعني قويا اشد من الذين احلقتهم نفعني
 اه مثل نوح وحو وعاد وقود وقوه لوط وآل فرعون وهذا اسمعاهم انكارا لاي يسوا باقوى منهم
 ام لكم (ه) مني س (ه) في (ر) اي في الكتب بل يصيبكم ما اصاب الامم الخالية
 (ام يقولون) مني كذا (ه) (نعم جميع) اي مني (منصر) اي مني اعدنا والمعنى من
 يواحد، اي مني (نعم منصرف) مني عدا واول قل منصرفون او افقه رؤس الاي وقيل
 امه من كل واحد من اصحابكم ان كل كلمه عالم اي كل واحد منهم عالم قال الله تعالى (سهمز
 جمع) يعني كذا امكة (ويولون لذر) اي لا ديار هو حلا لدر رؤس لا توي في الافراد
 ساره في امهم لدر امه لخره كذا من واحد فلا يفر احد من الخزيعة ولا يثبت احد
 ثم (ه) مني (ك) كحل (ح) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو من يذبحهم ان لا يهلك ووبك ما لم ان شئت لم تعذبهم وهذا اليوم ابدنا
 احدهم وكذا يذبحهم احدهم مني (ه) فعدا تحت على ريشه فخرج وهو في الدرع وهو
 يقول سهمز جمع ويولون (ه) لانه عدو عدوهم وساعة ادهى (وامر) قصد الله وعده
 وهو همهم ودمر وهن سعيدين المسب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما رأت سهمز الجمع
 ويولون لذر صكت لا ادرى اي جمع بهم لما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم
 نبي في عهده خربه - يجمع برؤس - هفت - يولون ال الساعة موعدهم يعني جميعا
 وانما ادهى وامر اي اسمهم هفت واسد من رة من الاسر والقتل يوم بدر قوله عروجل
 (الخره) اي مني (ه) في (ر) وسعر) هل في يدني الحق وسعراي نار تسعرا عليهم
 ودرني لدره ودره صخرة لدره ودره في صلال اي عن طريق الحق وسعراي
 راء الاخره - ثم من عدوهم - ه في (ه) (نصون) اي يهرون (في المار على وجوههم)
 وانه دود من سفر اي دودوهم اكونهم - صلى الله عليه وسلم من سفر (انا
 كل شئ حقه - دودو في مقدوره كدوب في لمرح محطوب ويل - ه قدر الله لكل شئ من
 حقه راء نقي - ه - ه - ه من كل شئ خفي حتى وصفت يدك على خدك
 في قصص ال - ه - ه - ه يوم ودرني نهم - ودرني فيه (ه) عن عبد الله بن عمرو بن
 - ه - ه - ه صلى الله عليه وسلم قول كذب لله عقا. بر الخلاق كلها قل ان

يخلق الميراث والارض بنفسين ألف سنة قال وعرشه على الماء (م) من أبي هريرة قال جاءت
مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاضعون في القدر فزلت هذه الآية ان الميراث
في شلال وسعرا في قوله انا كل شئ خلقناه بقدر (م) عن طاووس قال أدركت ناسا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وصفت عبد الله بن عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى البحر والكيس أو الكيس والجوز * عن
علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع شهاد
أن لا اله الا الله وأنى رسول الله بمعنى بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر
أخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن
بالقدر غيره وشبهه حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقال حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن مجيوز وهو منكر الحديث وفي حديث حبريل
المنفق عليه وثؤمن بالقدر غيره وشبهه قال صدقت فيه دم القدرية * عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة محسوس ومحسوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من
مات منهم ولا تشهدوا له يوم منهم ولا تدعوه وهم من شعبة الدجال وحق على الله
أن يلحقهم بالدجال أخرجه أبو داود وله عن أبي هريرة أنه زاد لاجلنا وهو لا يتأخرونهم
في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعا من أمي ليس لها
في الاسلام نصيب المرحمة والقدرية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
الجوزي في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر مادي فنادى بآدم عليه السلام والاولون والآخرين ابن حنبل
فقوم القدرية فيما همهم الى البار يقول الله وقوا من سقرانا كل شئ حاقاه بقدر قال ابن
الجوزي وأما قسطنطين خضراء الله لانهم يحاضرون في انه لا يجوز ان بقدر المعصية على احد ثم
بعده عليها وروى عن الحسن قال والله لو ان قدر ياء ام حتى يصير كالحمل وصلى حتى يصير
كالوتر ثم أخذ طما حتى يدع بين الرصص والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له دى
من سقرانا كل شئ خلقناه بقدر قال الشيخ محي الدين المودودي رحمه الله اعلم ان مذهب
أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى ما يقع
في أوقات معلومة عنه سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة هي تقع على حسب ما قدرها
الله تعالى وأثبت القدرية هذا أو رعت انه سبحانه وتعالى لم يقدره ولم يقدم علمه ما واثم
مستأبقة العلم أي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذا على الله سبحانه وتعالى عن قولهم
الباطلة علوا كبيرا وحيث هذه المرفة قدرية لا سكارهم القدر قال أصحاب المتألات من
المشركين وقتا فرصت القدرية اما الذين يدعون القول بالسمع الساطل ولم يبق احد من أهل
القبلة عليه وصليت القدرية في الارباب لما حره قضاة القدر واليك يقول الميراث الله
والشر من غيره ثم الى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكي أبو محمد من ثنية في كتابه غريب الحديث
والمعالي امام الحرم في كتابه الارشاد في اصول الدين ان بعض القدرية من السابا قدرية
ابن آدم القدرية لا يعتقدكم اثبات القدر قبل ان تنبؤ ما من الحرم هذه تنبؤ من هؤلاء
الجهة ومهاجرة وتوافق قال أهل الحق يعوضون أمورهم الى الله تعالى ويصبرون لتدبر
والاه الى ان الله تعالى وهؤلاء الجهة يصبرون الى انفسهم ورضي الشيء له منة ومحبته اياها

(ان المتقين في جنات ونهر) وانهارا كنف باسم الجنس وقيل هو السعة والفضاء ومنه انهار (في مقعد صدق) في مكان مرضى (عند عريك) عنده منزلة وكرامة لأصافه وعامة (مقعد) قادر وفائدة التذكير في ان يعلم ان لشيء الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير (سورة الرحمن جل وعلا ملكه وهي ست وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس آدم وأحمد اعليهما اسلام (سورة البیان) ٢٤٩ عبد الله عز وجل لا اله الا هو اذ ان

يقدم أول شيء ما هو اسبق
قدما من شروبه لانه
ومستوفى منه ما هو
نعمه الدين تقدم من نعمه
الدين ما هو ستام في أعلى
مراتبها وأضفى مراقبها
وهو انعامه القرآن ونزله
وتعليقه لانه أعظم وحى الله
ربيه وآله منزلة وأحسنه
في أبواب الدين أنوارا وهو
ستام الكتب السماوية
ومصادقها والعبارة عليها
وأخر ذكر خلق الانسان
في ذكره ثم اتبعه بابا يعلم
انه انما خلقه للدين ليصير
عليه واجب بكتبه وقدم
ما خلق الانسان من أجله
عليه ثم ذكر ما يميزه عن
سائر الحيوان من البيان
وهو المطق الفصيح المرب
عما في الضعير والرجن
سند وهذه الاموال مع
ضخامتها اخبار مترددة
واحلاؤها من الماطف
لجميعها على غط العبدية كما
تنزل زبدانها بعد قفر
أعزك بعدل كثر كبره
فله فضل بك عالم شغل أحد
يا حداثا تكثر حسابه

وجل (ان المتقين في جنات) أي يستاتين (ونهر) أي انهار واقفا وحده لمواضع رؤس الائمة
وأراد انهار الجنة من المسوات والبلدان والسموات وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه انهار والمعنى
لا بيل عندهم (في مقعد صدق) أي في مجلس حق لا نفوقه ولا نأنيب وقيل في مجلس حسن
وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فمن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق
(عند عريك) قبل معناه قرب المنزلة والتشريف لامعنى المكان (مقعد) أي قادر لا يهزم شيء
وقيل مقر بين عند مدرك أمره في الملك والافتقار أعظم شيء فلا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته
فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع لفظة كلها والسماء بأسرها قال جعفر الصادق وصف
الله تعالى المكان بالصدق فلا يقع فيه الا اهل الصدق والله أعلم

في تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل

وهي مكبة وذكر ابن الجوزي ان المدينة في قول من قوا بين عن ابن عباس وهي ست
وسبعون آية وثلاثة واحدى وخمسون كلمة والربو ستمائة وستة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الرجن علم القرآن) قيل لما زادت احببوا للرجن قال كفار مكة وما للرجن
فأنكروهم وقالوا لانعرف الرجن فأزل الله الرجن يعني الذي أنكرته وهو الذي علم القرآن وقيل
هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرجن علم القرآن يعني علم محمد القرآن
وقيل علم القرآن سره لذلك كيرصط وبني وذلك ان الله عز وجل مدد نعمه على عباده فقدم
أعظمه انعمه وأعلاه مراتبه وهو القرآن العزيز رلاه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة
عنده وأليانه وأصياهوا كثرة ذكره وأحسنه في أبواب الدين أنوارا وهو ستام الكتب السماوية
المنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه
البيان) يعني اسماءه وقيل علمه الامات كما هاد كان آدم يتكلم بسبع مائة لغة أفصاها العربية
وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فلي هذا يكون معنى علم البيان أي اللفظ
الذي يميزه عن سائر الحيوان وقيل علمه الكفاية والفهم ولا همام حتى عرف ما يقول وما
يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل أر دبالا لسان محمد صلى الله عليه وسلم
علمه انبياء يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم نبي عن خير الاولين والآخرين
وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (النفس
والقمر بحسبان) قال ابن عباس يحسبان محاسب ومنازل لاسبغائهم وقيل معنى محاسب
الاول والثاني والجال ولولا الليل والهار والنفس والقمر لم يدركوا حدكف بحسب ما يريد وقيل
الحسبان هو الطلاق تشبه بالحسبان (رحمهم رحمة دور الجرد دور له) (والنعمو) (نحبر) (يحبذ)

٣٢ حازن ح

(النفس والقمر بحسبان) بحسب ما يوزن وتقديره في روج ما ومنه ما في ذلك
منافع لاهل منتهى السنين والحساب (ولنعم) لسان الذي يحسب من الارض لسانه كالبقول (والنفس) أي له سابق
وقيل انهم يحسبون اسماء (يحبذون) فخذ ان الله تعالى في محاسبة شهابا لاجد من كماله في آفته اده واتصل هاتان
الجنسان بالرجن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسدان حسابهو لمجوده لانه يبره كانه قبل النفس والقمر بحسبان والنعم
والشجر بحسبان ولم ينسكرا لاطراف في الجبل الاول ثم جاء به لابل الاول وورد على سبيل التمهيد بذكر كتمان أنكر

٢٤ لا يكاد يكفى فكر احدى النعم عليه من حسن بديعها وجمالها وفضلها ورحمتها وهدايتها
 في وحي ما يجب وصله للتناسب والتعظيم والتعظيم والتعظيم والتعظيم والتعظيم والتعظيم والتعظيم والتعظيم
 فين القليلين تتناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان كرايا قربتي وان جوى الشمس والقمر يحسان
 من جنس الاتياد لامر الله فهو مناسب لسعدوا النعيم والشجر (والسماء فيها) خلقها من قوقعة مسبوكة حيث جعلها منشا
 احكامه ومصدر قضاياه وممكن ملائكة الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبيه بذلك على كبريائه ومملكه وسلطانه
 (ووضع الميزان) اى كل ما وزن ٢٥٠ به الاشياء تعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومقياس اى خلقه

موضوعها على الارض
 حيث على بها احكام عباد
 من التسوية والتعديل
 في اخذهم واعطائهم
 (الاتظفوا في الميزان) للثلاث
 تظفوا وهى ان المقسرة
 (واقيموا الوزن بالقسط)
 وتوزنوا وزكم بالعدل
 (ولا تحسروا الميزان) ولا
 تنقصوه امر بالتسوية
 ونهى عن الطغيان الذى
 هو اعتداء وزيادة وعن
 انحران الذى هو تطفيف
 وتقصان وكر لفظ الميزان
 تشديده للتوصية به وتقوية
 للامر باستعماله والحث
 عليه (والارض وضعها)
 خفضها مدحوة على الماء
 (للانعام) للخلق وهو كل
 ما على ظهر الارض من
 دابة وعن الحس الانس
 والجنى فهى كلها هادى
 بنصفون فوقها (فها)
 فأكوة) مضروب بما يتفكر
 به (والنخل ذات الاكمام)
 لبعده وسعفه وكفراه وكله متفجع كما ينفع بالمكرم من ثمرة وجلاوه وجزعه (والحب ذو العصف)
 (والربيعان) الرزق وهو الباء اى اودعها ما يتلذذه من العواكه والجامعين لتلذذوا وتتغنى وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو
 الحب والربيعان بالجر جره وعلى اى الحب ذو العصف الذى هو علف الاسام والربيعان الذى هو مطعم الانام والرفع على
 وذوال ريعان فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الربيعان الذى يشم والحب ذو العصف والربيعان
 شامى اى وخلق الحب والربيعان اى اوحى الحب والربيعان (فباى آلاء) اى النعم حمادة من اول السورة جمع الى والى
 (و بكتا كذبان) انطابا للقلوب لدلالة الانام عليها

القلان

هى اوعية القر الواحد كبر الكاف او كل ما يكى اى يغطي من

لبعده وسعفه وكفراه وكله متفجع كما ينفع بالمكرم من ثمرة وجلاوه وجزعه (والحب ذو العصف) هو ورق الزرع والربيعان
 (والربيعان) الرزق وهو الباء اى اودعها ما يتلذذه من العواكه والجامعين لتلذذوا وتتغنى وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو
 الحب والربيعان بالجر جره وعلى اى الحب ذو العصف الذى هو علف الاسام والربيعان الذى هو مطعم الانام والرفع على
 وذوال ريعان فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الربيعان الذى يشم والحب ذو العصف والربيعان
 شامى اى وخلق الحب والربيعان اى اوحى الحب والربيعان (فباى آلاء) اى النعم حمادة من اول السورة جمع الى والى
 (و بكتا كذبان) انطابا للقلوب لدلالة الانام عليها

(خلق الانسان من صلصال)

طين بابل له صلصلة
(كالخضار) أي الطين
المطبوخ بالنار وهو الخبز
ولا اختلاف في هذا وفي
قوله من حماسنون من
طين لازب من تراب
لانفاها معنى لانه يقيده
انه خلقه من تراب ثم جعله
طينا ثم جعله من صلصال
(وخلق الجان) أي الجان قيل
هو ابليس (من نار) هو
الهاب الصافي الذي لا دخان
فيه وقيل المخلط بسواد
النار من مرج النقي اذا
اضطرب واختلط (من
نار) هو بيان للارجح كانه
قيل من صاف من نار او
مختلط من نار او اراد من
نار مخصوصة مستخرجه
فأذرك نار العلي (فبأي
الامر بكاذبان رب
الشرقيين ورب الغربيين)
أراد مشرق الشمس
والغرب والشمس والغرب
(فبأي الامر بكاذبان
مرج البحرين يلتقيان)
أي أرسل البحر الملح والبحر
العذب متجاورين متلاقيين
لا فصل بين الماهين في
مرأى العين (بينهما رزخ)
حاجز من قدسه الله تعالى
(اليغسان) لا يتجاوزان
حديهما ولا يبيعي أحدهما
على الآخر بل هما جنة
(بأي الامر بكاذبان
يخرج حدي وبصري
منهما)

التقلان بهذه الاشياء المذكورة وكرو هذه الآية في هذه السورة في احدى ثلاثين
موضعا تقرر النعمة وتأكيد ان الله أكبرها ثم عد على الخلق الآلاء وفصل بين كل نعمتين
بما بينهما عليه من النعم وبقرهم بما يقول الرجل لمي احسن اليه وتابع اليه بالابادي
وهو ينكرها وبقرها لم يكن ضيرا فأنشئت لك أفنتكرو هذا ألم تكن عريا ناكسا كسوتك أفنتكرو
هذا ألم تكن خاملا فزنتك أفنتكرو هذا ومثل هذا الكلام مشاع في كلام العرب حسن
تقرر برا وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان
وتعليه والبيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه
وطالب الجن والانس فقال فبأي آلاء يكذبان من الاشياء المذكورة لانما كلها منحها
عليكم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم
سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكأنوا احسن
مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء يكذبان قالوا لا شيء من نعم الله علينا
نكذب فلك الحمد أخرجه الترمذي وقال حدثني غريب وفي رواية غيره كانوا احسن منكم وردا
وفيه ولا ينبغي قوله تعالى (خلق الانسان من صلصال) يعني من طين بابل له صلصلة وهو الصوت
منه اذا تفر (كالخضار) يعني الطين المطبوخ بالنار وهو الخبز فان قلت قد اختلفت العبارات
في صفة خلق الانسان الذي هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من حماسنون وقال من طين
لازب وقال من ماء معين وقال هنا من صلصال كالخضار قلت ليس في هذه العبارات اختلاف بل
المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه أولا من طين بابل لازبا ثم اختلط بالماء ثم جعله
طينا ثم جعله من صلصال كالخضار (وخلق الجان) وهو ابليس (فبأي
الامر بكاذبان رب
الشرقيين ورب الغربيين)
أراد مشرق الشمس
والغرب والشمس والغرب
(فبأي الامر بكاذبان
مرج البحرين يلتقيان)
أي أرسل البحر الملح والبحر
العذب متجاورين متلاقيين
لا فصل بين الماهين في
مرأى العين (بينهما رزخ)
حاجز من قدسه الله تعالى
(اليغسان) لا يتجاوزان
حديهما ولا يبيعي أحدهما
على الآخر بل هما جنة
(بأي الامر بكاذبان
يخرج حدي وبصري
منهما)

القول (بلازم الربكرو يزيد وهو كواب القدر) والمرجان (صغاره وانما ظلمتها وما يحترمان من الملح لانهم لما التقوا صاروا كالنقى الواحد جازان يقال يفرحان منهما كما يقال يفرحان من البصر ولا يفرحان من جسد البصر ولكن من بعضه ونقول غويبت من البلد وانما خرجت من محلة من محله وقبل لا يفرحان الا من ملقى الملح والذهب (فبأي آلام يكافئان له) والله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقت لها بالجمع الاختيار وصلها وان قضى عليه بغير ما فداها جاز على بعد ولكن بروم الكسرى الراء ليدل على حذف الياء (المنشآت) المرفوعات الشرع منشآت بكسر الشين جزء ويصير الارتفاع الشرع واللاقي نشئت الامواج يجرى من (في البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبل في البر (فبأي آلام يكافئان له) (فان يوفي وجهه ريك) ذاته (فوالجلال) ذوالعظمة والسلطان وهو عفة الوجه (والاكرام) بالتعازي والاحسان ٢٥٢ وهذه الصفة من عظم صفات الله في الحديث انظروا اذ الجلال والاكرام

وروى انه عليه السلام
 مر رجل وهو يصلي ويقول
 يا ذا الجلال والاكرام
 فقال قد احببتك (بأي
 آلام يكافئان لك) (بأي
 والذمة في الفناء بان تبار
 أن المؤمنين به يصلون الى
 النعيم السرمه وقال يصي
 ابن معاذ حيد الموت فهو
 الذي يقرب الحبيب الى
 الحبيب (يسئله من في
 السموات والارض) وقف
 عليه نافع كل من اهل
 السموات والارض مفترون
 اليه فيسأله اهل السموات
 ما يتعلق بدينهم واهل الارض
 ما يتعلق بدينهم ودينهم
 وينصب (كل يوم) طرفا
 عادل عليه (هو في شان)
 أي كل وقت وحين يحدث
 أمور او يجدد احوالها
 قدر لقطرة وقوله تعالى (المؤثر) قبل هو ما ظلم من الدر (المرجان) صغاره وقبل يكسر
 ذلك وقبل المرجان هو الخمر الاحمر (فبأي آلام يكافئان له الجوار) يعني السفن البكار
 (المنشآت) أي المرفوعات التي يرفع خشبها منه على بعض وقيل هي مارع قلها من السفن
 امام ما يرفع قهها طس من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات المحلوقات المحضرات (في
 البحر كالاعلام) أي كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبل في البر
 (فبأي آلام يكافئان له) قوله عز وجل (كل من عليها) أي على الارض من حيوان وانما
 ذكره بلفظة من تعليها لله تعالى (فان) أي هالك لان حود الانسان في الدنيا معرض فهو غير
 باق وما ليس بياق فهو فان فيه الحث على العباد ومصرف لزمن البسبر الى الطاعة (ويبقى
 وجهه ريك) يعني ذاته والوجه يعبر به عن الجبهة وفي الخنا وبوجهان أحدهما كل واحد
 والحني ويقي وجهه ريك أي الانسان السامع والوجه الثاني انه يمكن ان الخطاب مع النبي صلى
 الله عليه وسلم (فوالجلال) أي ذوالعظمة والكبر ياومعناه الذي يحله الموحدون عن التشبيه
 بحلته (والاكرام) أي المكرم لانبائه أو ألبائه وجمع خلقه بلفظة واحدة انه السهم مع جلالة
 وعظمته (فبأي آلام يكافئان) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انظروا اذ الجلال والاكرام أخرجه ابراهيم وقال الخما حدثت مع الاسناد وروى عن
 انظروا الزموا هذه الدعوة واكثروا منها (يسئله من في السموات والارض) يعني
 من ملك وانس ورن فلا يستغنى عن فضله اهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل
 السموات يسألونه المفضرة واهل الارض يسألونه الرق والمفضرة ونيل كل أحد يسأله الرحمة
 ويحتاج اليه في دينه أو دنياه وفيه اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان
 حل وعظم هو عاجز عن فهمه بل يحتاج اليه مفتقرا الى الله تعالى (كل يوم هو في شان) قبل

وروى انه عليه السلام تلاه قبله وما ذلك الشارفة ان شأنه أن يفر دنيا
 ويقرح كروا برقع فوما يصع آخره وعن ابن عبيدة لدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذي هو هذه الدنيا شأنه فيه
 الامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والميع والآخر يوم القيامة شأنه فيه الجزاء والحساب وقيل زلت في اليهود
 حين قالوا ان الله لا يغني يوم السبت شأنا لو سأل بعض الملوك وزره عن الآية فاستعمله الى الغد وذهب كثيرا فبكر فها فقال
 غلامه أسود يا مولاي اني خبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على ينني فأخبره فقال أنا أسيرها للآل فأعلمه فقال أيها الملك شأن
 الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويسخر الخي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشقي سقيما ويسقم
 سليما ويملئ معافي ويعافي مبغى ويؤذي بلا ويذل عزيرا ويعقر غشا ويغني فقيرا فقال الامير أحمد نمت وأمر الوزير
 ان يصلح عليه ثياب لوزارة فقال يا مولاي هذه من شأن الله وقيل سوف المغادر الى المواقف وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا
 الحسن بن الفضل وقال له أشككت على ثلاث آيات دعوتك لكشفه الى قوله فاصبح من النادمين وقد صبح ان الندم توبة

وقوله **حسبك يوم هو في شأن** ومع أن العلم جسيم هو كل شيء في يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى له بال
الأضمار قال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة وقيل إن ندم ٢٥٣ قابل لم يكن على قتل هانيك

ولكن على حله وكذا قيل
وأن ليس للإنسان إلا

ما سعى مخصوص يقوم
أبراهيم وموسى عليهما

السلام وأما قوله كل يوم
هو في شأن فانهما شئون

يهدم الاشئان يستفيها
قيام عبد الله وقيل رأسه

وسوق خارجة فأي الآء
ربكما تكذبان مستفرغ

لكم مستعاض من قول
الرجل لمن يتهدد سافرغ

لك رب يسأجرد للإذراع
بك من كل ما يستغنى عنه

والمراد التوفرع على النكابة
فيه والانتقام منه ويجوز

أن يراد سستنتهى الدنيا
وتبلغ آخرها وتنتهى

عند ذلك شئون الخلق التي
أرادها بقوله كل يوم هو

في شأن فلا يبقى الاشئان
واحد وهو جزء لم يخل

ذلك فراغا لهم على طريق
المثل سيفرغ جزء وعلى

أي الله تعالى (أيه النفلان)
الانسان والجن سميا بذلك

لانهم ما نقلوا الأرض (فأي
آلام ربك تكذبان يا معتز

الجن والانسان) هو كالتريجة
لقوله أيها النفلان (إن

اسطعتم أن تنفخوا من
أقطار السموات والأرض

فانفخوا) أي أن قدرتم
لا تنفخون) لا تقدرتون على النفوذ (الآ

نزلت رداعى اليهود حيث قالوا إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا قال المنصورون من شأنه أنه
يحيى ويميت ويرزق ويعز قوموا يذل قوموا ينشئ من يشاء وعرض محضوا ويهلك عانياو ويرج
عن مكروبو يجيب دعايا ويعلى سائلاو ينضد نبالا ما يصحى من أفضاله واحدته في
خلفه ما يشاء سبحانه وتعالى وروى البخاري بإسناد التلميذ عن ابن عباس قال إن مما خلق الله عز
وجل لوعام من درة بيضاء فقامت ما يقوته جرة قلبه نور وكناه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة
وسنين نظرة يخلو ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويقعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم
هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة
يوم القيامة والشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة أيام الدنيا الاختيار بالامر والنهي
والأحياء والأاماة والأعطاف والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال
الحسين بن الفضل هو صوق المقادير إلى المواقف ومعناه أن الله عز وجل كتب ما يكون في كل
يوم وقدر ما هو كائن فإذا جاء ذلك الوقت تعلقت أرواده بالفعل فهو - ذه في ذلك الوقت وقال أبو
سليمان الداراني في هذه الآية أنه في كل يوم إلى العبد بر جديد وتمل شاة تعالى أنه يخرج في كل
يوم وليدة ثلاثة عساكر عسكرا من أصالاب الآباء إلى أرواح الامهات وعسكرا من الأرواح
إلى الدنيا وعسكرا من الدنيا إلى القبور ثم يرغلون جميعا إلى الله تعالى (فأي آلام ربك تكذبان
سفرغ لكم أيه النفلان) قيل هو بعيد من الله تعالى للخلق بالحامسة وليس هو فراغ من شغل
لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن فهو كقول القائل لمن يريد تهديده لا تفرغ لك وما به شغل
وهذا قول ابن عباس وأما الحسن ذكر هذا الفراع لسبق ذكر الشأن وقيل معناه استقصاكم
بعد الترك والامهال وناخذ في أمركم فهو كقول القائل الذي لا شغل له قدر غرك وقيل
معناه أن الله وعد أهل التقوى وأعد أهل الفجور وقال سفرغ لكم مما وعدناكم وأخبرناكم
فما سبكم وضاربكم فتنبر لكم ما وعدناكم فتمت ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل وأراد
بالنفيل الانسان والجن سميا نقلين لانهم ما نقلوا على الأرض أحياء وأمواتا وقيل كل شيء له قدر
وزن يناسب فيه فهو ثقل ومنه قول الذي صلى الله عليه وسلم إن تارك فيك القلب كتاب الله
وعترى فجعله ما نقلين أعظاما للفسدها وقال جعفر بن محمد الصادق سمى الانسان والجن نقلين
لانهم ما نقلان بالآل (فأي آلام ربك تكذبان يا معتز الجن والانسان) استطعتم أن تنفخوا
أي تخرجوا (من أقطار السموات والأرض) أي جوانبها وأطرافها (فانفخوا) أي فخرجوا
والمعنى أن استطعتم أن تخرجوا من الموت وانخرجوا من أقطار السموات والأرض فخرجوا
واخرجوا منها فبما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم التباة والمعنى أن استطعتم
أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتخرجوا وبكم حتى لا يشد عليكم فخرجوا وقيل
معناه أن استطعتم أن تخرجوا من قضاي وتخرجوا من ملكي ومن صفاتي وأرضي فافعلوا وقدم
الجن على الانسان في هذه الآية لانهم أقدر على النهوض والحرب من الانسان وأقوى على ذلك ثم
قال تعالى (لا تنفخون الا بأمر السلطان) يعني لا تقدرتون على النهوض إلا بقوة وقهر وغلبة وأني لكم
ذلك لانكم حينما توجهتم كتمت في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه أن استطعتم أن تملوا

أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هربا من قضاي فخرجوا ثم قال (لا تنفخون) لا تقدرتون على النفوذ (الآ
بسلطان) بقوة وقهر وغلبة وأني لكم ذلك وقيل دلم على الجحش فونهم الحاسب غدا الجحش من نفوذ الاقطار اليوم وقيل
يقال لهم هذا يوم القيامة حينئذ قد هم الملائكة فاذنوا لهم الجن والانسان هو بواياها تون وجها الا وجدوا الملائكة

السماء (فباي الأعرى تكذبان رسول عليهما شواط من نار) ويكره الشين مكى وكلاما ألوهيا انما الهوى (وشخاص)
 أي دخان ونفاس مكى وأوجع وقال نعم عطف على شواط والجري على نار والمعنى اذ ان جرحهم من قبوركم رسول عليهما الهوى خاص
 من النار ودخان يسوقكم ٢٥٤ الى المحشر (فلا تنصرون) فلا تمنعن منهن (فباي الأعرى تكذبان فاذا انشقت

السماء) انشقت السماء من بعض لقيام الساعة
 (فكانت ردة) فصار
 كلون الورود الاجر وقيل
 أصل لون السماء الحمرة
 ولكن من بعد هاترى
 زرقاء (كالدهان) كدهر
 الزيت كما قال كاهل وهو
 دردى الزيت وهو جمع
 دهن وقيل الدهان الاديم
 الاحمر (فباي الأعرى
 تكذبان قبومثذ) أي
 صوم تنشق السماء
 (لا يستل عن ذنبه اس
 ولا جان) أي ولا جان موضع
 الجن الذي هو أبو الين
 موضع الجن كما يقال هاتم
 ورا دوده والتفرد لا يستل
 اس ولا جان عن ذنبه
 والتوفيق بين هذه الآية
 وبين قوله فويل للسنائم
 أجمعين وقوله وقبومث
 انهم مسئولون ان ذلك
 يوم طويل وقبومث مواط
 فيستلون في موطن ولا
 يستلون في آخر وقال قتادة
 قد كانت مسئلة ثم ختم على
 أفواه القوم وتكلمت
 أي لم يروا رجلهم عما كانوا
 يعملون وقيل لا يستل

ما في السموات والأرض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان أي بيته من الله تعالى (فباي الأعرى تكذبان)
 (كذبان) وفي الخبر يحاط على الملق باللائكة وبلسان من نار ثم نادى يا معشر الجن والإنس
 ان اسقطتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض الا في ذلك قوله تعالى (رسول عليهما)
 شواط من نار) قال أكثر المفسرين هو الهوى الذي لا دخان فيه وقيل هو الهوى الأخضر
 المقطع من النار (وشخاص) قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصخر المذاب
 يصب على رؤسهم وهو رواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود النفاس المهل وقيل
 رسول عليهم هذا مرة وهذا مرة وقبل يجوز أن يرسلهم معان غير ان يترجم أحدهما بالآخر
 (فلا تنصرون) أي فلا تمنعن من القول لا يكون لكم ناصر منه (فباي الأعرى تكذبان فاذا
 انشقت السماء) أي انخرجت فصار أروابا والنزل الملائكة وقبل المراد منه خراب السماء
 وذلك لما قال على من عها فان اشارة الى أهل الأرض ذكر في هذه الآية بيان حال سكان السماء
 وقيل فيه تمويل وتظيم للأمر لان فيه اشارة الى ما هو أعظم من ارسال الشواط على الإنس
 والجن وهو تنشق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى (فكانت ردة كالدهان) جمع دهن شبه
 تلون السماء عند انشقاقها بلون الفرس الورود وهو الايض الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان
 السماء تلون يومئذ ألوانا كألوان الفرس الوردي يكون في اليربع أصفر وفي أول الشتاء أحمر
 فذا اشتد البرد صار غيره شبه السماء في تلونها عند انشقاقها هذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان
 أي كصبر اليرب لا يهلون في السائة ألوانا وقيل تصير السماء كدهن الذهب وذلك حين
 يصلحها حروم وقيل كالدهان أي كالاديم الاحمر (فباي الأعرى تكذبان قبومثذ لا يستل عن
 ذنبه انس ولا جان) قيل لا يستلون عن ذنبهم لتعلم من جوعهم لان الله تعالى علمها عنهم وكذبها
 المحطه عليهم وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لا تسأل الملائكة الجرمين لانهم يعرفون
 بسيماهم بالله ما بعده وعن ابن عباس أيضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فويل
 للسنائم أجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل علمت كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكنه
 يسألهم لم علمت كذا وكذا وقيل انما موطن فيسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها عن ابن عباس
 أيضا قال لا يستلون سؤال شفقة ورحمة انما يستلون سؤال تنقير ونوع وقيل لا يستل غير
 الجرم عن ذنب الجرم (فباي الأعرى تكذبان يعرف الجرمون بسيماهم) يعني بسواد
 وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قيل فيعمل الاقدام مضمومة الى
 النواصي من خلف ظهره وقيل فيعمل رؤسهم على ركبهم فواصيهم في أصابع أرجلهم من راحة
 وقيل يصعب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار (فباي الأعرى تكذبان
 هذه جنة) أي يقال لهم هذه جنة ثم يلقون فيها (التي يكذب بها الجرمون) يعني المشركين
 (يطوفون بينها وبين جهنم) يعني قد انتهى حرم والمعنى أنهم يسمعون بين الجنة وبين الجحيم فاذا
 سمعوا من النار جعل فيهم الجحيم التي التي قد صار لكلهم وقال كعب الاحبار ان واد

عن ذنبه ليعلم من جوعه ولكن يستل له ويخرج (فباي الأعرى تكذبان يعرف
 الجرمون بسيماهم) بسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) أي يؤخذ ثلثة بالنواصي وثلاثة بالاقدام
 (فباي الأعرى تكذبان هذه جنة التي يكذب بها الجرمون يطوفون بينها وبين جهنم) أي ما صار قد انتهى حرم أي يعاقب
 عليهم بين الناصية بالنار وبين شرب الجحيم

(قبلى آلام يكاذبان) والنعمة في هذه الحياة الناجي منه بفضل ورجته ومافي الاثارة من التنبيه (ولن خاف مقام
ربه) موافقة الذي يخففه للعباد الحساب يوم القيامة فترك المعاصي أو أدى ٢٥٥ الغرائز وقيل هو مقسم كقول

من أودية جهنم جميع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيقسمون فيه حتى تضلع
أو صلح ثم يخرجون منه وقد أحدث الله قسم خلقا جديدا في النار فذلك قوله تعالى
يطوفون بينها وبين جهنم (قبلى آلام يكاذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه
الآيات من قوله كل من علم ان هذا البعث نعيم فليس عليه عقاب بقوله قبلى آلام يكاذبان
تكاذبان قلت المذكور في هذه الآيات مواضع وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى
لانها تخرج العبد عن المعاصي فصارت نعمة فحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى قبلى آلام
يكاذبان تكاذبان ثم ذكر ما أعد من آتاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام
ربه) يعني مقامه من يدري به الحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيامه به عليه يعني الحلاوة
عليه وهو الذي لم يمت بالمعصية فيذكر الله وأحاطه عليه فيدها من محبة الله وقيل لن راقب
الله في السر والعلانية بعمله فاعرض لمن يحرم تركه من خشية وما حل من غير اخلاصه
لله ولا يجب ان يطلع عليه أحد قبل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فصاروا مع الاخلاص ودأوا
الليل والنهار (جنات) يعني جنات عدن وجنة نعيم وقيل جنات عرفة وربه وجنة بركة شهوته
عن أي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدمج
ومن أدمج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة أخرجه الترمذي قوله أدمج
الادراج مخفيا سائر أول الليل ومن غلا سائر آخر الليل والمراد من الادراج التمهيد للحياة الاجهاد
في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا بياوغل المنزل وروى البغوي بسنده عن أبي

ذؤانة مع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المتبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنات
خلفت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنات قلت
الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه
جنات قلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي

(قبلى آلام يكاذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى (ذواتا أفنان) أي أغصان واحدها
فان وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الأغصان على الشيطان وقال
ابن عباس ذواتا ألوان يعني ألوان الفواكه وجمع عطائين القولين فقال في كل غصن فروع
من الفاكهة وقيل ذواتا فصل وسمة على ما سواهما (قبلى آلام يكاذبان) فهما عينا
تجربان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لأهل الجنة وقيل تجربان بالهاء الزلال
احدهما التسليم والاخرى السلبيل وقيل احدهما ص ما غبر آس والاخرى من خردة
للشاريين (قبلى آلام يكاذبان) فهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان ونوعان وقيل
معناه ان فهما من كل ما يتفكه به ضرير وطبايا قال ابن عباس مافي الدنيا نعمة حلوه ولا
مرارة الا وهي في الجنة حتى الحظوظ الا انه حلو (قبلى آلام يكاذبان) من كل شيء على فرش
جمع فراش (بطائنا) جمع بطاه وهي التي تلي الارض من تحت الطهارة (من استبرق) وهو
ما غاظم الديباج قال ابن مسعود أبو هريرة هذه البطائن شاطئكم بالظواهر وقيل لسعد
ابن جبيل البطائن من استبرق خا الظاهر قال هي ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنا من استبرق وظواهرها من نور جاد وقال ابن عباس وصف

من أودية جهنم جميع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيقسمون فيه حتى تضلع
أو صلح ثم يخرجون منه وقد أحدث الله قسم خلقا جديدا في النار فذلك قوله تعالى
يطوفون بينها وبين جهنم (قبلى آلام يكاذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه
الآيات من قوله كل من علم ان هذا البعث نعيم فليس عليه عقاب بقوله قبلى آلام يكاذبان
تكاذبان قلت المذكور في هذه الآيات مواضع وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى
لانها تخرج العبد عن المعاصي فصارت نعمة فحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى قبلى آلام
يكاذبان تكاذبان ثم ذكر ما أعد من آتاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام
ربه) يعني مقامه من يدري به الحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيامه به عليه يعني الحلاوة
عليه وهو الذي لم يمت بالمعصية فيذكر الله وأحاطه عليه فيدها من محبة الله وقيل لن راقب
الله في السر والعلانية بعمله فاعرض لمن يحرم تركه من خشية وما حل من غير اخلاصه
لله ولا يجب ان يطلع عليه أحد قبل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فصاروا مع الاخلاص ودأوا
الليل والنهار (جنات) يعني جنات عدن وجنة نعيم وقيل جنات عرفة وربه وجنة بركة شهوته
عن أي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدمج
ومن أدمج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة أخرجه الترمذي قوله أدمج
الادراج مخفيا سائر أول الليل ومن غلا سائر آخر الليل والمراد من الادراج التمهيد للحياة الاجهاد
في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا بياوغل المنزل وروى البغوي بسنده عن أبي
ذؤانة مع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المتبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنات
خلفت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنات قلت
الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه
جنات قلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي
ذؤانة (قبلى آلام يكاذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى (ذواتا أفنان) أي أغصان واحدها
فان وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الأغصان على الشيطان وقال
ابن عباس ذواتا ألوان يعني ألوان الفواكه وجمع عطائين القولين فقال في كل غصن فروع
من الفاكهة وقيل ذواتا فصل وسمة على ما سواهما (قبلى آلام يكاذبان) فهما عينا
تجربان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لأهل الجنة وقيل تجربان بالهاء الزلال
احدهما التسليم والاخرى السلبيل وقيل احدهما ص ما غبر آس والاخرى من خردة
للشاريين (قبلى آلام يكاذبان) فهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان ونوعان وقيل
معناه ان فهما من كل ما يتفكه به ضرير وطبايا قال ابن عباس مافي الدنيا نعمة حلوه ولا
مرارة الا وهي في الجنة حتى الحظوظ الا انه حلو (قبلى آلام يكاذبان) من كل شيء على فرش
جمع فراش (بطائنا) جمع بطاه وهي التي تلي الارض من تحت الطهارة (من استبرق) وهو
ما غاظم الديباج قال ابن مسعود أبو هريرة هذه البطائن شاطئكم بالظواهر وقيل لسعد
ابن جبيل البطائن من استبرق خا الظاهر قال هي ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنا من استبرق وظواهرها من نور جاد وقال ابن عباس وصف

الجمع (على فرش) جمع فراش (بطائنا) جمع بطاه (من استبرق) ديباج نعين وهو معرب قيل لها اثرها من سندس وقيل
لا يعلل الا الله

البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما القوا هو وقيل ظواهرهم
شدهم وهو الدجاج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطائنها
من الاستبرق ولا بد ان تكون الظواهر خيرا من البطائن فهو مما لا يعلمه البشر (وجنى الجنة
دان) يعني ان غرها قريب بناه القائم والقاعدو الناعم وهذا بخلاف غير الدنيا فانها لا تتألف
الا بكته وتعب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يعضها روى الله ان شاء فانما وان شاء قاعد او قيل
لا يرد ايهم عنها بعد ولا شوك (فباي آلام يكذبنا قهين) فان قلت الضمير الى ما ذا يعود
قلت الى الجنة وانما جاع بقوله قهين لاشتمال الجنة على مساكن وقصور ومجالس
(قاصرات الطرف) أي غاضات العين قصرن اطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم
ولا يردن سواهم قيل تقول الوجة زوجه او عزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك
فالحق الذي جعلنا زوجي وجعلني زوجك (لم يطعمهن) أي لم يجامعهن ولم يفرعهن والمعنى لم
يعصهن بالجامع وقيل معناه لم يسهن ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطعمهن قبل • وهن أصعب من بعض النساء

أي لم يسهن والمعنى لم يطاهن ولم يفتنهن (انس قبلهم) أي قبل أزواجهن من أهل الجنة
(ولابان) قيل انما نفي الجن لان لهم أزواجا في الجنة منهم وفي الآية دليل على أن الجن يعضي
كما يعضي الانس ومثلهة زهرة بن حبيب هـ لقيس ثوب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال
الانسيات لان انس والجنات الجن وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامعهم ولم يسم انطوى الجنى
على احليله فجامع معه واختاف في هؤلاء القواني لم يطعمهن فقيل هن الحور العين لانهن خلقن
في الجنة فلم يسهن أحد قبل أزواجهن وقيل لهن من نساء الدنيا أنفس خلقا آخر ابتكارا كما
وصفهن لم يسهن منذ أنشئ خلقا آخر أحد وقيل هن الادميات اللاتي من ابتكار او معنى
الآية المباحة في نفي الطم عنهن لان ذلك أقر لا عن أزواجهن اذ لم يفتنهن أحد غيرهم
(وبأي آلام يكذبنا) كأنهن الباقوت والمردن أراد صفاته الباقوت في باطن المرجان وهو
عنه رقائق وأشد بياضا وقيل شبهه لونهن بياض الأول ثم مع جرة الباقوت لان أحسن
الالوان البياض المسبوح به والاصح أنه مشبهون بالباقوت لصفاته لانه حجر لو أدخل فيه
سلكتهم استعقبته رأيت ذلك من ظاهره لصفاته وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور
العين ليس سبعين حلة فري مخ ساقه من وراء الحلق كما يرى الشرب الاحمر في الزجاج
البصام يدل على حمة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من
نساء أهل الجنة ليري بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول
كأنهن الباقوت والمرجان فاما الباقوت فانه حجر لو أدخل فيه سلكتهم استعقبته رأيت من
وراءه أخرجه الترمذي قال وقد روى عن ابن مسعود أنه رآه ولم يرضه وهو أصح (ق) عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة
ال بدر راق في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءه لا يبعثون فيها ولا
يخطون ولا يبعثون أنبيهم الذهب والفضة وأمساطهم الذهب ومجاسمهم الألوة
ورخصهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقه من وراء العنق من الحسن
لان اختلاف بينهم ولا يتباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا والبضاري
قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون قلوبهم مجاسمهم الألوة يعني بخورهم العود

(وجنى الجنة دان)
وغرها قريب بناه القائم
والقاعد والمتصكن
(فباي آلام يكذبنا)
قهن في الجنة لاشتمالها
على أماكن وقصور ومجالس
أو في هذه الآلام العديدة
من الجنة والعندين
والفاكهة والغرس والجن
(قاصرات الطرف) نساء
قصرن أبصارهن على
أزواجهن لا ينظرن الى
غيرهم (لم يطعمهن) بكسر
الميم الدورى وعلى ضم الميم
والطمع الجامع بالدمية
(انس قبلهم ولابان)
وهذا دليل على ان الجن
يطعمون كما يطعم الانس
(وبأي آلام يكذبنا)
كأنهن الباقوت (صفه
(والمردان) بياضه وأبيض
من القول

(فباي آ لامريكا تكذبان هل جزء الاحسان الا الاحسان) أي ملزم من أحسن في الدنيا لا
 أن يحسن إليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى
 الله عليه وسلم الا الجنة روى البغوي بإسناد المتابعين من أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال دريكم
 قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالترحم والرحمة والجنة وروى الواحدى
 بغيره من عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله
 عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه عرفت وتوحيدى الا ان أسكنه جنتى وحظيرة قدسى
 برحمتى وقيل في معنى الآية هل جزاء من أوفى بالفضل الحسن الا أن يوفى في مقابلته بفضل حسن
 وفي الآية إشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمن بالاحسان وهو الجنة
 فلو بقي التكليف في الآخرة ووزر العبد لاضيق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك
 الاحسان اليه فلا تكليف (فباي آ لامريكا تكذبان ومن دونهما جنتان) أي ومن دون
 الجنة الاولى جنتان آخران وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو
 موسى الأشعرى من جنتان من ذهب السابقي وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج من
 أربع جنتان جنتان للقرىبين السابقين فبما من كل فاكهة زوجان وجنتان لأصحاب اليمين
 والتابعين فهما فاكهة ونخل ورمان (ق) عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فمهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فمهما وما بين
 القوم وبين أن ينظروا الى رحمهم الا هذه الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكافي ومن
 دونهما جنتان يعني امامهما وقبلهما ما يدل عليه قول الفضالك الجنتان الاوليان من ذهب
 وفضة والجنتان الاخران من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاوليين (فباي آ لامريكا تكذبان)
 ثم وصف الجنة فقيل تسمى (مدهامتان) أي سوداوان من رحمهما وشدة
 خضرتهما لان الخضر اذا استدت ضربت الى السواد (فباي آ لامريكا تكذبان فمهما عينان
 نضاختان) أي وارتان بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والفضالك ينضخان بالخير والبركة
 على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك
 ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كلش المطار (فباي آ لامريكا تكذبان فمهما
 فاكهة ونخل ورمان) يعني فهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والرمان بالواو
 وان كانا من جملة الفواكه تنسبا على فضلهما وشدهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة
 المفسرين وأهل اللغة قالوا انما فضلهما بالذكر للخصيص والتفصيل فهو كقوله من كان عدوا
 لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فخصمه بالذکر وان كانا من جملة الملائكة لشرهما
 وفضلهما وقال بهضم ليس النخل والرمان من الفواكه لان غرة النخل فاكهة وطعام وغرة
 الرمان فاكهة ودواء فلم يخصه باللفظ ولما قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل
 وطبا أو رمانا لم يحنث وخالفه صاحباه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حاجة في الآية
 وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها
 ذهب أحر وسهفها كسوة لاهل الجنة منها حلهم وغرهمائل القلال وألألاء أشد بياضا من
 اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لهم يوم وروى ابن الرامنة من رمان الجنة مثل البعر
 المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وغرهم كالثقال كلان رعت منها واحدة عادت مكانها

(فباي آ لامريكا تكذبان)
 هل جزء الاحسان في
 العمل (الا الاحسان في)
 الثواب وقيل ما جزاء من
 قال لا اله الا الله الجنة
 وعن ابراهيم الخواص فيه
 هل جزء الاسلام الادار
 السلام (فباي آ لامريكا
 تكذبان ومن دونهما)
 ومن دون تلك الجنة
 الوعدتين للقرىبين (جنتان)
 لى ودونهم من أصحاب اليمين
 (فباي آ لامريكا تكذبان
 مدهامتان) سوداوان
 من شدة الخضره قال
 التحليل الذهب السواد
 (فباي آ لامريكا تكذبان
 فمهما عينان نضاختان)
 فوارتان بالماء لا تنقطعان
 (فباي آ لامريكا تكذبان
 فمهما فاكهة) الوان
 الفواكه (ونخل ورمان)
 والرمان والنخل ليسا من
 الفواكه عند أبي حنيفة
 رضي الله تعالى عنه للعطف
 ولان التمر فاكهة وغذاء
 والرمان فاكهة ودواء ولم
 يخصا لنفسه وهما قالوا
 انما عطفوا على الفا فاكهة
 لفضلهما كأنهما جنتان
 آخران للماهما من المزية
 كقوله وجبريل وميكائيل

(فباي الامم يكذبون فيمن خبرات حسان) أي خبرات لمخضف وقرى خبرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق
حسان الخلق (فباي الامم يكذبون حور مصورات في الخيام) أي مخدرات يقال امرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة
قبل الخيام من الدراجوف ٢٥٨ (فباي الامم يكذبون لم يطعنن انس قبلهم) قبل اصحاب الجنة ودل عليهم

أخرى المعقود منها النساء مشدرا (فباي الامم يكذبون فيمن) أي في الجنان الاربع
(خبرات حسان) وروى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله
خبرات حسان قال خبرات الاخلاق حسان الوجوه (فباي الامم يكذبون حور
مصورات) أي مخدرات مصورات لا يخرجن لكن من وشمرفن وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بينهما ولا لث
ما بينهما ما يصالحا ولا تصفها على رأسها خمر من الدنيا وما فيها وقيل خمرن أطرافهن وأنفسهن
على أزواجهن فلا يتعين بهن بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعراب الخيمة
لا تكون الا من أربعة أعواد ثم تسقف بالخيام وقال خمر فلان خيمة اذا بناها من جريد
النخل وخيمها اذا أقامها وتظل فيها وقيل كل خيامها من درواخل وروزر جديحوف تضاف الى
القصور في الجنة (في) أي موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
في الجنة نعمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طوله في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا
للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بهن من بعض (فباي الامم يكذبون لم
يطعنن انس قبلهم ولا جان) تقدم نفسه برة (فباي الامم يكذبون متكئين على رفرف
خضر) قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة وبروي هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف
اليسط وعن ابن عباس الرفرف فضول الجبال واليسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق
العرش وقيل هي المرافق وقيل الزرابي وقيل كل ثوب عريض عند الرب فهو رفرف (وعقري
حسان) قيل هي الزرابي والطنافس الختان وقيل هي الطنافس الزاقي وقيل كل ثوب موشى
عند العرب فهو عقري وقال الحليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو عقري عند
العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمره رافع رافعي فريه وأصل هذا فيما قيل
انه نسب الى عقير وهي أرض يسكنها الجن فصار مشلا لكل منسوب الى شيء رافع عجيب
وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبة وانهم يأتون بكل أمر عجيب وما كانت
عبقره معروفه يسكن الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب بدع (فباي الامم يكذبون متكئين على
ربك ذي الجلال والاكرام) قيل لما ختمتم الذين يقولون في وجه ربك ذي الجلال والاكرام
وفيه إشارة الى ان الباقي هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختم نعمة الاخرة بهذه الآية وهو
إشارة الى عجيده ونجده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف
من صلاة استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة
لم يبق معه الا المقعد او ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
أخرجه أبو داود والنسائي غير قولهما لم يبق المقعد لما يقول والله أعلم برأيه

ذكر الجنة (ولا جان)
فباي الامم يكذبون
متكئين) نصب على
الاختصاص (على رفرف)
هو كل ثوب عريض وقيل
الوسائد خضر وبقرى
حسان (دياج أو طنافس)
(فباي الامم يكذبون)
وانما تقاصرت صفات
هاتين الجنة عن الاولين
حتى قيل ومن دونهما
لان مسدهما من دون
ذوانا افسان ونضائتان
دون تجربان وفاكهة دون
كل فاكهة وكذلك صفة
الطور والمتك (تبارك اسم
ربك ذي الجلال) ذي
المنظمة ذي الجلال الشاى
صفة للاسم (والاكرام)
لاولئك بالانعام وروى جابر
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ سورة الرحمن
فقال ما أراكم سكونا
الجن كانوا احسن منكم
وداما اثبت على قول الله
فباي الامم يكذبون
الا قالوا لا يثبت من نعمك
وبناكذب فلك الحمد ولك
الشكر وكثرت هذه
الآية في هذه السورة

(تفسير)

أحدى وثلاثين مرة ذكر غانية منها عقب آيات فيها تعداد
عجاب خلق الله ويداع صفة ومبدأ الخلق ومبادئهم ثم مسبة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدها على عدد أبواب جهنم
وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين وأهلهم على عدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها الجنة التي دونها من
اعمة الثانية الاولى وعلى عوجها مقصود أبواب الجنة وأغلقت عنه أبواب جهنم نعموا بالله منها والله أعلم

في سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدنية في (بسم الله الرحمن الرحيم) (الواقعة الواقعة) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع كمكانة قبل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه أي نزل ما كنت اترب زوله وانتصاب اذا بانها اذ ذكر (ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب النبي لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة ٢٥٩ وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى باليتي قدمت

تفسير سورة الواقعة

وهي مكية وسبع وتسعون آية وثلاثون حرفا وسبعون كلمة والفتحة وسبع مائة وثلاثة أحرف روى البغوي بسنده عن أبي طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدأ وكان أبو طيبة لا يدعها ابدا وأخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول ولم ينزهه والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (إذا وقعت الواقعة) أي إذا قامت القيامة وقيل إذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة الأخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالأزفة (ليس لوقعتها) أي لحيثها (كاذبة) أي ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وقد قيل معناها ليس لوقعتها فاقة كاذبة أي كل ما أخبر الله عنها ونفس من خبرها فاقة صادقة غير كاذبة وقيل معناها ليس لوقعتها نفس كاذبة أي أن كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبر عن وقوعها (خافضة ورافة) أي تخفض أقواما إلى النار وترفع أقواما إلى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض أقواما بالمعصية وترفع أقواما بالطاعة (إذا رحمت الأرض رجا) أي إذا سكنت وزلزلت زلا لا وذلك أن الله عز وجل إذا أوحى إليها اضطربت فراقوا وخوفوا قال المفسرون ترج كارج الصبي في المهد حتى يتهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) أي قنت حتى صارت كالذريق المنبوس وهو المبول وقيل صارت كشيء مهيل بعد أن كانت شاهقة وقيل معناه قلعت من أصلها وسيرت على وجه الأرض حتى ذهب بها (فكانت هباء منثورا) أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شمس ما عاين الشمس إذا دخل الكون وهو الهباء (وكنتم أزواجا) أي أصنافا (ثلاثة) ثم فسر الازواج فقال تعالى (فأصحاب الجنة) يعني أصحاب الجن والجنة ناحية اليين وهم الذين يؤمنون بهم ذات الجن إلى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على بين آدم حين أخرجت الذرية من حبه وقال الله تعالى هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بإيمانهم وقيل هم الذين كانوا إمامين أي مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالمة في طاعة الله وهم التابعون بأحسن (ما أصحاب الجنة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أي شيء هم (وأصحاب المشأمة) أي أصحاب الشمال وهم الذين يؤمنون بهم ذات الشمال إلى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على بين آدم عند إخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء إلى النار ولا أبالي وقيل هم الذين يؤمنون كتبهم بشأمتهم وقيل هم المشأمة على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لأن العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى (والسابقون السابقون)

لحياتي (خافضة ورافة) أي هي خافضة ورافة وترفع أقواما وتضع آخرين (إذا رحمت الأرض رجا) حركت فصر بكاء شديد حتى يتهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو يدل من إذا وقعت ويجوز أن يقصد تخافضة ورافة أي تخفض وترفع وتخرج الأرض ويس الجبال (وبست الجبال بسا) يعني حتى تهود كالسويق أو سيقت من بس الفم إذا ساقها كقولهم وسيرت الجبال (فكانت هباء) غبارا (منثورا) متفرقا (وكنتم أزواجا) أصنافا يقال للأصناف التي بعضها بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواجا (ثلاثة) ستة في الجنة وصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب الجنة) مبتدأ وهم الذين يؤمنون مصاتهم بإيمانهم (ما أصحاب الجنة) مبتدأ وخبر وما خبر مبتدأ الأول وهو تعجب من حالهم في السعادة وتعجب لشأنهم

كانه قال ما هم وأي شيء هم (وأصحاب المشأمة) أي الذين يؤمنون مصاتهم بشأمتهم أو أصحاب التزلة السنة وأصحاب التزلة الدنسة الخسيسة من قولك هلا مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وضعتهما بالرافعة عندك والاضمة وذلك لتبينهم باليمين وتساوئهم بالشمال وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (ما أصحاب المشأمة) أي أي شيء هم وهو تعجب من حالهم في الشقاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره تقديره السابقون إلى الخبرات السابقون إلى الجنات

من لدن آدم الهانينا محمد
عليهما السلام وقليل من
الآخرين وهم أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وقليل من
الاولين من متقدمي هذه
الامة من الآخرين من
متأخرها وعن النبي صلى
الله عليه وسلم الثلثان جميع
من أمتي (على سرر) جمع
سرر ككتاب وكتب
(موضونة) مرصولة
ومنسوجة بالذهب مشبكه
بالدر والياقوت (متكئين)
حال من الضمير على وهو
العامل فيها أي استقرروا عليها
متكئين (عليها متقابلين)
ينظر بعضهم في وجوه
بعض ولا ينظر بعضهم في
أفواه بعض وصفوا بحسن
الشرة نوع عذب باب الاخلاق
وصفاء المودة ومتقابلين
حال ايضا (يطوف عليهم)
يخدمهم (ولدان) غلمان
جمع وليد (مخلدون) مبقون
أبدا على شكل الولدان
لا يمتولون عنه وقيل
مقرطون والمخلدة القرط
قيل هم أولاد أهل الدنيا
لم يكن لهم حسنة فيثابروا
عليها ولا سيئات فيعاقبوا
عليها وفي الحديث أولاد
الكفار نحدام أهل الجنة
(با كواب) جمع كواب وهي

قال ابن عباس هم السابقون إلى الجنة السابقون في الآخرة إلى الجنة وقيل هم السابقون
إلى الاسلام وقيل هم الذين صلوا إلى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون إلى
الصلوات الخمس وقيل إلى الجهاد وقيل هم المسارعون إلى التوبة وإلى ما دعا الله اليه من أعمال
البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم أخذ ذكر السابقين وكانوا
أولي بالتقدم على أصحاب الجين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول السورة من
الامور الهائلة عند قيام الساعة فتوحى بالعصاة فاما بحسن فبزداد رغبة في الثواب واما مسيء
فيرجع عن اسائه خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب الجين ليسهموا ويرغبوا ثم ذكر أصحاب
الشمال ليرغبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يمنهم القرع الا كبر ليحسد أصحاب الجين في
القرب من درجته ثم أتى على السابقين فقال تعالى (اولئك المقرون) أي من الله في جواره
وفي ظل عرشه وذاكر امره وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلة) أي جماعة غير
محصورة العدد (من الاولين) أي من الامم الماضية من لدن آدم إلى زمن نبينا (وقليل من
الآخرين) يعني من هذه الامة وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم
الماضية أكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الاولين هم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الاولين سابق
المهاجرين والانصار وقليل من الآخرين أي من جاء بعدهم من الصحابة (على سرر موضونة)
أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة يعني مصفوفة (متكئين عليها) أي على
السرر (متقابلين) يعني لا ينظر بعضهم في قضا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل
لانهم صاروا أرواحا وانية صافية ليس لهم أدبار وظهور (يطوف عليهم) أي الخدمة
(ولدان) أي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا يفتنون من حاله إلى حاله
وقيل مخلدون مقرطون والمخلدة القرط وهو الحلقة تعلق في الأذن واختلطوا في هؤلاء الولدان
فقبل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يحققهم بأنهم ولان
من المؤمنين من لا ولده فلواخدمه ولغيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صفاء الكفار
الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الاول لانه قد احتلف في أولاد المشركين
على ثلاثة مذاهب فقال الأكثرون هم في النار تبعالآ بأنهم وتوقف فبهم طائفة والمذهب
الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون أنهم من أهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس
هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فتثابروا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها
ومن قال بهذه الأقوال يصل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء
الله أنهم ولدان خلقوا في الجنة فخدمه أهل الجنة كالخو وان لم يولدوا ولم يحصلوا عن ولادة
أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليد امام محمد والامه ولبدته وان أسنت
(با كواب) جمع كواب وهي الأقداح المسندرة الأقواء لا آذان لها ولا عرا (وبأباريق) جمع
أبريق وهي ذوات الحر اطمى والاراسميت بأبريق ليريق لونهم من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها
كأبريق ظاهرها (وكاس من معين) أي من خزانة جارية (لا يصعدون عنها) أي لا تصعد رؤسهم

من
آنية لا عروة لها ولا خرطوم (وبأباريق) جمع أبريق وهو ماله خرطوم وعروة (وكاس) وقد فيه
شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكأس (من معين) من خزانة تجري من العيون (لا يصعدون عنها) أي بسببها وحقيقته
لا يصعد رءسهم عنها ولا يفرقون عنها

شرابهم يشاكل اتزف
 القوم اذافني شرابهم
 (وقا كهة بما يقبضون)
 بأخون خيره وأفضله
 (ولحم طير عما يشنون)
 بنون (و حور) جمع حوراء
 (عين) جمع عيناة أي وفيها
 نور عين أولهم حور عين
 يجوز أن يكون عطا على
 ولدان و حور زينو حرة
 على عطا على جنات النعيم
 كانه قال هم في جنات
 نعيم وفا كهة ولحم حور
 كمثل التلوث في الصفاء
 والتمام (المكتون) المصون
 وقال الزجاج كمثل الدر
 حين يخرج من صدقه لم
 يعيره الزمان واختلاف
 أحوال الاستعمال (جزءه
 بما كانوا يعملون) جزء
 مفعول أي فضل بهم
 ذلك كله لجزء أعمالهم
 أو مصدر أي يحزنون جزاء
 (لا سمعون فيها) في الجنة
 (لنوا) بالطاء (ولان تأيها)
 هديانا (الا قبلا سلاما
 سلاما) الاقولا ذاملا
 والاستثناء منقطع وسلاما
 بدل من قبلا أو مفعول به
 لتبلا أي لا سمعون فيها
 الا ان يقولوا سلاما سلاما
 والمعنى انهم يشنون
 السلام بينهم فينبطون
 سلاما بعد سلام (وأحباب
 العيين ما أصحاب العيين

في سدر مخضود) السدر نهر النبق والمخضود الذي لا يذوق له كما تخضد شوكه (وطبخ مخضود) الطبخ نحر الموز والمضود الذي
نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق بارزة (وخل مخدود) مخمد منبسط كطل ما بين طواع الضفر وطواع الشمس

(وما مسكوب) غير الخجل ولا الخزي على الارض في غير انطواء (وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه ٢٦٢ الدنيا بل هي دائمة (ولا مضمومة) لا تنقطع عن متناولها وجه وقيل لا مقطوعة

بالازمان ولا مضمومة
بالانسان (وفرش مرفوعة)
دخيلة القدر وانضدت حتى
ارتفعت او مرفوعة على
الاسرة وقيل هي النساء
لان المرأة بكى عنها الفرائض
مرفوعة على الارائك قال
الله تعالى هم وازواجهم
في نلال على الارائك
متكون ويدل عليه قوله
(انا انشاءناهم انشاء)
ابتداء خلقهم ابتداء من
غير ولادة كما ان يراد
اللاقى ابتداء انشاءهم
او الالاقى اعيد انشاءهم
وعلى غير هذا التأويل
اضمر لمن لان ذكر الفرض
وهي المذمومة دل على
(جعلناهم ابكارا) عذاري
كلما اتاهن ازواجهن
وجدهن ابكارا (عريا)
عرا جنة وخلف ويحيى
وجدا جمع عروب وهي
المحبة المزدوجة الحسنة
التبذل (أزبا) مستويات
في السن بنات ثلاث وثلاثين
وأزواجهن كذلك واللام
في (لاصحاب الجين) من
صلة أنشأنا (ثلة) أي
أصحاب الجين ثلة (من
الاولين وثلة من الآخرين)
فان قلت كيف قال قبل
هذا وقيل من الآخرين ثم
قال هنا وثلة من الآخرين

قال شعيرة في الجنة على ساق يفرح بها أهل الجنة فيصعدون في أصلها فيشتمس بعضهم هو
الدنيا فيرسل الله عز وجل رحاما الجنة قصر ثلاث الشجرة بكل لحواف الدنيا (وما مسكوب)
أي مضمومة بغيره اذ انقطع ولا يقطع (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا مضمومة)
قال ابن عباس لا تنقطع اذ اجنبت ولا تمنع من احدا اذ اراد اخذها وقيل لا مقطوعة بالازمان
ولا مضمومة بالانسان كما تنقطع غار الدنيا في الشئ لا يوصل اليها الا بالثمن وقيل لا يحظر عليها
كما يحظر على سائر الدنيا وما في الحديث ما قطع غرة من غار الجنة الا بديل الله عز وجل
مكانها ضعين (وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهي
مرفوعة عالية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة
قال ارتفاعها كما بين السور والارض ومسيرة ما بين ما اجتمع عام آخره الترمذي وقال حديث
حسن غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء
والارض يقول ارتفع الفرض المرفوعة في الدورات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض وقيل اراد بالفرض النساء والرب تسمى المرأة فرشا وليسا لى الاستعارة فعلى هذا
القول يكون معنى مرفوعة أي فرض بالفضل والجمال على نساء الدنيا يدل على هذه التأويل
قوله في نفسه (انا انشاءناهم انشاء) أي خلقناهم خلقا حديثا قال ابن عباس يعني الآدميات
الجهنم الشيطانية يقول خلقناهم بعد الكبر والهرم خلقا آخر (جعلناهم ابكارا) يعني عذاري
عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاءناهم انشاء قال ان من
النساء اللاتي كن في الدنيا عذار عشرين عاما أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وضعف
بعض رواته وروى البغوي بسنده عن الحسن قال أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي
قال أخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا انشاءناهم انشاء جعلناهم ابكارا
هذا حديث مرسل وروى بإسناد التلمي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله انا انشاءناهم انشاء قال عمار كن في الدنيا عذارا صاغت لطفها ابكارا وقال المسيب بن
نزيك هن عذار الدنيا انشاء الله قدرته خلقا حديثا قلما اتاهن ازواجهن وجدهن ابكارا
وقيل انهن فصال على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين انشاء الله لم تقع
عليهن ولادن جعلناهم ابكارا عذاري وليس هنالك وجع (عريا) جمع عروب وهي المحبة الى
زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه انها الملقبة وقيل الغنبة وعن أسامة بن زيد عن أبيه
عربا قال حسان الكلام (أزبا) يعني أمثالا في الخلق وقيل مستويات في السن على من واحد
بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة
جودا من مكملين أنشاء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
غريب (لاصحاب الجين) يعني أنشاءناهم لاصحاب الجين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب الجين
(ثلة من الاولين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة (وثلة من الآخرين) يعني
من مؤمنين هذه الامة يدل عليه ما روى البغوي بإسناد لثعلبي عن عروة بن رباح قال سألت
الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين بكى عمره فقال

قلت ذلك في السابقين وهذا في أصحاب الجين وانهم سكان يوم من الاولين والآخرين
جميعا وعن الحسن سابق الامم أكثر من سابقي أمثاوا تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة

يأتي الله أنصار رسول الله وصدة فناء ومن يصبو منا قبل فائز الله عز وجل ثلثة من الأولين وثلثة
 من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيما قالت فقال رضىنا
 عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم السابعة وثمانى إلى يوم القيامة
 ثلثة ولا يسنهها الأسودان من رعاة الإبل عن قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الأمم فرأيت النبی ومعه الرهيط والنبي ومعه
 الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رجع الى اسود اعظم فظننت انهم أمي فقبل لي هذا
 موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا اسود اعظم فقبل لي انظر الى الافق الاخر
 فاذا اسود اعظم فقبل لي هذه أمك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
 ثم نهض فدخل منزله فخاض القوم في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال
 بعضهم فقلعهم الذين يحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فقلعهم الذين ولدوا في
 الام لا ولم يشركوا بالله وكروا الأشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي
 تتوضون فيه فاجابهم وقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطبرون وعلى ربهم يتوكلون
 فقال عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال أنت منهم فقال رجل آخر
 فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة الرهيط فتغير ربهط وهم دون
 العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قبة فقاموا أربعين فقال أرضضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة قلنا نعم قال أرضضون أن تكونوا
 ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لا رجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة
 وذلك ان الجنة لا يدخلها الا من مؤمنة مسلمة وما أنتم في أهل الشرك الا كالشعيرة البيضاء
 في جلد النور الأسود والاشعة السوداء في جلد النور الاحمر وعن بريرة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة نصفه ثلثون منها من هذه الأمة وأربعون من غير
 الام أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الأمة
 وهو قول أبي العلية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والفضحاك قالوا ثلثة من الأولين من سابقى هذه
 الأمة وثلثة من الآخرين من هذه الأمة أيضا في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي
 باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية ثلثة من الأولين وثلاثة من الآخرين قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مما جابهنا من أمي وهذا القول هو اخبار الزاج قال معناه جماعة من تبع
 النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابته وجماعة من آمن به وكان بعده ولم يمايه فان قلبت كيف
 قال في الآية الأولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلثة من الآخرين قلبت الآية
 الأولى في السابقين الأولين وقليل من الآخرين وجماعة من الآخرين وهذه الآية في أصحاب العين
 وهم كثير ومن الأولين والآخرين وحكى عن بعضهم ان هذه ناصحة للأولى واستندل
 بحديث عروة بن رويوم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان الكلام في الآيتين خبر والخبر
 لا يدخله النسخ قوله تعالى (وَأَصْحَابُ السَّعْيِ) قد تقدم ما يعنى التعجب
 من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بمئاتهم ثم بين من قبلهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى
 (في عموم) أي في حر النار وقيل في رجب شديد الحرارة (وجيم) أي ما عار به ليعلى (وظل)
 من يعموم) يعني في ظل من دخان شديد البارد وقيل ان النار سوداء وأهلها اسود وكل شيء فيها
 اسود وقيل يعموم اسم من أسماء النار (البارد ولا كريم) يعني لا بارد المنزل ولا كريم

(وأصحاب السعالي ما أصاب
 السعالي) السعالي ما أصاب
 واحدة (في عموم) في حر
 ينفس في السام (وجيم)
 وما عار منها هي الحرارة
 (وظل من يعموم) من
 دخان اسود (البارد ولا
 كريم) نفي لصفة في الظل
 عنه يريدانه ظل ولكن
 لا كاسترا للظلال سماه
 ظلام نفي عنه برد الظل
 وروحه ونفحه من بأوى
 اليه من أذى الحر وكذلك
 كرمه ليعصق ما في مدلول
 الظل من الاسترواح اليه
 والمعنى انه ظل حار صار

انهم كانوا قبل ذلك أي في الدنيا (عترفين) مستعدين فنعلم ذلك من الانجاز ونفهمهم عن الاحتياط (وكأنوا يصرون) يبدأ ومون على الخسب العظيم أي على الذنب العظيم أو على الشر كانه تعض عهد المشي والخسب تعض العهد المتو كدما بين أو الكسر البعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (وكأنوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) تقديره انبعث إذا متنا وهو العامل في الطرف و: وحذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذ والاستفهام يفهم ان يبعثون ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما (أو أبناؤنا الأولون) دخلت حمزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في يبعثون من غير توكيد بعض الفاعل الذي هو الهمة كما حسن في قوله ما نتركنا ولا أبناؤنا لنفصل لا التوكيد لئني أو أبناؤنا مدني وشامي قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى مية قات يوم معلوم الى ما وقتبه في الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من تكاتف فضة والمقات ما وقتبه الشيء ٢٦٤ أي حدوده مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول

مكة الا محسرا ثم انكم آيها الضالون عن الهدى (المكذوبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (لا تكونون من نصير) من ابتداء الغاية (من زقوم) من ابيان الشجر (فالشؤون منها الباطون فشاربون عليه من الجحيم) أنت نصير الشجر على المعنى وذكره في اللغة في منها وعليه (شاربون شرب) يضم الشين مدني او عاصم وحذوه وسمل وفتح لشين غيرهم وهما مصدران (الجحيم) هي ابل عاصم لا زوى جمع اهي وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى كل الزقوم الذي هو كاهل فاذا ملأته الباطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الجحيم الذي يقطع

الخطر وذلك لان فائدة النظم ترجع الى امرين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان فيه مكرما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم يبين استحقاق ذلك فقال تعالى (انهم كانوا قبل ذلك) يعني في الدنيا (عترفين) يعني نعمين (وكأنوا يصرون على الخسب العظيم) يعني على الذنب الكبير وهو الشر وكبيل الخسب العظيم اليهم الفهم من ذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذا في ذلك يدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (وكأنوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو أبناؤنا الأولون) فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل ان الاولين والآخرين) يعني الابناء (المجموعون الى ميقات يوم معلوم) يعني انهم يجمعون ويحسرون ليوم الحساب (ثم انكم آيها الضالون) يعني عن الهدى (المكذوبون) أي بالبعث والخطاب لكفار مكة وقيل انه عام على ضال مكذب (لا تكونون من نصير من زقوم) تقدم تفسيره (فالشؤون منها الباطون فشاربون عليه من الجحيم فشاربون شرب الجحيم) يعني ابل العطش قيل ان الهيام دمه يصيب ابل فلا زوى معه ولا تزال تشرب حتى تمكث وقيل الهيم الارض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قيل يلقي على أهل النار العطش فيشربون من الجحيم شرب الهيم فلا يروون (هداؤهم) يعني ما ذكر من الزقوم والجحيم أي يزقوم وغذاؤهم وما أعد لهم (يوم الدين) يعني يوم يجازون به اعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى (نحن خلقناكم) يعني ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ذلك (فلولا) أي فهلا (تصدقون) يعني بالبعث بعد الموت قوله عز وجل (أمرأيت ما كنا من) يعني ما تصعبون في الارحام من النطف (أنتم تخلقونه) أي أنتم تخلقونه ما تصعبون بشرا (أم نحن الخالقون) أي انه خلق النطفة وصورها وأحياها فلما تصدقون بانه واحد قادر على ان يبعثكم كما أنشأكم احيى عليهم في البعث بالقدره على ابتداء الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) يعني الاجال فنسبكم من يبلغ الكبر والحرم ومنكم من يموت صاوبا وشابا وغير ذلك من الاجال القريبة والبعيدة وقبل معناه انه جعل أهل السماء وأهل الارض فيه ما شئهم ووضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا (وما نحن

بمسوقين)

أعماء هم فيشربونه شرب الهيم وانما صنع عطف الشاربين على الشاربين وهما الذوات

منفصلة وصفين متفقين لان كونهم شاربين للهيم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا كانا صفتين مختلفتين (هذا زقوم) هو الزق الذي يعد للنازل في تكريمه له (يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم فلولا) (تصدقون) تخصيضا على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به لانه لما كان مدبرهم خلاف ما يقضيه المصدق فكانهم مكذبون به وما بالبعث لان من خلق الاول لا يتنعم عليه ان يخلق ثانيا (أفرأيتم ما كنا منكم من خلقنا) (نحن خلقناكم فلولا) (تصدقون) تقديره ونصوره وتبعولونه بشراسوا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) تقديره وقيمتنا عليكم قيمة الارزاق على اختلاف ونفاوت كانتفضيه مستثناة فاختلعت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقته بالشيء ادا أعجزته عنه وغلبته عليه فبني قوله (وما نحن

مبسوقين على ان يسدل أمثالك) انا قادر ان نخلقك على ذلك لا تعلموننا عليه وأمثالك جمع مثل أي على ان يسدل منك ومكانك
أشباهكم من الخلق (وتشكك فيما لا تعلمون) وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها ٢٦٥ وما عهدتم بخلقها يعني انا قادر

على الامر من حيثما علمي
خلق ما يشاءكم وما لا
يشاءكم فكيف نخرج
اعدائكم ويجوز ان يكون
أمثالك جمع مثل أي على
ان يسدل ونفس صفاتكم
التي أنتم عليها في خلقكم
واخلاقكم وتتشكك في
صفات لا تعلمونها (ولقد
علمت النشأة الاولى)

النشأة مكي وأوجرو
فلولا نذ كرون) ان من
قدور على شيء مرة لم يمنع
عليه ثانيا وفيه دليل صحة
القياس حيث جهلهم في
ترك قياس النشأة الاخرى
على الاولى (أفرأيت
ما تحرون) ما تحرون من
الطعام أي تنثرون الارض
وتلقون فيها البذر (أأنتم
تزرعون) تنبتونه وتردونه
نباتا (أأنتم تزرعون)
المنبتون وفي الحديث
لا يقول أحدكم زرع
وليسل حرث (لونشاء
لجئناه حطاما) هشما
متكسرا قبل ادراكه
(فأنتم تفكحون) تفكحون
أو تندمون على تبكيتكم
وانقاذكم عليه وعلى
ما اقترفتم من المعاصي
التي أصبتم بذلك من أجلها
(انا) أي تقولون انا اننا
أوبوك (المحرمون) للزمنون

مبسوقين) يعني لا يفتق ثيأر يده ولا يمتنع مني أحد وقيل معناه وما نحن بخلقها من خارج عن
الهلاك وأبدانكم بأمثالك وهو قوله تعالى (على ان يسدل أمثالك) أي تأني بخلقكم مثلكم
بدلا منكم في أسرع حين (وتتشكك) أي تشكككم (فيما لا تعلمون) أي من الصور والمعنى تفسير
حليتمكم إلى ما هو اصح منها من أي خلق شئنا وقيل يسدل صفاتكم فصيحكم فردة وخسائر
كما فعلنا من كان قبلكم أي ان أردنا ان نفضل ذاك بكم ما فائنا وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون
في حواصل طيور سود كانا الخطاطيف تكون بغير هوى وهو وادبا لهن وهذه الأقوال كلها تدل
على المسخ على أنه لو شاء ان يبدلهم بأمثالهم من بني آدم قدر ولو شاء ان يسخمهم في غير صورهم
قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية بكونها لله تعالى في وقت لا يعلمه العباد
ولا يعلمون كيفية ما عملوا الانشاء الاول من جهة التساميل ويكون التقدير على هذا وما نحن
مبسوقين على ان ننشئكم في وقت لا تعلمونه يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو
التعرض على العمل الصالح لان التسبيل والانشاء هو الموت والبعث وإذا كان ذلك واقعا
في الأزمان ولا يعلم أحد فينبغي ان لا يتسكب الانسان على طول المدة ولا يغل عن اعداد المدة
(ولقد علمت النشأة الاولى) أي الخلق الاول ولم تكونوا شيئا وفيه تغير للنشأة الثانية يوم
القيامة (فلولا نذ كرون) أي يافى خادري على اعدائكم كما قدرت على ابدائكم أول مرة قوله تعالى
(أفرأيت ما تحرون) لما ذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوجدانية ذكر بعده
الزق لان به البقاؤه ذكر أمورا ثلاثة لما كوله والمشروب وما به اصلاح الماء كوله والمشروب
وبه ترطيبا حسنا ذكر الماء كوله ولا لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به استمرائه المسار
التي بها اصلاح وذكر من أنواع الماء كوله الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه أيضا
هو الاصل وذكر من المصلحات النسل لان بها اصلاح أكثر الاغذية قوله أمأنتم ما تحرون
أي ما تنثرون من الارض وتلقون فيه البذر (أأنتم تزرعون) أي تنبتونه وتنشعونه حتى يشتد
و يقوم على سوفه (أأنتم تزرعون) معناه أأنتم فعلتم ذلك أم الله ولا شك في ان ايجاد الحب
في السنبل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لونشاء لجئناه)
يعني ما تحرون وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تبنا لا تقع فيه وقيل هشما لا ينقع في مطم
ولا غيره وقيل هو جواب لعائنه بقوله نحن نزرعه وهو بنفسه يصير زرعنا لبعثنا ولا يفعل غيرنا
فرد الله على هذا المعاني بقوله لونشاء لجئناه حطاما فلي تقفرون أنتم على حفظه أو هو يدفع
عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يسلك أحد في ان دفع الآفات ليس الا بالذن الله
وحفظه (فأنتم تفكحون) أي تتجبحون عما زل بكم في زرعكم وقيل تندمون على تفكيتكم
وقيل تندمون على ما سافهتكم من المعاصي التي أوحيت تلك العقوبة وقيل تتلاومون
وقيل تحزنون وقيل هو تلف على ما فات (انا للمحرمون) أي تقولون نحن ذنوب القول وبه من
الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لمعذبون
يعني انهم عذبوا بذهاب أموالهم بغير فائدة والمعنى اننا غررنا الحب الذي ذرناه فذهب
بغير عوض (بل نحن محرومون) أي محرومون والمعنى حرما الذي كنا نطلبه من الربع في الزرع

غرامة ما أنفقنا ومهلكون لهلاك زرعنا من الغرام هو الهلاك
(بل نحن قوم) محرومون محارزون محددون لا يجدون ولا يحفظون لا ينجون لنا ولو كنا نجدون ليجري علينا هذا

(أفرأيت الماء الذي تشربون) أي الماء العذب الصالح المشرب (أأنتم أنزلتموه من المزن) المصباح الأبيض وهو أحد مذابح
(أم نحن المزلون) بقدرتنا (لونساء جعلناه أجاجا) حلا الأمر الأيسر وعلى شربه (فلولا تشكرون) فلهذا تشكرون ودخلت
اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما وزعت منه هلالا رولا كانت داخلية على جلتين معانة ثابتهما بالاولى تعلق
الجزء المشرب ولم تكن مخصصة للشرب كان ولا طاعة مثله وانما سري فيما معنى الشرط انما ظن من حيث افادتم في مقصود
جلتيا ان الشافي امتنع لامتناع الاول انقشرت في جوابها الى ما ينصب غلما على هذا التعلق فريدت هذه اللام لتكون علما
على ذلك ولما شبر موقعه لم يبال باسقاطه عن اللفظ لعم كل أحدهم وتساوى في حذفه واثباته اني لن تقدم ذكرها والمسافة
قصيرة مفع عن ذكرها ثابته ولان هذه اللام تفيد معنى التأكد لا محالة فدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة
على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وان الوعيد بقضه أشد وأصعب من قبل ان المشروب

انما يحتاج اليه تبعا
للمطعوم ولهذا قدمت
آية المطعوم على آية
المشروب (أفرأيت النار
التي توردون) تقدحونها
وتستخرجونها من الزناد
والعرب تقدح بعودين تحل
أحدهما على الآخر
ويسمون الاعلى الزند
والاسفل الزند شبهوها
بالفعل والطرقة (أأنتم
أنشأتم صجرتها) التي منها
الزناد (أم نحن المنشئون)
انما لقول لها ابتداء
تجن جعلناها) أي النار
(تذكره) تذكر النار
جسم حيث علقت فيها
أسباب المعاش وعمنا
بالحاجة اليها البسوى
لتكون حاضرة للناس
ينظرون البهاويدي كرون

(أفرأيت الماء الذي تشربون) أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المزلون) ذكرهم الله تعالى فسمه
عليهم بازال المطر الذي لا يقدر عليه الا الله عز وجل (لونساء جعلناه أجاجا) قال ابن عباس
شديدة الملوحة وقيل مر الايمن شربه (فلولا) أي أفلا تشكرون) يعني نعمة الله عليكم
(أفرأيت النار التي توردون) يعني تقدحون من الزند (أأنتم أنشأتم صجرتها) يعني التي تقدح منها
النار وهي المرح والعفاروها صجرتان تقدح منهما النار وهما رطبان وقيل أراد جميع
الشجر الذي توقده النار (أم نحن المنشئون نحن جعلناها) يعني نزل الدنيا (تذكره) أي لئلا
الذكرى اذا رأى الرائي هذه النار ذكرهم بانما جعلهم فيضئ الله ويخاف عقابه وقيل موعظة
ينفع بها المؤمنين (ق) أي عريضة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نالكم
هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال
فانما افاضت عليا بنسمة وستين جزءا كلها مثل حرها (ومتاعا) أي بقلعة ومنفعة (للقوم) يعني
للسافرين والمقوي بالزل في الارض القوا هو القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى
انه ينفع بها أهل البوادي والسفاري من منفعتهم أكثر من المقيم فانهم يوقدون بالليل لنزول
السيح ويهتدي بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقيل المقومين الذين
يسكنون بها في الظلمة ويصلطون بها من البرد وينفعونها في الطبع والخير غير ذلك من
المنافع وقيل المقوي من الاضداد يقال للفقير مقوخلوه من المال ويقال للمني مقوخلوه على
ما يريد المعنى ان فهم متاعا ومنفعة للفقراء والاغنياء جميعا لا غنى لاحد عنها (فيسبح باسم ربك
العظيم) لماذا ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله
عليه وسلم ويجوز أن يكون خطا لكل فرد من الناس فقال تعالى فیسبح باسم ربك أي ربى الله
وزنه عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم
قوله عز وجل (فلا أقسم) قال أكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لا على أصلا
وفي معناها وجهان أحدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناها انتهى وتقديره فلا تكذبوا ولا

تجمعوا

ما وعدوا به (ومتاعا) ومنفعة (للقوم) للسافرين في القوا هو القفر
أو الذين خلت بطونهم أو من أودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار اذا دخلت من ساكنها بدأ يذكر خلق الانسان فقال
أفرأيت ما تمنون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم التي تم بحياها وهو الحب فقال أفرأيت ما تمنون ثم بما يجني به ويشرب
عليه وهو الماء ثم بما يجني به وهو النار فيحصل الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الجسم مادام حيا (فيسبح باسم ربك)
فقره ربك عما يليق به أي السمع المستدل أو اراد بالاسم الذكر أي فسبح بذكر ربك (العظيم) صفة للضاف أو للضاف اليه
وقيل قل سبحان ربى العظيم وجاءه فروعا لما زلت هذه الآية قال احمدوا في ركوعكم (فلا أقسم) أي فاقسم ولا مزيدة
مؤكده مثلها في قوله للثلاث لم أهل الكتاب وقري فلا قسم ومعناه فلا أقسم اللام لا الابداء دخلت على جملة من مبتدأ
وخبر وهي أنا قسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام القسم لان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة

(بمواقع النجوم) بمساقطها
ومعارفها موقع جزرة وعلى
ولعل الله تعالى في آخر الليل
إذا انقضت النجوم إلى
المغرب أفلا تلتفتون
عظيمة ولللائكة عبادات
موصوفة وألانه وقت قيام
المتسجدين وتزول الرحمة
والرضوان عليهم فلذلك
أقسم بمواقعها واستعظم
ذلك بقوله (وله لقسم لو
تعلمون عظيم) وهو اعتراض
في اعتراض لأنه اعترض
به بين القسم والمقسم عليه
وهو قوله (أنه لقرآن كريم)
حسن مرضى أو نضاع
جم المنافع أو كرم على الله
واعترض بولتعلون بين
الموصوف وصفته (في
كتاب) أي اللوح المحفوظ
(مكتون) مصون عن
ان بآيته الباطل أو من
غير المقرين من الملائكة
لا يطلع عليهم سواهم
(لايمسه الا مطهرون)
من جميع الاناس أذناس
لذوب وغيرها ان جعلت
الجملة صفة لكتاب مكتون
وهو اللوح وان جعلتها
صفة للقرآن فالمعنى
لا ينبغي ان يمسه الا من
هو على الطهارة من الناس
والمراد من المكتوب منه

تصعدوا ما ذكرته من النجم والحجج الوجه الثاني أن لا رتبة لألفه الكثرة في القرآن من أنه مصر
وسمى وكهانة والمعنى ليس الامر بالتقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم والمعنى لا والله لا جهة
لقول الكفار وقيل ان لا هنا معناها التي فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد
تفظيم الامر لا النهي عن السؤال (بمواقع النجوم) قال ابن عباس أراد نجوم القرآن فانه كان
ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل أراد مغارب النجوم ومساقطها وقيل أراد
منزلها وقيل انكسارها وانتشارها وموقعها وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الرجم
(وله لقسم لو تعلمون عظيم) قيل هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمعنى ان
القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لا تنفعه بذلك وقيل معنى لو تعلمون أى
فاعلموا عظمته وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فأقسم بمواقع النجوم (أنه
لقرآن كريم) أي ان الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم أي عزيز مكرم
لانه كلام الله تعالى ووحية الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى
الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التي تؤدي الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم
جامع لما يصحده القرآن كرم لما يصحده فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه
يستدل به بأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل
عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وكذا
ويبلغ خلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مرارا باسمه السامعون يسهون
في الاعين ونعمه الاذان والقرآن عزيز كريم لانه يكثر التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد
ولا يمل السامعون ولا ينقل على الالسنه بل هو غرض طارى يبق أبدا لله كذا (في كتاب
مكتون) أي مصون مستور عند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشيطان من ان يناله بسوء
وقيل المراد بالكتاب المحصف ومعنى مكتون مصون محفوظ من التبديل والتخريف والقول
الاول اصح (لايمسه) أي ذلك الكتاب المكتون (الا مطهرون) وهم الملائكة الموصوفون
بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث بروى هذا القول عن ابن عباس وأنس وهو قول
سعيد بن جبير وأبي العالمة وقادة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام البررة وعلى القول الثاني
من أن المراد بالكتاب المحصف قليل معنى لايمسه الا مطهرون أي من الشرك وكان ابن عباس
ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجدهم مرفعه الامن آمن
به وقبل معناه لا يقرؤه الا الموحدون وقال قوم معناه لايمسه الا المطهرون من الاحداث
والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناها هي قالوا لا يجوز للجن واللعائن ولا للجمعت جمل
المحصف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلوية قال مالك والشافعي
وأكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان
في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم ان اتخمس القرآن الاطاهرا
أخرجها مالك من سلاوقد جامعوا صولاً عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بهذا الصنيع في الارسل وروى الدارقطني
بسنده عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسه الا طاهر والمراد
بالقرآن المحصف سماء قرأ تعالى قرب الجواروا لا تساع كل زوى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو وأراد به المحصف وقال الحكم وجاد أبو حنيفة

يجوز المصنف والجنب جعل المصنف ومسه بفلانه قال قلت اذا كان الاصحاح المراد من
 الكتاب هو اللوح المحفوظ وان المراد من لا يحسه الا المطهرون هم الملائكة ولو كان المراد من
 الحديث لقال لا يحسه الا المطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح المصنف من
 المصنف قلت من قال ان الشافعي اخذ من مريح الا يجهل على التفسير الثاني وهو القول
 بان المراد من الكتاب هو المصنف ومن قال انه اخذ من طريق الاحتياط قال المس بطهر صفة
 ذالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع مستحانة وهذا لا يليق بمشارة المصنف الكريم والصحيح انه
 اخذ من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والله اعلم قوله تعالى (تتزين من رب العالمين)
 صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيل على اتساع اللغة يقال
 للقدور نذر وللخلاق خلق وفيه رد على من قال ان القرآن شعر أو مصر أو كونه فقال الله تعالى
 بل القرآن تنزيل من رب العالمين قوله عز وجل (فهذا الحديث) يعني القرآن (أنتم) أي
 يا أهل مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كفرون والمدهن والمدهان الكذاب
 والنافق والادهان الجري في الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للكذب والكافر
 مدعي وان صرح بالكذب والعكس (وتعملون رزقكم) أي حظكم ونصيبكم من القرآن
 (أنكم تكذبون) قال الحسن في هذه الآية شمر عبد لا يكون حظ من كتاب الله الا التكذيب
 وقال جماعة من المفسرين معناه وتعملون شكركم أنكم تكذبون أي نعمة الله عليكم وهذا في
 الاستسقاء لا في اموالهم ذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بوء كذا ولا يرون ذلك المطر من
 فضل الله عليهم فقيل لهم تعملون رزقكم أي شكركم بجزا رزقكم التكذيب في نسب الانزال
 الى النجم فقد كذب رزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى أن تعملون بدل الشكر
 التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح
 بالحديبة في أثرهم كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال
 ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل
 الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بوء كذا وكذا فذلك كافر بي
 مؤمن بالكوكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمنه و زاد
 فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم الى قوله وتعملون رزقكم أنكم تكذبون وفيه عن أبي
 هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة الا أصبح
 فريق من الناس بها كافرين ينزل الله انبت فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب
 كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعملون
 رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بوء كذا وكذا وبضم كذا وكذا وفي رواية
 بكوكب كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله في أثرهم أي انزل
 مطر والنوء الكوكب يقال نوء النجم بوء اذا سقط وغاب وقبل ناء اذا نهض وطلع واختلف
 العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بوء كذا وكذا على قولين أحدهما انه كفر بالله تعالى
 صائب لاصل الايمان خرج عن ملة الاسلام وذلك حين قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل
 مدهر منثنى للطركا كان بعض الجاهلية يزعمون اعتقده هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو
 الذي ذهب اليه جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بوء
 كذا وكذا وهو معتقد ان إيجاد المطر من الله ورحمته وان التوحيقات له ومراعاة انما طرنا في

(تنزيل) مفعول مفعول للقرآن
 أي منزل (من رب العالمين)
 أو وصف بالصدور لانه نزل
 فهو ما بين سائر كتب
 الله فكأنه في نفسه تنزيل
 وذلك جرى مجرى بعض
 أمثاله فمزيل جاء في التثنية
 كذا ونطقه التثنية
 أو هو تنزيل على حذف
 المبتدأ (أنهم المحدث) أي
 القرآن (أنتم مدهنون)
 متهاونون به بمن يدهن
 في بعض الامر أي يلين
 جانبه ولا يمتص فيه
 متهاون به وتعملون رزقكم
 أنكم تكذبون أي تعملون
 شكر رزقكم التكذيب
 موضع الشكر أي وضعتم
 التكذيب موضع الشكر
 وفي قراءة على رضى الله عنه
 وهي قراءة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتعملون
 شكركم أنكم تكذبون أي
 تعملون شكركم لنعمة
 القرآن أنكم تكذبون به
 وقيل نزلت في الأنواء
 ونسبهم السقيا بها والرزق
 المطر أي وتعملون شكر
 ما رزقكم الله من النبت
 أنكم تكذبون بكونه من الله
 حيث نسبوه الى النجوم

(قلوا اذالميت) النفس أى الروح عند الموت (الحلوقوم) عمر الطعام والشراب (وانتم حينئذ تنظرون) انطساب لمن حضر الميت تلك الساعة (وخص أقرب اليه) الى المختصر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تتفكرون ولا تفعلون (قلوا ان كنتم غير مدينين) مبرورين من دان السلطان الربعة لاداسمهم (ترجعونها) تردون النفس وهى الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) انكم غير مبرورين مقهورين قلوا لاى الايتين لا تفضيض ٢٦٩ يستدعى فعلا واذ قوله ترجعونها

واكتفى بذلك مرة وترتيب الآية قلوا ترجعونها اذالميت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وقلوا الثانية مكررة للأكسب ونحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بقدرتنا وعلماؤنا علائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم يا آل الله في كل شئ اأرسل عليكم كتابا معززا قلتم مصر وقتنا وان أرسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان يرزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يودى الى الاهمال والتعطيل فما لكم لاترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن غفا فليس وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفرتم بالحى الميت المبدئ للعبد (فأما ان كان) المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة فى أول السورة (فروح) فله استراحة (وريحان) ورزق (وجنة نعيم وأما ان كان من أصحاب اليمين مسلما) كان

وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجوم كما جاعل عن عمرانه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقى من نوء الثريا فقال ان العلماء يرجعون انما تعرض فى الافق سيعاينوه وقوعها فوقعها ما مضت تلك السمعة حتى غيب الناس وانما أرادهم كم بقى من الوقت الذى جرت العادة انه اذا تم فى الله بالمطر فهذا اثر لا كسوفه واختلاف فى كراهية هذا والآخر انما صكر كراهية تنزيهه لاثم فيها ولا تخبرهم بسبب هذه الكراهية انما كلفه مرددة بين الكفر وغيره يساء الظن بقائلها ولا يمان شهاد الجاهلية ومن صلات مسلكهم والقول الثانى فى تأويل أصل الحديث ان المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لا تقصاره على اضافة الميت الى الكواكب وهذا جار فليس لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث أى هريرة ما أنزل الله من السماء من بركة الا أصبح فرق من الناس بها كافرين بقوله جابر على انه كفر بالنعمة والله أعلم قوله تعالى (قلوا لاى فهلا اذالميت الحلقوم) أى النفس أو الروح الى الحلقوم عند الموت (وانتم) يعنى بأهل الميت (حينئذ تنظرون) يعنى الى الميت متى يخرج نفسه وقيل تنظرون الى امرئ وسلطانى لا يعينكم الدفع ولا تفعلون شيئا (وخص أقرب اليه منكم) أى بالعلم والقدرة والروية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب الى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) أى الذين حضروهم من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون أى لاتفعلون ذلك (قلوا ان كنتم غير مدينين) أى ملوكين وقيل محاسبين ويخرجون ترجعونها ان كنتم صادقين أى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فأجاب عن قوله قلوا اذالميت الحلقوم وعن قوله قلوا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا يموت ولا يحسب ولا له يجازى فسلات تردون نفس من يعز عليكم اذالميت الحلقوم واذا لم يحسبكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فاقموا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فأما ان كان من المقربين) يعنى السابقين (فروح) أى فله روح وهو راحة وقيل فله فرح وقيل راحة (وريحان) أى وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذى يشم قال أبو العباس لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يثوى بنفس من ريحان الجنة فينضمه فتقبض روحه (وجنة نعيم) أى وله الجنة نعيم يقضى الهوى الاخرة قال أبو بكر الرواق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (وأما ان كان) يعنى المتوفى (من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) أى فسلامة لك بالمحمد منهم والمعنى فلاتهم لهم فاتهم سلوان عذاب الله أو انك ترى فيهم ما يحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك انهم من أصحاب اليمين أو يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من أصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من أصحاب اليمين (وأما ان كان من المكدين) أى بالبعث (الصالحين) أى عن الهدى وهم أصحاب الشجالة (فقل من جيم) أى الذى يعدلهم جميعهم (وتصلب جيم) أى

أصحاب اليمين) أى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقولهم لا اقيلا من الامام (لما) وأما ان كان من المكدين الصالحين) هم الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة انكم أنتم أبا الضالون المكذبون (فقل من جيم وتصلب جيم) أى ادخال فيها وفى هذه الآيات اشارة الى أن الكفر كله مله واحدة وان أصحاب السكائر من أصحاب اليمين لانهم غير مكدين

ان هذا الذي اُزيل في هذه السورة (الروح البقية) أي الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) ويأتي أن عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه دخل ٢٧٠ على ابن مسعود رضي الله عنه في مرض موته فقال له سألتك في قول ذوق

وأدخل نار عظيمة (ان هذا) يعني ما ذكر من قصة المختصين (الروح البقية) أي لا شك فيه
 وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الاقسام يصح وما أعد الله لا وليا له من
 النعم وما أعد لا عدائهم من المذاب الاليم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لا شك فيه (فسبح
 باسم ربك العظيم) أي فتنزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم
 وبأمره عن عظمة عامر الجهن قال لما زلت سبع اسم ربك الأعلى قال اجعلوا هي صمودكم أنزله
 عليه وسلم اجعلوا هي ركوعكم ولما زلت سبع اسم ربك الأعلى قال اجعلوا هي صمودكم أنزله
 أبو اودع حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم مكان يقول في ركوعه سبحان رب
 العظيم وفي صموده سبحان رب الأعلى وما لي على أي درجة الأوق وسأل وما لي على أي عذاب
 الأوق وتمود أنزله الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من قال سبحان الله ومحمده غرسته نخلة في الجنة (م) عن أبي ذر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى قال سبحان الله ومحمده (ق) عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
 حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله ومحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح
 البخاري والله أعلم

فقال ما شئت من قال رجة
 وبني قال أفلا تعلموا الطبيب
 قال الطبيب امرضني فقال
 ألا تأمر بعطائك قال
 لا حاجة لي فيه قال ندفعه
 إلى بناتك قال لا حاجة
 لمن فيه قد امرتهن أن
 يقرأن سورة الواقعة فاني
 سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول من
 قرأ سورة الواقعة في كل
 ليلة لم تصبه فاقة أبدا
 وليس في هذه السور
 الثلاث ذكر الله اقترت
 الرحمن الواقعة والله أعلم

تفسير سورة الحديد وهي مكية وتسع وعشرون آية وخمسة وأربع وأربعون كلمة
 والعنان واربعائة وستة وسبعون حرفا
 بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحديد مكية
 وهي تسع وعشرون آية

قل أعز وجل (سبح لله ما في السموات والأرض) يعني كل ذي روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبيح
 العقلاء تنزه الله عز وجل عن كل سوء وهما لا يليق بحجالة وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجاد
 اختلصوا فيه قيل تسبيحه دلالة على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول يدل
 عليه قوله ولكن لا يتفهون تسبيحهم أي قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر
 إلا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل في تسبيحه وجهان أحدهما أنها تدل على
 تعظيمه وتنزهه والثاني ان جميع الموجودات بأسرها متقاداة به يتصرف فيها كيف يشاء فان
 جعلنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات والأرض من في
 السموات وهم الملائكة ومسبحي الأرض وهم المؤمنين العارفين بالله وان جعلنا التسبيح على
 التسبيح المعنوي فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات
 الأرض وما فيها من جبال وبحار ومصر ونبات وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال
 عظمة الله جل جلاله وتقديس أسمائه وصفاته متقاداة به يتصرف فيها كيف يشاء فان قلت
 فبما في بعض فوائغ السور سبع يلفظ الماضي وفي بعضها سبع يلفظ المضارع فسامعنا قلت
 فيه أشارة إلى كون جميع الأشياء مسبحا لله أبدا غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت
 مسبحية أبدا في الماضي وستكون مسبحية أبدا في المستقبل (وهو العزيز) أي الغالب الكامل

بسم الله الرحمن الرحيم
 سبح لله ما في السموات والأرض
 الفوائغ سبع يلفظ الماضي
 وفي بعضها يلفظ المضارع
 وفي بني إسرائيل يلفظ
 المصدر وفي الأعلى يلفظ
 الأمر استيعابا بالهذه
 الكلمة من جميع جهاتها
 وهي أربع المصدر والماضي
 والمضارع والأمر وهذا
 القدر قد عدي باللام
 تارة وبغضه أخرى في
 قوله وتسبحوه وأصله
 التهدي بنفسه لان معنى

سبحته بمدته من السور منقول من سبع اداد ذهب بمد فاللام امان ان تكون
 مثل اللام في نعمته ونعمته وامان ان يسبح لله ان تسبح لاجل الله ولوجه خالصا (ما في السموات والأرض)
 ما يأتي منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكلف لم يسبح عنادا

القدرة التي لا ينازعها شيء (الحكيم) أي الذي جميع أمهاته على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والأرض) أي أمه التي من جميع خلقه وكلهم محتاجون إليه (يحي ويميت) أي يحيى الاموات ويعطيهم الحياة في الدنيا (وهو على كل شيء قدير) قوله عز وجل (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) يعني هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل أحد بلا انتهاء يبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالِم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الأول وجوده ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء وقيل هو الأول بوجوده في الازل وقبل الانتداء والآخر وجوده في الابد وبعد الانتهاء الظاهر بالدلائل الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن العقول ان نكفاه وقبله هو الأول الذي سبق وجوده كل موجود والآخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام أبو بكر بن الباقلاني مناه أنه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلق وذهاب علوهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم قال وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم فاحضروا المذهب في فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا معناه انه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد بالآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما قال آخر من بقي من بني فلان فلان برادحياته ولا يراد فناء أجسام مناه وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباءة لاني وقيل هو الأول السابق للشيء والآخر الباقي بعد فناء الاجسام الظاهر بمعجمه الباهرة وبراهينه القوية الزاهرة وسوا هذه الدلالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تنسوا عليه الكيفية وقيل هو الأول القديم والآخر اللاحق والظاهر الحكيم والباطن العلم وقيل هو الأول بمراد عرفه فوجبه والآخر بجهوده اذ عرفك طريق النبوة عما جنت والظاهر بتوقيفه اذ وقفت له صوره والباطن يستمره اذ عصيت بستره عليك وقال الجبلة هو الأول بشرح القلوب والآخر بضمض ان الذنوب والظواهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبان هذه الآية فقال معناه ان علمه الاول كعلمه الآخر وعلمه بالظواهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) (م) عن مهمل بن أبي صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد احدا ان ينسأ ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم سمع السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل النوراة والاعجيب والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة أيضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه اذ أتى عليهم معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه الملائكة تدرءون ابواب الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فليها الرقيب سقف محفوظ وموج مكمم خوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمس مائة تسعة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سما أن بعد ما بينهما خمس مائة تسعة حتى علس سبع سموات ما بين كل سماءين كابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم

(الحكيم) في عجزنا من
سبح له امتدادا (له ملك
السموات والأرض) لاغيره
وموضع (يحيى) ارفع أي
هو يحيى الموتى (ويميت)
الاحياء وأنصب أي له ملك
السموات والأرض محيا
ويميتا (وهو على كل شيء
قدير) هو الأول (هو القديم
الذي كان قبل كل شيء
والآخر) الذي يبقى بعد
هلاك كل شيء (والظاهر)
بالادلة الدالة عليه
(والباطن) لكونه غير
مدرك بالحواس وان كان
مرئيا والاول والاول معاها
الدلالة على انه الجامع بين
الظهور والباطن وأما
الوسطى فهي انه الجامع
بين مجموع المصنفين الاولين
ومجموع المصنفين الآخرين
فهو مسفر الوجود في جميع
الافاق الماسة والانية
وهو في جميعه ظاهر وباطن
وقيل الظاهر العالي على
كل شيء الغالب له من ظهور
عليه اذ اعلاه وغلبه
والباطن الذي يطن كل شيء
أي علم باطنه (وهو بكل
شيء عليم

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) عن الحسن بن ابيان الذي لو اراد ان يخلقها في طرفه من لفضل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها المدار (ثم استوى) استوى على العرش يعلم ما في الارض ما يدخل في الارض من البذر والقطر
والكنوز والنفوس (وما يخرج منها) من النبات وغيره (وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يخرج منها) من
الاعمال والدعوات (وهو معكم ايضا كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا (واقبعا تاملون بصير)
فيما يريكم على حسب احوالكم (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يوحى الليل في النهار)
بان ينقص من الليل ويؤتى النهار (ويوحى النهار في الليل وهو علم بذات الصدور ما انبأ الله ورسوله

٢٧٢

واخفوا) يحتمل الزكاة
والانفاق في سبيل الله
(مما جعلكم مستخلفين
فيه) يعني ان الاموال
التي في ايديكم انما هي
اموال الله بخلقها وانتائه
لها وانما اولئك اباها
للاستخفاف بها وجعلكم
خلفاء في التصرف فيها
فانست هي باموالكم
في الحقيقة وما انتم فيها
الاجزلة او كلاء الوثاب
فانفقوا منها في حقوق الله
تماما واطمن عليكم الانفاق
منها كما يكونون على الرجل
الانفاق من مال غيره اذا
اذن له فيه او جعلكم
مستخلفين عن كان قبلكم
فيما في ايديكم بتوريته
اياكم وسبقه منكم
الى من بعدكم فاعتبروا
بما جعلكم ولا تنسوا به
(فالذين آمنوا)
بالله ورسوله
(منكم) وانفقوا لهم اجر
كبير ومالككم لا تؤمنون
بالله) هو حال من معي

قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي
تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله
ووسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى قد سبغ ارضين بين كل
ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بصير الى الارض السابعة
السفلى ليطغى على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم اخرجوه
الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما
اراد الله على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش
كما وصف نفسه في كتابه الضمان اسم للصحاب ومعنى ربا الارض الحوامل والربع اسم
للسماء وقيل هو اسم لسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرجع
فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم ايضا كنتم) اي بالعلم والقدرة فليس ينفك احد من خلق الله
تماما وقدرته به ايضا كان من ارض او سماء او بحر او جبل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله
تعالى (واقبعا تاملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله
ترجع الامور يوحى الليل في النهار ويوحى النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم تفسيره
قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والقدرة
شرع يخاطب كفار قريش وبامرهم بالايمان بالله ورسوله وبامرهم بترك الدنيا والاعراض
عن ما والنفقة في جعب وجوه البر وهو قوله تعالى (واخفوا مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني
المال الذي كان يدبركم فاهلكهم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلفاء عن معنى (فالذين
آمنوا منكم) وانفقوا لهم اجر كبير ومالككم لا تؤمنون بالله والرسول بعدكم لتؤمنوا بربكم
واي عذر لكم في ترك الايمان بالله والرسول يدعونكم اليه وينهونكم عليه ويتولعونكم الكتاب
الناطق بالبرهان والحق (وقد اخذنا من اياكم) اي اخذ الله من اياكم حين اخرجكم من ظلم آدم
عالمه السلام بان الله يريكم لاله لكم سواء وقيل اخذنا منكم حين ترك ربكم العقول ونصب
لكم الادلة والبراهين والحق التي تدعون الى متابعتها الرسول (ان كنتم مؤمنين) اي يوما قال ان
اخرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحق والاعلاء بمعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله
تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد اصلي الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

(البحر جكم)

افعل في مالكم كما تقول مالاً فاعلم اني ما قسم قائماً اي ومالككم

كافرين بالله والوفاي (والرسول يدعونكم) واول حال فيها حالان متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
يدعونكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذنا من اياكم (وقبل ذلك قد اخذ الله من اياكم بقوله السبت بربكم او بما ركب فيكم من العقول
ومكنكم من الظفر في الادب) فادام تبق لكم علمه بعد ادلة العقول وتنبيهه الرسول لخالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين)
لوجب تاهان هذا الموجب لا من بعد عليه اخذنا من اياكم او عمر (هو الذي ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات
بينات) يعني القرآن

(البحر جكم) الله تعالى وا محمد بن عبد موه (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله يكم (وف) بالمد والمزة محاذي وشاى ومخص (رحيم) الزانة اشد الرحمة (ومالككم لا تنفقوا) ان لا تنفقوا (في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيها لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعنى واى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله واطبعه ادمع رسول الله مهلككم فوراث اموالكم وهو من المبلغ المبعث على الاتفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين التفتين منهم فقال (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) ٣٧٣ اى فغ مكه قبل غزا الاسلام وقوة اهله

ودخول الناس في دين الله افواجا ومن انفق من بعد الفتح فحذ لان قوله من الذين اتفقوا من بعد يدل عليه (اولئك) الذين اتفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه (اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا وكال) اى كل واحد من الفريقين (وعده الله الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكال مفعول اول لو وعدوا الحسنى مفعول ثان وكل شئ اى وكل وعده الله الحسنى تزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه اول من اسلم واول من اتفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه (والله بما تعملون خبير) فيزركم على قدر اعمالكم

(البحر جكم) يعنى الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الظلمات الى النور) اى من ظلمات الشرك الى نور الايمان (وان الله يكم (وف) رحيم) قوله تعالى (ومالككم لا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يقول اى شئ لكم في ترك الانفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم ميتون تاركون اموالكم لتفركم قالوا لى اتنفقوها انتم فيما يقربكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله وبالجهد فقال تعالى (لا يستوى منكم من انفق قبل الفتح وقاتل) يعنى فغ مكه في قول ا كثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية وانما لا يستوى في الفضل من اتفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فغ مكه مع من اتفق ماله وقاتل بعد الفتح (اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) قال الكاشي ان هذه الآية تزلت في ابي بكر المديق رضى الله تعالى عنه لانه اول من اسلم واول من اتفق ماله في سبيل الله وذبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود اول من اظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وروى البخارى باسناد الثعلبي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباءة فدخلها في صدره فجعل يفتل يفتل فقال ما لى ارى ابا بكر عليه عباءة فدخلها في صدره فجعل يفتل فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرط عليه السلام وقوله اراض انت عني في قترك هذا ام ساحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرئك السلام ويقول لك اراض انت في قترك هذا ام ساحت فقال ابو بكر اسطع على ربى اى على ربى وارض انى على ربى راض (وكلا وعد الله الحسنى) يعنى الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين اتفقوا قبل الفتح في افضلها (والله بما تعملون خبير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) اى صادقا محتسبا لمدقة طيبة بها نفسه وهى هذا الاتفاق قرضا من حيث انه وعده الجنة تشديدا بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع فيه اوصاف عشرة وهى ان يكون المال من الحلال وان يكون من اجد المال وان تتصدق به وان محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج البهاوان تحكم الله مدقة ما مكنك وان لا تنقبها سالمان والاذى وان تقهدها ووجه الله ولا تراقبها الناس وان تستقره تعطى وتتصدق به وان كان كثيرا وان يكون من أحب اموالك اليك وان لا ترى عن نفسك ذل الفقير فقه هذه عشرة اوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا (فبضاعته) يعنى يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا (وله اجر كرم) يعنى وذلك الاجر كرم في نفسه قوله عز وجل (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) يعنى على الصراط (يسرى نورهم بين ايديهم وباعمالهم) اى عن ايمانهم

٣٥ خازن ع (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) بطيب نفسه والمراد الاتفاق في سبيله واستمير لفظ القرض ليدل على التزام الجراء (فبضاعته) اى يعطيه اجره مضاعفا مضاعفة من فضله (وله اجر كرم) اى وذلك الاجر المضاعف اليه الاضاعف كرم في نفسه فبضاعته مكى فبضاعته شامى فبضاعته عاصم وسمل فبضاعته غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو بصاعته او عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله اجر كرم او منصوب باضمار اذكر تعظيم ذلك اليوم (يسرى) يعنى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين ايديهم وباعمالهم)

لأن السعداء يؤثرون معانهم من هاتين الجهتين كان الاشقياء يؤثرون من هاتين الجهتين ووراء ظهورهم فبصل النور في الجهتين شمارهم وآية لانهم هم الذين يصنعونهم سوءا واما هاتين الجهتين البصير اكلوا فاذا ذهبهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي يسعون ذلك النور وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات) أي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجنة (تجبر من تحتها الانوار ٢٧٤ خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول) هو بدل من يوم ترى

(المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة انظرونا جزء من النور وهي الامهال جعل اتادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظرونا (نقتبس من نوركم) نفس منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنبهوا به (قيل ارجعوا وراءكم فالتوا نورا) طرد لهم وتم كهم أي تقول لهم الملائكة أو المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطينا هذا النور فالتوا هناك ثم يفتس ارجعوا الى الدنيا فالتوا نورا بقتيل سيده وهو الايمان (فضرِب بينهم وبين المؤمنين والمنافقين) (سور) بمناط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف (له) ذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور أو الباب وهو الشق الذي يلي الجنة (فيه الرحمة) أي النور أو الجنة (وظاهره)

وقيل أراد جميع الجوانب فبعض البعض من الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال المؤمنين من ينضي نوره من المدينة الى عدن آيين وصنعا ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا ينضي نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤثرون نورهم على قدرهم فبما ينهم وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أي تنظرونا (نقتبس من نوركم) أي نستضي من نوركم فيلقتي الناس ظلمة شديدة يوم القيامة يعطى الله المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم عشرون به على الصراط ويهبط المنافقين أيضاً نوراً واحدة لهم فيبغضهم يحسون ادب الله ربهم وظلمة فطفت نور المنافقين وذلك قوله تعالى يوم لا تجزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم سبي بين أيديهم وبما ينهم يقولون وبناتهم لناو ربنا محافة أن يسلبوا نورهم كالمكب نور المنافقين وقيل بل يستضيون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سقم المؤمنين بقواي الظلمة وقالوا المؤمنون انظرونا نقتبس من نوركم (قيل ارجعوا وراءكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعلموا انها أم لا يجعلها الله لكم نوراً وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم (فالتوا) أي اطلبوا الاتسك هناك (نورا) أي لا سبيل لكم الى الاقباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا منصرفون اليهم فيلقونهم فيبغض بينهم وبين المؤمنين ذلك قوله تعالى (فضرِب بينهم) أي المؤمنين والمنافقين (سور) وهو حائط بين الجنة والدار (له) أي ذلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر في القرآن هو سور بيت المقدس من السور في باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرِب بينهم بسور له باب لا يَدْخُلون فيه من قبله (بنيادونهم) يعني بنادي المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حتى يجز بينهم بقواي ظلمة (المنكس معكم) أي في الدنيا نفسلي ونصوم (قالوا) أي ولكنكم فنتم أنتم (أي اهلكتموها بالنافق والكفر وادعتموها في المعاصي والشهوات وكلها قسوة) (وتربصم) أي بالايان والنوبة وقيل تربصم محمد صلى الله عليه وسلم وقلم بوشك ان يموت فتسرع منه (واربتم) أي شككتكم في نبوته وفيما أوعدكم به (وغرتمكم الاماني) أي الاباطيل وذلك ما كنتم تفتنون من تزول لدوائر بالمؤمنين (حتى جاء أمر الله) يعني الموت وقيل

ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أي الظلمة أو النار (بنادونهم) أي بنادي المنافقون المؤمنين (المنكس معكم) يريدون مراهم في الظاهر (قالوا) أي المؤمنون (بني) ولكنكم فنتم أنتم (أي اهلكتموها بالنافق والكفر وادعتموها في المعاصي والشهوات وكلها قسوة) (وتربصم) بالمؤمنين الدوائر (واربتم) وشككتكم في التوحيد (وغرتمكم الاماني) طول الامال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أي الموت هو

(وغيركم بالله الغرور) وغيركم الشيطان بان الله غرركم لا سلفكم أو بئانه لا بعث ولا حساب (فالיום لا يؤخذ) وبئانه شاي منكم أي المنافقون (فدية) ما يفتدى به (ولامن الذين كفروا ما أولئك هم جحيم) هي مولاكم هي أولى بهم وحقيقة مولاكم محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مشتق لكم أي مكان لقول القائل انه لكم (وبئس المصير) النار (البيان) من أي الامريأت ذابها أي أنه أي وقته قبل كانوا ٢٧٥ مجدين بكة فلما هاجر وأصابوا الرزق والمنة ففتروا عما كانوا

هو القائلون في النار وهو قوله تعالى (وغيركم بالله الغرور) يعني الشيطان قال فتادة مازالوا على خدعة من الشيطان حتى قد فهم الله في النار (فالיום لا يؤخذ) أي عوض وبذل بان تقذوا أنفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا توبة (ولامن الذين كفروا) يعني المشركين وانما عطف الكفار على المنافقين وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق أبطن الكفر والظاهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق (وما أولئك النار) أي مصيركم (هي مولاكم) أي وليكم وقيل هي أولى بكم لما سلفتم من الذنوب والمعنى هي التي نزل عليكم لانها ملكت امركم واسلمت اليها هي أولى بكم من كل شيء وقيل معنى الآية لا مولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار مولا فلا مولى له (وبئس المصير) قوله تعالى (البيان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا لسلطان الفارسي ذات يوم حدثنا عن الرواة فان فيها العجائب فنزل نحن نقص عليك أحسن القصص فانهم ان القرآن أحسن من غيره فكفوا عن سؤال سلطان ماشاء الله ثم عادوا فسأله مثل ذلك فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية فكفوا عن سؤاله ماشاء الله ثم عادوا فسأله فنزلت هذه الآية في هذا القول يكون تأويل قوله البيان للذين آمنوا يعني في العلانية باللسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل نزلت في المؤمنين وذلك انهم لما قدموا المدينة أصابوا من لبن العيش ورافهيتهم ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فمؤنوا نزل في ذلك البيان للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان طائفتنا اقبلت هذه الآية الأربع سنين أخرجه مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استأطأ لوب المؤمنين فماتهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال البيان يعني امانا للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم أي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله أي لوعظ الله (وما نزل من الحق) يعني القرآن (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) يعني اليهود والنصارى (فما لهم الا ماذن الا زمان الذي بينهم وبين أنبيائهم) فقصت قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواظب القرآن والمعنى ان الله نهى المؤمنين ان يكونوا في محبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قصت قلوبهم لما طال عليهم الدهر روى عن أبي موسى الاشعري انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه فلما تقربوا قد قرأوا القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة وقرأوهم فاتوا ولا بطرل عليكم الامم فمقسو قلوبكم كما قصت قلوب من كان قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (اعلموا ان الله يبعي الارض) أي المملكت (بدموعها) أي يخرج من حياها البائس بعد يسها فكذلك يقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس ملين القلوب بعدد قسوسها فيعملوا بخيعة منبهة وكذلك يبعي القلوب بالمنية والعلم والحكمة والادب علم احياء الارض بالاطر مشاهدة (فديننا لكم الايات) أي الدال على وحدانية الله وقدرتنا (لعلكم تتقون) لله وركت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان عليهم الحفاوة بالقسوة واختلفوا واحدا ما أحسنوا من الصبر وغيره (فقال عليهم الامم) الاجل أو الزمان (فقصت قلوبهم) باتباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) حارجون عن دينهم فاضنوا لسان الكاين أي وقيل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يبعي الارض بدموعها فديننا لكم الايات لعلكم تتقون) قيل هذا تمثيل لان الدكر في القلوب وانها يصعب كايحي القيت الارض

لله وركت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان عليهم الحفاوة بالقسوة واختلفوا واحدا ما أحسنوا من الصبر وغيره (فقال عليهم الامم) الاجل أو الزمان (فقصت قلوبهم) باتباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) حارجون عن دينهم فاضنوا لسان الكاين أي وقيل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يبعي الارض بدموعها فديننا لكم الايات لعلكم تتقون) قيل هذا تمثيل لان الدكر في القلوب وانها يصعب كايحي القيت الارض

الذي لم يولد من ذلك وهي المغفرة المحيية من العذاب الشديد والقول بدخول الجنة بقوله (سابقوا) أي الأعمال الصالحة (إلى مغفرة من ربكم) وقيل سارعوا مسارعة السابقين لا تزلهم في المضمار (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرض وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فأن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالنسطة عرف أن طوله أبسط أو أريد العرض البسطة وهذا بنى قول من يقول أن الجنة في السماء الرأسية لأن النبي في إحدى السموات لا تكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل على أنها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتية من يشاء) ٣٧٧ وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله

أحد الجنة إلا بفضل الله (والله ذو الفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض من الجذبة أو فات الزرع أو التجارة وقوله في الأرض في موضع الجراي ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولا في أنفسكم) من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد (الأنبياء) في اللوح وهو في موضع الحال أي المكتوب في اللوح (من قبل أن نبرأها) من قبل أن نخلق (أن ذلك) أي تقدّر ذلك وأنبأته في كتاب (على الله يسير) وإن كان عسيراً على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (لعلنا نأسوا) تخزفوا خزانة طبعكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعها وأمن العاقبة وحبها (ولا تخزفوا) فرح الخصال (الظهور) عما آتاكم

الذين يطلب الآخرة فهم لا يبلغ إلى ما هو خير منه وقيل متاع الترويح لم يشتغل فيها بطلب الآخرة قوله عز وجل (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناه لشكن مقاديركم ومكافئكم في غير ما أنتم عليه بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة إلى ما سارعوا مسارعة السابقين في المضمار إلى مغفرة أي إلى ماوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قبل أن السموات السبع والأرض السبع لوحات صفائح وأزق بعضها ببعض فكان عرض الجنة في قدرها جميعاً وقال ابن عباس إن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرض ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيهاً على أن طولها أضاع في ذلك وقيل إن هذا اقتبس للعباد عما يقولونه ويقع في نفوسهم وأفعالهم أو كثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبّه عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه أعظم رجا وأقوى أمل لأنه ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بسببه (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض) يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار (ولا في أنفسكم) يعني الأمراض وقلة الأولاد (الأنبياء) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن نخلق الأرض والأنس وقال ابن عباس من قبل أن نبرأ المصيبة (أن ذلك على الله يسير) أي أثبت ذلك على كثرته هين على الله عز وجل (لعلنا نأسوا) أي نخزفوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا) أي لا تبطروا (بما آتاكم) أي أعطاكم قال عكرمة ليس أحد الأوهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً قال صاحب الكشاف إن قلت ما من أحدكم نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن الخارج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمور الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطبوع لله من الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يتخلو به مع الاستسلام والسرور بمنعة

أعطاكم من الآيات أو عمر أو آتاكم أي جاءكم من الآيات يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر ومكسوب عند الله قل أساكم على الفات وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفعول لا محالة لم يتفارق فرحه عند فقد له ولا حول نفسه على ذلك ترك ذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بجمال لم يعظم فرحه عند نيله وليس أحد الأوهو يفرح عند منفعة نصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكراً والحزن صبراً وانما يد من الحزن الجزع لما في الصبر ومن الفرح الأمر الملقى للملئى عن الشكر

(والله لا يجب كل محتال غفور) لأن من فرح بصف من الدنيا وعظم في نفسه انحلال الغفر به وتكبر على الناس (الذين يصلون) خبرهم به. هذا معروف أو يدل على كل محتال غفور. كما قال لا يجب الذين يصلون به الذين يفرحون بالفرح المطلق إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا ففهمهم به وعززه عنهم بزونه عن حقوق اللهو يصلون به (بأمر من الناس بالجل) ويحسون غيرهم على الفضل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاخلاق أو عن أوامر الله ونواهيها ولم ينته عن غشائه عنه من الالهي على الفائت والفرح بالآتي (فان الله هو النبي) عن جميع المخلوقات فكيف عنه (الحديد) في أفعاله فان الله النبي بتركه هو مدعى وشاى (لقد أرسلنا رسلنا) بنى أرسلنا الملائكة الى الانبياء بالنبات (بالجبر والمجهزات) وأمرناهم هم الكتاب (أى الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اول لقوله معهم ٢٧٨ لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب) والميزان (روى ان جبريل نزل بالميزان فدفعه

الى نوح وقال مر قومك
بزنوبه (ليقوم الناس)
لتمتعوا ما بينهم افعاله
واستيفاء (بالقسط) بالعدل
ولا ينظم احد احد (وأمرنا)
الحديد) قيل نزل آدم من
الجنة ومعه خمسة أشياء
من حديد السندان
والكلبان والبقعة
والمطرقة والابرة وروى
ومعه الزر والمصاصة وعن
الحسن أنزلنا الحديد خلقناه
(فيه بأس شديد) وهو
القبالة (ومنازع للناس)
في مصالحهم ومعايشهم
وصالحهم لحاش من صاعه
الاول والحديد آلة فيها أوما
يعمل بالحديد (وليعلم الله
من ينصره ورويه) بأسه مال
السيوف والرماح وسائر
الصالح في مجاهدة أعداءه
الذين وقال الزجاج ليعلم الله
من يقاتل مع رسوله في

الله والاعتدادهما مع الشكر فلا بأس بما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق ما بان آدم مالا
تأسف على مفسدة ولا يرد اليك الفوت ومالك تفرح بوجوه لا يتركه في يدك الموت (والله
لا يجب كل محتال) أى متكبر بما أو من الدنيا (غفور) أى بذلك الذى أو فى على الناس (الذين
يصلون وبأمر من الناس بالجل) قبل هذه الآية متعاقبة بما قبلها والمعنى والله لا يجب الذين
يصلون به إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا ففهمهم به وعززه عنهم يصلون به ولا ينقونه في سبيل
الله وجوه الغفر ولا يكفهم بهم بخلافه حتى بأمر من الناس بالجل وقيل ان الآية كلام
مستأنف لاتفاق له بما قبله وانما هي صفة اليهود الذين تكلموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويخولوا ببيان نفسه (ومن يتول) قال ابن عباس عن الاميان (فان الله هو النبي) أى عن عباده
(الحديد) أى الى أولاده (قوله عز وجل) (لقد أرسلنا رسلنا بالنبات) أى بالالالات والآيات
والجبر (وأمرناهم هم الكتاب) أى المنصن للحكام وشرائع الدين (والميزان) أى العدل أى
وأمرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التي يوزن بها وهو يرجع الى العدل أيضا وهو قوله
(ليقوم الناس بالقسط) أى لنعاملوا بينهم بالعدل (وأمرنا الحديد) قيل ان الله تعالى أنزل مع
آدم عليه الصلوة والسلام لما هبط الى الأرض السندان والمطرقة والكلبتين وروى عن ابن
عمر رفعه ان الله أنزل أربع بركات من السماء الى الأرض الحديد والنار والمخلخ وقيل
أنزلنا هاتين اثنتين أو أحدهما الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم
صنعتة وسببه (فه بأس شديد) أى قوة شديدة ففهمه وهي آلة الدفع ومنه سلاح
وهي آلة الضرب (ومنازع للناس) أى ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والقص
والآرة ونحو ذلك إذا الحديد آلة لكل صنعة فلا تفتي لاحد عنه (وليعلم الله) أى وأمرنا رسلنا
وأمرناهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل ويرى الله (من ينصره) أى من ينصر
دينه (ورسوله بالغيب) أى الذين لم يروا الله ولا الآخرة وإنما يصعدون بثب من أطاع بالغيب وقال
ابن عباس ينصره ولا ينصره (ان الله قوى) فى أمره (عزير) فى حكمة (ولقد أرسلنا نوحا
وأبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معناه أنه تعالى شرف نوحا وأبراهيم بالرسالة
وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد في الامم نسلهما (ختمهم) أى من الذرية (مهتد)

سبيله (بالغيب) فغابا عنهم (ان الله قوى) يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عزير) وكثير
يربط عزه بياش من يعرض لنصرته والماسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية
بين سبل المرشدين والعهود ويتضمن حوامع الاحكام والحدود وبأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال
بدل والاجتناب عن الظلم اغماض بالآية يقع بها التعامل ويحصل بها التساوى والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان السكاب
الجامع للأوامر الالهية والآله الموضوع للتعامل بالنسوية اغماض العامة على اتباعها بالسيف الذى هو حجة الله على
من يخدونه وتزع من صفة الجماعة الدوهو الحديد الذى وصف بالأس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا وأبراهيم) خصا بالذكور
لانهم أو ابناء الانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) أولادهم (النبوة والكتاب) الوحي وعن ابن عباس رضى الله عنهما
نخط بالغيب يقال كتب كتابا وكذا (ختمهم) فى الذرية أو من المرسل اليهم وقد قيل عليهم ذكر الارسل والمرسلين (مهتد

وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أي أنهم من احتسبوا باتباع الرسل منهم ٢٧٩ من لم يأت من الطاعة والغيرة

للفساق (ثم قضينا على
أناهم) أي فوج و أراهم
ومن مضى من الأتية
(برسلنا وقضينا بيسي ابن
مريم وأتينا الأخييل
وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوا رافة) مودة ولينا
(ورحمة) تسطقا على
أخوانهم كما قال في صفة
أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم رجاء بينهم (ورهبانية
أبدعوها) هي زهرهم في
الجلال فأرى من الفتنة
في الذين تخلفوا أنفسهم
للمبادة وهي الضلعة
المنسوبة إلى الرهبان وهو
انحطاط إعلان من رهب
تكتسبان من خشى
وانصافها بفعل معص
يقصر الطاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية
أبدعوها أي أخرجوها
من عند أنفسهم ونفروها
(ما كتنناها عليهم) لم
نفرضاها نحن عليهم (لا
ابنناغرضوا الله) استغناه
منقطع أي ولهم حكمهم
أبدعوا رهبانية
الله (خارجوها حق
رعايتها) كما يجب على الماذر
رعاية بدرة لانه عهدهم
لله لا يحل نكته (فأنتنا
الذين آمنوا منهم أجرهم)
أي أهل الرافة والرحمة
والذين اتبعوا عيسى عليه
السلام أو الذين آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون

وكثير منهم فاسقون ثم قضينا أي أتينا (أي أنزلناهم برسلنا) أي بعثنا رسولاً بعد رسول الله
أن انتهت الرسالة إلى عيسى بن مريم وهو قوله تعالى (وقضينا بيسي ابن مريم وأتينا الأخييل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه (رافة ورحمة) يعني أنهم كانوا متواذنين بعضهم لبعض
(ورهبانية أبدعوها) ليس هذا عطفاً على ما قبله والمعنى أنهم جاؤوا بها من قبل أنفسهم وهي
زهرهم في الجبال والصكوف والغيران والدفرة ورواها من الفتنة وسجلوا أنفسهم المشافي في
العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخس في الطعام والمشرب والملبس مع التقل من ذلك
(ما كتنناها عليهم) أي ما فرضناها نحن عليهم (الابتناعرضوا الله) أي لكمم الله دعواها
ابتناعرضوا الله (لما عروها حق رعايتها) يعني أنهم لم يراعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل
ضيعوها وخرجوا إليها التثليث والاعساد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ماو كهم وأقام
أناس منهم على دين عيسى حتى أدرسكو محمد صلى الله عليه وسلم فاستتابه فذلك قوله تعالى
(فأنتنا الذين آمنوا منهم أجرهم) وهم الذين ثبتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم
الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى الباقون ما سناد التعليل عن
ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان
قبلكم على اثنين وسبعين فرقة فثابتا ثلاث وهاتين سائرهن فرقة وأزات الملوك وقتلواهم على
دين عيسى فأخذوهم وقتلواهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بمראה الملوك ولأن بقيهم أبين ظهور أنهم
يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فهم
ورهبانية أبدعوها ما كتنناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد
رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم المالكون وعنه قال كتب رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جارية قال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنو إسرائيل الرهبانية
قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل
الايمن هاتواهم فجزم أهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهورنا
لهو لا مفتحونا ولم يبق أحد يدعو اليه تعالى فتعالوا المنفرق في الارض إلى أن بيعت الله النبي
الذي وعده ناعيسى به بنون محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال وأحدوا
الرهبانية فلهنهم من عسكنا بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية أبدعوها إلى
فأنتنا الذين آمنوا منهم أي من الذين ثبتوا عليها أحرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن أم عبد أشدري ما رهبانية أمي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد
والصوم والنج والعمرة والتكبير على التلاخ وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل أمر رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد سئل الله عن ابن عباس قال كانت
ماو ك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والأخييل وبين فهم جماعة مؤمنون
بقرآن التوراة والأخييل ويدعونهم إلى دين الله فغسل ماو كهم لوجههم هؤلاء الذين شقوا
عليك فتقتلهم أو ذلوا أو هلكوا فبهم جهم ملكهم ورض عليهم القتل أو تركوا قرأه
التوراة والأخييل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون إلى ذلك دعونا نحن نكسب أنفسنا فقالت
طائفة منهم ابنو الناصطون انهم ارفعوا نايه ثم أعطوا ناصباً رافع طهارة أو شرباً لارديكم
وطائفة قالت دعونا نسعى في الارض ونهم وشرب كما شرب الوحش فان قدرتم علينا في
أرضكم فاملاونا قالت طائفة منهم ابنو الناصطون في العبا في غنمهم الأبار وفتحت البيول

بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون

ولا زد عليكم ولا ترفع عليكم وليس أحد من القبائل الأوله جيم فيهم قال فضعوا ذلك فغضب أولاد
على مناج عيسى وحلف قوم من بعدهم عن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول تكون في مكان
فلان تبعك كما تبع فلان ونسج كما ساج فلان ونفذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم
بإيمان الذين اتقوا الله فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون
خياروها حق ورهبانية يعني الآخرى الذين جاؤا من بعدهم فابتدعوا الذين آمنوا منهم أجرهم
يعني الذين ابتدعوا ابتداءهم فاستقروا منهم فاستقروا الذين جاؤا من بعدهم فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا القليل انتحط رجل من صومعته وجاءه
من سياحته وصاحب دبر من دبره فأتى منوبه وسدقوه فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمة أجرين بإيمانهم يعيسى وبالنور والانبيا
وبإيمانهم محمد صلى الله عليه وسلم وتصدقهم وقال ويجعل لكم نوراً وتشتقون به القرآن
وتتبعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال للأنبياء أهل الكتاب الذين يتشبهون بكم أن لا يقدر
على شيء من فضل الله الآية أتوجه النفاق موقوفاً على ابن عباس وقال قوم انقطع الكلام
عنده وله ورحة ثم قالو ورهبانية ابتدعوها وذلك أنهم تركوا الحق فأكلوا الخنزير وشربوا
الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الحياضة والطمأنين فخرعوا يعني الله والطاعة حتى رعاب
كسابة عن غيرهم كورفاً تبنا الذين آمنوا منهم أجرهم وهم أهل الرافة والرحمة وكثير منهم
فاستقروا وهم الذين غيروا وبدلوا أو ادعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتداءهم الذين آمنوا
على هذا التأويل ما كتبناهم عليهم لكن ابتداءهم الذين آمنوا بالله وابتداءهم الذين آمنوا بالله
به دون الترهيب لانه لم يأمر به قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لأهل
الكتاب من اليهود والنصارى يعني يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا
به وهو قوله تعالى (وأمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفاين) أي نصيبين
(من رحمة) يعني يؤتكم أجرين لإيمانكم بعيسى والانبيا ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
(ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لهم
أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا
أدى حق مولاه لله وحق الله ورجل كانت عنده أمة بطرها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها
فأحسن تعليمها ثم اعتقها فآمن وجهها فله أجران (ويجعل لكم نوراً وتشتقون به) يعني على الصراط
وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلاً واضحاً للدين
تتبعون به (ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله
غفور رحيم للتلاميذ أهل الكتاب) قبل ما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله أو أنك
يؤمنون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين ما من آمن من أنبياءكم فله أجره مرتين لا بما يكسبكم
وكماباؤا من لم يؤمن منكم فله أجر كجركم فافصلكم علينا فنزل الآية لم يعلم ولا صلة أهل الكتاب
يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسبوا المؤمنين (لا يقدر) يعني أنهم
لا يقدر (على شيء من فضل الله) والمعنى جعلوا الأجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم
الذين لم يؤمنوا أنهم لا يجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما رل في مصلى أهل الكتاب
أو لئلا يؤتون أجرهم مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الأجر وشق ذلك على المسلمين فنزل لئلا
يدل أهل الكتاب يعني المؤمنين منهم أن لا يقدر (على شيء من فضل الله) وأن الفصل يبدأ الله

(يا أيها الذين آمنوا)
الخطاب لأهل الكتاب
(اتقوا الله وأمنوا برسوله)
محمد صلى الله عليه وسلم
(يؤتكم) الله (كفاين)
نصيبين (من رحمة)
لإيمانكم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وإيمانكم بعين
قيله (ويجعل لكم) يوم
القيامة (نوراً وتشتقون به)
وهو النور المذكور في
قوله يعني نورهم الآية
(ويغفر لكم) ذنوبكم (والله
غفور رحيم للتلاميذ) ليعلم
(أهل الكتاب) الذين لم
يسلموا ولا همزة (ألا
يقدر) أن يخفف من
الثقل أصله لا يقدر
يعني أن السائل لا يقدر
(على شيء من فضل الله) أي
لأنه لو شأنا ما ذكر من
فضل الله من الكفاين
والنور والمغفرة لأنهم لم
يؤمنوا برسول الله صلى
الله عليه وسلم لم ينفعهم
إيمانهم به قبله ولم يكسبهم
فضلاً قط (وإن الفضل)
عطى على أن لا يقدر
(بإدالله) أي في ملكه
وتصرفه

(يؤتس من يشاء) من
عباده (والله ذو الفضل
العظيم) والله أعلم

سورة المجادلة مدنية

وهي اثنا عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي

تجادلك) تحاورك وتقرئ

بها وهي خولة بنت ثعلبة

امراة اوس بن الصامت

اخى عبادة رآها وهي

تصلي وكانت حسنة الجسم

فما سلت راودها ما أت

فغضب قطار منها فأت

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت ان اوسا

تزوجني وانشأ به صرغوب

في فلما خلا سفي ونثرت

بطني أي كثر ولدي جعلني

عليه كاهن وروى ابا

قالت ان لي صبية صفرا

ان ضمهم اليه ضاعوا

وان ضمهم اليه جاعوا

فقال صلى الله عليه وسلم

ما عسى في امرك تنق

وروى انه قال لها حرمت

عليه فقالت يا رسول الله

ما ذكر طلاقا وانما هو

أولدي وأعجب الناس

الي فقال حرمت عليه

فقالت اشكوا الي الله فاقني

ووجدني كما قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

حرمت عليه هتفت وشكت

فنزلت (في زوجها) في شأنه

ومعناه

يعني الذي ختمكم به فانه فضلكم على جميع الخلائق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد أكثر
من الاجر من وقيل قالت اليهودي شك ان يخرج من انبيى يقطع الايدي والارجل فلما خرج من
العرب كثر وابه فأرسل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل الله النبوة (يؤتس من يشاء) يعني
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وان الفضل بيد الله أي في ملكه وحصره يؤتس من يشاء
لانه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) (خ) من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على ما يقول انما باقواكم فين سلف قبلكم من الامم
كباين صلاة العصر الى غروب الشمس أو في أهل النوراة التوراة فمما لها حتى انتصف
النهار ثم يجز وأما عطا قيراطا قيراطا ثم أو في أهل الانجيل فمما لها الى صلاة العصر
ثم يجز وأما عطا قيراطا قيراطا ثم أو في أهل القرآن فمما لها الى غروب الشمس فأعطية قيراطين
قيراطين فقال أهل الكنايين أي بني أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطا قيراطا
وعن أكثرهم قال الله تعالى هل ظلمكم من أجركم شيئا قالوا لا ظلم فوه فمما لها أو تهن من أشاء
وفي رواية انما أجلكم في أجل من خلا من الامم كباين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما
مثلك ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النحر وعلى
قيراط قيراط فسمعت اليهود الى نصف النهار وعلى قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر وعلى قيراط قيراط فسمعت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر وعلى
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فأت الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا نحن أكثرهم لا اقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمكم من حكم شيئا قالوا
لا قال فانه قضى أصيب به من شئت أي أعطيه من شئت (خ) من أبي موسى الأشعري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر
قوما يعملون له الى الليل على أجر معلوم فمما لها الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي
شرطت لنا وما علمنا باطل فقال لهم لا تنفعوا اعملوا بقية يومكم وخذوا أجركم كاملا قالوا
وتركوا واستأجروا آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر
فمما لها حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما علمنا باطل ولت الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال
أكلوا بقية حكمكم فان ما بقي من النهار شئ يسير فابوا واستأجروا قوما ان يعملوا بقية يومهم فمما لها
بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر المريقين كلهم ما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة المجادلة)

مدنية وهي اثنا عشر آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة

وألف وسبع مائة واثنا وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) نزلت في خولة بنت ثعلبة ومسل اسمها
جدة زوجها اوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وكان به لم وكانت هي حسنة الجسم
فأرادها فأتت عليه فقال لها أت على كلهم رأي ثم تقدم على ما قال وكان الطهار والابلاء من

المسئلة الثالثة في الالفاظ المستعملة لهذا المعنى في الشريعة وعرف الفقهاء الاصلي في
 هذا قوله أنت على كطهر أي وأنت مني أوصى أو عندى كطهر أي وكذا الوال أنت على كبطن
 أي وكرا من أي وكسدا أي وأقال بطنك أو رأسك أو يدك على كطهر أي أو شبه عضوا منها
 بعضهم أعضاء أمه يكون ذلك ظهرا أو قال أبو حنيفة أن شبهها بطن أمه أو فرجها أو
 بغضها أي يكون ظهرا أو أن شبهها بعض غير هذه الأعضاء لا يكون ظهرا أو قال أنت على كأي
 أو كروح أي وأوابه الأعزاز والاكرام لا يكون ظهرا حتى ينوي ويريد ولو شبهه بجذبه
 فقالت أنت على كطهر جدي فيكون ظهرا وكذا الوشبه بالامرأة محرمه عليه بالقرابة بأن
 قال أنت على كطهر أختي أو عمي أو خالي أو شبهها بالامرأة محرمه عليه بالزناح يكون ظهرا
 على الأصح في المسئلة الرابعة فين يصح ظهارة قال الشافعي الضابط في هذا أن كل من صح
 طلافه صح ظهارة فعلى هذا يصح ظهارة الذي وقال أبو حنيفة لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله
 ولذين يظاهرون من نسائهم واحتج أبو حنيفة بأن هذا خطاب للمؤمنين فيدل على أن الظهار
 مخصوص بالمؤمنين وأجيب عنه بأن هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين لم يفتهم به شخص
 بالمؤمنين في الله تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم) يعني يقتنعون بهذا اللفظ من جماعتهم
 (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون لما قالوا أولا بدلا من
 بيان أقوال أهل العربية ثم بيان أقوال الفقهاء فيقول قال الفراء الفرق في اللفظ بين أن يقال
 يعودون لما قالوا أو فيما قالوا أو قال أبو عبيد الفارسي كلمة إلى واللام تنعاقبان كقوله وأوحى إلى
 فوحى وبأن يربك أوحى لها أو ما لفظه ما في قوله لما نفهس يعني الذي والمعنى يعودون إلى الذي
 قالوا أو في الذي قالوا وفيه وجهان أحدهما أنه لفظ الظهار والمعنى أنهم يعودون إلى ذلك
 اللفظ الوجه الثاني أن المراد لما قالوا أي المقول فيه وهو الذي حرّمه على أنفسهم بلفظ الظهار
 تنزيلا لقول متزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا أي يعودون إلى شيء
 وذلك الشيء هو الذي قالوا فيه ذلك القول ثم أدمر هذا اللفظ بالوجه الأول يجوز أن يكون
 المعنى عاد لما فعل أي فعله مرة أخرى وعلى الوجه الثاني يجوز أن يقال عاد لما فعل أي نقض
 ما فعل وذلك أن من فعل شيئا ثم أراد أن يفعل ثانيا فقد عاد إليه وكذا من فعل شيئا ثم أراد أن يطلعه
 فقد عاد إليه بالتصرف فيه فقد ظهر عما تقدم أن قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل أن يكون المراد
 ثم يعودون إليه بأن يفعلوا مثله مرة أخرى ويحتمل أن يكون المراد ثم يعودون إليه بالنقض
 والرفع والإزالة وإلى هذا الاحتمال ذهب أكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الأول
 وهو قول الشافعي أن معنى العود لما قالوا هو السكون عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه أن
 يطلقه فيه وذلك لأنه لما ظاهرت فقد قصد التصريح فان وصله بالطلاق فقد تنعم ما شرع فيه من
 ابتاع التصريح ولا كراهة عليه فادامك عن الطلاق فذلك يدل على أنه ندم على ما ابتدأ به من
 التصريح فينتدب عليه الكراهة وفي ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون
 إلى اللفظة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول أبي حنيفة أنه عارة عن استباحة الوطء
 والملاسة والنظر إليها بالشهوة وذلك نه لما شبهها بالام في حرمه هذه الاشياء ثم قصد استباحه
 ذلك كان منافيا لقوله أنت على كطهر أي الوجه الثالث وهو قول مالك أن العود إليها عبارة
 عن العزم على وطئها وهو قريب من قول أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقشادة
 وطاوس والزهرى أن العود إليها عبارة عن رجاءها وقالوا لا كراهة عليه ما لم يوطأها قال العلماء

(والذين يظاهرون من
 نسائهم) بين في الآية الأولى
 أن ذلك من قائل منكر
 وزور وبين في الثانية
 حكم الظهار (ثم يعودون
 لما قالوا) العود الصبر و
 ابتداء أو بناء على الأول
 قوله تعالى حتى عاد
 كالعرجون القديم ومن
 التأنيوان عدتم عدنا
 ويعدى بنفسه كقوله
 عدته إذا انتهت وصرت
 إليه وبحرف الجر إلى
 وعلى وفي واللام كقوله
 ولورد العادو لما هو عنه
 ومنه ثم يعودون لما قالوا
 أي يعودون لنقض ما قالوا
 أولئذ ارك على حذف
 المضاف وعن ثلبة يعودون
 لتحليل ما حرموا على حذف
 المضاف أيضا غير أنه أراد
 بما قالوا ما حرمه على
 أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا
 للقول متزلة المقول فيه
 كقوله وزنه ما يقول أراد
 المقول فيه وهو المال
 والولد ثم اختلفوا أن
 النقض بما دأبوا عليه
 بالعزم على الوطء وهو قول
 ابن عباس والحسن وقشادة
 وعنسد الشافعي بمجرد
 الامساك وهو أن لا
 يطلقها عقيب الظهار

(الشرع رومية) عليه السلام قد روي عنه أن أكرهه ولم يحز القدر وأما الولد المكاتب الذي أدي شيئا من قبل أبيه ليس له الصداقة
يرجع الصداق عليه الكامل من الظاهر والمظاهر منها والمعاملة الاستمتاع بها من جامع أو ليس بشهوة أو يوطأ إلى فرجها بشهوة
(ذلك) الحكم (يوعظون به) لأن الحكم بالكنهة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن تتطوأ بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى
الظهار وتختافوا لعقاب الله عليه (والله أعلم ما لمون خير) ٣٨٤ والظاهر أن قول الرجل لأمر أنه أنت علي كظهر أبي وإذا واذ

﴿فَاطْمَآنَا﴾ فطيمه اطعام، متين مسكيناً لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب ان يقدمه على قول المسكين ولكن لا يستأنف ان جاع في خلال الاطعام، (ذلك) البيان والنظم للاحكام (لأنهم) أي انصدقوا (بالقرورسوله) في العمل بتراعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتيكم (ولكن) أي الاحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز زعمها، (والكافرون) الذين لا يتبعونها (عذاب الله) مؤلم

قول عبد الرحمن بن مهيدي في المسئلة الرابعة في كفارة الظهار من نية يجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقبة تجزي سوله أنت مؤمنة أو كفرة لقوله تعالى فخر برقبة فهذا اللفظ بقيد العموم في جميع الرقاب دليلنا أنا جعنا على أن الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالإيمان فكذلك هنا وجعل المطلق على المقيد أولى في المسئلة الخامسة في الصوم من لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فإن أفطر يوما متعمدا أو نسي النية يجب عليه استئناف الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة لا يمكن لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين في المسئلة السادسة في أن يحجز من الصوم لمرض أو كبرا أو فرط شهو فيجب أن يصبر عن الجماع يجب عليه أطعام ستين مسكينا كل مسكين مدمن الطعام الذي يفتت به أهل البلد من حنطة أو شعير أو أرز أو زرة أو غر أو نحو ذلك وقال أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو لو أطعم مسكينا واحد استين جزا لا يجزيه عند الشافعي وقال أبو حنيفة يجزيه حجة الشافعي ظاهر الآية وهو أن الله تعالى أوجب أطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة أبي حنيفة أن القمود دفع الحاجة وهو حاصل وأوجب عنه بأن ادخال السرور على قلبين مسكينا أولى من ادخال السرور على قلب مسكين واحد في المسئلة السابعة في إذا كانت له رقبة إلا أنه محتاج إلى الخدمة أوله عن الرقبة لكنه محتاج إليه لنفقه ونفقة عياله فله أن يتبدل إلى الصوم وقال مالك والأوزاعي يلزمه الاتفاق إذا كان واجدا للرقبة أو غنما أو كان محتاجا إليه وقال أبو حنيفة أن كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وإن كان محتاجا إليها وإن كان واجدا للعين الرقبة لكنه محتاج إليه فله أن يصوم في المثلثة الثامنة في قال أصحاب الشافعي السبق للمطروا والعله الماتجة عند في الانتقال من الصيام إلى الطعام والدليل عليه ما روي عن سلمة بن صخر الباضي قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأ شيئا تتابع بي حتى أصبحت فظاهرت منها حتى ينسحق شهر رمضان فبينما هي تفقدني ذات ليلة إذ انكشف في مناشي فما لبثت أن تزوت عليها فلما أصبحت خرجت إلى قولي فأخبرتهم الخبر قال فقالت امشوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أنت بذالك يا سلمة قلت أنا ذاك يا رسول الله ثم تين وأنا صابر لا ير الله فحكم بما أمرك الله به قال حرورقة قلت والذي بعثك بالحق نبيا ما أملك رقبة غيرها وضربت ضمة رقتي قال فقم شهرين متتابعين قال وهمل أصبت الذي أصبت إلا من الصيام قال فأطعم وسقاهم ثمرتين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق نبيا لقد تبنا وخشين لأنك لنا طعاما قال فأنطق إلى صاحب صدقة بني زريق فلبه فيها ذلك فأطعم ستين مسكينا وسقاهم تمر وكل أنت وعيالك بقيتها رجعت إلى قولي فقالت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السمة وحسن الرأي وقد أمرني بصدقكم وبنو ياضة بطن من بني زريق أخوجه أو أدفعه تزوت عليها أي ونبت عليها وأراد به الجماع وقوله تتابع بي المتابع الوقوع في الشر والبغاي فيه والوقوف مستون صاعا وقوله وحشين يقال رجل وحش إذا لم يكن له طعام وأوحش الرجل إذا باع وعن نحوه بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهري زوجي أو من بن الصامت فحنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو إليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعادني فيه ويقول أني الله فانه ابن عمك فإبرحت حتى نزل

(الذين يقاتلون الله ورسوله) ينادون ويشاقون (كتبوا) أئزواواهلکوا (كما كتب الذين من قبلهم من أهداهم الله) وقد أنزلنا آيات بيّنات) تبدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (والكافرين) هذه الآية (هذا اسمهم) يذهب عنهم وهم وكبرهم (وهم يستهيم منهم) وجوب جهنم أو باضعا إذا ذكر ٣٨٦ تعظيم اليوم (الله جيعا) كلهم لا يترك منهم أحدا غير مبعوث أو مجتهد في حيا

القرآن قد سمع الله القول التي تصاد لث في زوجها إلى الفرض قال بعثت رقصة قلت لا يبعد قال فليسمي شهرين متتابعين قال يا رسول الله أنه شمس كبير ما به من صدام قال فاعلم ستمين مسكينا قالت ما عندك شيء يتصدق به قال فاني سأعنه بقرق من غرقت يا رسول الله أنا أعينه بقرق آخر قال نه أ حسن اذهبي فأطعمي بها عنة ستمين مسكينا وارحلي إلى ابن عمك أخرجه أو دودا وفي رواية قالت إن أوسا فاطها رمي وذ كرت أن به لما وقالت الذي بعثك بالحق ما جئتكم إلا رحمة إن في منافق وذ كرت شعوه العرق بضع العين والاهل المملتين زينيل سبع ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر صاعا وقولها إن به لما أطم طرف من الجنون وقال انطاعني ليس المراد من أطم هذا الجنون والخليل اذلو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء بل معنى أطم هذا الأسماء بالفساد وشده الحرس والسبق والله أعلم قوله عز وجل (الذين ينادون الله ورسوله) أي ينادون الله ورسوله ويشاقون ويحالفون أمرهما (كتبوا) أي (وقد أنزلنا آيات بيّنات) يعني فرائض وأحكاما (والكافرين) أي الذين لم يعملوا بها وهدوها (عذابهم يوم يستهيمهم جيعا) يعني جيعا (أحصاء الله) أي حفظ الله أعمالهم (ونسوه) أي نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا (والله على كل شيء شهيد) قوله تعالى (المرز) أي ألم تعلم (إن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) أي ما يكون من كل الدامة (من يخوي) (من يخوي ثلاثة) الخوي السباحي وقد أضيفت إلى ثلاثة أي من يخوي ثلاثة نفر (الاهو) أي الله (رابعهم ولا خمسة الأهو) سادسهم ولا أدنى (ولا أقل من ذلك ولا أكثر الأهو) معوم يعلم ما يتناجون به ولا يخفي عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصص الثلاثة والجمعة لانها زلت في المناقبة وكانوا يظنون للتناجي مغايضة للمؤمنين على هذين العددين وقيل ما تناجى منهم ثلاثة

واحدة (هينتهم جاعلا) تخيلا لهم وتوحيضا وشهرا يحالفهم يفتنون عنده المساورة هم إلى الدار لما يلحقهم من انزاع على رؤس الأشهاد (أحصاء الله) ما طاب به عدد ألم بعنه منه شيء (ونسوه) لأنهم هموا نوابه حين ارتكبوه وانما تحفظوا من مغلطات الأمور (والله على كل شيء شهيد) لا يفتبه شيء (المرز) أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من كل الدامة أي ما يخوي (من يخوي ثلاثة) الخوي السباحي وقد أضيفت إلى ثلاثة أي من يخوي ثلاثة نفر (الاهو) أي الله (رابعهم ولا خمسة الأهو) سادسهم ولا أدنى (ولا أقل من ذلك ولا أكثر الأهو) معوم يعلم ما يتناجون به ولا يخفي عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصص الثلاثة والجمعة لانها زلت في المناقبة وكانوا يظنون للتناجي مغايضة للمؤمنين على هذين العددين وقيل ما تناجى منهم ثلاثة

ولا خمسة ولا أدنى من عددهم ولا أكثر إلا والله معهم سميع ما يقولون ولأن أهل التناجي في العادة طائفة من أهل الزاوية والنجار وأول عددهم الاثنان فصاعدا إلى خمسة إلى سبعة إلى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنان والاربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العدد (أيضا) كانوا يتبعهم جاعلا يوم القيامة) فيجازيهم عليه (إن الله بكل شيء عليم) ألم تر أن الذين نهوا عن الجوى ثم يعودون لما نهوا

عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتناصرون باعينهم اذ ارأوا المؤمنين يريدون ان يغفلوهم ويوهوهم فيضياعهم وتناصروهم ان تغرأهم غلبوا ٢٨٧ وان افترهم فتوافقتهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فادوا

لمثل فعلهم وكان تناحيم

بما هو اثم وعدوان المؤمنين

وقاص بمصيبة الرسول

ومخالفته ويتصور حجة

وهو يعني الاول (واذ لنا ولك

حجوك لعالم بحبك لله)

يعني انهم يقولون في تحبيتك

السام عليك يا محمد والسام

الموت والله تعالى يقول

وسلام على عباده الذين

اصطفى وبآلها الرسول

وبآلها النبي (ويقولون في

انفسهم لولا يذنبنا الله يا

نقول) أي يقولون فيما

بينهم لو كان نبيا لعاقبنا

الله يا نبيه فقال الله تعالى

(حسبهم جهنم) عذابا

(يصالها) حال أي يذنبونها

(فيس المصير) المرجع

جهنم (يا أيها الذين آمنوا)

بالاستسقام وهو خطاب

للمنافقين والطاهرانه

خطاب للمؤمنين (إذا

تناجستم فلا تناجوا بالاثم

والعدوان ومعصية

الرسول) أي اذا تناجستم

ولا تشبهوا باليهود والمنافقين

في تناجهم بالنسر (وتناجوا

بالنسر) باداء الفرائض

والطاعات (والقوى) وترك

المعاصي (واتقوا الله الذي

اليه تمشرون) للعباد

فيجازيكم بما تناجون به

عنه) أي يرجعون الى المناجاة التي هو اعلمها (ويتناجون بالاثم والعدوان) يعني ذلك السر

الذي كان بينهم لانه ما مكر وكيد المسلمين أو شيء يسوءهم وكلها اثم وعدوان (ومعصية

الرسول) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن التصوي فمضوا وعادوا اليها

وقيل معناه وصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول (واذ اجأوك) يعني اليهود (حجوك لعالم بحبك

به الله) وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك

والسام الموت وهم وهو يهينهم بسكون عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليك

(ويقولون في انفسهم) يعني اذا خرجوا من عنده قالوا (لولا يذنبنا الله يا نبيك) يريدون لو

كان نبيا لاذنبنا الله يا نبيك من الافتخاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم بما كانوا يعملون

المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة وإذا لم تقتض المشيئة

والمصلحة تقدم العذاب فمذاب جهنم يوم القيامة كافيهم (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها

قالت دخل رطه من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة

عنه منها قلت عليكم والسام واللينة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا ما عائشة ان

الله يحب الرفق في الأمر كله فقامت يارسل الله ان تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت عليكم وللجاري ان اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليك

فقال عائشة السام عليك ولعنك الله وغضب عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة

عليك بالرفق والبال والنف والفحش قالت أول تسمع ما قالوا قال أول تسمعي ما قلت رددت

علم فمستجاب في قسم ولا يضرب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا

سلم عليكم أهل الكتاب فاقبوا يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في

وعليكم ومكان سبعين بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو

صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أنبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو

تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والتعش الردي من القول قوله تعالى (يا أيها الذين

آمنا اذا تناجستم فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) في الخطابين هذه الآية

قولنا أحدهما انه خطاب للمؤمنين وذلك انه ما دام اليهود والمنافقين على التساخي بالاثم

والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهي المؤمنين ان يسلكوا مثل طريقهم وأن يفعلوا

كفعلهم فقال لا تتناجوا بالاثم وهو ما يتبع من القول والعدوان وهو ما يؤدي الى الظلم ومعصية

الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الثاني وهو الاصح انه خطاب للمؤمنين والمسي بالآية

الذين آمنوا بالاستسقام وقيل آمنوا برحمتهم كما قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية

(رسول) وتناجوا بالبر والتقوى أي بالاطاعة وترك المعصية (واتقوا الله الذي السه تمشرون

انما التصوي من الشيطان) أي من تزيين الشيطان وهو ما يأمرهم به من الائم والعدوان

ومعصية الرسول (ليجن الذين آمنوا) أي اغاير بين ذلك ليؤمن المؤمنين (ق) عن ابن عمر

رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا لا تقف لا تناجي ايمان دون

الثالث زاد ابن مسعود في رواية فان ذلك يحرمه هذه الآية لانه لا يداود (وليس يصارهم شيئا

يعني ذلك التناجي وقيل الشيطان ليس يصارهم شيئا (الاباذن الله) أي الاما أراد الله تعالى

وقل الاباذن الله في الضر (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي فليترك المؤمنون أمرهم الى الله

من خبر أو شر (انما التصوي بالاثم والعدوان) (من الشيطان) (من تزيينه) (ليجن) أي الشيطان وبضم الباء نافع (الذين آمنوا

وليس الشيطان أو الحزن) (بصارهم شيئا الاباذن الله) (علبه وقصاته وقدره) (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (أي يكون أمرهم

وتابع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتسامون فيه تنافسوا على القرب منه وحرسا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد القتال مقاتل في صلاة الجمعة (فانصوا) فوسوا (يفسخ الله لكم) مطلق كل ما ينفي الناس القصص فيه من المكان والرزق والسدر والقر وغير ذلك (واذقيل انتمزوا) انتمزوا للتوسعة على المقابر أو انتمزوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتم بالهوض عنه أو انتمزوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانتمزوا) بالضم فيها مدق وشاحي وعاصم غير جاد (رفع الله الذين آمنوا منكم) بامتثال أو امره أو أمر رسول الله (والذين أتوا العلم) والعالمين منهم خاصة (درجات) والله جاعلون خبير وفي الدرجات قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخر في الآخرة وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغب في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل

تعالى يستعدوا به من الشيطان فإن من نزل على الله لا يغيب أمره ولا يمل سعيه في الأمر وجل (يا أيها الذين آمنوا اذقيل لكم تقصيروا في المجلس فانصوا) الآية قيل في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فخانهم منهم يوما وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا لحيال النبي صلى الله عليه وسلم فسئلوا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يصبروا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم بافلان أنت بافلان فأقام من المجلس بقدر أولئك نفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقام من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن ثعلبة وقد تقدمت القصص في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجنون القرب منه فكانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا تنصموا في مجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفه والمكان ضيق والأقرب أن المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يتسامون فيه تنافسوا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسا على استماع كلامه فأمر الله المؤمنين بالتواضع وأن يقصروا في المجلس لمن أراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ليتسوى الناس في الاختلاف لحظ منه وقرئ في المجالس لأن لكل واحد مجلسا معناه ليصنع كل رجل في مجلسه فافسحوا أي فافسحوا في المجلس أمر وأبان يوسع عوافي المجالس لغيرهم (يفسخ الله لكم) أي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وفسحوا لغيركم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفني مقعده فيقعد فيه ولكن يقول أفصوا ذكره الجدي في أفراد مسلم موقوف على جابر ورفع غير الجدي وقيل في معنى الآية أن هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فابان عليه لحرسهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فأمر وأبان يوسعوا لغيرهم لأن الرجل الشديد الباس قد يكون متاخرا عن الصف الأول والحاجة داعية إلى تقدمه فلا بد من التفصيح ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كجلاس العلم والقرآن والحديث والذكر ونحو ذلك لأن كل من وسع على عباد الله أنواع الخير والرحمة وسع الله عليه خيري الدنيا والآخرة (واذقيل انتمزوا) أي اذقيل انتمزوا عن مواضع حتى توسعوا لغيركم فارتفعوا وقيل كان رجال يتناقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها فارتفعوا إلى الله تعالى هذه الآية والمعنى إذا نودي إلى الصلاة فانهضوا إليها وقيل إذا قيل لكم انتمزوا إلى الصلاة وإلى الجهادوا إلى كل خير فانهضوا إليه ولا تقصروا عنه (رفع الله الذين آمنوا منكم) أي بطاعتهم لله وسوله وامتثال أو امره في قيامهم من مجالسهم ونوسعتهم لغيرهم (والذين أتوا العلم) أي برفع الله الذين أتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم (درجات) أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم إذا انتهى إلى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فافسح في الساس أخبر الله عز وجل أن رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما أمر وأن أولئك المؤمنين مثاؤون فيما أتمروا وأن النفر من أهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الأكرام (والله جاعلون خبير) قال الحسن قرأ أن مسعود هذه الآية وقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغب في العلم فإن الله تعالى يقول برفع المؤمن من العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم بدرجات وقيل أن العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لأنه يقدر على العالم في أفواه وفي أفعاله كما هي قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء

وهو يدعى فقال ما أقدمك ما ألقى قال حديث بلقي انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حثت لحاجة غيره قال لا قال ما قدمت في حاجة قال لا قال ما حثت في طلب هذا الحديث قال نعم قال في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل طرقتا يتنقى فيه علما ملك الله به طريقا إلى الجنة وان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم وان السلام ليس سفره من في السموات ومن في الارض حتى المحيطان في السماو فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء ورثة اولا درهما انما اؤروا العلم فمن اخذه فقد اخذ من خط وافر أخرجه الترمذي ولا يذود عنه (ق) عن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رد الله به خيرا فقهه في الدين وعن ابن عباس مثله أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلسين في مسجده أحد المجلسين يدعو الى الله ورغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على غير واحد هما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الى الله ورغبون اليه واما هؤلاء فيعلمون الفقه ويعلمون الجاهل هؤلاء افضل وانما بعثت معلما جلس فهم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم صدقة لكم صدقة يعني اذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك صدقة وفايدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمسقة استعظمه وان وجد به سبولة استخف به ونفع كثير من الفقراء تلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويطهروهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويظنون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الاغنياء وأهل الميسرة ففعلوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت في الرخصة وقال مجاهدني عن المجاهدة حتى تصدقوا فلم تناجه الا على بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم رلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدني وهي آية للمجاهدة وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما رلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم صدقة قال في النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطبقه قال فصد دينار قلت لا يطبقه قال فكنت شعيرة قال انك لرهيد قال فقلت ان أضغمت ان تقدموا بين يديكم صدقة قال في صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لرهيد يعني قليل المال فترت على قدر مالك فان لم يكن في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها من على غيره من العصابة ووجه ذلك ان الوقت لم ينسج ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يخلقوا من العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك اغناهم راحة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يصدقون به لراحة اجوا في المناجاة فكان ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المجاهدة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المنسوب اليها بل انما كفوا هذه الصدقة ليركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة

سنة وعنه صلى الله عليه وسلم ينسج يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم الشهادة فاعظم برته هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والمال فاختار العلم فاعطى المال والمال معه وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني علم احب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم أو أي شيء فات من أدرك العلم وعن الزبير السلمي ذكر فلا يجبه الا ذكورة الرجال والعلوم أنواع فأمثرفها أمثرفها معلوما يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اذا أردتم مناجاته فقدموا بين يديكم صدقة أي قبل نحوكم وهي استعارة عن له بدان تقول عمر رضى الله عنه أفضل ما أوتيت لعرب الشعر بدمه الرجل امام حاجه فيستطير به الكريم ويستنزل به الشيم يريد قبل حاجته

(فقلت) التقدیم (خیر لکم) فی دینکم (وأظهر) لان الصدقة تطهره (فان لم تجبوا) ما تمصدقون به (فان الله يغفور رحيم) فی ترخيص المناجاة من غير صدقة قبل كان ذلك عشر لیل ثم نسخ وقبل ما كان الا اساعه من نهار ثم نسخ وقال علی رضی الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدی كان لی دينار فصرته ففكنت اذ أنا جنيته تصدقت بغيرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذ انتهت الملك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما علی قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله قال بالصدق واليقين فأت وماذا أسأل الله قال العافسة قلت وما أصنع لخاصة نفسي قال كل ٢٩٠ حلالا ولا بد صدقة قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما عرفت

من أنزل نصحها (أأشفتكم ان تقدموا بیدی بغيرواكم صدقات) أشفتكم تقدم الصدقات لمناقبه من الصدقات لمناقبه من الانفاق الذي تركه هونه (فأدلم تعملوا) ما أمر به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) أي خفف عنكم وأزال عنكم المواقعة ترك تقدم الصدقة على المناجاة كما أزال المواقعة بالذنوب عن التائب عنه (فأفقيروا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعلمون) وهذا وعد وعيد (لم ترأى الذين قولوا قوم اغضب الله الذين قولوا قوم اغضب الله عن التائب عنه) أي لا تأخذوا باليمين الكاذبة (حنة) أي يستحقون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني أنهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم بسبب إيمانهم وقل معناه صد والناس عن دين الله الذي هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعني في الآخرة (لم تفي عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (مس الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحيطون له) يعني كاذبين انهم ما كانوا مشركين (كأينحرفون لکم) أي في الدنيا وقبل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انه ينفع

من أنزل نصحها (أأشفتكم ان تقدموا بیدی بغيرواكم صدقات) أشفتكم تقدم الصدقات لمناقبه من الصدقات لمناقبه من الانفاق الذي تركه هونه (فأدلم تعملوا) ما أمر به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) أي خفف عنكم وأزال عنكم المواقعة ترك تقدم الصدقة على المناجاة كما أزال المواقعة بالذنوب عن التائب عنه (فأفقيروا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعلمون) وهذا وعد وعيد (لم ترأى الذين قولوا قوم اغضب الله الذين قولوا قوم اغضب الله عن التائب عنه) أي لا تأخذوا باليمين الكاذبة (حنة) أي يستحقون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني أنهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم بسبب إيمانهم وقل معناه صد والناس عن دين الله الذي هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعني في الآخرة (لم تفي عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (مس الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحيطون له) يعني كاذبين انهم ما كانوا مشركين (كأينحرفون لکم) أي في الدنيا وقبل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انه ينفع

وينقلون لهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) باسملون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك في لآل هؤلاء ولا هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله ان السلطان لا منافقون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) فوعا من العذاب منافقا (أنهم ساء ما كانوا يعملون) أي أنهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل وأوحى حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فنهتوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والإيمان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب المحزن لكفرهم وصدتهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله فزادهم عذابا فوق العذاب (لم تفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) مس عذاب الله (شيئا) خلاصا من الاغواء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحيطون له) أي الله في الآخرة أنهم كانوا مختصين في الدنيا غير منافقين (كأينحرفون لکم) في الدنيا على ذلك

(ويعصون عنهم) في الدنيا (على شيء) من النفع أو يعصون عنهم على شيء من النفع ثم أيا منهم الكاذبة كما اتفقوا هذه (الآياتهم هم الكاذبون) حيث استوفوا عالمهم في الدنيا والآخرة (استغفروا عليهم الشيطان) استوفى عليهم (فأنساهم ذكر الله) قال شاء الكرماني علامة استغفروا الشيطان في العبدان يشغله بعمار عظماءه من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله نعماته والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر مهاب الكذب والفتنة ويشغل يده عن التفكير والمراقبة بتدمير الدنيا جميعاً (والكاذب الشيطان) جند (الآن حزب الشيطان ٢٩١ هم الخاسرون الذين يعادون الله ويروونه

في الآخرة أيضا) ويحسبون أنهم على شيء) يعني من إيمانهم الكاذبة (الأنهم هم الكاذبون) يعني في أنفوسهم وأيمانهم (استخوذ عليهم الشيطان) أي غلب واستولى عليهم وملكهم (فأنساهم ذكر الله) أولئك حزب الشيطان الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يجادون الله ورسوله أولئك في الأذلين) يعني في جملة من يلحقهم المذل في الدين والآخره لان ذل أحد الخمين على حسب عز الحليم الثاني ولما كانت غرة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازع غير متناهية (كتب الله لظلم انوارسلي) أي قضى الله ذلك قضاءً ثانياً قبل غلبة الرسل على نوعين فخرهم من يومهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يومهم بالحرب فهو غالب بالجهل (ان الفتوى) أي على نصر رسوله وأوليائه (عز) أي غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أحب الله تعالى ان إيمان المؤمنين يقسم بواد الكافرين وان كان مؤمناً لا ولى من كفر لان من أحب أحد امتنع ان يعبده و فان قلت قد اجبت الامه على انه يجوز تخالطهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه المودة المحظورة قلت المودة المحظورة هي مناصبتهم واردة الخبيره بدناود سامع كفرهم فانما ماسوى ذلك لا يحظره ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) يعني ان الميل الى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل زلت هذه الآية في حطاب بن أبي ثعلبة حين كتب الى أهل مكة وسأني قصته في سورة المصصة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قبل اياه الجراح يوم أحد وأبناءهم يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا عنه يوم بدر الى البراء وقال يا رسول الله دعني اكر في الرعدة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر واخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اياه عبيد الله بن عمر وعشيرتهم يعني همر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وحزبه وأبا عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أي أثبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موفقة مخلصه وقد دل حكمهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها موصلة (وأيدهم بروح منه) أي قواهم بنصرته وانما سمي نصره اياهم روحاً لانها معي أمرهم وقيل بالايمان وقيل بالقرآن وقبل مجيئهم وقد دل برجه (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه) انما ذكر رضوا به عليهم بعد دخولهم

السلطان بقوله اولئك حزب الله (وايدهم روح الله) اي بكتاب الله فيه حياههم ويجوز ان يكون الصبر للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياه القلوب به وعن النوري انه قال كانوا يرون انهارا لم يصب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المصور فلما رآه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه وأخلص توحيده فانه لا بأس عتده ولا يباله ويظهر له من نفسه العداوه ومن داهى مبعدا عليه الله خلاؤه السفن ومن أحاب مبتدع الطالب عر الدنيا أو غابها أدله الله بذلك العز وأقره بذلك العلى ومن ضحك الى مبتدع ع الله نورا لا عين من قلبه ومن لم يصدق فليجب (ويدخلهم جنان شقي من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوا عنه)

هم المغفلون) الباقون في
النسيم القيم الفاترون بكل
محبوب الامنون من كل
مهر هوب

هو سورة الحشر مدينة وهي
أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز
الحكيم) وروى ان هذه
السورة تزلزل اسرارها في
بني النضير وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة صالح بن النضير
رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا يكونوا عليه ولا له
فلما ظهر يوم بدر قالوا هذا
النبي الذي نذمت في التوراة
فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا وكنوا يخرج كعب
ابن الاشرف في اربعين
راكبا الى مكة يخالف ابا
سفيان عند الكعبة فامر
صلى الله عليه وسلم محمد بن
مسلة الانصاري يقتل
كعبا غيلة ثم خرج صلى الله
عليه وسلم مع الجيش الهم
فحاصرهم احدى وعشرين
ايمة وامر بقطع تغلبهم فلما
قذف الله الرعب في قلوبهم
طلبوا الصلح فابي عليهم
الا الجلاء على ان يجعل كل
ثلاثة ايام على بعير ماشوا
من متاعهم فلقوا الى الشام
الى اريحا واذرعاء (هو

الجنة لانه اعظم النعم وأجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتهم بما يجب ترك الودعة لاعداء
الله سبحانه وتعالى فقال (أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المغفلون) والله أعلم بمراده

في تفسير سورة الحشر

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر وقال قل سورة النضير وهي مدينة أربع
وعشرون آية وأربع مائة وخمسون ألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا

في بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز بالحكيم هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم) قال المفسرون زلت هذه السورة في بني النضير
وهم طائفة من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير
على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدر او ظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبي الامي الذي نذمته
في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احداهم هزم المسلمون ارتابوا واطروا العداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمؤمنين وتقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فوافر يضال فاقوهم وعاقدهم
على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل اوسقبان في اربعين من قريش
وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المصد الحرام واخذ بعضهم على بعض المشاق بين
استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فقتل جبريل عليه الصلاة والسلام فخير النبي
صلى الله عليه وسلم بما عاقده عليه كعب واوسقبان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن
مسلة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطعم منهم
على خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلهم ما عمر بن أمية الضمري
في منصرفه من بصرى فمؤنة فمهموا بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فسمعهم
القتل منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها خزاعة فلما
سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم بنو خزاعة على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية
على اشرار واعية وبأكية على انرايا كية قال نعم فقالوا ادركنا بك نبجونا ثم اتوا امرأته فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليك من ذلك ثم تبادوا بالحرب واذنوا
بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قالوا لهم
فمن معكم ولا تخذلكم ولنصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فقدروا على الزفة
وحصنوها ثم اتهم اجمعوا على القدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه ان اخرج اليك
في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج معك ثلاثون حتى نلتقي بكنان صفين بيننا وبينك فسمعوا
منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كئنا نخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه
وخرج اليه ثلاثون حراما من اليهود حتى كانوا في براز من الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف
تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسا اليه كيف
ننهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك
فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه

(الاول الحشر) يتعلق بانخرج وهي اللام في قوله تعالى يلبثي فسلمت لحياقي وقوله جنته (وقت كذا) اي اخرج الذين كفروا واعتد
اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصهم بلام قط وهم اول من اخرج من اهل
الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذه اول حشرهم واخرج حشرهم اجلادهم اي اخرجهم من خيبر الى الشام واخرج حشرهم
حشر يوم القيامة قال ابن عباس يرضي الله عنهما ما من شك ان الحشر بالشام فليقر هذه الآية ففهم الحشر الاول وسائر
الناس الحشر الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا ٢٩٣ فانكم اول الحشر ويخبر عن علي الاثر قدادة
اذا كان آخر الزمان حانت

نار من قبل المشرق فحشرت
الناس الى ارض الشام
ويمتقوم عليهم القيامة
وقيل معناه اخرجهم من
ديارهم لاول ما حشر
افناهم لاه اول قتال فانهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظنتم ان يخرجوا للسدة
بأسهم ومنعتهم وثاقه
حصونهم وكثرة عددهم
وعدمتهم وظنوا انهم مانتهم
حصونهم من الله اي ظنوا
ان حصونهم تمنعهم من
باس الله والفرق بين هذا
التركيب بين النظم الذي
جاءه ان في تقديم الخبر
على المبدء دليل على قرط
ووقوفهم بمصانئهم ومنعها
انهم وفي تفسير ضميرهم
امثالنا واسناد الجملة اليه
دليل على اعتقادهم في
انفسهم انهم في عزه ومنعة
لا ياتي معهم احد يضرهم
ثم او يطع في معازاتهم
وليس ذلك في قولك وظنوا
ان حصونهم تمنعهم فانهم
الله اي امر الله وعقابه وفي

اخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وازادوا الفتنك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارتسبت
اصراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبره بما اراد بنو النضير
من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوه هاشم بن ابي طالب الذي صلى الله عليه وسلم
فسار به بنجرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فحاصرهم احدى بنو نضير بن ليلة فنفذ الله في قلوبهم الرعب
وايسوان بنصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي علمهم الا ان يخرجوا
من المدينة على ما يأمروهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما ملكت الابل من
أموالهم الا الحقة وهي السلاح وعلى ان يخالوهم بديارهم وعقاربهم وسائر أموالهم وقال
ابن عباس على ان يحصل كل أهل بيت على بعض ما شاء من متاعهم ولتني صلى الله عليه وسلم
ما بقي وقيل أعطى كل ثلاثة نفر من بني نضير ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعاء واربعة
من ارض الشام الا أهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لم يلقوا بنجر
ولحق طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب
يخبر بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاد بني النضير مرجع
النبي صلى الله عليه وسلم من أحد فوقع فرقة من جمعه من الاحزاب وبينهم اسنان (الاول
الحشر) قال الزهري كانوا من سبط لم يصهم بلام قط وكان قد كتب عليهم الجلاء
ولو ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقر هذه الآية فكان
هذا اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى أين قال الى ارض الحشر
ثم يحشر خلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلى من
أهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل كان هذا
اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعاء واربعة
من ارض الشام في أيام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نازح حشرهم يوم القيامة
من المشرق الى المغرب ثبت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا (ما ظنتم) يعني ايها
المؤمنون (ان يخرجوا) أي من المدينة لعزيمهم ومسلمهم وذلك انهم كانوا أهل حصون وعقارب
ويحل كثير (وظنوا انهم مانتهم حصونهم من الله) أي وطن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم
من سلطان الله فاناهم الله أي اناهم أمر الله وعقابه (من حيث لم يحتسبوا) وهو ان الله
أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك (وقد في قلوبهم الرعب)
أي الخوف الشديد يقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخرجون بيوهم بايديهم وأيدي المؤمنين)

الشواذ فاناهم الله اي فاناهم الله لئلا من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن
الاشرف غرة على يد اخيه رمضاء (وقد في قلوبهم الرعب) الخوف (يخرجون بيوهم بايديهم وايدي المؤمنين) يخرجون ابو
عمر والقترب والاعراب الافساد بالنقض والهدم والغربة الفساد وكان يخرجون باطوا والمسلمون نظواهم لما اراد الله
من استعمال شأقتهم وان لا تبق لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى القربح حاجهم الى الخشب والحجارة ليدسوا
في افواه الازقة وان لا يعسر وابعد جلائهم على بقائهم اسكن المسلمين وان يقاتلواهم ما كان في ايديهم من جدد الخشب

والساج ولما لم يمتون فداههم إلى النضير أن الله فخصهم وان يتبع لهم بحاله لم يزل يظنهم حتى يومئذ يا ايها الذين آمنوا
 لم تأمنوا بهم ان ينزلوا عليكم من السماء كتابا فذلك ٢٩٤ وكانوا السبب فيه فكنتم لهم رهوما وكفرهم بما (فأستعروا ابا ابراهيم) اي

فأستعروا ابا ابراهيم ليهولاه
 والسبب الذي استعرواه
 ذلك فاحذروا ان تعملوا
 مثل فعلهم فتعاقبوا مثل
 عتو بنهم وهو دليل على
 جواز القياس (ولولان
 كتب الله عليهم الجلاء)
 الخروج من الوان مع
 الاهل والولاء لمدتهم في
 الدنيا بالقتل والسبي كامل
 يعني قرينة (ولهم) سواه
 اجعلوا قتلوا في الآخرة
 عذاب النار الذي لا يند
 منه (ذلك انهم) اي انما
 اصابهم ذلك بسبب انهم
 (شافوا الله) حالوه
 (ورسوله ومن يشاق الله)
 (فان الله شديد
 العقاب ما قطعتم من لينة)
 هو بيان لما قطعتم وحل
 ما نصب بقطعتم كانه قبل اي
 شيء قطعتم وانث النضير
 الرجوع الى ما في قوله (او
 تركوها) لانه في معنى
 اللينة واللينه النخلة من
 الاوان وياؤها من واو قلبت
 لكسرة ما قبلها واول اللينة
 النخلة الكريمة كنهم
 اصغوها من اللين فاقعة
 على اصولها باذن الله
 فقطعهما وتركها باذن الله
 (وليجزى الناس من) وايدل
 اليهودي يقطعهم اذن في
 قطعها (وما افاء الله على

قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا
 يتفرون الى الحشب في منازلهم فهدمونها وينزعون ما استحسنوه منها فيجملونها على ابلهم
 يتعرب المؤمنون باقها وقيل كانوا يلقون الصدو ينقبون السقوف وينقبون الجدران
 لئلا يدركهم المؤمنون حسد انهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخرجون ما يلبسهم من ظاهرها
 ويحرمها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كلما طهر المسلمون على دار من دورهم هدموها
 لتتسع لهم القتال وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من اديارها فيخرجون الى التي يهددها
 فيقتصنون فيها ويكسرون ما يلبسهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (فاعتبروا) اي فانظروا وانظروا ما نزلهم (يا اولي الابصار) اي ابدؤوا العقول والبصائر
 (ولولان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعدمهم في الدنيا) يعني بالقتل
 والسبي كامل يعني قرينة (ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك) اي الذي لحقهم ونزلهم (بأنهم
 شافوا الله ورسوله) اي خالوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) قوله تعالى
 (ما قطعتم من لينة أو تركوها فاقعة على اصولها فاذن الله) الآية وذلك ان النبي صلى الله عليه
 وسلم لما نزل بيني النضير وخصموا بخصمهم امر بقطع نخيلهم واحرقها فخرج أعداء الله عند ذلك
 وقالوا يا محمد همت انك تريد الصلاح اخن الصلاح عثر الشبر وقطع النخل وهل وجدت فيها
 زعمت انه انزل عليك انفسا في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا ان يكون
 ذلك حسادا واختافوا في ذلك فقال بعضهم لا نقطعهما فانه ما افاء الله علينا وقال بعضهم بل
 نطيعه بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهي عن قطعه وتخليص من قطعه من الاثم
 وان ذلك كان بآذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحل بيني
 النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركوها فاقعة على اصولها فاذن الله
 وليجزى الناس من البويرة اسم موضع لبني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
 وهاهنا على سراة بني اوى * حريق بالبويرة مستطير
 قال ابن عباس النخل كلها لينة ما حلالا للبهوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخيلهم الا
 البهوة وأهل المدينة يسمون ما حلالا للبهوة من القرالوان وقيل النخل كله لينة الا البهوة
 والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون
 من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لقرها اللون وهو شديد الصفرة
 ويرى نواه من خارج فيسبغ في الضرس وكان من أحوالهم وبغضه اليهم وكانت النخلة
 الواحدة ثمنها ثمن صيف وأحب اليهم من وصيف فلما أروهم بقطعها شق عليهم ذلك وقالوا
 للمؤمنين انكم تكرهون الفساد أنتم تقصدون دعوا هذا النخل فأنما هو من غلب عليه
 فأخبر الله ان قطعها كان بدنه (وليجزى الناس من) يعني اليهود والمعنى ولاجل انزاه اليهود اذن
 الله في قطعها احب العلم بهذه الآية على ان حصول الكفار وديارهم لاس ان تهدم
 وتحرق وترى بالجانح يترك قطع اشجارهم ونحوها قوله عز وجل (وما افاء الله على رسوله)
 أي ما راد الله على رسوله (منهم) أي من يهود بني النضير (فأأوجفتم عليه) يعني أوصعتم وهو
 سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا

ورسوله (جعله مائة خاصة منهم) من بني النضير (فأأوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فليكن ذلك
 ما يحاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فأأوجفتم على تخصيصه وتعيينه خيلا ولا ركابا ولا تعبت في القتال

رباعهم وضاعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتحموا بينهم كأهل بفسطاط
 خير فبين الله تعالى في هذه الآية انهم لم يوجبوا المسلمون عليها خيالا ولا ركبا ولم يقطعوا اليها
 شقة ولا نالوا امتعة وانما كانوا يفتي بنى النضير على مبلين من المدينة فقتلوا اليها مشيا ولم يركب
 الرسول الله صلى الله عليه وسلم كل على حمل (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) من أعدائه
 (والله على كل شيء قدير) أى فقهى له خاصة يضامها حيث يشاء قسمها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين المهاجرين ولم يقطع الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة سماعة
 ابن خنشة وسهل بن حنيف والحوث بن الصمة (ق) عن مالك بن أوس النضري ان عمر داه اذ جاء
 حاجبه برافقاهل هل قلت يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن عوف والزيبر وسعد
 يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء برافقاهل هل قلت في عباس وعلى يستأذنان قال نعم
 فاذن لهما فلما دخلوا قال العباس يا امير المؤمنين افض بيني وبين هذا فقتل القوم أجل يا امير
 المؤمنين افض بينهم وارح أحد هلمن الا ترى قال مالك بن أوس يخيل الى انهم قد حكموا
 قدمهم هو لذلك قتال عمرائته وانشدكم بالله الذى ياديه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركت كعصاة من يد بئلك نفسه قالوا نعم ثم أقبل عمر
 على العباس وعلى وقال انشدكم بالله الذى ياديه تقوم السماء والارض اأنتما ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركت كعصاة قال نعم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه
 وسلم بخاصة لم يخص بها أحد غيره فقال وما آلاء الله على رسوله مما هم في أو جفتم عليه من
 خيل ولا ركاب الآية قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بنى النضير فوالله
 ما سائر هاهلكم ولا أحد هادونكم وقد أعطاكموها وبعها فبكم حتى بقى هذا المال وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدته نفقة ستة ثم ما بقى يجعله مال الله يعمل بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حسنة ثم انشدكم بالله الذى ياديه تقوم السماء والارض ان تعلمون ذلك فلو
 نعم قال نعم ثم سجد العباسا وعليما جثلا ثم انشد ذلك قال نعم قال عليا توفى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أبو بكر أنا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذ أو قبل على علي وعباس وقالوا ان أبو بكر عمل
 فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق نعم توفى الله أبو بكر فقلت أنا توفى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقبضه ستة مني من أهل جهنم بما عمل فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم في لصادق بار راشد تابع للحق نعم جثماني كلا وكلما
 واحدة وأمر كاجس قتل لي كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركت كعصاة فتم
 ادفعها اليها فلما بدا ان ادفعها اليها قلت ان شهادته الكا على ان عليا عهد الله وميثاقه
 له ان لا يبيع بها عمل فيعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه محدولت والا
 فلا تكلم ان غلبا ادفعه اليها بذلك دفعه اليها أفلت عثمان مني قصا غير ذلك هو الله الذى ياديه
 تقوم السماء والارض لا أضى فيه فضاء بذلك حتى تقوم الساعة فان عجزت عنه فادفعها
 الى قاتليكم كما قال تعالى (ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى) يعنى من أموال كبار
 أهل القرى قال ابن عباس يعنى من نطفة والصبر وفدك وخيبر وقرى عينة (قلته وللرسول
 ولدى القرى) يعنى بنى هاشم وبنى المطلب (والسباي والمساكين وابن السبل) قد تقدم
 تسديره في سورة الانفال في حكم العبيدة وتسليمها او ما حكم النبي فاهل رسول الله صلى الله عليه

عليه وانما سبتم اليه على
 ارجلكم لانه على مبلين من
 المدينة وكان صلى الله عليه
 وسلم على جمار فشب
 (ولكن الله يسلط رسوله على
 من يشاء) يعنى ان ما خول
 الله رسوله من أموال بنى
 النضير لم يخصصوا بالقتال
 والغلبة ولكن سلطه الله
 عليهم وعلى ما في أيديهم كما
 كان يسلط رسوله على أعدائهم
 فالأمر فيه مقوض اليه
 يضعه حيث يشاء ولا يقتسمه
 قسمة الغنائم التي قوتل عليها
 وأخذت غنوه وفقر افتسما
 بين المهاجرين ولم يقطع
 الانصار الا ثلاثة منهم
 لغفرهم (والله على كل شيء
 قدير) أى آفأ الله على رسوله
 من أهل القرى قلته
 وللرسول ولدى القرى
 والسباي والمساكين وابن
 السبل) وانما لم يدخل
 العاطف على هذه الجملة لانها
 بيان للاولى ففى منها بـ
 أجنبية عن بيان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يصنع
 بآفأ الله عليه وأمره ان
 يضعه حيث يصح الحسن من
 الغنائم مقسوما الى الاقسام
 الخمسة وبهذا القول
 بعض المفسرين وقال الآية
 الاولى نزلت في أموال بنى
 النضير وقد جعلها الله
 لرسوله خاصة وهذه الآية
 في غنائم كل قرية تؤخذ

بقوة الفزاة وفي الآية بيان مصرف خمسة انتهى مبتدأة (كيلا يكون دولة) تكون دولة يزبط على كان التامة والدولة والدولة ما يبدل للأنسان أي يدور ٢٩٦ من الجدول معنى قوله كيلا يكون دولة (بين الاغنياء منكم) لئلا يكون النية

الذي حقته ان يعطى الفقراء ليكون لهم بقية يعيشون بها جسد بين الاغنياء يتكاثرون به (وما آتاكم الرسول) أي ما أعطاكم من فدية غنية أوفى (تخذوه) فاقبلوه (وما نهاكم عنه) من أخذه (فاتنوها) عنه ولا تطلبوه (واتقوا الله) ان تتخذوه وتتناووا واما ربه ونواهيته (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عامافي كل ما آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمره اني قد دخل في عمومهم (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى والمطلوب عليه والذي منه الابدال من لله والرسول وان كان المعنى رسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقر اعني قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع برسول الله ن: التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) بركة وفيه دليل على ان الكفار علىكون

وسلم مدة حياته بضعه حيث يشاء فكان ينفق على أهله منه نفقة سنتهم ويجعل ما بقي يجمع مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختلاف الطلبة في مصرف التي بمسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في قوم هو للاعة بعدهم ولشافي فيه قولان أحدهما انه لقائفة والثاني هو لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختصوا في تحفيس مال التي فذهب قوم الى انه يخصص الخمس لاهل خمس الغنيمة وأربعة للقائفة والاصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخصص بل مصرف جميعه واحد لجميع المسلمين فيه حق قرأه من الخطاب ما أقره الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ الفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه ما استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا التي حق الاملا ملك ايمانكم (كيلا يكون) التي (دولة) والدولة اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعني بين الرؤساء الاقوياء فغلبوا عليه الفقراء والصغار وذلك ان اهل البجاهلية كانوا ذا غنى وغنىة أخذ الرئيس ربعها الخمسة وهو الرباع ثم تصطفي بعده ما شاع له الله رسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امر به (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي من مال التي والغنيمة (وما نهاكم عنه) أي من الغلول وغيره (فاتنوها) وهذا نازل في أموال التي وهو عوام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب أو نهى عن محرم فيدخل فيه التي وغيره (ق) عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواسعات والمستوسحات والمتوسحات والمتفلمات الحسن الغصيرات خلق الله مبلغ ذلك امرأة من بني أسدي يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حديث بلغني عندك انك قلت كذا وكذا وذكره فقال عبد الله لما لا لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كذاب الله تعالى فقالت المرأة أتدقن لرحي المعصف فأوجده فقال ان كنت قرأت لقلد وجده قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرزا العصور من الانسان بالابرة ثم يحشى بكمل والمستوشمة هي التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة هي التي تنف السحر من الوجه والمتفليحة هي التي تسكف تفرج ما بين نناها بصناعة وقيل هي التي تنقل في مشيتها فكل ذلك انتهى عنه (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم يستكف على أريكته يأتيه أمره يرمي أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما حدثنا في كتاب الله اتبعناه أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الاريكة كل ما لا تكتفي عليه من سرير أو فرش أو منصة أو نحو ذلك (واتقوا الله) أي في أمر التي (ان الله شديد العقاب) أي على ترك ما امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهاكم عنه ثم بين من له الحق في التي وقال عز وجل (للقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) يعني الجاهم كفار مكة الى الطرود (يبتغون فضلا من الله) أي رزقا وقيل ثوابا من الله (ورضوانا) أي أخرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل (وينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم

بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (يبتغون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله

(اولئك هم الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (تبوءوا الدار) توطنوا المدينة (والايمان) واخلصوا الايمان كقولهم * علمتها انما ما ارداه او وجداوا الايمان مستقرا وتوطنوا لهم لتكتم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك * واذا اردوا الهجرة ودار الايمان ٢٩٧ فاقام لام التعريف في الدار

مقام المضاف اليه
وحذف المضاف من دار
الايمان ووضع المضاف
اليه مقامه (من قلوبهم)
من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار
الدين والايمان وقيل من
قبل هجرةهم (يحبون)
من هاجر اليهم) حتى
شاطروهم اموالهم
وازلوهم منازلهم ونزل
من كانت له امرأتان
عن احدهما حتى تزوج
بهما رجل من المهاجرين
(ولا يجدون في صدورهم)
حاجة عما اوتوا ولا يعلمون
في انفسهم طلب محتاج
اليه عما اوتوا المهاجرون
من النى وغيره والمحتاج
اليه بمعنى حاجة يعني ان
نفوسهم لم تنبع ما أعطوا
ولم تطمع الى شئ منه فحتاج
اليه وقيل حاجة حسنة
عما اعطى المهاجرون من
النى حيث خصهم النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل
لا يجدون في صدورهم
مس الحاجة من فقدا اوتوا
لحذف المضافان (ويؤثرون)
على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة (تقرؤا صلها

والمزاد بنصر الله نصر دينه واعلاء كلمته (اولئك هم الصادقون) أي في ايمانهم قال قتادة
هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وغروا حبا لله ولرسوله واختاروا
الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يصعب الخمر على بطنه فيقيم به
صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما لا يدنو غيرها (م) عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بارعين خريفا وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا اصحابك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة في الجنة قبل اغنياء
الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه أبو داود قوله عز وجل (والذين تبوءوا الدار
والايمان) يعني الانصار توطنوا الدار وهي المدينة واتخذوها سكنا (من قلوبهم) يعني انهم
أسلموا في ديارهم وآثروا الايمان واقتوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستبشرون
والمعنى الذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوء (يحبون)
من هاجر اليهم) وذلك انهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وأشركوهم في اموالهم (ولا يجدون
في صدورهم حاجة) أي خازنة وغيطا وحسد (عما اوتوا) أي اعطى المهاجرون من النى
دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط
الانصار من شئ الا ثلاثة قطايب افض الانصار بذلك (ويؤثرون على انفسهم) أي يؤثرون
الانصار المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على انفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أي فاقه حاجة
لي ما يؤثرون به (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي اجتهد فإرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بك ما عديت الا الماء
ثم أرسل به الى أخرى فقالت مثل ذلك وقال كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يضيقه رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال أنا رسول الله فاطنق به
الى رحله فقال لا مرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت سيدي قال فلهبهم بشئ ويؤمهم ثم إذا
دخل ضيفا فار به أنا كل فإذا أهوى بيده ليا كل فتوى الى السراج لي تصليه فاطنيه
ففعلت ففقدوا كل الصبيغ وانا طاولا بين فلما أصبح ندنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وأضحك الله من فلان وفلانة فزاد في رواية فانزل
الله يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلى
الله عليه وسلم اقم بيننا وبين اخواننا لنخيل قال لا فاولئك كنونا المومة ونشرككم في القرى قالوا
سمعنا وأطعنا (خ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
الى أن يقطع لهم البصر فقالوا الا ان تقطع لاحواتنا من المهاجرين مثله فقال لا فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض فانه سيصيركم أثره بعدى وفي رواية ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى
تلقوني على الحوض الاثره بفتح الهجزة والتاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهجزة واسكان الله

٣٨ خازن ح خصائص البيت وهي مروجها والجهة في موضع الحال أي مفروضة خصائصهم
روى انه نزل رجل منهم ضيف فتوم الضيفة وقرب الطعام وأطعم المصباح ليسبعه ولا يأكل هو وعن أنس اهدى لبعضهم
وأمن مشوي وهو مجع ودفعه الى جاره فتداولته ثم دعا نفسه حتى عاد الى الاول ابو زيد قال في شاب من اهل بلخ مالزده
عندك قلت اذا وجدنا كنانا وجدنا ناصيرا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا ناصيرا اذا وجدنا أنثرا

والاول أشهر ومعناه الاستئثار وهو ان يستأثر عليك بأموال الدنيا وبفضل غيرك عليك ولا يجعل لك في الامر نصيب وقيل هو من أراد ان يعطى أراد ان يستأثر عليك غيرك فيفضل في نصيبه من التي هو الاستئثار الانفراد بالشئ وقيل الاثرة الشدة والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضر لا نصار ان شئتم فتمن للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونسار كونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونزولهم بالغنيمة ولا ننساركم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون والشع في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشع فقال البخل نفس المدح والشع هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المدح ولما كان الشئ من صفات النفس لا حرم قال الله تعالى (ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون) اي الفائزون بما أرادوا وروى ابن جرير قال لابن مسعود اني أخاف ان أكون قد هلكت قال وما ذلك قال اني اجمع الله يقول ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون وانأرجل شج لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذلك الشئ الذي ذكر الله في القرآن ولكن الشئ ان تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبس الشئ البخل وقال ابن جرير ليس الشئ ان يمنع الرجل ماله انما الشئ ان تطمع عين الرجل فيما ليس له وقبل الشئ هو الحرص الشديد الذي يجعل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا به الله عز وجل ولم يمنع شيئا أمره الله بباطله فقد وقاه الله شغ نفسه (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشئ فان الشئ أهلك من كان قبلكم جلهم على ان سفكوا دماءهم واستقلوا احرامهم عن أي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما في الرجل شغ هالعه وجبن خاله أخرجه أبو داود الملع أشد الملع ان الشئ يجزع جزا شديدا ويجزعن على شئ يغفوه أو يجزع من يده والخالع الذي خلع فواده لشدة خوفه وقعه عن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع غبار في سبيل الله أو خان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجمع الشئ والايمان في قلب عبد أبدا أخرجه النسائي قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعني بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أي غشوا وحسدوا بعضا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فكل من كان في قلبه غل أو بغض لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس بمن غناه الله بهذه الآية لان الله تعالى رب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر فيمكن من التبيين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وليس له في المسلمين نصيب وقال ابن أبي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاثة منازل (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أبقى مثل أحد ذهبا ما بلغ منه أحدكم ولا نصيبه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا بن اختي امروا ان يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله

(ومن يوق مع نفسه فاولئك هم المفلحون) الظاهر من عبارته أرادوا الشئ القوم وان تكون نفس الرجل كثره بصفة على المنع واما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشئ كل مال احبك ظلما والبخل منع مالك وعن كسرى الشئ اضرم الفقر لان الفقير يتبع اذا وجد بخلاف الشئ (والذين جاؤا من بعدهم) عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين جاؤوا من بعد وقيل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيامة قال عمر رضي الله عنه دخل في هذا الى كل من هو مولود الى يوم القيامة في الاسلام فبخل الواو لمعطف فيها وقرئ للذين همما يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) قيل هم المهاجرون والانصار عائشة رضي الله عنها امروا بان يستغفروا لهم فسيبهم (ولا تجعل في فلو بنا غلا) حقا (الذين آمنوا) يعني الصحابة (ربنا انك رؤوف رحيم) وقيل اسمعدين المسبب ما تقول في عثمان وطهمة والزبير قال اقول ما أولئيه الله وتلاه هذه الآية ثم عجب نبيه بقوله

(ألم تر إلى الذين نافقوا) أي ألم تر يا محمد إلى عبد الله بن أبي أو شياعه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير والمراد أخوة الكفر (لئن أخرجتم من دياركم) (فخرج معكم) يروى أن ابن أبي أو شياعه دسوا إلى بني النضير حين حاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلواكم قتلنا معكم لا نخذلنكم ولئن أخرجتم فخرجنا معكم (ولا نطيع فيكم) أي قتالكم (أحد أبدا) من رسول الله والمسلمين إن جلا عليه أوفى خذلناكم

واخلاف ما وعدناكم من النصرة (وان قولتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم اليهود وفيه دليل على حفة النبوة لانه اخبار بالغيب (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرون) ولئن نصرهم وهم لغافلون (ألا يعلم ما كان كيف يكون الحق ولئن نصر المقاتلون منهم لم ينصروا من المقاتلون) لا ينصرون بعد ذلك أي بما حكمه الله ولا ينفعهم نفاقهم لأنه وكرههم أو ينهزم من اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين (الأنتم أشد رهبة) أي أشد مهوبة مصدر رهب المبني للفعول وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم

على الله عليه وسلم يقول الله الحق أصحابي لا تتخذوهم غرضا يدى من أحبهم فبى أحبهم ومن أبغضهم فبغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن أخذة أخرجه الترمذي وقال مالك بن أنس من انتقص أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل عليه فليس له حق في المسلمين ثم لا هذه الآية ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى إلى الذين جاؤا من بعدهم إلى روف رحيم وقال مالك بن مفل قال الشعبي بامالك تغاضبت اليهود والنصارى على الرفضه فخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا أحوارى عيسى وسئلت الرفضه من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم والسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا تقرب لهم راية ولا ثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلها أوقفوا نار الحرب أطفأها الله بسفك دماهم وثرى ريق شغلهم وادحاض جثثهم أما ذناب اللهواياكم من الأهولة المفضلة وروى عن جابر قال قيل لعائشة إن ناسا يقولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يابكروا عمر فقاتلوا ما نجحون من هذا تقطع عنهم العمل فأجاب الله أن لا يقطع عنهم الأجر وروى أن ابن عباس سعى رجلا يقال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتله أس ما أجبرين الأولين أنت قال لا قال فن الانصار أنت قال لا قال فانا أشهد بانك أسست من الناصيين لهم باحسان قوله عز وجل (ألم تر إلى الذين نافقوا) يعني أهلهم إذ حفر ما أضمر واوهم عبد الله بن أبي ابن سؤل وأصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود من بني قريظة وبني النضير والمناقبين لاخوانهم لانهم كفار مثلهم (لئن أخرجتم) أي من المدينة (فخرج معكم) أي منها (ولا نطيع فيكم أحد أبدا) يعني أني أسأنا أحد خلاصكم وخذلناكم فلا نطيع فيكم (وان قولتم لننصرنكم) أي لا سنقاتل معكم (والله يشهد انهم) يعني المنافقين (لكاذبون) أي فيما قالوا ووعودهم أخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرون) وكان الأمر كذلك فانهم أخرجوا ولم يخرج المقاتلون معهم وقوتلوا ولم ينصروهم (ولئن نصرهم ليولن الاديان) يعني لو قدروا نصرهم أو لو قصدوا نصر اليهود لولوا الاديان من غير (لئن لا ينصرون) يعني بني النضير لا يصيرون منصوريين اذ انهم زعموا نصرهم (الأنتم) يعني يا معشر المسلمين (أشده ربه في صدورهم من الله) أصل رغبة والرهب الخوف الشديد مع خزر واضطراب والمعنى انهم رهبونكم ويخافون منكم أشد من ربهتم من الله (ذلك) أي الخوف منكم (بانهم قوم لا يفقهون) يعني عظمة الله تعالى (لا يقاتلونكم جميعا لاني فرى محصنة) أي لا يبرزون اقتدالك اقتباقاتون في محصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى (ومن وراء جدار) وقرئ جدر (بأسهم بينهم شديد) أي بعضهم فط على بعض أو عداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديدة فاذا خرجوا اليك هم أحيى خلق الله (تحمسهم جميعا ولا يهيم شئ) أي متفرقة مختلفة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم مختلفة شهادتهم وهم مجمعون في عداوة أهل

يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم أهيبي صدورهم (من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشية (لا يقاتلونكم) لا يقدرون على قتالكم (جميعا) مجتمعين يعني اليهود والمناقبين (الا) كائنين (في فرى محصنة) بالنفاد والدروب (ومن وراء جدار) جدار مكي وأوجرو (بأسهم بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون

به انفسهم بينهم اذا اقتتلوا
ولو قاتلوك لم يبق لهم ذلك
الناس والسدة لان
الشعاع يبين ضد محاربة
الله ورسوله (تصبرهم) أي
اليهود والمنافقين (جمعا)
مجمعين ذوي آفة واتحاد
(وقولهم شتي) متفرقة لا
آفة بينها يعني أن بينهم احنا
وعداوات فلا تتصادون
حق التعاضد وهذا تحسير
للمؤمنين وتشجيع لقولهم
على قتالهم (ذلك) التفرق
(بانهم قوم لا يقتلون) ان
تشتت القلوب مما يوهن
قواهم ويعين على ارواحهم
(كتمل الذين من قبلهم) أي
مثلهم كتمل اهل بدر فخذف
المبتدا (قرىبا) أي استمر
من قبلهم زخافريا (ذاقوا)
وبال امرهم (سوعاقبة)
كفرهم وعداوتهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من
قولهم كلا ويل وخم سيئ
العاقبة يعني ذاقوا عذاب
القتل في الدنيا (ولهم عذاب
الآليم) أي ولهم مع ذلك في
الآخرة عذاب النار (كتمل
الشيطان اذ قال للانسان
اكثر

الحق وقيل اراد ان دين المنافقين وآلامهم تضالف دين اليهود وآلامهم (كتمل انهم قوم
لا يقتلون) ثم ضرب بالهموم مثلا فقال تعالى (كتمل الذين من قبلهم قريبا) يعني مشركي مكة
(ذاقوا وبال امرهم) يعني القتل يذوق وكان ذلك قبل غزوة بني النضير وقال ابن عباس كتمل
الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كتمل بني النضير وكان بينهم مسلمان (ولهم
عذاب آليم) أي في الآخرة ثم ضرب مثالا آخر للمنافقين واليهود جعالي قتلهم وتخلي بعضهم
عن بعض فقال تعالى (كتمل الشيطان) أي مثل المنافقين مع بني النضير وخذلانهم اياهم كتمل
الشيطان (اذ قال للانسان اكثر) وذلك ما روي عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان
واهب في القفرة فقال له ربيعة اصب في صومعة سبعين سنة لم يصب الله فيها طرفة عين
وان ابليس اعياه في امره الحبل فجعل ذات يوم مرددة الشياطين وقال الا احضركم يكفي
امر ربيعة فقال الايض وهو صاحب الانبياء هو الذي تعدي لقتلي صلى الله عليه وسلم
وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الرحي فلققه جبريل عليه السلام فذفقه
الى اقصى ارض الهند لا يلبس انا كضك امره فانطلق قترين بزينة الرهبان وحلق وسط
رأسه وأتى صومعة ربيعة فتداهى به فبصمه وكان لا ينتقل عن صلاته الا في كل عشرة أيام ولا
يفطر الا في كل عشرة ايام مرة فلما رأى الايض اهل بيعة قبل على العبادة في أصل الصومعة
فقال اقتتل ربيعة صلاته اطلع من صومعته فرأى الايض فلما بصلى في هيئة حسنة على
هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه أي لم نفسه حين لم يصيبه فقال له انك ناديتني
وكنت مشتتلا عنك فلما حاجتك قال الايض حاجتي اني جئت لا كون معك حاتا باديك
واقبض من عقلت وتجمع على العبادة فتعول وأدعوك قال ربيعة اني لفي شغل عنك فان
كنت مؤمنا فان الله سبحانه لك فيما للؤمنين نصيبا ان استعاب لي ثم أقبل على صلاته وترك
الايض وأقبل الايض يصلي فلم يلتفت اليه ربيعة اربعين يوما فلما اقتتل بعد هراة فلما بصلى
فلما رأى ربيعة شدة اجتهد الايض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارقع اليك
فاذن له فارقع اليه في صومعة فاقام حول اعمد لا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة ولا ينتقل
عن صلاته الا كذا وكذا ربيعة امداني الثمانين فلما رأى ربيعة الاجتهاد تقاضرت اليه نفسه
واجتمع شأن الايض فلما حال الحول قال الايض لربيعا اني منطلق فان لي صاحباً غيرك
ظننت انك أشد اجتهادا مما رأيت وكان يهنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على ربيعة
امر شديد وكرمه فمارقته لما رأى من كثرة اجتهاده ولما ودعه الايض قال له ان عذدي دعوات
ألكم اتمتعون فهو غيرك كما أنت فيه يسقى الله بها السقيم وباعا في المبتلي والمجنون قال
ربيعا أنا كره هذه التزلة لاني في نفسي شغلا وانى أخاف ان علم الناس شغلوني عن العبادة
فلم يزل به الايض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلك الرجل قال فانطلق
الايض فتمرض رجل نخفه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان صاحبكم جنونا
أفأعاجله قالوا نعم فعاوجه فلم يقد فقال لهم اني لا أقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو
الله فيه فليخيه انطلقوا الى ربيعة فان عنده الاصح الذي اذا دعا به أجيب قال فانطلقوا اليه
فما له ذلك قد عانيتك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الايض يفعل ذلك بالناس
ويرشدهم الى ربيعة فادعوا لهم فبعادوا فانطلق الايض فتمرض لبارية من بنات محلو في
امر ائبل ولها ثلاثة خوة وكان أبوه هو الملك فلما مات استخلف أخاه فكان عم تلك البارية
ملك بني اسرائيل فخنقها وبعثها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطبب فقال لهم

أعابها قالوا نعم فقال إن الذي عرر لها مرد لا يعاقب ولكن سأرشدكم إلى من تلقون به دعوتها
عنده فإذا جئتم أديها لها فإذا علمتم أنها قد عرفت تردونها بحجة قالوا ومن هو قال رصيصا
قالوا وكيف لنا أن نعيثا إلى هذا وهو أعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فأتوا صومعة إلى جنب
صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والآنصموها في صومعتها وقولوا هذه أمانة عندك
فاحتسب أماتك قال فانطلقوا فأتوا ذلك فأتى عليهم فبنوا صومعة على ما أمرهم الابيض ثم
انطلقوا فوضعوا البارية في صومعتها وقالوا يا رصيصا هذه أمانة عندك فاحتسب فيها
ثم انصرفوا فلما انقفل رصيصا عن صلاته حتى ما بين البارية وما هي عليه من الجبال فوقفت في
قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان تخفها فادعاه رصيصا بتلك الدعوات فذهب
الشيطان عنهم ثم أقبل رصيصا على صلاته فجاءها الشيطان تخفها فكانت تكشف عن نفسها
وتتعرض لمرصيصا فجاء الشيطان وقال له ويحك واتقها فلم تجد منها ولا استقرب بعد ذلك
فشدرك ما تريد من الامر فلم يزل يبعثي واتقها فزول كذلك يأتها حتى حلت وظهر لها فقال
له الشيطان ويحك يا رصيصا قد انقضت فهل لك أن تقتليا وتوب فان سألك فقل ذهب بها
شيطان فلم أقص عليه فقتلها ثم انطلق بها فذهبها إلى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها
باللسل فأخذ يظرف ازارها في خارجا من التراب ثم رجع رصيصا إلى صومعته وأقبل على
صلاته أنجاه أخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في بعض الأيام يسألون عنها بوصونها
فقالوا يا رصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهبها ولم أطفه فصدقه وانصرفوا فلما
أمسوا وهم مكرمون جاء الشيطان إلى أكبرهم في منامه فقال ويحك إن رصيصا فصل
بأختك كذا وكذا وأنه ذهبت في موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان إن رصيصا
خير من ذلك فنتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر به فانطلق الشيطان إلى أوسطهم فقال الأوسط
مثل ما قال الأكبر ولم يخبره أحد فانطلق إلى آخرهم فبش ذلك قال الأصغر لا تخو به والله
لقد رأيت كذا وكذا فقال الأوسط أنوار الله قد رأيت مثله فقال الأكبر أنوار الله قد رأيت مثله
فانطلقوا إلى رصيصا فأتوا رصيصا ما فعلت اختنا فقال ليس قد أعلمكم بها فلما فكأنكم قد
انتمموني فقالوا لا والله لا نتممك وأسفيو منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحك انتم
لقد فوتوا في موضع كذا وكذا وإن طرف ازاره خرج من التراب فانطلقوا فأتوا اختهم على
ما رأوه في النوم فحشوا في موالهم وعلمتهم معهم القوس والمساحي فهدموا صومعة رصيصا
وأزروه منها وكفوه ثم انطلقوا به للفقار على نفسه وذلك أن الشيطان أتاه فوسوس له فقال
له تقتله إنك بار يجمع عليك امر أن تمل ومكارة فاعترف فلما اعترف مر الملك بقتله وصلبه على
خشبة فلما صلب أتاه الابيض فقال يا رصيصا أتعرفني فقال لا قال أنا صاحبك الذي علمتك
الدعوات وكنت أددعوتك يستجاب لك ويحك ما أتيت الله أماتك خنت أهلها وإنك
زعمت أنك أعبدني إسرائيل أما أقميت فلز بصره وبعنه حتى قال في آخر ذلك ألم يكنك
ما صنعت حتى أفررت على نفسك وفصحت أشباهك من الناس وضعت نفسك فان مت على
هذه الحالة لن نفع أبدولن يفع أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال طيعني في خصله
واحدة حتى أدخلك معي أنت فيه فآخذنا عينهم وأخرجك من مكانك قال وما هي قال تصيد
لي قال ما استطيع فعل قال بطرك فعل فعله رصيصا فقال له يا رصيصا هذا الذي أردت
منك صارت عاقبة امرك إلى أن كفرت بربك فلما كفر قال في برى منكم أني أخاف القرب
العالمين قال الله تعالى (مكان عاقبتهم) يعني الشيطان وذلك لأنسان (تهم في النار خالدين

فلما كفر قال أني برى منكم
أني أخاف القرب العالمين
أي مثل المنافقين في
أغرائهم اليهود على القتل
و وعدهم إياهم النصر ثم
متاركهم لهم وأخلافهم
يمثل الشيطان إذا سئو
الإنسان بكيد ثم تهرأ منه
في العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قريشاً يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس وأني جار لكم
إلى قوله أني برى منكم
(مكان عاقبتهم) عاقبه
الإنسان الكافر والشيطان
(أنهم في النار خالدين

ففي ذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأجلاء بني النضير فهدم المارقون إلى اليهود وقالوا لا نخشوا محمدا إلى ما داموا ولم يخرجوا من ديارهم حتى يأتوا على حصونهم ويحسبوا في ديارهم رجاء نصير المنافقين فخرجهم وتبرأ منهم كاتبرأ الشيطان من ربه صاوخذه فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس فكان الزهني بعد ذلك لا يمسون في بني إسرائيل إلا بالنعيق والكنعان وطبع أهل الفسق والفجور في الأحبار ورموهما بالهتان والقبیح حتى كان من أمر جريج الزاهد ما كان فلما رآه الله عمار موهبه من الزنا تبسط الزهني بعده وظهر للناس وكانت قصه جريج على ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيه فاته أمه وهو يصلي بها فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تقته حتى ينظر في وجوه المومسات فتذاكر بنوا إسرائيل جريجا وباده وكانت امرأة بني بنشل بمسكنهم فقالت إن شئت لا تقته لكي قال فتعزمت له فلم يفت إليها فأتت راعيها كان بأوى إلى صومعته فامكنته من نفسها ووقع إليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستزروه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زينت به هذه البني فولدت منك فقال أبو الصبي بخاؤبه فقال دعوني حتى أصلي فلما انصرف أتى الصبي فطه به بطنه وقال يا غلام من أبوك قال قال الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلوه وينمسون به وقالوا له بني لك صومعة منك من ذهب قال أعبدوهام من طين كما كانت يفعلوا وبيننا صبي رضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فتركه الثدي وأقبل عليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا ثم أقبل على ثديه فجعل رضع قال فكأن في أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بأبصاره السبابة فيه فجعل يصم قال ومصر تجارية وهم يضربونها ويقولون زينت وسرفت وهي تقول حسبني الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الزضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجع الحديث فقالت ممرجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا هذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زينت وسرفت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلبا فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال أن ذلك الرجل كان جبارا فقال اللهم لا تجعل ابني مثله وإن هذه يقولون لها زينت ولم تزن وسرفت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها أخرجه مسلم بتمامه وهذا العظمي وأخرجه البخاري وهو فاحديث جريج تعليقا وحديث المرأة وأنها خاصة المومسات الزواني جمع مومسة وهي المرأة الفاجرة والنجي زانية أيضا وقوله بنشل بحسب أي يتعجب منه ويضربه لئلا يذوقه ذوارقة حسنة أي صاحب جلال ظاهر في الهيئة والملبس والمركب ونحو ذلك والجبار العاني السكير الظاهر للناس قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لنفسه من الأعمال عملا صالحا فيحبه أم يستأوبقه والمراد بالنفس يوم القيامة وقوله على الناس كان يوم القيامة يأتي غدا ما هو وكل أت فهو قريب (واتقوا الله أن الله خبير بما تعملون) قيل كرر الأمر

ففيها عاقبتهم ما أخبر كان مقدره وأن مع اسمها وخبرها أي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك جزاء الظالمين أي الذين آمنوا اتقوا الله في أوامره فلا تتخلفوها (ولتنظر نفس) نكر النفس تقبلا للنفس النواظر فيما قدمت للآخر (ما) قدمت لغد يعني يوم القيامة معناه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له أو عبر عن الآخر بالقد كان الدنيا والآخرة فإن يوم غدو تكبره لتعظيم أمره أي أن لا يدرك كنهه لعظمه وعن المالكين دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما علمنا بجانما قد دنا خسرنا ما خلفنا (واتقوا الله) كرر الأمر بالتقوى تأكيدًا واتقوا الله في أداء الواجبات لاه قرن بها هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وقوله (إن الله خبير بما تعملون) فيه تحريض على المراقبة لأن من علم وقت فعله إن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع

عنه (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل وما أمرهم به (فأنساهم أنفسهم) فتركوا هم من ذكره بالرحمة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) الفارجون عن طاعة الله (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذه آية لقاس وأيدان بأنهم لم يفرطوا غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهايتهم على إثبات العاجلة وإتيان الشهوات كما هم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليوم العظيم بين أصحاب ماوان الفوز ٣٠٣ العظيم مع أصحاب الجنة والمذاب الأليم مع أصحاب النار في حقهم

ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعنى آياه هو أولئك يجعله عزلة من لا يعرفه فتنبيه بذلك على حق الآوة الذي يقضى البر والتطف وقد استندت الشافية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يقتل بالمسلم المسلم بالاسلام وقد اجابنا عن مثل هذا في اصول الفقه والكافي (لوانزلنا هذا القرآن على جبل رأيتنا خاشعا متضطعا وخشية الله) قيل معناه انه لو جعل في الجبل تغييرا وعظلا كما جعل فيكم واتزل عليه لقرآن لنشع أى قطاطوا وضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلاته وورائه متشقق من خشية الله وحذر من ان لا تؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستحق بجهنم معرض عما فيه من العبر والاحكام كما به لم يجمع اوصفه بقساوة القلب فهو غافل عما ينفعه القرآن من الموانع والامثال والوعود والوعيب ويغيب الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا اوفهمه وأوجب له انشروع والخشية وهذا يقتل لان الجبل لا يتحرك ومنه انشروع والخشية الان يحلق الله تعالى له تغييرا وعظلا لا يدل على انه تمثيل قوله تعالى (ولذلك الامثال نصرها للناس لمعلمهم يتفكرون) أى الفرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتهم وعظما طبعهم ولما وصف القرآن العظيم أتبعه وصف عظمتهم فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى انه تعالى أعلم غايب عن المبادىء المعبودة ولم يعلمه ولم يشاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السرو والملائكة والموتى والمعدوم وقيل حال الدنيا والاخرة (هو الرحمن الرحيم) اسماء مشتقاة اشتقاقها من الرحمة وهما صفات لله تعالى ومعناها الرحمة والرحمة ووجه الله ارادته ان الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحيم الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفى الآخرة يختص احسانه وانصافه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المصرف بالامر والتهى في جميع خلقه الملك لهم نعم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المظهر له لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من القاهر وكل آفة لحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يليق بين القدوس والسلام فرق فيكون كالترداد وذلك لا يليق بصاحبة القرآن قلب لعرف بينهما أن القدوس إشارة الى برائته عن جميع العيوب والنقص فى الماضى والحاضر والسلام إشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك

بالنقوى تأكيد اوفيل معنى الاول اتقوا الله أى اتقوا الواجبات ومعنى الثانى واتقوا الله فلا تأثموا التبايا (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا امر الله (فأنساهم أنفسهم) أى أنساهم حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لما خير بينهم اخذوا (أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) لما أورد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله وتلتظرفنفس ما قدمت لغد وهذه الكافرين بقوله نسوا الله فأنساهم أنفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوي أصحاب النار يعنى الذين هم فى العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعنى الذين هم فى النعيم المقيم ثم اتبعه بقوله أصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان من حصل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما قوله تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتنا خاشعا متضطعا من خشية الله) قيل معناه انه لو جعل في الجبل تغييرا وعظلا كما جعل فيكم واتزل عليه لقرآن لنشع أى قطاطوا وضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلاته وورائه متشقق من خشية الله وحذر من ان لا تؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستحق بجهنم معرض عما فيه من العبر والاحكام كما به لم يجمع اوصفه بقساوة القلب فهو غافل عما ينفعه القرآن من الموانع والامثال والوعود والوعيب ويغيب الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا اوفهمه وأوجب له انشروع والخشية وهذا يقتل لان الجبل لا يتحرك ومنه انشروع والخشية الان يحلق الله تعالى له تغييرا وعظلا لا يدل على انه تمثيل قوله تعالى (ولذلك الامثال نصرها للناس لمعلمهم يتفكرون) أى الفرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتهم وعظما طبعهم ولما وصف القرآن العظيم أتبعه وصف عظمتهم فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى انه تعالى أعلم غايب عن المبادىء المعبودة ولم يعلمه ولم يشاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السرو والملائكة والموتى والمعدوم وقيل حال الدنيا والاخرة (هو الرحمن الرحيم) اسماء مشتقاة اشتقاقها من الرحمة وهما صفات لله تعالى ومعناها الرحمة والرحمة ووجه الله ارادته ان الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحيم الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفى الآخرة يختص احسانه وانصافه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المصرف بالامر والتهى في جميع خلقه الملك لهم نعم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المظهر له لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من القاهر وكل آفة لحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يليق بين القدوس والسلام فرق فيكون كالترداد وذلك لا يليق بصاحبة القرآن قلب لعرف بينهما أن القدوس إشارة الى برائته عن جميع العيوب والنقص فى الماضى والحاضر والسلام إشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك

القرآن وتدرجوا به وزاجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلق فقال (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى السر والملائكة أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك) الذى لا يزول ملكه (القدوس) المتزه عن القبايح وفى تسبيح الملائكة مسبوح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذى سلم الخلق من ظله عن الزناج

تروسلسلامته ولا يبق سليمان وقيل السلام أى سلم خلفه من ظله (المؤمن) قال ابن عباس هو
الذى آمن الناس من ظله وأمن من آمن به من عذابه وقيل هو المصدق لرسله باظهار المعجزات
لهو المصدق للؤمنين بما وعدهم من الثواب وعيا وعد الكافرين من العذاب (المؤمن) قال
ابن عباس أى الشهيد على عباده بما علمه الذى لا يئيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برقه
وأشدق معناه إلا أن غير الناس يصدونه • مهمته التأليف في العرف والتكبر
أى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القائم
وقيل هو بمنى لأمير المؤمنين وقيل يعنى العلى ومنه قول العباس يدع النبي صلى الله عليه
وسلم في آيات منها

حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندق عليا عزاتها النطق

وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بأوليائه وأشدق في معناه

جل المهيمن عن صفات عبده • وأشد تعالى من يقول أولي النسي

وأما ابن مهيمن صفات عليهم • والوصف بغير من ليسك لا يرى

(العزيز) أى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو
العظيم وجبروت الله عظمته على هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذى يفتى الفقير
ويجبر الكسبر على هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسبر ويغنى كل فقير
وقيل هو الذى يجبر الخلق ويظهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القاهر
الذى إذا أراد أمر أصله لا يجبره عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا يئال ولا يذنى والجبار فى
صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك (المكبر) فى صفة الناس صفة ذم
لأن التكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لأنه ليس له كبر ولا عاويل
له الحقايرة والله إذا ظفر الكبر كان كذبا فى فعله وكان مذموما فى حق الناس وأما المكبر
فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لأن له جميع صفات الملوك العظيمة ولهذا قال فى آخر الآية
(سبحان الله عما يشركون) كله قيل إن بعض الخلق ينكبر فيكون ذلك نقصاى حقه أما الله
تعالى له الملوك العظيمة والعزة والتكبر بآثار أظهر ذلك كان ضم كمال إلى كمال قال ابن عباس
التكبر هو الذى تكبر برؤيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تنكبر عن كل سوء وقيل هو
المنظم لما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء
الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء هو الملك سبحانه الله عما يشركون أى من أخطاء الكبر لا ينسبهم
(هو الله الخالق) أى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدراً أصالة على وجوده مخصوصة فهو
راجع إلى الإرادة وقيل المقدر قلب الشئ بالتدبير أى غيره (البارئ) أى الخالق الذى لا يعان
من العدم إلى الوجود (المصور) أى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل
للمخلوقات بالعلامات التى تغير بعضها عن بعض وقيل الخالق المبدئ للخلق المتغير له على غير
مثال سبق البارئ للشئ ما لا يدركه فيظهر من العدم إلى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه
على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التصطيط والتشكيل فالوا يكون خلقا
ثم برأ ثم صور ولما أقدم الخالق على البارئ لأن تأثير الإرادة مقدم على تأثير القدر وقدم
البارئ على المصور ولأن إبداع الذات مقدم على إبداع الصفات (له الأسماء الحسنى) يسبح
له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن

(المؤمن) وأهاب الامن
وعن الزمخشري الذى آمن
الخلق من ظله أو المؤمن
من عذابه من أطاعه
(المهيمن) الرقيب على كل
شئ الحافظ له مقبل من
الامن الآن عزته قلبت

هذه (العزيز) الغالب غير
الغلوب (الجبار) العالى
العظيم الذى يذل من دونه
أو العظيم الشأن فى القدرة
والسلطان أو القاهر ذو
الجبروت (المكبر)
البليغ الكبرياء العظيمة
(سبحان الله عما يشركون)
زده ذاته مما صفة به
المشركون (هو الله الخالق)
المقدر لما يوجد (البارئ)
الموجد (المصور) فى
الأمرام (له الأسماء الحسنى)
الدالة على الصفات العلا
(يسبح له مافى السموات
والأرض وهو العزيز
الحكيم) ختم السورة بما
بدأ به عن أبي هريرة رضى
الله عنه سألت حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
الاسم الأعظم فقال عليك
بأخراشرفا أكثر لقائه
فأعادت عليه فأعاد على
فأعادت عليه فأعاد على

(تقرون) حال من الضمير في لا تقضوا ولا تغدوا لاتخذوهم أولياء مما بين (الهم المودة) أو مستأنف بعد وقف على التوبخ
والالتعالمارة عن إيصال المودة والالتصامها اليهم الباء في المودعة مؤشدة كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
أو ثابتة على أن مفعول تقرون ٣٠٦ محذوف معناه تقرون بهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب

المودة التي بينهم وبينهم
(وقد كفروا) حال مر
لأنهم كفروا أو من تأقنوا
أي لا تتولواهم أو توادوهم
وهذه حالهم (بجاءكم
من الحق) دين الإسلام
والقرآن (يخرجون الرسول
وأباكم) استنفا
كالقسر لكفرهم
وعوهم أو حال من كفروا
(أن تؤمنوا) تعاضل
ليخرجون أي يخرجونكم
من مكة لإيمانكم (بالله)
ويكمن أن كنتم تخرجتم منكم
بلا تفضوا أي لا تتولوا
أعدائي أن كنتم أوليائي
وقول النوبيين في مثله
هو شرط جوابه مخوف
لذلك لا ما قبله عليه جهادا
في سبيلي مصدري
موضع الحال أي أن كنتم
خرجتم مجاهدين في سبيلي
(وابتغاء رضائي) ومتبعين
مرضائي (تسرون لهم)
بالمودة أي تفضون لهم
بمودتكم سرا وتسرون
الهم أمرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة وهو استئناف
(وأناعلم) بما حقيقتي وما
أعانتكم أو المني أي طائل

[illegible]

(بالسوء)

لكم في اسراركم وقد علم ان الاحكام والاعلان سيان في علمي
وانما مطلع وصولي على ماتسرون (ومن فعله) أي هذا الاسرار (منكم) وقد ضل سواه (السييل) فقد اخطأ طريق الحق
والصواب (ان ينفذكم) أي يظفر بواكبكم ويغتنقوا امكم (بكونوا لكم اعداء) خالصة العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم
(ويستولوا اليكم ايديهم) واستنهم

بالسوء) بالقتل والشتم (وودوا الوثكفرون) وتقولون انهم من دينكم فذا مواداً منها لهم خطا عظيم منكم والماضي وان كان يصير في باب الشرط مجرى المضارع فيه فكأنه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل النفس وتجزيق الاعراض وردكم كعاد السبي المضار عندهم واولها العلم ان الدين اضر عليكم من اراحتكم لانكم بهذا لولها دونوا وعدوا هم شيء عنده ان يقصده اثم شيء عند صاحبه (لكن تنفعكم اراحتكم) قرباتكم (ولا اولادكم) الذين تولون الكفار من اجلهم وتقررون اليهم بحماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يضل بينكم) وبين اقراركم ولا ذلك يوم يفر امر من اخيه الا به فالكفر يرضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حزة وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان ٣٠٧ غيرهم يضل والله سبحانه يعلمون

بصير فيجاز بكم على اعمالكم قد كانت لكم اسوة فتوة في التسبيح من الادل (حسنة في ابراهيم) أي في اقواله ولهذا استثنى منها الاقول ابراهيم (والذين معه) المؤمنين وقيل كانوا انبياء (اذ قالوا قومهم ان ابراهيم منك) جمع برى كطريف وطرفاه (وعما تدعون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة) بالافعال (والبغضاء) بالقبول (أبداحسني تؤمنوا بالله وحده) خفية فذكرت عداوتكم (الاقول ابراهيم لايه لا تستغفرون لك) وذلك لمودة وعدها انه أي اقتدوا به في اقواله ولا تأذوا به في الاستغفار لايه الكافر (وما لك لك) من الله من شيء أي من

بالسوء) أي بالضرب والقتل والشتم والسب (وودوا) أي زعموا (الوثكفرون) أي زعموا انهم كانوا وكافروا والمعنى ان أعداء الله لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يخاصونهم لايديهم من اختلاف فلا تخاصوهم أنتم ولا تؤادوهم (لن تنفعكم) أرواكم ولا اولادكم (أي لا يدعونكم ولا يهتدون بكم) واولادكم وقراباتكم واولادكم الذين عكفوا الى خبايا قسروا الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وتركوا منعتهم ونقل اخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم اراحتكم ولا اولادكم الذين عصيت الله لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) أي يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار (والله سبحانه يعلمون بصير) قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم) يحتاج حاطبوا المؤمنين بأمرهم بالانتماء لابراهيم عليه الصلاة والسلام (والذين معه) أي من أهل الايمان (اذ قالوا قومهم) يعني المشركين (ان ابراهيم منكم) جمع برى (وعما تعبدون من دون الله كفرننا بكم) أي هذناكم وانكرنا دينكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والابغضاء) أي تؤمنوا بالله وحده (والله) أي ابراهيم عليه السلام وأصحابه تبرأوا قومهم وعادوهم لكفرهم فأمر حاطبوا المؤمنين بتأسيهم (الاقول ابراهيم لايه لا تستغفرون لك) يعني لكم ان تأسيوا ابراهيم في جميع اموره الا في الاستغفار لايه المشرك فلا تأسيوا به فان ابراهيم كان قد قتل لايه لا تستغفرون لك فبما يله اقامته على الكفر تبرأ منه (وما أمك لك من الله من شيء) هذا من قول ابراهيم لايه يعني ما غني عنك ولا أدفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به واثار عداي لا تستغفار رجاء سلامه ولكن من دهاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين (ربنا اهلك قوما وكذا واليك آئنا واليك المصير) ربنا لا تجعلنا اقنعة للذين كفروا (أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق وقيل معناه لا تعذبنا بدينهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك) واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم بهم يعني في ابراهيم ومن معه (أسوة حسنة) أي اقمه احسن (لن كان رجوا الله واليوم الآخر) أي ان هذه الاسوة لم يخاف الله ويخاف عذاب الله (ومن ينول) أي يعرض عن امرنا أو يوال الكفار (فان الله هو الغني) أي ع خلقه (الحمد) أي الى أهل

هداية ومعزة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء لآ ترى الى قوله قد قال استغفركم من انتم شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله لايه والقصدي موعدا الاستغفارة وما بعده تابع له كما قال استغفركم من طائفة الا الاستغفار (ربنا اهلك قوما) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا هدايتنا من الله لاؤمنين بان يقولوا (وانيك آئنا) آئنا (واليك المصير) المرجح (ربنا لا تجعلنا اقنعة للذين كفروا) أي لا تسلطهم علينا فيقتولوا بدينهم (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب لما هم (لقد كان لكم فهم اسوة حسنة لمن كان رجوا الله واليوم الآخر) ثم كرر الحديث على التساوي ابراهيم عليه السلام وقومه تقر براؤا كيد عليهم ولد ابراهيم معصدا بالقسم لايه العاقبة في التاكيد وأبدل من قوله لكم قوله لن كان رجوا الله أي توبة أي بحسن الله وعقبه بقوله (ومن ينول) يعرض عن امرنا أو يوال الكفار (فان الله هو الغني) عن الخلق (الحمد) المستحق الحمد على تركه وعامان التاكيد لاجابه لما نزلت هذه الايات وتشهد المؤمنين

في هذه الآية بالهم وأما ما وجد في أقرانهم من المشركين لم يسمهم في تحول الحال إلى خلافه تعالى (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم بينهم) أي من أهل مكة من أقرانكم (مودة) باز وقتهم بالإيمان فلما سرخ مكة أخضرهم الله بامتيتهم فأسلم قلوبهم وطمأنهم وتم بيتهم ٣٠٨

عسى أولعل فلان يني شبه
للمصنوع في تمام ذلك أو
أريد به اطعام المؤمنين
(والله قد ير) على قلبه
القلوب وتحويل الأحوال
وتسهيل أسباب المودة
(والله غفور رحيم) من
أسلم من المشركين
(لا ينهاكم الله عن الذين
لم يشركواكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم أن
تبروهم) تكرمهم
وتحسنوا إليهم قولا وفعلا
ومحلى أن تبروهم جرعى
البدل من الذين لم يشركوا
وهو بدل اشتمال والتقدير
عن البر الذين (وتسقطوا
إليهم) وتفضوا إليهم
بالقسط ولا تظلموهم وإذا
نهي عن الظلم في حق المشرك
فكيف في حق المسلم (إن
الله يحب المقسطين) إنما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين وأخرجوكم من
دياركم وظاهروا على
إخراجكم أن تولوهم هو
بدل من الذين قاتلوكم
والمنع لا ينهاكم عن مودة
هؤلاء وأغابيهاكم عن تولي
هؤلاء (ومن تولوهم) منكم

طاعته وأولياته فلا أمر الله المؤمنين بعدولة الكفار حادى المؤمنين أقرانهم المشركين
وأظهر وأهم العداوة والبغضاء لم الله شدة و... المؤمنين بذلك فأنزل الله تعالى (عسى الله أن
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم بينهم) أي من كفار مكة (مودة) فضل الله تعالى ذلك بأن أسلم
كثير منهم فصار وأهم وأولياهم وأخوانا وأخا وأخاهم وناسخوهم وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم
حبيبة بنت أبي سفيان ولأن لهم أبو سفيان (والله قد ير) أي على جعل المودة بينكم (والله غفور
رحيم) أي أن الذين تاب منهم وأسلم ثم رخص في صلة الذين لم يماروا المؤمنين ولم يقتالوهم فقال تعالى
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) أي لا ينهاكم
الله عن بر الذين لم يقاتلوكم (وتسقطوا إليهم) أي تمتدوا إليهم بالاحسان إليهم والبر (إن الله
يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس زلت في خرافة وذلك أنهم صالحوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أن لا يقتالوه ولا يسبوا إليه أحد فأرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير
زلت في أمه وهى اسمها بنت أبي بكر ذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة
بهذه الأضياب وأقرصا منها وهى مشركة فقالت اسماء لا أقبل منك هدية ولا تدخلنى على بيتنا حتى
أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلا وأن تقبل هديتها وتكرمها وتحمس إليها (ق) ع اسماء
بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنها قالت ندمت على أمي وهى مشركة فى عهد قريش
أدعاهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدهم فاستغفرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله أنى قد دمت على وهى رابضة فأما ما قال نعم صلها زاد في رواية قال ابن عيينة
فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الله الذين نهى عن صلهم
وبرهم فقال تعالى (أغابهاكم الله الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا
على إخراجكم) وهم مشركو مكة (أر تولوهم) ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون قوله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير
أنه سمع مروان والمصورين مخرمين يتنكران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
كتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أنه
لا يأتىك ما أحب وأن كان على ذلك أوردته البنا خلعت بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك
وأبى سهيل إلا ذلك فكانت به النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فري يومئذ أباحندل إلى أبيه سهيل
ابن عمرو ولم يأت أحد من الرجال الأردى في تلك المدة وأن كان مسلما جاءت المؤمنات مهاجرات
وكانت أم كلثوم بنت عتبة بن قيس معي حتى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهى
عاقبة فجاء أهلها يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فارجعها حتى أنزل الله
فيهم إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بإيمانهن إلى ولا هم يحلون لهن قال
عروة فاجترأت عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتنع بهذه الآية يا أيها النبي

إذا

(فأولئك هم الظالمون) حيث وضوا التولى غير موضعه (يا أيها

الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات) سمعن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة وأولاهن مشاركات لثبات إيمانهن بالامتحان
(مهاجرات) نصب على الحال (فامتنوهن) فابصروهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظننكم صدق إيمانهن وعن ابن
عباس امتحانها أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

(الله أعلم بما نحن) منكم فانكم وان رزتم احوالكم لا تعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاعتكم وهو العلم الغالب بظهور الامارات وتسميته الظن ٣٠٩ علم ابو ذر بان الظن الغالب وما

بعض اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تخف ما ليس لك به علم (قل لا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي لا حل بين المؤمنة والمشركة لوتوع الفرقة بينهما بمخروجه مسئلة (وأ توهم ما افتقروا) وأعطوا الأزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور رت الالية بمدخل الحديثية وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة من جاء مؤمناتهم فارتل الله هذه الآية بيان أن ذلك في الرجال لا في النساء لان المسئلة لا تحل للكافر وقبل نصف هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) ثم نفي عنهم الجناح في تزويج هؤلاء المهاجرات (إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن لان المهر أجرة البضع وبه استحق أبو حنيفة رضى الله عنه على أن لا عدة على المهاجرة (ولا تنكسوا) ولا تنكسوا نصري (بعض الكوافر) النصحة ما يتصم

إذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال مروة قالت عاتشة في آخر هذا الشرط منهن قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يابعتك كلاً ما كانك ما والله ما مست يده يا امرأة قولي في المبيعة ولا يبعين الا بقوله وقال ابن عباس عن أبي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معترحي اذا كان بالمدينة صالحه مشركه كره على أن من أتاه من أهل مكة زده اليهم ومن أتى مكة من أصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتاباً وخفوا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسئلة بعد فراغ الكتاب وأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صبي بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال بالمجدود على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا وهذا طامة الكتاب نصف بعد فآثر الله بإيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات أي من دار الكفر الى دار الاسلام فامتنعوهن قال ابن عباس امتنعن ان تستقبلن ما خرجت من بعض زوج ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا حدث أحدثته ولا تماس ذنباً وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال أحلف على ذلك لم يردوها فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلفت فزورها وأعطى زوجها مهوراً ما أتفق عليها فتردها عمر ابن الخطاب قال المنسرون المراد بقوله يا أيها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا به هو الذي تولى امتنعن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتناع وبمضى أزواجهن مهورهن ويرد من جاءه من الرجال واختلط العلماء هل دخل رد النساء في عقد المدة لانه لظا أو هو ما قبل قد كان شرط ردهن في عقد المدة لظا صريحاً فنفخ الله ته الى ردهن من العقد ومنعته وإبقاء في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لظا صريحاً وأما أطلق المهد فكان ظاهره العموم لا تشفاه على النساء وعلى الرجال فيمن الله تعالى خروجهن من عزم العقد فوفق بينهن وبين الرجال في الحكم (الله أعلم بما نحن) أي هذا الامتناع لكم والله أعلم بما نحن (فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي إذا أقررت بالإيمان فلا تردوهن الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة لكافر (وأ توهم) يعني أزواجهن (ما افتقروا) أي عليهن من المهر الذي دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن (أباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان كلهن أزواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار ووقت الفرقة باقتضاء عدتها فان أسلم الزوج قبل انقضائه عدتها فبقي زوجته وبه قال الأوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين (ولا تنكسوا بعضكم الكوافر) جمع جمع وهى ما اعتصم به من العقد والسبب نهى الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له امرأة كافرة فبذلك فلا يستبدما فسد انقطع جمع الزوجية بينهما قال الرهري لما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا بكاه مشركتين فربما بنت أي أمية بن المغيرة فترجها معا وبني في صفيان وهما على شركهما معاً والاشرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرو ل الخزاعية وهى أم ابنه عبيد الله فترجها أبو جهنم بن حذافة بن غنم وهما على شركهما

به من عقد وسبب والكوافر جمع مرة وهى التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة أي لا يكن ينكح وينهين عصمة ولا علقه زوجية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من كانت له امرأة كافرة فبذلك فلا يستبدن بها من نكاحه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه

وكانت أروى بنت ربيعة من الحرة بن عبد المطلب تحت طلمبة بن عبد الله فهاجر طلمبة وقيمت
 هي على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فزوجها بعده في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن
 أمية قال الشعبي وكانت زينة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن الربيع
 وأسلفت وهابرت ولحقن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بكة مشركا ثم أتى المدينة
 فأسلم فردد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستلوا) أي أيها المؤمنون (ما أنفقتم) يعني أن
 لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاستلوا ما أنفقتم من المهر إذا منعتوه من تزوجها منهم
 (وليس استلوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهم بكم (ما أنفقوا) من المهر عن تزوجها منكم
 (داكم) حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولو لولا المدة والعهد الذي كان بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لاستسك النساء لم يرد الصداق وكذلك صنع عن جاء
 من المسلمات قبل العهد فلما زلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدوا ما أمروا به من
 أداء نفقات المشركين على نسائهم وأبى المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات
 المسلمين فأقر الله عز وجل (وإن فاتكم) أي المؤمنون (شي من أزواجكم إلى الكفار) أي
 لم تحق بهم مردات (صافيتم) معناه غزوتهم فغتمت وأصبت من الكفار عتي وهي الغنية وقيل
 معناه ظهروا وكانت العاقبة لكم (فأولئك الذين ذهبت أزواجهن) أي إلى الكفار (مثل
 ما أنفقوا) معناه أعطوا الذين ذهب أزواجهن منكم إلى الكفار مردات مثل ما أنفقوا عليها
 من النكاح التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء
 المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري
 وفاطمة بنت أبي أمية بن المعيرة أخت أم سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد هجران
 مهاجرا بها أبى وأرادت بروع بنت عقبة وكانت تحت نعمان بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز
 ابن نضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن
 العاص بن وائل وأم كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكان من رحمته عن الاسلام فأعطى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهرا ونسائهم من الغنيمة واختلف القول في رد مهر
 من أحلت من النساء إلى زوجها هل كان واجبا أو مندوبا وهل هذه المسئلة أن الصلح هل
 كان وقع على رد النساء أم لا فيه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى
 أنه لا تأنيك من أحد الأزد لله ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجعوهن
 إلى الكفار حتى في هذا كان رد المهر واحدا والقول الثاني أن الصلح لم يقع على رد النساء لأنه
 روى عن علي أنه قال لا تأنيك من أحد الأزد لله وإن كان على دينك الأزد لله وذلك لأن الرجل لا ينشئ
 عليه من الفتنة في رد ما ينشئ على المرأة من إصابة المشرك أياها وإنه لا يؤمن عليها الرد إذا
 خوفت وأكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هباتها إلى المخرج من الكفر بإظهار كلمة الكفر مع
 التوربة واضعارة كلمة الإيمان وطمانينة القلب عليه ولا ينشئ ذلك على الرجل لقوته وهدايته
 الثقة فعلى هذا كان المهر مندوبا واختلوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال إذا
 شرط في معاهدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا الآية منسوخة وهم علماء مجاهد وقادة
 وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا قوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
 يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك) الآية قال المفسرون لما فزع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة ومرغ من بيعة الرجال وهو على الصفات النبوية النساء ببايعته وعمر بن الخطاب أسفل منه

(واستلوا ما أنفقتم) من
 مهرا وزواجكم الإحقات
 بالكفار عن تزوجها
 وليس استلوا ما أنفقوا من
 مهرا ونسائهم المهاجرات
 عن تزوجها منا ذلك
 حكم الله أي جميع ما ذكر
 في هذه الآية (يحكم بينكم)
 كلام مستأنف أو حال
 من حكم الله على حذف
 الضمير أي يحكمه الله أو
 هل الحكم حاكم على المبالغة
 وهو منسوخ فلم يبق سؤال
 المهر لا مناولا منهم (والله
 عليم حكيم) وإن فاتكم شيء
 من أزواجكم إلى الكفار
 إن أنفقت أحد منهن إلى
 الكفار وهو في قراءة ابن
 مسعود رضي الله عنه
 أحد (صافيتم) فاصبغوه
 في القتال بمقوبة حتى
 غتمت عن الزناج (فأولئك
 الذين ذهبت أزواجهن
 مثل ما أنفقوا) فأعطوا
 المسلمين الذين أرادت زواجهن
 ولحقن بهن الحرب مهرا
 تزواجهن من هذه الغنيمة
 (واتقوا الله الذي أنتم به
 مؤمنون) وقيل هذا الحكم
 منسوخ (يا أيها النبي
 إذا جاءك المؤمنات يبائعنك)
 هو حال

يملكون عنه. وهذا بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة مستكرمة مع النساء نحو فامن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا يشركن بالله شيئا فرغت هن ذواتها وقالت والله انك لتأخذ علينا أمر أمارأيناك أخذت على الرجال وكان قديما على الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يسرقن) فقالت هن ذواتنا بسفيان رجل تصعب وافي أصبت من ماله هنات فلا أدري يصل إلى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فبما مضى وبما غفره وحلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال (ولا يزنين) فقالت هند أو تزني المرأة فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقلت هن ذواتنا هم صفاروا وقتلوهن كبارا فأنتم زهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بيوتان يفترق بينهما بين أبيهم وأرجلهن) فقالت هند والله أن الهما للقيع وماتن بالآل بالشدة ومكرا من الأخلاق (ولا يعصينك في معروف) فقالت هن هما مجلسا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأنزلت عوبها أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجعلته من أحصى من المباحات أو جماعة وسبعة وخمسون امرأة ولم يمتح في البيعة امرأة وأغابا بهن بالكلام (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية على أن لا يشركن بالله شيئا وما صحت بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بد امرأة لا يملكها وأما تفسير الآية فقولته تدلي ولا يقتلن أولادهن أراد بهن ذوات البنات الذي كان يفعله أهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل أولاد البنات بين أبيهم وأرجلهن يعني لا تلحق المرأة بزوجهما غير ولده وذلك أن المرأة كانت تنقطع المولود فتقول لزوجهما هذا ولدي منك فهذا هو البنات المقتري وليس المراد منهن عن الزنا لأن النبي عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين أبيهم وأرجلهن أن الولد إذا وضعه الأم سقط بين يديها وأرجلها ولا يعصينك في معروف أي في كل ما تأمرهن به أو تنهاهن عنه وتبيل في كل أمر وافق طاعة الله وكل أمر فيه رشد وقيل هو النبي عن الروح والدعا بالويل وغزير الثياب وحلق الشعر ونفخه وخش الوجه وإن لا تحدث المرأة الرجال الجانب ولا تخاف رجل غير ذي محرم ولا توافر مع غير ذي محرم قال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو شرطه الله على النساء أخرجه البخاري (ق) عن أم عطية قالت يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراعليتنا أن لا يشركن بالله شيئا ونحن نأمن بالنيابة فضمت امرأة منا يدها فقالت فلانة أسعدتني فأنار يدن أجريها فخال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاطلقت ثم رجعت فبأيهما (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منكم من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية عن أسيد بن أسيد عن امرأة من المباحات قالت كان فيما أخذ عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف الذي أخذ عليا أن لا تعصيه فيه أن لا تقهر وجهها ولا تدعو ويلا ولا تشق جيبها ولا تنشر شعرها أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين يامهن أن لا يعصن فعلن ما رسول الله نساء أسعدتنا في الجاهلية فنسعدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسماء في الاسلام أخرجه النسائي (م) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتما هذا المنة قبل موته تقوم

(على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين بيوتان يفترق بينهما بين أبيهم وأرجلهن) كانت المرأة تلحق المولود فتقول لزوجهما هو ولدي منك كتي بالبنات المقتري بين يديها وأرجلها عن الولد الذي تلحقه بزوجهما كذا لان بطنها الذي تحمله فيه بين أبيهم وفرجها الذي تلده به بين الرجلين (ولا يعصينك في معروف) طاعة الله ورسوله

(فيا بهن ولستغفرن الله) عما مضى (ان الله غفور) بمعصيق ما سلف (رحيم) بتوفيق ما ائتلف وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بعة الرجال اخذ في بعة النساء وهو على الصفا وعمره قاعد اسفل منه بيا بهن عنه بامرهم ويبلغن عنه وهن بعت بعة امرأه اذ ابي سفيان متقنعة متكررة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسرقها لما صنعت بجحش فقال عليه السلام ايايكن على ان لا تتركن بالله شيئا فبايع عر النساء على ان لا يتركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالن هذان ابايهم رجل ضيع واني اصب من ما ههنا فقال اوسفيان ما اصب فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا بني قال عفا الله عنك فقال ولا زين فقالت اوتزني الحرة ٣١٢ فقال ولا يقتل اولاده فقالت وبيناهم صفارا وقتلتهم كبارا عانتهم وهم اعلم

وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يا بني بهتان فقالن والله ان البتان لا مرقع وما تأمرنا الا بالاشد ومكالم الاخلاق فقال ولا يصيبك في معروف فقالن والله ما جالسنا مجلسا هذا وفي أنفسنا انه يصيبك في شيء وهو يشعرا ان طاعة الولاة لا تجب في المسكر (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا اليهود والنصارى) يعني من يهود ذلك اناسا من قراء المسلمين كانوا يصيرون اليهود باخبار المسلمين يتوصلون اليهم بذلك فيصيبون من غارهم منها هم الله على ذلك (قد يسئوس الافر) يعني اليهود وذلك انهم عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا به يسئوسون ان يكون لهم ثواب في الآخرة (كاتبس الكفار من اصباب القبور) يعني كاتبس الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم يسئوسون راحة الله تعالى وقيل معناه كاتبس الكفار من اصباب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين ماتوا بول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به قد يسئوسون ثواب الآخرة كاتبس الكفار من اصباب القبور ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة الصف﴾

ومها قولان أحدهما انها مدنية وهو قول ابن عباس والجوهر والناي انها مكية وهي أربع عشرة آية وما نانا واحد عشر وعشرون كلمة وتسعائة حرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون قبل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قد كنا

وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يا بني بهتان فقالن والله ان البتان لا مرقع وما تأمرنا الا بالاشد ومكالم الاخلاق فقال ولا يصيبك في معروف فقالن والله ما جالسنا مجلسا هذا وفي أنفسنا انه يصيبك في شيء وهو يشعرا ان طاعة الولاة لا تجب في المسكر (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا اليهود والنصارى) يعني من يهود ذلك اناسا من قراء المسلمين كانوا يصيرون اليهود باخبار المسلمين يتوصلون اليهم بذلك فيصيبون من غارهم منها هم الله على ذلك (قد يسئوس الافر) يعني اليهود وذلك انهم عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا به يسئوسون ان يكون لهم ثواب في الآخرة (كاتبس الكفار من اصباب القبور) يعني كاتبس الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم يسئوسون راحة الله تعالى وقيل معناه كاتبس الكفار من اصباب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين ماتوا بول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به قد يسئوسون ثواب الآخرة كاتبس الكفار من اصباب القبور ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى اعلم

هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء عكس لهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا قوم ما مقصو باعلمهم قد يسئوسون ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المدعوت في السوراة كاتبس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من اصباب القبور بيان للكفار أي كاتبس الكفار الذين قبروا من خير الامم والآخرة لانهم يتبينوا قبيح ما لهم وموهم من قبلهم والله اعلم ﴿سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قيل ان يؤمر بالجاهل ان لم يحب الاعمال الى الله لعلها قتل آية الجهاد فتباطأ بعضهم فترأت (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) لم هي لام الاضافة داخل على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك لم تؤمر ومعهوم والام

وعلاولغا سحفت الانك لان ماواللام اوغيرها كشي واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستعملين وقدماء استعمال
 الاصل قليلا قال علي ماظم يشتمى بحر ٥ والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجره عجمي
 الوقف كبر مقتنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون تصديق كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلبت نابكليب واوها ومعنى
 التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظاره واسد الى ان تقولوا ونصب مقتنا
 على التخيير وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مفت خالص لاشوب عيه ٢١٢ والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتنا

عند الله واخبر لفظ مقت
 لانه أشد البغض وهو من
 بعض السلف انه قيل
 له حدثنا فقال انما مروتى
 ان أقول ما لا أقول فاستعمل
 مقت الله ثم أعلم الله عز
 وجل ما يصبه فقال ان الله
 يحب الذين يقاتلون في
 سبيله صفا أى صافين
 أنفسهم مصدر رفع موقع
 الحاصل كأنهم بنيان
 مرسوصى لاصق بعضه
 ببعض وقيل أو يديه استواء
 نياتهم في حرب عدوهم
 حتى يكونوا في اجتماع
 الكلمة كالبنان الذى

ومن بعضه الى بعض وهو
 حال أيضا واذ منصوب
 ياذكر قال موسى اقومه
 يا قوم ثم تؤذوننى فصحود
 الآيات والغذف باليس
 فى وقد تعلمون فى موضع
 الحال أى تؤذوننى حال
 علمنا يقينا فى رسول الله
 اليكم وقضه عليكم بذلك
 توفىرى وتعظيمى لان
 تؤذونى فلما زاغوا مالوا

نظر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فضلنا ونظم أى الاعمال أحب الى الله
 لعمرك انما نزل الله تعالى سبيح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم بأهل الذين
 آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها عليه نارسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخرجه الترمذى وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا لعلى أحب الاعمال الى الله لعمركه وانما هذا
 فيها امورا لتواو أنفسنا ما نزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ما نزل الله
 هل أدلك على كبرياء الية فابتوا بذلك يوم أحد فقولوا مدين بركو هو الموت واوجبوا الحياة
 فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بنواب
 أهل بدر قالت الصحابة لئن قمنا قتالا لفرغن فيه وسعنا فزروا يوم أحد فغيرهم الله بهذه الية
 وقيل زلت فى شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وأطعت ولم يعظم ولم يضرب ولم
 يضرب فزلت هذه الية وقيل زلت فى المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم
 كاذبون كبر مقتنا عند الله أى عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون معناه ان يعدوا من
 أنفسهم شيئا ولم يقوا به ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا أى يصفون أنفسهم عند
 القتال صفا ولا يزلون عن أما كنهم كأنهم بنيان مرسوصى أى قدر من بعضه ببعض
 والى بعضه الى بعض وأحكم طيس فيه فرحة ولاخل ومنه الحديث تراصوا فى الصف ومعنى
 الية ان الله يحب من ثبت فى الجهاد فى سبيله وبرز مكانه كثبت اليه المرسوصى قوله
 تعالى واذا قال موسى لقومه أى وادكريا بمحمد لقومك اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل
 يا قوم لم تؤذوننى قبل انهم كانوا يؤذونه باواع من الادي والتعت منها قولهم ان الله جرة
 وقولهم لن نصبر على طعام واحد منها انهم رموه بالادرة وقد تعلمون فى رسول الله اليكم يعنى
 تؤذوننى وانتم عالمون علمنا قطعا فى رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى
 فلما زاغوا أى عدلوا وماواع الحق ازاغ الله قلوبهم أى ما لها عن الحق الى غيره والله
 لا يهدي القوم الماسقين أى لا يهدي من سبق فى علمانه فاسق خارج عن طاعته وهذا به
 وهذا انبى على عظم ايداء الرسل حتى ان ادهم يؤذى الى الكفر وزين القلوب عن الهدى
 واد قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل فى رسول الله اليكم أى فى رسول ارسالت اليكم
 بالوصف الذى وصف به فى التوراة مصدقا لما بين يدي من التوراة أى فى مقرر معترف
 باحكام التوراة وكتب الله وانبيائه جميعا معي قد تقدم ومبشر ابرسول ياتى من بعدى أى
 يصدق بالتوراة على مثل تصديقي فكأنه قد قبل ما سمعه فقال اسمه آجد عن ابي موسى قال امر

٤٠ خازن ح عن الحق ازاغ الله قلوبهم عن الهداية اولما تركوا امره ورجعوا الى ايمان من قلوبهم او فلما اختاروا
 الزين ازاغ الله قلوبهم أى أخذهم وحرهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين أى لا يهدي من سبق فى عمله انه
 فاسق واد قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فمكونا قومه فى رسول الله
 اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشر ابرسول ياتى من بعدى اسمه آجد أى ارسالت اليكم فى حال تصديقي ما تقدمه
 من التوراة وفى حال تبشيري برسول ياتى من بعدى يعنى ابدى المصدق بكتب الله وانبيائه جميعا معي قد تقدم وأخر بعدى
 مجازى وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختيار انجيل وسيدويه وانصب مصدقا وبشر اباى فى الرسول من معنى الارسال

(فلما بلغهم) عيسى أو محمد عليهما السلام (بالبينات) المجربات (قالوا هذا معصومين) ساحرة وعلى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وأى الناس أشد ظلاماً يدعو به على لسان نبيه إلى الإسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لا كلام له الذى هو دعاء عباده إلى الحق هذا مصر و المصركتب ٣٤٤ وعقوبه (ريدون ليطفروا نور الله فإفواهم) هذاتكم جميع في ارادتهم ابطال الاسلام

بقوله في القرآن هذا مصر مثل حالهم حال من ينفي في نور الشمس بغيره ليطغى والمفعول مخدوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفؤا نور الله بأفواههم أى بكلامهم (والله مستور) مكي وحزرة وعلى وحسن متهوره غيرهم أى متم الحق ومبلغه غايته (ولو كره الكافرون) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق أى الله الخليفة (الظاهرة) ليعليه (على الذين كله) على جميع الاديان المخالفة ولمعنى لقد فعل لما في دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور يريدن الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام (ولو كره المشركون) أى الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) تنجيكم شأى (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو بمعنى آمنوا عند سبويه

ورسل الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يأو الخبيثي وذكر الحديث وفيه قال سمعت الخبيثي يقول أشهد ان محمد ارسل الله وانه الذى بشره عيسى ولولا ما أنانيه من الملك وما تحملت من أمر الناس لانتبه حتى أحجل نعليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المدفني قد بقي في البيت موضع قبر أخرجه الترمذي عن كتب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة يحكمها علماء ابرار أتقوا كنهم في الفتنة أتقبلهم رضون من الله باليسير من الرزق ورضي الله عنهم باليسير من العمل (ق) عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المكي الذى يحق الله في الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدوم القيامة وأنا الهالك الذى ليس بعدى نبي وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيماً وأحمد يحفل معنيين أحدهما أنه مبالغه من المبالغ والآخر معناه ان الانبياء كلهم جادون لله عز وجل وهو أكره جده الله من غيره والثاني انه مبالغه من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم محمودون لاسيما من ان الخصال الحميدة وهو أكثر مبالغه وأجمع لفضائل والمحاسن والاخلاق التي يحمد بها من غيره (فلما جاءهم البينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا معصومين) أى ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أى ومن أقمظ ظلاماً يبلغ افتراءه ان يكذب على الله وذلك أنهم علوا ان ما نالوه من نعمة الله فن كفروا به (وهو يدعي إلى الإسلام) معنى الآية أى الناس أشد ظلاماً يدعو به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا معصومين (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى لا يوفقهم للهداية لما علم من حالهم عقوبة لهم يريدون ليطفروا نور الله فإفواهم) يعنى ارادتهم ابطال الاسلام بقوله في القرآن هذا مصر (والله مستور) يعنى متم الحق ومظهره ومبلغه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فابقى دين من الاديان الا وهو مغلوب ومقهور يريدن الاسلام (ولو كره المشركون) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) نزلت هذه الآية حين قالوا لو نعم أى الاعمال أحب إلى الله عز وجل لعدلنا وانما سمعنا تجارة لانهم يريدون فيه رضا الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم) أى الذى أمركم به من الايمان والجهاد في سبيله (ان كنتم تعلمون) يغفر لكم ذنوبكم) هذا جواب قوله

ولهذا أحيب بقوله يغفر لكم ويدل على قراءة ان مسعوداً آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جبه

به على لفظ الغلبة لا ليدان بوجود الامتثال وكأنه امتثل فهو يتجرع ايمان وجهاد موجودين (بأنه ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك) أى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلكوا اعتقدوهوا أحببت الايمان والجهاد فوق ما تحببون أموالكم وأنفسكم فقلوبون وتخلصون (يغفر لكم ذنوبكم)

ويدخلكم بها فتجزي من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) أي طاعة وخلايد قال عدن للمساكن اذا قام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تصبونها) أولكم الى هذه النعمة المذكورة من المنفرة والثواب في الاجلة نعمة أخرى عاجلة محسوبة اليكم ثم فسر لها بقوله (نصر من الله ففتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش وأوقع فارس والروم في نصوبها ثم التوبع على حجة العاجل وقال صاحب الكشف معنا هل ادلكم على تجارة تفيدكم وعلى تجارة أخرى تصبونها ثم قال نصرأى هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا ثم الله النصر ثم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مراد اقبل يا أيها الذين آمنوا ٢١٥ هل ادلكم (يا أيها الذين آمنوا) كروا أنصار الله أي أنصار

دينه أنصار الله عززى وأبو هريرة قال قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصرتي الى الله ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقوله عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله ومعناه من جندى متوجه الى نصرته لله ليطابق جواب نصرته لله وهو قوله (قال الحواريون نحن أنصار الله) أي نحن الذين نصررون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرته الله والحواريون اصفاؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل منه وخالصه من الحور وهو البياض انه لاص وقيل كانوا قصارين يجورون الثياب أي يبيضونها (فأمنت طائفة من بني اسرائيل)

تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون لان معناه معنى الامر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله أي اذا فعلتم ذلك بفقر لكم ذنوبكم (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) يعني هذا الجزاء الذي ذكره الفوز العظيم (وأخرى تصبونها) أي ولكم تجارة أخرى وقيل لكم خصلة أخرى تصبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة (نصر من الله ففتح قريب) قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدائن فارس والروم (وبشر المؤمنين) أي يا محمد بما النصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالعين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) كروا أنصرت الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله كما قال لهم عيسى من أنصاري الى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكافوا اثني عشر رجلا أول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحواري الزحل صفيه وخلاصته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري الزبير (فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما وقع ثغرى قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان الله فرضه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرقه وهم المؤمنون وانبعث كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتلوا فظهرت الفرقان الكافران على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فنزلت قوله تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) أي ظاهرين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى طاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى روح الله وكلنه والله أعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الجمعة

وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وثلاثون كلمة وسبع مائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحق له عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) هو الذي بعث في الامم رسل (يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وتبين الامم هو الذي على ما خلق عليه كانه منسوب الى أمه (رسولهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل أميا مثلهم وانما كان أميا لان نسبه في كتب

بعضي (وكفرت طائفة) به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) فاصبحوا ظاهرين فقبلوا عليهم والله في المؤمنين والله أعلم (سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسبيح اسد أن يكون تسبيح خلقه يعني اذا طرقت الى كل شيء ذلك خلقته على وحدانية الله تعالى وترتفع عن الاشياء أو تسبيح معرفة بان يجعل الله خلقه في كل شيء ما يعرفه الله تعالى وينزهه الآثر الى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أو تسبيح ضروري بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الامم رسلهم) أي بعث رجلا أميا في قوم اميين وقيل منهم كقوله من أنصرتي يعلمون نسبه وأحواله والامم منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة

بالطعن عليهم أنهم ذنوبهم من أهل الشريعة وأهل الخبرة من أهل الانبياء (يتواظفونهم آياته) القرآن (وزكهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة أو الفقه في الدين (وان كانوا من قبل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم) (لأن ضلاله مبين) كبر وجهه وان تخففت من التقية والدم دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور ٣١٦ معطوف على الاميين يعني أنه يبعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من

الاميين (ما لم يطعواهم) أي لم يطعواهم بعد وسيطعون بهم وهم الذين بعد العصاة رضى الله عنهم أو هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم الدين وقيل هم البصم أو منصوب معطوف على المنصوب في ويصلهم أي يعلمهم ويصلهم لأن القطم اذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي توفي كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في عكسه وجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأيد عليه واختاره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي اعطاه محمد وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور والنواب هو (فضل الله نبيه من يشاء) اعطاه وتفضيه حكمته (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين جلاوا التوراة) أي كفوا عملها والعمل بعافها (ثم لم يحملوها) ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا) جمع

سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحمال أو الجرحى الوصف لان الجار كالشخص في قوله كذبوا ولقد أمر على الله بسبني * شبه اليهود في أنهم جلا التوراة وقرواها وحافظوا ما فيها ثم لم يحملوها ولم ينفعوا بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا بها الجار حمل كتب كبار من كتب العلم فهو يعني بها ولا يدري منها الا ما يرى ويحبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الاله

على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي وقت اختيارهم الظلم أولا يهدي من سبق في عمله أنه يكون ظالما (قل يا أيها الذين هادوا) هاديهود اذ انهم (ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتنوا الموت ان كنتم

صادقين) كانوا يقولون

نحن أبناء الله وأحباؤه أي

ان كان قولكم حقا وكنتم

على ثقة فتنوا على الله أن

يعتكم وينقلكم سريرا

الى دار كرامته التي أعدها

لأوليائه ثم قال (ولا يتخونه

أعداءكم) أي بسبب ما قدموا من

الكفر ولا فرق بين الأولين

في ان كل واحدة منهما

نفي المستقبل الآن في ان

تأكيدوا نشده ليس في

لا تأتي مرة بلفظ التأكيـ

د ولن يتخونه ومرة بغير

لفظه ولا يتخونه (والله أعلم

بالتالين) وعيد لهم (قل ان

الموت الذي تفرون منه)

ولا تتحسرون ان تخونه

خيفة أن تؤخذوا وبال

كفركم (فانه ملائكتكم)

لا يحالوا والجلسة تخبران

ودخلت الغاء لتضعن الذي

معنى الشرط (ثم تردون

الى عالم الغيب والشهادة

ونبيكم عما كنتم تعملون)

فيجازيكم عما أنتم أهل من

العقاب (يا أيها الذين آمنوا

اذ أودى للصلاة من يوم

الجمعة) النداء الاذان ومن

بيان لا دواتسيرة ويوم

الجمعة تسيد الأيام وفي

الحديث من مات يوم الجمعة

كتب الله له أجر شهيد ووقف

مسكذوا يا حين تركوا الإيمان محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي
لا يهدي من سبق في عمله أنه يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله
وأنيابه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا) ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس أي من
دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فتنوا الموت) أي ادعوا على أنفسكم بالموت (ان كنتم
صادقين) يعني فيما زعمتم انكم أبناء الله وأحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة
خير لا ولياء لله من الدنيا (ولا يتخونه أعداءكم) أي بسبب ما قدموا من الكفر
والتكذيب (والله أعلم بالتالين) قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكتكم أي لا ينقض الفرار
منه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيه وعيد وتهديد قوله عز
وجسل (يا أيها الذين آمنوا) اذ أودى للصلاة أي لوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة
وأراد بهذا النداء الاذان عند فودا الامام على المنبر الخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نداء اسمه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال (ع) عن السائب بن
يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أولا اذ اجلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء في رواية ثبتت
الامر على ذلك ولا يداود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذ اجلس على المنبر
يوم الجمعة على باب المسجد وذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل
كان مر تفعلا كالثورة واختلوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم
وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات
فيه للصلاة وقيل أول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أو سلمة أول من قال أما بعد
كعب بن لؤي وكان أول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة عن ابن سيرين قال جمع
أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموا
الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فعملوا لتقبل يوم اجتمع فيه
فندكر اسم الله تعالى ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعوا يوم العروبة
ثم أنزل الله تعالى في ذلك ما يابها الذين آمنوا اذ أودى للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا
سمع النداء يوم الجمعة ترجم لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت اذا سمعت النداء
ترجم لاسعد بن زرارة قال لانه أول من جمع شاق في هزم النبي من حرة بني بياضة في تقع وقال
له تقع الخضعات قلت له كم حكتم يومئذ قال اربعون آخره اودوا وما أول جمعة جمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أصحابه فذكر أصحاب السيران النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل
المدينة مع ابراهيم بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع
الاول حين اسند العصي فأقام بقاء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس وأسس
مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة حامدا الى المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم
ابن عوف في بطن واديهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا لاجتماعهم فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسموا الى ذكر الله) أي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد
من السمي الاسراع في المشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فاهموا الى

قننة القبر (فاسموا) فامضوا وقرئ بها وقال القراء السبي والمضي والذهب واحمد وليس المراد به السرعة في المشي (الى

ذكر الله) أي الى الخطبة عند الجمهور وبه استدلل أبو حنيفة رضي الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز

ذكر الله وقال الحسن أما والله ما هو بالسي على الانعام واقدمهوا أن يأتوا إلى الصلاة إلا
 وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية وانلشوع وعن قتادة في هذه الآية فادعوا إلى
 ذكر الله قال السي أن تسمى بقلبك وحملك وهو المسمى بها وكان يتأول قوله فلما بلغ منه السي
 بقوله فلما مضى معه (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فإما أدركتم فصلها
 وما فاتكم فاعملوا في رواية فإذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وائتها تسعون وعليكم
 السكينة وذكروهم زادهم قال أحدكم إذا كان يمد إلى الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله
 فاسعوا إلى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب هو موعظة الإمام (وذروا البيع) يعني
 البيع والشراء لأن البيع اسم يتناولهما جميعا وهو من لوازمه وانما يحرم البيع والشراء عند
 الأذان الثاني وقال الزهري عند خروج الإمام وقال الضحاك إذا زالت الشمس حرم البيع
 والشراء (ذلكم) أي الذي ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خبركم) أي من
 المبايع في ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أي مصالحكم وأمنكم والله تعالى أعلم
 وقصلي في فضل الجمعة وأحكامها وأمرنا تاركها وفيه مسائل في المسئلة الأولى في فضلها
 (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
 عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها إلا في رواية ولا تقوم
 الساعة إلا في يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة
 لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقلعها (ق) عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة
 الأولى فكا من عتاق بدي ومن راح في الساعة الثانية فكا عتاق بقر ومن راح في الساعة
 الثالثة فكا عتاق بكتا قرن ومن راح في الساعة الرابعة فكا عتاق بدياجة ومن
 راح في الساعة الخامسة فكا عتاق ببضة فإدأهم الإمام حضرت الملائكة يستمعون
 الذكر وفي رواية إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون
 الأول فالأول فإذا جلس الإمام طوا وصفت جوارحهم ويسمعون الذكر قوله من اغتسل يوم
 الجمعة غسل الجنابة معاد غسلا كغسل الجنابة (م) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة واستمع وأنت غفر له ما بينه وبين الجمعة والأخرى
 وزيادة ثلاثة أيام ومن مس المحصى فقد لغا قوله ومن مس المحصى فقد لغا معناه أنه يغسله
 عن تمام الخطيئة كما يغسله الكلام فحمله كاللغو (خ) عن عبادة قال أدركني أبو عيسى وأنا
 ذاهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغترب فمما في سبيل الله
 حرمه الله على الناس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت إلى الطور فزأيت كعب
 الأحبار فجلست معه فحدثني عن النوراة وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 فيها حديثه أن قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
 فيه خلق آدم وفيه أهيط وفيه مات وفيه تنب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي
 مصفوفة يوم الجمعة من حين تطلع الشمس شققا من الساعة إلا الجن والإنس وفيها
 ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك في كل
 سنة يوم تغلب في كل جمعة فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وذروا البيع) أراد الأمر
 بترك ما يذهل عن ذكر الله
 من شواغل الدنيا وانما
 خص البيع من بينه لأن
 يوم الجمعة ينكأ تربية البيع
 والشراء عند الزوال فقيل
 لهم بادروا بتجارة الآخرة
 التي تركوا لتجارة الدنيا واسمعوا
 إلى ذكر الله الذي لا شيء
 أنفع منه وأرفع وذروا
 البيع الذي تنغمه بسير
 ذلكم) أي الذي ذكر
 الله (خبركم) من البيع
 والشراء (ان كنتم تعلمون)

أبو هريرة ثم لقين عبد الله بن سلام فخذته يجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت أي ساعة هي قال أبو هريرة فقلت أخبرني بها ولا تكن عني وفي رواية قضى علي قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال أبو هريرة فقلت وكيف تقول آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وثلاث الساعة لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك آخره مائة في الموطأ والنسائي (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ورودهن من دهنه ويمس من طيب بينته ثم يخرج ظمير يمين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينته وبين الجمعة الاخرى عن أوس بن أوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام ولم يرفع واستمع كان له بكل خطوة أجر عمل سنة صامها وقيامها أخرجه أبو داود والنسائي قال أبو داود وسئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده في المسئلة الثانية في أم تاركة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أبي هريرة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليصطنع الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغايبين عن أبي الجعد الصمري وكان له حبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاون طبع الله على قلبه أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم يصفون عن الجمعة هم أبا أمر رجلان يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة يوتهم في المسئلة الثالثة في تأكيدهم وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الأعداء فوجب على كل مسلم حر بالغ عاقل ذكراً مقيماً إذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد أما العبيد والمجنون ولا جمعة عليهم إلا أنها ليسا من أهل الفرض ولا جمعة على النساء إلا اتفاق يدل عليه ما روی عن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض أخرجه أبو داود وطارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شأه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يرووه وإنما أسنده قديمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آوآ الليل إلى أهله أخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبد وقال الحسن وقتادة ولا يؤتى تجب على العبد المكاتب وعن أحمد في العبد روايتان وتجيب الجمعة على أهل القرى والبوادي إذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وإن لم يسمعوا إلا جمعة عليهم قال الشافعي وأحمد وأصحابه والشرط أن يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤدى في وقت تكون الأصوات هادئة وإلا باعسا كنه كل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذه التقدير يجب أهلها حضور الجمعة وقال سعد بن المسيب تجب الجمعة على من آوآ البيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على ثلاثة أميال وقال أبو حنيفة لا جمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قرية أو بعيدة داليل الشافعي

ومن واقعه ما روى البزارى عن ابن عباس قال ان أول جمعة جئت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوف من البصرين ولا بد من قوله وقبه بجوفى قرية من قرى البصرين في المسئلة الرابعة في تركها المنزلة من عذر من مرض أو تعهد مريض أو خوف جازته ترك الجمعة وكذلك تركها بعد المطر والوحل يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس انه خطب في يوم ذي ربيع فامر المؤذن فلما بلغ حتى على الصلاة قال قل الصلاة في الرجال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم أنكروا وذلك فقال كأنكم أنكرتم هذا ان هذا افضل من هو خير منى يعنى صلى الله عليه وسلم وانها عزيمة وانى كرهت أن أخرجكم زاد في رواية فتشرون في الطين والدخض والزلق أخرجه البزارى ومسلم وكل من لا يحب عليه الجمعة فإذا حضروا صلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الذين تنعقد بهم الجمعة الا صاحب المذاهب إذا حضر كل به العدد في المسئلة الخامسة في العدد الذى تنعقد به الجمعة اختلف أهل العلم في العدد الذى تنعقد به الجمعة فقيل لا تنعقد بأقل من أربعين رجلا وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعى وأحمد وأصحق قالوا لا تنعقد الجمعة بأقل من أربعين رجلا من أهل الكيال وذلك بان يكونوا أحرارا بائنين عاقلين مقربين في موضع لا يظنون عنه شتم أو لاصف الاطن حاجة وشتر طهر بن عبد العزيز ان يصحكون فيهم والوالى غير شرط عند الشافعى وقال علي بن أبى طالب لا الجمعة الا فى مصر جامع وهو قول أصحاب الرأى ثم عند أبى حنيفة تنعقد بأربعة والوالى شرط عنده وقال الاوزاعى وأبو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقدان اثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باني عشر رجلا ولا يكمل العدد بجى لا تجب عليه الجمعة كالمبذو المرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلد وبه قال الشافعى ومالك وأبو يوسف وقال أحمد قمع عومضين اذا كثرت الناس وضاق الجامع في المسئلة السادسة لا يجوز أن يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلى الجمعة وجوز أصحاب الرأى ان يسافر بعد الزوال اذا كان يقارن البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الغبر فانه يجوز غير ما يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة كحج أو غزو وذهب بعضهم الى انه اذا أصبح يوم الجمعة مقبلا فلا يسافر حتى يصلى الجمعة يدل على جواز ما روى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فنداه أصحابه وقال اتخلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما صنعت ان تقدم مع أصحابك قال أردت ان أصلى معك ثم أتبعهم فقالوا أنتفتت ما في الارض جميعا ما أدركت فصل غدوتهم أخرجه الترمذى وروى ان عمر رأى رجلا عليه أهبة السمر ومعه بقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان الجمعة لا تخس عن سفر والجمعة شرائط وسنن وآداب مذكورة في كتب الفقه وفى هذا القدر كتابة والله أعلم قوله عز وجل (فإذا قضيت الصلوة فانكثروا فى الارض) أى اذا فرغ من صلاة الجمعة فانكثروا فى الارض للتجارة والتصرف فى حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعنى الرزق وهذا أمر اباحه قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت فاقعد وان شئت فوصل الى العصر وقيل قوله فانكثروا فى الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعمادة مريض وحضو جنازة وزيارة أخ فى الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عمارك بن مالك انه كان ادا صلى الجمعة انصرف

فإذا قضيت الصلوة
أى أدبت (فانكثروا
فى الارض) أمر اباحه
(وابتغوا من فضل الله)
الرزق أو طلب العلم أو
عبادة المريض أو زيارة
أخ فى الله

فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وحليت فرضتك وانتشرت كما امرتني
 فلوزنتي من فضلك وانت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) أي إذا فرغتم من الصلاة ورجعتم
 إلى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قبل بالسان وقبل بالطاعة قبل لا تكون من
 الذاكرين لله ككبراستي تذكره فقلوا قاعدا وضطجبا (لعلكم تفلحون) قوله تعالى (وإذا
 رأوا تجارة أو رهقا فاقضوا بهما ما بينهما) (ق) عن جابر قال يتغاضن نعلي مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا قبلت غير حصل طعاما فاقضوا بها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية وادبروا وأجفأوا ولهو انقضوا بها لوزكوك فقلوا فربوا
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فاقبلوا من غير من الشامود كرضوه وفيه الاثنا عشر
 رجلا فهم أبو بكر وعمر وسلم كناع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة تقدمت سورة قل
 نخرج الناس إلى الطريق الاثنا عشر رجلا فاقبلوا من غير من الشامود كرضوه وفيه الاثنا عشر
 الجمعة فاقبلوا من غير رجلا وأجيب عنه بأنه ليس فيه بيان أنه أطعمهم الجمعة حتى يكون الحديث
 هذا لا شرط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية وهبط قال
 الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلا سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة
 زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلبواوه بالقبض فقاموا إليه خشية ان
 يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط فهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تبايعتم حتى لا يبق منكم أحد لسمال بكم
 الوادي نارا وقال مقاتل بن نيار رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذا قدم دحية بن
 خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان إذا قدم لم تنق حائق بالمدينة الا أنه وكان يقدم بكل
 ما يحتاج اليه من دقيق وبروزت وقبيرة ونزل عند أهار الزيت وهو مكان في سوق المدينة
 ثم ضرب البطل لبؤن الناس قدمه فخرج اليه الناس ليتبايعوا منه فقدم ذات جعة وذلك
 قبل ان يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في
 المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر
 رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو لا هؤلاء لموسم لهم التجارة من السماء فأنزل الله
 هذه الآية وأراد بالهوا الطبل وكان المراد أقدمت استقبالها بالطبل والتصفيق وقوله
 قد سأل انقضوا أي تفرقوا وذهبوا وانصهروا الضمير في الباراجع إلى التجارة لأنها أهم اليهم
 وتركوك قائما فاقفوا على ان هذا القيام كان في الخطبة لجمعة قال عتبة بن ربيعة سئل ابن مسعود
 أكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا قال أما ترون وزكوك فقلوا قال العلماء
 الخامة فربمة في صلاة الجمعة وقال داود الطاهري هي مستقيمة ويجب ان يخطب الامام
 قائما خطبتين بفصل بينهما مجلس وقال أبو حنيفة وأحد لا يشترط القيام ولا القعود وتشرط
 الطهارة في الخطبة عند الشافعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يصعد الله
 ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي بقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جمعة
 ويجب ان يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو زكوكا أحده من هذه
 الخمسة لم تصح خطبته ولا جمعة عند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تمجيد
 أو تكبير أو آخر أو عهد القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو أمر بان الخطبة والسنة للامام

(والسكروا الله كثيرا)
 ولشكره على ما وفقكم
 لاداء فرضه (لعلكم تفلحون)
 واذا رأوا تجارة أو رهقا
 انقضوا بها) تفرقوا عنك
 بها وتبديره واذا رأوا
 تجارة انقضوا بها ولهو
 انقضوا اليه غنظ
 أحدهم بالدلالة المذكورة
 عليه وانما خص التجارة
 لأنها كانت أهم عندهم
 روى ان أهل المدينة أصلهم
 جوع وغلا فقدم دحية
 ابن خليفة بتجارة من زيت
 الشام والنبي صلى الله عليه
 وسلم يخطب يوم الجمعة
 فقاموا اليه فباقي معه الا
 ثمانية أو اثنا عشر فقال
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفس محمد بيده لو خرجوا
 جميعا لأضرم الله عليهم
 لوادي نارا وكانوا إذا قبلت
 العير استقبلوها بالطبل
 والتصفيق فهو المراد بالهوا
 (وزكوك) على المنبر
 (قائما) يخطب رئيسه
 دليل على ان الخطيب
 ينبغي ان يخطب قائما

إذا صعد المنبران يستقبل الناس وإن سلم عليهم خلافاً لابي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلافاً بين العلماء والأصح أنه يحرم على المستمع دون الخطيب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يحطّب ثم لا قلا في حنيفة ومالك
 في ذكر الأحاديث الواردة الدالة على هذه الأحكام

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحطّب خطبتين بقعدتين ما وفي رواية أخرى كان يحطّب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن عمر رضي الله عنه قال كانت النبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية في حديثه أنه كان يحطّب جالساً فقد كتب (م) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يحطّب جالساً فقال انظروا إلى هذا الخبيث يحطّب قائماً وقد قال الله تعالى وإذا رأتهم اتوا بآياتهم أو لهم اتفقوا بها أو تركوا فماذا (م) عن جابر بن عمر رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً إذا أودأ وودأ يقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس * عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كأيدي الجذماء أخرجه أبو داود والترمذي ولا يروونه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم * عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا شهد قال الحمد لله نستجبه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن عدى الله فهو الحمد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما قاله لا يضل نفسه ولا يضل الله شيئا وفي رواية ابن يونس سألت ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر قصوه وقال فيه ومن يعصه ما فقد دعوى ونسأل الله بئنا أن يجعلنا من بطيعه ويطيع رسول الله وينبع رضوانه ويحجب خطبه اغراض به أخرجه أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول على أن ذلك وقد علا صوتوه واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعدت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها أولها أن يبدع ضلالة ثم يقول أنا ولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلاهله ومن ترك ديناً أو صياحاً قال وعلى * عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه وجوهنا أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أصمت والامام يحطّب فقد لغوت * عن نافع ابن ابن عمر رأي رجلين يتحدثان والامام يحطّب يوم الجمعة فخصم ما ان أصمما أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فأما خطبه صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيها بالقراءة ويجوز الجمعة خمس شروط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس إلى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الأقامة فإن فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب أن يصلي ظهره ولا يجوز للامام أن يتدعى الخطبة قبل تمام العدد وهو أن يعون عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلاة أو انفض

(كل ما عند الله) من الثواب (خير من الله ومن الجنة خير من الجنة) ٣٣٣ أي لا يؤمنهم رزق الله ترك البيع

فهو خير من الرزق والله أعلم

في سورة المنافقين

أحدى عشرة آية مدنية

في اسم الله الرحمن الرحيم

(إذ جاءك المنافقون قالوا

نشهد أنك رسول الله)

أرادوا شهادة وأطاعت فيها

قلوبهم ألسنتهم والله يعلم

أنك رسول الله أي والله يعلم

أن الأمر كما قيل عليه قلوبهم

أنك رسول الله والله يشهد

أن المنافقين لكاذبون)

في ادعاء المواطاة وأنها

لكاذبون فيه لا إذا خلا

عن المواطاة يمكن شهادة

في الحقيقة فهم كاذبون

في سمته شهادة وأنها

لكاذبون عند أنفسهم

لأنهم كانوا يعتقدون أن

قولهم أنك رسول الله كذب

وخبر على خلاف ما عليه

حال الخبر عنه (أخذوا

أيمانهم جنّة) وقاية من

السبي والقتل وفيه دليل

على أن لشهيدين (فصدوا)

الناس (عن سيد الله)

عن الإسلام والتفخروا وقاله

الشبه (أنهم جاء ما كانوا

يمسحون) من فراقهم

وصددهم الناس عن سبيل

الله وفي ساء معنى التجنب

التي هو تعظيم أمرهم

عند السامعين (ذلك) إشارة

إلى قوله ساء ما كانوا يمسحون

أي ذلك القول الشاهد

واحد من العدد لا يجوز أن يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو اقتصر بهم الصلاة ثم أنه ضاقت أحوال الشافعي أن يقبله إلا برعين شرط إلى آخر الصلاة كان قبله الوقت شرط إلى آخر الصلاة فلو قص واحد قبل أن يسلم الإمام يصعب على الباقي أن يصلوا ظهراً وفيه قول آخر هو أنه إن بقي معه اثنتان أتته الجمعة وقيل إن بقي معه واحد أتته الجمعة وعند المزي أن انقصوا بعد ما صلى بهم الإمام ركعة أتته الجمعة وإن بقي وحده وإن كان في الركعة الأولى فيها أربع ركعات انقص من العدد واحد به قال أبو حنيفة لكن في العدد الذي يشترط كالمسوق إذا أدرك مع الإمام ركعة من الجمعة فإذا سلم الإمام أتته الجمعة وإن أدرك أقل من ركعة أتته أربعاً (خ) عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين قبيل الشمس (م) عن عبد الله بن أبي رافع قال استخلفه وإن أبهره رعية المدينة وخرج إلى مكة فعلى بنا أبو هريرة الجمعة فقرأ بعد الحمد سورة الجمعة في الأولى وإذا جاءك المنافقون في الثانية قال فأدركت أباهره رعية حين انصرف فقاتله أنك قرأت بسورتين كن على أي طالب بقرآنهما في الكوفة فقال أبو هريرة إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما يوم الجمعة (م) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العبد وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أناك حديث القاشية قال وإذا اجتمع العبد والجمعة في يوم واحد يقرأهما في الصلاتين بـ من حمزة من جنبد رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أناك حديث القاشية أخرجه أبو داود والنسائي وقوله تعالى (قل ما عند الله) أي ما عند الله من الثواب والأجر على الصلاة والنبات مع أبي صلى الله عليه وسلم (خير من الله ومن الجنة) الذي جاء به ما حجة (والله خير من الرزق) يعني أنه تعالى موجود الأرزاق وأصلها منه فأيها فأسألوا عنه فاطلبوا والله تعالى أعلم

في تفسير سورة المنافقين

وهي مدنية وأحدى عشرة آية ومائة وخمسون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفاً

في اسم الله الرحمن الرحيم

قل هو عز وجل (إذ جاءك المنافقون) يعني عبد الله بن أبي بن سائل وأصحابه (قالوا نشهد أنك رسول الله) وتم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال تعالى (والله يعلم أنكم لرسول الله) أي هو الذي أرسلك فهو عالم بك (والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) يعني في قولهم تشهد أنك رسول الله لأنهم أظهروا وأخلاف ما ظهروا وذلك لأن حقيقة الإيمان أن واطى اللسان القلب وكذلك الكلام فمن أخبر عن شيء واعتقد خلافه أو أظهروا خلاف ما أظهروا كاذب لا يرى أنهم كانوا يقولون بالسنتهم تشهد أنك رسول الله وسماهم كذبا لأن قولهم حالف اعتقادهم (أخذوا أيمانهم جنّة) أي سترية مترون بهامن القبل ومعنى أيمانهم ما أبحر الله عنهم من خلفهم أنهم لمنكم وقولهم تشهد أنك رسول الله (فصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا بأنفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (أنهم ساء ما كانوا يعملون) يعني حسرتهم الكبر على الإيمان (ذلك بأنهم آمنوا) أي في الظاهر وذلك ادواؤا والثومنين أقروا بالإيمان (ثم كفروا) أي في السر وذلك إذا خلاهم التركيب وجه عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالاً (بأنهم) بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا (أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستغناء بالإيمان أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وضلوا كما يفضل من يحصل في الإسلام ثم كفروا ثم ظف

كفرهم بعد ذلك فلوهم ان كان ما يقول محمد حقا فمن جبر وقهر ذلك ونطقوا بالايان عند المؤمنين ثم طعنوا بالاكفر عند
 شياطينهم استمر اعلام السلام كقولهم واذ قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (قطع على قلوبهم) فلم يطعنوا لا يدخلها الايمان
 بزماعلى نفاقهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرون ولا يعرفون صفة الايمان والخطاب في (واذا رايتهم انهمك اجسامهم) لرسول
 الله او لكل من يخاطب (وان يقولوا اسمع لقولهم) كان بن ابي جراحا جسيما صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته
 فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وهم جواره المناظرة وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم من - ضريهون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كانهم خشب او هو كلام
 مستأنف لاجل له (مسندة) الى الحائط شبهوا في احتدادهم وما هم الا اجرام حالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى
 الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند الى
 الحائط شبهوا به في عدم الانتفاع اولانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو وغير عباس وعلى جمع خشبة
 كيدنة ويدن وخشب كفرة وغير (يحسبون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام اى
 يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وصار ٣٢٤ لم يخيمتهم ووعهم يعنى اذا نادى منادى في العسكر او اعلنت دابة وانشدت خضالة

ظنوا ويقاعهم ثم قال (هم) (العدو) اى هم الكمايون في
 العدو لان اعدى الاعداء
 العدو المداحى الذي يكاشرك
 وقت ضلوعه الداء الدوى
 (فاخذهم) ولا تقتررو
 بظاهرهم (قاتلهم الله) دعاء
 عليهم او تعليم للمؤمنين
 يدعوا عليهم بذلك (ان)
 يوفقون (كيف يعدلون
 عن الحق فهاهم جهلهم
 وضلالهم (واذا قيل لهم
 تعالوا يستغفر لكم رسول
 الله لو اواروهم) عطفوها
 واملواها عرضا عن ذلك

نا كيد لقوله والله يشهد انهم لكاذبون (قطع على قلوبهم) اى بالاكفر (فهم لا يفقهون)
 اى الايمان وقيل لا يتدبرون القرآن (واذا رايتهم) يعنى المنافقين مثل عبد الله بن ابي بن ساول
 (نهمك اجسامهم) يعنى انهم اجساما ومناظر حسنة (وان يقولوا اسمع لقولهم) اى
 فحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن ابي بن ساول جسيما فصيحذاق اللسان فاذا قال
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) اى اشباح بلا ارواح واجسام بلا
 احلام شبههم بالخشب المسندة الى جند وليسب اشجار مكرمة ينقطع بها (يحسبون كل صيحة
 عليهم) يعنى انهم لا يسمعون صوتا في العسكر بان ينادى منادى او تنقلت دابة او تشد ضلالة الاظنوا
 من خبيثهم وسوء ظنهم انهم يراون بذلك وظنوا انهم قد اتوا الى ما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم
 على خوف ووجل من ان ينزل فيهم امر يهلك امس تارهم ويبيد مدهاهم وتم الكلام عنده قوله
 عليهم ثم امتد افعال تعالى (هم العدو فاخذهم) اى لانهم فاتهم وان كانوا معك وظهرت
 ضد بقل اعدائك فاخذهم ولا تاتهم على شرك لانهم عيون لاعدائك من الكفار يقولون
 اليهم امر ارك (قاتلهم الله) اى انهم الله (ان يوفقون) اى يصرفون عن الحق قوله تعالى
 (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو اواروهم) اى املوها او عرضوا وجوههم
 رغبة عن الاستغفار (ورايتهم يعدون) اى يعرضون عما دعوا اليه (وهم مستكبرون) اى

واستكبارا والوا بالتحذير نافع (ورايتهم يعدون) يعرضون (وهم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار عن
 روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى بنى المصطلق على المرسب وهو ما لهم وهو زمهم وتلقاهم اذ خرج على الماء
 جهبا من سعيد اجبر لمروسان الجهنى حليف لابن ابي واقتلوا صرخ جهبا بالهياجر بن وسنان بالانصار فاعان جهباها
 جمال من قراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجمال وانت هناك وقال ما صعبنا محمد الا لنظم والله ما مثنا مثلهم الا
 كما قال من كلمك يا كلاك اما والله لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الاعز من الادل عني بالاعز نفسه وبالذل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو امسكتى عن جمال وذو به فضل الطعام لم يركبو ارقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول
 محمد اسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حديث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد على رأسه تاج المراج في عزم
 الرجن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت قلنا كنت اللعب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله
 عنه دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعدانك كثيرة صيرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجر فاهربه انصاوبا
 قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمد ا يقتل اصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذى يفتنى قال
 والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان تريد الكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول
 الله شجنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قدوههم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اغلام ان

عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (سواء علمهم أم استغفرت لهم) أي يا محمد (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم أن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

في ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من أصحاب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون عليه وقالوا هم الحرب بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم حتى أقبلهم على ما هم عليه من مياهم يقال له المر يسبع من ناحية قديد إلى الساحل فترأحم الناس واقتلوا فنهزم الله تعالى بني المصطلق وأمكن منهم وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأقامهم فيبغا لباس على ذلك الماء وذودت وأراده الناس ومعهم بنو الخطاب أجبره من بني غمار يقال له جهماه بن سعيد الغفاري بقوده فرسه فازدحم جهماه وسنان بن وجر الجوهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاختلص فرخ الجوهني بأعشر الأنصار وصرخ الغفاري يا أشر المهاجر يا أشر جهما هارجل من المهاجرين يقال له جعالم وكان فقيرا فقال له عبد الله بن أبي بلعازل قال جعالم وما يعني أن أقبل ذلك فغضب عبد الله بن أبي وعنده رطل من قومه فهم زيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن أبي أفعالوا قد نافرنا وكأثر وثاق بلادنا والله ما مثله أو مثلهم إلا كما قال القائل من كل بك يا كاك أما والله لن رجعا إلى المدينة ليعرجس إلا عزمنا إلا ذلك ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلت يا ضحك أحلتهم بلادكم وقاسمهم أموالكم أما والله لو أمسكنهم عن جعالم وذويه فصل الطعام لم يركبوا فاجبوا لخصولوا إلى غير بلادكم فلا تفقوا عليهم حتى ينصوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الدليل القليل المبعض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عزم الرجز ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي أصكت لقد كنت ألبس فتى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من العز وفأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا هجر إذا حدث الناس أن محمد أبطل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فأتاه فقال له أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله بن أبي والذي أنزل عليك الكتاب ما فاتك شيء من ذلك وإن زيد الكاذب وكان عبد الله بن أبي قومه شرعيا فاعلموا فقال من حضر من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الغلام قد هدم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفتش الملامة لزيد في الأنصار وكذبوه وقال له هم وكان زيد معه ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومعه قولك وكان زيد يسار إلي صلى الله عليه وسلم فاضحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أسيد بن حصير فجاءه ببيعة النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت رحت في ساعة منكرك ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغت ما قال صاحبك عبد الله بن أبي فقال أسيد وما قال قال نعم انه ان رجعا إلى المدينة أخرج إلا عزمنا إلا ذلك فقال أسيد أنت والله يا رسول الله تخبره هو والله الدليل وأنت والله العزيز ثم قال يا رسول الله أرفق به فوالله لقد جاءك الله بك وإن قومه ليظلمون له الحذر لزينجره فابله يري أنك قد سلبيه ملكا وبلغ عبد الله بن

الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما إن كذب عبد الله قيل له قد نزلت عليك أي شدا فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فأوى رأسه فقال أمرتوني أو من فأموت وأمرتوني أن أركب ما لم يركب وما نفي إلى الآن أم صيد محمد تقتل وإذا قيل لهم نعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا أياما حتى اشتكى ومات (سواء علمهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) أي ماذا أموالي لثاق والمعنى سواء علمهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يتدبرون به أكثرهم أولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم الإمداد نزل عليه (أن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

عبد الله بن أبي مآك من أسبه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغي انك
 تريد قتل عبد الله بن أبي مآك عنه فان كنت فاعلا في ربه فانما أجل اليك رأسه فوالله لقد علمت
 الخنزير ما كان أم رجل أبرو الله به مني وأني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعي نفسي أن
 أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي عيسى على الأرض فاقبله فاقبل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبتته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يومه ذلك حتى أمسى وليته حتى أصبح وصدر يومه حتى آذتهم الشمس فتنزل الناس
 فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشتل الناس عن حديث عبد الله
 ابن أبي الذي كان منه بالامس ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فوق البقيع يقال لها نضماء
 فهاجت رجم شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضاعفوا فاعلمت موت عظماء الكفار وتوفي
 بالمدينة فيسئل من هو قال رفاعه بن زيد بن التاوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يدم
 الغيب ولا يعلم بمكان ناقه الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فانه جبريل عليه الصلاة والسلام فآخبره
 بقول المنافق وبمكان ناقه فآخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما زعم اني اعلم
 الغيب ولا اعلم ولكن الله آخبرني بقول المنافق وبمكان ناقته هي في الشعب وقد تعلق زمامها
 بشجرة فخرجوا يدعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاءوا بها فآمن ذلك المنافق وحسن ايمانه
 فلما قدموا المدينة فوجدوا رفاعه بن زيد بن التاوت قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود
 وكهنة المنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت
 لمسا من الهم والحسرة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد
 الله بن أبي قحافة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك ووافى
 باذنك (ق) عن زيد بن أرقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس
 فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لانسقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن
 رجعت إلى المدينة ليخرجن الاعز مني الا ذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرته
 بذلك فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله فآخبره بما فعل فقالوا كذب يدور رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال فوقع في نفسي بما قالوا شدة حتى انزل الله بتصديقي اذ احاطت المنافقون قال ثم
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قالوا واورؤسهم وقوله كنتم خشب مستدة
 قال كانوا رجالا اجلسي (ق) عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه
 ناس من المهاجرين حتى حكتروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكعب انصارا يا غضب
 الانصارى غضبا شديدا حتى ندعوا وقال الانصارى بالانصار وقال المهاجرون باليهاب المهاجرين فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شأنهم فآخبرهم بكسرة المهاجرين
 الانصارى فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي ابن سلول اقدت اعوا علينا لئن رجعنا
 إلى المدينة ليخرجن الاعز مني الا ذل قال عمر الا تفل يا بني الله هذا الحديث لعبد الله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يتحدث لناس امه كان يقل اصحابه وسلم رواية وفيه افتقار لابس وليس
 الرجل اخاه ظالمًا كان أو مظلوما ان كان ظالمًا فلينه فانه له نصر وان كان مظلوما فليصره
 وزاد لعمري فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم العزيز فضل قال اصحاب السيرة وكان عبد الله بن أبي يقرب المدينة فلما اراد

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينقصوا (يقولوا) والله خزائن السموات والأرض أي ربه الأرزاق والقسم فهو رزقهم منها وإن أبي أهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لا يقفون) ولكن عبد الله راض به جاهلون لا يقفون ذلك فبهذون عيار من لهم الشيطان (يقولون لنرجعنا) من غزو فبقى المصطلق (الى المدينة ليعرجن الاعز منها الاذل وبقه العزة) أي الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين) ولي أعز الله وابده من رسله ومن المؤمنين وهم الانحصاء بفلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض المصالحات ٣٢٧ وكانت في هينة مرة الست على الاسلام وهو امر الذي

لاذل معه والغنى الذي لا يقرمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك نبي قال ليس بنبه ولكنه عزة وتلا هذه الآية (ولكن المنافقين لا يلون باليه الذين آمنوا الاتهامك) لا تشفلكم (اموالكم) هو التصرف فيها والسعي في تدبير امرها بالقاء وطلب التناج (ولا اولادكم) وسروركم بهم وشفتكم عنهم والقيام بوجوبهم (عن ذكر الله) أي عن الصلوات تجلس اوعن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالانسان الدين وقيل من يشتغل بتغيير أمواله عن تدبير أحواله وبمراجعة اولاده عن اصلاح معاده (فأولئك هم الخاسرون) في تجارهم حيث باعوا الباقي بالفاني (وأفقوا بما رزقناكم) أي من اللبنيض والمراد بالانفاق الواجب (من قبل ان ياتي أحدكم الموت) أي من قبل ان ياتي أحدكم الموت

ان يدخله جاءه ابنه عبد الله حتى اتاه على جماع طرق المدينة فلما جاءه عبد الله بن ابي قال له ابنه ورائك قالو بلك مالك قال لا والله لا تمدخلها ابدا الا ان يادن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلم اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دخل عنه يدخل فقال عبد الله أما جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فم دخل قالوا فلما نزلت هذه السورة ذين كذب المنافقين قبل يا أحباب ان قد نزل فيك أي حسدا فاذ اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتي رثا فلو يراسه وقال امر عوفى ان اومن فاشتت وأمر عوفى ان اعطى زكاة مالي فعدا عطيت فباقي الأا أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فأرسل الله واذ قيل لهم تعالوا يستنزل عليكم رسول الله لو واروهم الآية ونزل (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينقصوا) أي ينفقوا عنه (ولله خزائن السموات والأرض) يعني بيده مفاتيح الرزق فلا يعطى أحد أحد شيئا الا باذنه ولا يجمعه الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا يقفون) يعني ان امر الله اذ اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لهم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ففزع الله تعالى ففزعهم وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اعظم اذ ينفع على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم (ولكن المنافقين لا يملكون) أي لا يملكون علوما فلو املوا هذه المقالة قال احباب السبر فلما نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي ان سأل لم يلبث الا اياما لائل حتى اشتد ومات على نفاقه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي لا تشفلكم (اموالكم ولا اولادكم من ذكر الله) يعني عن الصلوات والتجسس والمغنى لا تشفلكم (اموالكم ولا اولادكم) كاشغلت المنافقين عن ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أي ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (فأولئك هم الخاسرون) أي في تجارته حيث آثر والفاني على الباقي (وأفقوا بما رزقناكم) قال ابن عباس يريد زكاة الاموال (من قبل ان ياتي أحدكم الموت) أي دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة (يقول رب لولا آخرتي أي هلا أهملتني وقيل لو آخرت اجلي الى أجل قريب فاصدق) أي فاز في مالي (وأكون) وقرى وأكن (من الصالحين) أي المؤمنين وقيل رأت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقبل نزول في المؤمن والمرداد بالصلاح هالما قال ابن عباس ما من أحد يعجز عن كونه مال ولم يؤد زكاته وأطاع الحق ولم يجمع الاسأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أي أعجز وأزكى (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) يعني انما على لا يؤخر من حضر أجله ونقص مذهبه (والله خبير بما تعملون)

الموت) أي من قبل ان يري دلائل الموت وما من ما يسأل الله والى بعدد عليه الا نفاق (يقول رب لولا آخرتي) أي آخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فاصدق) فأتصدق وهو جواب لولا (وكن من الصالحين) من المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين أو كون ابو عمرو بالنصب عما فاعلى للبط والجزم على موضع فاصدق كما قيل ان آخرتي اصدق وأكن (ولن يؤخر الله نفسا) عن الموت (اداء أجلها) المكتوب في اللوح المحفوظ (والله خبير بما تعملون) يعملون حساد وحقى والمغنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن نفسه مما لا يسئل اليه وانه هاجم بالحق والله اعلم بما تعملون فبما

في سورة النحل وغيره من الآيات المارة الى ان خروج من عبدة الواجب والامتثال لطقس الله تعالى والتمسك بالصواب في سورة النحل ثمانية عشر آية مختلفة فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله في السموات وما في الارض له الملك الجدد وهو على كل شيء قدير) ٣٢٨ قدم الظرفان ليدل بتقدمهما على اختصاص الملك والجدا لله عز وجل وذلك ان الملك

على الحقيقة له لا يمدى على شيء والظاهر به وكذلك الحمد لان اصول الامم وفروعها منه واما الملك غيره فتسلط منه واستمراعه وحده غيره اعتدادا بنعمة الله عز وجل على يده (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) أي فسكنكم بالكرم وفاعل له ومنكم أت بالايان وفاعل له ويدل عليه قوله (والله بما تعملون بصير) أي عالم وبصير بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل الامم الذي هو الخلق والاياد عن العدم وكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فيا بالكم تفرقتم عما فسكنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لعل من يقول بالنزلة بين المتزلزين وقيل هو الذي خلقكم فسكنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة وهو ان جعلها

يعني انه لو رد الى الدنيا واجب الى ما سأل ما عجز ومازكي وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملا من خيرا وشر والله سبحانه وتعالى أعلم

(تفسير سورة النحل)

وهي مدنية في قول الاكثر وقيل هي مكة الانثلاث آيات من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من أوزاكم وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمانية عشر آية وما شئت من واحد وأربعون كلمة وأمسوسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يسبح لله في السموات وما في الارض له الملك) يعني انه تعالى متصرف في ملكه كيف يشاء متصرف لا اختصاص لا شريك له فيه وله الجدل ان اصول النعم كلها منه وهو الذي يجمع على كل حال فلا محمود في جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شيء قدير) يعني انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء بلا مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم بعد يوم القيامة كالحقهم مؤمنا وكافرا (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الجنة أهلا خلقهم لها وهم في اصلااب آياتهم (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل النصارى حم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب خلقه أي رب مضغة فاذا أراد الله ان يخلقها قال رب أذكر أم أنثى أشق أم سعيد فالرزق في ما الاجل فيكب ذلك وهو في بطن أمه وقال جاعلة في مني الآية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كثروا وأموال الله كرا خلق ثم وصفهم بضمهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم اخلفوا في تأويلها فروى عن أبي سعيد انه يرى انه قال فمنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة وقال عطاة بن أبي رباح فسكنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر أي بان الله خلقه وهم الدهرية وأصحاب الطباع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجلة القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وأكفره فعلا وكسبا وخلق المؤمن وإيمانه فعلا وكسبا فكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه وادتياره بتقدير الله وبمشيئته فالؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان لان الله أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله إياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا اصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية (واللعمري ما عملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وإيمان المؤمن (خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) أي انه اتقن وأحكم صوركم على وجهه لا يوجد مثله في الحسن والنظر من حسن القامة والمناسبة في الاعضاء وقدره على هذا

صورة

مقار للمكلفين ليعملوا فيهم (وصوركم فأحسن صوركم) أي جعلكم احسن الحيوان كله

وأجابه بدليل ان الانسان لا ينبغي ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن احسن صورته ان خلقه منتعبا غير منكسب ومن كان دميما سوء الصورة تتبع الخلقه فلا سجاينة نحو لكن الحسن على طبقات ولا تخطاها على ما فوقها تستمع ولكنكم غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيئا لا غاية لهما في الجبال والبيان

(والله المصير) فاحضنوا امرائكم كما احسن صورةكم (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما سرور وما تعلمون والله علم ذات الصدور) تبه علمه ما في السموات والارض ثم علمه بما سره العباد وعلوه ثم به علمه ذات الصدور ان شيا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه لخصه ان يبقى ويحذف ولا يتغير على شيء مما يلحقه انما عرضا ومذكرا بالعلم في معنى تكبره والوعيد وكل ما ذكره يمدقوه فلهنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعد على الكفر وانكار ان يصح ان يخلو ولا تشكر نعمته (الما ياتكم) الخطاب لكفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعني قوم فوح وهو ذو صلح ولوط (فذاقوا وبال امرهم) أي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في العقي (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الويال الذي ٣٢٩ ذاقوه في الدنيا وما اعظمهم من العذاب في الآخرة (بانه) بان

الشان والحديث كانت تأتهم وسلهم بالبينات بالمعجزات (فقالوا بشر يهدوننا) أنكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة لله (فكفروا) بالمرسل (وقولوا) عن الايمان (واستغنى الله) اطلق ليتناول كل شيء ومن جلته ايمانهم وطاعتهم (والله غنى) عن خلقه (جيد) على اي اهل مكة والرعم ادعاه العلم ويتعدى تعدى العلم (ان لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المعولين وتقدره انهم لن يبعثوا (قل) بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث (ورى لبش) اكد الاخبار بالبين فان قلت ما معنى اليم على شيء أنكروا قلت هو جاز لان التهديد أعظم موقع القلب فكان به قيل لهم ما تنكرونه كائن لا محالة

صورة الانسان احسن صورة واكملها (والله المصير) أي المرجع في القيامة (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما سرور وما تعلمون والله علم ذات الصدور) معناه انه لا تخفى عليه خافية فاستوى في علمه الظاهر والباطل وهو بكل شيء عليم (قوله تعالى (الما ياتكم) مخاطب كفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فذاقوا وبال امرهم) أي جزاء اعمالهم وهو ما لحقهم من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب اليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزل بهم من العذاب (بانه) كانت تأتهم وسلهم بالبينات فقالوا البشر يهدوننا (معناه انهم أنكروا ان يكون الرسول بشرا وذلك لقسلة عقولهم ومضاهة احوالهم ولم ينكروا ان يكون مبعودهم محمدا (فكفروا) أي جحدوا وانكروا (وقولوا) أي أعرضوا (واستغنى الله) أي عن ايمانهم وعبادتهم (والله غنى) أي عن خلقه (جيد) أي في افعاله ثم أخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل) أي قل لهم يا محمد (بلى وري لتبش) أي يوم القيامة (ثم لننقبون) أي لنخبرن (بما عملتم) وذلك على الله سري (أي امر البعث والحساب يوم القيامة) (فآمنوا بالله ورسوله) لماذا كرم الامم الماضية المكذبة وما نزل بهم من العذاب قال (فآمنوا بالله ورسوله) لثلاثين لعلكم تعلمون من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماء نورا لا يمتد في ظلمات السلال كما يمتد في النور في الظلمة (والله يعلمون) خبر) يعني انه معطى عليكم عالم بأحوالكم جعلا ما رقبوه وخافوه (قوله عز وجل (يوم يحصيكم ليوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين (ذلك يوم لهما بين) من الغن وهو قوت الحظ والمراذق المجازاة والتجارة وذلك انه اذا اخذ الشيء بدون قيمة فقد غبن والمغبون من غبن اهله ومناله في الجنة وذلك لان كل كاهل اهل ومنزل الجنة لو اسلم فبطهر يومئذ بل كافر بتركه الا عاب ويظهر غبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقبل ان توفي في النار بعد ذنوب وقوم في الجنة يتمون فلا غبن اعظم من هذا وقيل هو غبن الظالم للظالم لان المظالم مبعوث في الدنيا بعد في الآخرة غابا لظلمه واصل الغبن في البيع والشراء وقد كرر الله في حق الكافرين انهم خسروا وغبوا في شراهم فقال تعالى اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمفصرة وقال في حق المؤمنين هل ادلكم على تجارة وقال ان الله اشترى من المؤمنين افسهم واموالهم بان لهم الجنة فخرت صفقة الكافرين ورجحت صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما بآيت به الرسل من الايمان بالبعث والجنه

٤٢ خازن ع (ثم لنسئو بجمعنا علمت وذلك) لبعث (على الله سري) هين (فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لا به دليل حقيقة كل شيء فمتدى به كما بالنور (والله يمتا تملون خبر) فراقوا اموركم (يوم يحصيكم) احتصم الطرف وقوله لتنبون أو باضعا اذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرين (ذلك يوم التجان) وهو موسمهم من تجان القوم في التجارة وهو ابين بعضهم بعضا نزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا يزلون بها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا يزلونها لو كانوا سعداء (وقد يتفان الناس في غير ذلك اليوم) استعماله وان تعابنه هو التجان في الحقيقة لا التجان في امور الدنيا (ومن يؤمن بالله

و يسئل صالحا) صفة الصدر أي خلاصا (يكفر صديقا وهو يشك) وبالنون هم جماعة يوشك (جاء بجري من صلب
 الأنهر يراين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا) يأتينا أولئك أصحاب النار خالدين فيها أولئك المصير
 ما أصاب من مصيبة) شدة مرض وموت أهل أوشى بقضت لها (الآذان الله) بعلمه وقدره ومشيئته كأنه أذن للصيغة
 أن تصيبه (ومن يؤمن بالله يدر قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انقلبوا إلى البراجعون أو بشرحه للآذان يادمن
 الطاعة والخير وأيد قلبه حتى ٣٣٠ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليخطئه وما أخطأه

والنار) (و يعمل صالحا) أي أتى إيمانه إلى أن يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم والذين كفروا) أي أبو حذافه الله
 وقدرته (وكذبوا) يأتينا أي الدالة على البعث (أولئك أصحاب النار خالدين فيها أولئك
 المصير ما أصاب من مصيبة الآذان الله) أي قضاء الله وقدره وأرادته (ومن يؤمن بالله)
 أي يصدق أنه لا يصيبه مصيبة من موت أو مرض أو دهاب مال وشعر ذلك الإقضاء الله
 وقدره وأذنه (يد قلبه) أي يوقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه
 لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله تعالى وقدره وقيل يد قلبه لشكره عند الزاوة والمصير عند البلاء
 (والله يمسك كل شيء بحسبه وأطيعوا الله) أي فإياهم (وأطيعوا الرسول) أي فإياهم بعن الله
 وما أمرهم به (فان توليتم) أي عى إجابة الرسول فيأدكم كما دلته (فأنا على رسولنا للدلاغ
 المبين الله لا اله الا هو) أي لا مبدود ولا مقصود الا هو (وعلى الله طيبت كل المؤمنين) قوله
 تعالى (يا أيها الذين آمنوا من أزواجكم وأولادكم وعدواكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال
 هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى أزواجهم
 وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رأوا الناس قد تقهقروا في الدين فها هو ان يساقوهم فأنزل الله تعالى باليه الذين آمنوا ان
 من أزواجكم وأولادكم وعدواكم فاحذروهم الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعنه قالوا لهم صبرنا على إسلامكم فلا صبرنا على إفراكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله
 تعالى فاحذروهم أي ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة (وان تصفوا وتصفوا وتغفروا) هذا المعنى
 أقام على الأهل والولد لهم جرحهم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد تقهقروا في الدين فها هو ان
 يساقوهم وجنحوهم ولده الذين تطهروهم ومنعوه عن الهجرة لما لحقوا به ولا ينفع عليهم ولا يصيبهم
 بخير وأمره الله بالعفو والصغح عنهم وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الأشجعي وكان ذا
 أهل وولد فاذا أراد أن يغزو بكوا عليه ورفقوه وقالوا لي من تدعنا فري عليهم فيقيم فأنزل الله
 تعالى من أزواجكم وأولادكم وعدواكم يصلمهم أي ترك طاعة الله فاحذروهم أي أن
 تقبلوا منهم وان تصفوا وتصفوا وتغفروا أي فلا تدعوا قبوهم على خلافكم (فان الله ضرور رحم
 لنفسا موالك وأولادكم قننه) أي بلاء واحتمار وشغل عن الآخرة وقد يقع الإنسان بسببهم في
 العظام ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير وشغل ذلك (والله عنده أجمع عظيم) يعني
 الجنة والمعنى لا تباشر والمأصى بسبب أولادكم ولا تؤثرهم على ما عند الله من الأجر العظيم

صبروا ن أعطى شكر
 وان ظلم غفر (والله بكل
 شيء عليم وأطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول فان
 قولهم ليس طاعة الله وطاعة
 رسوله (فأنا على رسولنا
 البلاغ المبين) أي عليه
 التبليغ وقد فصل (الله
 لا اله الا هو وعلى الله
 فليست كل المؤمنين) بعث
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على التوكل عليه حتى
 ينصره على من كذبه وتولى
 عنه (يا أيها الذين آمنوا
 ان من أزواجكم وأولادكم
 عدوا لكم) أي ان من
 الأزواج أزواج بائنين
 يملأون ويخافونهم ومن
 الأولاد أولاد يعادون
 آباءهم ويتقونهم
 (فاحذروهم) الضمير للمدعو
 أولادهم والأولاد جميعا
 أي لما علمتم ان هؤلاء
 لا يخلون من عدو مكروفا
 منهم على حذر ولا تأمنوا
 فزواتهم وشركهم (وان
 تصفوا) عنهم اذا طأتمتهم

على عدوهم تقابلوهم عنهم (وتصفوا) تعرضوا عن
 التوبخ (وتغفروا) ونسوا ذنوبهم (فان الله ضرور رحم)
 قتلهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطقون وتصعبون تنافروا لهم وغفروا لهم وأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقروا في الدين أرادوا ان يساقوهم وأولادهم فزين لهم العفو (فانما أموالكم وأولادكم قننه) بلاء وخبرة لأنهم يوقون
 في الآثام والعفو بلاء أعظم منها (والله عنده أجمع عظيم) أي في الآخرة وذلك أعظم من منتهى تكبهم بأموالكم وأولادكم ولم
 يدخل فيه من كافي البذوة لأن الكيل لا يخلو عن الغفوة وشغل القلب قد يخلو بعضهم عن العداوة

قال

(فأتوا الله ما سألهم) جهدهم ووسعهم قبل هو تفسير لقوله حق بقائه (واسمعوا) ما نوحطون به (والطيعوا) ليعموا ثمرون به وتهون عنهم (وأنتقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خبر الانفسكم) اي انما قاخبر الانفسكم وقال الكسافي يكن الانفق خبر الانفسكم والاصح ان تقدمه اتوا خبر الانفسكم وافعلوا ما هو خير له او هو تأ كيد للفت على امتثال هذه الاوامر وبه ان لا تله هذه الامور وخبر الانفسكم من الاموال والاولاد وما تملك من حاسبون عليه من حب الشهوات وزنا في الدنيا (ومن يوق شغ نفسه) اي الجمل بالزكاة والصدقة الواجبة ٣٣١ (فأولئك هم المفلحون ان

ان ترضوا الله فراضا حسنا)
 بنية واخلاص وذمكم
 القرض تطاعا في الاستدعاء
 (بضاعه لكم) بكتيب
 لكم بالواحدة عشرة
 اوسه مائة الى ما شاء من
 الزيادة (وينفر لكم والله
 شكور) بقدر القليل
 ويعطى الجزيل (حليم)
 يغسل الجليل من ذنب
 الجبل اوبضف الصدقة
 لدفعها ولا يهل العقوبة
 لسانها (عالم الغيب) اي
 يعلم ما يستتر من سرائر
 القلوب (والشهادة) اي
 ما تنتشر من ظواهر
 الخطوب (العزيز) المعز
 باظهار السبوب (الحكيم)
 في الاخبار عن القيوب
 والله اعلم

قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل من للتبعض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء لم يذكروا في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم لم يتناولوا العتنة واشتغال القلب بهم وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقول احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى اهل ومال وولد الا يشغل على فتنة ولكن ليقول اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن عن برية رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فانه الحسن والحسين وعليهما قيسان اجران عشرين وعشرين فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخبر فعملوا ما فوضهم ما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة تطورت الى هذين العيين عشرين وعشرين فم اصبر حتى طاعت حده في رفقتهما انوجه الترمذي وقال حدث حسن غريب وقوله تعالى (أتقوا الله ما استطعتم) اي ما اطاقتم وهذه الاية ناصحة لقوله اتقوا الله حق بقائه (واسمعوا واطيعوا) اي الله ورسوله فليبا ما امركم به وبنيها كمنه (واتقوا) اي من اموالكم حق الله الذي امركم به (خبر الانفسكم) اي ما ائتمتم في طاعة الله (ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره ان ترضوا الله فراضا حسنا (القرض الحسن هو التصديق من الحلال مع طيبة نفس يعني ان ترضوا اي تنفقوا في طاعة الله متقرين اليه بالانفاق (بضاعه لكم) اي يجزركم بالضعف الى سبعة امة الى ما شاء من الزيادة (وينفر لكم والله شكور) يعني يجب المتقرين اليه (حليم) اي لا يهمل بالحقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والله اعلم

﴿تفسير سورة الطلاق مدنية﴾

وهي اثنتا عشرة آية ومائتان وتسع وأربعون كلمة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لانه المقدم عليهم فاذا خوطب خطاب اجمع كانت أمته داخلية في ذلك الخطاب وقيل معناه يا أيها النبي قل لا تملك فاضح القول اذا طلقتم النساء أي اذا أردتم تطليقهن (فطلقوهن لعدتهن) أي زمان عدتهن وهو الطهر لان تعدد ذلك الطهر من عدتها تحصل في المدة عقب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن مطلقوهن قبل عدتهن وهذا في المدخول بها لان غير المدخول بها الاعدة علم نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق

﴿سورة الطلاق مدنية﴾
 وهي اثنتا عشرة آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء ومع
 الله عليه وسلم بالنداء ومع
 فومه فكان هو وحده في حكم كلهم وساد اعداء جميعهم وقيل التقدير يا أيها النبي والمؤمنين ومعنى اذا طلقتم النساء اذا أردتم تطليقهن على تزويل القبيل على الامر المشاور له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من تحمل قبيلة فذل سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنظر لها في حكم العلى (فما طوقهن لعدتهن) مطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وانما طلق المرأة في الطهر المقدم للقرء الاول من اقراءها فقد طلق مستقبلات لعدتها والمراد ان طلق المدخول بها من المعتدة بالحيض في طهر لم يجامعها فيه ثم تحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن

الطلاق (وأحصوا العدة)

واضبوا لها بالخط

وأكلوها ثلاثة أقراء

مستقبلات كواحد

لا تقسمان فبين وخو طوب

الأزواج لفظة النساء

(واتقوا الله ربكم

لا تخزوهن) حتى تنقض

عدتهن (من يوتن) من

مساكين التي يسكنها قبل

العدة وهي بيوت الأرواح

وأضيفت اليهن لاختصاصها

بهن من حيث السكنى

وبه دليل على أن السكنى

واجبة وإن الحنف بدخول

دار يسكنها فلان بغير ملك

ثابت فيما إذا حلف لا يدخل

داره ومعنى الإخراج

أن لا يخرجهن البعولة

غضبا عليهن وكراهة

لما كنتمن أو لحاجة لهم

إلى المساكن وإن لا يأتوا

هن في الخروج إذا طلبن

ذلك إذا تابن أذنهن لآثره

في دفع الخطر (ولا يخرجن)

بأنفسهن إن أذن ذلك

أمر أنه في حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مطلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك
عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخط منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فلما رجعها
ثم يسكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن بدله أن يطلقها قبل طهرها قبل أن يسكنها تلك العدة
التي أمر الله أن يطلق لها النساء في رواية كان عبد الله يطلقها قبل طهرها قبل أن يسكنها تلك العدة
وارجعها عبد الله كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم أنه مطلق امرأته وهي
حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فلما رجعها ثم يطلقها طاهرا أو حاملا
ولمسلم من حديث أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن عيينة يقول مره فلما رجعها ثم يطلقها طاهرا أو حاملا
يسمع كف نزي في رجل طلق امرأته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليرجعها فردها وقال إذا طهرت
فليطلق أو لم يسكن قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم بآيها الذي إذا طلقتم النساء
فطلقوهن في قبل عدتهن

ففي فصل في ما إذا طلق في حال الحيض والعماس بدعة وكذلك في الطهر الذي
جامعها به لقول النبي صلى الله عليه وسلم وإن شاء طلق قبل أن يمس والطلاق السني أن يطلقها
في طهر لم يسكنها به وهذا في حق امرأة تلتزمها العدة بالأقراء فإذا طلق غير المدخول بها في
حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض أو الأيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد
ما جامعها أو طلق التي لم تر الدم لا يكون بدعا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء الذين صلى
الله عليه وسلم قال ثم يطلقها طاهرا أو حاملا وانطلق في حال الحيض أو في طهر جامعها به
لا يكون بدعا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل أن
يعرف حالها ولو لا جوازها في جميع الأحوال لأمره أن يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال
الحض أو في طهر جامعها به قصد عصى الله تعالى ووقع الطلاق لأن النبي صلى الله عليه
وسلم أمر ابن عمر بالرجعة فلو وقع الطلاق لم يأمره بالرجعة وإذا رجعها في حال الحيض
يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسكن كما رواه نونس بن جبير
وأنس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم يسكنها حتى
تطهر ثم تحيض ثم تطهر فأمراستجاب استجاب تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا تكون
مر اجتهت إياها بالطلاق كأنه يكره السكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عنه
بعض أهل العلم فلو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعا وهو قول الشافعي وأحمد
وزهد بعضهم إلى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الزاوي قوله تعالى (وأحصوا العدة) أي
عدة أقراءها فحفظوها قبل أمر باحصاء العدة لفريق الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق
ثلاثا أو قبل العلم بيقاض زمان الرجعة وهرأه أمر النفقة والسكنى (واتقوا الله ربكم) أي
واخشوا الله واتقوا عصى الله فأمركم به (لا تخزوهن من يوتن) يعني إذا كان المسكن الذي
طلقها به الزوجه بملك أو كراه وإن كان عارية فارتفعت كراهة على الزوج أن يكره لها منزلا غيره
ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها به (ولا يخرجن) يعني ولا يجوز للمرأة
أن تخرج ما لم تنقض عدتها في حق الله تعالى فإن خرجت لغير ضرورة أثمت فإن وقت ضرورة
بأن حافت هدماء وغرقا جاز لها أن تخرج إلى منزل آخر وكذلك إذا كان لها حاجة ضرورية
من يسع غزل أو شرا مطا جاز لها الخروج ثم إن لا يجوز لبلايدل على ذلك أن رجلا استشهدوا

(الان يأتين فاحشة مبنية) قبل هي الزنا أي الان زنين فخرجن لأقامة الحد عليهن وقبلن زوجها قبل انتضاء العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الأحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا يدرى أيها المخاطب لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) بان يقلب قلبه من نفيها إلى محبتها ومن الرغبة ٣٣٣ عننا إلى الرغبة بها من عريضة

الطلاق إلى التدم عليه
يراجعها والمغني مطلقون
لعدتهن وأحصوا العدة
ولا يخرجوهن من بيوتهن
لعلكم تدمون فراجعون
(فأدبلن أجلهن) قاربن
أخر العدة (فأمسكوهن
بمعروف أو فارفوهن
بمعروف) أي فأتين بالحد
أن شتمت فالرحمة والأمسك
بالمعروف والإحسان
وأن شتمت فترك الرجعة
والمصاهرة وإتقاء العرعار
وهو أن يراجعها في آخر
عدتها ثم يطلقها طولا
للعدة عليها وتعد إليها
(وأشهدوا) يبقى عند
الرجعة والفرقة جمع
وهذا الاسماء مندوب
له لثلاثين بينهما التباحث
(دوى عدل منكم) من
المسلمين (وأقيموا الشهادة
لله) لوجه حالها وذلك
أن يقبها لالتهود له
واللتنه ودعيله ولا تعرض
عن الاعراض سوى إقامة
الحق ودفع الضرر (ذلكم)
الحث على إقامة الشهادة
لوجه الله ولجل الشيام
بالقسط (وعطيه من كان

بأحد فمالت نساءهم مستوحش في بيوتنا فأدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحدث
عند أحدها فن قال كان وقت النور تأوى كل امرأة إلى بيتها وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنساء جابر وقد كان طلقها زوجها فخرج لحد دخلها فأخذ الزمها العدة في السفر فعدت
أهلها ذاهبة وراجعة والبدوية تنبؤا حيث يتنوء أهلها في العدة لأن الانتفاء في حضهم
كالأقامة في حق المقيم وقوله تعالى (الان يأتين فاحشة مبنية) قال ابن عباس الفاحشة
المبنية بذمها على أهل زوجها فيل أخرجها السوء عنها وقبل أراد بالفاحشة أن زنى فخرج
لأقامة الحد عليها ثم زنى مع غيرها بغير ذلك من ابن مسعود وقيل معناه الان يطلقها على
نشرها فلها أن تتحول من بيت زوجها الفاحشة النشوز وقبل خروجها عمل انتضاء عدتها
فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الأحكام (ومن بعد
حدود الله) أي فيطلق لغير السنة أو بخلاف هذه الأحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضربه
(لا يدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي يقع في قلب الزوج من اجتماع بعد الطلقة والطلاقين
وهذا يدل على أن المحجب أن يفرق الطلقات ولا يقع الثلاث دفعة واحدة حتى إذا تم أمكنه
المراجعة • عن محارب بن دثار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حل لنفسها أن يفص
اليه من الطلاق أخرجه أودود من سلاله في رواية عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابض الحلال إلى الله الطلاق عن ثوبان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياها أمرا
سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس من حرام عليها الرجعة أخرجه أودود وتمرى قوله
تعالى (فأدبلن أجلهن) أي إذا قربن من انتضاء عدتهن (فأمسكوهن) أي راجعوهن
(بمعروف أو فارفوهن بمعروف) أي أنزوهن حتى تنقضي عدتهن منكم (وأشهدوا) دوى
عدل منكم) أي على الرجعة وعلى الفراق أمرا بالشهادة على الرجعة وعلى الطلاق • عن عمران
ابن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجوعها قال
طلقت لغير سنة وراجعته لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجوعها ولا تعد أخرجه أودود
وهذا الشهادتين مندوب اليه عبد الله بن حبيب كما في قوله (وأشهدوا) إذا تباها ثم بعد الشاهي هو
واجب في الرجعة مندوب اليه في العرقه وقائدة هذا الشهادتان لا يقع بينهما التباحث
وان لا يهمن في أمساكها وان لا يموت أحد الزوجين مبدى الآخر ثبوت الرجعة ليرث وقبل
أمرا بالشهادة للاحاطة بخفاة أن تنكر الزوجة والمرجعة مقتضى العدة وتكسر زوجها غيره
(وأقيموا الشهادة) يعني أيها اليهود (لله) أي طلاقا وصلة الله وقساما وصيته والمعي أشهدوا
بالحق وأدوه على العصف (ذلكم) يعطيه بمن كان يؤمن بالقول اليوم الآخر ومن يتق الله يجعل
لمخرجا قل معاه ومن يتق الله فليطلق للسهة يجعل له مخرجا إلى رحمة وقال أنتم المسبرين
رلبت في عرف بن مالك أسراب له يعني ما لكافى النبي صلى الله عليه وسلم عقل يا رسول الله
أمرا بدوا وبني وشكاليه أيا ما فاه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله وأصروا أكثر

يؤمن بالله واليوم الآخر) أي اتق بفتح هاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما
سبق من إجراء امر الطلاق على السنة والمعي ومن يتق الله فليطلق للسهة ولم ينص للمفسدة ولم يخرجها من حكمها واحتياط
فأشهد بيمين الله لا يخرجها عما في شأن الزواج من العموم والوقوع في المضائق ويخرج عنه ويعطيه الخلاص

(و) روي في الحديث لا يحسب من وجهه لا يضطر اليه ولا يختص به ويحوز الاختصاص بها على سبيل الإحسان عند ذكر قوله
 ذلكم بوطء بني ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفرضا من محرم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم إنني لأعلم آية لو أخذ الناس بها
 لكفتم ومن يتق الله هذا زال بقره وهاو ميدها وروى ابن عوف بن مالك أسير المتكرين ابنه فأنقذ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال أسراي وشكاليه ٣٣٤ الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد لأمدا فأنقذ الله وأصبروا أكثر من قول

قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذا أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو
 فأصاب منهم ابلا وجاعا إلى أبيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق عنهم فجاءها إلى
 أبيه وهي أربعة آلاف شاة فقتلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه (و) روي من حيث
 لا يحسب) يعني ما ساق من الإخوة وقيل أصاب غفلة ما ساق ثم رجع إلى أبيه فأنقذ أبوه إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وسأله أيعلم أن يأكل ما أتى به ابنه فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم نعم وزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شيء
 وروى من حيث لا يحسب هو أن بسم الله من قبل الله وإن الله رآه وقال الرازي يسمع بن خنيم
 يجعل له مخرجا من كل شيء فأنقذ على الناس وقيل مخرجا من كل شيء وقيل مخرجا عما جاءه الله
 عنه (وم يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فيما ناله كفاء ما أحله وروى أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كآر زرق الطير فتدروا خاصا
 وتزوج بطا (أن الله بالغ أمره) أي منفذ أمره ومعه في خلقه ما قضاه (قد جعل الله لكل شيء
 قدرا) أي جعل لكل شيء من شدة أو رخاء أو جلائلته في ما هو له سر وفي هذه الآية أن الله
 بالغ أمره فكل عليه أم لم يتوكل عليه غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته ويغفر له أجزا قوله عز
 وجل (واللذي ينس من المحض من نسائك) قيل لما نزلت والطلاقات يتربص بسنة بالنفس
 ثلاثة قرو وقال ثلاثين لنعمان بن قيس الأنصاري يار رسول الله فاعده من تحيض والتي لم
 تحض وعدة الحبل فأزل الله عز وجل واللاقي ينس من المحض من نسائك يعني القواعد
 اللاقي قدس عن الحيض فلا يرجع إلى أن يحض وهن البهائم لا ينس من الحيض (إن أنتم
 أي شككتكم في حكمهم ولم تدروا ما عدهم) فعدت ثلاث أشهر واللاقي لم يحض) يعني
 الصغار اللاقي لم يحض بعد فعدت ثلاث أشهر أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع
 حيضها قبل بلوغ سن الاغتصاب فعدت ثلاث أشهر أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع
 الدم فعدت ثلاث أشهر أو تبلغ سن الاغتصاب فعدت ثلاث أشهر وهذه أقول ثمان وعلى
 وزين ثابت وعبد الله بن مسعود به قال عطاء إليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي وحكي
 عن عمر أنها تربع سنعة أشهر فإن لم تحض فعدت ثلاث أشهر وهو قول مالك وقال الحسن
 تربع سنة فإن لم تحض فعدت ثلاث أشهر وهذا كله في عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها
 فعدت أربعة أشهر وعشر سواء كانت محض أو لا تحيض وأما الحامل فعدت بأوضع الحمل
 سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)

لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم فغدا إلى بيته
 وقال لا مرأته أن رسول الله
 أمرني وأنا لك أن نسكت
 من قول لا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم فغدا
 نعم ما أمرنا به فغدا لا حول
 ذلك فبينما هو في بيته اذا
 قرع به الباب ومعه مائة
 من الأبل تغفل عنها العدو
 فاستاقها فزالت هذه
 الآية (وم يتوكل على
 الله) بكل أمره إليه عن
 طرح غيره وتديبر نفسه
 (فهو حسبه) كافي في
 الدين (أن الله بالغ أمره)
 حصص منفذ أمره غيره
 بالغ أمره أي يبلغ ما يريد
 لا يقوته مراد لا يهزمه
 مطلوب (قد جعل الله لكل
 شيء قدرا) وتقديرنا
 وهذا بيان لوجوب التوكل
 على الله وتقويض الأمر
 إليه لانه اذا علم أن كل شيء
 من الرزق ونحوه لا يكون
 الا بقدره وتوفيقه لم يبق
 الا التمسك بالقدر والتوكل

(ق) واللاقي ينس من المحض من نسائك (و) روي أن
 ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الأقراف عدة اللاقي لم يحض فقتلت (إن أنتم) أي أشكل عليكم حكمهم وجهلتم كيف
 يمتدنون (فعدت ثلاث أشهر) أي عهدا حكمهم وقيل إن أنتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة أو خمسين
 وخمسين أو مائة من الحيض واسقاطه فعدت ثلاث أشهر وإذا كانت هذه عدة المرتاب فاعتبر المرتاب ما أولى بذلك (واللاقي
 لم يحض) (هن الصغار) وتقديره واللاقي لم يحض فعدت ثلاث أشهر فعدت ثلاث أشهر المذكور عليها (وأولات الأحمال
 أجلهن) (أن يضعن حملهن) والنص يشاير المطلق والمتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما

عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بعد الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسره من أمره ويجعل من عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزله إليكم) من القروح المحفوظة (ومن يتق الله في العمل بما أنزله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه) يكفر عنه سيئاته ٣٣٥ ويذهب له أجر) ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله فأكاه

قل كف نعم الله بالتقوى في شأن المعتدات فقل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التيميمية معضها محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكاكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كله قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما طهرونه والوجد الوسع والطاعة وقرى بالخركات الثلاث والشهور والضم والنفقة والسكنى واحسان لكل مطقة وعند مالك والشاهبي لافقة لامة بونة حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بث طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عروة رضى الله عنه لا بدع كتاب بنماوسة بنينا يقول امرأه لعلوا سبت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تسبها لوامه من الضراء

(ق) عن سبعة الاممية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان من شهد بدرا متوفى عنها زوجها حامل فلم تشب ان وضعت لها ما يسوقه فالتفت من نفسها بمجملت الخطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بكك رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي اراك تجملت الخطاب ترجين المكاح وانت والله ما أنت بنا كح حتى يرعيك أو بسة أشهر وعشر قالت سبعة فلما قال ذلك جئت على ثيابي حتى أصيب وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فساته عن ذلك فافتني بأني قد جلت حين وضعت دلي وأمرني بالترجوع ان بداني لفظ الجفاري ولمسلم ضرو وزاد قال ابن شهاب ولا أرى بانه ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمه غير انه لا يقر بها زوجها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسر عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الاحكام (أمر الله أنزله إليكم) أي لتعملوا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ومظلم له أجر) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني مطاقتن نسائكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من مسكنكم ومطابقكم فان كان موسرا يوسع عليها في السكن والنفقة وان كان فقيرا فلي قدر الطاعة (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (التضيعة واعلن) يعني في مساكن فيخرجن (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) أي فيخرجن من عدهن

ففي فصل في حكم الآية في الم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في عدة وتعتني بالسكنى مؤنة لسكنى فان كانت الاداري طهق الزوج فها ملك الزوج يجب عليه ان يخرج منها ويرك الادار لها مدة مدها وان كانت باجارة فلي الزوج الاجرة وان كانت حارفة فرجع المبرع بها ان يكسرى له ادار انسكنها أو اما المعتدة لبايسة بالعلم أو بالطلاق لثلاث أو بالامان فلها السكنى حاملا كانت أو غير حامل عندا كثر أهل العلم وروى عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واحمد وهو في نفقة ما ذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا بروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي وأحمد ومنهم من أوجب اكل حال بروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم الحنفي وبه قال الثوري ومالك الزاوي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق للنفقة الا ان تكون حاملا لقوله تعالى وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن وأما الدليل على ذلك من السنة فيروى عن فاطمة بنت قيس ان اباعرو بن رخص مالهها النفقة وهو غائب فأسرل لها واكله شهر فضبطه فقال والله ما لك عدا من شيء فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها ان تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة عفاها عفاي فاعتدى محمد ابن أم مكتوم فانه رجل أعشى تصعب ثيابك عنده فاداحلت فاق ذنبي قالت فلما حلت ذكرت له امرعاوية بنى سعيان واباجهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الوجه فلا يصح عداه عن عاتقه واما معاوية فمعلوك لا مال له السكى لسا مة بن زيد وكراهته ثم قال السكى لسا مة بن زيد نهكته جعل

لصقة واعلن في المسكن ببعض الامساك من انزاله لا يوافق أو يشغل مكاه من غير ذلك حتى تضطروا وهي الى الخروج (وان كن أي المطلقات أولات حمل) وان أجال (فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) وقاعدة اشترط الحمل ان مدة الحمل ربعا تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائض ففي ذلك الوجه

أَن اَرْضَن لَكُمْ) بَعْنِي هَؤُلَاءِ الْمَطْلَقَاتِ اِنْ اَرْضَن لَكُمْ وَلَءَا مِنْ عَظْمَن اَوْ مَن مِّنْهُمَا طَعَامٌ حَسْبُهُ اِلَ وَجِيهَةً (فَاقْوَهَن اَجْوَرَهَن) فَهَكَذَا هُنَّ فِي ذَلِكَ ٣٣٦ حُكْمُ الْاِطْعَامِ وَلَا يَجُوزُ اِلْتِصَافُ اِذَا كَانَ الْوَلَدُ مِنْ مَلَكٍ يَنْبَغِي خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ

والله الله واقر واينسكم) الله نفسه خيرا واعتقدت اخرجه مسلم واخرج هذا الحديث من لم يصل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان تعتد في بيت عروبن أم مكنوم ولا تحفه فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنهما انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فقفيص على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على اجائها وكان في لسانها ذراية وما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها ميبأ أو عتقها عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا وما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عنده أكثر أهل العلم وروى عن أبي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول مريح والشعبي والنسفي والثوري واختلفوا في سكنها ولا شافعي فيه قولنا احداهما لا سكنى لها بل تعتد حيث نشأ وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمرو عثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو به قال مالك والثوري واجدوا بصح وخرج من اوجب لها السكنى بما روى عن القرينة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن ترجع الى أهلها في بني خديرة فان زوجها اخرج في طلب أعبد له أبواقا اذ كان بطرف القدوم لم تقم فقتله قالت فمألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرحم الى أهلي في بني خديرة فان زوجي لم يترك في مسكن علكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فاضرفت حتى اذا كنت في الحجرة نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني فتوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكني في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان أرسل الى فسألني عن ذلك فأخبرته فابعه وقضى به أخيه أوداد والتمذي من قال بهذا القول قال انه فرقة أولا بالار جوع صار منسوخا بقوله آخر المكنى في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ومن لم يوجب السكنى قال عمرها بالملك في بيتها آخر الاستعجاب لا وجوبا فلو عز وجل (فان أرضعن لكم) يعني أولادكم (فاشوهن أجورهن) يعني على أوضاعهن وفيه دليل على أن الابن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للأم لا لم يكن لها ان تأخذ عليه أجر او فيه دليل على ان حق الرضاع والنفقة على الأزواج في حق الأولاد (واقتر واينسكم عروفي) أي ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يتراضى الاب والأم على اجر مسمى وانطاب للزوجين جميعا امرهم ان يأتيا بالمعروف وما هو الا حسن ولا يتصدقوا الضرا ووقيل المرء هو ما ان لا يضمر الرجل في حق المرأة ونفقها ولا المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تعاسرتم) أي في حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجره ورعاها وأبى الأم ان ترضعه فليس له اكرهاها على أوضاعه بل يستاجر للصبي مرضعا غير أمه وذلك قوله (فسترضه له أخرى لينفق ذو سعة من سعته) أي على قدر غناه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فكان يقدار القوت فلينفق عما أتاه الله) أي على قدر ما أتاه الله من المال (لا يكاف الله نفاقا) أي في النفقة (الاما أتاه) يعني من المال والمعنى لا يكاف الفقير بمثل ما يكاف الغني في النفقة (يجعل الله بعد عسر يسرا) أي بعد ضيق

وجه الله (واقتر واينسكم) أي تشاوروا على التراضي و الاجرة أوليا أمر بعضكم بعضا وانطاب للآباء والامهات (عروفي) بما يليق بالسنة وبحسن في المروءة فلا يكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها وهاهنا سربكان فيه وفي وجوب الاضفاق عليه (وان تعاسرتم) تضايقت لم ترض الام بما ترصع به الاحنية ولم يزد الاب على ذلك (فسترضه له أخرى) فستوجد ولا تمرور مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من مماثلة الام على المعاصرة وقوله له أي الاب أي سعيد الاب غير معاصرة ترضعه ولده ان تعاسرته أمه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله) أي لينفق كل واحد من الموسر والمسر ما يلغنه وسعته يريد ما امر به من الاتفاق على المطلقات والمريضات ومعنى قدر غناه رزقه ضيق أي رزقه الله على قدر قوته (لا يكاف الله نفسا الا ما أتاه) الله عطاها من الرزق (يجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد الله العسر باليسر

(وكان من قرية) من أهل قرية (ميت) أي عصت (عن أمر ربه أو رسوله) أمرضت عنه على وجه العقوب والعناد (فخاسبنا حسابه) بالشديد (بالاستقصاء والمنافسة) (ومضيناها عذابا تكبرا) نكرامدني وأوبكر منكرنا عظيما (فذاقت وبال أمرها) وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسارها هلا كوالمراد حساب الآخرة ومذلل أم ما يقون فيها من الوبال ويقون من لنسروحيه على لفظ الماضي لأن المتظن من وعد الله وعيده متى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكبرا وللوعيد بيان لكونه متوقفا كانه قال أعد الله لهم هذا العذاب (فأتقوا الله أولي الالباب الذين آمنوا) فليكن لي ذك بالولي الالباب من المؤمنين لطفاني تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء السبلات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وأتيناها في عصائم الحفظة وما أصيبوا به من ٣٣٧ العذاب في العاجل وإن يكون عنت وما عطف عليه صفة

التقوية في وسعة قوله تعالى (وكان من قرية ميت) أي عصت وطغت والمراد أهل القرية (عن أمر ربه أو رسوله) أي وأمر رسوله (فخاسبنا حسابه) أي بالمنافسة والاستقصاء وقيل حاسبنا بجمعها أي الكفر بغيرها النار وهو قوله (ومضيناها عذابا تكبرا) أي منكرنا فطبعنا وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازا فمضيناها في الدنيا بالجوع والقيط والسيف وسائر أنواع البلاء وحاسبنا في الآخرة حسابه شديدا (فذاقت وبال أمرها) أي شدة أمرها وجرأ كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسارنا في الدنيا والآخرة (أعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة أن يزل بهم مثل ما نزل بالأم الماضية (فأتقوا الله أولي الالباب) أي يذوي العقول ثم نتهم فقال له أي (الذين آمنوا) أنه أنزل الله إليكم (ذكرنا) يعني القرآن (رسولا) أي أو رسل إليكم (رسولا) (يتلو عليكم) آيات الله مبینات (قرئ مبینات) بالخفض أي تبين الحلال من الحرام والأمر والتمهي وقرئ بالنصب ومعناه أنها أوصيات (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) أي من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يخذه جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله رزقا) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل برزقون طاعة في الدنيا أو ثوابا في الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعني بعضه فوق بعض (ومن الأرض مثلهن) أي في العدد (يتنزل الأمر بينهن) أي الوحي إلى خلقه من السماء العليا إلى الأرض السفلى وقيل هو ما يدر فيهن من بحاث تبينه ينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والتمار وبالصفى والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هياكله وينقله من حال إلى حال فيصعكم بعبادة بعض وموت بعض وسلامه هذا وهلاك هذا وقيل في كل سما من سمواته وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضاؤه لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) يعني أنه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه غائبة وأنه قادر على الإنشاء بعد الإفناء وكل الكتابات جارية تحت قدره داخل في علمه والله تعالى أعلم

وَشَدَّةُ قُوَّةِ وَسْعَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ مَيِّتٍ) أَيْ عَصَتْ وَطَغَتْ وَالْمُرَادُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَوْ رَسُولِهِ) أَيْ وَأَمْرِ رَسُولِهِ (فَخَاسِبْنَا حَسَابَهُ) أَيْ بِالْمُنَافَسَةِ وَالِاسْتِصْوَاقِ وَقِيلَ حَاسِبًا بِجَمْعِهَا أَيْ الْكُفْرَ بِغَيْرِهَا النَّارَ وَهُوَ قَوْلُهُ (وَمُضِينَا عَذَابًا تَكْبَرًا) أَيْ مِنْكَرًا قَاطِعًا وَقِيلَ فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مُجَازًا فَامُضِينَا هَا فِي الدُّنْيَا بِالْجُوعِ وَالْقَيْطِ وَالسِّيفِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَحَاسِبُنَا فِي الْآخِرَةِ حَسَابَهُ شَدِيدًا (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) أَيْ شِدَّةَ أَمْرِهَا وَجَرَأَ كُفْرُهَا (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خَسْرًا) أَيْ خَسَارًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) لِيَخَوْفَ كُفَّارَ مَكَّةَ أَنْ يَزِيلَ بِهِمْ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِالْأَمْرِ الْمَاضِيَةِ (فَاتَّقُوا اللَّهَ أُولِيَ الْأَلْبَابِ) أَيْ يَذَوِي الْعُقُولِ ثُمَّ نَهْتَمُ فَقَالَ لَهُ أَيُّ (الَّذِينَ آمَنُوا) أَنَّهُ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ (ذَكَرْنَا) بِعَنِ الْقُرْآنِ (رَسُولًا) أَيْ أَوْ رُسُلَ إِلَيْكُمْ (رَسُولًا) (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ) قُرْئِي مَبِينَاتٍ بِالْخَفْضِ أَيْ تَبَيَّنَ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ وَالْأَمْرُ وَالْتِمَهِيسُ وَقُرِّيَ بِالنَّصْبِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا أَوْصِيَاءُ (لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَمِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ (وَمَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُخْذِهِ جَنَّاتُ جَدِّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ رِزْقًا) يَعْنِي الْجَنَّةَ الَّتِي لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَقِيلَ بِرِزْقُونِ طَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا أَوْ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) يَعْنِي بَعْضَهُنَّ أَوْفَقَ بَعْضٍ (وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) أَيْ فِي الْعَدَدِ (يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ) أَيْ الْوَحْيُ إِلَى خَلْقِهِ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى وَقِيلَ هُوَ مَا يَدْرِي فِيهِنَّ مِنْ بَحَاثٍ تَبَيَّنَ بِهِنَّ نَزَلَ الْمَطَرُ وَيُخْرِجُ النَّبَاتَ وَيَأْتِي بِاللَّيْلِ وَالتَّمَارِ وَالصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَيَخْلُقُ الْحَيَوَانَ عَلَى اخْتِلَافِ هَيَاكِلِهِ وَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَيُصْعِقُكُمْ بِعِبَادَةِ بَعْضٍ وَمَوْتِ بَعْضٍ وَسَلَامَةٍ هَذَا وَهَلَاكٍ هَذَا وَقِيلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مِنْ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضٍ مِنْ أَرْضِيهِ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَقَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) يَعْنِي أَنَّهُ سَبَّاحٌ وَتَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ غَائِبَةٌ وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْإِنْشَاءِ بَعْدَ الْإِفْهَاءِ وَكُلِّ الْكَلَامَاتِ جَارِيَةٌ تَحْتَ قُدْرَتِهِ دَاخِلَةٌ فِي عِلْمِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

٤٣ خازن ع يؤمنون (من الظلمات إلى النور) من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل برزقون طاعة في الدنيا أو ثوابا في الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعني بعضه فوق بعض (ومن الأرض مثلهن) أي في العدد (يتنزل الأمر بينهن) أي الوحي إلى خلقه من السماء العليا إلى الأرض السفلى وقيل هو ما يدر فيهن من بحاث تبينه ينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والتمار وبالصفى والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هياكله وينقله من حال إلى حال فيصعكم بعبادة بعض وموت بعض وسلامه هذا وهلاك هذا وقيل في كل سما من سمواته وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضاؤه لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) يعني أنه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه غائبة وأنه قادر على الإنشاء بعد الإفناء وكل الكتابات جارية تحت قدره داخل في علمه والله تعالى أعلم

تفسير سورة النحر

وهي مكية واثنا عشر آية وماتان وسبع وأربعون كلمة والنصون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ذكر
سبب نزولها (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء
والعسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نساءه فيؤذي من أحدها من فدخل على حفصة
بنبت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فساءت عن ذلك فقيل لي أهدت لها
أمر آمة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما
والله لاختلأ له فذهكت ذلك لسودة وقلت إذا دخل عليك فانه سبب نومك فقولي له
يا رسول الله أكلت مغاير فانه سيقول لا يقول ما هذه الريح التي أجده وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أريح بوجدته الريح فانه سيقول لك سقتي حفصة شربة عسل
فقولي له جرمت تخلف العرفط وسأقول ذلك وقولي أنت بل صفة ذلك لما دخل على سودة
قالت تقول لسودة والله الذي لا اله الا هو لقد كنت أباده بالذي لم يلى واه لعلني الساب فرقا
منك فلما دناها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغاير قال قالت فاشهذه الريح التي
أحدمك قل سقتي حفصة شربة عسل قالت جرمت تخلف العرفط فلما دخل على قلت له
مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول
الله ألا استيقك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول لسودة سبحان الله لقد مرناة قلت لها
اسكتي (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر عند زيب بنت
جحش فيشرب عندها عسلا مواطب أناء حفصة أب ابتادخل عليها ابني صلى الله عليه
وسلم فلتقل له اني أجده منك ريح مغاير فكلمت مغاير فدخل على أحدهما فقالت
ذلك فقيل بل شربت عسلا عسل زيب بنت جحش ولي أعوده فزلت يا أيها لسي لم تحرم
ما أحل الله لك في قوله ان تنوب الى الله لعائشة وحفصة واد أسرا النبي الى بعض أزواجه
حد بنا قوله بل شربت عسلا ولي أعوده وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا زاذ في رواية
بنبتي بذلك مرضاة أزواجه

في شرح غريب ألفاظ الحديثين وما يتعلق بهما قولنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
الخلاء والعسل الخلاء ما لا يذو هو كشي حاوود كرا لخاص بعد ما هو ان كان داخل في جلة
الخلاء تنبها على شربه ومن ينه وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني
فمواطبت أناء حفصة هكذا وقع في الرواية وأصله فتواطأت أي اتفقت أنا وحفصة قولها اني
لا أجده منك ريح مغاير هو بغير محبة وفاء بعد ما يادى واه وهو صمغ حلو كالناظف وله رائحة
كريمة ينقصه شجرة ل له العرفط بضم العين المهملة والهاء يكو بفتح الجيم وقبل العرفط نبات
له ورق عريض يفرش على الارض له شوك وغره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من
شجر العصاة وهو كل شجرة له شوك وقبل رائحة كريمة النبت وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكوه ان يوجد منه رائحة كريمة قولها جرمت تخلف العرفط هو بالحيم والاعو بالسبب الموملين
ومعناه أكلت تخلف العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند
زيب بنت جحش وفي الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وإن

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا
في مرة في يوم عائشة رضي
الله عنها وعلمت بذلك حفصة
فقال لها كفي على وقد
جرمت مارية على نفسي
وابشرك ان اباكرو عمر
يملكان بعدى امرأتي
فأخبرت به عائشة فوكتا
منه ادنين وقبل خلها
في يوم حفصة فارضاها
بنك واستكنه اهل بيته
فقطها واعدت لنساءه
ومكث تسعا وعشرين
ليلة في بيت مارية تغزل
جبريل عليه السلام وقال
واجها فانها صوامع قوامع
وانما لم نساك في الجنة
وروي انه شرب عسلا في
بيت زيب بنت جحش
فتواطأت عائشة وحفصة
وقالنا اننا شتمت منك ريح
المغاير وكان يكوه رسول
الله صلى الله عليه وسلم التفل
فحرم العسل فعنه لم تحرم
ما أحل الله لك من ملك
اليمين أو من العسل (تبتغي
مرضات أزواجك) تفسير
لتحرم أو حال أو استضاف
وكان هذا قوله لانه
ليس لاحد أن يحرم ما أحل
الله (والله غفور) قد غفر
لنا ما زلت فيه (رحيم)

عائشة وسودة وصنبة هن اللواتي تطاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الأول قال
 النسائي اسناد حديث بخارج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيدة وقال الأصملي حديث بخارج
 أصح وهو أولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة ريد قوله تعالى وإن تطاهر أعليه وهما ثنتان
 لا ثلاثة وأما عائشة وحفصة كما عترف به عمر في حديث ابن عباس وسأقي الحديث قال وقد
 انقلبت الإحصاء على الراوي في الرواية الأخرى يعني الحديث الأول الذي فيه أن الشرب
 كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب أن شرب المسهل كان عند من بنيت
 بعش ذكره الشيخ يحيى الدين التتوي في شرح مسلم وكذلك ذكره القرطبي أيضا وقال
 المفسرون في سبب القول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
 حفصة أساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فاذن لها لم يخرجت أو لم يرسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القطعة فدخلها بيت حفصة وخلعها للمارحمت
 حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه
 بقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي
 ووقعت عليا في بومي وعلى فراشي أما رأيت لي حومة وحقا ما كنت تصنع هدايا امرأة منهن
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هي جاريتي قد أحلها الله لي سكني فهي علي حرام
 ألتبس بذلك رساله لا تخبري هذا امرأه منهن لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت
 حفصة الجدار الذي بينهن وبين عائشة فقالت لا أشترك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 حرم عليه أمه مارية وقد أراحنا الله منهن وأخبرت عائشة بما رأته وكذلك أنما نصا من
 متظاهرين على سائر أرواح النبي صلى الله عليه وسلم فغصبت عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله
 عليه وسلم حتى حلف أن لا يقر بها عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت له أمة بطورها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها في نفسه فأمر الله تعالى بالأيام
 التي لم تحرم ما أحل الله لك الآية أخرجه اسناني قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية
 ما في قصة العسل لآي قصة مارية المروية في غير الصحيح ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح
 قال النسائي اسناد حديث عائشة في العسل صحيح جيدة وأما لتفسيره وله بالأيام التي لم
 تحرم ما أحل الله لك أي من العسل أو ملك الجين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم
 امتناع عن الاتماع بها أو بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما به بما أحله الله فالتى صلى الله
 عليه وسلم امتنع عن الاتماع بذلك مع اعتقاده أن ذلك حلال تبني مرصا أو واجبك أي
 طلب رصا هن ترك ما أحل الله لك والله غفور رحيم أي غفر لك ذلك التحريم (قد روى الله
 لكم فحله أيانكم) أي بين وأوجب لكم تحصيل إيمانكم بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة
 فامر الله أن يكفر عن يمينه وراحم أمته فأعفى رقية (والله مولاكم) أي وليكم وانصركم
 (وهو لعلي) أي حقيقته (الحكيم) أي فيما رخص من حكمه

(فصل) أحذف الخلاف في لفظ التحريم فيسبب ليس هو بين فان قال روجه أنت
 على حرام أو قال حرمته فابوى طلاقا فهو طلاق وابوى طلاقا فهو طلاق وابوى طلاقا فهو طلاق
 دنيا وأطلق له ماله كفارة الجين نفس اللعط وان قال ذلك له ربه فان نوى عقاقت وان
 بوى تحريم ذاتها أو أطلق فعله كفارة الجين وان قال لطفام حرمه على نفسي فلا شيء عليه وهذا
 قول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وابن أبي شوشة أصبه

فدركك فلم يؤخذك ه
 (قد فرغ من الله لكم تحلة
 أيانكم) قد قدر الله لكم
 ما تحلون به إيمانكم وهي
 الكفارة أو قد شرع لكم
 تحللها بالكفارة أو شرع
 الله لكم الاستثناء في
 إيمانكم من قولك حل
 فلان في يمينه إذا استثنى
 بها وذلك أن يقول ان
 شاء الله عقبه احتي لا يثبت
 وتحريم الحلال بين عندنا
 وعن مقاتل أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أعنى
 رقية في تحريم مارية وعن
 الحسن أنه يكفر لانه كان
 مغفورا له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر وانما هو تعليل
 للؤمنين (والله مولاكم)
 سيديكم ومولاي أموركم
 وقيل مولاكم أوليكم
 من أنفسكم فكذلك نصيحتهم
 أنفع لكم من نصائحكم
 أنفسكم (وهو العليم) بها
 يصلحكم ويشرعكم لكم
 (الحكيم) فيما أحل وحرم

(وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه) يعني حفصة (حديثاً) حديث مارية (وامامة الشيعين) فلان بات (به) أمته إلى عائشة رضي الله عنها (وأظهره الله عليه) وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أفشام الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عزف بعضه) أي أعلم ببعض الحديث (وأعرض عن بعض) فلم يخبر به تكريماً قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام عزف بالتخفيف على أي جازى عليه من قولك لشيء لا عرق لك ذلك وقيل العرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لما تم أنزل لك أكتفى على قالت والذي يملك بالحق ما ملكك نفسي فرجا بالكرامة التي خص الله بها إياها (فلانها) نبال النبي حفصة عما أفتت من السر إلى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنباءك هذا قال نبأني العليم) بالسراير (الخبر) بالخبر (ان) تنوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في

قولان للشافعي أحدهما أنه يلزمه كثارة العين والثاني لا يثبت عليه وأنه لو فلا يرتب عليه شيء من الأحكام وذهب جماعة إلى أنه بين فان قال ذلك لزوجته أو جاريته فلا يوجب عليه الكثارة ما لم يقرم كالخلف أنه لا يظن هاوان حرم طعنا مقهور كالخلفان لا يأكله فلا كثارة عليه ما لم يأكله وإلى ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حرم الرجل امرأته فهي بين يديه كرها وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لفظ الجيدى قوله تعالى (وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) يعني ما أسرا إلى حفصة من تحرير مارية على نفسه واستكفها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحداً وقال ابن عباس أسرا أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكافي أمر الباهل أبالك وأبا عائشة بكونان خليفين على أمتي من بعدى وقيل لما رأى الفيرة في وجه حفصة أراد أن يرضها فسرهابي شين يحرر مارية على نفسه وإن اختلافه بعده في أبي بكر وأبيها (فلانباته) أي أخبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله عليه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عزف بعضه) قرئ تخفيفاً إذا رأى عرف بعض الذي فعلته حفصة فغضب من إفشام سره وجزاها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لما لو كان في آل الخطاب خير لمطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام وأمره بجمعها وقيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وإنما هم يطلقونها ما أتاه جبريل فقال لا تطلقها فأنه صوامه قوامه وإنهم من نساءك في الجنة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف حفصة بعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرفها إياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى مكرهم قط قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض والمخفى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحرير الأمة وأعرض عن ذكر اختلافه لأنه صلى الله عليه وسلم كره أن ينتشر ذلك في الناس (فلانباهاه) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أنباءك هذا) أي من أخبرك بأنني أفتيت السر (قال نبأني العليم) أي بمات كنهه الضمائر (الخبر) أي بمفاتات الأمور قوله عز وجل (ان تنوبا إلى الله) يخاطب عائشة وحفصة أي من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأياد له (فقد صفت فلو بكما) أي زانغت ومالت عن الحق واستوجبتا أن تنوبا وذلك بأن سرهما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أنزل سر إصاءتي إلى أسأل عمر بن الخطاب عن المرتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تنوبا إلى الله فقد صفت فلو بكما حتى حج عمر وخجيت معه فلما كان عمر يرض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداة فتبرزتم أناني مسكت على يديه فتوضأ فقالت أمير المؤمنين من المرتين من المرتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تنوبا إلى الله فقد صفت فلو بكما قال عمر وأجيبك ما بين العباس قال الزهري كره الله ما سأل عنه ولم يكتمه قال جمعا عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كتامعتر قريش قوم انقلب النساء فلما قد منا المدينة وجدنا قوما تغلم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساتهم قال وكان متزني في بني أمية من زيدا لمعالي فغضبت يوم ألقى امرأتي فاذا هي تراجعتني فانكرت أن تراجعتني فقالت ما تنكران أن أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يراجعتن ومجره أحدهن اليوم إلى الليل فانطلقت

فدخلت على حفصة فقلت أترأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت أترأى
 أحدا من اليوم إلى الليل قالت نعم قلت لقد خاب من فعلت ذلك عنكم وغسرت أقدام
 أحدا كن إن غضب الله عليا غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي قد هلك
 لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسألني ما يد لك ولا يغرنك أن كانت
 جارتك هي أو سمعوا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة وكان في جوار من
 الأنصار فكانوا يتناوبون النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما يأتيين بغير الوحي
 وغيره وتبعه مثل ذلك وكنا نحدث أن غسان نعمل الخيل لتغزو فأنزل صاحب الأنصار يوم
 نوبته ثم أتاني عشاء فغضب باني ثم ناداني فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم قلت ماذا يا
 غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فقلت قد خاب
 حفصة وغسرت قد كتبت أظن هذا يؤشك أن يكون حتى إذا صلبت الصبح شدت على نياي ثم
 نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالت لا أدري
 هاهو ذا معتزل في هذه المشربة فأبيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلى
 فقال قد ذكرتك فسمعت فأنطلقت حتى أتيت المبر فأدعته وهرط جلوس يبكي بعضهم
 فجلس قليلا ثم غلبي ما أجده فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلى فقال قد
 ذكرتك فسمعت فجلس إلى المنبر ثم غلبي ما أجده فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم
 خرج فقال قد ذكرتك فسمعت فقلت مبر فإذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك
 فدخلت فجلس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداهو مني على رمال حصير فدنا مني جنبه
 فقلت أظنك يارسول الله نسائك فرجع رأسه إلى وقال لا تقتل الله أكبر لو أرتابا رسول الله
 وكنا معشر قريش نغلب القاصد فلما قدمنا المدينة وحده نأفوا ما فعلهم نسائهم فطلق نسائنا
 يتعلمن من نسائهم فغضبت علي امرأتي يوما فإذا هي تراجمني فأكرت أذراجمني فقالت
 ما تنكرن أن أراجمك فوالله أن أراجم النبي صلى الله عليه وسلم ليراجمك وعمره أحداهن
 اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر أفأمن أحداهن إن بغض الله عليا
 لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت يارسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أو سمعوا أحب
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأنس يارسول الله فقال
 فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبة ثلاثة فقلت يارسول الله أدم
 الله أن يوسع علي أمتك فقد وسع علي فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوي جالسنا ثم قال
 شك أنت يا ابن الخطاب أو أئتلك قوم هجئت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت اسمعني يارسول
 الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من أجل ذلك الحديث حين أقضته حفصة لعائشة من
 شدة موجدهن عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري ما خبرني عرو وع عائشة قالت لما مضت
 تسع وعشرون دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأني فقلت يارسول الله ألك أقسمت
 أن لا تدخل عليا شهرا وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال إن الشهر يكون تسعا
 وعشرين زادي رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال ما عاتبته إني إذا كنت أمرا
 فلا عيبك أن لا تعلي حتى تستأمرني أو بك ثم قال يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن
 الحياة الدنيا وزينتها حتى يبلغن إلى قوله عظيمًا قالت عائشة قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليا مناني

سعاتنهم ما وجواب الشرط
 محذوف والتقدير إن تنوبا
 إلى الله فهو الواجب ودل
 على المحذوف (قد مضت)
 مالت (قوله بكا) عن الواجب

في الخامسة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبيبا محبة وكرامة ما يكرهه (وان تظاهرا عليه بالتحذير كوفي وان تعاونه عليه بما يسوءه من الاقتراف في الفرية أو شتمه) فان الله هو مولاه ووليه ناصره وزايدة هو ايدان ياتيه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) أيضا ووليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقبل من برئ من النفاق وقبل الصحابة وقبل واحد أو يده الجمع كقولك ٣٤٣ لا يقبل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقبل أصله صالحو المؤمنين

فخذت الواو من الخط مواضعة للذوق وقوله (والملائكة) على تكرار عددهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله وحبريل وصالح المؤمنين (طهير) موح مطهره فابلاغ تظاهر امرأته على من هؤلاء ظهره ولما كانت مطهرة الملائكة من حلة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومطهرتهم (عسى) ربه ان يطلعك ان يده (بده) مدني أو عمرو هالته بدلكثرة (أرواحا) خيرا منك فان قلت كيف يكون المسدلات خيرا ممن ولم يكن على وجه الارض نساء حير من أمهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يداينن ايده لم يبقن على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا ممن (مسلمات مؤمنات) فقرات محاصات (فانبات) مطيعات هلقوت هو القيام طاعة الله وطاعة الله في طاعته رسول الله

بمرافقه فقلت أي هذا استأمر أي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبرنك أي احترق فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني معنوا ولم يرسلني ابن عباس عن عمر بن الخطاب فدخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يسق عليك من شأن النساء فان كنت طلقتهن فان الله معلن وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معلنون فليست كما كنت واحدة الله بكلام الارواح ان يكون الله بصدقه قولي لذي أقول ورات هذه الآية عسى ربه ان يطلعك ان يده أزواحا خيرا ممن كان وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه ووليه ناصره (وجبريل) أيضا ووليه ناصره (وصالح المؤمنين) والملائكة بعد ذلك ظهر وجهه انه استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصير الناس انهم يطلق بصدقه فأدركه وانه قام على باب المسجد فادى بأعلى صوته لم يطق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض العلماء في قوله فعدلت معه بالاداءة أي قلت معه بالركعة ففسر زاي أي العراز وهو القضاء من الارض لقضاء الحاجة العواذ جمع عالة وهي اماكن باعلى اراضي المدينة قوله ولا يعرنك ان كانت حارثك ربيعه الصرة وهي عائشة أو سم منك أي أكثر حسنا وحالامك قوله فكنا شارب العرول الشارب هو ان يبعده الادان مرة ويبعده لا حرمه المشر به بصم الرء وصفها العرفة قوله فاداهو متكني على رمال حصير يقال رملت الحصير ادأضرت به وصدته والمراد به لم يكن على السرير وطأه سوى الحصير قوله ما رأيت فيه ما يرد الصر الا أهنة ثلاثة الالهة ولا هب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موحفته الموحدة العصب قوله تعالى (وان قط هراعله) أي تتعاوناني ايده التي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) أي ولوه ناصره (وجبريل) يعني وحبريل وليه وناصره أيضا ومعاؤه وان كان داخل في حله الملائكة تعظيما وتنبها على علومه ومكانه (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي ب كعب صالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقبل هم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بعباقبين وقبل هم النساء (والملائكة) عد ذلك أي بعد نصرة الله وحبريل وصالح المؤمنين (طهير) أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصرته (عسى) ربه أي واحب من الله ان يطلعك) يعني يسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يده) أزواحا خيرا ممنك ثم وصف الارواح اللواتي كان بروحه من (مسلمات) أي خاضعات لله طاعة (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيد الله تعالى (فانبات) أي طاعات وقبل داعيات وقبل مسلمات بالليل (نا) أي تاركان للذوق لقصها أو ككثيرات الوبه (عابدات) كثيرات العبادات (سائعات) أي سائعات وقبل مهارات وقبل بعض معه حيث سائح (تذبات) جمع نيب وهي التي تروح ثم يات روحه من الوحوه (وأبكارا) أي عذارى جمع بكر وهذا من باب ان حارص القدره لا عن الكون لانه قال ان يطلعك وقد علم انه لا يطلعك فأحرص

لدونه

(تألمات) من الذوب أو راجعات الى الله والى امر رسول الله (عابدات) (سائعات) مهاسرات أو سائعات وقبل لسانهم سائح لان السائح لا راد معه فلا يزال يمسك في ان يمسك ما يدعاه نفسه به الصائم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره (نبات) (أبكارا) انما وسط الماطفيل النبات والابكار دون سائر الصفات لانهما صفتان متباينتان بخلاف سائر الصفات

(صلى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما روت به اعادة المالك من الاجابة صلى والى وقرع ذلك منهم موقع الطلع والسم (ويخلق جنات تجري من تحتها الانهار) ونصب (يوم) يدخلكم (لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) فيه ترميز بين من آمنهم الله من اهل الكفر (نورهم) ٣٤٤ مبتدأ (بى ياء اليهم وبأيمانهم) فى موضع الخبر (يقولون ربنا اقم لنا

نورنا) يقولون ذلك اذا انطفأ نور المنافقين (واغفر لنا انك على كل شئ قدير) يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف (والمنافين) بالقتول الخيل والوعظ البليغ وقيل باقامة الحدود عليهم (واغفر لهم) على الفريقين فيما تصادها به من القتال والمحاجة باللسان (وما اوهم جهنم وبئس المصير) ضرب الله مثلا لذين كفروا وامرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلا يغنيها عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا البرقع الداخلين مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محابة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمعاينة وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر وينبأ بعمال امرأه نوح وامرأه لوط لما خانتاهما وخانتا الرسولين فاشاء سرهما فلم يرض الرسولان عنه أى عن الرأتين حتى

اللعنة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغرا خروجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم هذا الجامع من الله تعالى لعباده فى قبول التوبة وذلك تغضلا وتكراما لا وجوباً عليه (ويخلق جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) أى لا يصيبهم بدخول النار (نورهم) بى ياء اليهم وبأيمانهم) حتى على الصراط (يقولون ربنا) بمعنى اذا انطفأ نور المنافقين (اقم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وما اوهم جهنم وبئس المصير) تقدم تفسيره قوله تعالى (ضرب الله مثلا) أى بين شيئا وحالا (الذين كفروا امرات نوح وامرأه لوط وامرأه لوط) واسماها واهله وقيل اسمها والعلة والهة (كنتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) وهما نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتظيم (فخانتاهما) قال ابن عباس رضى الله عنهما ما بنت امرأه نبي قط وانما كانت خباثتهما كما كانتا على غير دينهما وكانت امرأه نوح تقول لئامن انه مجنون واذا آمن به احد أخبرته بالمجاهرة من قومها وامرأه لوط فانها مكنت نفل قومها على اضافة اذ نزل بحبيب بالليل اوقفت النار واذا نزل بحضف بالنهار دخت لتعلم قومها بذلك وقيل انهما امرات النفاق وأظهرت بالايان (فلم يغنياعنهما من الله شيئا) أى لم يفيهما عن امرأتهم مع نبوتهم عذاب الله (وقيل ادخلا البرامع الداخلين) وهذا مثل ضرب به الله تعالى الصالحين والمجاهدين من النساء أنه لا ينفع الصاحي طاعة غيره ولا ينصر الطمع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالا جانب بل أبعد وان كان القريب الذى يتصل به الكافر قريبا كأمه نوح وامرأه لوط لما خانتاهما لم يرض هذا الرسولان عن امرأتهم ما شأنا فقط هذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويسلك على صلاح غيره وفى هذا المثل تعرض بى المؤمنين عائشة وقصة وما فرط منها وتحذرها على أغلظ وجه وأشد همة ثم ضرب مثلا آخر يخبر ان معصية الغير لا تضرة اذا كان عظيما وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا لذين آمنوا امرات فرعون) بى ياء اليهم وبأيمانهم بنت من احدم قال المفسرون لما غلب موسى الصخرة أمنت به امرأه فرعون فلما تبين لفرعون اسماها أو تدبيره أو جعلها باربعة أو نادوا الصالحات الشمس فكانت تعذب بالشمس فاذا اضروا منها أظلمت الملائكة (اذ قالت رب ابنى عندك بيتا فى الجنة) فكشف الله لهما عن بيتها فى الجنة وقيل ان فرعون أمر بمحضرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابنى عندك بيتا فى الجنة فأصبرت بيتها فى الجنة من درة يضاهى ما انتزعت روحها فلما قبضت الصخرة على جسده لا روح فيه ولم نجد لها وقيل رفع الله امرأه فرعون الى الجنة ففى تأكل وتشرب

ما بينهما وبينهم من الزواجا اغناهما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهم ما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع ادخلها من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا لذين آمنوا امرات فرعون) هى آسية بنت خزاعا أمنت بموسى فذهب امرعون بالآواتاد الاربعة (اذ قالت) وهى تعذب (وب ابنى عندك بيتا فى الجنة) مكانها أرادت الدرجة العالية لانه تعالى منزعه عن السكان فعبث عنها بقوله عندك

(ونحن من فرعون وعمله) أي من نجل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصم سامن عمله وهو الكفر والظلم والتمذيب بغير رحم (ووضي من القوم الظالمين) من اتبعوا كلمهم وفيه دليل على أن الاستعانة بالله والاتصاف به ومصلحة الخلاص منه عند الحق والنوازل من سائر الصالحين (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها) من الرجال (فخصنا) ففتح جبريل بأمرنا (فيه) في الفرج (من روحنا) الخلق فلكنا (وصدقت بكلماتنا) أي بصفته التي أنزلها على أدريس وغيره (وكتبه) بصري وخصص يعني الكتب الأربعة (وكانت من القاتنتين) لما كان القنوت صفة تشمل من قنيت ٣٤٥ من القاتنين غلب ذكره على أناته

ومن القاتنين من يجوز أن يكون لا ابتداء الغاية على أنها ولدت من القاتنين لأنها من أعقاب هرون أخي موسى عليها السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا ضررهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله تعالى امرأة فرعون ومنزلنا عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنة عمران وما آتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كافرا وفي طي هذين التثنيين تعريض باقي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما قرأ منها من الظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذرها على أغلظ وجهه وإشارة إلى أن من حقها أن يكونا في الخلاص كهاين المؤمنين وأن لا يتكلا على أنهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسوة الملائكة وهي فيسورة الملائكة وهي ثلاثون آية

ونسمى الوائصة والموتية

فيها (ونحن من فرعون وعمله) يعني وشركه وقال ابن عباس يعني جماعه (ونحن من القوم الظالمين) يعني الكافرين (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها) أي عن الفواحش والمحسنات الضيقة (فخصنا) أي في جيب درعها أولئك ذكروا الكتابة (من روحنا) إضافة عليك وتشريف كبيت الله وثيقة الله (وصدقت بكلماتنا) يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على أنبيائه (وكتبه) يعني الكتب المنزلة على إبراهيم وموسى وداد وعيسى عليهم الصلاة والسلام (وكانت من القاتنتين) يعني كانت من القوم القاتنين أي المطيعين وهم رطبها وعشيرتها لأنهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والله أعلم بمراده

تفسير سورة المائدة
مكية وهي ثلاثون آية وثلاثون وثلاثون كلمة وثلاثون وثلاثون حرفا

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من القرآن سورة ثلاثون آية شغفت لرجل حتى خضره وهي تبارك الذي سيده الملك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ولا يداود قهره وفيه تشفع لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبائه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا هو قبر أنسان بقر أسورة الملك حتى خضمها في التي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر أنسان وأنا لأحسب أنه قبر فاذا هو قبر أنسان بقر أسورة الملك حتى خضمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المائدة هي الخبيثة تنجبه من عذاب القبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك) أي له الأمر وانتهى السلطان فبعض من يشاء (وهو على كل شيء قدير) أي من الممكنات (الذي خلق الموت والحياة) أي خلق الإنسان وحمايته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وموت وجعل الآخرة دار جزاء وقبائه وانما قدم الموت لأنه أقرب إلى قهر الإنسان وقبل قدمه لأنه أقدم وذلك لأن الأشياء كانت في الابتداء في حكم الموت كالغراب والطفلة والعلة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أسخ لا يمر بشيء ولا يجرد منه شيء إلا مات وخلفت الحياة على صورة فرس بلاء وهي التي كان جبريل والإنسان يركبها لا تمر بشيء ولا يجرد منها شيء إلا حي وهي التي أخذ السمرى قبضة من أثرها لتفزع إلى الجبل فخارحي وقيل إن الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبادة الروح عن الجسد وصدته الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد وبه سمي الحيوان حياوانا وقيل

٤٤ حازن مع لانه في قارنهما من عذاب القبر وجاء من فرعون ما من قرأها في ليلة أكثر وأطيب (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى وتعاظم عن صفات الخلقين (الذي بيده الملك) أي يصره الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك يؤتبه من يشاء ويضعه من يشاء (وهو على كل شيء) من المقدورات أو من الانعام والانتقام (قدير) قادر على الكمال (الذي خلق الموت) خير مبتدأ محذوف أو بدل من الذي قبله (والحياة) أي ما يصح وجوده الاحسان والموت ضده ومعنى خلق الموت

والجدة ^{التي} خلق الله المصطفى واهله ^{والتي} خلق موتكم وحياتكم ^{أي} الكافرون ^(اليلوكم) المصطفى باسمه ومنه فمما بين
الموت الذي هم الامبر والاسير والحياة التي لا تبيد ولا تفسد ولا تلبس ولا تلبس فظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيصيركم على علمكم لا على
علمكم ^(أي) مبتدأ وخبر ^(أحسن عملاً) أي أخلصه وأصوبه فانخلص أن يكون لوجه الله الصواب أن يكون على السنة
والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدر ونها على العمل وسطاً ليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح
فما وراءه إلا البعث والجزاء الذي لا يمنعه وقدم الموت على الحياة لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه
فقدّم لانه فيميرج إلى المسوقة الآية ^{أي} أهم ولما قدم الموت الذي هو أرفع من القهر على الحياة التي هي أذل الطيف قدّم صفة
القهر على صفة الطيف بقوله ^(وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يهزم من أساء العمل ^(الغفور) المستور الذي لا يأس منه
أهل الاساءة والزلل ^(الذي خلق سبع سموات طباقاً) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النمل إذا خضعها طباقاً على طبق
وهذا وصف بالمصدر وأعلى ذات طباق ٣٤٦ أو على طبقها فلو قيل جع طبق كجمل وجعل وانلطاف ^(ما ترى في)

خلق الرحمن ^(المرسل أو) لكل مخاطب ^(من تفاوت)
تفاوت جزء وعلى معنى
البناء من واحد كالتمهيد
والتمهيد أي من اختلاف
واضطراب وعن السدي
من عيب وحقيقة التفاوت
عدم التناسب كأن بعض
الشيء يغوت بعضها ولا يلائمه
وهذه الجلة صفة لطباة
وأصلها ما ترى فيهن من
تفاوت فوضع خلق الرحمن
موضع الضمير تعظيماً
لخلقهن وتنبيهاً على عيب
صلا منهن من التفاوت وهو
أنه خلق الرحمن وأنه يباهر
قوته هو الذي يخلق مثل
ذلك الخلق المتناسب
^(فارجح البصر) رده إلى
السما حتى يصح عندك
ما أخبرت به بما بينه فلا

أن الموت نعمة لأنه الفاصل بين حال التكليف في هذه الدار وحال المجازاة في دار القرار والحياة
أيضاً نعمة إذ لو لاها لم يتم أحد في الدنيا ولم يصل إليه الثواب في الآخرة ^(اليلوكم) أي ليصبركم
فمما بين الحياة إلى الموت ^(أي) أحسن عملاً روى ابن عمر مرفوعاً أحسن عملاً أحسن عقلاً
وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته وقال الفضيل بن عياض أحسن عملاً أخلصه وأصوبه
وقال أيضاً العمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً فانما إذا كان الله والصواب إذا كان
على السنة وقيل ^(أي) أكرم الله الدنيا ^(وهو العزيز) أي الغالب المنتقم من عصائه ^(الغفور) أي
لن تاب إليه ورجع عن إساءته ^(الذي خلق سبع سموات طباقاً) يعني طباقاً على طبق
بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الأخرى وسما الدنيا كالقبة على الأرض فالكعب الاحبار
سما الدنيا موج مكشوف والثانية مربعة والثالثة حديد والرابعة صخر وأقال فحاصل
والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جواهر ما بين السماء السابعة إلى الجب
السبعة سموات من نور ^(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) أي ما ترى يا ابن آدم في شيء مما
خلق الرحمن امرها جالوا اختلافاً ولا تماقضا بل خلفن مستقيمة مستوية ^(فارجح البصر)
أي كرو والنظر ^(هل ترى من فطور) أي شقوق وصدوع ^(ثم رجع البصر كرتين) قال ابن
عباس مرة بعد مرة ^(ينقلب) أي ينصرف ^(اليك) فيرجع ^(البصر خاسئاً) أي صاغراً إذ لا
مبعد المرمي هو ^(وهو حسي) أي كليل منقطع لم يدرك ما طلب ^(ولقد زينا السماء الدنيا)
أي القرمي من الأرض وهي التي يراها الناس ^(بمصابع) أي بكواكب المصابع في الاصا
وهي اعلام الكواكب وقال ابن عباس يصوم فلان نور قيل خلق الله النجوم ثلاث زينة السماء
وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ورجو ما للشياطين وهو قوله تعالى ^(وجعلناها)
رجو ما للشياطين قال ابن عباس يرحمها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل
الكواكب زينة السماء يقتضي بقاءها وجعلها رجو ما للشياطين يقتضي زوالها فكيف الجمع

تبقى معك شبهة فيه ^(هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق ^(ثم رجع البصر كرتين) كرر بين
النظر مرتين أي كرتين مع الأولى وقيل سوى الأولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل أوداه التكرير
بكثرة أي كرو وتطرل ودققه هل ترى خلافاً أو عيباً أو جواب الامر ^(ينقلب) يرجع ^(اليك البصر خاسئاً) ذليلاً وبعد إيماء تزد
وهو حال من البصر ^(وهو حسي) كليل معي ولم ترفه اختلافاً ^(ولقد زينا السماء الدنيا) القرمي أي السماء الدنيا منكم ^(بمصابع)
بكواكب مصنفة كضوء الصبح والمصابع السرج فسميت بها الكواكب والناس يزنون مساجدهم ودورهم بإفاد المصابع
فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعت بها مصابع أي بأي مصابع لا توافر بها مصابيح أضاءة وجعلنا هارجو ما للشياطين
أي لأعدائكم الذين يخونونكم من النور والى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم ثلاث زينة السماء ورجو ما للشياطين
وعلامات يهتدى بها في ناول فها غير ذلك فقد تكلف ما لا عليه به والرجوع جمع ورجو هو مصدر معي بما رجم به ومعنى كونها

وجرم الشياطين ان ينصل منها شهاب فبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يفضله لان الكواكب لا تزول عن أماكنها لقارة
 في النفاذ على حالها (وأعندنا لهم) الشياطين (عذاب السمير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (والذين كفروا برهيم)
 ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجعون من غيرهم بل من كفر بالله (وبس المصير)
 المرجع جهنم (إذا اتفقا) لم يرحلوا في جهنم كما طرح الخطب في النار العظيمة (سموا لها) جهنم (شبهها) صوتا كثيرا
 كموت الجمر شبهه حديد المسكر العظيم بالشهيق (وهي نفور) تعلى بهم غلمان الرجل عبيده (تكاذبون) أى تقبضون
 تقطع وتترقب (من الغيظ) على الكفار جعلت كما تناطلة عليهم اسماعة لعدة غليظاتهم (كلما ألقى فيها نفور) جامع من
 الكفار (سألهم خزنتها) ما لك وأهوانه من الزبانية توبعاهم (ألم يأتكم نذير) ٣٤٧ رسول ينفوكم من هذا العذاب (قالوا)

بلى قد جاء ناذير) اعترف
 منهم بعدل الله اقرارا به
 تعالى أراح عليهم يبعث
 الرسل وانذروهم ما وقعوا
 به (فكذبنا) أى فكذبناهم
 (وقلنا ما نزل الله من شيء)
 مما تقولون من وعد وعيد
 وغير ذلك (إن أنتم إلا في
 ضلال كبير) أى قال الكفار
 للنذيرين ما أنتم إلا في غطا
 عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم
 وصفه منذروهم لغوهم
 في الانذار كأنهم ليسوا
 الانذارا وازار أن يكون
 هذا كلام الخنزرة لا ككفار على
 اعادة القول ومراهم
 بالضلال المهلاك أو سموا جزاء
 لضلال باسمه كما يسمى جزاء
 السيئة والاعتداء سيئة
 واعتدوا يسمى المشاكفة في
 علم البياض أو كلام الرسل لهم
 حكمه للخرية أى قالوا التناهدا
 فلم تقبله (وقالوا لو كنا نسمع
 الانذار لسعنا طابا الحق
 أو نقتل) فكل متامل

بين هاتين الحالتين قلت قالوا له ليس المراد انهم رمون باجرام الكواكب بل يجوز ان تنصل
 من الكواكب كخسلة ترى الشياطين تلك الشملة وهي الشهب ومثلها تمتل قيس يؤخذ من
 النار وهي على حالها (وأعندنا لهم) أى أعندنا الشياطين بعد الاحراق في الدنيا (عذاب
 السمير) أى في الآخرة وهي النار الموقدة (والذين كفروا برهيم) أى ليس العذاب مختصا
 بالشياطين بل لكل من كفر بالله من انس وجن (عذاب جهنم وبس المصير) ثم وصف جهنم
 فقال تعالى (إذا اتفقا سموا لها شهباً) هو أول صوت شهيق الحمار وذلك وقع الاصوات
 (وهي نفور) أى تعلى بهم كدلى الرجل وقيل نفورهم كما نفور الماء الكثير بالحطب القليل
 (تكاذبون) أى تقطع (من الغيظ) من غضبه اعلمهم (كلما ألقى فيها نفور) أى جاءه
 (سألهم خزنتها) يعنى سؤال توبيخ وتقريع (ألم يأتكم نذير) أى رسول يتذكركم (قالوا بلى قد جاءنا
 نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء) وهذا اعتراف منهم بأنه أراح عليهم بعينه
 الرسل ولكنهم كذبوا قالوا ما نزل الله من شيء (إن أنتم إلا في ضلال كبير) فهو جهنم أعداه
 وهو الاظهر أنه من جملة قول الكفار للرسل والثاني يحتمل أن يكون من كلام الخنزرة لا ككفار
 والمعنى لقد كنتم في الدنسا في ضلال كبير (وقالوا لو كنا نسمع) أى من الرسل ما جاءهم (أو نصدق)
 أى نصدق منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع ما كنا نهدى أو نصدق فنعلم به (ما كنا في أصحاب السمير)
 وقبل معنا لو كنا نسمع معهم من بهي ونقل عقل من بهي وننظر ونفكر ما كنا في أصحاب السمير
 (فأعترفوا بذنبيهم) هو معنى الجمع أى يشكدهم الرسل وقوله ما نزل الله من شيء (فصفتنا)
 أى بعدا (لأصحاب السمير) قوله عز وجل (إن الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخشون ربهم
 ولم يروه فيؤمنوا به خوافا من عذابه (لهم مغفرة) أى لذنوبهم (وأجر كبير) يعنى جزاء أعمالهم
 الصالحة (وأمر وأولئك هم أولوا الجحيم) قال ابن عباس نزلت في المشركين كلوا يباينون
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضروه جبريل على ما قالوا فقال بعضهم له من أمر وأولئك هم
 لا يسمع الله محمد فاحبه الله أنه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى (إنه علم بذات الصدور) ثم أكد
 ذلك بقوله تعالى (الأي علم من خلق) يعنى ألا يعلم من خلق مخلوقه وقيل ألا يعلم الله من خلق
 والمعنى ألا يعلم الله ما صدر من خلق (وهو اللطيف) أى باستخراج ما في الصدور (الحبيب)

(ما كنا في أصحاب السمير) في جهل أهل الدار وفيه دليل على ان مدار التكليف على آفة السمع والادب وانهم اجتنبوا علمنا ان
 فاعترفوا بذنبيهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل (صحة لأصحاب السمير) ويضم الحاء ز ي د على فعدا لهم عن رحمة الله وكراسته
 اعترفوا وحدها قال ذلك لا ينفعهم نصيبه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء (إن الذين يخشون ربهم بالغيب) قبل معانيه العذاب
 (لهم مغفرة) (لذنوبهم) (وأجر كبير) أى الجنة (وأمر وأولئك هم أولوا الجحيم) فظاهره الأمر باحد الأمرين الأمر أو الإجماع أو معناه
 ليستوعدهم أسراركم وأجراكم في علم الله ما روى أن مشركي مكة كانوا يباينون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضروه جبريل
 بما قالوه فيه ونالوا منه فقالوا لهم أسروا أولئك لللا يسمع الله محمد فنزلت ثم علمه بقوله (إنه علم بذات الصدور) أى يضرها
 قبل أن ترجع إلى السنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (الأي علم من خلق) من في موضع رفع بانه فاعل يعلم (وهو اللطيف الحبيب)

أنكر أن لا يحيط علما الضمير والسر والمهر من خلقها وصفته أنه اللطيف أي العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بخصائص الأشياء وفيه إثبات خلق الأرواح فيكون دليل على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الأصم وجعفر بن حرب من عقول والفاعل مضر وهو الله تعالى فاحتالوا على خلق الأفعال (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) لينسب إليه منزلة لا تتجعد المني فيها (فأما شواقي منا كها) جوارها المستدلا ولا استزافا وجبالها وأطرافها (وكلوا من رزقه) أي من رزق الله فيها (واليه النشور) أي واليه نشوركم فهو وسائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (أأمنتم من في السماء) أي من ملكوته في السماء لأنهم لا يمكن ملائكته وهناتزل قضائهم وكتبه وأمره ونواهيهم أولانهم كانوا يستعدون التشبه وأنه في السماوات والرحمة والعذاب ينزلان منه فيقبل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان (أن يصف بكم الأرض) كما يصف بقرآن (فأذهي تمور) تضرب وتضرب (أأمنتم ٣٤٨ من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من بدل الاشتغال وكذا

أن يصف (فستعلمون كيف نذري) أي أذارأتم المنذرية علم كيف أنذاري حين لا يتفكر العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان تكذيبهم) أي أنكاري عليهم أذ آلهتهم ثم نهى على قدرته على الخسوف وأرسل الحاصب بقوله (أولم يروا إلى الطير) جمع طائر (فوقهم في الهواء صافات) باسطات أجنحتهم في الجو عند طيرانهن (وبقبضن) وبضمها إذا ضربن بها جنوحن وبقبضن معطوف على اسم الفاعل حلال على المعنى أي يصفن ويقبضن أو صافات وقابضات واختار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطير أن هو صف الاجنحه

بما فيها من السر والوسوسة (وله تعالى) (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) الذلول المتقاد من كل شيء والاعنى جعلها لكم سهلة لا يجتمع المني فيها لحزن ونهاتها وغلظها (فأما شواقي منا كها) أمر باحبة وكذا قوله (وكلوا من رزقه) ومنا كها جوارها وأطرافها ونواحيها وقبل طرفها وبخاها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذي سهل لكم السالك في جبالها وهو أبلغ النذل وكلوا من رزقه أي مما خلقه الله لكم في الأرض (واليه بالنشور) أي واليه تبشرون من قبوركم ثم خوف كفاركم فقال تعالى (أأمنتم من في السماء) قال ابن عباس يعني عقاب من في السماء أن عصيتوه (أن يصف بكم الأرض) فإذا هي غور أي تغرقها أهلها وقبل تمويهم والمعنى أن الله تعالى يحرك الأرض عند الخسوف بهم حتى يقلبهم إلى أسفل وتعلو لأرض عليهم وتور فوقهم أي تحيى، وينذهب (أأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) يعني ريحا ذات حجارة كما فعل يقوم لوط (فستعلمون) أي عند الموت في الآخرة (كيف نذري) أي أنذاري إذا ما بينتم العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفاركم وهم الأمم الخالصة (فكيف كان تكذيبهم) أي أنكاري عليهم اليس وجدوا العذاب حقا (وله عز وجل) (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات) أي باسطات أجنحتهم في الجو عند طيرانها (وبقبضن) أي يضممن أجنحتهم إذا ضربن بهن جنوحن بعد البسط (ما يسكنهن) أي حال القبض والبسط (الارحى) والمعنى أن الطير مع تقلعها وضخامة جسمها لم يكن يعاثرها وثوبتها في الجو إلا بالامساك بالله عز وجل أباهما وحفظه لها (أه بكل شيء يصبر) يعني أنه تعالى لا تخفى عليه خافية (أمن هذا الذي هو جندلكم) استعظام انكار أي لا جند لكم (نضركم) أي بتمكم (من دون الرحمن) أي من عذاب الله قال ابن عباس أي من يصركم مني أن أردت عذابكم (أن الكافرون إلا في غرور) أي من الشيطان يفرهم بالهذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه) يعني من ذا الذي يرزقكم المطران أمسكه الله عنكم (بل لجوا) أي غادوا

لأن الطير أن في الهواء كالسباحة في الماء والماء للطائر كالسباح والاصل في السباحة هذا الأطراف وبسطها وأما القبض فطائر على البسط للاستظهار به على الضرك ففي عبها طائر في لفظ الضلع على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح (ما يسكنهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الارحى) بقدرته والافتقار يتسمل طبعه ولا يخالو وكذا لو أمسك حفظه وتديره عن العالم لتأقت الاطلاق وما يسكنهن مستأنف وان جعل حال من الضمير في قبض يجوز (أه بكل شيء يصبر) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجباب (أمن مبتدأ خبره) (هذا) (والذي هو جندلكم) ويحمل (نضركم من دون الرحمن) برحمتك لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشاواليه بالنضر غير الله تعالى (أن الكافرون إلا في غرور) أي ما هم إلا في غرور (أمن هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه) أمن من يشاواليه ويقال هذا الذي يرزقكم أن أمسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأنوان لا اعتقادهم أنهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فلما لم يتغفلوا أضرب عنهم قتال (بل لجوا) غادوا

(في عتو) استكثار عن الحق (وتفرو) وشرا دعته لثقله عليهم فلم ينجوه ثم ضرب مثلاً للكافرين والمؤمنين فقال (أفأنتي
مكافئ وجهه) أي ساقل على وجهه يمثله لثقله على وجهه (أهدى) أرشدوا كب مغاوغ كبه يقال كينة
فأكب (أمن عتو سوي) مستوي منتصباً لما من العتو وانغرورو (على صراط مستقيم) على طريق مستوي وخبر من
يحذو فدلالة أهدى عليه وعن الكلي يعني بالكب أجاهل وبالسوي النبي عليه السلام (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم
ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والالفة) خصباً لأنها آلات العلم (قل لا تأتشفون) هذه النعم لأنكم تشكرون بالله
ولا تحفظون له العباد والمغني تشكرون شكر أقليل ومازائدة وقيل القلة عبارة ٣٤٩ عن العدم (قل هو الذي ذرأكم)
خلقكم (في الأرض) والله

تخشرون) للصباب والجرأة
(ويقولون) أي الكافرون
المؤمنين استهزأوا متى هذا
الوعد الذي تقدمونا به يعني
لعذاب (إن كنتم صادقين)
في كونه فاعلموا زمانه (قل)
إنما الله (لم) أي علم وقت
العذاب (عند الله وانما
إنذار) خوف (مبين) أي
لكم الشرائع (فأراوه)
أي لوعده يعني العذاب
الموعود (زلفه) قريباً منهم
وانصبا على الحال (سيت)
وجوه الدين كفروا أي
سافروا بقرينة الوعد وجوههم
بان عليهما الكفاية والمسافة
وغشيتها القفرة والسواد
(وقبل هذا الذي) لثلاث
الزبانية (كتبه تدعون)
تقتسمون من الدعاء أي
تساوون بهجه وتفعلون
انتذا يماننا وأهومن
الدعوى أي كتب بسببه
تدعون انكم لا تبعثون
وقرأ بعنود تدعون (قل)

(في عتو) أي بنو وتكبر (وتفرو) أي تساعد على الحق ثم ضرب مثلاً للكافر والمؤمن
فقال تعالى (أفأنتي مكافئ وجهه) أي كذا رأته في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين
لا يبصر عينا ولا شهلا وهو الكافر أكب على الكفر والمعاصي في الدنيا فخره الله على وجهه
يوم القيامة (أهدى) أي هو أهدى (أمن عتو سوي) أي قائماً مستديلاً يبصر الطريق
(على صراط مستقيم) يعني المؤمنين عتو يوم القيامة سوي (قل هو الذي أنشأكم) أي خلقكم
(وجعل لكم السمع والابصار والالفة) يعني أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى لئلكم
ضعفوها فتقبلوا ما هم متموه ولا اعتبرتم بها أبصر قوه ولا تأمنتم ما عطفوه فكأنكم ضعفت
هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت لقله قال (قل لا تأتشفون) وذلك لأن شكرتم
الله صرفها في وجه مرضاته فلما صرفوها في غير مرضاته فكأنكم ما شكرتم رب هذه النعم
الواهب لها (قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وشكم (في الأرض) والله تخشرون أي يوم
القيامة المعنى أن القادر على الإيداء قادر على الإعادة (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم
صادقين) هذا سؤال يحفل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني أنه سؤال
عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك بقوله (قل إنما أعلم عند الله وانما أنا نذير مبين) أمره بإضافة
العلم إلى الله تعالى وتبليغ ما أوحى إليه (فأراوه) يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر
المفسرين وقيل يعني العذاب بغير (زلفه) أي قريباً (سيت) وجوه الذين كفروا أي أسودت
وعليها الكآبة والمعنى قصت وجوههم بالسواد (وقيل) لهم أي وفات لهم الخزنة (هذا
الذي كتب به تدعون) من الدعاء أي تقنون وتطلبون أن يهديهم لكم وقبل من الدعوى أي
تدعون أنه باطل (قل) يا محمد بشر مكة الذين يتخون هلاكك (أرأيتم أن أهلكت الله من حمى)
أي من المؤمنين (أورجمنا) أي بأقنابنا وأخرى آجالنا (فمن يجبر المكافرين من عذاب أليم) أي
أنه واقع بهم لا محالة وقيل في معنى الآية قل أرأيتم أن أهلكت الله أي فعدني ومن معي أورجمنا
أي ففرضنا فمن معي أماننا فتدعون أن يهلككم بدو بالان حكمه نافذ فينا في جبركم أو يحكمكم
من عذاب أليم وأنتم كافرون وهذا قول ابن عباس (قل) أي قل لهم في انكاركم عليهم وتوهمكم
لهم (هو الرحمن كما به وعليه نوكلنا) أي نحن أماننا وعبيدنا وأنتم كفرتم به (فتستعملون) أي
عده عابنة العذاب (من هو في ضلال مبين) أي نحن أم أنتم وهذا تمديد لهم ثم ذكرهم ببعض
بعسه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم) يدل بريد ماؤكم

أرأيتم أن أهلكت الله أي أمانتي الله كقوله ابن امرؤ هلك (ومن معي) من أصحابي (أورجمنا) أو أحرى آجالنا (أفأنتي
المكافرون من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمرهم
بقول لهم نحن مؤمنون مترقبون لاحد أي الحسنيين أما أن نهلك كما تقننوا فقلب إلى الجنة أو رحم بالنصرة عليكم كما رجو
فأنتم ما منصفون من جبركم وأنتم كافرون من عذاب لئلا يبدلكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوك إليه الرحمن
(أماناه) صدقنا به ولنا كثر به كما كفرتم (وعليه نوكلنا) فمؤصلاً إليه أمورنا (مستعون) إذ أنزل بكم العذاب وبالإله على (من
هو في ضلال مبين) نحن أم أنتم (قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم

وقيل غيرهما من المياه (غورا) أي غائر ادها في الارض لانها لا يدي ولا الد لا يمر في بانكم
بما معين) أي ظاهر تراء العيون وتناه الايدي والد لا عو قال ابن عباس معين أي حار والمقصود
من الآية أن يصيبهم مقرين بعض ذنوبهم وجرهم فجع ما هم عليه من الكفر والمعنى
أخبروني ان صار ماؤكم ذهابا في الارض فن: بأنكم يا معين فلا يد أن يقولوا هو الله تعالى
فيقال لهم حينئذ فلم تصالون معه من لا يقدر على شيء اصل امره يكافه في البدنية فهذا محال
واقعا

﴿تفسیر سورہ ن﴾

مكية وهي اثنان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة والالف ومائة اثنان وستة وخمسون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الأرض وعنه أن أول ما خلق الله لقسم غري بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق النون فسط على ظهره فحرك اللون فسادت الأرض فأثبتت الجبال فان الجبال لتفخر على الأرض ثم قرآن والقلم وما يسطرون قبل اسم النون به موت وقيل لبوناقول لوني أو على بلووت قال أصحاب السير والاختبار لما خلق الله الأرض ونفخها سمع أرضين بهت من تحت العرش ملكا هبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرض السبع وضطها فلم يكن لقد عليه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثوراه اربعون ألف قرن واربعون ألف فافقه وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ الله ياقوته تنضرا من أعلى درجة الفردوس غلظها أميرة خستها سنة فوضها بين سنام الثور إلى إذنه فلم تستقر عليها الملكا وقرن ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومضاره في البحر وهو يتعسف كل يوم ففسادا تنفسه من البحر وإذا رد نفسه جز البحر فلم يكن لقوام الثور قرار فخلق الله تعالى مضرة كلفها سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي المضرة التي قال لقمان لابنه فتكن في مضرة فلم يكن للمضرة مستقر فخلق الله تعالى ثوراهو الحوت العظيم فوضع المضرة على ظهره وسائر جسده داخل والحوت على البحر والبر على متن الرمح والرمح على القدرة قبل فكل الدنيا على ظهره فان قال الجبال وسجانه وتماني ونزاه ونقد مدس كوفي فكانت قال كعب الاخبار ان ابليس تقلل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض ففوسس إليه فقال له أتدري ما على ظوري يا ليو ثامن الامم والادواب والشجر والجبال لو فغضتهم للقيتهم عن ظهره لكانهم ليو ثا ن ففعل ذلك فبعث له دابة وحملت مضرة فوصلت إلى دماغه ففج الحوت إلى الله تعالى منها فأذن لها فخرجت قال كعب الاخبار فلو الذي نفسى بيده انه ليظهر لها وتظهر اليه انهم بشي من ذلك عادت كما كنت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة

أدأما الشوق يرحى الهم • أقت المون بالدمع السهام

اراد ان يثقل الادوة وعن ابن عباس ايضا ان نوحا عرف من حروف الرحمن ادا جمعت الرحمن وقيل هو هو مفتاح اسمه نصر بن ناصر وقيل هو اسم للسورة (والقلم) هو القلم الذي كتب الله به الذكركم وهو قلم من نور وله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فظهر السبحه فانشق من بين ثغاله اسم ما هو كثر الى يوم القامة فخرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يصير الياس

بحسن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أبو داود وعنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن من أكل الناس إجماعاً أحسن خلقاً أنطقهم بأهله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
 • عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم
 القيامة من خلق حسن وإن الله تعالى يفيض الفاحش البذي أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن صحيح • وله عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحكم إلى
 الله وأقرب مني مجلساً يوم القيامة لحسنكم أخلاقاً (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق)
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
 فاحشاً ولا منغصاً وكان يقول خباركم أما حسنكم أخلاقاً (ق) عن أنس رضي الله عنه
 قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة والله ما قال في قط ولا قال شيء لم فعلت كذا
 وهلا فعلت كذا زاد الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً
 وما سمعت خرافة ولا حراً ولا شياً كان أئين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سميت
 مسكاف ولا مطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال إن كانت
 الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتطق به حيث شئت زاد في رواية ويصحب
 إذا دعي • وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصالحه لا يتزعج به
 من يده حتى يكون الرجل يتزعج به ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي
 يصرفه ولم ير مثله ما كتبه بين يدي جلس له أخرجه الترمذي (ق) عن عائشة رضي الله
 تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن
 اشفاقاً كان أشما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط
 إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم وادعاه ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط يده
 ولا امرأته ولا خادم إلا أن يجهض في سبيل الله تعالى (ق) عن أنس قال كنت أمتي مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعليه مدخري في غليظ الحاشية فادركه امرأته فجذبه جذبة شديدة
 حتى قطرت إلى صفحة صانق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة
 جذبه ثم قال يا محمد مرني من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وضحك وأمره ببطء (ق) عنده رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
 الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أباهم وكان فطياً كان إذا جاءه ناقل بالبايعين فامل التبر لنغير
 كان يلعب به النغير طائر صغير يشبه العصفور إلا أنه أحر المنقار (م) عن الأسود قال سألت
 عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله
 فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة المهنة القديمة عن عبد الله بن الحرث بن جزء
 قال ما رأيت أحداً أكثر تسامحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي • قوله تعالى
 (فستبصر) أي يا محمد (ويصرون) يعني أهل مكة إذا تزلهم العذاب (يا أيكم المفتون) قال
 ابن عباس معناه يا أيكم المجنون وقيل الباعث في معناه فستبصر ويصرون في أي الفريقين
 المجنون في فريقك أو فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذي تفتن بالجنون (إن ربك هو أعلم
 بجن ضل عن سبيله) وهو أعلم بالمهدين معناه أنهم هم موبى بالجنون والضلال وصفوا أنفسهم
 بالعقل والهداية فاعلم الله تعالى أنه هو العالم بالفريقين الضال والمهتدي والمجنون والمعتدل

(فستبصر ويصرون)
 أي عن قريب ترى بروج
 وهذا وعد له وعيد لهم
 (يا أيكم المفتون) المجنون لأنه
 تفتن أي تفتن بالجنون والباء
 مزيدة أو المفتون مصدر
 كما تقول أي بكم المجنون
 وقال الزجاج الباء بمعنى في
 تقول كنت بيلد كذا أي
 في بلد كذا وتفيد به في
 أيكم المفتون أي في أي
 الفريقين منهم المجنون
 فريق الإسلام وفريق
 الكفر (إن ربك هو أعلم
 بجن ضل عن سبيله) أي هو
 أعلم بالمجانين على الحقيقة
 وهم الذين ضلوا عن سبيله
 (وهو أعلم بالمهدين) أي هو
 أعلم بالمعتدلين وهم المهتدون

(فلا تطلع المكذبين) فجميع القصص على معاصيهم وقد أرادوا أن يعبدوا الله مدة وألهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (ودوا) ثم (لوتين) لهم (فبدهنهم) فليبنون لك ولم ينصب باخسوا أن وهو جواب التي لأنه عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي لهم بدهنهم أي فهم إلا تبدهنهم لطمعهم في إدهانك (ولا تطلع كل حلاف) كثيرا الحلف في الحق وبالباطل وكفى به ضرر لمن اتعاده الحلف (مهين) حطير في الرأي والقيصر من المهانة وهي القلة والحقارة أو كذاب لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان مفتاب (مشاء بنهم) يقال لعنيد من قوم إلى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنهم والتمية السعاية (مناع لتغير) يتحل وأغبر المال أو مناع أهله من اغبر ٣٥٣ وهو الاسم لادم والولد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول

لبنه العشرة من اسم منك
منعته رفدي (معتد) مجاوز
في العلم حده (أنيم) كثير
الاسم (اعتل) غلظ جاف
(بعذلك) بدعا عمله من
المثالب (زنب) دعي وكان
الولد يدعي في قرش ليس
من خصمه ادعاء أبوه بعد
ثمان عشر سنة من مولده
وقبل بفت أمه ولم يعرف
حتى زلت هذه الآية
والنطفة إذا خلت حيث
الناس منها روى أنه دخل
على أمه وقال إن محمدا
وصفتي بمشرفات
وجدت تصاعفي فأما الزنب
فلا علم لي به فان أخبرتني
بجدة فتسه والاضربت
عنقك فقالت إنك لعنيد
وخفت أن يموت فيصلا ماله
إلى غير ولده فذعرت وأعبا
إلى نفسي فأنت من ذلك
الراعي (أن كان ذامال)
منعلق بقوله ولا تطلع أي
ولا تطلع مع هذه المثالب

(فلا تطلع المكذبين) يعني مشرك مكة وذلك أنهم مدعو إلى دين أبيه فباه الله أن يطعمهم (ودوا) لوتين فبدهنهم (أصل الإدهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل إدهن الرجل في دينه وداهن في أمره خان فيه وأظهر خلاف ما أطن ومعنى الآية أنهم يفتنون أتراك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيغضوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا يرضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لوتين ككفر فيكفرون وهو أن تبعد ألهم مدة ويعدون الله مدة (ولا تطلع كل حلاف) أي كثيرا الحلف بالباطل (مهين) أي ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهي قلة الرأي والقيصر يقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الأول لأن الإنسان إذا يكذب لمهانة نفسه عليه قبل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يغوث وقيل هو الاخضر بن شريق (هماز) أي عتاب يأكل لحوم الناس بالطن والسب وقيل هو الذي يغمز بأخيه في المجلس (مشاء بنهم) أي فتان يسمى بالنميمة ليفسد بين الناس (مناع لتغير) أي يتحلل بالمال وقال ابن عباس مناع لتغير أي يمتز ولده وعشيرة عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمدا لأفتمه بشئ أبدا (معتد) أي ظوم يتمدى الحق (أنيم) أي فاجر يتعاطى الاسم (اعتل) أي غلظ جاف وقيل هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الشديدي الخصومة بالباطل وقيل هو الشديدي كفه وقيل العتل الأكل الشر وب انقوى الشديدي ولا يزن في الميزان شميرة يدفع الملك من أولئك سبعين اتفاق النار دقة واحدة (بعذلك الزنب) أي مع ما وصفناه به من الصفات المذمومة زنب وهو الذي المصق في القوم وليس منهم قال ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قرش وليس منهم قيل انما ادعاء أبوه بعد ثمان عشر سنة وقيل الزنب هو الذي له زغبة كزغبة الشاة وقال ابن عباس في هذه الآية نعمت لا يعرف حتى قبل زنب يعرف وكانت له زغبة في عنقه يعرف بها وعنه أيضا قال يعرف الشر كما تعرف الشاة بزغبها قال ابن قتيبة لا نسلم أن الله وصف أحدًا ولاد كرم من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة دلحق به على الأبقار في الدنيا ولا في الآخرة (أن كان ذامال وبنين) قرئ على انظرو معناه فلا تطلع كل حلاف مهين لأن كان ذامال وبنين أي لا تطلع له ماله وبنيه وقرئ أن كان ذامال وبنين بالاستفهام ومعناه ألا كان ذامال وبنين (اذ اتلى عليه) أانا قال أساطير الأولين (أي جعل مجازاة لنعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآبائنا وقيل لأن كان ذامال وبنين تطيعه ثم أودعه فقال تعالى (سنسمعه على انظر طوم) أي على الآنف والمعنى نسودوجه

٤٥ خازن ع لان كان ذامال أي ليساره وحطاهم الذين يجوز أن يتعلق بعبادته أي لأن كان ذامال (و بنين) كذب آياتنا يدل عليه (اذ اتلى عليه) آياتنا أي القرآن (قال أساطير الأولين) ولا يعمل فيه قال لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أن جزءه وبكر أي لأن كان ذامال كذب ابن شامى وزيد يعقوب وسهم قال والماعاب الوليد الذي صلى الله عليه وسلم كاذبا يسم واحد وهو الجنون سمع الله تعالى بعشرة أسماء ذاقا كان من عهده أن يجزي المسمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فصله أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشر (سنسمعه) سنكويه (على انظر طوم) على أنه مهانة له وعلى يعرف به وتخصيص الأنبياء المذكور أن الوهم عليه أشنع

وقيل خطمها بالسيف يوم بدر فبقيت صمعة على شطوطه (اناباوناهم) اعقبت اهل مكة بالتمط والجوع حتى اكلوا الجيف والرمم
 بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد وطأ تلك على مضر واجعلها شين كسني يوسف (كاباونا اصحاب الجنة) هم
 قوم من اهل الصلاة كانت لديهم هذه الجنة بقية يقال لها اضروان وكانت على رفعتين من صنها وكان يأخذ منها قوت سنة
 ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فلانما كان يفعل او ناضق علينا الامر ونحن او ابو عيال خلفوا ليصرمها
 مصصين في السدف خيفة من المساكين ولم يستثنوا في عيبتهم فأحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجهور على الاول
 (اذاقهموا) خلفوا (ليصرمها) ٣٥٤ ليقطن من غيرها (مصصين) داخلين في الصبح قبل انتشار الفقر احوال من فاعل

ليصرمها (ولا يستثنون)
 ولا يقولون ان شاء الله
 وصحى استثناء وان كان
 شرط الصورة لانه يؤدى
 هوذى الاستثناء من حيث
 ان معنى قولك لا تخرج ان
 شاء الله لا تخرج الان شاء
 الله (فطاف عليها طاف
 من ربك) نزل عليها بلاء
 قيل انزل الله تعالى عليها نارا
 فأحرقها (وهم نلقون) أى
 في حال نومهم (فاصبحت
 فصارت الجنة (كالصريم)
 كالليل المظلم أى احترقت
 فاصودت او كالعصع
 أى صارت أرضا يضاء بها
 نهار وقيل كالمصرومة أى
 كانه صرمت لهلاك غيرها
 (فتنادوا مصصين) نادى
 بعضهم بعضا عند الصباح
 (ان اغدوا) ما كروا (على
 حرثكم) ولم يقل الحرثكم
 لان الغدو اليه ليصرموه
 كان غدوا عليه اوضح
 الغدو معنى الاقبال أى
 فاندوا على حرثكم باكرين

فصلى له على قبره في الآخرة وهو سواد الوجه فغير بالانف عن الوجه وقال ابن عباس
 سفسفه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سفلق به شيئا بالافارقة أى سفسفه بمسهم سوء
 يريد نسلق به عار الا فارقته كان السمة لا تخفى ولا ينفى أثرها وقد ألحق الله به عاذ كمن عيوبه
 عارا لا يفارقته في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على النمرطوم الذى لا يخفى قطا وقبل معناه
 مستكويه على وجهه وقوله تعالى (اناباوناهم) أى اخبرنا اهل مكة بالتمط والجوع (كاباونا
 اصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى اناباوناهم كاباونا اصحاب الجنة قال بستان
 بالعين يقال له اضروان دون صنها فصره من بطون اهل الطريق وكان غرسه قوم من اهل
 الصلاة وكان لرجل ثياب ثورثة ثلاث بئين له وكان يترك لها كين اذا صرما فاضاهم
 كل شئ تصداه المصل فلما يجزه واذا طرح من فوق النخل الى السباط وكل شئ يخرج من
 المصل الى السباط فهو ايضا لسا كين واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تصداه المصل فهو لسا كين
 واذا اداسوه كان لهم كل شئ ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاحوة الثلاثة قالوا
 والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر بفعل لما كان المال كثيرا والعيال
 قليلا فاما اذ قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل ففعلوا بينهم وما لا يقدر اغدوة
 قبل خروج الناس فليصرم خطمهم فذلك قوله تعالى (داقموا) أى تصافوا (ليصرمها) أى
 ليقطن غيرها (مصصين) أى اذا صبحوا قبل ان يخرج لهم المساكين وقيل ان يعلمها
 المساكين (ولا يستثنون) أى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستثنون شيئا لسا كين من غرختهم
 (فطاف عليها طاف من ربك) أى عذاب من ربك ولا يكون الطاف الا بالليل وهو قوله تعالى
 (وهم نلقون) وكان ذلك الطاف نارا نزلت من السماء فأحرقها وهو قوله تعالى (فاصبحت) أى
 الجنة (كالصريم) أى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخير ليس فيها شئ ينتفع به وقال
 ابن عباس كالرماد الاسود وهو بلفة خزعة (فتنادوا) أى فنادى بعضهم بعضا (مصصين) يعنى لما
 اصبحوا (ان اغدوا على حرثكم) يعنى الثمار والزروع والاعقاب (ان كنتم صارمين) أى فاطمين
 غنائكم (فاظلقوا) أى مشوا اليها (وهم يتخافتون) أى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان
 لا يدخلتها اليوم عليكم مسكين وغدا على حرد) أى على قصد منع وقيل معناه على جدوج
 وقيل على أمر مجتمع قد أسسه وبينهم وقيل على حقد وغضب من المساكين وقال ابن عباس على
 فدره (قادرين) أى عند أنفسهم على جنتهم وغارها لا يحول بينهم وبينها أحد (فلما رآوها) أى
 رآوا الجنة محترقة (قالوا اننا لصالون) أى لخطون الطريق أصلا عن مكان جنتنا وليست هذه

(ان كنتم صارمين) من يرد من صرامه (فاظلقوا) ذهبوا (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم فلا يسمع المساكين جنتنا
 (ان لا يدخلتها) أى الجنة وان مضرة وقرى بطرحها باضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين)
 والنهى عن دخول المساكين نهى عن التمكن أى التمكن من الدخول (وغدا على حرد) على جدي المنع (قادرين) عند
 أنفسهم على المنع كذا على الضم او الحرد القصود السرعة أى وغدا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها
 وزى صنعتها عن المساكين او هو عمل الجنة أى غدا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم (فلما رآوها) أى جنتهم
 محترقة (قالوا) فى بدية وصورها (اننا لصالون) أى فلما جئتنا وما هى بها الماروا من هلاكها فلما سألوا عرفوا انها قالوا

(بل نحن محرمون) حرمنا خبرها لجانبا لتعالى أنفسنا (قال أوسطهم) بعد لهم وغيرهم (الم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تستنبتون إذا الاستثناء التسبيح لا لتفاته ما في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء هو بعض اليه والتسبيح تزيينه وكل واحد من التفويض والتعظيم أول ولا يند كرون الله وتبوتون اليه من حيث ينتمون كأن أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك إذا كروا الله وانتقامه من الجحيم وتوبوا عن هذه الفرية العجيبة فعضوه غيرهم ولهذا (قالوا سبحان ربنا أنا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم اليه التكاليم به أولا وأقروا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء وزهوه عن أن يكون ظالما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلاوم بعضهم بعضا لصلوا من الحرب من المساكن ويحيل كل واحد منهم اللاذعة على الآخر ثم اغترفوا جميعا بأنهم تجاوزوا الحد بقوله ٣٥٥ (قالوا يا ربنا أنا كنا ظالمين) فجمع حق العقراء وترك الاستثناء

جنتنا (بل نحن محرمون) أي قال بعضهم قد حرمنا خبرها ونفها عنه نالمساكين وتركنا الاستثناء (قال أوسطهم) أي أذهبوا أعتلهم وأفضلهم (الم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تستنبتون أنكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليسر منها مصعبين سماه تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد على شيء إلا بعيشته وعلى التفسير الثاني أن الاستثناء بمعنى لا يتركون شيئا للمساكين من شر جنهم يكون معنى لولا تسبحون أي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتقر بظلمكم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استنناؤهم سبحانه للتوقيل هلا تسبحون الله وتشكروا على ما أعطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) مضاه انهم زهوه عن الظلم فيما فعل وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا (أنا كنا ظالمين) أي عينا المساكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلاوم بعضهم بعضا (قالوا يا ربنا) يدعو على أنفسهم بالويل (أنا كنا طاغين) أي في منعنا حق العقراء المساكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكرها ولم نضع ما كان يصنع آبائنا من قبل ثم رجوا إلى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا أن يبدلنا خبرا منها) أي ربنا ربحنا ربحون قال ابن مسعود بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها غيبيل البغل منه عيب يعمل البغل منه عقودا (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) أي عندوهم في الآخرة ولما زلت هذه الآية قال المشركون أن الله على الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تعالى تكذبا للشركين (أفبعض المسلمين كالجحيم) يعني أن التسوية بين المسلم والجحيم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانتكال قال لهم على طريق الالتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم الموعج (أم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (المستخبرون) أي يختارون وتثبتون (أم لكم إيمان علينا)

(عسى ربنا أن يبدلنا) والتشديد مدفوع وأبو عمرو (خبرنا منها) من هذه الجنة (أنا إلى ربنا ربحون) طالبون منه الخير وأجرون لعضوه عن مجاهدنا وأبداؤا خبرا منها وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغني أنهم أخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عيب يعمل البغل منه عقودا (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) أي عندوهم في الآخرة ولما زلت هذه الآية قال المشركون أن الله على الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تعالى تكذبا للشركين (أفبعض المسلمين كالجحيم) يعني أن التسوية بين المسلم والجحيم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانتكال قال لهم على طريق الالتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم الموعج (أم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (المستخبرون) أي يختارون وتثبتون (أم لكم إيمان علينا)

ليس فيها إلا النعم الخالص بخلاف جنت الدنيا (أفبعض المسلمين كالجحيم) استغفام انتكاري قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فحق نطفي في الآخرة خبرا عما به طي هو ومن معه كافى الدنيا أفضل لهم أم تخيف في الحكم أفبعض المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الأعرج وهو التسوية بين المطيع والعاصي كان أمر الجزاء مقروض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء فيه تدرسون تقرؤون في ذلك الكتاب (إن لكم فيه المستخبرون) أي أن ما تختارونه وتثبتونه لكم الأصل تدرسون أن لكم ما تفتخرون بهغ أن لانه مدرسون لوقوف الدرس عليه (٣) وإنما كسرت اللام في خبرها ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كما هو قوله وتركنا عليه في الآخرة من سلام على فوج وخبرنا عني واختاره أخذ خبره (أم لكم إيمان علينا) عهدوكمو كدة بالإيمان (٣) قوله وإنما كسرت اللام لعله ليجي باللام اه

(ثالثة) نعت أيمان وتعلق (اليوم القيامة) ببالغة أى أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى بهوافرة لم تطل منها بين إلى أن يحصل المقسم عليهم من الحكم أو بالقدر ٣٥٦ فى الطرف أى هى ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدتها الاومنة

اذا حكمناكم وأعطيناكم
 ما تحكمون (ان لكم ما
 تحكمون) به لا تفسكم وهو
 جواب القسم لان معنى
 أم لكم إيمان علينا أم افئنا
 لكم بإيمان مطلقه
 محتاجه في التوكيد (سلم)
 أي المشرّكين (أيهم بذلك)
 الحكم (زعم) كضيل بأنه
 يكون ذلك (أم لهم شركاء)
 أي ناس يشركونهم في
 هذا القول ويذهبون
 مذهبهم فيه (فلأنا
 شركائهم ان كانوا صادقين)

فان خمرت لك عن ساقها • فنهار بيع ولا نسام

ومنہا قول جریر

عليه كما أنه لا كتاب لهم
 ينطق به ولا عهد لهم به
 عند الله ولا عزم لهم بعهده
 لهم من الله بهذا (يوم يكشف
 عن ساق) ناسب الطرف
 فليأتوا واذكروا مضرا
 والجهو على أن الكشف
 عن الساق عبارة عن شدة
 الأمر وصعوبة الخطب
 غنى يوم يكشف عن ساق
 يوم يشد الأمر ويصعب
 ولا تكشفه ولا ساق
 ولكن كنى به عن الشدة
 لأنهم إذا ابتلوا بشدة
 كشفوا عن الساق وهذا
 كما تقول للأقطع الصبح
 يده مغולה ولا يدفع ولا غل

اذا حكمناكم واعطيناكم
 ماتحكمون (ان لكم لما
 تحكمون) به لاتحكم وهو
 جواب القسم لان معنى
 ام لكم ايمان علينا ام اقصنا
 لكم بايمان مغلفة
 متناهية في التوكيد (سليم)
 اى المشركون (امم بذك)
 الحكم (زعم) كفضل بانه
 يكون ذلك (ام لهم شركة)
 اى ناس يشاؤكونهم فى
 هذا القول وبذهنون
 مذهبهم فيه (ملياتوا)
 بشركتهم ان كانوا صادقين
 فى دعواهم يعنى ان احدا
 لا يلزم لهم هذا ولا ساعدتهم
 عليه كما انه لا كتاب لهم
 ينطق به ولا عهد لهم به
 عند الله ولا زعم لهم بضم
 لهم من الله بهذا (يوم يكشف
 عن ساق) ناسب الظرف
 فلياتوا الواو كرم مضرا
 والجمهور على ان الكشف
 عن الساق عبارة عن شدة
 الامر وصعوبة الخطب
 فغنى يوم يكشف عن ساق
 يوم يستد الامر ويصعب
 ولا كشفه ولا ساق
 ولكن كنى به عن الشدة
 لانهم اذا التابوا بشدة
 كشفوا عن الساق وهذا
 كما تقول للاطاع التهج
 دمه مغولة ولا ينفه ولا غل

ويته

وانما هو كناية عن البخل والامساك من شبه فليضيق عطشه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما زعم
النسبه لكان من حق الساق ان يمر في الانعام اساق معهوده عنده

وبنسه آية قمر فونهما فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلأيق من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الأذن الله بالسجود ولا يبق من كان يسجد اتقاء ربه إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كما أراد أن يسجد فعلى قفاه ثم رضعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رآه أول مرة
فقال أنار بكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
سلم سلم قبل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون
بضد فيها شوكه يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبوق وكالريح وكالطير
وكأيا ويد الخيل والركاب فخرج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص
المؤمنون من النار فالذي نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناسدة لله في استقصاء
الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا
ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فحرم صومهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
فإذا أخذت النار إلى نصف ساقية وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول
أرجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا ما نذروها أحد من أمرتنا به ثم يقول أرجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من
خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما نذروها من أمرتنا به ثم يقولون
أرجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا ما نذروها من أمرتنا به وكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا أن شتم الله
لا نطلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعها ويؤت من لدنه أجر أعظم أفيقول الله عز وجل
شغفت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط فدعوا أجمعاء فيلقبهم في نهر في أنوار الجنة يقال لهم
الحياة فيخرجون الجنة في جبل السيل الأثرونها تكون إلى الجحيم وإلى النعيم ما يكون
إلى الشمس أصبغا وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في
رطبهم الخواص يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عدوا ولا
خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فإرا أجموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط أحدا
من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول
رضائي فلا أحط عليكم أبد الغط مسلم والبخاري نحوه بعينه

وقد فصل في شرح ألفاظ الحديث وما يتعلق به أما الروية وما يتعلق بها فبأن في الكلام
عليها في موضعها إن شاء الله تعالى قوله حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من ربه وقطير أنا هم رب
العالمين في أدنى صورة من التي رآه فيلوح في رواية أبي هريرة فيأثم الله في صورة غير صورته
التي يعرفون فيقول أنار بكم فيقولون نعم ذابقتك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا عرفناه
فيأثم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنار بكم فيقولون أنت ربنا فيدعونه قال الشيخ محيى
الدين النووي رحمه الله وغيره أعلم أن هذا الحديث من أكبر أحاديث الصفات وأعظمها وللعلماء
فيه وفي أمثاله قولان أحدهما هو قول معظم السلف وأكثهم أنه لا ينكلم في معناه بل يقولون
يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد أن لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم
أن الله تعالى ليس بكلمة شيء وأنه منزوع عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات
المخلوقين وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققهم وهو أصح

وقال الخطابي هذا الحديث تهيب القول فيه شيوعنا فأجروا على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن
باطن معناه على نحو مذهبه في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب
والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تناول على ما يليق بها على حسب موافقها وانما
يسوع نأو يلهان كان من أهل قسطنطينية المذهب يقال في قوله صلى الله عليه وسلم فإني أنتم الله
ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يحكمه رؤيته الا بالاتيان
فسير الاتيان والحي معناه ان الرؤية تجاوزا وقيل الاتيان فعل من أفاضل الله تعالى سماه آياتنا
وقيل المراد بآياتهم الله ما يتهم به من ملائكته قال القاضي عياض وهذا الوجه أشبه
عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها ومن سمات
الحدوث الظاهرة على الملك والمخالف قال أو يكون معناه بأنهم الله في صورة أي بصور و يظهر
لهم من صور ملائكته ومخالفاته التي لا تشبه صفات الاله يعتبر بهم وهذا آخر امتحان المؤمنين
فاذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنار بكم رأوا عليه علامة من علامات المخالفات مما
يتكبرونه ويعلمون بذلك أنه ليس بهم فستعذون بالله منه وأما قوله صلى الله عليه وسلم فإني أنتم
الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فينبغي الله تعالى لهم في الصفة التي
يعلمونها ويعرفونها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم رؤيته سبحانه وتعالى لأنهم
على هذه الصفة برؤيته لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون
بذلك أنهم بهم فيقولون أنت ربنا وانما عرفنا عن الصفة بالصورة لمشابهة آياها وانما سمعنا الكلام
فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنها رب العالمين في أدنى صورة من التي
رأوه فيها معنى رأوها أي علموها وهي صفة المعاملة للمؤمنين وهي أنه لا يشبه شيء وقوله
نعوذ بالله منك لا تشرك بالله انما استأذوا منه لما قد مناه من كونهم رأوا عليه سمات المخلق
قوله يكشف عن ساق وفي رواية لقضاي يكشف بناعن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في
كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطابي فيصم أن يكون معنى قوله يكشف بناعن
ساقه أي عن قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الباء ومعناها قد تقدم تفسير
كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرق له سجداً ثم يدخل روح جناب عن مولى عمر بن
عبد العزيز وهو شامي يأتي بأجاذب منكورة لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد العزيز كثير وروى
في أصنافه مجهول أيضاً وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يقيد دللهم عند رؤيته الله تعالى من
الغوايد والاطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور
جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساقاً لمخلوقه جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين
خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على
عقولهم من الأهوال فطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ونبش الله لهم فيضرون سجداً قال
الخطابي وهذه الرؤية في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي هي في الجنة لكرامة أولياء
الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده وقوله فلا يبق من كان يسمي الله تعالى من تلقاء نفسه الا
أذن الله له في الصدود لا يبق من كان يسمي الله تعالى في الآخرة لا جعل الله ظهوره طبقة واحدة هذا
السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أي تفرقوا واحدة كالصفحة فلا يقدر

(ويدعون) أي الكفارغة (إلى السجود) لأن تكبيرة أولكن قوبض على تركهم السجود ٣٥٩ في الدنيا (فلا يستطيعون)

ذلك لأن ظهورهم ليس
كصاحبي البقرة لانتبى
عند الخشوع والرفع (خاشعة)
ذليلة حال من الضمير في
يدعون (أي صارهم) أي
يدعون في حال خشوع
أبصارهم (ترهقهم ذلة)
ينشاهم صغار (وقد كانوا
يدعون) على السن الرسل
(إلى السجود) في الدنيا
(وهم سالون) أي
وهم أخصاء فلا يسجدون
فذلك منوعان السجود
ثم (فنفري) يقال ذرف وباه
أي كله إلى قافي كفتكه
(ومن يكذب) معطوف
على المفعول أو مفعول معه
(هذا الحديث) بالقرآن
والمراد كل أمره إلى واخل
بني وينه فاني عالم بما
ينبغي أن يفعل به مطبق
له فلا تشغل قلبك بشأه
وتوكل على في الانتقام
منه تسلياً (رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد
للكذابين) (منسند رجم)
منذهم من العذاب درجة
درجة يقال استدرجه
إلى كذا أي استنزله إليه
درجة فدرجة حتى يورطه
فيه واستدرج الله تعالى
العاصاة أن يرزقهم العصة
والزعمة فيسولون رزق الله
ذريعة إلى إزدياد المعاصي
(من حيث لا يعلمون) من

على السجود وقوله ثم يرفعون رؤسهم وقد يقول في صورته التي رآه فيها أول مرة معناه ثم
يرفعون رؤسهم وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتبلى لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب
الجسر على جهنم الجسر يفتح الجسر وكسرها القنن وهو الصراط وتصل الشفاعة بكسر
الهمزة قبل ضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها قوله دحض من لقاة أي تزلق
فيه الأقدام ولا تثبت قوله فيه خطا يفتح خطاف وهو الذي يختطف النثى وكل اليب جمع
كلوب وهو الحديد التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من
كل جانب قوله فاج مسلم ومخدوش من صل ومكرد من في نلرجهم معناه أنهم ثلاثة أقسام
قسم يسلم فلان الله تعالى أصلاً وقسم يخذش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس أي يلقى ويسقط
في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل
على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالؤمنون ينجون
على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرون يسقطون في جهنم أعادنا الله منها معنى ما أشده
المؤمنين الله يوم القيامة لأخوانهم الذين في النواشعاع لهم وقوله فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير ومثقال نصف دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخبير
اليقين قال الصحيح أن معناه مني زائد على مجرد الإيمان لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يضر
وأما يكون هذا الخبر زائد عليه من عمل صالح أو كرمي من أعمال القلب من شفقة
على مسكين أو خوف من الله تعالى أو نية صادقة ومثقال الذرة مثل لاقل الخبير لأن ذلك
أهل المقادير وقول المؤمنين لم ينزفها خيراً أي صاحب خير وقوله تعالى شفعت الملائكة
هو يفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوماً لم يعد لهم فيها خيراً فإولاء هم الذين معهم مجرد الإيمان فقط ولم يعملوا خيراً فإولاء
وتفرد الله تعالى بسلم ما تكفه القلوب فالرحمة أن ليس عنده إلا مجرد الإيمان فقط ومعنى قبض
قبضة أي جمع جماعة قوله فإولاء هم أرحم الراحمين فإولاء هم أرحم الراحمين فإولاء هم أرحم الراحمين
وهي أول النهر قوله فيخرجون كالقوالب أي في الصفاء في رطبهم الخواص فيسيل معناه أنه يلقى في
رقابهم أشياء من ذهب وغير ذلك مما يعرفون بها والله أعلم قوله تعالى (ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون) السجود يعني الكفار والمنافقين نصيراً أصلاً لهم كصاحبي البقرة أو كمنفعة
خاصة فلا يستطيعون السجود (خاصة أبصارهم ترهقهم ذلة) وذلك أن المؤمنين يرفعون
رؤسهم من السجود ووجوههم أشد فياضاً من الثلج وقد علاها الورود والهامة وتسود وجوه
الكفار والمنافقين وينشاهم ذل وخسران وندامة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) يعني في
دار الدنيا كانوا يدعون إلى الصلاة المكتوبة بالأذان والأقامة وذلك أنهم كانوا يصمون حتى على
الصلاة حتى على الفلاح فلا يصومون (وهم سالون) يعني أنهم كانوا يدعون إلى الصلاة وهم
أخصاء فلا أتوا فقال كتب الأخبار والله ما تزل هذه الآية إلا في الذين يخفون عن الجماعة
قوله عز وجل (فنفري ومن يكذب بهذا الحديث) أي دعى والمكذابين بالقرآن ونحل بني
وينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم إلى قافي كفتك يا أعم (منسند رجم) أي سنأخذهم
بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فعدبوا يوم بدر بالقتل والأسر وقيل في معنى الآية كلها أذنبوا
ذنبا جديداً لهم نعمة وأنسبناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدرج لأنهم يحسبونه

الجهنم التي لا يشعرون أنه استدراج قيل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسبناهم شكرها قال عليه السلام إذا رأيت
الله تعالى ينعم على عبده وهو معصية فاعلم أنه مستدرج وتلا الآية

(وأمل لهم) وأملهم (أن يكيدوا من) قوى شديدة من أحسانه وتكنيه كيدا تامها استدرج الكون في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والأصل أن معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذ من جهة الأمن ولا يجوز أن يسمى الله كائدا وما كرا ومستدرجا (أم تسألهم) أي تبلغ الرسالة (أجرانهم من مغرم) غرامة (مفتلون) بلا يؤمنون استفهام بمعنى النفي أي ليست تطلب أجر أي تبلغ الوحي فتبطل عليهم ذلك فثبتوا بذلك (أم عندهم الغيب) أي الوح المحفوظ عند الجمهور (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ٣٦٠ (فأصبر لحكم ربك) وهو أمهالهم وتأخير نصرتك عليهم لأنهم وإن أمهالوا هم أمهالوا ولا تكن حكما صاحب

تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب اهلا لهم فعلى العبد المسلم إذا تعبدت عنده نفسه أن يتقاهما بالشكر وإذا أذنب ذنبا أن يعاجله بالاستغفار والتوبة (وأمل لهم) أي أمهلهم وأطيل لهم المدة وقيل معناه أمهلهم إلى الموت فلا أحاطهم بالعقوبة (أن يكيدوا من) أي عن أي شديدي وقيل الكيد ضرب من الاستتال فيكون بمعنى الاستدراج المؤدي إلى العذاب (أم تسألهم أجرا) أي على تليخ الرسالة (فهم من مغرم مفتلون) الغرم الغرامة والمعنى أطلب منهم أجرا فينتقل عليهم حل الغرامات في أموالهم فينبطهم ذلك عن الإيمان (أم عندهم الغيب) فهم يكتبون أي أمهالهم الوح المحفوظ عنهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على سبيل الإنكار (فأصبر لحكم ربك) أي أصبر على أذهاب قضاء ربك قبل أنه منسوخ بآية السيف (ولا تكن) في الضمير والهيلة (كصاحب الحوت) يعني ونس بن مقي (إذا نادى) يربه أي في بطن الحوت (وهو مكتوم) أي عاوه ١٤ (ولأن تداركه نعمة من ربه) أي حين رجه وتاب عليه (لنبتنا لعمراء) أي لطرح بالقضاء من بطن الحوت على الأرض (وهو مضموم) أي يذم ولا يبال بالذنوب وقيل في معنى الآية لو لا تداركته نعمة من ربه لقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة ثم ينبذهم إلى النار أو فضائلا كان قلت هل يدل قوله وهو مضموم على كونه كان فاعلا للذنوب قلت الجواب عنه من ثلاثة أوجه أحدها أن كلمة لو لا دلت على أنه لم يحصل منه ما يوجب الذم الثاني لعل المراد منه ترك الأفضل فان حسنات الأبرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله تعالى (فأجبنا مره) والقضاء للتعقيب أي اصطفاه ورزعا به الوحي وشغفه في قومه (يفعله من الصالحين) أي النبيين قوله تعالى (وإن يكاد) ين كفروا بالزقونك بإبصارهم) وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيروا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين منظور قريش إليه وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حجمه وقبل كانت العين في بني أسد حتى أن كانت الشافة أو البقرة لغير واحد منهم فبينا بها ثم يقول لما ربه خذي المشكل والدرهم فأتينا بالهم من لحم هذه فأنبرج حتى تقع بالوت فنصر وقيل كان رجل من العرب عك لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم رفع جانب خبائه فخر به الأبل فيقول لم أركأ اليوم أبلا ولا غنما أحسن من هذه فأنذهب الأقبلا حتى يسقط ما عنده فسأل الكفار هذه الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويضله بمثل ذلك فقصم الله ريمه صلى الله عليه وسلم وأرسل وإن يكاد الذين كفروا بالزقونك بإبصارهم قال ابن عباس معناه ينقضونك وقيل يصيبونك بجموعهم كما يصيب العائن بيمينه ما يحبه ويمل يصرعونك وقيل يصرفونك عما أنت عليه

الاول لأنه كان من سلاوة نبي الله صلى الله عليه وسلم وإن وان بنس بن المرسلين أدبى إلى الفلك المشحون الآيات عليه (وإن يكاد الذين كفروا بالزقونك بإبصارهم) وفتح الياء مدنى أن تخفقه من التعقيلة واللام على لاقته وأزلقه أزاله عن مكانه أي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك ثم زابعمون العداوة أن يزولك بإبصارهم عن مكانك أو يهلكوك لشدة حقهم عليك وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يرى شيئا فيقول فيه لم أركأ اليوم مثله إلا هلك فأريد بعض المعبدين أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أركأ اليوم مثله رجلا قصمه الله من ذلك وفي الحديث العين حق وإن العين لتدخل الجحيم القدر والرجل القير وعن الحسن رقية العين هذه الآية

(لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا على ما أوتيت من النبوة (المنجون) ان محمد الجنون حيرة في أمره ونشيرا عنه (وما هو) أي القرآن (الاذكر) وعظ (للمسلمين) والبصير والانس معنى انهم جنونه لاجل القرآن وما القرآن الا هو وعظ للعالين كيف يجب من جامعته وقيل لما سمعوا الذكر أي ذكره عليه السلام ٢٦١ وما هو أي محمد عليه السلام

الاذكر شرف للعالين فكيف ينسب اليه الجنون والله أعلم

وهو سورة الحاقة احدى وخمسون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آية لا ريب فيها من

حق يتحقق بالكسوف أي وجب

(ما الحاقة) مبتدأ وخبر وما

نجر الحاقة والاصل الحاقة

ماهي أي أي شيء هي

تغيبها الشئ ما وتغطيها

لهو لها أي حقها ان يستغفهم

عنا عظمتها فوضع الظاهر

موضع الضمير لزيادة التهوريل

(وما أدراك) وأي شيء

أعلمك (ما الحاقة) يعني

انك لا علم لك بكنهها

ومدى عظمتها لانهم من

العظم والشدة بحيث

لا تبلغه دراية الخلقين

وما رفع الالبته اعد ادراك

الخبر وبالجملة بعده في

موضع نصب لانها مفعول

نان لا دري كذبت عمود

عليه من تبليغ الرسالة وانما أراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالادواء والبغضاء بكاد يقطعك ومنه قولهم نظرا في نظر اي كاد يصرعني أو يكاد يهلكني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله (لما سمعوا الذكر) لانهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء (ويقولون انه جنون) أي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى رداعلهم (وما هو) يعني القرآن (الاذكر للعالين) قال ابن عباس هو عظة للؤمنين قال الحسن دواعي من أصابته العين ان يقرأ عليه هذه الآية (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البحارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استنسلتم فاعسلوا وعن عبيد الله بن رفاعه الزرقاني ان امه بنت حمس كانت تقول يا رسول الله ان ولا جعفر تسرع اليهم العين افاسترق لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين اخبره الترمذي قوله العين حق اخذ بنظر هذا الحديث جاهر العلماء قالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع وقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب أهل السنة ان العين انما تنفسد وعملها عند معاينة هذا الشخص الذي هو العائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدره الله تعالى وقدره وقوله ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر والله حق والمعنى ان الاشياء كلها بقدر الله ولا يقع شيء الا على حسب ما قدر الله فسبق به عمله ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا بقدره الله وفيه صحة اثبات العين وانها قوية الضر اذا وافقها القدر والله أعلم

تفسير سورة الحاقة

مكية وهي اثنان وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة والرب وأربع وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الحاقة) يعني القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعني انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقبل لان فيها تحقق الأمور وتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال أي يجب وقيل الحاقة النازلة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هي التي تحقق على القوم أي تقع بهم (ما الحاقة) استفهام ومعناه التفخيم لشأنها والتهويل لها والمعنى أي شيء هي الحاقة (وما أدراك ما الحاقة) أي انك لا تعلم الاذلم تعانها ولم تر ما فيها من الاحوال على انه من العظم والشدة أمر لا تبلغه دراية أحد ولا تذكره وكيف قدرت حالها فهي أعظم من ذلك (كذبت عمود وعاديا لقارعة) قال ابن عباس ما بالقيامة سميت قارعة لانها تنزع قلوب العباد بالحافة وتبطل ككذب بالعباد الذي أوعدهم بنهم حتى تزل بهم قعرهم ولهم (فاما عمود

وسميت بها لانها تنزع الناس بالافراع والاهوال ولما ذكرها ونفخها اذ مع ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكر الاهل مكة وتغويها لهم من عاقبة تكذيبهم فاما عمود

فأهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلافها قبل الإجابة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالطاغية أي يطغونها ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فأهلكوا بريح) أي بالبور لقوله صل الله عليه وسلم نصرت بالصا وأهلكت عاد بالبور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصيحة أو بآزدة من الصركاها التي كثر فيها البرد وكثر في صرق بشدة ردها (عانية) شديدة ٣٦٢ العصف أو عنت على خرائفها فيضبطها. ذن الله غضبا على أعداء الله (مضرها)

فأهلكوا بالطاغية) أي يطغونها وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة للحد في القوة وقيل الطاغية الفرقة التي صغروا والثافة فاهلكت قوم غودب بهم (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) أي شديدة الصوت المهبوب لها صرصر وقيل هي الباردة من الصركاها التي كثر فيها البرد وكثر في صرق بشدة ردها (عانية) أي عنت على خرائفها فطعمه ولم يكن لهم عليها سبل وجاوزت الحد والمقدار ولم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عنت على عاذلهم بقدر وأعلى دفعها عنهم بقوة ولا حيلة (مضرها عليهم) أي أرسلها واسطها عليهم وفيه ردة على من قال إن سبب ذلك كان باتصال الكواكب فنفي هذا المذهب بقوله مضرها عليهم وبين الله تعالى أن ذلك بقضائه وقدره وعيشته لا باتصال الكواكب (سبع ليل وعشانية أيام) ذات برد ورياح شديدة قال وهـ هي الأيام التي سماها العرب الجوز لأنها أيام ذات برد ورياح شديدة وصحت يجوز الانهائي في فجر الشتاء وقيل لأن يجوز من قوم عاد دخلت مريها فاتبعها الريح حتى قتلتها (حسوما) أي متتابعة دائمه ليس فيها تور وذلك أن الريح المهلكة تتابع عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها تور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما مشقوما وقيل هذه الأيام حسوما لأنها تصدم الخبير من أهلها والحسم القطع والمعنى أنها أحسمتهم بعذاب الاستئصال فلم تبق منهم أهدأ (فقرى القوم فيها) أي في تلك الليالي والأيام (صرى) حال جمع صريع (كانهم) حال أخرى (البحار) أصول (تخل) جمع تغل (خاوية) ساقطة أو بالية (هل ترى لهم من باقية) من نفس باقية أو من بقاة كالطاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الأمم (ومن قبله بصري) وعلى أي ومن عنده من أتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط وهي اتفكت أي انقلبت بهم (بالطاغية)

ساطها عليهم سبع ليل وعشانية أيام) وكان أشده العذاب يوم الأربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء الأخرى (حسوما) أي متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشود تغل لتتابعها يتابع فعل الحاسم في إعادة لكل على الذكرة بعد أخرى حتى ينصم وجزاء أن يكون مصدر أي قصم حسوما بمعنى تتسائل استئصلا (فقرى) أي المحاطب (القوم فيها) في هاهنا أوفى الليالي والأيام (صرى) حال جمع صريع (كانهم) حال أخرى (البحار) أصول (تخل) جمع تغل (خاوية) ساقطة أو بالية (هل ترى لهم من باقية) من نفس باقية أو من بقاة كالطاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الأمم (ومن قبله بصري) وعلى أي ومن عنده من أتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط وهي اتفكت أي انقلبت بهم (بالطاغية)

بالخطأ أو بالفعلة أو بالأعمال ذات الخطا العظيم (حسوما) أي قوم لوط (رسولهم) لوطا (فأخذهم أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كازادت قبائحهم في القبح (انالها في الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (جلناكم) أي آياكم (في الجارية) في حقيقتها نوح عليه السلام (لنصلها) أي القعلة وهي أبعده المؤمنين واغراق الكافرين (لم تذكروا عبدة وعظا) (وتمها) وتغفلها (أذن) بضم الذال غير نافع (واعية) حافظة لما سمع قال قتادة وهي أفن عقلت عن الله واتغفلت عما سمعت سمعت

سجنت وبقيت مائة وست وفضل انصافها كل اذن فتكون غلة وعبرة لمن يأتي بسد والمراد صاحب الاذن والمشي يعتبر ويحمل بالموظفة قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) يعني النفخة الاولى (وجلت الارض والجبال) أي رفعت من أماكنها (مذكاة واحدة) أي كسرتنا وقتنا حتى صارنا هباء منثورا الضمير عائذ الى الارض والجبال فصرعتهما بالخط الاثني (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ هبشة) أي ضعيفة لتشقها (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني فواحها وأقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها حتى يصرهم الرب فينبزلون فيصطلون بالارض ومن عليها (ويحمل عرش ربك فوقهم) أي فوق رؤسهم يعني الخليفة (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية على صورة الأوعال بين أظلافهم إلى ربهم كابين معاه إلى سماء الأوعال ينوس الجبل وروى السدي عن أبي مالك قال إن الحضرة التي تحت الارض السابعة وهي التي علم الخلائق على أرجائها يحملها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه وجه انسان وجه أسد وجه نمر ووجه نسر فهم قيام عليها فإذا طأوا بالسموات والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال جلة العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة الثور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شيء من الشعر فقال

رجل وورثت رجل يمينه • والنسر للآخرى وليت يرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق • عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من جلة العرش أن ما بين خضعة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود بإسناد صحيح غريب • عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أذمرت صحابة فظروا إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا فأتانهم هذا الصواب قالوا والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والغاب قالوا والمعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بدء ما بين السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما ما قال واحدة وأما قال اثنتان وأما ثلاث وسبعمائة سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد هـ سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كابين معاه إلى سماء فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبن كابين معاه إلى سماء ثم فوق ظهر ورهن العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء إلى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود في رواية وليس يعني عليه من أعمال بني آدم شيء • عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل معاء سماء خمسمائة عام وفضاء كل معاء وأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والمه مسيرة خمسمائة عام والعرش على المساء الله على العرش لا يعني عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف

(فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الاولى وبمرت عندها الناس والثانية يعني عندها (وجلت الارض والجبال) رفعا عن موضعهما (فدكنا دكة واحدة) دكة واحدة كدكنا أي ضرب بعضنا ببعض حتى تسد وترجع كتيبا مهيلارها منبثا (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) زالت المالة وهي القيامة وجواب ادا وقعت ويومئذ بدل من اذا (وانشقت السماء) انفتحت أو ابالغى يومئذ (هبة) مسترخية ساطلة القوة بعدما كانت محكمة (والملك) للجنس يعني الجمع وهو أعم من الملائكة (على أرجائها) جوانها واحد هاراجا مقصورا لام اذا انشقت وهي مسكن الملائكة فينبزلون إلى أطرافها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملك الذين على أرجائها (يومئذ ثمانية) منهم اليوم عمله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية أصناف

(يومئذ ترون) الخسب والسؤال شبه ذلك عرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لا تخفي منكم خافية) سريرة
 وحال كانت تخفي في الدنيا وباليه كوفي غير ما هم وفي الحديث عرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان جددال
 ومعاذروا أما الثالثة فمدها نظير المحقق في أخذ الفاتر كتابه بعينه والمهاقق كتابه بشماليه (فأما) تفصيل للعرض (من أوفى
 كتابه بعينه فيقول) سرورابه ٣٦٤ لما يرى فيه من الخيرات خطا بالجماعة (هاؤم اسم الفعل أي خذوا) اقروا

كتابيه) تقديره هاؤم كتابي
 اقروا كتابيه فخذف الاول
 دلالة الثاني عليه والعامر
 في كتابيه اقروا عند
 البصريين لانهم يسمون
 الاقرب والمحاق كتابيه
 وحسابيه وماليه وسلطانيه
 لسكت وحققا أن تثبت
 في الوقت وتسقط في الوقت
 وقد اسحق اذار الوقت
 اشارة الثباني لتبوعها في
 المحقق (أني ظننت) علمت
 وانما أجرى الظن مجرى
 العلم لان الظن العالب
 يقوم مقام العلم في العادات
 والاحكام ولان ما يدرك
 بالاجتهاد لما يصلح
 الوسواس والخطا طروهي
 تنفي الى الفنون فجاز
 اطلاق لفظ الظن عليها
 لما لا يصلح عنه (أني ملاك
 حسابيه) معين حسابي
 (فهو في عيشة راضية) ذات
 رضا مرضي بها صاحبها
 ككلاين (في جنة عالية)
 رفعة المكان أو رفعة
 الدرجات أو رفعة المراتب
 والتصور وهو شعير بد
 تعبر (قطوفه ذاتية) بخارها
 قريبة من مرديها بذاتها قائم والقاعد المتكفي يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) أكلوا وشربا
 هنيئا لا مكروه فيها ولا ذى أو هنيئتم هنيئا على المصدر (عما أسلفتم) بما قد تمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الحالية) الماضية
 من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصاغي أي كلوا واشربوا بابل ما أسسكم عن الكل والشرب لوجه الله (وأما من أوفى
 كتابه بشماليه فيقول بالنبي لم أوف كتابيه) لما يرى فيها من الفضائل (ولم أدر ما حسابيه) أي باليتي لم أعلم ما حسابي (باليثا)
 باليت المودة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعد هاؤم ألقى ما ألقى

يعت

قريبة من مرديها بذاتها قائم والقاعد المتكفي يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) أكلوا وشربا
 هنيئا لا مكروه فيها ولا ذى أو هنيئتم هنيئا على المصدر (عما أسلفتم) بما قد تمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الحالية) الماضية
 من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصاغي أي كلوا واشربوا بابل ما أسسكم عن الكل والشرب لوجه الله (وأما من أوفى
 كتابه بشماليه فيقول بالنبي لم أوف كتابيه) لما يرى فيها من الفضائل (ولم أدر ما حسابيه) أي باليتي لم أعلم ما حسابي (باليثا)
 باليت المودة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث بعد هاؤم ألقى ما ألقى

(ما أغنى عنى ماله) أى لم يفتنى ما جمعه فى الدنيا فى اتقى والمفعول محذوف أى شيئاً (هالك عنى سلطانيه) ملكى وسلطى على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ضلعت عنى حتى أى بطلت حتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا فيقول الله تعالى غفرته جهنم (خذوه فقلوه) أى اجعوا يديه الى عنقه (ثم الجحيم صلوه) أى ادخلوه حتى تم لا تصلوه الا بالجحيم وهى النار العظمى أو نصب الجحيم بقول بفسره صلوه (ثم فى سلسلة ذريعتها طولها سبعون ذراعاً) بذراع المالك بن ابي جريح وقبل لا يصرف قدرها الا الله (فاسلكوه) فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على ٣٦٥ السلسلة مثله فى تقديم الجحيم على التسليحة (انه) تعالى كانه

قبل ماله يذنب هذا العذاب الشديد فأجيب بانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يصح على طعام المسكين) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجسراء فيما يطعمونهم واتعاططهم منهم لوجه الله ورجاء الثواب فى الآخرة فاذالم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يجعله على اطعامهم أى انه مع كفره لا يحرم غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم حرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه وقرينه له ولانه ذكر الحض دون الفضل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه المنزلة تارك الفعل أحق وعن أبى الدرداء انه كان يحض أمراته على تحصيل المرق لا جـل المساكين ويقول خلعتنا

يبعث للفساد والمعنى باليت الموتة التى منها فى الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها والقاطعة للفساد أى ما أحيا بهها قال قتادة فى الموت لم يكن شئ منه بعد آخره منه اليه أى من الموت فى الدنيا لا تراه فى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من الموت (ما أغنى عنى ماله) أى لم يدفع عنى وسارى وما لى من العذاب شيئاً (هالك عنى سلطانيه) أى ضلعت عنى حتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا وقيل ضلعت عنه محبته حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زالى عنى ملكى وقوى وتسلط على الناس وبقيت ذليلاً حقيراً فقيراً (خذوه) أى يقول الله تعالى غفرته جهنم خذوه (فقلوه) أى اجعوا يديه الى عنقه (ثم الجحيم صلوه) أى ادخلوه معظم النار لانه كان يتعاطى فى الدنيا (ثم فى سلسلة) وهى حلق متصلة كل حلقة منها فى حلقة (ذريعتها) أى مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد وغيرها (سبعون ذراعاً) قال ابن عباس بذراع المالك وقال نوفل البكالى سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع أربع مائة وربع مئة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو عن عبد الله بن عمرو بن المأمور رضى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن روضة مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة أرسلت من السماء الى الأرض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبغيت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت فى رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل ان تبلغ قمرها وأوصاها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن الرضا عن الحصاء الصغار وقوله مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة الجحمة قدح من خشب وجمعه جاجم والجحمة الراس وهو أشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها وقوله تعالى (فاسلكوه) أى ادخلوه بها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من مفرجه وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره (انه) كان لا يؤمن بالله العظيم) أى لا يصدق بوحدة الله وعظمته (ولا يحض على طعام المسكين) أى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر أهله بذلك وبه دليل على تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه قال الحسن فى هذه الآية أدركت أنوماً يزعمون على أهلهم ان لا يردوا سائلان وعن بعضهم انه كان يأمر أهله بتكثير المزة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان أن لا نلزع النصف الثانى الا لطعام (فليس له اليوم ههنا جحيم) أى ليس له فى الآخرة قريب بنفسه ويشفع له (ولا طعام الا من غسلين) يعنى صديقاً أهل النار ما خوذ من النفس كانه غسالة جرحهم وفروجهم وقيل هو متجرب يأكله أهل النار (لا يأكله الا الخاطئون) أى الكافرون

ففى السلسلة بالايان فخلع بضعها بهذا وهذه الآيات ناطقة على ان المؤمنين يرجون جـ ما الكافرون لا يرجون لانه تم انطلق نصحهم فجعل صنعا منهم أهل اليمين وصفهم بالايان فحسب بقوله فى طغيت أى ملاق حسايه وصنعا منهم أهل الشمال وصفهم بالكفر لقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاران الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يوفى كتابه يمينه (فليس له اليوم ههنا جحيم) قريب يرفع عنه ويحترق قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار فلعين من الفضل والنون زائدة وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون أصحاب الخطايا وخطى الرجل اذا نهه الذنب

بجميع الأشياء (أنه) أي ان ٣٦٦ القرآن (لقول رسول كريم) أي محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أي

قوله عز وجل (فلا أقسم) قيل ان لاصلة والمعنى أقسم وقيل لا رد لكلام المشرِك كنه قال ليس
لازم كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لا ههنا نافية القسم على معنى أنه لا يحتاج
ليسه لوضوح الحق فيه كانه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه
استغنى عن القسم وقوله (بما تبصرون وما لا تبصرون) يعني بآثاره وتجاهدونه وبما
لا ترون وما لا تشاهدون أقسم بالاشياء كلها فدخل فيه جميع المكتوبات والموجودات وقيل
أقسم بالذي لا يلاؤالا^٢ خوة وقيل بما تبصرون يعني على ناهر الارض وما لا تبصرون أي ما في بطنها
وقيل بما تبصرون يعني الاجسام وما لا تبصرون يعني الارواح وقيل بما تبصرون يعني
الانس وما لا تبصرون يعني الملائكة والجبر وقيل بما تبصرون من انهم الظاهرة وما لا
تبصرون من انهم الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما أظهره الله من مكتوب غيبه إلا كنه
والروح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما سائر الله يعلمه لم يطعم عليه أحد من خلقه
ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى (أنه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني تلاوة رسول كريم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فلي هذا يكون المعنى انه
(سأله رسول كريم) ولقول الاول اصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا
بهما محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد توجه هو ناصر آل وهو ان جمهور الامم وهم اهل
السنه مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول قلت أما اضافته الى الله
تعالى فلا نه هو التكليمه وأما اضافته الى الرسول فلا نه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى اليه
ولهذا كده بقوله تنزيل من رب العالمين ليؤول هذا الاشكال قال ابن قتيبة لم ير انه يقول
الرسول وانما اراد انه يقول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكفى به
عن ان يقول عن الله تعالى وقوله تعالى (وما هو بقول شاعر) يعني أن هذا القرآن ليس بقول
رجل شاعر ولا هو من ضرب الشعر ولا تركيبه (قليل ما تؤمنون) أراد بالقليل عدم ايمانهم
أصلا والمعنى انكم لا تصدقون بأن لقرآن من عند الله تعالى (ولا يقول كاهن) أي وليس هو
بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة (قليل ما تدكرون) يعني لا تدركون البنية
(تنزيل) أي هو تنزيل يعني القرآن (من رب العالمين) وذلك لما قال انه لقول رسول كريم
أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليؤول هذا الاشكال قوله تعالى (ولو تقول علينا) أي
اخلاقه لا يات محمد (بعض الاقاول) يعني أتى بشئ من عند نفسه لم يقله نحن ولم توجه اليه
(لاخذنا منه باليمين) أي لاخذنا به بالقوة والقدرة واتقمضنا منه باليمين أي بالحق قال ابن عباس
لاخذنا به بالقوة والقدرة قال الشماخ مدح عرابية ملك اليمن

اذا ماراية رفعت لمجد • تلقاهم اربابا باليمن

أي بالقوة فمصر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ في يمينه والمعنى لاخذنا منه باليمين أي سلمناه
القوة على هذا المعنى البازا زائدة وقيل معنى الآية لاخذنا وأهله كفضل السلطان عن ريد
أن يمينه يقول لبعض أعوانه خذ بيده فألقه وانما خص اليمين بالذكر لانه أشرف العضوين
(ثم لقمضنا منه الوتين) قال ابن عباس يعني نياط القلب وقيل هو جبل الطهر وقيل هو عرق
يجرى في الظهر حتى يصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب

لاخذنا منه باليمين لاخذنا به وكذا (ثم لقمضنا منه الوتين) لقمضنا وتينه وهو
نشاط القلب اذا قطع مات صاحبه

(فما منكم) ان الخطاب للناس أو للمسلمين (من أحد) من زائدة (عنه) عن قتل محمد وجمع (حاجزين) وان كان وصف أحدهما في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله (وأنه) وان القرآن ٣٦٧ (لتذكروا) لفظه (للمتقين) وأنا

لنعلم ان منكم مكذبين وأنه

وان القرآن (طسرة)

على الكافرين (به) المكذبين

له اذار أو ثواب المصدقين

به (وأنه) وان القرآن

(لحق) اليقين (للمن) اليقين

ومحض اليقين (فسيح باسم

ربك العظيم) فسيح الله

بذكر اسمه العظيم وهو

قوله سبحانه الله

في سورة الماعج مكية

ي هي أربع وأربعون آية

في اسم الله الرحمن الرحيم

(حال مسائل) هو النص

ابن الحرث قال ان كان هذا

هو الحق من عندك فأعطر

عليك بخبارة من السعاه

أو اتينا بعذاب آليم أو هو

الذي صلى الله عليه وسلم دعا

ينزل العذاب عليهم ولما

ضمن سال معنى دعا عدى

تعديته كانه قيل دعادع

(بعذاب واقع) من قولك

دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه

ومنه قوله تعالى يدعون

ميا بكل فاكهة وسال بغير

همز مدني وشأى وهو من

السؤل أيضا لانه خفف

بالتلين وسائل مهموز

اجباعا (للكافرين) صفة

لعذاب أي بعذاب واقع

كأن للكافرين (ليس له)

بالأمر قال ابن قتبية لم يردنا نقتطعه بعينه بل المراد منه أنه لو كذب علينا لامتناه فكان كن قطع
وتينه والمعنى أنه لو كذب علينا وتقول علينا فلو لم تقبله لمتناه من ذلك ما بواسطة آفة الهبة
عليه بأن تقتضيه من ما رصده ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابتلا لدعواه وأما أن نسلب
عنه قوة التكليم بذلك القول الكذب حتى لا يشبه الصادق بالكاذب وأما أن نغيبه (فما منكم
من أحد عنه حاجزين) أي ما مني بحجز وتضاعن غيوته والمعنى ان محمد لا يتكلم الكذب
علينا لاجل صحتكم مع علمه أنه لو تكلمه لما قبلناه ولا بقدر أحد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال
حاجزين بلفظ الجمع وهو وصف أحد ردا على معناه (وأنه) يعني القرآن وذلك أنه لما رصفه بأنه
ينزل من رب العالمين واسطة جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى
(لتذكروا) أي لفظه (للمتقين) أي على اتقى عقاب الله (وانا لنعلم ان منكم مكذبين) فيه وعيد
لن كذب بالقرآن (وأنه) يعني القرآن (خسرة على الكافرين) يعني يوم القيامة والمعنى انهم
يبنمون على ترك الايمان به لما روى من ثواب من آمن به (وأنه لحق اليقين) معناه انه حق
معين لا بطلان فيه وبقي لا شك ولا ريب فيه (فسيح باسم ربك العظيم) أي زبر ربك العظيم
واشكره على ان جعلك اهلا لايامه اليك والله سبحانه وتعالى اعلم

في تفسير سورة سال سائل

وتسمى الماعج مكية وهي أربع وأربعون آية ومثنان وأربع وعشرون كلمة وتسعائة

ونسعة وعشرون حرفا

في اسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سال سائل) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لعمدة في السؤال والثاني انه
من السبل ومعناه اندفع عليهم وادب عذاب وقيل سال وادمن أو دية جهنم وقرئ سال سائل
بالهمز من السؤال (بعذاب) قيل الباعضي عن أي عن عذاب (واقع) أي نازل وكان وعلى من
ينزل ولي ذلك العذاب فقال الله تعالى بحجبه ذلك السؤال (للكافرين) وذلك ان أهل مكة لما
خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب ولي هو سألوا
عنه محمد أنسألوه فأقر الله تعالى سال سائل بعذاب واقع للكافرين أي هو لكافرين والباء صلة
ومعنى الآية دعادع وطلب طالب عذابا واقعاً للكافرين وهذا السائل هو النصيرين المرث
حيث دعا على نفسه وسال المذاب قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فقتل به
ما سال فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أي ان العذاب واقع بهم لا محالة
سواء طلبوه أو لم يطلبوه اما في الدنيا بالقتل واما في الآخرة لان العذاب واقع بهم في الآخرة
لا يدفعه عنهم دافع (من الله) أي بعباد من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادق من الله
للكافرين دافع يدفعه عنهم (ذي الماعج) قال ابن عباس ذى السموات سماها ماعج لان
الملائكة تخرج منها وقل ذى الدوحات وهي المصاعد التي تخرج الملائكة فيها وتسلل
الغواضل والسم وذلك لان افضلها واعلاه مراتب وهي تصل الى الخلق على مراتب مختلفة

لذلك العذاب (دافع) (راد من الله) متصل بواقع أي واقع من عنده أو بدافع أي ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته

(دى الماعج) أي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد بمعداها في الما والارتفاع

فقال

(تخرج) تصعدو بالمصاعلي (الملائكة والروح) أي جبريل عليه السلام خصه بالذكري بعد الهموم لفضله وشرفه وأحوالي هم حنطة على الملائكة كان للملائكة حنطة علينا وأرواح المؤمنين عند الموت (اليه) إلى عرشه ومهبط أمره (في يوم) من صلاته تخرج (كان مقداره ٣٦٨ خمسين ألف سنة) من متى الدنيا الوصف فيه غير الملك أو من صلاته واقع أي يقع

في يوم طويل مقداره
خمسون ألف سنة من
منه يوم القيامة
فأما أن يكون استقالة
له لشدة على الكفار أولاته
على الحقيقة كذلك فقد قيل
فيه خمسون موطن الكل
موطن الفسنة وما قدر
ذلك على المؤمنين الأكابر
الظهور والعصر (قاصبر)
مطلق يسأل سائل لأن
استعمال النصر بالعباد
أما كان على وجه الاستنزاه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم والكندي بالوحي
وكان ذلك عما ينصير رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فأما بالصبر عليه (صبرا)
جيدا بلا عجز ولا شكوى
(أنهم) أن الكفار (برونه)
أي العذاب أو يوم القيامة
(بعيدا) مستقبلا (وزاه)
قريبا كائنا لالحالة فالمراد
بالبدل العدم من الامكان
و بالقرب القرب منه نصب
(يوم تكون السماء)
قريبا أي يمكن في ذلك
اليوم أو هو بدل عن في يوم
فحين علقه واقع (كلهون)
كدردي الزيت أو الكافضة
الذابت في نلونها (وتكون)
الجبال كالعهن) كالصوف

(تخرج) الملائكة والروح) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام وانما افرد بالذكر وان كان من
جلمة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض القنوص
والتهويل افرد الروح بالذكر وهذا يقتضي ان الروح اعظم للملائكة (اليه) أي إلى الله
عز وجل (في يوم) كان مقداره خمسين ألف سنة) أي من متى الدنيا والمعنى انه لو صد غير الملك
من بني آدم من منتهى أمر الله تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى من
فوق السماء السابعة لما صد في أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كله في ساعة
واحدة أو أقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الأرض السابعة السفلى إلى منتهى العرش
مسافة خمسين ألف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة
وأراد ان موقفهم للسباب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين ألف سنة من متى الدنيا
وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون غيره من الايام لان يوم القيامة
له أول وليس له آخر له يوم محدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعاً وهذا الطول في حق
الكفار ودون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة
وروي البغوي بسنده عن أبي سعيد انه ذكر في قال قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاته مكروية يصاها في الدنيا وقال
ابن عباس معناه لو وفي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة
وقال عطاء ويفرغ الله تعالى منها في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال الكلبي يقول الله تعالى
لو وليت حساب ذلك اليوم للملائكة والجن والانس وطوقهم محاسبته لم يفرغوا منه في
خمسين ألف سنة وأنا أفرغ منه في ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خسون
موطن كل موطن ألف سنة فلي هذا يكون المعنى ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة وقيل معناه سأل سائل بعد واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه
تقديم وتأخير (قاصبر) أي ما محمد على تكذيبهم باله (صبرا) أي لا عجز فيه وهذا قيل أن
يومهم بالقتال ثم نزع بآية السيف (أنهم برونه) أي العذاب (بعيدا) أي غير كان (وزاه قريبا)
أي كائنا لالحالة كل ما هو أقرب وقيل الضمير في برونه بعيداه ودالي يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة والمعنى انهم يستعبدونه على جوة الانكار والاعالة ونحن زاه قريبا في قدرتنا
غير بعيداء علينا فلا يتعذر علينا امكانه (يوم تكون السماء كالمهل) أي كمكر الزيت وقال
الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أي الصوف المصبوغ وانما شبه الجبال
بالمصبوغ من الصوف لانها ذات ألوان أحمر وأبيض وغرايب سود وتعود ذلك فاذا بستها
الجبال وسبغت أشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الأحمر وهو
أضف الصوف وأول ما تتغير الجبال تصير رملا ملاملا ثم عهنا منقوشا ثم تصير هباء منثورا
(ولا يسأل جيم جيم) أي لا يسأل قريب قريبه لشدة بغائه بنفسه والمعنى لا يسأل الجهم جميعه

المصبوغ ألوان الجبال جديص وجرح مختلف ألوانها وغرايب سود فذا
بست وطيرت في الجواشيت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم جيم) لا يسأل قريب عن قريب لا يشتغاله
بنفسه وعن البري والبرجي بضم الياء أي لا يسأل قريب عن قريب أي لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه

(يُبصر ونهم) صفة أي جميعا مبصرين معرفين اياهم أو مستأنف كانه لما قال ولا يسأل جمع جميعا قبل لعله لا يبصره
 قبيل يبصر ونهم ولكم لتشافهم لم يتكلموا من تسألهم والواو ضمير الجيم الاول وهم ضمير الجيم الثاني أي يبصر الأجه
 الأجه فلا يخفون عليهم وانما جمع الضمير ان وحدها الجيم لان قبيل لا يقع موقع الجمع (وداخرهم) يتجنى المشرك وهو
 مستأنف أحوال من الضمير المرفوع أو المصوب من يبصر ونهم (لو يفندي من عذاب ومثذ) والفتح مدني وعلى على
 البناء للاضافة الى غير محتمن (بنيه وصاحبه) وزوجته (وأخيه وفصيلته) وعشيرته الاذنين (التي ترويه) قضه
 انتماء الها وبغير حمز زيد (ومن في الأرض جميعا) من الناس (ثم نبخيه) ٣٦٩ الاقتداء عطف على يفندي
 (كل) ردد للمعبر عن
 الودادة وتبنيه على أنه

لا ينفعه الاقتداء ولا
 نبخيه من العذاب (انها)
 ان النار ودل ذكر
 العذاب عليها وهو ضمير
 مهمم زج من عنه انظر
 أو ضمير القصة (الظي)
 علم النار (زاعة) حصص
 والمفضل على الحال المؤكدة
 او على الاختصاص
 للتويز وغيرهما بالرفع
 خبر بعد خبر لان أو على
 هي زاعة (الشوي)
 لاطراف الانسان كاليد
 والرجلين أو جمع شواة
 وهي جلدة الرأس تنزعها
 ترعا تفرقها ثم تعود الى
 ما كانت (تدعو) باسمائهم
 ما كافر يا منافي الى الى
 أو تلك من قولهم دعاك
 الله أي اهلكك أولا
 كان مصيره البهاجعت
 كأنه ادعته (من أدبر)
 عن الحق (وتولى) عن
 الطاعة (وجع) المال

كيف حاله ولا يكلمه طول ذلك اليوم وشدة وقيل لا يسأله الشفاعة أو لا يسأله الاحسان
 اليه ولا يرفقه كما كان يسأله في الدنيا وذلك للشدّة الامر وهول يوم القيامة (يبصر ونهم)
 أي يروهم وليس في القيامة مخلوق من جن أو انس الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل
 أباه وأخاه وقرابته فلا يسألهم ويبصر جميعه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون
 ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وتبيل يعرف الجيم جميعه ومع ذلك لا يسأله عن ماله
 لشغله بنفسه وقيل يبصر ونهم أي يعرفونهم أمّا المؤمن فعرف بيباض وجهه وأما الكافر
 فيعرف بسواد وجهه (وداخرهم) أي يتجنى المشرك (لو يفندي من عذاب ومثذ) أي عذاب
 يوم القيامة (بنيه وصاحبه) أي زوجته (وأخيه وفصيلته) أي عشيرته وقبل قبيلته وقيل
 أقربائه الآخرين (التي ترويه) أي تضمه ويأوى إليها (ومن في الأرض جميعا) يعني انه يتجنى
 لو ملك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفندي بهم جميعا (ثم نبخيه) أي ذلك الاقتداء من عذاب الله
 (كل) أي لا يبخيه من عذاب الله ثم ابتدأ فقال تعالى (انها الظي) يعني البار والظي اسم من
 اسمائها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظي لانها تلتظي أي تلتهب (زاعة للشوي) يعني
 الاطراف كاليد والرجلين محاليس بمقتل والعنى ان النار تنزع الاطراف ملاترك عليها لما
 ولا جلدها قال ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تنأكل
 الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها وقيل لمكارم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه
 (تدعو) يعني النار الى تنسها (من أدبر) أي عن الايمان (وتولى) أي عن الحق فتقول الى
 يا مشرك الى يا منافي الى الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق باسمائهم بلسان فصيح ثم
 تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو أي تذب قال اعراي لا تدعوا الله أي عذبك الله
 (وجع فأوى) يعني وتدعو من جع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق
 هالوا) قال ابن عباس الهالوع الحريص على ما لا يجمل وقيل شخصاً بجيلاً وقيل ضبوراً وقيل
 جزواً وقيل ضيق القلب والملح شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو
 قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً) يعني اذا أصابه الفقر لم يبصر واذا
 أصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يبره ويهرب مما يكره ثم قصده
 باقتفاء ما يحب والصبر على ما يكره قيل أراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومته ثم استثنى
 الله عز وجل فقال تعالى (الا المصابين) وهذا استثناء الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه

ليصع استثناء المصلين منه (خلق هالوا) عن ابن عباس رضي الله عنهما تنصيره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه
 الخير منوعاً) والملح سرعة الجزع عند مس المكره وسرعة التمتع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلباً عن الملح
 فقال قد مره الله تعالى ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي اذانه شرأ طهر رشده الجزع واذا ناله خير عقله بخله ومنعته
 الناس وهذا طبعه وهو مأور بمخافة طبعه وموافقة شره والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى أو المرض والعافية
 (الا المصلين)

في أمواتهم حتى معلوم) يعني لا أكاد أنماقدر معلومة أو صدقة يؤمنه الرجل على نفسه، يؤذيها في أوقات معلومة (للسائل) الذي يسأل (والخروج) الذي يتخفف عن السؤال فيصعب غنيا فيصرم (والذين يمدقون بيوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب هو يوم القيامة (والذين هم من عذابهم مشفقون) خائفون ولعترض قوله (إن عذابهم هم غير مأمون) لا أحد وان الترقى الاجتهاد والطاعة أن يأتمنه وينفي أن يكون مترها ٣٧٠

بسين الخوف والرجاء
والذين هم لقروهم
حافظون الاعلى (زواجهم)
سماهم (أو مملكتهم)
المنهم) أى امانهم (فانهم
غير ملومين) على ترك
الحفظ (فمن ابتغى طالب
منكمها (وواذلك أى
غير الزوجات والمملوكات
فأولئك هم الهادون)
المساورون من الحلال
الى الحرام وهذه الآية
لعل على حرمه المتعة
وطه الدكران والبهائم
الاستغناء الكف (والذير
هم لا مائاتهم) لامنهم
بكي وهي تتناول امانات
للسرع و امانات العباد
وعدهم) أى عودهم
يدخل فيها هو الخلق
الذهور والاعيان
راعون) حافظون غير
ثنتين ولا ناضين وقبل
امانات ما تدل عليه
مقول والهدم ما قبله
والذين هم
ماتهم) حفص لا ف
يعقوب (فانهم)

معنى الجمع (الذين هم على صلاتهم دائمون) يعني يعقوبون في أوقاتهم أي الفرائض فإن قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال بعده على صلاتهم يحافظون قلت معنى ادا هم على صلاتهم يحافظون على أداها وان لا يتركها في شيء من الأوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بها والمجاهدة وان يأتيها الصلوة على كل الوجوه وهذا التماس يحصل بأمر ورئاستها ما هو سابق للصلاة كاستنائه بالوضوء وستر العورة وأرصاد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها ونظر بصره عن الوسواس والالتفات الى ما سوى الله عز وجل وأما الامور الخائرة للصلاة فهي أن لا يلتفت في الصلاة بعيدا ولا سيما وان يكون حاضر القلب في حجبها بالخشوع والخوف وإتمام ركوعها وسجودها وأما الامور الخارجة عن الصلاة فهي ان يمتدح في رايها الصلوة وخوف أن لا تقبل منه مع الإقبال والنظر الى الله تعالى في سؤال قبولها وطالب الثواب فاما دأمة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى أحوالها وهي أتم وروى البيهقي بسند عن أبي الخير قال سألت أبا عبد الله بن عباس عن قوله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون أهم الذين يعملون أبدأ قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت في عينه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين في أحوالهم حق معلوم) يعني ان زيادة الفريضة لانها مقدره معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيئا من الصدقة فيخرج على سبيل التذبح في أوقات معلومة (الساائل) يعني الذي يسأل الناس (والمحروم) يعني الفقير المتخفف عن السؤال فيسبغ غنيا فيصرم (والذين يصدقون يوم الدين) أي يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) أي خائفون ثم أكد ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذاب ربهم غير مبهم) يعني ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه ادى الواجبات كما ينبغي ولا اجتناب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه نقص من الجانبين فلا جرم ينبغي ان يكون العبد يبرأ خوفا والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لشربهم يحافظون الاعلى أزواجهم) أو ما ملكك أياهم ثم ظاهرا غير ملامين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لانما هم وعهدهم واعون) تقدم تفسيره في سورة المؤمنين قوله تعالى (والذين هم بشهادتهم قاطعون) أي يقولون فيها عند الحكم ولا يمتنعون ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جهة الامانات لانه خصها بالذكور فأنفصلها لانها تخصها بالحق وتظهر في تركها قوت وتضييع وقيل أو ابدان الشهادة الشهادة بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) ثم ذكر ما عده لهم فقال تعالى (اولئك) يعني من هذه صفته (في جنات مكرمون) قوله تعالى (قال)

(الذين كفروا قبل) كفركم معكم (مطعون) مسرعين حال من الذين كفروا (عن الذين يوعى الشمال) يوعى من الذي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عزير) حال أي فرأيتني جمع عزوة وأصلها عزوة كان كل فرقة تفتري إلى غير من تفتري إليه الأخرى فهم مفترون كان المشركون يفتنون حول النبي صلى الله عليه وسلم حقا حقا وافر قافر قايستقون ويستترون بكلامه ويقولون ان دخل هو لا يجلنا كما يقول محمد قلند خلتا قلمهم فنزلت (أطعم كل امرئ منهم ان يدخل) ٢٧١ ضم اليافوخ الخافض

ضم اليافوخ الخافض
الغضل (جثة نعيم)
كلوا منين (كلا) برده لهم
عن طمعهم في دخول الجنة (الاخلقناهم مما
يعلمون) أي من النطفة المذرة ولذلك اجم اشعارا
بأنه من نصب يستحي من ذكره لمن ينشرفون
ويعتدون التقدم ويقولون
لندخل الجنة قبلهم
أو معناه انا خلقناهم من
نطفة كاخلاقنا في آدم
كلهم ومن حكمنا ان لا
يدخل أحد الجنة الا
بالإيمان فطعم ان يدخلها
من لا إيمان له (فلا أقسم
برب المشارق) مطلع
النفس (والمغرب)
ومغارها (اننا قادرون
على ان نبذل خبرنا منهم)
على ان نهلكهم ونأق
بما أكل منهم وأطوع
لله (وما نحن بمسوقين)
بعاجزين (مدبرهم) فدع
المكئين (مخوضوا) في
باطلهم (وبلغوا) في
دينهم (حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون) فيه العذاب
(يوم) بدل من يومهم

الذين كفروا) أي ما بالهم (قبل مطعون) أي مسرعين مقبلين اليك مادي اعتناهم ومديعي
النظر اليك متطعين ثمك زلت في جماعة من الكفار كانوا يفتنون حول النبي صلى الله
عليه وسلم يستمعون كلامه ويستترون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك
ويحسبون عندك وهم لا يتفهمون بما يسمعون منك (عن اليمين وعن الشمال عزير) يعني انهم
كانوا عن يمينه وعن شماله يفتنون حقا وافر قافر قايستقون ويستترون بكلامه (أطعم كل امرئ
منهم ان يدخل الجنة نعيم) قال ابن عباس معناه أطعم كل رجل منهم ان يدخل الجنة النعيم
كما يدخلها المسلمون ويتبعه ون وقد كذبوا النبي (كلا) أي لا يدخلها من ابتدأ فقال تعالى (انا
خلقناهم مما يعلمون) أي من الاشياء المستقذرة من نطفة ثم من علقته ثم من مضغة منه الله
الناس على انهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالعرفه ويستوجبون
الجنة بالإيمان والطاعة وروى البيهقي بسند التلمي عن بشر بن عمار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسقي يومئذ كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل باب آدم اني
تجزي وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك ومشيت بين يدي والارض منك
وتدبغصت ومنعت حتى اذا بلغت انرا في قلب أنصدق أو في أو ان الصدقة وأخرجه ابن
الجوزي في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من أجل ما يعملون وهو الامر
والنهي والثواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم مما يعلمون ويعملون ولم يخلقهم كالبهائم
بلا عقل ولا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (برب المشارق والمغرب) يعني مترك
كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعني مترك كل نجم ومغربه (اننا قادرون على ان نبذل خبرنا
منهم) معناه اننا قادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق امثلا مثلهم وأطوع الله (وما نحن
بمسوقين) أي بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وايد السكم من هو خير منكم (فدبرهم مخوضوا)
أي في باطلهم (وبلغوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) نسخها آية القتال
ثم فسرت ذلك اليوم فقال تعالى (يوم يخرجون من الاجداث) يعني القبور (سراها) أي الى اجابة
الداهي (كانهم الى نصب) يعني الى شئ منصوب كالعلم والراية وهو وفري ضم النون والصاد
وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها (يوضون) أي يسرعون ومعنى الآية انهم يخرجون من
الاجداث يسرعون الى الداهي مستبشرين اليه كما كانوا يستبقون الى نصبهم ليستلوا (خاشع
أبصارهم) أي دليلة حاضرة (ترهقهم ذلة) أي يتشاهم هوان (ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون) يعني يوم لقيامه الذي كانوا يعدون به في الدنيا والله سبحانه وتعالى أعلم

في تفسير سورة نوح عليه الصلاه والسلام

مكية وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وأربعة عشر وركعة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا
(يخرجون) يفتح اليافوخ (الاسوأ الاعشى) من الاجداث القبور (سراها) جمع مسرعين حال أي الى الداهي (كانهم)
حال (الى نصب) شامخ وحض وسهل نصب الفضل نصب غيرهم وهو كل ما نصب وعبد من دون الله (يوضون) يسرعون
(خاشع) حال من ضيع يخرجون أي دليلة (أبصارهم) يعني لا يرفعون لالتهم (ترهقهم ذلة) يتشاهم هوان (ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون) في الدنيا وهو يكذبون به في سورة نوح عليه الصلاه مكية وهي ثمان وعشرون آية

(يَسْمِعُ الْغَيْبَ) مَنْ الرّاحِم أَنَا ارْمِثُوا) فَيَسْمِعُ عَنْهَا الْمَرْيَانَةُ السَّامِرَةَ (الَّتِي قَوْمُهُ لَمَّا أَخَذُوا خُوفَ أَصْحَابِهَا) يَتَذَكَّرُ مِنْهَا
الْجَارُ وَأَوْصَلَ الْفُضْلُ وَجَّهَهُ عِنْدَ الْغَلِيلِ جَرَوْهُ مِنْ غَيْرِهِ نَصَبَ وَأَوْ مَنَسْرَةً يَعْنِي أَيْ لَانِ فِي الْأَرَامِلِ عَنِ الْقَوْلِ (قَوْمُكَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ الْمِمْ) عَذَابُ الْآخِرَةِ وَالطُّوفَانُ (كُلُّ مَا قَوْمُ) لَهَا فِي نَفْسِهِ أَظْهَارُ الشَّقَاةِ (أَنْتَ لَمْ تَذْكُرْ) خُوفَ
(مُصِيبٍ) أَيْ لَمْ تَرْسَلْ إِلَهًا بِقُوَّةٍ تَعْرِفُونَهَا (إِنْ أَعْبَدُوا اللَّهَ) وَحْدَهُ وَإِنْ هَذِهِ تَعْنِي أَنْ تَعْرِفِي الْوُجْهَيْنِ (وَاتَّقُوهُ) وَأَحْذَرُوا
عِصْيَانَهُ (وَأَطِيعُوا) فِيمَا أَمَرَكُمْ وَهَوَانَا كَمْ عَنْهُ وَأَعْنَاهُ الْإِنْفِصَالُ لَانِ الطَّاعَةِ فَتَكُونُ لِعِزِّ اللَّهِ تَعَالَى بِخِلَافِ الْعَادَةِ
(يَضْرِبُكُمْ) جَوَابُ الْأَمْرِ (مَنْ تَذَكَّرَكُمْ) السَّامِرَةَ فَاجْتَمَعُوا الرِّجْسُ مِنَ الْأَوْنَانِ وَالتَّجَمُّصُ لَانِ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ
يُؤَخِّسُهُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ كَانْتِقَاصٍ وَغَيْرِهِ كَمَا فِي شَرْحِ التَّائِيلَاتِ (وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وَهُوَ وَقْتُ مَوْتِكُمْ (إِنْ أَجَلَ
اللَّهُ أَيْ الْمَوْتَ) إِذَا جَاءَ الْوَعْدُ لَكُمْ ٣٧٢ تَعْلُونَ) أَيْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا يَصِلُ بِكُمْ مِنَ الدَّمَاءِ عِنْدَ أَهْلِكُمْ لَا تَمُنُّ

قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَيُفَسِّحُونَ لَكُمُ الْمَالَ فِي الْمَسَاجِدِ وَيَتَوَقَّعُونَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلَ ۚ وَأَن أُخْرِجُوا مِنْهَا قَالُوا لَا مَنَاصَ لَّهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ۚ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (انارسلنا نوحا الى قومه ان ابذر قوما) أي بان خوف قومك وحذرهم (من قبل ان ياتهم عذاب اليم) يعني العرق بالعوفان والمعنى اننا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان يوشئوا (قال يا قوم اني لكم نذير مبين) أي انذركم وابين لكم (ان اعبدوا الله) أي وحدوه ولا تشركوا به شيئا (واتقوه) أي وخافوه بان تصطلحوا انفسكم بما يدعونكم (واطيعون) أي عبادكم من عباد الله وتوقوا (يضركم من ذنوبكم) أي يضركم ذنوبكم ومن صلة وقيل يضركم ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب (ويؤثركم الى اجل مسمى) أي الى منتهى اجالكم فلا يمافيكم (ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر) لو كنتم تعلمون معناه يقول آمنوا قبل الموت تصلو من العذاب فان اجل الله هو الموت اذا جاء لا يؤخر قال الزمخشري ان قلت كيف قال ويؤثركم مع الاخبار بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الانقض قلت قضى مثلاً ان قوم فوح ان آمنوا اخرهم ألف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعة مائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى أي الى وقت معناه الله وضربه امد انتهون اليه لا يتجاوزونه وهو الوقت الاول عام الالف ثم أخبروا اذا جاء ذلك الاحل لا يؤخر كما يؤخره هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فيقايدروا في اوقات الامهال والتأخير عنكم وحيث جنكنكم الايمان (قال) يعني نوح عليه الصلاة والسلام (وباني دعوت قومي ليلا ونهارا فمرددهم دعائي الامورا) أي نهارا وادبارا عن الايمان (واني كلما دعوتهم لتغفرهم) أي ليؤمنوا بك فتغفر لهم (جعلوا اصابعهم في آذانهم) لئلا يسموا دعوتي (واستغشوا ثيابهم) أي غطوا وجوههم بثيابهم للسلامة (وأمروا على كفرهم) (واستكبروا) عن الايمان بك (استكبارا) أي تكبرا عظيما (ثم اني دعوتهم جهارا) أي معلنا قال ابن عباس باعلى صوف (ثم اني اعلنت لهم) أي كررت لهم البلاء معلنا (وأسررت لهم اسراوا) قال ابن عباس سر يدا للرجل

قال رب اني دعوت قومي لبلائنا (واذا ثابا بلانور) (فلا يردهم دعائي الامورا) بعد
عن طاعتك وبسبب ذلك ادعائهم لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا للعراف في الحقيقة وهو كقولهم وأما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا وان كانوا لا يكتون مبدلين بآدمه الرجس وكان الرجل يذهب بابيه الى نوح عليه السلام فيقول احذر
هذه الافاير فتركه فان اى قد وصفنا فيه (واى كلما دعوتهم) الى الايمان بك (الضرهم) أى لو منوا فتغفروهم فما كفى بك
المسيب (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم لئلا يسموا كلامى (واستغشوا ابابهم) وتغطوا بآبائهم لئلا يبصرنى
كرهه النظر الى وجه من ينصصهم في دين الله (وأصروا) وأقاموا على كفرهم (واستكبروا) واستكبروا وتغطوا عن اجابى
وذكر المصدر لئلا يعل على مرط استكبارهم (ثم ادعى دعوتهم جهارا) مصدر فى موضع الحال أى بجاهرا وأصدر دعوتهم
كقصد الترفع لعل الجاهل احدنى الدعاء عنى أظهرت لهم الدعوة فى المحال (ثم ادعى علن لهم وأسررت لهم اسرارا)

أى خلطت دعاءهم بالانسية بدعاء البر فالخصل أنه دعاهم ليلادهم ليرافى السر ثم دعاهم جهاراً ثم دعاهم فى السر والعلن وهكذا يصلح الاتصاف بالمعروف وينتفى بالاهون ثم بالاشد فالاشد فافتح بالمناسبة فى السر فلما يقبلوا تبنى بالجهره فلما لم تثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وتعدل على تباعد الاحوال لان الجهار اعظم من الاسرار والجمع بين الامرين اعظم من افراد احداهما (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافراً فهو من الكفر وان كان عاصياً فهو منافق ومن الذنوب (انه كان غفارا) لم يرل غفارا للذنوب من ينسب اليه (يرسل السماء المطر عليكم مدراراً) كثيرة للدرور معال يستوى فيه المذكر والمؤنث ٣٧٣ (ويجدهم بأموال وبنين) يزدكم

أموال وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهاراً) جارية لئلا زرعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فخر كواهمنا على الايمان وقيل لما كذبوه بمدطول تكبر الدعوة حبس الله عنهم القطر واعظم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم اسم ان آمنوا وزعمهم الله انصب وروع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى فزاراد على الاستغفار فقبل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التى يستنزى بها المطر شبهه فخر الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تطفئ وقرأ الآيات وعن الحسن ان رجلاً شكك الله الجلب

بعد الرجل اكله سرايقى وينبشه أذعوه الى عبادتك وتوحيدك (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً) وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً بالحسب الله عنهم المطر واعظم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواسمهم فقال لهم استغفروا ربكم أى من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم أبواب نعمته وذلك لان الاشتغال بالطاعة يكون سبباً لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاد استغفروا بالايمان والطاعة حصل ما يحتاجون اليه فى الدنيا وروى السلمي ان عمر بن الخطاب خرج يستسقى بالناس فلم ير على الاستغفار حتى رجع فقبل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديع السماء التى يتنزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية قوله بمجاديع السماء واحدة ما جدد وهو مجسم من الجيوم وقبل هو الدبران وقيل هى ثلاثة كواكب كالانافى تشبهها بالمجدح الذى له شمع وهى عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبهاً بالانواء لمخاطبة لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لانه يقول بالانواء عن بكر بن عبد الله ان كثر الناس ذنوباً اقلهم استغفاراً وأكثهم استغفاراً اقلهم ذنوباً وعن الحسن ان رجلاً شكك الله الجلب فقال له استغفر الله وشكك آخراله الفقر وقلة النسل وأخرفة ربيع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له اربعين صبيحاً اناك رجال يشكون أنوعاً فأمرهم كلهم بالاستغفار ولا هذه الآية وقوله يرسل السماء عليكم أى يرسل ماء السماء وذلك لان ماء المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل أراد بالسماء السحاب وقيل أراد ماء السماء المطر من قول الشاعر

ادارل السماء بأرض قوم • خلوا حيا تزل السماء

بمعنى المطر مدراراً أى كثير الدر وهو جلب الشاة حال بعد حال وقيل مدراراً أى متتابعاً ويجدهم بأموال وبنين أى يكثر أموالكم وولادكم (ويجعل لكم جنات) أى البساتين (ويجعل لكم أنهاراً) وهذا كله مما يزيل طبع البتية البسه (مالككم لا ترجون الله وقاراً) قال (بن عباس) أى لا ترجون الله عظمة وقبل معاد لا تحاؤون عظمته فالراعى معنى الخوف ولو قال العظمة من التوقير وهو التعظيم وقيل معناه مالككم لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له نعمته او قبل معناه مالككم لا ترجون فى عبادة الله ان يشيكم على توقيكم اياه خيراً (وقد خلقكم أطواراً)

فقال استعمر الله وشكك الله آخر الفقر وأخرفة النسل وأخرفة ربيع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له اربعين صبيحاً اناك رجال يشكون أنوعاً فأمرهم كلهم بالاستغفار ولا الآيات (مالككم لا ترجون الله وقاراً) لا تحاؤون الله عظمة عن الانخسار قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرف من الخوف ومن البأس والوقار العظمة أولاً تاملون له توقير أى تعظيماً والمعنى مالككم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار التواب (وقد خلقكم أطواراً) فى موضع الحال أى مالككم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للايمان به لانه خلقكم أطواراً أى تاراً وتكرات خلقكم اولاً نظاماً ثم خلقكم علقاً ثم خلقكم مضغاً ثم خلقكم عظاماً والحال انهم هم أولاً على النظر فى انفسهم لانها اقرب ثم على النظر فى العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع لقوله

والله اعلم بالصواب الذي افحصنا على بعض (وجعل القمر في نور) أي في السموات وهو في السماء
الدنيا لأن بين السموات ملائسة من حيث انهم طباقي فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا
وهو في بعض فواحها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وتظهرهما
على الارض فيكون نور القمر محيط بجميع السموات لانها لطيفة لا تصيب نوره (وجعل الشمس سراجا) مصباحا يبصر
اهل الدنيا في ضوءه اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس اقوى من نور القمر
واجعلوا على ان الشمس في السماء ٣٤٤ (والله اعلم بكم من الارض) انما تم استعرا لآيات الانشاء

بمعنى تارة بعد تارة وحالا بعد حال نطفة ثم علقته ثم مضغه الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم
اصنافا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا وهذا مما يدل على وحدانية القوسمة قدرته (الم تر و
كيف خلق الله سموات طباقي) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر في نور) أي في سماء
الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال انيت في عجم وانما اتي رجلا منهم (وجعل الشمس سراجا) يعني
مصباحا مضيئا قال عبد الله بن عمر ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وضوء الشمس
والقمر فيهن جميعا واقضيهما الى الارض و يروى هذا عن ابن عباس ايضا (والله اعلم بكم من
الارض نباتا) اراد مصدا خلق آدم واصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا
اسم جعل في موضع المصدر أي انما تا وقبل تقديره انتم فينبغي نباتا وفيه دقة لطيفة وهي
انه لو قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم انبثا غريبا ولما قال انبتكم نباتا كان المعنى
انبتكم فينبغي نباتا غريبا وهذا الثاني اولى لان الآيات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا
فلا يعرف ان ذلك الآيات انبثا عجيب كمال الابواب صفة احوال الله تعالى وهذه المقام مقام
الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقا للمقام فظهر بهذا ان العبدون عن ثلاث
الحقيقة الى هذه المجاز كان لهذا السر الباطن (ثم يعيدكم فيها) أي في الارض بعد الموت
(ويخرجكم) أي ما هو بالبعث (انجوا) يعني انجوا حقا لا محالة (والله جعل لكم الارض
بساطا) أي فرشها لكم مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (لتسلكوا منها
سبلا فجاجا) أي طرقا واسعة قوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) أي لم يطيعوا دعوتي
(وانبغوا من لم يزد ما له وولده الاخسار) يعني اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين
لم يزدكم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة (ومكروا مكرا كبيرا) يعني
كبيرا عظيما يقال كبيروا كبارا بالتشديد والتخفيف والتشديد أشد وأعظم في المبالغة
والما كرون هم الرؤساء والقادة ومكروا احتياهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة
والسلام وتعرش السفلة على آذاه وصده الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه
وقيل مكروا هو قولهم لا نذن آلهتمك وتعبدوا لله نوح وقال ابن عباس في مكروا قالوا فلا
عظيما وقيل افترقا على الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا) يعني القادة للتابع (لا نذن
آلهتمك) أي لا نترك عبادتهم (ولا نذن دوا لاسوا واولا نفوت ويعق ونسرا) هذه أسماء

(نباتا) فنبه نباتا (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت
(ويخرجكم) يوم القيامة
(انجوا) أ كذا المصدر
أي أي انجوا (والله جعل
لكم الارض بساطا)
مبسوطة (لتسلكوا
منها) لتتقلبوا عليها كما
يتقلب الرجل على بساطه
(سبلا) طرقا (فجاجا)
واسعة أو مختلفة (قال
نوح رب انهم عصوني)
فيما امرهم به من الايمان
والاستغفار (واتبعوا)
أي السفلة والفقراء
(من لم يزد ما له وولده)
أي الرؤساء وأصحاب
الاموال والاولاد وولده
عبي وعرقا غير عاصم
وهو جمع ولد كاسد وأسد
(الاخسار) في الآخرة
(ومكروا) معطوف على
لم يزد وجمع الضمير وهو
راجع الى من لانه في معنى

الجهل والمما كرون هم الرؤساء ومكروا احتياهم في الدين وكيدهم لنوح
وتعرش الناس على آذاه وصدهم عن الميل اليه (مكرا كبيرا) عظيم هو كبر من الكبار وقرئ به وهو كبر من
الكبير (وقالوا) أي الرؤساء فلتهم (لا نذن آلهتمك) على العموم أي عبادتها (ولا نذن دوا) بضع الواو وضمها وهو
قراءة نافع لغتان صنع على صورة رجل (ولاسوا) هو على صورة امرأة (ولا نفوت) هو على صورة أسد (ويعق)
هو على صورة فرس وهما لا ينصر فان للتعريف ووزن الفعل ان كانا تعريف والتعريف بالجمعة ان كانا تعجبين (ونسرا)
هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص ولكنها كانت كبر اصنامهم واعظمها عندهم فقصوها
بعد المسموم وقد انتقلت هذه الاصنام من قوم نوح الى العرب فكانوا يعبدها ونسوا ليعق ولذبح ويعق

لمراد ونسبهم ونسبهم هي افعالهم جال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صورهم لم يكون ذلك ادعى لهم الى العبادات فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم ٣٧٥

فيسجدونهم (وقد اضلوا) أي
الانسان كقولهم انهم
اضلن (كثيرا) من
الناس اوال رؤساء (ولا
تزد الظالمين) عطف
على رب انهم عصف
على حكاية كلام نوح
عليه السلام بعد قال
وبعد الواو الثانية عنه
ومنهاء قال رب انهم
عصف وقال لا تزد الظالمين
أي قال هذين القولين
وجاء في محل النسب
لانهم ما مضوا قال
(الاضلالا) هلاك
كقوله ولا تزد الظالمين
الانذار (عاطفة) انهم
خطاياهم اوجروا
ذوبهم (اغرقوا)
بالطوفان (فادخلوا)
نارا) عطيفة وتقديم
مما خطاياهم ابيان
ان لم يكن اغراقهم
بالطوفان وادخلهم
في النيران الامن
اجل خطيتهم واكد
هذا المعنى بربادنا
وكفي بهاضرة لرتكب
الكبيرة فان كفر قوم
نوح كان واحدة من
خطيتهم وان كانت
كبراهن والفاه في ادخلوا
للبيان بانهم عذبوا

آلهتهم وانما افردها بالذكر وان كانت داخل في جملة قوله ولا تزدن آلهتهم لانهم كانت لهم
اصنام هذه الجملة المذكورة هي اعلمها عندهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان اتباعهم يقتدون بهم وبأخذون بدمهم بأخذهم في العبادات
فجاءهم ابليس وقال لهم لوصورتهم صورهم كان ذلك انشط لكم واشوق الى العبادات ففعلوا ذلك
ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادة الاوثان
كان من ذلك وسبب تلك الصور هذه الاسماء لانهم صوروها على صورة أولئك القوم
الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صارت الاوثان التي كانت تصعد
قوم نوح في العرب بعد امود فكانت لكباب ومرة الجنة بدل واسماوع فكانت لهذيل
وامياض فكانت لمعاد ثم صارت لبني عطف بالجرع عند سبوا وامياض فكانت لهمدان
وامانسر فكانت لجبرل لذي الكلال وروى صفيان عن موسى عن محمد بن قيس في قوله
ولا تزدن ودالوا واولا لا نفوت ويقوم ونسر اقل كانت اسماء رجال صالحين من قوم نوح
فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا
ومعها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فعبدت الاوثان وروى عن ابن
عباس ان لك الاوثان دفتها الطوفان وطهاها القرب فلترزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان
لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام أخرى فالذات كانت لتثقيب والعزى لسلیم وغطافان وجشم
ومناه كانت لغزاة بقديد واساف وثالثة وهبل كانت لاهل مكة وذلك سمع العرب انفسهم
بعبدة ودو عبدة بغوث وعبدة العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد اضلوا كثيرا) أي ضل بسبب
الاصنام كثيرا من الناس وقيل أضل كبراهن قوم نوح كثيرا من الناس (ولا تزد الظالمين الاضلالا)
يعني ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوحا عليه السلام
كان قد امنلا قلبه غيبا وغيبا غلب عليهم فداعاهم فان قلت كيف يليق بحسب النبوة ان يدعو
بزيادة الضلال وانما سمعت لهم فهم عنه قلت انما دعاهم بعد ان أعلم الله انهم لا يؤمنون وهو
قوله تعالى انه لم يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل اغما أراد بالفضلال في أمر الدنيا
وما يتعلق بها في أمر الآخرة (مما خطاياهم اغرقوا) أي بالطوفان (فادخلوا نارا) أي
في حالة واحدة وذلك في الدنيا كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب واسئل بعضهم
بهذه الآية على جهة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضي التعقيب في قوله تعالى اغرقوا
فادخلوا نارا وهذا يدل على انه اغما حصل دخول النار تعقيب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب
الآخرة لانه بطل دلالة الفاء وقيل مناهم مسبب لدخول النار في الآخرة فغير من المستعمل
بلفظ الماضي اصدق الودعي ذلك والاول اصح (فلما عبدوا لهم من دون الله انصارا) يعني
تضرعهم وتغتهم من العذاب الذي نزل بهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا) يعني أحد يدور في الارض فيذهب ويحبي من الدورن وقيل أصله من الدار أي نازل دار

بالاحراق قيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر (فلما عبدوا لهم من دون الله انصارا) ينصرونهم ويعتقونهم
من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أي أحد يدور في الارض وهو فعال من الدور وهو من
الاسماء المستعملة في النفي العام

(انك ان تدعهم) ولا تتركهم (بعضوا عبداك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) الامن الذي بلغ قفر
وكفروا فقال ذلك لان الله تعالى اخبره بقوله ان يؤمن من قومك الامن قد آمن (رب اغفرني ولوالدي) وكانا مسلمين
واسم ابيك واسم امه شفعا قبلهما آدم وحواء وقرئ ولدي بريسما واما (ولن دخل بيتي) منزلي ومسجدي
اوسقيني (مؤمننا) لانه علم انه من دخل بيته مؤمنا لا يهودا ولا كفرا (وللؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة
نخص اولامن يتصل به لانهم اولواحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (ولا ترد الظالمين) أي الكافرين (الانبارا)
ههنا كافا هلكوا قال ابن عباس رضي الله عنهما دعافوح عليه السلام بدعوتين احدهما للؤمنين بالغفرة واخرى
على الكافرين بالتبأ وقد اجبت ٣٧٦ دعوته في حق الكفار بالتأ بالافستحال ان لا يستجاب دعوته في حق

المؤمنين واختلف في
صبيانهم حين اغرقوا
فقبيل اعظم الله ارحام
نساءهم قبل الطوفان
باربعين سنة فلم يكن
معه من حين اغرقوا
وقيل علم الله براهتهم
فاهلكوا بنسب عذاب
والله اعلم

سورة الجن مكية وهي
ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل) يا محمد (أوحى الى
أنه) ان الامر والشأن
أجمعوا على فتح أنه لانه
قاعل أوحى وان لو
استقاموا وان المساجد
للعطف على أنه استمع
فان تخشعة من التقلبة

(انك ان تدعهم بضواعبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول له
احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرنه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا) انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نساءهم
واعقم بعد ذلك أرحام النساء وأبى أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة
وقيل بسمعين سنة وأخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنين فندعاهم فاجاب الله
دعوته فاهلكهم جميعا ولم يكن معهم من وقت العذاب لان الله تعالى أعظمهم قبل العذاب
(رب اغفرني) وذلك انه لما دعا على الكفار قال رب اغفر لي بني ما صدر مني ترك الافضل
وقيل يحتمل أنه حين دعا على الكفار انه اعاد دعاهم بسبب تأديه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم
كالانقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حظ النفس أو لانه ترك الاحمال (ولو الذي)
وكان اسم ابيه لك من موشخ واسم امه سمعاء بنت افوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم
ونوح علمهما السلام ان الله كافر وكان بينهما عشرة آباء (ولن دخل بيتي مؤمنا) أي
داري وقبل مسجدي وقبل سقيني (وللؤمنين والمؤمنات) وهذا عامي كل مؤمن آمن بالله
وصديق الرسل وانما بدأ بنفسه لانها اولي بالتصميم والتقديم ثم ثنى بالمؤمنين به لانهم أحق
بدعائه من غيرهم ثم هم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك ابلغ في الدعاء (ولا ترد الظالمين
الانبارا) أي ههنا كادوا مارا فاستجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم جميعا والله أعلم

تفسير سورة الجن

وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وحس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن) اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت
وجود الجن فأنكر وجودهم معظم العلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسعواهم بالارواح

السلطة

وان قد بلغوا التعدي على كسر ما بعد فاعل الجراء

وبعد القول بنصوفان له نار جهنم وقالوا انما علمنا له مبتدأ محكي بعد القول واختلجوا في فتح الهزمة وكسر هاء من أنه تعالى جد
ربنا الى وانما المسلمون فضته اشأى وكوفي غير أبي بكر عطف على انه استمع او على محل الجار والمجرور في آمنة به تقديره صدقناه
وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفنها الى آخرها وكسر هاء غيرهم عطف على انما سمعنا وهم يتقون على آخر الآيات
(استمع نفر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن بصيين

السفاسية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الفلكية الا أنهم أضعفوا ما جهروا به وارباب
الملل وهم اتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيس
الجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض
ثم هذه الجواهر اقوام مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة بحسبة الفخريات وبعضها دنينة
خسيسة مريرة بحسبة الشر وروايات ولا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام
مختلفة الماهية لكن تجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلون في الخيزر موصوفون بالطول
والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعالي وسفلي ولا يمتنع في بعض الاجسام
الاطفة الهوائية ان تكون مخالفة لاسائر انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم
مخصوص وقدره مخصوصة على افعال بحسبة أو شاقة بهز البشر عن مثلها وقد ينشكون
بأشكال مختلفة وذلك ما قد اراد الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام
الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجهه واتباعه وشذناؤا بل المعتزلة
من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلاحية البنية حتى
يكون قادرا على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر تحريك العادات ورد
ما ثبت وجوده من الكتاب والسنة

فصل في اختلاف رواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فأنبت ابن مسعود فبعث
رواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرنا
اليك نفرا من الجن وأنكرها ابن عباس فيمار واه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة
من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الساطين وبين خبر السماء ورسول عليهم
الشهب فرجعت الساطين الى قومهم فقالوا ما لكم قيسل حبل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ما ذلك الا من شئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغارها
فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغارها
فمن النفر الذين أخذوا وضجعت بالتمسك بالله صلى الله عليه وسلم وهو بضلة عامدين الى سوق
عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا رآنا نجيبا يهدي الى الرشدا فأتينا
ولن نشرك بربنا أحد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى الي انه اسمع نقر من الجن
زاد في رواية وانما أوحى اليه قول الجن أخرجاه في الصحيحين قال القرطبي في شرح مسلم في
حديث ابن عباس هذا ما نذرناهم لم يقصد منهم القراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبز الذي حال
بينهم وبين استراق السمع صادق هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه وعلى
هذا فهو وصلى الله عليه وسلم لم يعلم باستقامتهم ولم يكلمهم وانما أعلمه الله عز وجل بما أوحى اليه
من قوله قل أوحى الي أنه اسمع نقر من الجن وأما حديث ابن مسعود فقصية أخرى وجن
آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القاطع بان الجن والشیاطين موجودون مستبذون
بالاحكام الشرعية على النور الذي يليق بحقيقتهم وبما لهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول
الى الاسرار والجن شئ دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والاخرة والجنة ومن كفر
به فهو من الشياطين المبعدين المعدين فيها والنار مستقرة وهذا الحديث يقتضي ان الرجيم

(هنا) فليعلموا انهم حين يقولون انهم من اجتماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة (انما هم قرا ناهجا) بتجديد ما عيناها من الكتب في حسن نظمه وجمعة معانيه والجب ما يكون شارجعا من العادة وهو مصدر وضع موضع الجيب (يهدى الى الرش) يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمن ٣٧٨ (فاتنابه) بالقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله ووحده انيته

ورأى من الشرك قالوا (ولن نترك ربنا احدا) من خلقه وما زان يكون الضمير في به تعالى لان قوله ربنا بضمه (وانه تعالى جئت ربنا) عظمته يقال جئت فلان في عيني اذا عظم ومنه قول جرير واوس كان الرجل اذا فرأ البقرة وآل هجران جئت ربنا أي عظم في عيوننا (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا) كما يقول كفار الجن والانس (وانه كان يقول سفينا) جاهلنا او ابليس اذ ليس فوقه شبهه (على الله سططا) كفر ليعصده عن الصواب من سطبت الدار أي هدأت او قولنا يجر فيه عن الحق وهو نسبة صاحبة والولد اليه والسطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره (وانا فلانا) ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا (فلولا كذباؤهم) مكنو بانيه أو نصب على المصدر اذ الكذب نوع من القول أي كان في ظننا ان احدا لن يكذب على الله بنسبة صاحبة والولد اليه فكما ليعصدهم فيما اضافوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان

بالنيوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرون الى انه كان لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين وهذا آخر كلام الله طي والله أعلم عكاظ سويقة معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدون في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وعطامه كل ما نزل عن محمد من بلاد الخاضع حيث عطامه لتسبب هوانها ومكة من عطامة معدودة ونخلة وادمن أو دية مكة قريب منها واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل أوحي الى أمر الله عليه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاهلها الواقعة الجن وكانه مبعوث الى الانس فهو أيضا مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع قريش هم لما سمعوا القرآن عرفوا العجازه فاتنوا به وقوله استمع غر من الجن النفر ما بين الثلاثة الى العشرة قبل كانوا تسعة من جن نصيين وقبل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (هنا) أي لما رجعوا الى قومهم (انما سمعنا قرأ ناهجا) قال ابن عباس رضى الله عنهما بليغا أي انجب بذهب منه ليلائته وفصاحته (يهدى الى الرش) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمن (فاتنابه) أي بالقرآن (ولن نترك ربنا احدا) أي لن نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اولئك النفر كانوا مشركين قبل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين (وانه تعالى جئت ربنا) أي جلال ربنا وعظمته ومنه قول انس كان الرجل اذا فرأ البقرة وآل هجران جئت ربنا أي عظم قدره وقبل الحد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجحيم ملك الجدا أي لا ينفع ذا الغنى غناه وقال ابن عباس عظمت قدره ربنا وقيل أمر ربنا وقيل فله وقيل آلاؤه ونعمائه على خلقه وقيل علامته ربنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) أي له تعالى جلال ربنا وعظمته عن ان يتخذ صاحبة أو ولدا لان صاحبه تفقد الحاجة والولدا لا يستثنى به والله تعالى منزعه عن كل نقص (وانه كان يقول سفينا) يعني جاهلنا قيل هو ابليس (على الله سططا) أي كذبوا وعدونا وهو وصفه تعالى بالشريك والولد والسطط هو مجاوزة الحد في كل شيء (وانا فلانا) ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا أي كنا نطعن ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبة ولدا وانهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا انهم قد كذبوا على الله قوله تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن) وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في أرض فترقا ل أعوذ بسيد هذا الوادي من شريفه قوم بيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح روى البغوي بالسند الثعلبي عن كردم بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة فاتنا البيت الى رأي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاحذ جلالا من الغنم فوثب اراي فقال يا عاصم الوادي جارك فنادى ماذا لا تراه ما سرحت ارسله فأتى الجمل يشد حتى دخل الغنم ولم تصبه كلمته فأتى الله على رسوله صلى الله عليه وسلم عكة وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن (فزاودهم رهقا) وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغيره ومعنى الآية يراى الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اتعا وقبل طعنا نا وقيل غيا وقبل شرا وقيل

الرجل من العرب اذا نزل يخوف من الارض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال (وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فزاودهم) أي زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طعنا نا وسفها وكبرا بان قالوا سدنا الجن والانس أو فزاود الجن الانس رهقا انما استعاذتهم بهم

عظمة

وأصل الرهق غشيان المخطور (وانهم) وإن الجن (ظنوا بانظمت) بأهل مكة (أن لن يموت الله أحدا) بعد الموت أي أن الجن كانوا يسكرون البعث كأنكاركم ثم يسماع القرآن اهتدوا وأقرأوا بالبعث فلا قرأتم كأقروا (وأنالسناسع) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والسلس المس فاستمعوا للطلب لأن المساس طالب تعرف (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) جمعا أقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كأنهم في معنى الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظرنا في معناه لقليل شدا (وشبها) جمع شهاب ٢٧٩ أي كواكب مضيفة (وإنا كنا نقعد منها) من الأوصاف بشديد ولو نظرنا في معناه لقليل شدا (وشبها) جمع شهاب ٢٧٩ أي كواكب مضيفة (وإنا كنا نقعد منها) من

هظمة وذلك أنهم كانوا يزادون بهذا التوقظ قياتا وعظمة ويقولون يعني فخطما الجن سدنا الجن والأنس والرهق في كلام العرب الأثم وغشيان الحارم (ولهم ظوا) يعني الجن (كما ظنتم) أي بامعشر الكفار من الأنس (أن لن يموت الله أحدا) يعني بعد الموت (وإنا) يعني يقول الجن (وأنالسناسع) أي طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام أهلها (فوجدناها) ملئت حرسا يعني من الملائكة (شديدا وشبها) أي من النجوم (وإنا كنا نقعد منها) أي من السماء (مقاعد لهم) يعني كنا نقعد فيها بعض المقاعد الخالية من الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها (فنسمع الآن) يعني سمعنا شهابا رسدا أي أرسله ليروى به وقيل شهابا من الكواكب ورصدان من الملائكة عن ابن عباس قال كان ابن بسعدون إلى السماء يستمعون الوحي فاداسموا الكلمة زادوا عليها تسما فاما الكلمة فتكون حقوا أما ما زاد فكونوا باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وأما مقاعدهم فذكروا ذلك لا ليس ولم تكن النجوم يرى ما قبل ذلك فقال لهم إبليس ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض فبعث جنودا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين أراه قال بكة ما عبروه فقال هذا الحدث في الأرض أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة أن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعده بمقعة في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الأحوال فلما بعث منعوهم ذلك أصلا في هذا القول يكون جل الجن على الضرب في الأرض وطلب السبب عما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكيفية (وأنالندري أنشر أريد في الأرض) أي يرى الشهب (أم أريد بهم ربهما) ومعنى الآية لا يندري هل المقصود من المنع من الاستراق هو شر أريد بأهل الأرض أم أريد بهم صلاح وخير (وأنالندري الصالحون) أي المؤمنون المخلصون (ومنا دون ذلك) أي من الصالحين مرتبة قبل المراد بهم غير الكاملين في الصلاح وهم المقصودون فيدخل فيهم الكافر وغيره (كنا طرائق قديدا) أي جسات متفرقين وأصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل أهواء مختلفة وشبهها متفرقة لكل فرقة هوى صكاهوا الناس وذلك أن الجن فيهم لقدرة في المرحجة والرافضة والخروج وغير ذلك من أهل الأهواء فبلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قديدا أي تنصير طرائق قديدا وهو بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معناه كأي اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة (وأنالندري) الظن هنا يعني العلم واليقين أي لما أيقنا أن لن نغفر الله في الأرض أي لن نغفوه أن أرادنا أمر (ولن يهزه هربا) أي أن طلبنا لن نغفوه أيها كذا (وأنالندري الهدى أمتابه) أي لما سمعنا القرآن

بنا الصالحون) الأبرار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) خذف الموصوف وهم المقصودون في الصلاح غير الكاملين فيه أو زادوا غير الصالحين (كنا طرائق قديدا) بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب متفرقة وأديان مختلفة والقديج لغة وهي القطعة من فقدت السيرة أي قطعته (وأنالندري) أي لن نغفر الله أي لن نغفوه (حال أي لن نغفوه اثنين في الأرض أي أيضا كنا فيها) (ولن نغفوه هربا) مصدر في موضع الحال أي لن نغفوه هاربين منها إلى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم (وأنالندري الهدى) القرآن (أمتابه) بالقرآن أو بالله

والقدمان (وأنه لما قام عبدالله) محمد عليه السلام إلى الصلاة وتقدمه وأوحى إلى أنه لما قام عبدالله (يدعوه) بعده وقرأ القرآن ولم يقل نبي الله أو رسول الله لأنه من أحب الأسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما كان واقعاً في كل ما صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى جعله على ما يقتضيه التواضع وألان عبادة عبد الله لئلا يستعبد حتى يكونوا عليه لبيداً (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبيداً) جلاط جمع لبيدة فنجبا محمداً ومن عبادة ما اقتداء أصحابه به وأجابوا بتلاوة القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله (قل إنما أدعوا إلى) وحده قال غيرنا صم وحز (ولا أشرك به أحد) في العبادة فلم تعجبون وتزدجون على (قل لا إله إلا أنا أملك لكم ضرراً) مضرة (ولا رشداً) نفعاً وأراد بالضر الذي يدلل ٣٨١ قراءة أبي غرر ولا رشداً يعني لا أستطيع أن أضركم وإن أضركم لأن

والركبتان والقدمان والمعنى إن هذه الأجزاء التي يقع عليها السجود محل لوقفة الله فلا تسجدوا عليها الخبيثة (م) عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سجد العبد سجد معه سبعة أرباب وجهه وكفاه وركبته وقدماه الأرباب الأربعة (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وأن لا تكف شعراً ولا ثوباً بالجهة واليدين والركبتين والقدمين وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء على الجهة وأشار بيده إلى أخفه والدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكف من الثياب ولا الشعر كفش شعره عقصه وغر طرفه في أعلى الصغيرة وقدمي عن ذلك قوله عز وجل (وإنه لما قام عبدالله) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعني يعبد الله وقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي الفجر بطن مغطى (كادوا) يعني الجن (يكونون عليه لبيداً) يعني يركب بعضهم بعضاً من الأزدحام عليه حوصالي استقام القرآن قاله ابن عباس وعنه أيضاً أنه من قول الفرمن الجن الذين رجعو إلى قومهم فأخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له وأتته بهم في الصلاة وقيل في معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة تلبثت الأنس والجن وتظاهروا عليه ليطلبوا الحق الذي أحاطهم به ويطغوا نوراً لله فأبى الله إلا أن يتم نوره ويظهر هذا الأمر وينصره على من نأوا وعاداه وأصل اللبدة الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الأمر (انما أدعوا إلى) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بأمر عظيم فأرجع عنه فخص فغيرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما أدعوا إلى (ولا أشرك به أحد) قل لا إله إلا أنا أملك لكم ضرراً ولا رشداً أي لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرراً ولا أسوق إليكم رشداً وانما الصار والنافع والمرشد والمفوى هو الله تعالى (قل لا إله إلا أنا) يعني أي لن عنني منه أحد إلا عصيته (ولن أجحد من دونه ما قدا) أي لم أجد إلهاً إليه وقيل حرزاً احتجز به وقيل مدخلاً في الأرض مثل السرب أدخل فيه (الإبلاغ من الله ورسالاته) أي فضة الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذي يجبرني من عذاب الله يعني التبليغ وقبل الإبلاغ من الله فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه وقبل معناه لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً الكسب أبلغ بالإبلاغ أن الله عز وجل فأنما أمر سب لا أملك إلا ما ملكك (ومن بعض الله ورسوله) يعني ولم يؤمن (قاله نارجهم) حالدين فيها أبدانهم أداروا ما وعدون) يعني

قياماً فعوداً والإبلاغ في هذه الوجوه يعني التبليغ (ورسالاته) عطف على إبلاغ كما قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات أي إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا أنا سبيل قوله إليه وأبلاغ رسالته التي أرسلني بها بلزاده وقصان ومن ليست صلة للتبليغ لأنه قال بلغ عنه أغصاه بمنزلة من في براء من الله أي إبلاغاً كأننا من الله (ومن بعض الله ورسوله) في ترك القبول لما أنزل على الرسول لأنه كره على أن تبليغ الرسالة (فإنه نارجهم حالدين فيها أبداً) وحديث قوله له وجع في خالد بن لفظ ومن معناه (حتى) يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كأنه قيل لا يرالون على ما هم عليه حتى (إذا رآوا ما وعدون) من العذاب (فسيملكون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصر أو أقل هداً) أهم أم المؤمنين أي الكافرا لا ناصر له يومئذون المؤمنين ينصرهم الله

وعلا شكنه وأنبأوه (قل
 ان أدري) ما أدري
 (أقرب ما توعدون) من
 العذاب (أم يجعل له ربي)
 وفتح الياء بجازية وأبو
 عمرو (أما) غاية بعيدة
 يعني انكم تعدون قطعا
 ولكن لا أدري أهو حال أم
 مؤجل (عالم الغيب) هو
 خبر مبتدأ أي هو عالم
 الغيب (فلا يظهر) فلا
 يظهر (على غيبة أحد)
 من خلقه (الامن ارضي)
 من رسول) الارسلوا قد
 ارضاه لعل بعض الغيب
 ليكون اخباره عن الغيب
 مبجزة فانه يعلمه على
 غيبه ماشاء ومن رسول
 بيان لمن ارضى والولى
 اذا أخبر بشئ فظهر فهو
 غير جازم عليه ولكنه أخبر
 بناء على رؤياه أو بالفراسة
 على ان كل كرامة للولى فهي
 مبجزة للرسول وذكر في
 التأويلات قال بعضهم في
 هذه الآية دلالة تكذيب
 المخفية وليس كذلك فان
 بهم من يصدق خبره وكذلك
 المتطبعة يعرفون طابع
 ثبات وذو الاعرف بالتأمل
 قطع بانهم وضوا على علمه
 أثره وبقي علمه في الخلق
 (فانه يسئل) يدخل (من
 بين يديه) يدى الرسول
 (ومن خلفه)

العذاب يوم القيامة (فيسئلون) أي عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو أقل عددا) أهم
 أم المؤمنون (قل ان أدري) أي ما أدري (أقرب ما توعدون) يعني العذاب وقيل يوم القيامة
 (أم يجعل له ربي) أي أجلا وغاية تطول مدة ما لم يأتى ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه
 الا الله عز وجل (عالم الغيب) أي هو عالم ما خاب عن العباد (فلا يظهر) أي فلا يطلع (على غيبه)
 أي الغيب الذي يعلمه وانقرديه (أحد) أي من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الامن ارضي من
 رسول) يعني الامن بصفته لرسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب - في يستدل على
 نبوته بما يخبر به من الغيبات فيكون ذلك مبجزة له وآية الله على نبيه قال الزمخشري وفي هذا
 انبطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا أولياءهم رضين فليسوا برسول
 وقد خص الله الرسل من بين المرءةين بالاطلاع على الغيب وفيه أيضا انبطال الكهانة والتعظيم
 لان اصحابها بعد شئ من الارضاء وأدله في المصطلح قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من
 ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة أو موت وشيئ من ذلك فقد كفر بما في القرآن فأما
 الزمخشري فأكثر كرامات الأولياء جويا على قاعدة مذهبه في الاعتزال ووافق الواحدى وغيره
 من المفسرين في انبطال الكهانة والتعظيم قال الامام غفر الله له ونسبة الآية الى الصورتين
 واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من أحكام النجوم فينبغي ان يجعلها دالة على المنع من
 الكرامات قال وعندى ان الآية لا دلالة فيها على شئ من ذلك والذي يدل عليه ان قوله فلا
 يظهر على غيبه أحد ليس فيه صيغة عموم فكفى في العمل بمقتضاه أن لا يظهر الله تعالى خلقه
 على غيب واحد من غيوبه فتصمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى
 لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبق في الآية دلالة على انه لا يظهر شئاً من الغيوب لاحد ثم انه
 يجوز ان يطلع الله على شئ من الغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة
 قوله والذي ينبغي ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الأولياء خلافاً للعتزلة وانه يجوز ان
 يلم الله بعض أوليائه بوقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبر به وهو من اطلاع الله اناءه على
 ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا أنبياء وان يكن في أمي
 أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال ابن وهب نفسه يرحم محدثون ملهمون واسلم عن
 عائشة رضى الله عنها عن ابي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم
 محدثون فان يكن في أمي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم في هذا اثبات كرامات الأولياء
 ولا يقال لو جازت الكرامة للولى لما تميزت مبجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره هاولا نسبة
 الطريق الى معرفة الرسول من غيره فتقول الفرق بين مبجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره هاولا نسبة
 أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتصديق ولا يجوز زلولى أن يدعى خرق العادة مع
 التصديق اذ لو ادعاه للولى لكفر من سألته فبان الفرق بين المبجزة والكرامة وقد يظهر على
 يد الولى أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على ثبوت نبوة النبي لان الكرامة
 انما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له قوله لم تكن نبوته حقا لم يظهر الخرق على يد
 متابعه وأما الكهانة فليس بتعظيم للرسول وقد انصه باب الكهانة فيجف النبي صلى الله عليه وسلم
 فن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم المخيم والله تعالى أعلم
 وتوكله تعالى (فانه يسئل من بين يديه ومن خلفه) أي من بين يدي الرسول ومن خلفه وذكر

زهداً) حافلة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويصومون من وساوسهم وتعاليمهم حتى يبلغ الوحي (يعلم) الله أن قد أتوا (أي الرسل) رسالاتهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان إلى الرسل ألهم أي علم الله ذلك موجوداً حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أي يوجد وحده الصغير في من بين يديه لفظ من وجع ٣٨٣ في أبلغوا المعناه (وأحاط) الله (بألبهم) بما عند

البعث دال على جميع الجهات (ومسداً) أي حافلة من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسموا الوحي فيلقوه إلى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل إن الله تعالى سكن إذا بعث رسولاً أتاه إبليس في صورة ملك يخبره فيبغض الله من بين يديه ومن خلفه مرصداً من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فإذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه أنه شيطان فاحذروه وإن جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك (يعلم) أي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم (أن) أي أن جبريل قد بلغ اليك رسالات ربك وبقي معنى الله أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم وأن الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً فيوجب فيه الثواب (وأحاط) بآلهم أي علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (وأحصى) كل شيء عدداً قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف ما خلق لم يفتسه شيء حتى مثاقيل الذر والغرر دل والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

في تفسير سورة المزمل

هي مكية قيل غير آيتين منها وقاله وأصبر على ما يقول وقيل غير آية وهي
ان ربك يعلم أنك تقوم أياً من عشرون آية ومائتين وخمس
وثمانون كلمة وثماناً مائة وخمسة وثلاثون حرفاً
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يأياها المزمل) هذا مخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وأصله المترمل وهو الذي ترمل في ثيابه أي تلفف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يترمل في ثيابه أول ما جاءه جبريل فقامنه فكان يقول زمزلمي زمزلمي حتى أنس به وقيل خرج يوماً من البيت وقد لبس ثيابه فناداه جبريل يأياها المزمل وقيل معناه مترمل النبوة أي حاملها أو المعنى زمملت هذا الأمر فقم به وأجبه فانه أمر عظيم وانما لم يخاطب بالنبي والرسول لأنه كان في أول الأمر ومبناه ثم خاطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو مترمل في ثوبه فنودي يأياها المزمل (قم الليل) أي الصلاة والعبادة وأهم هذه الحاله واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فرضاً في ابتداء الإسلام (الاقبلا) أي ص الليل الاقبلا تنام فيه وهو الثالث ثم بين قدر القيام فقال تعالى (نصفه) أي قم نصف الليل (أو انقص منه قليلاً) أي إلى الثلث (أو زد عليه) أي على النصف إلى الثلثين خبيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل أو متى نصفه أو متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح محافة أن لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفضت أقدامهم فرجعهم الله وحقق عنهم ونصفها عنهم بقوله فاقروا ما تيسر منه فبذل ليس في القرآن سورة تسبح آخرها أو لا اله الا هذه السورة وكان بين نزول أولها ونزول آخرها سنة وقيل ستة عشر شهراً وكان قيام الليل فرضاً تسبح بعد ذلك في حق الامة

وهي تسع عشرة آية مكية
وثمان عشرة شأى

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يأياها المزمل) أي المترمل
وهو الذي ترمل في ثيابه أي
تلفف بها بادغام التاء في
الزاي وكان النبي صلى الله
عليه وسلم نائماً بالليل
مترملاً في ثيابه فأمراً بالقيام
للاصلاة بقوله (قم الليل
الاقبلا نصفه) يدل من
الليل والاقبلا استثناء
من قوله نصفه تقديره قم
نصف الليل الاقبلا من
نصف الليل (أو انقص
منه) من النصف بضم
الواو غير عاصم وحجرة
(قليلاً) إلى الثلث (أو زد
عليه) على النصف إلى
الثلثين والمراد بالتخفيف بين
أمرين أن يقوم أقل

من نصف الليل على البتة وبين أن يختار أحد الأمرين وهما التقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلاً من قليلاً كان تخيراً بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل تاماً وبين قيام المانقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى السك والافاطة لاف لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف ولما قلنا إذا أقر أن لفلان عليه ألف درهم الاقبلا

بالصلوات الخمس وثبتت فريضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به
 نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين اني بيني عن خلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت انست
 تقرأ المزمع قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه حولاً حتى انتفتحت آذانهم وامسك الله خاتماني عشر ثم رافى السماء ثم
 أنزل الخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة وقوله تعالى (ورتل
 القرآن ترتيلاً) قال ابن عباس بينه وبيننا وعنه أيضاً فراه على هيئتك ثلاث آيات وأربعاً وخمسة
 وقيل الترتيل هو التوقف والترسل والنهل الافهام وتبيين القراءة حرفاً فحرفاً ثم في ترتيل
 بالمد والاشباع والضميق وترتيلنا كيف الامر به وانه لا بد لقارئ منه وقيل ان الله تعالى
 لما أمر بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والفكر
 في حقائق الآيات ومعانيها فمعد الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظيمة المذكر
 وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرهاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال
 يحصل الاعتبار فبغير تدبير القلب عند ذلك ينور المعرفة والاسراع في القراءة لا يحصل في ذلك
 فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل اغناؤه وحضور القلب عند القراءة

فصل في (ح) عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال كانت مدائح فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بديسم الله ويمجد بالجر ويمجد بالجريم عن ام سلمة
 رضي الله عنها وقيل انها لما في بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما لم
 وصلاته ثم تمت قراءته فاذا هي تمت قراءة مفسرة حرفاً فحرفاً أخرجه للسائي وللمترمذي
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بديسم الله ويمجد بالجر ويمجد بالجر
 الرحمن ثم يقرأ وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقرأ وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا
 هدايته الآية (ق) عن عبد الله بن معمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على
 ناقته يقرأ سورة الفتح فراجع في قرأته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن
 مسعود قال اني لارأى الفاضل في ركعة قال عبد الله هذا كهد الشعر انما ما يقرأ القرآن
 لا يجاوز اتراقهم ولكن اذا وقع في القلب فراجع عن ان افضل الصلاة ارفعها والعبادة
 لا تعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين سورتين في كل ركعة وفي
 رواية فذكر عشر سور من المعص المذمومة القطع والمراد به اسرعة القراءة والجهل
 بها وقوله لا يجاوز اتراقهم التراقي جمع ترقوة وهي العظام الذي بين ثغرة النحر والماق وعند
 مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي
 صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن أخرجه الترمذي للسائي عن أبي ذرعه وزاد الآية
 ان تعذبهم فاعذبهم عذاباً عظيماً وان تغفر لهم فاعفهم فاعفهم عن سهل بن سعد قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كاد الله واحد وفيكم الاحمر وفيكم
 الابيض وفيكم الامر ودأقوا القرآن قبل ان يقرأه أو يقيمونه كما يقيم السهم ينهل لقراءته
 ولا يتأجله أخرجه أبو داود وزاد غيره في رواية لا يجاوز اتراقهم عن جابر رضي الله عنه قال

انه يلزمه اكثر من نصف
 الالف (ورتل القرآن) بين
 وفصل من الثغرات المزل
 أي المفلح الانسان وكلام
 رتل بالتحريك أي مرتل
 ونقرأ رتل أيضاً اذا كان
 مسدوداً للبيان أو أقرأ
 على نغمة بتبيين الحروف
 وحفظ الوقوف واشباع
 الحركات (ترتيلاً) هو
 تأكيدي في اجاب الامر به
 وانه لا بد منه للقارئ

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما العربي واليهامي فقال اقروا
فكل حسن وسجيء أقروا بهيمونه كما يقام التسبح يتجاولونه ولا تأجلونه أخرجه أبو داود عن
ابن مسعود قال لا تنتروه نثر الدقل ولا تعنوه هذا الشعر فقرأ عبد المجاهد وحركوا به القلوب ولا
يكن هم أحدكم آخر السورة قوله تعالى (اناسنلق عليك قولا ثقلا) قال ابن عباس شديدا
وقيل ثقلا يعني كلاما عظيما جاحلا لاذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر
ومقدار فهو ثقيل والمعنى فصير نفسك مسنعة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق
وقبل سماعه ثقلا لماس فيه من الاوامر والنواهي فان فيه مشقة وكلفة على الاتقن وقيل ثقلا
لماس فيه من العود والوعود والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل ثقلا على
المتأقن لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالثلاوة تقبل في انبران
بالثواب يوم القيامة وقيل ثقلا أي ليس بالغثيف ولا السخيف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى
وقيل معناه انه قول مبين في حقه وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام مرصين وهذا قول له وزن اذا
اسجده وعلمت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماعه ثقلا لماس فيه من الحكم والمقتضاه
والناصح والمنسوخ وقيل ثقلا في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن
والوحي يجده مشقة (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا
يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علي ففصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي
الملاك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفهم عنه وان جبينه ليبتعد عرقا (م) عن عبادة بن الصامت قال كن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربده وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي
عرفنا ذلك في فيه وبعضه يمينه وتربد وجهه قوله مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد
الصلب البابس من الاشياء الصلبة كالجرس وشعره قوله يفصم أي ينفصل عني ويفارقي وقد
وعيت ما قال أي حفظت وقولها ليبتعد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد قوله تربد
وجهه الر بدة في الألوان غيره مع سواد وقوله تعالى (ان ناشئة الليل) أي ساعاتها كلها وكل ساعة
منه ناشئة لانها تتأشعن التي قبلها وقال ابن أبي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عن اقطالا
الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث ونشأ في الليل وقالت عائشة الناشئة القيام
بعد النوم وقيل هي قيام آخر الليل وقيل أوله وقيل أي ساعة قام الانسان من الليل فدنسأ روى
عن زر بن العابد بن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل
كل صلاة بعد العشاء الا خوة فهي ناشئة الليل وقبل ناشئة الليل قيامه (هي أشد وطاء) قرئ
بكسر الواو مع المد يعني من الموطاة والمواظقة وذلك لان موطاة القلب واللسان والسمع
والبصر تكون بالليل أكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء أي أشد على
المضي وأتقل من صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس أشد وأتقل
وقال ابن عباس كانت صلاتهم أول الليل هي أشد وطأ يقول هي أجدر أن يحصى ما فرض الله
عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أنتب الخبر وأحاط بمطالعة
من النهار وقيل هي أوطأ للقيام وأسهل على المضي من ساعات النهار لانه خلق لتصرف العباد

(اناسنلق عليك) منزل
عليك (قولا ثقلا) أي
القرآن لماس فيه من الاوامر
و النواهي التي هي
تكليف شاقة ثقيلة على
المكافئين أو ثقيل على
المتأقنين أو كلام له وزن
وربما كان ليس بالسخيف
الخفيف (ان ناشئة الليل)
بالمعزة سوى ورش قيام
الليل عن ابن مسعود رضى
الله عنه فهو مصدر من نشأ
اذا قام ونهض على فاعلة
كالعبادة أو العبادة التي
تنشأ بالليل أي تحدث أو
ساعات الليل لانها تنشأ
ساعة ف ساعة وكان زين
العابد بن رضى الله عنه يصلي
بين العشاءين ويقول هذه
ناشئة الليل (هي أشد
وطاء) وفاطش أي أبو عمرو
أي واطئ فيها قلب القائم
لسانه وعن الحسن أشد
مواظقة بين السر والعلانية
لاقطاع رؤية الخلاق
غيرها واطأ أي أتقل على
المصلي من صلاة النهار
لطراد النوم في وقته من
قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اشدد وطأتك على
مضرب

والتبذل والافتقار الى الله تعالى في كل شيء والتبذل ٣٨٦
 هما ثلاث موصوفات تفرغ نفسك في الليل لعبادتك والافتقار الى الله تعالى في كل شيء
 في الليل والتألو ذكر الله تعالى التوسيع والتبذل والتكبر والعلة وتلاوة القرآن ودراية العلم (وتبذل اليه) انقطع الى
 عبادته من كل شيء والتبذل ٣٨٦ الانقطاع الى الله تعالى بتأميل خبره من دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها

والتماس ما عند الله (تبتل) في اختلاف المصدر زيادة
 تأكيد أي بتلك الله فتبتل
 تبتلا أوجي عليه مراعاة
 لحق الفواصل (رب
 المشرق والمغرب) يرفع
 أي هروب أو مبتدأ خبره
 (لا اله الا هو) وبالجر
 شامى وكوفي غير حص
 بدل من ربك وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 هي القسم بأصعار حرف
 القسم نحو الله لا فعلن
 وجوابه لا اله الا هو كقوله
 والله لا أحقق الدار الا
 زيد (فاتخذوه وكبلا) وليا
 وكفلا جماعه من
 النصر أو ادعيت انه ملك
 المشرق والمغرب وان لا اله
 الا هو فاتخذوه ككافيا
 لا امور لو فائدة الغاء أن لا
 تلبث بعد أن عرفت في
 تقوى بعض الامور الى الواحد
 القهار لا اعذر لك في
 الانتظار بعد الاقرار
 (واصبر على ما يقولون)
 على ما يقولون في من
 صاحبه والودوديك
 من الساع والساغر

والليل للعبادة والخلوة برب العباد ولان الليل افرع للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل
 حوائج وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الارباه هو قوله تعالى (وأقوم قتيلا)
 أي أصوب قراءه وأصح قولاً من النهار لهداة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولاً
 بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل لشدة نشاطها وأتم اخلاصاً وبعد عن الارباه وأكثر بركة وبالبلغ
 في الثواب وادخل في القبول (ان لك في النهار) يعاطو بلا أي تصرفاً وتقبلاً واثباتاً وادباراً في
 حولك واشغالك وقيل فرائضه لنومك وتصرفك في حركاتك أفضل من الليل (واذكر
 اسم ربك) أي بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح (وتبتل اليه تبتلا) قال ابن عباس
 أنقص اليه اخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعاً والمعنى يتل اليه نفسك واقطعها
 عن كل شيء سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل معناه وتوكل عليه
 توكل واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد اذا ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع
 عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتلا مكان تبتلا ولم يثنى على مصدره
 قلت جاء تبتلا على يتل نفسك اليه تبتلا فوقع المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير
 وتبتل مقبلاً نفسك اليه تبتلا فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتاً وقيل لان معنى تبتل
 يتل نفسك في معناه مراعاة لحق الفواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال تبتلت
 تبتلا وتبتلت تبتلا فتبتلا فتجول على معنى يتل اليه تبتلا وقيل انشاء مدح من هذه العبارة
 لدقيقة لطيفة وهي ان المقصود اغما هو التبتل فاما التبتيل فهو تصرف والمستغفل بالتصرف
 لا يكون متبتلاً الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لا بد من التبتيل
 حتى يحصل التبتل فذكر ألا التبتل لانه المقصود ذكر التبتيل ثانياً لئلا يشعربا أنه لا بد منه (رب
 المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانقطاع لا يليق الا بالله تعالى الذي هو رب المشرق
 والمغرب (لا اله الا هو فاتخذوه وكبلا) أي فوض امرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذنا محمد
 ربك كغياصنا وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على ما يقولون) أي من التكذيب لك
 والاذى (واهمهم همرا جيلاً) أي اعترضهم اعتزالا حسناً لاجز فيه وهذه الآية منسوخة
 بآية القتال (ورفي والمكذبن) أي دعني ومن كذب لاعمته فاني اكفهمك (أولى النعمة) أي
 أصحاب النعم والترفه رأت في صناديد ترفس السهزين وقيل زلت في المطعين بدور (ومهلهم
 قليلاً) يعني الى يوم بدور لم يكن الا يسير حتى قتلا وبدر وقيل اراد بالقليل ايام الدنيا ثم وصف
 عذابهم فقال تعالى (ان الدنيا) أي عنده نافي الاخرة (انكالا) يعني قيوداً عظيماً ثقلاً لا تنفك
 أبداً وقيل أغلالاً من حديد (وحجماً وطعاماً اغصة) أي غير سائغ في الحلق لا ينزل ولا يخرج

وهو (واهمهم همرا جيلاً) جاتهم بقلبك وخالفهم مع حسن
 المحافظة وترك المكافاة وقيل هو منسوخ بآية القتال (ورفي) أي كلفهم الى فانا كافهم (والمكذبن) رؤساء قريش مقبول
 معه أو عطف على رفي أي دعني وابهم (أولى النعمة) التمتع والكسرة لانعام بالضم المسرة (ومهلهم) امهالاً (قليلاً) الى يوم
 بدوا الى يوم القيامة (ان الدنيا) للكافرين في الاخرة (انكالا) قيوداً ثقلاً لا يجمع نكل (وحجماً) ناراً محرقة (وطعاماً اغصة)
 أي الذي يشيب في الحلق فلا ينساع يعني الضريع والرزوم

(وعذابا ألما) يخلص وجهه الى التقلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه اصابه ما شاء فأتى طعاما ففرضت له هذه الآية فقال ارغفه ووضعه عنده الليلة الثانية فرضت له فقال ارغفه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره بخاؤاظم من الرواية حتى شرب ثلث برصين سويق (يوم) منصوب ٣٨٧ بمافي دينا من معنى الفعل أي استقر لك كما قال دينا

وهو الرقوم والضرب (وعذابا ألما) أي وجيعا (يوم ترجف الارض والجبال) أي تنزل وتتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كتيما مهلا) يعني رملا سائلا وهو الذي اذا أخذت منه شئ تبعل ما بعده (اتأولوا اليكم) يعني يا أهل مكة (رسولا) يعني محمد أصلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر (كأرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قبل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الامم والرسول لان محمد أصلى الله عليه وسلم آذاه أهل مكة واستخفوا به لانه مولود فمهم كان فرعون ازدرى بعومي وآذاه لانهم ربه (عصى فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذوا بيلا) أي شديدا لثقلنا يعني عقابه غلبة غلبة خوف بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى (فكيف تتقون ان تكفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان تكفرتم أي في الدنيا المعنى لاسبيل لكم الى التقوى اذا وافيت القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شئ تخصصون من عذاب ذلك اليوم وكيف تجنون منه ان تكفرتم في الدنيا (يوما) يجعل الولدان شديدا) يعني شيوخا عظما من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه الصلاة والسلام ثم قايت بعث النار من ذنوبك (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يديك فينادي بصوت ابن الله يا معرك أن تخرج من ذنوبك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون تخشع الحامل حلها ويشيب الوليد وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد في ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشبهوا فان من ياجوج وما جوج تسع مائة وتسع وتسعين ومنكم واحد ثم قال أنتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الأبيض او كالشجرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي رواية كالرقة في ذراع الجار وفي لارجوان تكونوا ربيع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان تخرج من ذنوبك بعث النار فانهما من أهل الجنة أو النار أو الرقة يصف الراعي اسكان الناف ففى الآية في باطن عضد الجار وقوله انى لارجوان تكونوا ربيع أهل الجنة وثلث أهل الجنة وشطر أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الامم وجعلهم ربيع أهل الجنة أو لآلهم الثلث ثم الشطر فائدة حسنة وهى ان ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في أكرامهم فان أعطاه الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وبه تكرر البشارة مرة بعد أخرى وبه أيضا جعلهم على تجديد شكر الله وحجده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم بها وأما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى وكيف تتقون ان تكفرتم يوما يجعل الولدان شديدا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره

ثاويل يهبط ثم أي كيف تتقون الله وتخشونه ان تكفرتم يوم القيامة والجراة لان تقوى الله خوف عقابه (يجعل الولدان) صفة ليوما والعائد مخوف أي فيه (شديدا) من هول وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام ثم قايت بعث النار من ذنوبك وهو جمع أشيب وقيل هو على القليل للتمويل يقال اليوم الشديد يوم شيب نواصى الاطفال

ثاويل يهبط ثم أي كيف تتقون الله وتخشونه ان تكفرتم يوم القيامة والجراة لان تقوى الله خوف عقابه (يجعل الولدان) صفة ليوما والعائد مخوف أي فيه (شديدا) من هول وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام ثم قايت بعث النار من ذنوبك وهو جمع أشيب وقيل هو على القليل للتمويل يقال اليوم الشديد يوم شيب نواصى الاطفال

(علم أن سيكون منكم) أن غفظة من الثقلة والسعين يدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فشق عليهم قيام الليل (وآخر من ضر بون في الأرض) يسافرون (ينفون) حال من ضمير يضر بون (من فضل الله) برقه بالضرورة أو طلب العلم (وآخر من يقاتلون في سبيل الله) سوى بين المجاهد والمكاتب لأن كسب ٣٨٩ الحلال جهاد قال ابن مسعود

رضي الله عنه أجاز رجل
جلب شيا إلى مدينه من
مدائن المسلمين صار محتسبا
فباعه ببحر يومه كان
عند الله من الشهداء وقال
ابن عمر رضي الله عنهما
ما خلق الله موته أموعها
بصد للقتل في سبيل الله
أحب إلى من أن أموت
بين شعبي رجل أضرب
في الأرض أبتني من فضل
الله (فافر وأما تيسر منه)
كر والأمر بالنسيئة لشدته
احتياطهم (وأقمو الصلوة)
المفروضة (وأقوا الزكوة)
الواجبة (وأفروا الله)
بالنوافل والقرض لغة
القطع فالقرض يقطع
ذلك القدر من ماله فدفقه
إلى غيره وكذا المصدق
يقطع ذلك القدر من ماله
فيصعله لله تعالى وأما
أضافه إلى نفسه لثلاثين
على التقدير لما يتصدق
به عليه وهذا لأن الفقير
معاون له في تلك القرية
فلا يكون له عليه مبل
المدة للفقير عليه (قرضا
حسنا) من الحلال
بالإخلاص (وما تقدموا
لأنفسكم من خير فعدوه)

أه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في يوم أول ليلة لم يكتب من الغافلين
ومن قرأ مائة آية كتب من الفائتين ومن قرأ مائتي آية لم يصاحبه القرآن يوم القيامة ومن قرأ
خسائة آية كتب له قطار من الأجود كره الشيخ يحيى الدين في كتابه الأذكار ولم يصفه
وقال في رواية من قرأ اربعين آية بدل خسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين
(ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم
تسبوا نك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم أورد بذلك إلا أنبى فقال
فصم صوم داود وكان أعبد الناس وأقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت يا نبي الله إني أطيع
أفضل من ذلك قال فافرا في كل عشر قال قلت يا نبي الله إني أطيع أفضل من ذلك قال فافرا في
سبع ولا تزدني ذلك ثم ذكر الله حكمه النسخ والتخفيف فقال تعالى (علم أن سيكون منكم
مرضى) يعني أن المريض يصف من التهجيد الليل تخفف الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه
عنه (وآخر من ضر بون في الأرض) يعني السافرون في سبيل الله (ينفون من فضل الله) أي
يطلبون من رزق الله وهو الرزق في التجارة (وآخر من يقاتلون في سبيل الله) يعني الغزاة
والمجاهدين وذلك لأن المجاهد والسافر مشغول في النهار بالأعمال الشاقة فلو لم يتم الليل
لثوابت عليه أسباب المشقة تخفف الله عنهم لذلك روي عن ابن مسعود قال أجاز رجل جلب شيا
إلى مدينه من مدائن المسلمين صار محتسبا فباعه بحر يومه كان عند الله بمئة الشهداء ثم قرأ
عبد الله وآخر من ضر بون في الأرض ينفون من فضل الله وآخر من يقاتلون في سبيل الله
(فافر وأما تيسر منه) أي من القرآن وإنما أعاده لثابت كبد (وأقمو الصلوة) يعني المفروضة
(وأقوا الزكوة) أي الواجبة (وأفروا الله فرضا حسنا) قال ابن عباس يرضى الزكاة من
صلة الرحيم وقرى الضيف وقيل بربما الرصد فأن ذلك بأن يرضى على أحسن وجه من
كسب طيب ومن أكثر الأموال فاعل للفقراء وما إعادة النية والإخلاص وإتقاهم رضا الله
تعالى بما يخرج والصرف إلى المستحق (وما تقدموا لأنفسكم من خير فعدوه عند الله) أي ثوابه
وأجره (هو خير وأعلم أجرا) يعني أن الذي تقدمت لأنفسكم خير من الذي أخرتوه وقد تقدموه
وروي الباقون بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليكم ماله أحب إليكم من
مال وارئه قالوا يا رسول الله ما لنا أحد إلا ماله أحب إليكم من مال وارئه قال أعلوا ما تقولون
قالوا ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل إلا مال وارئه أحب إليكم من ماله قالوا كيف
يا رسول الله قال إن مال أحدكم ما قدم ومال وارئه ما أخر (واستغفروا الله) أي لذونكم
وتعصركم في قيام الليل (إن الله غفور رحيم) أي جليح الذنوب والله تعالى أعلم

تفسير سورة المدثر

أي ثوابه وهو جزاء الشرط (عند الله هو خير) مما خلفتم وتركتم فالقول الثاني لصيدوه خير أو هو فصل ورازوان لم يقع بين
معرفين لأن أفضل من أشبه المعرفة لامتاعهم من حرف التمرير (وأعلم أجرا) وأجزل ثوابا (واستغفروا الله) من السيئات
والنقص في الحسنات (إن الله غفور رحيم) يستغفر على أهل الذنب والتقصير (رحيم) يخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على
ما يشاء قدر والله أعلم ﴿سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهي خسون وست آيات﴾

الناظر عسر الامر (على ٣٩٣ الكافرون غير يسير) واكذبوه غير يسير ليدنياه يسير على المؤمنين أو عسر
 لا يرجي أن يرجع يسير كما
 روي تبسير الصير من
 أمور الدنيا (ذرف ومن
 خلقت) أي كله إلى يميني
 الوليد بن المغيرة وكان
 يلقب في قومه بالوحيد
 ومن خلقت مطوف
 أو مقول معه (وحيد)
 حال من الباء في ذرف أي
 ذرف وحدي معه فاني
 أكفيك أمره أو من التاء
 في خلقت أي خلقتني وحدي
 لم بشركي في خلقه أحد
 أو من الهاء المحذوفة أو من
 من أي خلقتني منفردا بلا
 أهل ولا مال ثم أنعمت عليه
 (وجعلت له المال عبدودا)
 مسوطا كثيرا أو عبدودا
 بالفاء وكان له الزرع
 والضرع والتجارة وعن
 مجاهد كان له مائة ألف
 دينار وعنه أن له أرضا
 بالطائف لا ينقطع ثمرها
 (وبنن شهودا) حضورا معه
 بمكة لغناهم عن السفر وكانوا
 عشرة أسلم منهم خالد وهشام
 وهمار (ومهدت له عهدا)

وتبلغهم من أمر الوحي كالمستكر بذلك عليهم وقيل لأنهم علمهم بنسبتك فتأخذ منهم على ذلك
 أجرا تستكر به وقيل معناه لا تمنن لا تضعف عن الخير تستكر منه وقيل معناه لا تمنن على الناس
 بما تم عليهم ونهطهم استكثرا منك تلك العطية فان المن يحبط العمل (ولربك فاصبر) أي
 على طاعته وأوامره فواهبه لأجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما أودبت فيه وقيل
 معناه أنك جئت أمر أعظم يا بني محاربة العرب والهم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه
 فاصبر تحت موارد القضاء لأجل الله (فاذا تقر في التافور) أي تنفخ في الصور وهو القرن الذي
 ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الأولى وقيل الثانية وهو الأصح (فلنك يومئذ) يعني يوم النفخة
 وهو يوم القيامة (يوم عسير) أي شديد (على الكافرين) يعني يسير عليهم في ذلك اليوم الأمر
 فيعطون كتبهم بشمالهم وتسود وجوههم (غير يسير) أي هين فان قلت ما فائدة قوله غير
 يسير وعسير من عنه قلت فائدة التكرار التأكيد كقوله أنا أحب لك غير بعض وقيل لما كان
 على الكافرين غير يسير دل على أنهم يولون على المؤمنين بخلاف الكفار فإنه عليهم عسير لا يسر
 فيه ليزداد غيظ الكافرين ويشاور المؤمنين (وله تعالى) (ذرف ومن خلقت وحيدا) أي خلقتني
 في بطن أمي وحيدا فريد لا مال له ولا ولد وقيل معناه خلقتني وحدي لم يشاركني في خلقه أحد
 والمعنى ذرفي وأباه فانا أكفيك زلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى
 الوحيد في قومه (وجعلت له المال عبدودا) أي كثيرا يجده عنده بعضا أعتا غير منقطع وقيل ما عدا
 بالفاء كان زرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه فقيل كان ألف دينار وقيل أربعة آلاف
 درهم وقيل ألف ألف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وعنه كان له مائة مائة والطائف
 ابل وشيل ونعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثمره
 شناء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهر بشهر (وبنن شهودا) أي حضورا بمكة لا يغيبون عنه
 لأنهم كانوا أغنى غير محتاجين إلى الغيبة لطلب الكسب وقيل معنى شهود أي رجال يشهدون
 معه المحافل والجماع قيل كانوا عشرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوليد ومالو وهمار وهشام
 والعماس وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة فخر خالد وهشام وهمار (ومهدت له عهدا) أي
 بسطت له في العيش وطول العمر بسطاع الجاه العربى والباسية في قومه وكان الوليد من
 أكابر قريش وكان يدعى ربيعة قريش (ثم طعم) أي رجو (أن أزيد) أي أزيد ما لا ودا
 وتغمد (كلا) أي لأصل ولا أزيد قالوا فزال الوليد بسد نزول هذه الآية في نقصان ماله
 وولده حتى هلك (انه كان لا ياتنا غنيدا) أي معاندا والمعنى انه كان معاندا في جميع دلائل

و بسطت له الجاه والباسية فأنعمت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال
 عند أهل الدنيا (ثم طعم أن أزيد) استبعادا واستكثارا لطمعه وحوه فخرجوا أن أزيد في ماله وولده من غير شكر وقال
 الحسن أن أزيد أي أدخله الجنة فآوته مالا وولدا كإفلا وتين مالا وولدا (كلا) رجع له وقطع رجاءه أي لا يجمع له بعد اليوم
 بين الكفر والزهد من النعم ثم نزل بعد نزول الآية في نقصان المال والجاه حتى هلك (انه كان لا ياتنا) لقرآن (غنيدا)
 معاندا جاداه وهو تعليل للرجوع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم يزد ففصل انه عائد آيات الميم وكفر بذلك نعمته
 والكافر لا يستيقن المزيد

(سأرهقه) سأغشيه
(صعودا) عقبة شاقة
المعصود في الحديث المعصود
جيد من نار يصعديه
سبعين خريفا ثم روى فيه
كذلك أبدا (أه فكر)
فليس للوعيد كان الله
تعالى عاجله بالفقر والذل
بعد الفنى والعز لعناده
ويعاقبه فى الآخرة بأشد
العذاب بلوغه بالعناد
غايته ونعيمته القرآن
صعرا يعنى انه فكر ماذا
يقول فى القرآن (وقدر)
فى نفسه ما يقول وهياه
(قتل) لمن (كيف قدر)
تجيب من تقديره (ثم
قتل كيف قدر) كرو
لأننا كيدونهم بشعران
الدعاء الثانى بلغ من الاول
(ثم نظر) فى وجوه الناس
أوفيا قدر (ثم عيس) فطلب
وجوهه (وبسر) زاد فى
التقبض والكناوح (ثم
أدبر) عن الحق (واستكبر)
عنه أو عن مقامه وفى
مقاله (ثم نظر عطف على
مكره قدر والدعاء اعتراض
بينهما أو إيرادهم فى المعطوفات
ليسان أن بين الأفعال
المعطوفة ترابعا (فقال
ان هذا) ما هذا (الاصغر
يؤتى) يروى عن الصورة
روى ان الوليد قال لبنى
مخزوم والله لقد سمعت

التوحيد والقدرة والبعث والنسوة منكر الكل وقيل كان كفره كفر عناد هو انه كان يعرف
هذا بقلبه وينكره بلسانه وهو أجمع الكفر والغشيه (سأرهقه صعدا) يعنى ما كلفه شقة
من العذاب لأراحته فيها وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المعصود عقبة فى النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم روى فيها سبعين خريفا
فهو كذلك أبدا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى النوى بإسناد الثعلبى عن أبى
سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله سأرهقه صعدا قال هو جيل من نار يكاف
أن يصعده فإذا وضع يده ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وقال
الحكاكى المعصود حفرة ملساء فى النار يكف الكافر ان يصعد هالآ يترك يتنفس فى صعوده
يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بتقامع من حديد فيه جدها فى أربعين
عاما فإذا بلغ ذروتها أهدأ إلى أسفلها ثم يكاف ان يصعد بها يجذب من أمامه ويضرب من خلفه
فذلك دأبه أبدا قوله عز وجل (انه فكروا ففكر) أى فكر فى الامر الذى يريد ونظر فيه وتدبره
ورتب فى قلبه كلاما وهياه لذلك الامر وهو المراد بقوله وقد رأى وقد ذلك الكلام فى قلبه
وذلك أن الله تعالى لما أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
الذى قوله المبرقام النبى صلى الله عليه وسلم فى المصديقه لى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع
قراءته فلما طعن النبى صلى الله عليه وسلم لآ سقاه أعاد قراءه الآية فأنطق الوليد حتى أتى
مجلس قوم من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتيا كلاما ما هو من كلام الانس
ولان كلام الجن والله ان له حلاوقا عليه لطلالوه وان أعلاه لتمر وان أسفله لمندق واه
يعلم وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقاتل قريش صبا والله الوليد وانصبون قريش كلهم فقال
أوجه ل أنا لكم يكموه فأنطق حتى جلس الى جنب الوليد فخرينا فقال له الوليد ما لى
أراك حزينا يا ابن أخى فقال وما يمنعنى أن لا أجزو وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك
على كبرهم لك وزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبى كرشه وان أبى
فعاة لتتال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قريش أتى من أكثرهم مالا
و ولداه هل سمع محمد وأعداه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبى جهل
حتى أتى مجلس قومهم فقال لهم ترعون ان محمد يحبون فهل رأيتموه فقتلوا اللههم لا
قال ترعون انه كاهن فهل رأيتموه فقتلوا اللههم لا قال ترعون انه شاعر فهل
رأيتموه يهاق بشعر فقتلوا اللههم لا قال ترعون انه كذاب فهل جرت عليه شيامن
الكذب قالوا الله لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه
فقاتل قريش الوليد فها هو فقتلوا اللههم لا قال ترعون انه شاعر فهل رأيتموه فقتلوا اللههم لا
وأهله ولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله مصر بؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر أى فى أمر محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وقد روى نفسه ما ذاك يكمه أن يقول فى محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (فقتل كيف قدر) أى عذب وقيل لعن كيف قدر وهو على طريق التجب والانسكار
والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كره لآ كيد وقيل معناه لعن أى حال قدر من الكلام
(ثم نظر) أى فى طلب ما يدع به القرآن ويرده (ثم عيس وبسر) أى كلمه قطب وجوهه
كالمهم المتفكر فى تدبره (ثم أدبر) أى عن الايمان (واستكبر) أى حين دعى اليه
(فقال ان هذا) أى الى يقوله محمد ويقرؤه (الاصغر يؤتى) يروى ويحك عن الصورة

من محمد آتفا كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن انه خلوة وان عليه طلاوة وان آلاء كمر وان أسفله اندق
وانه سيل وما ينل فقالت فريش صبا والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أنا أكتيكوه فقد أليه خ بنار كله بما أحياه
فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون أن محمد ابن جنون فهل رأيتموه يتنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه
شاعر فهل رأيتموه ينظم على شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربت عليه شيئا من الكذب فقالوا قل لي ذلك اللهم لاثم قالوا فما
هو فذكر فقال ما هو الا سحر أمارا يقوه يرقين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا مصر يورث من مسئلة وأهل
بابل فارس النادى فراوته رقا متعجبين منه وذو كرافاه دليل على ان هذه الكرامة لما عطر تبياله نطق هاهنا غير نثب (ان
هذا الاقول البشر) ولم يدركه العاطفين هاتين الجنتين لان الثانية جرت بحري النوكيد للول (سأصليه) سأدخله بل
من سار هقه صود (سقر) علم جهنم ولم ينصرف ٣٩٤ لتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) تهويل لسانه (الاتبقي)

أى هي لاتبقي لما (ولا
تند) عظما وألاتبقي شيا
يبقى فيها لا أهلكه ولا
تندره هالك بل يعود كما
كان (لواحدة) خبر مبتدا
محذوف أى هي لواحة
(البشر) جمع بشره وهى
ظاهر الجلد أى مسودة
للجلود ومخرجة لها (علها)
على سقر (تسعة عشر) أى
بلى امرها تسعة عشر ملكا
عبد المهور وقيل صفا
من الملائكة وقيل صفا
وقيل نقيبا (وما جعلنا
أصحاب النار) أى خزنتها
(الملائكة) لانهم
خلاف جنس المعذبين فلا
تأخذهم الرأفة والرفق لانهم
أشد انطلق بأما فلواحد
منهم قوة الثقلين (وما
جعلنا عدتهم) تسعة عشر
(الاقسة) أى ابتلاء

(ان هذا الاقول البشر) يعنى يساروا جبرافهوا بأمره عنهما قال الله تعالى (سأصليه) أى
سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذر كنهم (وما أدراك ما سقر) أى وما
أعلمك أى شئ هى سقر واذا ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لامرها (الاتبقي ولا تند) قيل
هل يعنى كما تقول صدعنى وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والازم التكرار فقيل معناه
لاتبقي أحد ادم المسحقين للعداب الا أحدهم ثم لا تدر من لحوم أو ذنبا الا كلته وأهلكته
وقيل لا يموت فيها ولا يحيى أى لاتبقي من فيها حيا ولا تدر من فيها ميتا كلها احترقوا جددوا
وأعيدوا وقيل لاتبقي لهم لحاولا تدر منهم عظما وقبل لكل شئ ملال وقرة الا جهنم ليس لها
ملال ولا فترة فهى لاتبقي عليهم ولا تدرهم (لواحة للبشر) جمع بشره أى مغيرة للجلد حتى
تجعله أسود قال مجاهد تلغخ الجلد حتى تدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقه للجلد
وقبل نوح لهم جهنم حتى برى وهاعيانا (عليها تسعة عشر) أى على النار تسعة عشر من الملائكة
وهم خزنتها ملكا ومعه ثمانية عشر جاء فى الآثار أن بينهم كالبرق انما طافوا بأنبياءهم كالصياحى
يخرج لخب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة قد زعت منهم الرحمة يدفع
أحدهم سبعين ألفا فيهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار أن أحدهم يدفع بالدفعة
لواحدة فى جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل
لقريش نكتك يا أمهاتكم جمع من ابى كبتة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم
يعنى الشيطان أفنجز كل عشر منكم أن تبش بواحد منهم يعنى خزنة جهنم فقال أبو الأشد بن
أسيد بن كعدة بن خلف الجمعي أنا أكتيك منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على يميني
وأكفوف أنتم اثنين وروى عنه أنه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى
الايمان وتسعة بمنكبى الايسر فى النار ونحى قد حصل الجنة فأرل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب
النار الا ملائكة) يعنى لارجال آدميين فن ذابلق الملائكة ونما جعلهم ملائكة ليكونوا
من غير جنس المعذبين وأشد منهم لان الجنسية مظنة الرأفة والرحمة (وما جعلنا عدتهم) أى
عددهم فى القلة (الاقتة للذين كرموا) أى ملالة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فنتمهم هى قولهم لم

واختيارا (الذين كرموا) - فى قال أبو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل
عشرة منك أن يأخذوا واحد منهم وأنتم الدهم فقال أبو الأشد وكان شديد البطش أنا أكتيك سبعة عشر فاكفوف أنتم اثنين
فزلت وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاعون وقالوا فى تخصيص الخزنة بهذا العدد مع
انه لا يطلب فى الاعداد العلل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوفونهم وستة يضر نوبهم بجماع الحديد والاسخ
خازن جهنم وهو ملك وهو الاكبر وقيل فى سقر تسعة عشر ذر كا وقد سلط على كل ذر ملك وقيل يمد فيها بتسعة عشر لونا
من العذاب وعلى شكل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ عما تحفظ به الارض من الجبال وهى تسعة عشر وان
كان أصلها

ما تقولون من أن الإيمان غير هاشع بها (ليستيقن الذين أو توأ الكتاب) لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بعلمه في القرآن آمنوا أنه منزل من الله (وزاد الذين آمنوا) محمد وهو عطف على ليستيقن (أي أمانا) لتصدقهم بذلك كما صدقوا ما أنزل أو يزادوا بيقين الموافقة كتبهم كتاب أولئك (ولا يرتاب الذين أو توأ الكتاب المؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه نو كيد للتسبيقان وفي زيادة الإيمان إذا استيقن وزاد الإيمان دلالة على انتقاله ٣٩٥ الارتباب عطف على ليستيقن أيضا

(وليقول الذين في قلوبهم

مرض) نفاق (والكافرون)

المتكرون فان قلت النفاق

ظاهر في المدينة والله ورة

مكية قلت معناه وليقول

المنافقون الذين يظهرون

في المستقبل بالمدينة بعد

المجرة والكافرون بركة

(ماذا أراد الله بهذا مثلا)

وهذا الخبر ليس يكون

كسائر الاخبار بالنفاق

وذلك لا يخالف كون السورة

مكية وقيل المراد المرض

الشك والارتباب لان

أهل مكة كان أكثرهم

شاكين ومثلا يميز لهذا أو

حال منه كقوله هذه نافعة

الله لكم أي بولما كان ذكر

العدد في غاية الغرابة وأن

مثله حقيق بان تسري به

الركبان سيرها بالامثال

سعي مثلا والمعنى أي شيء

أراد الله بهذا العدد الجيب

وأي معنى أرادني أن جعل

للملائكة تسعة عشر

لا عشرين وغرضهم انكاره

أصلا والله ليس من عند

الله وأنه لو كان من عنده

أفعلنا بأمم هذا العدد

لم يكونوا عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد قيل فنتهم هي قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وأجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن أفعال الله تعالى لا تحلل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لا امر اقتضته الحكمة وقيل وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الاتحاد أقل الأعداد وأكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الاقتصا على عدد يجمع أقل الكثير وأكثر القليل لهذه الحكمة وما سوى ذلك من الأعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر وأجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يهبط هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرون به على ذلك فمن اعترف بكأل قدرة الله وأنه على كل شيء قدير وأن أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا زال عن قلبه وهذا الاستبعاد بالكيفية (ليستيقن الذين أو توأ الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في النوراة والاضمائل أنهم تسعة عشر (وزاد الذين آمنوا أمانا) يعني من آمن من أهل الكتاب يزادون تصديقاً محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجوداً في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير ما بقية دراسة وتعلم علم انما حصل لذلك بالوحي السماوي فزادوا بذلك إيماناً وتصديقاً محمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين أو توأ الكتاب والمؤمنون) يعني في عددهم وانما قال ولا يرتاب لأن مكان الاستدقان يدل على نفي الارتباب لجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك أبلغ وأكد لأن فيه تميزاً بآمال غيرهم كأنه قال ولا يخالقنا حكم حال الناس المرأتين من أهل الكفر والنفاق وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي مشركو مكة فان قلت لم يكن بركة نفاق فكيف قال ويقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لأنه كان في علم الله تعالى أن النفاق سيحدث فأخبره الله على سكون وهو كسائر الاخبار بالغيب فبلى هذا نصير الآية مجررة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن غيب سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقد يستعمل أن يرتاب الذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فهم من هو شاك ومبهم من هو قاطع بالكتب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل الجيب وانما سموه مثلاً لأنه استمارة من المثل المضروب لأنه ما غارب من الكلال وبوجه استغراباً منهم لهذا العدد واستبعاداً له والمعنى أي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومما أدهم بذلك انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله فلهذا سموه مثلاً (كذلك) أي كما أضل من أنك عدد الخنزير وهدي من صدقه كذلك (يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء) لأن الله تعالى بيده الهدى والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين

من يشاء) الكاف نصير وذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل ذلك المد كور من الاضلال والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركون حتى قالوا ما ظنوا وهدي المؤمنين لتصديقه وروية الحكمة في ذلك يصل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال (ويهدي من يشاء) وهو الذي علم منه اختيار الهدى فلهذا خلق الامثال ووصف الله بالهدى والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله المارب محمد أعوان التسعة عشر نزل (وما يعلم جنود ربك الا هو) (الاهو)

أما ما سقر وصفت (الأذكري القنبر) أي تذكره القنبر أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافاه (والليل اذا أدر) نافع وحسن وحزوه يعقوب وخلف وغيرهم اذا در ودر يعني أدر ومعناها والى وذهب وقيل أدر ولحق معنى ودر جاء بعد التناثر (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبر) هي جمع الكبرى أي لاحدى البلايا والألوهى الكبر ومعنى كونها احداها انهما من بينهن واحدة في العظم ٤٩٦ نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي إحدى النساء (نذر) بغير من

أحدي أي أنها إحدى
الدها هي أنذارا كقولك
هي إحدى النساء عصفافا
وأبدل من (لشرب) شاه
منكم) بأداة الجار (أن
يتقدم) إلى الخبر (أو
يتأخر) عنه وعن الزواج
إلى ما أمر وعمانى (كل
نفس بما كسبت وهينة)
هي ليست بتأنيث وهين
في قوله كل امرئ بما كسب
وهين لتأنيث النفس لانه
لو قدمت الصفة لقليل وهين
لأن فعلا بمعنى مقبول
يستوى فيه المذكر والمؤنث
وأنما هي اسم عني الزهر
كالشتمية بمعنى الشتم كانه
قبل كل نفس بما كسبت
وهن والمعنى كل نفس
وهن بكسبها عند الله غير
مفكوك (الا أصحاب
اليمين) أي أطفال المسلمين
لأنهم لا أعمل لهم رهنورد
هم أوألا المسلمين قام-م
فكروا فقام بالطاعة كما
تخلص الإله. رهنه ماداء

قال اما محمد أعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقبل كان مقدورات الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وما هي) يعني النار (الادكري للبشر) أى الاذكرة وموعظة للناس وقيل ما هي يعني آيات القرآن ومواعظه الاذكرة للناس ينظون بها (كلا) أى لا ينظون ولا يتذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم انه يكفي أصحابه خزنة النار وقبل كلاهما جنى حقا (والقمر والليل اذ أدبر) أى ولي ذهابا وقبل دبر بجنى أقبل تقول العرب يدري فلان أى جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاه وتبين وهذا قسم وجوابه (انه الاحدى الكبير) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أو ادب الكبير وكانت النار وهى مبيعة جهنم ونظى والحطمة والسعر وسقر والجحيم والهاوية (نذر للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذرا صفة للنار والمعنى ان النار نذر للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ ادهى من النار وقيل يجوز أن يكون نذرا صفة لله تعالى والمعنى انا لكم مناهيز رفائقها رقيب هو صفة للنبى صلى الله عليه وسلم ومعناه بأى المذوق من نذر للبشر فانذر لمن شاء منك أن يتقدم أو يتأخر أى يتقدم في الخير والطاعة أو يتأخر عنها ما تنفع في الشر والمعصية والمعنى ان الاذواق قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد عكسك هذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه متفكر من فصل نفسه وأجيب عنه بأن مشيئته تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى الخاطئين على سبيل التهديد لقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى لمن شاء الله منك أن يتقدم أو يتأخر قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهبة) أى مرتبة في النار يكسبها مأخوذة بعملها (الأصحاب اليمين) فانهم غير مرتعين بغيرهم في النار واكن الله ينظر هالهم وقبل معناه فكروا باب أنفسهم بأعمالهم الحسنة كما يفك الزاهن رهنه بآداء الحق الذى عليه واختلقوا أصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون المخلصون وقبل هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقبل هم الذين كانوا على عين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله اهلهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا ميامين أى مباركين على أنفسهم وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه لم أطفال المسلمين وهو أتيه بالصواب لأن الاطفال لم يكسبوا الثمار تنهون به وعن ابن عباس قال هم الملائكة (في جنات) أى هم في سباتين (يتساءلون عن المجرمين) أى يتساءلون المجرمين وعن صلة يقولون لهم (ما سلككم في سقر) قيل وهذا يحوى قول من قال ان أصحاب اليمين هم الاطفال

الحق (فی جنات) ای ہم فی جنات لایکتنبہ و صہا (یتساءلون عن

المجرمين) أسأل بعضهم بعضاً عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم (ماسلككم في سقر) أدخلكم في سقر، وأحال لا يطابق قوله ماسلككم وهو سؤال المجرمين قول يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وأما يطابق ذلك قول يتساءلون المجرمين ماسلككم لأن ماسلككم ليس بياناً للتساؤل عنهم وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لأن المسؤولين يلقون إلى السائلين ما يري بينهم وبين المجرمين يقولون قلنا لهم ماسلككم في سقر فالمراد من المصلين إلا أنه اختصر كما هو في القرآن وقيل عن زائدة

(قالوا لنك من المصلين) أي لم تنقص فرضيتها (ولم نكظم المسكين) كماظم المسلمون (وكنّا نقف مع الخاضعين) انقوض
 الشروع في الباطل أي نقول الباطل والزور في آيات الله (وكنّا تكذب يوم الدين) الحساب الجزاء (حتى آتانا اليقين) الموت
 (فانتفضهم شفاعتنا الشافعين) من الملائكة والنبين والصالحين لأنهم المؤمنين دون الكافرين وفيه دليل بقاء الشفاعة
 للمؤمنين في الحديث أن من أمي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر ٣٩٧ من ربعة وهو ضرر (فالحلم من التذكرة) من

التذكير وهو العظة أي
 القرآن (معرضين) مولين
 حال من الضمير نحو مالك
 فاعلم (كانهم حم) أي حم
 الوحش حال من الضمير
 في معرضين (مستغفرة)
 شديدة التفار كانا طلب
 التفار من نفوسهما وبخ
 الفاء مدني وشأى أي
 استغفرا غيرها (مرت
 من قسورة) حال وقدمها
 مقدرة والقسورة الزامة
 أو الاسد فولة من القصر
 وهو القهر والقلبة شبهوا
 في أعراضهم عن القرآن
 واستغاف الذكبحم جئت
 في نفاها (بل يديل بدل
 امرئ منهم أن يؤي حفا
 منقورة) قرأ ليس تنشر
 وتقرأ وذلك أنهم قالوا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن تبعك حتى نأق
 كل واحد منا بكتب من
 السبل عنوان من رب
 العالمين أي فلان فلان
 نؤمر فيها باتباعك ونؤمر
 قوله لن نؤمن فربك حتى
 تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل
 قالوا إن كان محمد صادقا
 فليصحب عندنا من كل واحد

لأنهم لم يعرفوا الذنوب التي توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن الجرمين فعلى هذا
 التفسير يكون معنى ما لك أي يقول المسؤلون لساثنين قلنا لهم من ماسلككم أي
 أدخلكم وقيل ما حبسكم في سقر وهذا هو الراجح وتقرير (قالوا) محبين لهم (لنك من المصلين)
 أي الله في الدنيا (ولم نكظم المسكين) أي لم نتصدق عليه (وكنّا نقف مع الخاضعين) أي في
 الباطل (وكنّا تكذب يوم الدين) أي بيوم الجزاء على الأعمال وهو يوم القاصمة (حتى آتانا
 اليقين) يعني الموت قال الله تعالى (فانتفضهم شفاعتنا الشافعين) قال ابن مسعود تنفض
 الملائكة والنبون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار إلا أربعة ثم تلا
 قالوا المنك من المصلين الآية وقال عمران بن حصيب الشفاعة نافلة لكل أحد دون هؤلاء الذين
 تسعون وروى البغوي بسنده عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصف أهل النار فيمضون فل يقرهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل لهم يا فلان
 فيقول ما تريد فيقول أمانك كرجلا اسسقا لشربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو
 فيقول نعم فيشقه فيه فيشقه فيه قال ثم يقرهم الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد
 فيقول أمانك كرجلا وهبك وضوا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشقه فيه
 فيشقه فيه (فالحلم عن التذكرة معرضين) أي عن مواضع القرآن (كانهم حم) جمع حمار
 (مستغفرة) قرئ بالكسمة أي نافرة وقرئ بالفتح أي منسرة مذعورة محمولة على التفار (مرت
 من قسورة) قيل القسورة جماعة الزامة لا واحدة من لفظه وهي رواية عن ابن عباس وعنه
 أنها القناصر وعنه قال هي حمال الصداين وقيل معناه رت من رجال أقبوا بكل ضمهم شديد
 عند العرب قسورة وقسور وقيل القسورة لفظ القوم وأصواتهم وقيل القسورة شدة سواد
 ظلمة الليل وقال أبو هريرة رضي الله عنه لا نكظم المسكين لأن الحمار الوحشي إذا عابثت الأسد هرب فكذلك
 هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحمار في
 البلادة والبله وذلك لا يرى مثل نفاجر الوحش إذا خاف من شيء (بل يديل بدل امرئ منهم
 أن يؤي حفا منقورة) قال المفسرون إن كفار قريش قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح
 عندنا من كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله نؤمر فيه باتباعك وقيل إن المشركين
 قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يصيح عند رأسه دنبيه وكفاره فأتنا بثل ذلك
 (كل) أي لا يؤتون العصف وهو ردع لهم عن هذه الاقتراحات (بل لا يخافون الاخرة) أي
 لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى أنهم لو خافوا النار لما افترحو هذه الآيات بعد قيام الأدلة
 لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة فيكون من
 باب التعنت (كل) أي حقا (انه تذكرة) يعني ابعظة عظيمة (فن شاء ذكره) أي اتمط به فاعلم
 به ودفع ذلك عليه (وما يدكرون لان يشاء الله) أي الا ان يشاء الله فله المهدى فينذركوا

من صاحفة مبرأته وأنه من النار (كل) ردع لهم عن تلك الأدلة وزجر عن افتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الاخرة)
 فذلك أعرضوا عن المذكورة لا لمتاع العصف (كلا انه تذكرة) ردعهم عن أعراضهم عن التذكرة وقال إن القرآن
 تذكرة بليغة كافية (فن شاء ذكره) أي فن شاء أن يذكره ولا ينساه فل فان نفع ذلك عائد اليه (وما يدكرون) وبالباء نافع
 ويهوب (الأن يشاء الله) الا وقت مشيئة الله أو الابتشية الله

المغفرة (في الحديث هو
أهل أن ينق وأهل أن
يعضربان اتفاته والله أعلم

(سورة القیامة مكية
وهی اربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا أقسم بيوم القيامة) أي

أقسم عن ابن عباس ولا
صلة كقوله للثلاثين وقوله
في بثرا حور مری وما مضى
وقوله

ذكرت ليلي فاعتزتي صباية
وكذا ضمير القلب لا يتقطع
وعليه الجمهور عن الفراء
رد لا تكلم المشرکين البعث

كانه قيل ليس الأمر كما
ترحمون ثم قيل أقسم بيوم
القيامة وقيل أصله لا قسم
كقراءة ابن كثير على أن

اللام للابتداء أو أقسم خبر
بتدأ محذوف أي لا أقسم
ويقوله أنه في الإمام بنير

ألف ثم أشبع فظهر من
الاشباع ألف وهذا اللام
يحمسه وزن التأ كيدني

الاغلب وقد يفارق ولا
أقسم بالنفس الواصفة
الجمهور على أنه قسم آخر

وعن الحسن أقسم بيوم
القيامة ولم يقسم بالنفس
الواصفة فهي صفة دعو على

تقسم صفة مدح أي النفس
المقسية التي تلوم على

التقصير في التقوى وقيل
هي نفس آدم لم تزل تلوم

على فعلها التي خرجت به

ويتخطوا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أي هو حقيق بأن يقبض عباده ويخافوا عقابه
فيؤمنوا به ويطيعوه وهو حقيق بأن يغفر لهم ما سلف من كفرهم ودنوبهم وقيل هو
أهل أن تنق محارمه وأهل أن يغفرل اتقاءه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى أنا
أهل أن أتقن نحن اتقنا فلم يجعل معي الهام أنا أهل أن أغفره أخرجه الترمذي وقال حديث
غريب وفي أسناده سهل بن عبد الله القطيعي وليس بالقوي في الحديث وقد تقدم عن ثابت
والله تعالى أعلم بمراده

في تفسير سورة القیامة مكية

وهی اربعون آية ومائة وتسعون كلمة وسقما وثانان وخمسون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (لا أقسم بيوم القيامة) انفقوا على أن المعنى أقسم واختلوا في لفظ لا تقبل
ادخال لفظة لا على القسم مستفيض في كلام العرب وأسماءه قال امرؤ القيس

لا وأبلى ثبته العاصري لا يدي القوم أي أفر

قالوا فأنبأنا كيد القسم كقولك لا والله ما ذاك كما تقول تريده الله فيجوز حذفها لكنه أبلغ
في الرفع أنبأنا وقيل أنها صلة كقول الله تعالى للثلاثين أهل الكتاب وفيه ضعف لأنها لا تزاد
إلا في وسط الكلام لا في أوله وأجيب عنه بأن القرآن في حكم السورة الواحدة وفيه ضعف متصل
ببعض يدل عليه أنه قد يسمى عذ كراشي في سورة ويذكر حروا في سورة أخرى كقوله بالآيات

الذي نزل عليه الذكرا نكرا كنجون وجواه في سورة ن ما أنت بمعصية ربك كنجون وإذا كان
كذلك كان أول هذه السورة جارا مجرى الوسط وفيه ضعف أيضا لأن القرآن في حكم
السورة الواحدة في عدم التفاضل لأن تقرن سورة بعبادة هان ذلك غير حازر وقيل لارد

لكلام المشرکين المنكرين بلعث أي ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدأ فقال أقسم بيوم القيامة
وأقسم بالنفس القوامة وقبل الوجه فيه أن يقال إن لا هي للنفي والمعنى في ذلك كانه قال
لا أقسم بذلك اليوم ولا بذلك النفس الا اعظام الله ما فيكون الغرض تعظيم المقسم به وتغني

شأنه وقيل معناه لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فان انبأنا أظهر من أن يقسم
عليه وروى البغوي في تفسير القیامة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القیامة وقیامة
أحدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفنت قال ما هذا فقد قامت قیامته وفيه ضعف لا تماق

المفسرين على أن المراد به القیامة الكبرى ليساق الآيات في ذلك وقوله (ولا أقسم بالنفس
القوامة) قيل هي التي تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السرا أو الضراء وقيل القوامة هي
التي تندم على ما فات فتقول لو فعلت وقيل ليس من نفس رب ولا فاجره الا وهي

تلوم نفسها أن كانت علمت خيرا فتقول لا لاردت وإن علمت شرا فتقول يا ليتني لم أفعل وقال
الحسن هي نفس المؤمن أن المؤمن ما تراه الا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بكلامي
وإن الكافر مضي ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقيل هي النفس الشريفة التي تلوم النفوس

العاصية يوم القیامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشقية العاصية يوم القیامة بسبب ترك التقوى
وإن اجتهدت في الطاعة وقيل هي النفس الشقية تلوم نفسها حين تعان أحوال يوم القیامة فتقول يا حسرتنا على

ما قرطت في جنب الله فان قلت أي مناسبة بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة حتى يجمع
بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم القيامة تظهر أحوال النفوس اللوامة من
الشقاوة والسعادة فلهذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل انما وقع القسم بالنفس اللوامة
على معنى التعظيم لها من حيث انها أبدأ تستقر قبلها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل
انه تعالى اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكانه قال اقسم بيوم القيامة تعظيما
لها ولا اقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لان النفس الكافرة أو الفاجرة لا يقسم بها فان قلت
المقسم به هو يوم القيامة والقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصله انه اقسم بيوم القيامة
على وقوع القيامة وفيه لشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم بربها في
الحقيقة فكانه قال اقسم برب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب
القسم بخلافه قد بره ثلثين ثم لعمري يدل عليه قوله تعالى (أيحسب الانسان ان لن يجمع
عظامه) وقيل جواب القسم قوله (بلى قادرين على ان نسوي بنانه) ومعنى أيحسب الانسان
أن يظن هذا الكافران العظام بعد تفرقها ورجوعها لم يماورفانا تختلط بالتراب وبعد
ما نسفتها إلى ربح فطيرتها في أبعد الارض أن لن يجمع عظامه أي لا يمكن تجميعها مرة أخرى
وكيف خطر يساه هذا الخطر الفاسد وما علم ان القادر على الابداء قادر على الاعادة ترات
هذه الآية في عدى بن ربيعة حليف بني زهرة وهو خنث الاخنس بن شريق الثقفي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عدلوا الاخنس وذلك ان عددا في
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيامة وكيف أمرها وحالها فآخبره
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدى بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أؤمن بك أو
يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل أيحسب الانسان يعني هذا الكافر أن لن يجمع عظامه
يعني بعد التفرق والبداء فخصيه كما كان أول مرة وقيل ذكر العظام وأرادهم أنفسهم جميعها لار
العظام قالب النفوس ولا يسوي الخلق الا باستوائهم وقيل انما خرج على وفق قول هذا المفسر
أو يجمع الله العظام بلى قادرين يعني على جمع عظامه وتأييدها واعادتها إلى التركيب الاول
والحالة والمهية الاولى وعلى ما هو أعظم من ذلك وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فحصل أصابع
يديه ورجليه شيئا واحدا تنكف البعير أو كافر الحمار فلا يقدر ان يرتفع بها القبض والبسط
والاعمال اللطيفة كالكتابة والخطاطة وغيرها وقيل معناه انظر الكافر أن لن تقدر على
جمع عظامه بلى تقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلامات على صغرها إلى أمها كما هو أولف
بينها حتى تستوي البنان فمن يقدر على جمع العظام الصغار فمعه على جمع كبارها أقدر وهذا
القول أقرب إلى الصواب وقيل انما خص البنان بالذك كراهة آخرا مني به الخلق قوله تعالى
(بل يريد الانسان ليفتر أمهه) أي ليدوم على مجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا ينزع
عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبيرة يقدم الذنب يؤخر النوبة ويقول سوف أتوب
سوف أعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوء حاله وسر أعماله وقيل هو طول الأمل يقول
أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من
البعث والحساب وأصل الضمير المثل ومهي الكافر والفاسق فاجزأ الميسر عن الحق (يسئل
أيان يوم القيامة) أي متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يسأل سؤال معتنت مستبعد
لقيام الساعة قال الله تعالى (فأذرق البصر) أي يخصص البصر عند الموت فلا يطرف عما يرى

(أيحسب الانسان) أي
الكافر المنكر للبعث (أن
لن يجمع عظامه) بعد
تفرقها ورجوعها فانا
مختلط بالتراب (بلى)
أوجبت ما بعد النفي أي
بلى بضمها (قادرين) حال
من الضمير أي يجمع أي
تجميعها فقدرين على جمعها
واعادتها كما كانت (على
أن نسوي بنانه) أصابعه كما
كانت في الدنيا لا نقصان
وتفاوت مع صغرها فكيف
بكار العظام (بل يريد
لإنسان) عطف على
أيحسب فيمر زان يكون
مثله استنهما (ليفتر
أمهه) ليدوم على مجوره
فيما يستقبله من الزمان
(يسئل أيان) متى (يوم
القيامة) سؤال معتنت
مستبعد لقيام الساعة
(فأذرق البصر) يغير
فرا ويغير الفاعل

لمنع (وخسف القمر) أي ذهب ضوه أو غاب عن قوله نفستنا به قرأ أو حو به ضم الخاء (وجع الشمس والقمر) أي جمع بينهما في الطالع من المغرب أو جمعا ٤٠ في ذهاب الضوء أو يجتمعان في قذفان في الجوف فيكون نار الله الكبرى (يقول

الإنسان) الكافر (يومئذ أين المفر) هو موصد رأى الفرار من النار والمؤمن أيضا من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء هو يحفل المكان والمصدر (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ (الحربك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد أو موضع قراهم من جنسه أو نار مفوض ذلك لما يشته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (بنيا) الإنسان يومئذ جبر (عما قدم) من عمل عمله (أما لم يصمه) بل الإنسان على نفسه بصيرة شاهد والماء للبالغ كعلامة أو أنه لأنه أراد به جوارحه إذ جوارحه تشهد عليه أو هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغربكم أنت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبر على نفسه تقدم عليه والجله خبر لانسان كقولك زيد على رأسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز أن يكون الملك الموكل عليه (ولو ألقى معاذيره) ولو ألقى استوره والمهذوا السور وقيل ولوجاء بكل معذرة ما قبلت منه

من الجحائب التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل يترك أباصار الكفار عند رؤية جهنم وقيل برق إذا فرغ وتغير لما يرى من الجحائب وقيل برق أي شق عينه وقضاهما من البرق وهو السلاكلو (وخسف القمر) أي أظلم وذهب ضوهه (وجع الشمس والقمر) يعني أسودين مكورين كأنهما توران يقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجتمعان ثم يقذفان في البحر فهناك نار الله الكبرى (يقول الإنسان) يعني الكافر المكذب (يومئذ) أي يوم القيامة (أين المفر) أي المهرب وهو موضع الفرار (كلا) أي لا ملجأ لهم مرون اليه وهو قوله (لا وزر) أي لا حوز ولا ملجأ ولا جيل وكذا إذا فرغ الجوارح إلى الجبل فقصصوا به فقيل لهم لا جيل لكم يومئذ تحصنتم به وأصل الوز الجبل المتبع وكل ما التفتأ اليه وتحصنت به فهو وز ورويه قول كعب بن مالك الناس ألب علينا فيك ليس لنا * الألسيف وأطراف القناوزر ومعنى الآية أنه لا شيء يصمهم من أمر الله تعالى لا حصن ولا جيل يوم القيامة يستندون اليه من النار (الحربك) يومئذ المستقر يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه المصير والمرجع وهو معنى الاستقرار وقيل الحربك مس تفرهم أي موضع قراهم من جنه أو نار وذلك مفوض إلى مشيئة من شاء أدخله الجنة رجه ومن شاء أدخله النار بده (بنيا) الإنسان يومئذ عاقدم وأخر قال ابن مسعود وابن عباس عاقدم من قبل موته من عمل صالح أو سيئ وأما بعد موته من سنة حسنة أو سيئة بعمل بها وعن ابن عباس أيضا عاقدم من المعصية وأخر من الطاعة وقيل عاقدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعة وقيل باول عمله وآخره وهو ما عمله في أول عمره وفي آخره وقيل عاقدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لو وثقه (بل الإنسان على نفسه بصيرة) أي بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء رقبونه وشهدون عليه بده وهي سمعه وبصره وجوارحه واتخذت الحماقي البصيرة لأن المراد من الإنسان جوارحه وقيل معناه بل الإنسان على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس بل الإنسان على نفسه شاهد فتكون الحما للبالغ كعلامة (ولو ألقى معاذيره) يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فإنه لا ينفعه لأنه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعتذر ضلعه من نفسه ما يكذب عنده وقيل إن أهل اليمن يسمون السمر مذرا أو جمعه معاذير فملى هذا يكون معناه ولو ألقى المستور وألقى الأبواب ليخفي ما بهم بل فإن نفسه شاهد عليه وهذا في حق الكافر لأنه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (ق) من ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التعجل شدة وكان مما يحرك شفته قال ابن جبر قال ابن عباس أنا أحر كهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفته فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأته قال جمعه في صدرك ثم نقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنت من علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بعد ذلك استمع فإذا انطلق جبريل فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه وفي رواية كما وعد الله تعالى لفظ الحمدي ورواه البغوي من طريق البخاري وقال فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك لسانه وشفته فيسند عليه وكان يعرف منه فأزل الله عز وجل الآية التي في لآسقم يوم القيامة

فليس من يكذب عنده والمعاذير ليس يجمع معذرة لأن جمعا ما ذر بل هي اسم جمع لما ضوه المناكر لا في السكر (لا تحرك به) بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فرغ جبريل كراهة

ان ينفلت منه فقبل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل بشر النجلى به ٤٠١ لتأخذه على بهلة وثلاثا ينفلت منك ثم

عطل النبي عن البهلة بقوله
(ان علينا جمه) في صدرك
(وقرأه) وايات قرأه
في لسانك والقرآن المقرأه
ونعوه ولا تبجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك
وحيه (فاذا قرأناه) أي
قرأه عليك جبريل فجعل
قراءة جبريل قراءته
(فاتبع قرأه) أي قراءته
عليك (ثم ان علينا ياته)
اذا أشكل عليك شيء من
معانيه (كلا) رجع عن
انكار البعث أو رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
المهله واتكأ له عليه
وأ كده بقوله (بل تحبون
العاجلة) كأنه يقول بل
أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم
من عجل وطعمتم عليه
تفنون في كل شيء ومن ثم
تحبون العاجلة الدنيا
وشهواتها (وتندرون
الاستخرة) الادارة الاستخرة
ونعيمها فلا تعلمون لها
والقراءة فم بالاتباع مدني
وكوفي (وجوه) هي وجوه
المؤمنين (يومئذ تنشره)
حسنة ناعمة (الدرجها)
ناظرة) بلا كيفية ولا جهة
ولا تبين مسافة وجعل
النظر على الانتظار لا امر
وبها أولئك ولا يصح لانه
يقال تنظرت فيه أي
تفكرت ونظرت فانتظرت
ولا يعدي بالي الاجنبي

لا تحرك به لسانك لتبجل به ان علينا جمه وقرأه قال ان علينا ان نجبه في صدرك وقرأه فاذا
قرأناه فاتبع قرأه فاذا أنزلناه فأتبع فم ان علينا سانه علينا ان نينه بلسانك قال فكان اذا أنزلناه
جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كأعمده الله تعالى وفي رواية كان يحرك شففته اذا نزل عليه يخشى
ان ينفلت منه فقبل له لا تحرك به لسانك لتبجل به ان علينا جمه وقرأه أنه أي نجبه في صدرك
وقرأه أي تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وانما لما في هذا الاضمار وان لم يحركه
ذكر لالة الحال عليه لتبجل به أي يأخذه (ان علينا جمه) أي جمعه في صدرك وحفظك اناء
(وقرأه) أي قرأه وتعلمنا والمعنى سترناك بالخصيص نصير لا تشاه (فاذا قرأناه فاتبع قرأه)
أي لا تكن قراءته مقارئة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما وحي اليك فاذا
فرغ جبريل من القراءة نفذ أنت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لا يهاخره زل بالوحي
وتظلم من بطع الرسول فقد أطاع الله وقيل معناه اجعل به واتبع حلاله وحرامه والقول
الاول أولى لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع
حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل
بالوحي ألقى اليه فاذا فرغ من قراءته وجاه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا ياته)
أي ان نينه بلسانك فتقرأه كما قرأك جبريل وقيل اذا أشكل شيء من معانيه فتن نينه
لأن علينا بيان ما فيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
أشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه لغاية حوصه على العرف قبل له نحن نبينه لك قوله تعالى
(كلا) أي حقا بل تحبون العاجلة وتندرون الآخرة) أي تختارون الدنياه على المعبي وتعملون
لها يحتاج بك كرامة (وجوه يومئذ) أي يوم القيامة (ناشرة) من النشارة وهي الحسن قال
ابن عباس حسنة وقيل مسرة ووجه بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيفة وقيل يبيض بعلها نور
وبها وقيل مشرفة بالنعيم (الدرجها ناظرة) قال ابن عباس وآ كرا المفسرين تنظر الى درجها عابنا
بالاحباب قال الحسن حق ان تنظر وهي تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وأبي
صالح أنهم مفسرا النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنتظر من وبها امر له وبها قال أبو
صالح تنتظر الثواب من ربها قال الزهري ومن قال ان معنى قوله الى درجها ناظرة بمعنى منتظرة
فقد أخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى الشيء بمعنى انتظرته انما تقول نظرت فلان الى انتظرته
وصيه قول الخطيئة وقد نظرتكم اعشاء صادرة • للورد طالع احورى وتناسي
فاذا نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا نظرت في الامر احتل أن يكون تفكره وتدر
بالقلب وهذا آخر كلامه ويشهد له هذا ان النظر الوارد في الترتيل يعني الانتظار كثيرا ولم
يوص في موضع بالي كقولنا انتظر وناقش من نوركم وقوله هل ينظرون الا اناء به هل
ينظرون الا ان ياتهم الله الوجه اذا وصفنا بالنظر وعدى بالي لم يتحمل غير الروية وأما قوله
أنظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يتحمل نظر
القلب انما يجوز وهذا اذا لم يسند الى الوجه فاذا أسند النظر الى الوجه لم يتحمل نظر القلب ولا
الانتظار واذا بطل المعنيان لم يبق لبقاء الروية كلام وان شق ذلك عليهم والاحاديث العصبية
تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالروية وسند كرها ان شاء الله تعالى
في فصل في اثبات روية المؤمنين رجم سبحانه وتعالى في الاستخرة قال علماء أهل السنة
روية الله سبحانه وتعالى كمنه غير مستحيلة عقلا وأجدها على وقوعها في الاستخرة
وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلاً انهم عن رجم
يومئذ يحبون وزعم طوائف من أهل البدع كاستعارة وانجوا رجع وبعض المراجعة ان الله

الروية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار

تعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح
وجعل قبيح وقد تهاوت أدلة الكتاب والسنة وأجام الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة
على إثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو من عشرين صحابيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما القرآن فيما مشهورة واعتراضات المتدعة عليها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين
من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وأجوبتها مشهورة مستقاة في كتب الكلام وليس هذا
موضع ذكرها ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه ولا يستترط فيها اتصال
الاشعة ولا مقابلة المرفى ولا غير ذلك وأما الأحاديث الواردة في إثبات الرؤية فمفهومها ما روي عن
ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر
إلى حسنه وأزواجه ونعيمه وتخدمه ومسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى
وجهه غدا وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
أخرجها الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ما لم يروه
(ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر
وقال انك سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تصامون في رؤيته فان استنعمت أن
لا تصاموا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ سمع مدرك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قوله لا تصامون روي بفتح التاء وتشديد الميم وقد انضم التامع التشديد
بعضا ومعناه لا ينضم بعضكم إلى بعض ولا تزجون وقت النظر إليه وروي بتصنيف الميم ومعناه
لا ينضم ضمير رؤيته فيراه بعضكم دون بعض وقوله انك سترون ربكم عيانا كما ترون القمر
معناه تشبيه الرؤية بالرؤية والوضوح وزوال الشك والمسقة لانتشابه المرفى بالرؤية عن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
الشمس ليس دونها أصحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه
كذلك أخرجها أبو داود وأخرجها الترمذي وليس عنده في أوله أن أناسا قالوا يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها أصحاب قال الترمذي وقد روي مثل هذا الحديث عن أبي سعيد
وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجها البخاري ومسلم ومعنى تضارون
وتضامون واحد * عن أبي رزين المصقبى قال قلت يا رسول الله أكلنا برى به تخليا يوم
القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر تخليا
به قلت بلى قال فأنه أعظم انما هو خلق من خلق لله يعني القمر قاله أجل وأعظم أخرجها أبو
داود (م) عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم ندخلنا
الجنة وتجننا ألم يبارك الله فينا لميكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك
وتعالى والأحاديث في الباب كثيرة وهذه القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ
باهرة) أي عابسة كالخفة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها وعدمت آثار الالفة والسرور منها
لما أدركها من اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظر) أي
تسنيق والتفنن هنا بمعنى البقن (أن يفعل بها فافره) أن يفعل بها أمر عظيم من العذاب
والعاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد الذي يكسر قفار الطهور ويقصمه وقبل الفارقة دخول

(ووجوه يومئذ باسرة)
كالخفة شديدة العبوسة
وهي وجوه الكفار (نظر)
تنويع (أن يفعل بها) عمل
هو في شدته (فارقة)
داهية تقسم قفار الطهور

(كلا) يدع من ابناء الدنيا على الآخرة كانه قيل ان دعواهم ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي تحته قد قطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآخرة التي تبغون فيها سخطين (اذ ابلغت) أي الروح وجازوا ان لم يجبرها ذلك لان الآية تدل عليها (التراقي) العظام المكتسفة لشدة الفزع بين ومثال جمع ترقوة (وقيل من رقيق) يقف حفص على من وقفة أي قال حاضر والمخضر بعضهم لبعض أيكم رقيه بما من الرقة من حد ضرب أو هو من كلام ٤٠٣ : الملائكة أيكم رقي بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب

من الرقي من حدهم (وظن) أي من المحضر (أنه التراقي) ان هذا الذي نزل به هو فراق

الدنيا المحبوبة (والتفت

الساق بالساق) التوت

ساقاه عند موته وعن

سعيد بن المسيب هما ساقاه

حين تلقان في أكفاه وقيل

شدة فراق الدنيا بشدة

اقبال الآخرة على ان

الساق مثل في الشدة وعن

ابن عباس رضي الله عنهما

هما عان هم الاهل والولد

وهم القدوم على الواحد

الصعد (الهربك يومئذ

المساق) هو مصدر صاقه

أي مساق العباد الى حيث

أمر الله اما الى الجنة أو الى

النار (فلا صدق) بالرسول

والقرآن (ولا صدق)

الانسان في قوله لا يحسب

الانسان أن لن نجزع

عظامه (ولكن كذب)

بالقرآن (ونوى) عن الايمان

أولاً صدق ماله يعني فلا

زكاة (ثم ذهب الى أهله

يتقطى) يتبعثر وأصله يقطط

أي يتبدل ان المتعثر بعد

خطاه فأبدلت الطاء بـ

النار وقيل هي ان تعجب تلك الوجود عن رؤية الله تعالى (كلا) أي حقا (اذ ابلغت) يعني النفس كتابية عن غير مذكور (التراقي) جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثمرة النحر والعائق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاسراف على الموت ومنه قول دريد بن الصمة ورب عظيمة دافعت عنها • وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) يعني وقال من حضره (من راق) أي هل من طيب رقيه ويد أو يه كما نزل به وبشفية ويخلصه من ذلك رقيقته ودوائه وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التسوا له الأطباء فبلغوا عنه من قضاء الله شياً • وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من رقي بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب (وظن) أي

أيقن الذي بلغت روحه التراقي (انه الفراق) يعني الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد (والتفت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة بالشدة يعني شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكربه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابعت عليه الشدة لما لا يفرج من كرب الاجاه ما هو أشده

وقال ابن عباس أمر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسد والملائكة يجهزون روحه وقيل هما ساقا الميت اذا التفتا في الكفن وقيل هما ساقاه عند الموت آثاره كيف يضرب

بأحدى رجليه على الأخرى عند النزح وقيل اذا مات يست ساقاه فالتفت احدهما بالآخرى (الهربك يومئذ المساق) أي مرجع العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليفصل بينهم قوله تعالى (فلا صدق ولا صدق) يعني أباهل لم يصدق بالقرآن ولم يصدق بالله تعالى (ولكن كذب

ونوى) أي أعرض عن الايمان والتصدق (ثم ذهب الى أهله يتقطى) أي يتبعثر ويقتطع في مشيته وقيل أصله يتقطط أي يتقدم من المطر ويسيل من المطر وهو الظاهر لا يابو (أولى لك

قأولى) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لا يجهل وهي كلمة موضوعة للهدى والوعيد وعيد معناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بأن يليمه ما يكرهه وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به يقال ذلك لمن يصيبه مكره يستوحه قال قتادة ذكرنا ان النبي صلى الله

عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ يجتمع فوق أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى (ثم

أولى لك فأولى) قال قتاد أبو جهل أتوعدني بالمحمد والله ما تستطيع أنت ولا ربك ان تفعل ما بي شأوا في آخر من مشي بين جبلين فلما كان يوم يدر صرعه الله صرعه وقتله أشد قتله وكان

نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فرعوناً وان فرعون هذه الامه أبو جهل (أحسب الانسان أن يترك سدى) أي هلالاً يؤمر ولا ينهى ولا يكلف في الدنيا ولا يحاسب في الآخرة (ألم يك نطفة) أي ماء فبالا (من منى) أي يصب في الرحم والمعنى كيف يليق بمن خلق من شئ قد رست ستقران يتكبر ويغرور عن الطاعة (ثم كان علقه) أي صار الانسان علقه بعد

لا اجتماع ثلاثة أحرف متمثلة (أولى لك) يعني ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليمه ما يكره (فأولى ثم أولى لك فأولى) كرر لنا كيد

كانه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار (أحسب الانسان أن يترك سدى) يحسب الكافران يتركهم لالا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى (الم يك نطفة

من منى) يعني بالياء ابن عامر وحض أي راق المني في الرحم وبالتاء يعود الى النطفة (ثم كان علقه) أي صار الى قطعة دم جامد

الخطفة (تخلق فسوى) أي قد خلقه وسواه وعده وقيل نفع فيه الروح وكل أعضائه (جعل منه) أي من الانسان (الزوجين) أي الصنفين ثم فسرهما فقال (الذكر والانثى) أي خلق من مائه أولاد ذكوراً واناثاً (اليس ذلك) أي الذي فعل هذا وإنشاء الاشياء أول مرة (بقادر على ان يحيي الموتى) أي بقادر على اعادته بعد الموت عن أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتسب إلى آخرها اليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ الأقم يوم القيامة فانتسب إلى اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ المرسلات فبلغ في أي حديث بعده يؤمنون فليقل آمناً بالله أخرجه أبو داود وله عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانه بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضاً﴾

وهي مكية كذا قال مجاهد وقنادة والجمهور وقيل مكية بحكي ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل وقيل فيها مكي ومدني فالسكي منها قوله ولا تطع منهم أثماً وكفوراً وإياها مدني قاله الحسن وعكرمة وقيل ان المدني من أولها إلى قوله تعالى أنا نحن زننا عليك القرآن تنزيلاً ومن هذه الآية إلى آخرها مكي حكاه الماوردي وهي إحدى وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة والفواربة وخمسون حرفاً

﴿يسمى الله الرحمن الرحيم﴾

﴿هل أتى﴾ أي قد أتى (على الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام (حين من الدهر) يعني مدة أربعين سنة وهو من طين حلقى (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيفه وينظر اليه فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يمشي قال هل يطيف به أي يدور حوله فلما رآه أجوف أي صاحب جوف وقيل هو الذي أدخله خال وقوله عرف أنه خالق لا يمشي لا أي لا يمشي نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يمشي دفع الوسواس عنه وقيل لا يمشي نفسه عند الغضب وروى في تفسير الآية أن آدم بنى أربعين سنة طيناً وأربعين سنة جافاً سنوناً وأربعين سنة صلصلاً كالخفاف ثم خلقه بعد مائه وعشرين سنة (لم يكن شيئاً مذكوراً) أي لا يدرك ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما رآه وذلك قبل ان ينفع فيه الروح كان شيئاً ولم يكن شيئاً يدركه روي عن عمراته مع رجلاً بقراً هذه الآية لم يكن شيئاً مذكوراً فقال عمر ليتأتى يعني ليتنبأ بقى على ما كان عليه وروى نحوه عن أبي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم يدلل قوله (انا خلقنا الانسان) فالانسان في الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيئاً مذكوراً يعني أنهم كانوا بطائفي الاصلاب ثم علقوا مصفاً في الارحام لم يذكر وابتنى انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم (من نطفة) أي من منى الرجل ومنى المرأة (أشباح) أي أخطاط قال ابن عباس وغيره يعني ماء الرجل وماء المرأة يتحلتان في الرحم فيكون منهما الولد الفاء للرجل أيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأبهما علا صاحب كمال الشبهة وما كان من عصب

أي من التي الصنفين (اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) (اليس الفاعل لهذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم إذا قرأها يقول سبحانه بلى والله أعلم

﴿سورة الانسان مكية وهي إحدى وثلاثون آية﴾
﴿يسمى الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتى) قدم مضى (على الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) أربعون سنة مصوراً قبل نفع الروح فيه (لم يكن شيئاً مذكوراً) لم يذكر اسمه ولم يدرك ما رآه به لانه كان طيناً غير الزمان

ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئاً مذكوراً التنبؤ على الحال من الانسان أي أتى عليه حين من الدهر غير مذكور (انا خلقنا الانسان) أي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم أيضاً وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن أمه إلى ان صار شيئاً مذكوراً بين الناس (من نطفة أشباح) نمت أو بدل منها أي من نطفة قد امتزج فيها الماء ومثجبت وضجت بمعنى ونطفة أشباح كبرية اعشار فهو مرة وغير جمع ولذا وقع صفة الفرد

(نبتليه) حال اى خلقناه مبتلين اى مر يدن ابتلاء بالامر والنهي (له) لجمعناه جميعا بصيرا) ذاسمع وبصر (انا هديناك السبيل)
 بيناه طريق الهدى بآلة العقل والسمع (اماشا كرا) مؤمنا (واما كفورا) كافرا ٤٠٥ حال من الهادى هديناه اى انشكر

وكفر فقد هديناك السبيل
 فى المالحين اومن السبيل
 اى عرفناه السبيل اما
 سبيلنا كرا واماسبيلنا
 كفورا ووصف السبيل
 بالشكر والكفر مجازا ولما
 ذكر الفريقين اتبعهما
 ما عدل لهما فقال (انا اعتدنا
 للكافرين سلاسل) جمع
 سلسلة بغير تنوين حصص
 ومكى واوعرو وجزوه
 ليناسب اغلالا وسعرا اذ
 يجوز وصف غير المنصرف
 للتناسب وغيرهم (واغلالا)
 جمع غل (وسعرا) تارا
 موقدة وقال (ان الارار)
 جمع رار وباركوب وارباب
 وشاهدوا شهادتهم
 الصادقون فى الايمان او
 الذين لا يؤذون الذر ولا
 يضرون النمل (يشربون
 من كأس) خرف نفس الحرف
 تسمى كأسا وقيل الكاس
 الزجاجة اذا كان فيها خمر
 كان خمر اجها) ما تخرج به
 (كافورا) ماء كافور وهو
 اسم عين فى الجنة ماؤها
 يياض الكافور ورأته
 ورده (عينا) بدل منه
 (يشرب) عباد الله اى منها
 اوالباغز ائمة اوهو محمول على
 المعنى اى يشربونها او يروى
 بها وانما قال اولا يحرف من

وعظم من نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر من ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف
 ألوان النطفة فتنطفة الرجل بيضاء وتنطفة المرأة صفراء وكل لونين اختلطا فهو امشاج
 وقال ابن مسعود هي العروق التى تكون فى النطفة وقيل هي نطفة مشعشع أى خلطت
 بدم وهودم الحليض فاذا حبلت المرأة ارتفع دم الحليض وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة
 ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم يحسوه لما تم ينشئ خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل فى
 النطفة أحوالا من الطبائع التى تكون فى الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج (نبتليه) أى اختبره بالامر والنهي
 (لجمعناه جميعا بصيرا) قبل فيه تقديم وتأخير تقديره لجمعناه جميعا بصيرا لانه لا ابتلاء
 لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للابتلاء والامتحان
 ثم ذكر اه اعطاه ما يصح منه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كتابتان عن الفهم والتمييز
 وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المادرتان وانما حصصها بالذكرا لانهما اعظم الحواس
 وأشرفها (انا هديناك السبيل) أى بينا لك سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه
 طريق الخير والشر وقبل معناه اوردناه الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه والمراد
 من هداية السبيل نصب الدلائل وبثثة الرسل واتزال الكتب (اماشا كرا وما كفورا) يعنى
 اماما وحدا طائفة الله واماشا كرا بقاله فى علم الله ذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد ليتبين شكر
 الانسان من كرمه وطاعته من معصيته وقيل فى معنى الآية امام مؤمن سعيدا واما كافورا شقيا
 وقيل معناه الجزاء اى بيناه الطريق انشكر او كفر وقيل المراد من الشاكر الذى يكون
 مقرا معترفنا بوجوب شكرنا لله سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذى لا يقرب وجوب
 الشكر عليه ثم بين ما للفقيرين فوجد الشاكر او وعد الكافر فقال تعالى (انا اعتدنا) أى هيا تانى
 جهنم (للكافرين سلاسل) أى يشدون بها (واغلالا) أى فى ايديهم تغل بها الى اعناقهم
 (وسعرا) يعنى وقودا لا توصف شدة وهذان اعظم انواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما أعد
 للساكرين الموحدين فقال تعالى (ان الارار) يعنى المؤمنين الصادقين فى ايمانهم المطيعين
 لهم واحد هم بار وبر واصله التوسع فعنى الراتسوع فى الطاعة (يشربون من كأس) يعنى
 يشربون (كان من اجها) كافورا) قيل يخرج لهم شرابهم بالكافور ويختم المسك فان قلت
 ان الكافور غير لذيذ وشربه مضرا فاجبه يخرج شرابهم به قلت قال اهل المعاني ايراد الكافور
 فى يياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين فى الجنة
 والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون فى ذلك
 ضرر لان اهل الجنة لا يحسهم ضرر فيها ما يكون وشرابون وقيل هو كافور لانه طيب الطعم
 ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بجماعته ثم يخرج شرابهم بذلك
 الكافور والمسك لتجسيم (ييا) بدلا من الكافور وقيل أعنى عين (يشرب بها) اى يشرب
 منها (عباد الله) قال ابن عباس اولياء الله (يغيرونها تغييرا) أى يقدرونها الى حيث شاؤوا من
 منازلهم وقصورهم تغييرا سهلا لا يتعب عليهم قوله تعالى (يؤمنون بالنذر) لما وصف الله تعالى

وثانيا يحرف الباء لان الكاس مبتدأ ثم يهمل أول غايته وأما العين فهما جزون شرابهم مكانه قيل يشرب بعباد الله بالجر
 (يغيرونها) يغيرونها حيث شاؤوا من منازلهم (تغييرا) سهلا لا يتعب عليهم (يؤمنون بالنذر) بعباد الله اى يغيرونها حيث شاؤوا من
 من عسى أن يقول ما لهم يزفون ذلك والوظائف والنذر ما لعل في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بعباد الله

قواب الارا في الاخرة وصف اعمالهم في الدنيا التي يستوجبون بها هذه الثواب والمغنى
 كانوا في الدنيا يوفون بالنذر والنذرا لا يجاب والمعنى يوفون بما فرض الله عليهم فدخل فيه
 جميع الطاعات من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغير ذلك من الواجبات
 وقيل النذر في عرف الشرع واللغة ان يوجب الرجل على نفسه شيئا ليس واجب عليه وذلك
 بان يقول صلى كذا وكذا من صدقة او صلاة او صوم او حج او عمرة يعلق ذلك بما يرتكبه
 من الله وذلك بان يقول ان شئني الله مرضي او قد مر غائبى كان الله على كذا ولو نذر في معصية
 لا يجب الوفاء به (خ) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من نذر ان يطيع الله طيع الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية الله كفرته كفارة عين
 أخرجه الترمذي ورواه داود والنسائي (ق) عن ابن عباس قال استفتي سعد بن عباد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في نذر كان على امه فوثقت قبل ان تنقضه فامر ان ينقضه عنها اخرج
 الجماعة وفي الآية دليل على وجوب الوفاء بالنذر وهذا ما لبته في وصفهم باداء الواجبات
 لان من وفى بما أوجبه على نفسه كان لما أوجبه الله عليه أوفى (ويضافون بما كان شره
 مستطيرا) أى منتشرا فاشاعته اوقيل استطار خوفه في أهل السموات وأهل الارض وفى
 أولياء الله وأعدائهم وقيل فاشاعته في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزع الملائكة
 وكورت الشمس والقمر وفى الارض فشقت الجبال وغارت المياه وكسر كل شئ على الارض
 من جبل وبناء والمعنى انهم يوفون بالنذر وهم خائفون من شر ذلك اليوم وهو له وشدة قوله
 عز وجل (ويطعمون الطعام على حبه) أى حب الطعام وقتله وشهوته له والحاجة اليه
 فوصفهم الله تعالى بأنهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم بالطعام ويواسون به أهل الحاجة وذلك
 لان أشرف أنواع الاحسان والبر اطعام الطعام لان به قوام الابدان وقيل على حب الله عز
 وجل أى لى حب الله (مسكينا) يعنى فقيرا وهو الذى لا مال له ولا يقدر على الكسب (ويبى) أى
 صغيرا وهو الذى لا أب له يكتب له وينفق عليه (وأسير) قيل هو المصون من أهل القبلة
 يعنى من المسلمين وقيل الأسير هو من أهل الشرك أمر الله بالأسرى ان يحسن إليهم وان
 أسراهم ومثله أهل الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الأسرى وان كانوا على غير ديننا وانه
 يرجى ثوابه ولا يجوز ان يطعموا من الصدقة الواجبة كازكاة والكفارة وقيل الأسير المملوك
 وقيل الأسير المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانن عندكم عوان يمنى
 أسرى وقيل غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك واحتفظوا فى سبب نزول الآية فقيل نزلت
 فى رجل من الانصار يقال له أبو الراحداح صام يوما فلما كان وقت الافطار جاءه مسكين وبنيم
 وأسير فاطعمهم ثلاثة أرغفة وبقى له ولاهله رغيف واحد فنزلت هذه الآية فيه وروى عن
 ابن عباس انهما زلتا على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه عمل له يودى بنى من
 شير فقبض ذلك الشعر فلعن منه ثلثه وأعطاه منه شيئا ما يكونه فلهما رغأت مسكين فسأل
 فأعطوه ذلك ثم عمل الثلث الثاني فلهما رغأت بنيم فسأل فأعطوه ذلك ثم عمل الثلث الباقي فلما
 تم فضحه أنى أسير من المشرك فسأل فأعطوه ذلك وطووا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الآية
 وقيل الآية عامّة فى كل من أطعم المسكين واليتيم والاسيرة تعالى وأنزل على نفسه (انما يطعمكم
 لوجه الله) أى لأجل وجه الله تعالى (لا تريدنكم جراه ولا شكورا) قيل انهم لم ينكسوا به
 ولكن علم الله للثمن فلوهم فأتى به عليهم وقيل قالوا ذلك منه المحتاجين من المكافاة وقيل

على نفسه لوجه الله كان
 بها أوجه الله عليه أوفى
 ويضافون بما كان شره
 شديداً (مستطيرا)
 منتشرا من استطار الخبر
 (ويطعمون الطعام على
 حبه) أى حب الطعام
 مع الاشتغال بالحاجة اليه
 أو على حب الله (مسكينا)
 فقيرا عاجرا عن الاكساب
 (ويبى) صغيرا لا أب له
 (وأسير) مأسورا أو موكبا
 أو غيره ثم علوا اطعامهم
 فقالوا (انما يطعمكم لوجه
 الله) أى لطلب ثوابه أو هو
 يمان من الله عز وجل
 يحسن فى ضمائرهم لان الله
 تعالى علم منهم فأتى عليهم
 وان لم يقولوا شيئا (لا تريد
 عنكم جراه) هدية على ذلك
 (ولا شكورا) ناعوا هو
 مصدر الكسر

(التخفاف من ربنا) أي ألا تريد منكم المكافأة لخوف من قبل الله على طلب المكافأة بالمدة أو التخفاف من ربنا فتصدق
 لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف (يوم ما يمسقطر برا) وصف اليوم بصفة أنه من الاشياء مشورتها لك صائم والقطرير
 الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) صائم من شدائد (ولقاهم) أعطاهم بدل عبوس
 القهار (نضرة) حسنا في الوجه (وسورا) فرحا في القلوب (وجزاهم عاصروا) يصبرهم على الابتلاء تزل في على فاطمة
 وفضة جارية لهما بالمسح من الحسن والحسين رضي الله عنهما فاذروا صوم ثلاثة أيام فاستقرض على رضي الله عنه من يهودى
 ثلاثة أصوع من الشعير فطبخت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاستقرضوا بذلك ثلاث عشايا على أنفسهم مسكينا
 وتبوا وأسبروا لم يذوقوا إلا المصاع وقت الاقطار (جنة) يستأنفها ما كل هي ٤٠٧ (وسورا) مجلسها (متكئين) حال

من هم في جزاهم (فها) في
 الجنة (على الأرائك)
 الأسرة جمع الأريكة
 (الايرون) حال من الصغير
 المرفوع في متكئين غير
 راثين (فها) في الجنة (شعرا
 ولا زهر برا) لأنه لا شعور
 فيها ولا زهر بر فظلمها ذاتهم
 وهو أوها معتدل لا حتمس
 يحس ولا شدة بر يودى
 وفي الحديث هو أء الجنة
 محبص لا حولا ولا زهر بر
 البرد الشديد وقيل القصر
 أي الجنة مضئبة لا يحتاج
 فيها إلى شمس وقر (ودانية
 عليهم ظلالها) قريبة منهم
 ظلال أشجارها عطف على
 جنة أي وجنة أخرى دانية
 عليهم ظلالها كأنهم وعدوا
 بجنين لانهم وصفوا
 بالخوف بقوله انتخاف من
 ربنا ولين حاف مقام رب
 حنان (وذلت) حضرت
 للشام والقاعدو المتكئ

قالوا ذلك ليصديهم غيرهم في ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله تعالى
 لا راد به غيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافأة ولطلب الحمد من الناس أو لهما
 وهذا ان القسيمان مردودان لا يقبلهما الله تعالى لان قسما شركا وياه نفقوا ذلك عنهم فقولهم
 انما نطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزا ولا شكورا (انتخاف من ربنا يوما) يعني أن أحدنا
 اليك الخوف من شدة ذلك اليوم لا لطلب مكافأة (عبوسا) وصف ذلك اليوم بالعبوس مجازا
 كما يقال نهارة صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجه من هولاء وشدة وقيل وصف اليوم
 بالعبوس لافيه من الشدة (قطر برا) يعني شديدا كرمها يقض الوجه والحياء بالتعبس
 وقيل العبوس الذي لا انبساط فيه والقطرير الشديد وقيل هو أشد ما يكون من الأيام وأطولها
 في البلاء (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أي الذي يضاهونه (ولقاهم نضرة) أي حسنا في وجوههم
 (وسورا) أي في قلوبهم (وجزاهم عاصروا) أي على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على
 الفقر والجوع مع الوقا بالند والابتلاء (جنة وسورا) أي أدخلهم الجنة والسهم الحرير
 (متكئين فيها) أي في الجنة (على الأرائك) جمع أريكة وهي السرير في المجال والتمنى أريكة الأ
 اذا اجتمعا (الايرون فيها شعرا ولا زهر برا) يعني لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزهر بر كما كان
 يؤذيهم في الدنيا والزهر بر أشد البرد وحكي الخمشى قولان الزهر بر هو القمر وعن شطب
 أنه لغة طي وأنشد وليلة ظلاما قد اعتكر * قطعها والزهر بر مازهر
 والمعنى ان الجنة ضياء لا يحتاج فيها إلى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) أي قريبة منهم
 ظلال أشجارها (وذلت) أي حضرت وقربت (قطوها) أي غارها (تذللها) أي أكلون من
 غارها قايما وقعدا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤوا وعلى أي حال أرادوا (وطاف عليهم
 بانية من فصة أو كواب) قبل هي الكيزان التي لا عر لها كالقدح ونحوه (كانت قوارير
 قوارير من فضة) قال أهل التصدير أدياض الفضة في صفاء القوارير وهو الزاج والمعنى
 أن آية أهل الجنة من فضة صفاء الزجاج والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها قال
 السكاكي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وان أرض الجنة من فضة
 فجعل منها قوارير يشربون فيها وقيل ار القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في

هو حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذلل قلوبها عليهم أو معطوفة عليها أي ودانية عليهم ظلالها ومذلة (قطوها)
 ارها جمع قطف (تذللها ويطاف عليهم بانية من فضة) أي يدبر عليهم خدمهم كؤوس الشرب والآنبة جمع أناء وهو وعاء الماء
 (أو كواب) أي من فضة جمع كواب وهو ابريق لا عروقه (كانت قوارير) كأنها أي كؤوس فكانت قوارير يتكئون الله
 نصب على الحال (قوارير من فضة) أي مخلافة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وخسبها وصفاء القوارير وشقيفها
 حيث يرى ما فيها من الشرب من عاروها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة فضة قرأ
 نافع والكسافي وعاصم في رواية أبي بكر البتوني فيها وجزء وابن عاصم وأبو عمرو وحسن بنير تنون فيها وابن كثير بنون
 الأول والبتون في الأول لتساوي الأتي المتقدمة والمتأخرة في الثاني لاتباع الأول والوقف على الأول قد قيل ولا يؤتى به

فقدروها انكرهم فلم أوالسقاء جعواوها على قدرى شاربها فهي الأذهبوا أخف عليهم وعن مجاهد لا تقيض ولا تقيض (ويسقون) أي الاراء (فيها) في الجنة (كاسا) خرا (كان من اجهاز زجيلا عينا) بدل من زجيلا (فيها) في الجنة (تسمى) تلك العين (سلسيلا) سميت العين زجيلا لعلم الزجيجيل فيها والعرب تستلذ وتستطيعه وسلسيلا لاسلاسة السلسل ان السلسل هو الخلق وسهولة مساقها قال أبو عبيدة ما سلسيل أي عذب طيب (وطوف عليهم ولدان) غلمان ينشئهم الله لخدمته المؤمنين أو ولدان الكثرة يصيغهم الله تعالى ٢٠ خدما لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (إذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وصفاء ألوانهم

وانبثاقهم في مجالسهم (لؤلؤا) منثورا وتخصيص المنثور لانه أزين في النظر من المنظوم (وإذا رأيت ثم) ظرف أي في الجنة وليس رأيت مفعول ظاهر ولا مقدور ليسيع في كل مرفى

تقدروه وإذا اكتسبت الروية في الجنة (رأيت نعيما) كثيرا (وملكا كبيرا) واسما عابروا ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه

وقيل ملك لا يعقبه هلك أو لهم فيها ما يشاءون أو تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون في الدخول عليهم (عالمهم) بالنصب على افعالهم

أضمر في بطوف عليهم أي بطوف عليهم ولدان عاليا للطوف عليهم ثيابا وبالسكون مفتوحة على انه مبتدأ أخرجه (ثياب سندس) أي ما يعاودهم من ملابسهم ثياب سندس

وقيل الديباج (خضر) جمع أخضر (واستبرق) غليظ رفيعها جلا على الثياب نافع وحض ويحمرها جرة وعلى جلا على سندس وبرق الاول وجو الثاني وأعكسه غيرهم (وحلوا) عطف على و بطوف (أساور من فضة) وفي سورة الملائكة يصيغون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا أحد من أهل الجنة الا وفي يده

ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وسقاهاهم بهم) أضيف اليه تعالى للتعريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يمرضون عليهم الثياب فيقولون فيقولهم من يقولون لقد طال أخذنا من الوسايط فآذاهم بكاسات تلاقق أنفواهم بم بغير أكف من غيب إلى عبيد (شرابا طهورا) ليس برجس تكفر الدنيا لان كونها رجسا بالنسبة لا بالعقل

فلما كان الزجيجيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب أهل الجنة على برد الكافور وطعم الزجيجيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زجيجيل الجنة لا يشبه زجيجيل الدنيا (عيافا تسمى سلسيلا) أي سلسلة متقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقيل جديدة الجرية وقيل سميت سلسيلا لأنها تسيل عليهم في طرقهم ومنها ثم تنبع من أصل العرش من حنف عدن إلى سائر الجبلان وقيل سميت بذلك لأنها غاية السلاسة تتساقط في الخلق ومعنى تسمى أي توصف لأن أكثر العلماء على ان سلسيلا صفة لا اسم (وطوف عليهم ولدان

مخلدون) أي في الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقربون (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) يعني في رياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفها هو اللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمشور لا تتناوهم في الخدمة قوله عز وجل (وإذا رأيت) قيل الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد ممن يدخل الجنة والمعنى إذا رأيت ببصرك وتطرت به (ثم) يعني إلى الجنة (رأيت نعيما) أي لا يوجد عظمه (وملكا كبيرا) قيل هو أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا بآذانه وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ما ملكا لازواله ولا انتقال (عليهم) أي فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل في اسم الحرير (وحلوا أساور من فضة وسقاهاهم

بهم شرابا طهورا) يعني طاهرا من الافذار والادار لم تقسه الايدي ولم تدسه الارجل تكفر الدنيا

وفي سورة الملائكة يصيغون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وسقاهاهم بهم) أضيف اليه تعالى للتعريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يمرضون عليهم الثياب فيقولون فيقولهم من يقولون لقد طال أخذنا من الوسايط فآذاهم بكاسات تلاقق أنفواهم بم بغير أكف من غيب إلى عبيد (شرابا طهورا) ليس برجس تكفر الدنيا لان كونها رجسا بالنسبة لا بالعقل

فانما كان الزجيجيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب أهل الجنة على برد الكافور وطعم الزجيجيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زجيجيل الجنة لا يشبه زجيجيل الدنيا (عيافا تسمى سلسيلا) أي سلسلة متقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقيل جديدة الجرية وقيل سميت سلسيلا لأنها تسيل عليهم في طرقهم ومنها ثم تنبع من أصل العرش من حنف عدن إلى سائر الجبلان وقيل سميت بذلك لأنها غاية السلاسة تتساقط في الخلق ومعنى تسمى أي توصف لأن أكثر العلماء على ان سلسيلا صفة لا اسم (وطوف عليهم ولدان مخلدون) أي في الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقربون (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) يعني في رياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفها هو اللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمشور لا تتناوهم في الخدمة قوله عز وجل (وإذا رأيت) قيل الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد ممن يدخل الجنة والمعنى إذا رأيت ببصرك وتطرت به (ثم) يعني إلى الجنة (رأيت نعيما) أي لا يوجد عظمه (وملكا كبيرا) قيل هو أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا بآذانه وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ما ملكا لازواله ولا انتقال (عليهم) أي فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل في اسم الحرير (وحلوا أساور من فضة وسقاهاهم بهم شرابا طهورا) يعني طاهرا من الافذار والادار لم تقسه الايدي ولم تدسه الارجل تكفر الدنيا

ولا تكافئتم أولاده بصبر نفسه الايدى الوضوء وتبذره الاقدام الذنصة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعم (كل له جزء) لاهل النار (وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولاهم شيئا عندنا حيث قاتم الكف والنم والاصول لا تريد منكم جزء ولا شكورا ان الذين نزلنا عليك القرآن تنزيلا) ذكر بر الضمير بعد ايقاعه اسم الان تا كيد على تا كيد بمعنى اختصاص الله بالتعزير ليستقر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المتزير لم يكن ٤٠٩ تنزيلا مغرقا الاحكامه وصوابا

ومن الحكمة الامم بالمصاراة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الاذية وتأخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة (ولا تطع منهم) من الكفرة للضمير من تأخير النظر (آثم) راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه (أو كفورا) فاعلاما هو كفر داعيا لك اليه لانهم امانا يدعوه على مساعدتهم على فعل ما هو اثم أو كفورا غير اثم ولا كفرته أن يساعدهم على الا ولين دون الثالث وقيل الآثم عتبه لانه كاتب كالبالي ثم والفسق والكفور الوليد لانه كان غالبا في الكفور والجور والطاهر ان المراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما وادانته عن طاعة أحدهما لا يهتبه فتدني عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواحد لكان أن يطع أحدهما لان الواو تجمع فيكون متباعين طاعتهما لا عن طاعة أحدهما وادانته عن

الدنيا وقبل انه لا يستعمل ولا ولكنه يستعمل بحسب ما أيداهم كرمع المسك وذلك انهم يتوفون بالطعام ثم ينده يتوفون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصبروا كما كانوا زنها يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمير بطونهم وتعود ذنوبهم واتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه تزح الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد (ان هذا كان لكم جزء) أي يقال لاهل الجنة بمدد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزء قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم نعمة انكم وكم الله تعالى لم ياده المؤمنين انه قد أعده لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكورا) أي شكرتكم عليه وآتيتكم أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو ورضاه عنهم بالقيام من الطاعة واعطاء انباهم ان كثير من انبياء قوله عز وجل (ان الذين نزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمة ابن عباس متفرقا آية به آية يؤمل نزهة جلة واحدة والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمة بانها تقتضي قصص كل شيء وقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه وحى منه ليس بكهانة ولا معر لتزليل تلك الوحشة التي حصلت له من قول الكفار انه معر أو كهانة (فاصبر لحكم ربك) أي لعبادته فهو من الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في تأخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكليف أي فاصبر لحكم ربك في كل ما حكم الله به سواء كان تكليفا خاصا كالعبادات والطاعات أو عامات لمقام بالفتح كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) يعني وكفورا قيل أراد به أباجول وذلك أنه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه أبوجهل عنها وقال لتزايبت محمد الله لي لا طاعة عقبه وقيل أراد بالآثم عتبه ابن ربيعة وبالكمور الوليد بن المغيرة وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فأرجع عن هذا الامر وقال عتبه أنا أنزوجك ابنتي وأسوئها اليك بغير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فأرجع عن هذا الامر فأنزل الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المتقدم على المعاصي أي معصية كانت والكفور هو اللاحد فكل كفور آثم ولا يمكن لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لا عبد غير الله فقد عصاه وتعدنمه عليه (واذ كر اسم ربك بكرة وأصيلا) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل ربك بكرة يعني صلاة الصبح وأصيلا يعني صلاة الظهر والعصر (ومس الليل فأصبله) يعني صلاة المغرب والعشاء في هذا تكون الآية جامعة لما وجبت الصلاة الخمس (وجهه ليلا طويلا) يعني صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجيد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كرام الله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه ولسانه قوله عز وجل (ان هؤلاء)

انهم وقيل اوجعني ولا أي ولا تطع آثم ولا كفورا (واذ كر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلا) صلاة الظهر والعصر (ومس الليل فأصبله) وبعض الليل فصل صلاة العشاء (وجهه ليلا طويلا) أي تهجد له ههنا طويلا بالليل نلتها أو نضعها أو نلتها (ان هؤلاء) الكفرة

لا يحبون العاجلة) يؤثر ونها على الآخرة (و يذرون وراءهم) تدهمهم أو خلت طهورهم (وما تقبلا) شديد الأعباء وبه وهو يوم القيامة لأن شدة آتئته تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أحكمنا (أمرهم) أي خلقهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والقراء (واذا شئنا بدله أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلاكم أهل كما هم وبدلنا أمثالهم في الخلقة عن بطيخ (ان هذه) السورة (تذكرة) عظيمة (فمن شاء اتخذنا إليه سبيلا) بالتقرب إليه بالطاعة واتباع رسوله (وما نشأون) اتخذوا السبيل إلى الله وبالأيامكم وشأى أبوهم وروحم (الآن يشاء الله) التنبه على الظرف أي الوقت مشيئة الله وغايبه الله ذلك من علم منه اختاره ذلك وقيل هو لمعوم المشيئة في الطاعة والمصباح والكفر والايان فيكون حجة لنا على المنة (ان الله كان عليا) ٤١٠ بما يكون منهم من الأحوال (حكيم) عصفيا في الأقوال والأفعال (يدخل من يشاء)

وهم المؤمنون (في رحته) جنته لأنه أرحمهم تعالى وهو حجة على المعتزلة لأنهم يقولون قد شاء أن يدخل فلا في رحته لأنه شاء أيما الشكل والله تعالى أن يدخل من يشاء في رحته وهو الذي علم منه أنه يعتذر الهدى (والظالمين) الكافرين لأنهم وضمو العبادة في غير موضعها ونصب بقول مضمونه (أعدهم عذابا أليما) نحو وعدوكا

سورة المرسلات مكية
وهي خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عروفا

فالمصافات عصفافا

والناثرات تشرافا الفارقات

فرقا فالمقات ذكرا أعززا

أوتدرا) أقدم سبحانه

وتعالى بطوا أنفهم الملائكة أرسلوا بأوامره فخصن في

بمعنى كفار مكة (يحبون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (و يذرون وراءهم) يعني أمامهم (وما تقبلا) يعني شديد أو هو يوم القيامة والمعنى أنهم يتركونه فلا يتركون به ولا يعلمون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قوينا وأحكمنا (أمرهم) أي خلقهم وقيل أوصاهم شددنا بمعنى إلى بهن بالعروق والأعصاب وقيل الأمر مجرى البول والغائط وذلك أنه إذا خرج الأذى انقبضا (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلاكم أهل كما هم وأتينا بأشياءهم بخلقناهم بدلنا منهم (ان هذه) أي السورة (تذكرة) أي تذكر وعظة (فمن شاء اتخذ) أي لنفسه في الدنيا (إلى به سبيلا) أي وسيلة بالطاعة والتقرب إليه وهذه - يتسك بها القديرة يقولون اتخذ السبيل هو عبارة عن التقرب إلى الله تعالى وهو اختيار العبد ومشيتة قال أهل السنة وردد عليهم قوله عز وجل في - حاق الآفة (وما نشأون الآن يشاء الله) أي لستم تشأون إلا بمشيئة الله تعالى لأن الأمر إليه ومشيتة الله مستلزمة لفعل العبد مع ما يصدر عن العبد ومشيتة الله جل جلاله وتعالى شأه (ان الله كان عليا) أي بأحوال خلقه وما يكون منهم (حكيم) أي حيث خلقهم مع علمهم (يدخل من يشاء في رحته) أي في دينه وقيل في جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنته كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفصله وحاسه لا بسبب الاستحقاق (والظالمين) يعني المشركين (أعدهم عذابا أليما) أي مؤلما والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة المرسلات

مكية وهي خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وغاغاثة وستة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والمرسلات عروفا فالمصافات عصفافا والناثرات تشرافا الفارقات فرقا فالمقات ذكرا أعززا) أعلم أن المفسرين ذكروا في هذه الكلمات الخمس وجوها الأول ان المراد بأسرها الرياح ومعنى المرسلات عروفا الرياح أرسلت متتابعة كرهف القربس وقيل عرفا أي

شيرا

مضين ويطوا أنفسهم بشرن أجنفسهم في الجوع عند الخطاططين بالوحى وأنشرن الشرائع في الأرض وأنشرن النصوص الموقى بالكفر والجول بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فأقنع ذكر إلى الآيات عليهم السلام عن الصادق أوتدرا للبطان أو أقدم رياح عذاب أو لهم عصاف ورياح رحمة نشرن العذاب في الجوف ففرق بينه كقوله ويجعله كسفا فالقنين ذكر الماء للذين يغشون إلى الله يتوبونهم واستغفروهم إذا رآوا نعمة الله في الغيب وشكروهم وأما المذا الذين لا يشكروهم وينسبون ذلك إلى الأنواع جعل ملقبات بالذكور باعتبار نسبة عرفا فالذي مننابسة كرهف القربس يتلو بعضها بعضا ومفعول له أي أرسل للإحسان والعروف وعصاف ونشر أممدران أوتدرا أبوهم وروكوفى نربا بكر وجاد والمعد والذمومعة رار من عذابا لالحا الإساءة ومن أندراد انشوف على فعل كالكفر والشكر واتصلها على البدل من

تذكر أو على المنقول (ان ما وعدون) ان الذي وعدونه من محي يوم القيامة ٤١١ (الواقع) لكن نازل لاربع

فيه وهو جواب القسم
ولا وقت الى هنا وصل
الجواب بالقسم (فاذا اليوم
طمت) بحيث اذهب
بنورها وجواب فاذا
محذوف والمائل فيها
حواجا وهو وقوع الفصل
وتعوده اليوم فاعل فعل
بشره طمت (واذا
السماء فرجت) ففتت
فكانت اوبابا (واذا الجبال
نسفت) ففتت من اما كتبها
(واذا الرسل ائتت) أي
وقت كقصر لعة أي عمر
وأبدلت الهمة من الواو
ومنى وقتت الرسل تبين
وقتها الذي يحضرون فيه
لشهادة على أعينهم (لاي
يوم أجلت) آخرت وأمهلت
وفيه تعظيم لليوم وتجب
من هوله والتأجيل من
الاجل كالنقوبت من
الوقت (اليوم الفصل)
تجب آخر وتعظيم لاهمه
وهو بيان ليوم التأجيل
وهو اليوم الذي يفصل
بين الخلاق (وما أدراك
ما يوم الفصل) تعجب آخر
وتعظيم لاهمه (ويل) مبتدأ
وان كان نكرة لانه في أصله
مصدر منصوب سادس
فعله ولكنه عمل به الى
الرف الدلالة على معنى

كثيرا فالعاصفات عصافتي ازياح الشديدة المهبوب والنشرات نشر يعني الريح المنفوقيل
هي الريح التي أرسلها نشرها بين يدي رحمة وقيل هي الريح التي تنشر السحاب وتأتي بالطرر
فالغرات فرقا يعني الريح التي تفرق السحاب وتبدده فاللقبات ذكر يعني ان الريح اذا
أرسلت عاصفة شديدة قطعت الأمطار وخرت الديار وغمرت الآثار فحصل بذلك خوف للمباد
في القلوب فليخوفن الى ان تقاتل ويذكر منه فاصرات تلك الريح كأنهم ألفت لذلك والمعرفة في
القلوب عندهم بها • الوجه الثاني ان المراد بأسرها الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى
الرسالات عن الملائكة الذين أرسلوا بالمرء من أمر الله تعالى وهذا القول رواية عن ابن
مسعود فالعاصفات عصافتي الملائكة تعصف في طيراتهم ونزلهم كعصف الريح في السرعة
والنشرات نشر يعني أنهم اذا نزلوا الى الأرض نشروا وجفهم وقيل هم الذين يذرون
الكرب ودواب الاربعاء يوم القيامة فالغرات فرقا قال ابن عباس يعني الملائكة تأتي بها
بفرق بين الحق والباطل فاللقبات ذكر يعني الملائكة تأتي الذي كراي الانبياء وقيل يجوز ان
يكون الذي كرهه القرآن خاصة على هذا يكون الملقى هو جبريل وحده واتخاذ كره لفظ الجمع
على سبيل التعظيم • الوجه الثالث ان المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى الرسالات عرفا
آيات القرآن المتتابعة في النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وشعر فالعاصفات عصافا
يعني آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالصف وهو الثابت المتكسر
والنشرات نشر يعني ان آيات القرآن تنشر أوار الهداية والمعرفة في قلوب المؤمنين
فالغرات فرقا يعني آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فاللقبات ذكر يعني آيات القرآن
وهي التي كرامكم التي تأتي بالبر والنور في قلوب المؤمنين • الوجه الرابع انه ليس المراد
من هذه الكلمات الخمس شيئا واحدا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والرسالات عرفا
فالعاصفات عصافا والنشرات نشر الريح ويكون المراد بقوله فالغرات فرقا فاللقبات ذكر
الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الريح والملائكة حتى جمع بينهما في القسم قلت الملائكة
رومايون فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركتهم شابهوا الريح فحصلت المجانسة بينهما من هذا
لوجه فحسن الجمع بينهما في القسم عذرا ونذرا أي لا عذار والنذار من الله وقيل عذرا من الله
ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ما وعدون) أي من أمر
السماء ومجيئها (الواقع) أي لكن نازل لا محالة وقيل معناه ان ما وعدون من محي وغيبوا السر
لواقع بكم ثم ذكر متى وقع فقال تعالى (فاذا اليوم طمت) أي محي نورها وقيل محتت (واذا
السماء فرجت) أي شفت وقيل ففتت (واذا الجبال نسفت) أي ففتت من اما صكتها (واذا
رسل ائتت) أو ترقى وقتت بالواو ومعناها واحد أي جعلت ليعاقب يوم معلوم وهو يوم القيامة
ليشهدوا على الامم (لاي يوم أجلت) أي آخرت وضرب الاجل لجميعهم كانه تعالى يجب لمباد
من تعظيم ذلك اليوم المعنى جعلت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن
بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (اليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين
الخلاق ثم اتسع ذلك تعظيما وتوحيلا فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) أي وما أعلمك
يوم الفصل وهو له وشدة (ويل يومئذ للكافرين) أي بالنوحين واليهود والمعاد والبعث
والحساب قوله تعالى (المنهك الاولين) يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم

نبات الملائكة ودوامه للعدو عليه ونصوه لسلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للمكذبين) بذلك اليوم خبره (المنهك الاولين) الامم
الخالية المكذبة

(ثم يتبعهم الآخرون) مستأنف بعد وقت وهو وعيد لاهل مكة أى تم فصل بائناهم من الآخريين ما فعلنا بالاولين لانهم كانوا
 مثل تكذيبهم (كذلك) مثل ذلك الفعل السندع (نضل بالجزءين) بكل من أكرم (ويل يومئذ للمكذبين) بما أوعدهنا ألم
 شغلهم من ما هم فيه - قير وهو النطفة (بخلناه) أى الماء (في قرار مكين) مقر تمسك فيه وهو الرحم ومحل (الى قدر
 معلوم) الحلال أى مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة أشهر او ما فوقها او ما دونها (فقدرونا) فقدرونا
 ذلك قدر (فهم القادرون) ٤١٢ فهم القادرون على نحن أو قدرنا على ذلك هم القادرون عليه نحن والاول أحق

(ثم يتبعهم الآخرون) يعنى السالكين سبيلهم فى الكفر والتكذيب وهم كفار قرش أى
 غلبهم بتكذيبهم محمد أصلى الله عليه وسلم (كذلك فعل بالجزءين) أى انما فعل بهم ذلك
 اكوتهم بجزءين (ويل يومئذ للمكذبين ألم شغلهم من ما هم فيه) يعنى النطفة (بخلناه فى قرار
 مكين) يعنى الرحم (الى قدر معلوم) يعنى وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره
 (فقدرونا) نرى بالتشديد من التقدير أى قدرنا ذلك تقديرا (فهم القادرون) أى القادرون له
 وقرش بالتضيق من القدرة أى قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فهم القادرون حيث
 خلقناه فى أحسن صورة وهيئة (ويل يومئذ للمكذبين) أى المنكرين بالبعث لان القادر على
 الابداء قادر على الاعادة (ألم نجعل الأرض كفافا) يعنى وعاء أو ملء الضم والجمع (أحياء
 وأمواتا) يعنى تكلمهم أحياء على ظهورها يعنى نفعهم فى دورهم ومنازلهم وتكلمهم أمواتا فى
 بطون قبورهم ولذلك تسمى الأرض أمانا لتأتمن إلى أسلاكهم فنعيم ولدها (وجعلناها) أى
 فى الأرض (رواسى شامخات) يعنى جبالا عاليات (واسقيناكم ماء فرائنا) يعنى غلبا (ويل
 يومئذ للمكذبين) يعنى ان هذا كله أعجب من البعث فالقادر عليه قادر على البعث قوله
 عز وجل (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) يعنى يقال للمكذبين يوم القيامة فى الدنيا انطلقوا
 الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم يفسره بقوله (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) يعنى
 دخان جهنم اذا سطع وارتفع ثلاث شعب وتفرق ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم فيقال
 لهم كوفوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون أولاء الله تعالى فى ظل عرشه وقيل يخرج
 عنق من الدار فيثرب ثلاث شعب على رؤسهم وعن أيانهم وعن نعمائهم (لا تظيل) أى
 ان ذلك الظل لا يظل من حر (ولا ينفى من الهمم) أى لا يرد عنهم لخب جهنم والمعنى انهم اذا
 استظلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر اللهيب (انها) يعنى جهنم (ترى بشر) جمع شرار وهى
 ما تظاير من النار (كالقصر) يعنى كالبناء العظيم وقصوره وقيل هى أصول الشجر والنخل
 العظيم واحدة صغيرة وسئل ابن عباس عن قوله ترى بشر كالقصر فقال هى الخشب العظيم
 المقطعة وكانع من الدار الخشبية مقطعة ثلاثا أدرع وفوق ذلك ودونه زخرفها للشاء وكما
 نسجها القصر (كأنه) يعنى الشرر (جالة) جمع الجبال وقال ابن عباس هى جبال السفن يجمع
 بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الجبال (مضر) جمع أصغر يعنى ارلون ذلك الشرر وأصغر
 وأنشعب بعضهم

لقراءة نافع وعلى بالتشديد
 واخوله من نطفة خلقه
 قدوره (ويل يومئذ
 للمكذبين) بنعمة العطرة
 (ألم نجعل الأرض كفافا)
 هو من كفت الشيء اذا ضمه
 وجمعه وهو اسم ما يكفى
 كقولهم الضمائم ما ضم
 وبه انتعش (أحياء وأمواتا)
 كأنه قيل كأنه أحياء
 وأمواتا أو بضم مضمر
 بدل عما كانا وهو تكلف
 أى تكلف أحياء على
 ظهورها وأمواتا فى بطونها
 والتشكير فيها للتفخيم أى
 تكلف أحياء لا يعدون
 وأمواتا لا يحصرون
 (وجعلنا نارواسى) جبالا
 ثواب (شامخات) عاليات
 (واسقيناكم ماء فرائنا) عابا
 (ويل يومئذ للمكذبين)
 بهذه النعمة (انطلقوا الى
 ما كنتم به تكذبون) أى
 يقال للمكافرين يوم القيامة
 صبروا الى النار التى كنتم
 بها تكذبون (انطلقوا)
 ذكرى للتوبيخ (الى ظل)
 دخان جهنم (ذى ثلاث

دعهم باعلى صوتها ورمهم • بمثل الجبال الصفر نزاعة الشوى

وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء فى الحديث ان شرارنا جهنم اسود كالقبر والعرب

شعب) يشعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق (لا تظيل) نعمت ظل أى
 لا تظيل من حر ذلك ليوم وحر النار (ولا ينفى) فى محل الجزأى وغيره من لهم (من الهمم) من حر اللهيب شيئا (انها) أى النار
 (ترى بشر) هو ما تظاير من النار (كالقصر) فى العظم وقيل هو النبط من النبط الواحدة قصرة (كأنه جالة) كوفى
 فغير الى بكر جمع جبال جالات غيرهم جمع الجمع (مضر) جمع أصغر أى سود وتضرب الى العفرة وشبه الشرر بالقصر لعظمه

(ويل يومئذ للكاذبين) بان هذا مصنفنا (هذا يوم لا ينطقون) وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ومثل
ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية وهي قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال في ذلك اليوم مواقف
في بعضها يقتصمون وفي بعضها لا ينطقون بما بينة منهم جعل نطقهم كالتلويح (ولا يؤذن لهم) في الاعتذار
(فيعتذرون) عطف على يؤذن مضطرا في سلك النفي أي لا يكون لهم اذن واعتذار ٤١٣ (ويل يومئذ للكاذبين)

هذا اليوم (هذا يوم
الفصل) بين الحق والمطل
والحسن والمسيء بالجزاء
(جمناكم) بامكان في محذور
(والاواين) والمكذبين
قبلكم (فان كان لكم
كد) حيلة في دفع العذاب
(فكيدون) فاحذروا
على بخاصة أنفسكم من
العذاب والكيد متعدي
تقول ككثرت فلا نادا
احملت عليه (ويل يومئذ
للكاذبين) بالبعث (ان
المتقين) من عذاب الله
(في ظلال) جمع ظل
(وعيون) جارية في الجنة
(وفواكه ما يشتهون) أي
لذيذة مستهناة (كلوا
واشربوا) في موضع الحال
من ضمر المتقين في الطرف
الذي هو في ظلال أي هم
مستقرون في ظلال مقولا
لهم ذلك (هيئنا لكم
نفسه) أي الدنيا (انا
كذلك نجزي المحسنين)
فاحسنوا نجزيوا هذا
(ويل يومئذ للكاذبين)
بالجنة (كلوا وتمتعوا)
كلام مستأنف خطاب
للكاذبين في الدنيا على

تسمى سود الابل صفر الاله يثوب سوادها شيء من المفرة وقيل هي قطع الخمر والمخمر
هذا الشرير يرتفع كانه شيء مجموع غليظ أصفر (ويل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (هذا يوم
لا ينطقون) يعني بحجة تنفعهم قيل هذا في بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان في
بعضها يكلمون وفي بعضها يقتصمون وفي بعضها يقتصم على أفواههم فلا ينطقون (ولا
يؤذن لهم فيعتذرون) عطف على يؤذن واختير ذلك لان رؤس الأتي بالنون فلو قال فيعتذروا
لم يوافق الآيات والعرب تستحب وفاء الفواصل كما تستحب وفاء القوافي والقرآن نزل على
ما تستحب العرب من موافقة المقاطع والمعنى لا يكون اذن واعتذار قال الجنيد أي عذر ان
أعرض عن منعمه وكفر اياديه يومئذ فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره
قلت ليس لهم عذر في الحقيقة لانه قد تقدم الاعذار والاذن في الدنيا فلم يبق لهم عذر في
الآخرة ولكن ربي يتجاوزها لا فاسد ان لهم عذرا لم يؤذن لهم في ذلك العذر اذ الله (ويل
يومئذ للكاذبين) يعني انهم لا يتألمون لانه لا يؤذن لهم ولا حجة فيها آتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة
لهم على دفع العذاب عنهم لاجرم قال في حقهم ويل يومئذ للكاذبين (هذا يوم الفصل) يعني بين
أهل الجنة وأهل النار وقيل هو الفصل بين العباد في الحقوق والحقا كانت (جمناكم والاواين)
يعني مكذب هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية (فان كان لكم كيد فكيدون)
أي ان كانت لكم حيلة فتعملونها لا تفترق فاحذروا لو اهتمموا بعلون ان الحيل يومئذ منقطعة
لا تنفع وهذا في نهاية التوبيخ والتقريع فلهاذا عقبه بقوله (ويل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل
(ان المتقين) أي الذين اتقوا الشرك (في ظلال) جمع ظل وهو ظل الاشجار (وعيون) أي في
ظلهم أي عيون ماء (وفواكه ما يشتهون) أي يتلذذون بها (كلوا واشربوا) أي وقال لهم كلوا
واشربوا وهذا القول يحتمل ان يكون من جوده الله تعالى بلا واسطة وما أعظمها من نعمه
أو يكون من جوده الملائكة على سبيل الاكرام (هيننا) أي حال الصلابة لا يشوبه تنقيص
(عما كنتم تعملون) أي في الدنيا من الطاعات (انا كذلك نجزي المحسنين) قبل المقصود منه
تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك
الخير العظيم فلما لم يفعلوا ذلك وتجاوزوا في قوله (ويل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (كلوا وتمتعوا
قليلا) يقول لكفاركم كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا الى متى آجالكم وهذا وان كان في ظاهر
اللفظ أمر الا انه في المعنى نهي ببلغ وزجر عظيم (انكم مجرمون) أي مشركون بالله مستحقون
للعقاب لاجرم أتبعه بقوله (ويل يومئذ للكاذبين) واذ قيل لهم اركعوا لركعون) أي وادأقيل
لهم صلواتهم سجودا وسجدة لا يصلون فصرعن الصلاة بلفظ ركوع لانه مركب من اركعها وقال ابن
عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود ولا يستطيعون (ويل يومئذ

وجه التهديد بقوله اعلموا ما شئتم (قليلا) لارمتاع الدنيا لميل (انكم مجرمون) كافرون أي ان كل مجرم ياكل ويتبع اياما
قليل ثم ينيق في الهلاك الدائم (ويل يومئذ للكاذبين) بالهم (وادأقيل لهم اركعوا) اشعوا لله فواضعوا اليه بقبول وجهه
واتباع دينه ودعواه هذا الاستكبار (الاركون) لا يحشون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وادأقيل لهم صلواتهم
لا يصلون (ويل يومئذ)

الكذابين) بالامر والنهي (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) أى ان لم يؤمنوا بالقرآن مع أنه لا يهتدى به ومجهز
 باهرة من بين الكتب السماوية فبأى كتاب بعده يؤمنون والله أعلم (في سورة النبأ مكية وهى أربعون آية) (بسم الله
 الرحمن الرحيم) (عم) أصله عن ما قرئ بهام أدغم النون في الميم فصار عا قرئ بهام حذف الألف فتعني عا للكتبة في
 الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لأنه تعالى لا تنفى عليه خافية
 (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا 218 أو يسألون غيرهم من المؤمنين والأصفياء لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم

للكذابين فبأى حديث بعده يؤمنون) أى بعد نزول القرآن اذ لم يؤمنوا به فبأى شئ يؤمنون
 والله أعلم

﴿تفسير سورة النازع في سورة عم يتساءلون والتساؤل﴾
 مكية وهى أربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (عم) أصله عن ما (يتساءلون) عن أى شئ يتساءلون يعنى المشركين ولغظه
 استفهام ومعناه التفخيم كقولك أى شئ زيد اذا عظمت شأنه وذلك ان الذى صلى الله عليه وسلم
 لمادعاهم الى التوحيد وأخبرهم بالبعث به المات وتلا عليهم القرآن جمعا ويتساءلون فيما
 بينهم فيقول بعضهم لبعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر هذا اتساءلهم فقال تعالى
 (عن النبأ العظيم) يعنى انظر العظيم الشأن قال الاكثرون هو القرآن وقيل هو البعث وقيل
 هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به (الذى هم فيه يختلفون) فى تفسير النبأ العظيم
 بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه معمر أو شعر أو كهانة أو نحو ذلك مما قالوه في القرآن
 ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فى مصدقه وهم المؤمنون ومن مكذب به
 وهم الكافرون ومن فسره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في
 القرآن (كلا) هى ردع وجزر وقيل هى نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا (يسمعلون)
 أى عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعنى فى القيامة (ثم كلا يسمعلون) وعبد صلى الله وعبد
 وقيل معنى كلا يسمعلون يعنى الكفار فى عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا يسمعلون يعنى
 المؤمنين عاقبة تصديقهم وإيمانهم ثم ذكر أشياء من عجائب صنائعه ليدفعوا بذلك على
 توحيد ويعلموا انه قادر على إيجاد العالم وفناءه بعد إيجاد مرة أخرى للبعث والحساب
 والثواب والعقاب فقال تعالى (لم نجعل الأرض هادا) أى فراشا أو بساطا لتستر عليها الأقدام
 (والجبال أوتادا) يعنى للارض حتى لا تعبد (وخلقناكم أزواجا) يعنى أسنانا ذكورا وإناثا
 (وجعلنا منكم نباتا) أى واحة لا بدانكم وليس الغرض ان السبب للراحة بل المقصود منه
 ان النور يقطع التيب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السبب القطع ومعناه ان النور
 يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال (وجعلنا الليل لباسا) أى غطاء وغشا يستتر كل شئ
 بظلمته عن العيون ولهذا هى الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان
 يستتر بظلمة الليل عن العيون اذ أراد به باس عن وعظوه وذلك (وجعلنا النهار معاشا) أى سببا

عن البعث ويسألون
 المؤمنين عنه على طريق
 الاستهزاء (عن النبأ العظيم)
 أى البعث وهو بيان
 للشأن العظيم وتقديره
 عم يتساءلون يتساءلون
 عن النبأ العظيم (الذى هم
 فيه يختلفون) فهم من
 يقطع بانكاره ومنهم من
 يشك ويقل الضمير للمسلمين
 والكافرين وكانوا جميعا
 يتساءلون عنه فالسليم
 يسأل ليزداد خشية
 والكافر يسأل استهزاء
 (كلا) ردع عن الاختلاف
 أو التناؤل هزوا (يسمعلون)
 ويعيد لهم بأعم صوف
 يعملون عيانا ان ما يتساءلون
 عنه حق (ثم كلا يسمعلون)
 كر والردع للتشديد يوم
 يشعران الثاني ألمع من
 الاول وأشد (لم نجعل
 الارض) لما أنكر والبعث
 قيل لهم ألم يخلق من
 أنصف اليه البعث هذه
 الخلائق العجيبة فلم تنكروا
 قدرته على البعث وما هو الا
 اختراع كهداه الاختراعات

أوفيل لم فعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وأنكر البعث
 يؤدى الى انه عايت في كل ما عدل (مهادا) فراشا فرشنا هالكى - تنى سكتهموها (والجبال أوتادا) للارض لتلاقيديكم
 (وخلقناكم أزواجا) ذكر اوتأتى (وجعلنا منكم سباتا) قطعاً اعمالكم وواحة لا بدانكم والسبب القطع (وجعلنا الليل
 لباسا) ستراً يستتركم عن العيون اذ أردتم انهم اعمالا لا يحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تنقلبون في
 حركتهم ومكاسبهم

(وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا) سَبْعُ سَمَوَاتٍ (شَدَادًا) جَمْعُ شَدِيدَةٍ أَيْ عَظِيمَةٍ قَوِيَةٍ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا مَرُورُ الزَّمَانِ أَوْ غِلَاظُ غُلْظَتِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةٍ خَمْسِينَ مِثْقَالًا (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) مَضِيًّا وَقَادًا أَيْ جَاعِلًا لِلنُّورِ وَالْحَرَارَةِ وَالْمَرَادُ الشَّمْسُ (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) أَيْ الْعُصَابِ إِذَا عَصَرَتْ أَيْ شَالَوَتْ أَنْ تَصْرَهَا الرِّيحُ فَتَقَطُرُ وَمِنْهُ عَصَرْتُ الْجَارِيَةَ إِذَا دَنَيْتُ أَنْ تَحْبِسَ أَوَّلَ رِيحٍ لَانْهَامِ تَنْشِئَةِ السَّحَابِ وَتَدَاخُلِهِ فَيُصْعِقُ أَنْ يَجْعَلَ مَسِدًا لِلْأَنْزَالِ وَقَدْ جَاءَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ الرِّيحَ فَتُقَصِّلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّحَابِ (مَاءً تَنْجِيًا) مَاءً نَصَبًا كَثِيرًا (لِتُفْرَجَ بِهِ) بِالْمَاءِ (حَبًّا) كَالْبُرِّ وَالشَّعِيرِ (وَنَبَاتًا) ٤١٥ وَكَلَّا (وَجَنَّاتٍ) بِسَاتِينَ

(الْفُتَا) مُلْتَقَةُ الْأَشْيَارِ وَاحِدُهَا لَفْجُذْعٌ وَاجْدَاعٌ أَوْ لَفِيفٌ كَشْرَفٍ وَاشْرَافٍ أَوْ لَا وَاحِدَهُ كَوَارِغٍ أَوْ هِيَ جَمْعُ الْمَجْعِ فَهِيَ جَمْعُ لَفٍ وَالْفَجْجُ جَمْعُ لَفَاءٍ وَهِيَ شَعْرَةٌ مُجْتَمِعَةٌ وَلَا وَقْفَ مِنْهَا يُجْعَلُ إِلَى الْفُتَا وَالْوَقْفُ الصُّرُورُ عَلَى أَوْ تَادُومُ عَاشَا (إِنْ يَوْمَ الْفُضْلِ) بَيْنَ الْحَسَنِ وَالسَّيِّئِ وَالْحَقِّ وَالْبَطْلِ (كَانَ مِيقَاتًا) وَمِنْهَا مَحْدُودًا وَمِنْهُ مَعْلُومًا لَوْ قُوعُ الْجَزَاءِ أَوْ مِيعَادُ الثَّوَابِ وَالْعَابِ (يَوْمَ يُنْفَخُ بِهِ) مِنْ يَوْمِ الْفُضْلِ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ (فِي الصُّورِ) فِي الْقُرْآنِ (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) حَالُ أَيْ جَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ أَوْ أَحْمَاءٍ كُلِّ أُمَةٍ مَعَ رَسُولِهَا (وَنُفُثَ السَّمَاءِ) خَفِيفٌ كَوَفِيٍّ أَيْ شَدِيدٌ لِلزَّلْزَلِ الْمَلَأَتْهُ (فَكَانَتْ أَبْوَابًا) فَصَارَتْ ذَاتُ أَبْوَابٍ وَطُرُقٍ وَفُرُوجٍ وَمَالِهَا الْيَوْمُ مِنْ فُرُوجٍ (وَسِيرَتِ الْجِبَالُ) عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَتْ

لِلْعَاشِ وَالْتَصَرَفُ فِي الْمَصَالِحِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَنْتَقُونَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا قَسَمَ لَكُمْ مِنْ رِزْقِهِ (وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا) يَعْنِي سَبْعُ سَمَوَاتٍ عَظِيمَةٍ لَيْسَ يَنْتَرِقُ عَلَيْهَا شَيْءٌ وَلَا فُتُورٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) يَعْنِي الشَّمْسُ مُضِيَّةٌ مُنِيرَةٌ وَقِيلَ الْوَهَّاجُ الْوُفَادُ وَقِيلَ جَعَلَ فِي الشَّمْسِ حَرَارَةً وَفُورًا وَالْوَهَّاجُ يَجْمَعُ النَّوْرَ وَالْحَرَارَةَ (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) يَعْنِي الرِّيحَ الَّتِي تَصْرُ السَّحَابَ وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَبِيلُ هِيَ الرِّيحُ ذَوَاتُ الْأَعْيَامِ وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَكُونُ مِنْ عَيْنِ الْمَاءِ أَيْ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرِّيحَ تَسْتَدِيرُ الْمَطَرُ مِنَ السَّحَابِ وَقِيلَ هِيَ السَّحَابُ وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُعْصِرَاتُ الْمَصَابِيءُ الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تَقَطُرَ وَلِلسَّحَابِ وَقِيلَ الْمُعْصِرَاتُ الْغَيَاثَاتُ وَالْعَاصِرُ هُوَ الْغَيْثُ وَقِيلَ الْمُعْصِرَاتُ السَّمَوَاتُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَطَرُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّحَابِ (مَاءً تَنْجِيًا) أَيْ صَبَابًا مَدْرَأً مَتَابِعًا يَتْلُو بِهِ مِنْهُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَفْضَلُ الْمَجْعِ وَالْمَجْعُ أَيْ رِفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ وَصَبَّ دِمَاءُ الْهَدْيِ (لِتُفْرَجَ بِهِ) أَيْ ذَلِكَ الْمَاءُ (حَبًّا) أَيْ مَاءً بِأَكْثَرِ النَّاسِ كَالْحَنَظَلَةِ وَضَعُوهَا (وَنَبَاتًا) أَيْ مَا يَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَبِّ شَيْءٍ عَامًّا كُلِّ مَنْهُ الْأَنْعَامُ (وَجَنَّاتٍ) أَلْفَاظًا أَيْ مَانِعَةً بِالشَّجَرِ لَيْسَ بَيْنَهَا خِلَالٌ قَدْ قِيلَ عَلَى الْبَيْتِ بِذِكْرِ بَدَأِ الْخَلْقِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ يَوْمَ الْفُضْلِ) أَيْ الْحَسَابِ (كَانَ مِيقَاتًا) أَيْ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَقِيلَ مِيقَاتًا يَجْمَعُ فِيهِ الْخِلَافَاتُ لِيَقْضَى بَيْنَهُمْ (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) يَعْنِي النُّفْثَةُ الْآخِرَةُ (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) يَعْنِي زَمَرًا زَمَرًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِلْحَسَابِ (وَقَفَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) يَعْنِي فَكَانَتْ ذَوَاتُ أَبْوَابٍ لِلزَّلْزَلِ الْمَلَأَتْهُ وَقِيلَ تَحُلُّ وَتَتَدَانِرُ حَتَّى يَصِيرَ فِيهَا أَبْوَابٌ وَطُرُقٌ (وَسِيرَتِ الْجِبَالُ) أَيْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ (فَكَانَتْ مَرَايَا) أَيْ هَبَاءً مِمَّنْهَا كَالسَّرَابِ فِي عَيْنِ السَّائِرِ (إِنْ جَهَنَّمَ) كَانَتْ مَرَصَادًا أَيْ طَرِيقًا وَمَرَصَدًا لِقَائِهِمْ لِأَحَدٍ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى يَقْطَعَ النَّارُ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ سَبْعُ مَحَابِسَ يَسْتَلُّ الْعَمِيدُ عِنْدَ كُلِّهَا عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ جَاءَهَا تَامَةً جَازَى إِلَى الثَّانِي فَيَسْتَلُّ عَنْ الصَّوَاتِ فَإِنْ جَاءَهَا تَامَةً جَازَى إِلَى الثَّالثِ فَيَسْتَلُّ عَنْ الزَّكَاةِ فَإِنْ جَاءَهَا تَامَةً جَازَى إِلَى الرَّابِعِ فَيَسْتَلُّ عَنْ الصُّورِ فَإِنْ جَاءَهَا تَامَةً جَازَى إِلَى الْخَامِسِ فَيَسْتَلُّ عَنْ الْمَجْعِ فَإِنْ جَاءَهَا تَامَةً جَازَى إِلَى السَّادِسِ فَيَسْتَلُّ عَنْ الْعَمَةِ فَإِنْ جَاءَهَا تَامَةً جَازَى إِلَى السَّابِعِ فَيَسْتَلُّ عَنْ الْمِظَالِمِ فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا وَابَقَالَ أَنْظَرُوا فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَكَلَتْ بِهِ أَعْمَالُهُ فَادْفَعَتْ لَهَا إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبِيلُ كَانَتْ مَرَصَادًا أَيْ مَعْدَةً لَهُمْ وَقِيلَ هُوَ مِنْ رَصَدْتِ الشَّيْءَ أَرَصَدَهُ أَوْ تَرَقَّبْتَهُ وَالرَّصَادُ الْمَكَانُ الَّذِي يَرَصُدُ فِيهِ الرُّصْدُ وَالْعَدُوُّ وَالْمَعْنَى أَنَّ جَهَنَّمَ تَرَصَّدَ الْكَافِرُ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ لَهُمُ (لِلطَّاغِيَةِ) أَيْ الْكَافِرِينَ (مَا تَبَا) أَيْ مَرَجًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا (لَا يَبْنَ فِيهَا) أَيْ فِي جَهَنَّمَ (أَحْقَابًا) جَمْعُ حَقْبٍ وَهُوَ ثَوْنٌ وَسَنَةٌ كُلُّ سَنَةٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا

سَرَابًا) أَيْ هَبَاءً يَحْبِلُ النَّفْسُ أَنَّهُ مَاءٌ (إِنْ جَهَنَّمَ) كَانَتْ مَرَصَادًا طَرِيقًا عَلَيْهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَعْرِفُونَهَا وَالْكَافِرُونَ يَدْعُوْنَ بِهَا لِقَائِهِ الرِّصَادُ الْخِلَالُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الرُّصْدُ أَيْ هِيَ حِمَا الطَّاغِيَةِ الَّذِينَ يَرَصُدُونَ فِيهِ لِلْعَذَابِ وَهِيَ مَا تَبَاهِيهِمْ مَرَصَدًا لَاهِلِ الْجَنَّةِ تَرَصَّدَهُمُ الْمَلَأَتْهُ الَّذِينَ يَسْتَقْبِلُونَهُمْ عِنْدَ هَذَا الْأَنْجَارِ هُمْ عَلَيْهِمُ (لِلطَّاغِيَةِ) مَا تَبَا) لِلْكَافِرِينَ مَرَجًا (لَا يَبْنَ) مَا كَتَبَ حَالُ مَقْدَرَةٍ مِنَ الضَّعْفِ لِلطَّاغِيَةِ جَزَاءُ لَبْنٍ وَاللَّبَّ أَوْ يَدَا لَللَّبَنِ مِنْ وَجْهِهِ اللَّبَنُ وَانْزِلَ وَاللَّبَنُ مِنْ شَأْنِ اللَّبَنِ وَالْمَقَامُ فِي الْمَكَانِ (فِيهَا) فِي جَهَنَّمَ (أَحْقَابًا) طَرَفٌ جَمْعُ حَقْبٍ وَهُوَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَرُدَّ بِعَدَدٍ مَحْصُورٍ بَلْ الْأَبَدُ كَلَامٌ مُضَى حَقْبٌ تَبَعَهُ آخَرُ إِلَى

تسرع بها ولا يستعمل الحطب والمحببة الا اذا اذنته وتتابع الازمنة وتوالت بها وقيل الحطب مما لا يتغير ولا يفسد بعض العلماء
 هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لا يشين فيها احقابا (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا) أي غير ذلك احسين حال من غير لا يشين
 فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها منع البرد والشراب يذوقوا احقابا آخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب
 لا انقطاع لها وقيل هو من حطب عامنا اقل مطر وخبره وحطب فلان اذا انقضاء الرزق فهو حطب وجمعه احقاب
 لينتقم حالهم أي لا ينين ٤١٦ فيها - حقين - دين ولا يذوقون فيها برد ولا شرابا منه - يره وقوله (الاخيرة)

او عساقا استناعت قطع
 أي لا يذوقون في جهنم
 أو في الاحقاب بردا وروحا
 ينفس عنهم حر النار أو مائه
 ومنه منع البرد والشراب
 شرابا يسكن عطشهم
 ولكن يذوقون فيها حبيبا
 ماء عار يحرق ما ينافي عليه
 وعساقا ماء يسيل من
 صديدهم وبالتشديد كوفي
 غير أبي بكر (جاءه) جوزوا
 جؤاء (وقافا) موافقا
 لأعمالهم مصدريه
 الهمزة أو واقف ثم استأنف
 مهلا فقال (انهم كانوا
 لا يرجون حسابا) لا يتحافون
 بحاسب الله اياهم أو لم يؤمنوا
 بالبعث ليرجوا - حسابا
 (وكذبوا) يأتينا كذبا
 تكذبا وقال في معنى
 فعل كاذب (وكل شيء)
 نصب بمحضر يفسره
 (أحصيناه) كذا مكتوبا
 في اللوح الحاسب أو حال
 أو مود في موضع أحصاه
 أو أحصينا في معنى كئينا
 لان الاحياء يكون
 بالكسبة غالبا وهذه الآيات

كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك على بن أبي طالب وقيل الحطب الواحد
 سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وإن طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم
 غير متناه فاهي قوله احقابا قلت ذكر وافي وحوها أحد هاهما روى عن الحسن قال ان
 الله تعالى في معمر لادل الزمعة بل قال لا يشين فيها احقابا والله ما هو الا انه اذا مضى حطب
 دخل حطب آخر ثم آخر ثم آخر الا يذوقون الاحقاب عدة لا الخلود روى عن عبد الله بن مسعود
 قال لو علم أهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا فرحوا ولو علم أهل الجنة انهم
 يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لم يفرحوا الوجه الثاني ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية
 والحطب الواحد متناه والمعنى انهم يلبثون فيها احقابا لا يذوقون فيها أي في تلك الاحقاب
 برد ولا شرابا الاحكام وغساقا فهذا نوع العذاب الذي يدلونه لا وقت يلبثون فيها
 الوجه الثالث ان الآية منسوخة بقوله فلن يزيدكم لاعذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود
 قد حصل (لا يذوقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد النوم وقيل برد أي راحا وراحة وقيل
 لا يذوقون برد انفسهم (ولا شرابا) أي ينبتهم عن عاص (الاحياء وغساقا) أي لكن بشرى
 حبيبا قيل هو الماء الحار الذي انتهى حرقه وغساقا قال ابن عباس الغساق
 الزهر برحرقهم ببرد وقيل هو صديد أهل النار (جوزوا فاقا) أي خربناهم جزوا فاقا أمهالهم
 وقبل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا
 لا يرجون حسابا) أي لا يتحافون ان يحاسبوا المعنى انهم كانوا يؤمنون بالبعث ولا بانهم
 يحاسبون (وكذبوا بآياتنا) أي التي جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنبوة
 والبعث والحداب (كذابا) أي تكذبا قال الفرغى لغة عمانية مصيبة يقولون في مصدر
 التفعيل فعال قال وقد سألني اعرابي منهم يستغني الخلق أحب اليك أم القصار يريد القصير
 (وكل شيء) أي من الاعمال (أحصيناه) أي بيناه وأثبتناه (كذابا) أي في كتاب وهو اللوح
 المحفوظ وقيل معناه وكل شيء علمنا علم الازل ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى أنا عالم بجميع
 ما فعلوه من خير وشر وانما أجازهم في قدر أعمالهم جزوا فاقا (فذوقوا) أي قال لهم ذوقوا فان
 يزيدكم الاعذاب قبل هذه الآية أشد أي في القرآن على أهل النار كما أسندوا من فرح من
 العذاب أغنى وأبش منه قوله عز وجل (ان للفقير مغازا) أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل
 فوزا بما طوبوه من نعيم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوز بالامر من جميع الانهم فاروا يعني نجوا
 من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال (حداائق) جمع حديقة وهي المستان
 المحوطة بكل ما يشتهر (وأعنا) التشكير يدل على تعظيم ذلك العنب (وكواعب) جمع كاعب

انترض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم الآيات أي
 فدوا جزاءكم والالتفات اهدى على شدة لغضب (فلن يزيدكم الاعذابا) في الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل
 النار (ان للفقير مغازا) مفحول من الفوز فيخرج مصدرا أي نجاة من كل مكروه وظلمة بكل محبوب ويصلح للكن وهو
 الجنة ثم أبدل منه بدل البعض من الكل فقال (حداائق) بسايق فيها أنواع النجاة المخرج حديقته (وأعنا) كروما
 عطف على حدائق (وكواعب) نواهد

(أترابا) لذات مستويات في السن (وكما مادهاة) معلومة (لا يسمعون فيها) في الجنة حال من خير خبران (لنوا) بالاطلا (ولا كذابا) الكسافي خفيف يعني مكاذبة أي لا يكتب بعضهم بوضا ولا يكاذبه (جزاه) ممدوا أي جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر أو بدل من جزاء (حسابا) عفة يعني كفايا أو على حسب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بجرهما ان ما هو عاصم بلام من ريل ومن رقه ما قرب خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الرحمن أو الرحمن صفته ولا يملك كون خبرا أو ما خبرا أو الضمير في (لا يعلكون) لاهل السموات والأرض وفي (منه خطابا) الله تعالى أي لا يعلكون الشفاعة من عذابه تعالى الأياذنه أو لا يقدر أحد ان يخاطبه تعالى خوفا (يوم يقوم) ان جعلته ظرفا لـ ٤١٧ يعلكون لا تنف على خطابا وان جعلته ظرفا لـ يتكلمون

تقف (الروح) جبريل عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد الرحمن خلقا أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلق ثم خوفا (الا من أذن له الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال صوابا) حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا أو لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذاك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فمن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) مرجعا للعمل الصالح انا أنفذناكم أيها الكفار (عذابا قريبا) في الآخرة لان ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء الى ربه) الكافر لقوله انا أنفذناكم عذابا قريبا (ما قدمت يداه) من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما

يعني جوارى نوا هذ قد تكلمت تدبهن (أترابا) يعني مستويات في السن (وكما مادهاة) قال ابن عباس: لوه مترعة وقيل متباينة صافية (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وقيل في حالة شربهم لان اهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم (لنوا) أي بالاطلاس الكلام (ولا كذابا) أي تكذبا والمعنى انه لا يكتب بعضهم بعضا ولا ينطقون به (جزاهم من ربك عطاء حسابا) أي اجازهم جزاء عطاءهم عطاء حسابا أي كفايا أو بما وقيل حسابا حتى كثيرا وقيل جزاء بقدر أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) لا يعلكون منه خطابا أي لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب الأياذنه وقيل لا يعلكون منه خطابا أي لا يعلكون شفاعته الأياذنه في ذلك اليوم (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود الروح ملك عظيم أعظم من السموات والأرض والجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيى يوم القيامة صفا وحده وقيل الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هو لاجنسه وهو لا جنس وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سباط من سباط من الروح ومماط من الملائكة (لا يتكلمون) يعني الخلق كلهم اجالا لا لعظمة الله تعالى جل جلاله وتعالى عطاؤه وشأنه من هول ذلك اليوم (الامن أذن له الرحمن) أي في الكلام (وقال صوابا) أي حقا في الدنيا وعمله وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستفتاء يرجع الى الروح والملائكة ومعنى الآية لا يشفعون الا في شخص أذن الرحمن في الشفاعة له وذلك الشخص عن مكان بقول صوابا في الدنيا وهو لا اله الا الله (ذاك اليوم الحق) أي الكائن الواقع لا محالة وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) أي سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه (انا أنفذناكم) أي خوفا في الدنيا (عذابا قريبا) أي في الآخرة وكل ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يعني من خير أو شر متبعا في مصيافته ينظر اليه يوم القيامة (وبقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) قال عبد الله بن عمر وادان كان يوم القيامة مدت

٥٣ خازن ح قدمت أيديكم وتخصيص الأيدي لانا كثر الأعمال تقع بها وان احتمل ان لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام (وبقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر زيادة الذم والمرام وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير أو شر وهو المؤثر لذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استغفاه من مصيبة بقدمت أي بنظر أي شيء قدمت يداه أو موصولة منصوبة بنظر يقال نظرت به يعني نظرت اليه والراجح في الصلة محذوف أي ما قدمت يداي كنت ترابا في الدنيا لم أخلق ولم أكفأ وليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلا أبعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكلف حتى يقتصر للبهائم من القرية ثم يرد ترابا فيؤد الكافر حاله وقيل الكافر ليس يتحنن ان يكون كآدم محلول من التراب أي ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم

قوله (والنازعات غرقا والناشطات نشطا) (بسم الله الرحمن الرحيم) ٤١٨ آية مكية

والساجدات سجدا فالساجدات
سجدا فالمدبرات أمرا
لا وقتا الى هنا ولم هنا
لانه لو وصل لصار يوم
ظرف المدبرات وقد انقضى
تدبرا للملائكة في ذلك اليوم
انهم سجدانه بطوائف
الملائكة التي تنزع الارواح
من الاجساد غرقا أي
اغراقا في النزاع أي تنزعها
من أفاضل الاجساد من
أناملها ومواضع أظفارها
وبالطوائف التي تنشطها
أي تنزعها من نشط الدلو
من البسرة اذا أخرجها
وبالطوائف التي تسبح
في مضيا أي تسبح فتسبح
الى ما أمر به بقدر أمرها
من أمور العباد بما يعلمهم
في دينهم أو دنياهم كالرسول
لهم أو يحيل النزاة التي
تنزع في أعنتها نزاعا تنزع
فيه الأنة لطول اغتافها
لانهم اعرب والى تنزع
من دار الاسلام الى دار
الحرب من قولك تورناشط
اذا خرج من بلد الى بلد والى
تسبح في جريها فتسبح الى
الغاية فتدبر أمر الغلبة
والظفر وازداد التدبر بها
لانها من اسبابه أو بالضم
التي تنزع من المشرق الى
المغرب واغراقها في النزاع
أن تقطع الفلك كله حتى

تفسير سورة النازعات مكية

وهي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجدات سجدا فالساجدات سجدا) اخذت
عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات اشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه
وانفقوا على ان المراد بقوله (فالمدبرات أمرا) وصف لشي واحد وهم الملائكة الوجه الاول
في قوله تعالى والنازعات غرقا أي الملائكة تنزع ارواح الكفار من أفاضل اجسادهم كما
يفرق النزاع في القوس فيبلغ بها غاية المد والفرق من الغرق أي والنازعات اغراقا وقال
ابن مسعود ان مثل الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من
الصوف المبسل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط
نفس المؤمن أي تسلمها سلاسلها فتقبضها كالنشط العقول من يد البعير وانما يخص النزاع
بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما ما فرق فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق
والساجدات سجدا أي الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها لا رقيقا ثم يدعونها حتى
تستريح ثم يستخرجونها كالساج في الماء يغرق فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة يغزلون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع في حربه يقال له ساجح فالساجدات سجدا أي
الملائكة سقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بيارواح المؤمنين الى
الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا أي النفس حين تنزع من الجسد فتغرق في
الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند
الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده في الجنة قبل أن يموت وقال علي بن
أبي طالب هي ارواح الكفار تنشط بين الجلود الاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم
والساجدات سجدا أي ارواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالساجدات سجدا أي استباحها

تقط في أقصى القرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الملك من السيرة فتسبق فتدبر أمرا
من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لئيمتندلالة ما بعده من ذكر القيامة

(يوم توبخ) تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجة) النخعة الاولى ردت وياحدث بموتها الانم تنضرب بها الارض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الراجة (الرادة) النخعة ٤١٩ الثانية لانم تردى الاولى وينهما

أربعون سنة والاولى

نفت الخلق والثانية نصيبهم

(قلوب يومئذ) قلوب

منكري البعث (راجة)

مضطربة من الوجيف

وهو الوجيب وانتصاب

يوم ترجع عادل عليه

قلوب يومئذ واجبة أى

يوم ترجع وجفت القلوب

وارتفاع قلوب بالابتداء

وراجعة صفتها (أبصارها)

أى أبصار أصحابها (ناشعة)

دليلة لول ما ترى خبرها

(يقولون) أى منكرو

البعث فى الدنيا استنزه

وانكارا البعث (أنا

لمردودون فى الحافرة)

استفهام بمعنى الانكار

أى أريدكم موتاى أول

الامر فتدواحياء كما كنا

والحافرة الحاله الاولى

يقال لمن كان فى امر فخرج

منه ثم عاد اليه رجع الى

حافرة أى الى حاله الاولى

وقال القدر عند الحافرة

أى عند الحاله الاولى وهى

المعقبة انكروا البعث

ثم زادوا استبعادا فقالوا

(أنا كما عظاما غفيرة)

بالية نائرة كوفى غير

خص وقيل بالغ من فاعل

يقال تغفر العظم فهو غفر

وتناخرو المعنى أردنا الى الحياة

بعد ان صرنا عظاما مابالية

الى الحضرة المقدسة • الوجه الثالث فى قوله تعالى والنارعات غرقابى الصوم تنزع من أفق الى افق قطع ثم تنقب والنارعات نشاطا يعنى الصوم تنشط من أفق الى افق أى تذهب والسباحات سباحا يعنى الصوم والتنفس والغمر يسبحون فى الفلك فالسباحات سباقا يعنى الصوم يسبق بعضه بعضا فى السر • الوجه الرابع فى قوله تعالى والنارعات غرقابى غرقابى غرقابى تنزع فى غرقابى وهى النشاطات تنشط لانها تنزع بسرعة الى حيدانها وهى السباحات فى جربا وهى السباحات سباقا لا سباقا الى الغاية • الوجه الخامس فى قوله تعالى والنارعات غرقابى الغرقابى تنزع فسيماى اى تنبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والنارعات نشاطا أى السهام فى الرى والسباحات سباحا فالسباحات سباقا يعنى الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزوة الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا وقوله والنارعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والنارعات نشاطا يعنى النفس تنشط من القدمين يعنى يحيدو السباحات سباحا يعنى السفن والسباحات سباقا يعنى مسابقة نفوس المؤمنين الى الثبرات والمطاطاة • أما قوله فالدبرات أمر فاجعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكما أبانهم عرفهم الله عز وجل الصلح بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدر الامر فى الدنيا ساربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واما محمد عزرائيل فاما جبريل فهو كل بال راجح الجنود واما ميكائيل فهو كل بال القطر والنبات واما ملك الموت فهو كل يتقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل عليهم السلام بالامر من الله تعالى اقم الله هذه الاشياء لشرها والله ان يقسم بما شاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لمعتن وتعاين وقيل جوابه ان فى ذلك لعبر فان يخشى وقيل هو قربة قلوب يومئذ واجبة (يوم ترجع الراجة) يعنى النخعة الاولى تزل ويترك لها كل شئ ويموت منها جميع الخلق (تبعها الرادة) يعنى النخعة الثانية ردت الاولى وينهما أربعون سنة وقال قتادة هما صحنان الاولى تمت كل شئ والاخرى بقي كل شئ ماذن الله عز وجل وقيل الراجة التى تزل الارض والجبال والرادة التى تسق السماء وقيل الراجة القيامة والرادة البعث يوم القيامة وروى البخارى بسند التعللى عن أبى بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربح الليل قام وقال أيا الناس اذكروا الله ياتى الراجة تبعها الرادة جاء الموت بما فيه قوله عز وجل (قلوب يومئذ واجبة) أى حافة ففقه معطوفة وقيل وجهه زائل الله عن أمانها (أبصارها حاشعة) أى أبصار أهلها حاشعة فذلك والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى (يقولون) يعنى المنكرون فى البعث اذ قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت (أنا لمردودون فى الحافرة) يعنى أردنا الى اول الحال وابتداء الامر فنصر احياء بعد الموت كما كاد أول مرة والعرب تقول رجع فلان فى حافرة أى رجع من حيث جاء فالحافرة عندهم اسم لابتداء الشئ وأول الشئ ويقال رجع فلان فى حافرة أى فى طريقه الذى جاء منه فغيره عسيبه فحصل بانز فدميه حفره فى حفرة فى الحقيقة وقيل الحافرة الارض التى تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانم يستقر عليها الحافر والمضى أنا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا فعسى عليها وقيل الحافرة النار (أنا كما عظاما غفيرة) أى بالية وقرى نائرة وهما بمعنى وقيل الساخرة المجموعة التى يجرى الربح فتضراى تصوت (قالوا) يعنى المتكبرين فى البعث ادعابنوا أهوال الغيامة (فك اذا كرة حاسرة) أى رجعة

واذا منصوب بمحذوف وهو نبئت (قالوا) أى منكروا البعث (ثلاث) رجعتنا (اذا كرة حاسرة) رجعة ذات خسراب او حاسر

أصحابها والمعنى انهم انهم صحت وبمنا فخص اذا حاسرون لتكدينتها وهذا استنزه اعظم

(فأشاره إلى جرة واحدة) ستبقى محذوف أي لا تحسبوا تلك الجرة صعبة على الله عز وجل فأنتم تسبونها في الدنيا على الأرض الأصعب وأخذت يريد النخلة الثانية من قولهم جز البعير لأصاح عليه (فأذاهم بالساهرة) فأذاهم أحياء على وجه الأرض بسدما كانوا في جوفها وقيل الساهرة أرض يسكنها الشام إلى جنب بيت المقدس أو أرض مكة أو جهنم (هل أناك حديث موسى) استفهام ينضم التنبية على أن هذا مما يجب أن يسمع والتشريف للصعاب به (أذا ناداه به) حين ناداه (بالوالمقدس) المبارك المظهر (طوى) أمعه (أذهب إلى فرعون) على إرادة القول (أنه طوى) تجاوز الحد في الكفر والفساد (فقل هل لك إلى أن تزكى) هل لك ميل إلى أن تتطهر من الشرك والعصيان والطاعة والإيمان بتشديد الزاى على (وأهديك إلى الربك) وأرشدك ٤٣٠ المعرفة التي ذكر صفاته فتعرفه (فخشي) لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال

الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فن عرف الله لم يقدر ان يصعب طرفه من فائسبة ملاك الامر من خشي الله اتي منه كل خير ومن آمن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادخل ومن ادخل بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستعظام الذي معناه العوض كما يقول الرجل لنفسه هل لك ان تنزل بنا وأردفه الكلام الرقيق يستدعيه بالطف في القول ويستغله بالمدارة عن حقوه كما أمر بذلك في قوله تعالى فقول له قولنا لينا (هأواه الآية الكبرى) أي فذهب فأرى موسى فرعون العصا والد البصلة لانهم في حكم آية واحدة (مكذب) فرعون عيسى والآية الكبرى وسماها سحرًا وصرا (وعصى) الله تعالى (ثم ادبر) تولى عن موسى عظمها (سعى) يجتهد في مكابته وأمره عيسى بالسحر وكان طبعًا خفيًا (خسر) خسر السحر وجنده (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه (فقال أنار بك الاعلى) لارب فوق وكانت لهم أعينهم بعدونها (فأخذ الله نكال الآخرة) عاقبه الله عقوبة الآخرة والنكال يعني التسليم ونصبه على المصدر لان أخذ يعني نكل كأنه قيل نكل الله نكال الآخرة أي الاحراق (والاولى) أي الاغراق أو نكال كغلبة الآخرة وهي أنار بك الاعلى والاولى وهي ما علكم من العبري وبينهما أربعون سنة أو ثلاثون أو عشرون (ان في ذلك) المذكور (العبرة لمن يحشى) الله (أنتم) يا منكرى البعث (أشد خلقا) أصعب خلقا وإنشاء (أم السماء) مبتدأ محذوف الخبر أي أم السماء أشد خلقا من بين كيف خلقها فقال (بنها) أي الله ثم بين البلاء فقال

فرعون عيسى والآية الكبرى وسماها سحرًا وصرا (وعصى) الله تعالى (ثم ادبر) تولى عن موسى عظمها (سعى) يجتهد في مكابته وأمره عيسى بالسحر وكان طبعًا خفيًا (خسر) خسر السحر وجنده (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه (فقال أنار بك الاعلى) لارب فوق وكانت لهم أعينهم بعدونها (فأخذ الله نكال الآخرة) عاقبه الله عقوبة الآخرة والنكال يعني التسليم ونصبه على المصدر لان أخذ يعني نكل كأنه قيل نكل الله نكال الآخرة أي الاحراق (والاولى) أي الاغراق أو نكال كغلبة الآخرة وهي أنار بك الاعلى والاولى وهي ما علكم من العبري وبينهما أربعون سنة أو ثلاثون أو عشرون (ان في ذلك) المذكور (العبرة لمن يحشى) الله (أنتم) يا منكرى البعث (أشد خلقا) أصعب خلقا وإنشاء (أم السماء) مبتدأ محذوف الخبر أي أم السماء أشد خلقا من بين كيف خلقها فقال (بنها) أي الله ثم بين البلاء فقال

(رفع سمكها) أعلى سقفها وقيل جعل مقدارها في سمات العلوق فمما سيرة جسماته عام (فسواها) فغيرها مستور بثلا شقوق ولا فطور (وأغطس لبها) أظلم (وأخرج ضحاها) أربض وسعها وأضيق الليل والنفس إلى السهلان الليل ظلمها والشمس سراجها (والأرض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فحدثت من مكة بمخلق السهل بالفي عام ثم فسر البسط فقال (أخرج منها ماءها) بتغيير الصوت (ومرعاها) سكتها وهذه الأرض المدبخل العاطف على أخرج أو أخرج حال بأصغر لود (والجبال أرساها) أثبتها واتصا بالارض والجبال بأصغر دحا وأرعى ٤٤١ على شرطه التفسير (متاهالك

ولا نعامك) فصل ذلك
تتمالك ولا نعامك (فإذا
جاءت الطامة الكبرى)
الذاهية العظمى التي
نظم على الدواهي أي تملأ
وتغلب وهي النخبة الثانية
أو الساعة التي يساق فيها
أهل الجنة إلى الجنة وأهل
النار إلى النار (يوم تذكرو
الإنسان) بدل من إذا جاءت
أي أذار أي إجماله صروبة
في كتابه تذكرو وكان قد نسخ
(مأسي) مصدرية أي مأساة
أو موصولة (وبرزت الجحيم
وأظهرت) (من يرى) لكل
راعتها وظواهرها وبينا
(فاما) جواب فإذا أي إذا
جاءت الطامة فإن الأمر
كذلك (من لحن) جاوز الح
فكسر (وأثر الحيرة
الدنيا) على الأثر فاتباع
الشهوات (فان الجحيم هي
الماوي) المرجع أي معاود
والألف واللام بدل من
الاضافة وهذا عند
الكوفيين ومنه يسوي به
وعند البصريين هي الماوي

عظمتها وعظم أحوالها كان يسرا فين تعالى ان خلق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم
بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك شع عليكم بأنه خلق السموات والأرض ولا
تنكرون ذلك ثم أنه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والأرض فقال تعالى (رفع سمكها) يعني علو
سمتها وقيل رفعها بتغيير حمد (فسواها) أي أفتن بناها فليس فيها شقوق ولا فطور (وأغطس) أي
أظلم (لبها) والغطس الظلمة (وأخرج) أي وأظهر وأربض (ضحاها) أي نهارها وأضيق الليل والنار
بالضحي لا ما كل أجزاء النهار في النور والضوء وأضيق الليل والنار إلى السهل لأنهما
يجريان بسبب غروب الشمس وطول عواهي في السماء ثم وصف كيفية خلق الأرض فقال تعالى
(والأرض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومدحها قال أمة بن أبي الصلت
دحوت البلاد فسويتها • وأنت على علم أقادر
فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضي ان الأرض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك
وقد قال تعالى في حم السجدة ثم استوى إلى السماء فكيف الجع بين الآيتين وما معناها قلت
خلق الله الأرض أولاً ولجنته ثم جعل السماء ثانياً ثم حا الأرض يعني مدحها وبسطها ثالثاً فحصل
هذا التفسير الجع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الأرض باقوت من غير
ان يدحها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواها من سبع سموات ثم حا الأرض بعد
ذلك وقيل معناها والأرض مع ذلك دحاها كقوله عئل بعد ذلك فربم أي مع ذلك (أخرج منها
ماءها ومرعاها) أي فخرج من الأرض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والأنعام
واستعبر إلى الله الإنسان على سبيل الفوز (والجبال أرساها) أي أثبتها متاعاك ولا نعامك
أي الذي أخرج من الأرض هو يخلق لكم ولا نعامكم قوله عز وجل (فإذا جاءت الطامة
الكبرى) يعني النخبة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لأنها تطم على
كل شيء فتملأ عليه والطامة عند العرب الذاهية التي لا استطاع (يوم تذكرو الإنسان مأسا)
أي ما عر في الدنيا من خيرا وشرا (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني انه ينكشف عنها الغطاء فنظر
إلى الخلق (فأما من لحن) أي كفر (وأثر الحيرة الدنيا) أي على الأثر (فان الجحيم هي الماوي)
أي لمن هذه صفته (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) أي المحرم التي يشتهيها
وقيل هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للمساب فتركها لذلك (فان
الجنة هي الماوي) أي لمن هذه صفته قوله عز وجل (يستأنسك) أي يا محمد (عن الساعة) أي
مرساها) أي متى ظهر رها وقيامها (فم أنت من ذكرها) أي لمست في شيء من علمها وذكرها

له (وأما من خاف مقام ربه) أي علم انه له مقام أو مقامه لمساب ربه (ونهى النفس) الأمانة السوء عن الهوى (المؤدى
إلى زجره) اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقامه للمساب فتركها والهوى ميل النفس إلى شهواتها
(فان الجنة هي الماوي) أي المرجع (يستأنسك عن الساعة) أي أرساها أي أفتانها يعني متى يعيها الله تعالى
ويثبتها (فم أنت من ذكرها) أي في أي شيء أنت من أن تذكرو قتها لهم وتعلمهم أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين قتها
في قتلهم ليس فلان من العرف في أي أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزل يذكرو الساعة ويسأل عنها حتى زلت فهو على
هذا تعجب من كثرة ذكرها أي أنهم يسألونك عنها المحرك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها

الذي لا يثبت الا بالمتن...
 اي اوباشوا وانت آخر الانبياء علامة من علاماته الا لمعني لسوا الجسم عناولا يبعدان بوقف على هذا على فم أنت من
 كراهاتهم بالرسول اي يسألونك عن الساعة ايان مرساها ويقولون اين أنت من ذكرها ثم استأنف فقال الى ربك
 نهاها (انما أنت منذر من ٤٢٢ يخشاها) اي لم تبعث لتعلمهم وقت الساعة وانما تبعث لتنذر من اهلها من يخاف
 سداها منذر منون

حتى يتم لها نذركم وقتها (الربك منهاها) اي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو
 وقيل معناه قيم انكار لسوا الجسم اي فم هذا السؤال ثم قال أنت يا محمد من ذكرها اي من
 علاماتها ذلك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على دنو هاو وجوب الاستعداد لها
 (انما أنت منذر من يخشاها) اي انما ينفع انذارك من يخافها (حكاكم) يعني الكفار (يوم
 رونها) اي بما ينوب يوم القيامة (لم يلبثوا) اي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى اوضعاها)
 فان قالت العشي ليس لها ضي شامعني قوله اوضعه هاتفت قبل ان الهاء الالف صلة والمعنى
 لم يلبثوا الاعشى اوضعي وقيل اضافة الضي الى العشي اضافة الى يومها كانه قال الاعشى
 اوضعي يومها والله اعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة عبس مكية﴾

وهي احدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (عبس وتولى) أي كظم وقطب وجهه وتولى أي أعرض وجهه (ان جاءه الاحمى)
 يعني ان أم مكتوم واجهه عمرو وقيل عبد الله بن شرح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس
 ابن زائدة بن الاحمى بن زهرة بن واحة القرشي القهري من بني عامر بن لؤي واسم امه عاتكة
 بنت عبد الله الخزرجية وهو ابن خاله خديجة بنت خويلد اسم قديمها عاتكة وذلك انه أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عبته بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
 وأبي بن خلف وأخاه أمية بن خلف ويدعوههم الى الله رجوا سلامهم فقال ابن أم مكتوم
 يا رسول الله افرني وعلمي بما عليك الله ووجل ينادي بهو بكرر المداء وهو لا يدري انه مقبل على
 غيره حتى ظهر من الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه
 يقول هؤلاء الصناديد انما تبعه الصبيان والعبيد والسفلة فديس وجهه وأعرض عنه
 وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاتباً لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذ اراد ويقول من حبلين عاتبي الله
 فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين
 الاولين وقيل قتل شهيداً بالقادسية قال أنس رأته يوم القادسية وعليه دمع ومعه راية سوداء
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الا حمى أقر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ان شئت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاء
 فريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين
 ويقول أتري عبا أقول بأما فيقول لا في هذا أزلت أحرجه الترمذي وقال حديث غريب (وما
 يدريك) أي أي تبيحك داريا (لعله بركي) أي ينظر من الذنوب بالعدل الصالح وما ينعله
 الذي صلى الله عليه وسلم وهو

يريدون من كانهم يوم
 رونها) أي الساعة (لم
 يلبثوا) في الدنيا (الاعشى
 اوضعاها) اي ضي
 العشي استغنى لامة لبهم
 في الدنيا لما عانوا من
 الهول كقوله لم يلبثوا الا
 ساعة من نهار وقوله قالوا
 لبنا يومياً وبعض يوم وانما
 حمت اضافة الضي الى
 العشي للباسه بينهما
 لاجتماعهما في نهار واحد
 والمراد ان سدة لبهم لم يبلغ
 يوما كاملا ولكن أحد
 طرفي النوار حشيتة اوضعاها
 والله اعلم

﴿سورة عبس مكية وهي

اثنان واربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عبس) كظم أي النبي صلى

الله عليه وسلم (وتولى)

أعرض (ان جاءه) لان جاءه

ومحله نصب لانه مفعول له

والعامل فيه عبس او تولى

على اختلاف المذهبين

(الا حمى) عبد الله بن أم

مكتوم وام مكتوم ام ابيه

وابوه شرح بن مالك أتى

النبي صلى الله عليه وسلم وهو

يدعوا أشرف فرس الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني بما عليك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم منك
 فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وعبس وأعرض عنه فأنزل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
 بعدها ويقول من حبلين عاتبي الله واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدريك) أي أي تبيحك دار يا محال هذا الا حمى
 (لعله بركي) لعل الا حمى ينظر عبا مع منك من دنس الجهل وأصله يترك وادغمت التاء في الزاي وكذا

(أو يذكر) يتعظ (تضعفه) نصبه عاصم غير الاعشي جوابا للعل وغيره وقعه صلفا على يذكر (الذكري) لا ذكر لك أي موعظتك أي أنك لا تدري ما هو عثر من من ترك أو تذكر ولو دبرت ما فرط ذلك منك (أما من استغنى) أي من كان غنيا بالمال (فأنت له تصدى) تعرض بالقبال عليه حرصا على إيمانه تصدى بادغام التاء في الصاد بحجازي (وماعليك إلا نزيك) وليس عليك بأس في أن لا تنزيك بالسلام إن عليك إلا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسعى في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو الكفار أي أذا هم في أمانك أو الكبره كمادة العسلان (فأنت عنه تلهي) تشغل وأصله تلهي ٤٢٣ وروى أنه ما عسى بعده هافي وجهه

فحرق ولا تصدى لخي
وروى أن الفقر في مجلس
الشورى كانوا أمراء (كلا)
ردع أي لا تمد إلى مثله
(إنها) أن السورة أو الآيات
(تذكره) موعظة يجب
الاتعاط بها والعمل بموجبها
(فن شاء كره) فن شاء
أن يذكره وذكر
الضعير لأن التذكروا في
معنى الذي كروا الوعظ المعنى
فن شاء الذي كره الله
تعالى إياه (في هفف) سفة
التذكروا أي أنها امتنة في
هفف مستحقة من اللوح
أو غير مبند المحذوف أي
هي في هفف (مكرمة) عند
الله (مرفوعة) في السماء
أو مرفوعة القدر والمنزلة
(مطهرة) عن حس غير
الملائكة أو عالمين من
كلام الله (بأي سفره)
كسج صافرا أي الملائكة
ينشقون الكتب من
اللوحة (كرام) على الله
أو عن المصطفى (بره)
أنتم جمع بار

منك (أو يذكر) أي يتعظ (تضعفه الذكري) أي الموعظة (أما من استغنى) قال ابن عباس
عن الله وعن الإيمان بما له من المال (فأنت له تصدى) أي تعرض له وتقبل عليه وتضيق إلى
كلامه (وماعليك إلا نزيك) أي لا يؤمن ولا يهتدى وانما عليك البلاغ (وأما من جاءك يسعى)
يعنى يسعى يعني ابن أم مكتوم (وهو يخشى) أي الله عز وجل (فأنت عنه تلهي) أي تشغل
وتعرض عنه (كلا) أي لا تفعل بعدها مثلهما (إنها) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكره)
أي موعظة لفتن (فن شاء) أي من عباده الله (ذكره) أي اتعظ به يني القرآن ثم وصف جلالته
القرآن ومحله عنده فقال عز وجل (في هفف مكرمة) يعني القرآن في اللوح المحفوظ
(مرفوعة) أي رفعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة (مطهرة) يعني الحصف
لأجسها الاطهر ونوهم الملائكة (بأي سفره) قال ابن عباس يعني كسج وهم الملائكة
الكرام الكاتبون واحد هم صافر ومنه قيل الكاتب صفر وقيل هم الرسل من الملائكة إلى
الأنبياء واحد هم سفير ثم أتى عليهم بقوله (كرام) أي هم صفر كرام على الله (بره) أي
مطهرين به جميع بارقه له عز وجل (قتل الإنسان) أي لمن الكفار وطرد (مأ كفرة) أي ما أشد
كفره بالله كفرة أحسنه البه أو يديه عنده وهذا على سبيل التهجيب أي انجموا من كفره وقيل
معناه أي متى جعله على الكفر زالت هذه الآية في غيبة بن أبي الحب وقيل في أمية بن خلف
وقيل في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الآية عامية في كل كافر ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه
أن يعلم أن الله تعالى خلقه منه فقال تعالى (من أي متى خلقه) لفظه استفهام ومعناه
التعجب ثم فسرد لك قال تعالى (من نطفة خلقه فقدره) يعني خلقه أطوارا نطفة ثم علقه ثم
مضغه إلى آخر خلقه وقيل قدره يعني خلق رأسه وعينه ويديه ورجليه على قدر ما أراد (ثم
السبيل يسره) أي سهل له طريق خروجه من بطن أمه وقيل سهل له السبل بطريق الحق
والباطل وقيل يسره على كل أحد ما خلق له وقدر عليه (ثم أماته فأقبره) أي جعل له قبرا يورى
فيه وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ملق بالسباع والوحوش واليابور وأقبره معناه صبره الله
بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه وهذه تكملة لبي آدم على سائر الحيوانات ثم قال تعالى (ثم
أدشاه أنشره) أي أحياه بعد موته بالبعث والحساب وانما قال تعالى ثم أدشاه أنشره لأن وقت
البعث غير معلوم لاحد فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيي الخلق أحياهم (كلا) ردع
وزجر للإنسان عن تكبره وتغييره وتزفه وعن كفره وأصراره على انكار التوحيد وإنكار البعث
والحساب (لما يقض ما أمره) أي لم يفعل ما أمر به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق

الإنسان) لمن الكافر أو هو أمية أو عتبة (مأ كفرة) استفهام توبيخ أي أي متى جعله على الكفر أو هو فجب أي ما أشد كفره
(من أي متى خلقه) من أي حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء
من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل بإختصار يسرى ثم سهل له سبيل الخروج من بطن أمه وأبين له سبيل الخير والسر
(ثم أماته فأقبره) جعله ذا قبر يورى فيه لا كالبهائم كرامة له بقبر الميت دفنه وأقبره الميت أمره بأن يقبره ومكنه منه (ثم إذا
شاء أنشره) أحياه بعد موته (كلا) ردع للإنسان عن الكفر (لما يقض ما أمره) لم يفعل هذا الكافر ما أمره الله به من
الإيمان ولما عدل التعم في نفسه من ابتداعه حدوثه إلى أن انتهته أنه به ذكر التعم فيما يحتاج إليه فقال

على الاستئناف غيرهم (جسدنا ٤٢٤ المصعبا) يعني المطر من السحاب (ثم شققنا الأرض شقا) بالنياب (فأنتبنا فيها) (جسدنا ٤٢٤ المصعبا) يعني المطر من السحاب (ثم شققنا الأرض شقا) بالنياب (فأنتبنا فيها)

ابن آدم ذكر ربه فليعتبر فاعلم موضع الاعتبار وقال تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) الى قدرة ربه فيه اي كيف قدره وبه وسره وديره وجهه سبيل حياته وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى (انما ينسوا المصعبا) يعني المطر (ثم شققنا الأرض شقا) اي بالنياب (فأنتبنا فيها) اي ببلل الماء (حيا) يعني الحبوب التي تغذيها الانسان (وعنبا) يعني انه غذا من وجهه وفا كهمه من وجهه فلهذا اتبعه الحب (وقضيا) يعني القيت وهو الرطب سمى بذلك لانه يقتضب اي يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذي تغلف به البواب (وزيتونا) وهو ما يصمره الزيتون (وتخلا وحداثي) جمع حديقه (غلبا) يعني غلاظ الاشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بمضه على بعض وقال ابن عباس طوالا (وقا كفه) يعني جيع ألوان الفا كفه (وأيا) يعني الكلاز والمرعى الذي لم يزرعه الناس بمايا كله البواب والانعام وقيل الفا كفه مايا كله الناس والبواب مايا كله الدواب وقال ابن عباس ما أنتبت الأرض بمايا كل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفا كفه وأيا فقال اي حمله فقلني واي أرض تغلني اذا قلت في كتاب الله ما أعلم (خ) عن أنس ان عمر فرقا وفا كفه وأيا فقال وفا الاب ثم قال ما كلفنا أو قال ما أمرنا بهذا اللفظ البخاري وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا دعوه (متاعا لكم) يعني القوا كفه والحب والعشب منفعه لكم (ولا نعامكم) ثم ذكر أحوال القيامة فقال تعالى (فأذا جاءت الصاخة) يعني صيحة القيامة سميت صاحة لانها تصيح أجمع انطلق أي تبالغ في أجمعهم حتى تكاد تصيحها (يوم يضر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحته وبنيه) أي انه لا يلقى الى واحدة من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التبعاد والسبب في ذلك الاحتراس من المطالبة بالحقوق فالأخ يقول ما واصلتني بمالك والابن يقول ان قدرت في برنا والصاحبة تقول لم ترقني حتى والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا وقيل أول من يضر هابيل من أخيه قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من أمه و ابراهيم عليه الصلاه والسلام من أبيه ولوط من صاحبه ونوح من ابنه وقيل يضر المؤمن من موالده هؤلاء مؤنصرتهم والمعنى ان هؤلاء الذين كانوا يبرونهم في الدنيا ويتقون بهم ويتعززون بهم يضرهم في الآخرة وفائدة الترتيب كانه قيل يوم يضر المرء من أخيه بل من أبيه لانهم أقرب من الاخوة بل من الصاحبة والولد لان تعلقه بها أشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا تقالبت امرأه أبصر أحدنا أو يرى بعضنا عورة بعض قال فيلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهوالها بين حال المكلفين وأنهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) أي مشرقة مضئنة من أسفر الصبح اذ أضاء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (صاحكة) أي عند الفرح من الحساب (مستبشرة) أي بالسرور وفرحة بما تنال من كرامة اللقروض وانهم ثم وصف الاشقياء فقال تعالى (وجوه يومئذ مغشاة) أي سودا كالمظلم الذي زلزمه (ترهقها قفرة) أي تملوها وتغشاها غلظه وكسوفه وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغفرة والقفرة ان الغفرة ما كان أسفل في

كالبشر والشجر وغيرهما مما يتغذى به (وعنبا) قفرة السكر من أي الطعام والفا كفه (وقضيا) رطبة سمى بقضيه أي قطعه لانه يقتضب مرة يصدمرة (وزيتونا) وتخلا وحداثي) بساتين (غلبا) غلاظ الاشجار جمع غلباء (وقا كفه) لكم (وأيا) مرعى لدوابكم (متاعا) مصدر أي منفعه (لكم) ولانعامكم فاذ جاءت الصاخة) صيحة القيامة لانهم اذ ان أي تصيحها وجوابه محذوف لظهوره (يوم يضر المرء من أخيه وأمه وأبيه) لتبعات بينه وبينهم أولا شغاله بنفسه (وصاحته) وزوجته (وبنيه) بدأ بالأخ ثم بالابوين لانهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم أحب قيل أول من يضر من أخيه هابيل ومن أبيه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) بكفيه في الاهتمام به ويشغله عن غيره (وجوه يومئذ مسفرة) مضئنة من قيام الليل أو من آثار الوضوء (صاحكة مستبشرة) أي أصحاب هذه الوجوه

وهم المؤمنون صاحبون مسرورون (وجوه يومئذ مغشاة) غبار (ترهقها قفرة) يعلا العبرة سواد كالاخلاق ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه

(أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (النجرة) في حقوق العباد لما جعلوا القبول في الكفر جمع إلى سواد وجودهم العبرة وأما علم (سورة التكويم مكية وهي تسع وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ الشمس كورت) ذهب بضوئها من كورت العمامة اذ الغفيا أي بلبضوءها فانها ذهب ٤٢٥ انبساطها وانتشاره في الاقاني

وارتفاع الشمس بالفاعلية
ورافها فاضل مضمر يفسره

كورت لان اذا يطلب

الفعل لما فيه من معنى

الشرط (واذا النجوم

انكدت) تماثلت (واذا

الجبال سيرت) عن وجه

الارض وابتعدت أو سيرت

في الجو تسيير السحاب (واذا

العشار) جمع عشار وهي

النساقة التي اتي على حلها

عشرة أشهر ثم هو اسمها

الى أن تضع لثام السنة

(غطلت) أهملت عطلها

أهلها الاختناهم بأنفسهم

وكلوا يصيرون اذ بلغت

هذه الحالة لعزمت عندهم

وبطلون ما دونها غطلت

بالتنظيف عن البريدي

(واذا الوحوش حشرت)

جعت من كل ناحية قال

قتادة يحشر كل شيء حتى

الذباب للقمصا فاذا قضى

ينهارون زبانا لا يبق منها

الا ما فيه سرور ليني آدم

كالطاووس ونحوه عن ابن

عباس رضي الله عنه ما

حشرها موتها يقال اذا

أخفت السنة بالناس

وأموالهم حشرتهم السنة

(واذا البحار موجت) موجت

مكى وبصري من سحر

الارض والقفرة ما ارتفع من القبور فحق السماء (أولئك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة
النجرة) جمع كافر وقاير والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة التكويم مكية﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة وثلاثون حرفا عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كما يرى العين فليقرأ اذ الشمس كورت
واذا السماء انقضت واذا السماء انقضت أخرجه الترمذي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (اذا الشمس كورت) قال ابن عباس أظلمت وغورت وقبل انضمت وقبل لفت
فانلف العمامة وأصل التكويم جمع بعض الشيء إلى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها إلى
بعض ثم تاف فاذا فعل بهذا ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم
يوم القيامة في البصر ثم يبعث عليها رايحادو راقضتها تصير ناراً (خ) عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قبل ان الشمس والقمر جدان
فالقارهما في النار يكون سبيلاً ينادي بالحق جهنم (واذا النجوم انكدت) أي تناثرت من
السماوات سقطت على الارض قال الكلبي وعطافطر السماء يومه نجوما فلابق نجم الواقع
(واذا الجبال سيرت) أي عن وجه الارض فصارت هباء منثوراً (واذا العشار غطت) يعني
التوق الحوامل التي اتي عليها عشرة أشهر من حملها واحدة عشرتها ثم لا يزال ذلك اسمها حتى
تضع لثام سنة وهي أنفس مال عند العرب فاذا كان ذلك اليوم غطت وتزكت هملابلا راع
أهملها أهلها وقد كانوا لا زمن لا ذنبها ولم يكن مال أعجب اليهم منها لما جاءهم من أهوال يوم
القيامة (واذا الوحوش حشرت) يعني من دواب البر (حشرت) أي جعت يوم القيامة ليقصص بعضها
من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهما
يوقضان يوم القيامة (واذا البحار موجت) قال ابن عباس أوقدت فصارت ناراً انضطرم وقيل بحر
بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البصار كلها بحر واحداً وقيل صارت عياهاها من جم
أهل النار ويل حشرت أي بيست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أبي بن كعب است آيات
قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيمضاهم كذلك ادوخت الجبال
على الارض فيمضاهم كذلك ادوخت النجوم فصارت واضطربت وفزع الانس والجن
واختلطت الدواب والطير والوحش وما ج بعضهم في بعض فذلك وله تعالى اذ الشمس كورت
واذا النجوم انكدت واذا الجبال سيرت واذا العشار غطت واذا الوحوش حشرت واذا البحار
موجت حينئذ يقول الجن للانس نحن نأتيك بالخبير فينظرون إلى البصر فاذا هو نار أجمع
فيمضاهم كذلك اذ انضدعت الارض صدعة واحدة إلى الارض السابعة السفلى وإلى السماء
السابعة العليا فيمضاهم كذلك ادجأتهم ثم رجع ما ماتهم وعن ابن عباس قال هي اثنا عشرة خصلة
سنة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ماد كرمه هذه وهو قوله تعالى (واذا النفوس زوجت)

٥٤ خازن ع اتنور اذ املأ بالمطبخ أي هلت وبهر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحداً وقيل ملئت نيرانا
لنغذيب أهل النار (واذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكائها الصالح مع الصالح في الجنة والصالح مع الفاجر في النار
أو قرنت الارواح بالاجساد أو بكتبها وأعمالها والنفوس المؤمنين بالحوار والعين ونفوس الكافرين بالناسطين

(واذا المودة) الله فانه حسنة وكانت العرب تدين الميتات بحسنة الاحمال ونحوها الاستسراف (مثلت) سؤال ناطق لتقول بلا ذنب قتلت اولتسل على قاتله اوهو توبخ لقائلها تصرف الخطاب عنه كقوله انت قلت الناس الانية (بأى ذنب قتلت) وبالتسديد يوفيه دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب (واذا العصف نشرت) فحقت وبالعصف مدنى ٤٢٦ وشامى وعاصم وسهل ويعقوب والمراد عصف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب

ويعجز أن يراد نشرت بين اصحاب أى مرفت بينهم (واذا العجلة كسفت) قال الزجاج قلعت كايقلع السقف (واذا الحجم سمرت) اوقدت ايقادا شديدا بالتشديد شامى ومدنى وعاصم غير جاد ويحيى للبالغة (واذا الجنة ازلقت) اذنت من المتقين كقوله وازلقت الجنة للثقين غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة ستة منها في الدنيا والباقي في الآخرة ولا وقف مطلقا من أول السورة الى ما احضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها وهو (علت نفس) أى كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على كل آية يجوز الوقف (ما احضرت) من خبر وشعر (فلا أقسم) الارادة (يا نخس) بالزواج بيناترى النقص آخر البرج اذكر راجعا الى أوله (الجوار) السبيارة (الكفن) العيب من

روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرب بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرب بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل الحق كل امرئ بشئته اليهود واليهود والنصارى والنصارى وقيل بمشعر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس بالعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجواري المؤمنين وقيل زوجت الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا المودة مثلت) يعنى الجارية التي دقت وهى حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها الى بقعها حين تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن الميتات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا جلست وكان اولادها احضرت حفرة فمخضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت بنتا واودبها حية السها حية صوف او شعر وتركتها ترمي الابل والغنم في البادية واذا اراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبها وزينها حتى اذهب بها الى اجماعه او قد حفر بئر في الصحر اغميغ بها الترفيقول لها انطري بها فاذا انطرت دفعا من ورائها ويهيل عليها التراب حتى تسوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائد المودة في النار اخرجها ابوداد وكان صهصعة بن ناجية عن منع الوائد ثم دافقصر به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الوائدات • وأحيا الويد فلم تواد

(بأى ذنب قتلت) معناه تسئل المودة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب (واذا العصف نشرت) يعنى محائف الاعمال تنشر للعباب (واذا السماء كسفت) أى زعت وطويت وقيل قلعت كايقلع السقف وقيل كسفت وأزيلت عن فها (واذا الحجم سمرت) اوقدت لاعداء الله تعالى (واذا الجنة ازلقت) أى قربت لا ولياء نقد (علت نفس ما احضرت) يعنى عند ذلك تعلم كل نفس ما احضرت من خبر او شعر وهذا جواب لقوله اذا النفس كورت الى هنا قوله عز وجل (فلا أقسم) لازائدة والمعنى أقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا أقسم يوم القيامة (يا نخس الجوار الكفن) يعنى النجوم تدوب بالليل مظهر ونخس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن أبي طالب وقيل هى النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد الخمس فى مجاورى أى ترجع وراءها في الملك وتكسى أى تستر وقت اخفائها وقيل انها تخس أى تتأخر عن مطالعها الكفن معناه انها لا ترى بانهار وقيل هى الطباة وهى رواية عن ابن عباس وأصل النخس الرجوع الى روم الكفن هو ان تأوى الى كنفها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش (والليل اذاعس) أى أقبل بظلامه وقيل أدبر والعسة رنة الظلام وذلك يكون في طرف الليل (والصبح اذاتفس) أى أقبل

كفن الوحش اذا دخل كنفه قيل هى الدرارى الخمسة جهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى وبدا مع الشمس والقمر وترجع حتى تغرق تحت ضوء الشمس فنجومها رجوعها وكومها اخفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع النواكب (والليل اذاعس) أقبل بظلامه أو أدبر فهو من الاضداد (والصبح اذاتفس) امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح يلزمه الروح والنفس جعل ذلك تمثالا مجازا وجواب القسم

(فأين تذهبون) استعجال لهم كما قال لترك الجادة اعتسافاً أو ذهاباً في شاطئ الطريق أين تذهب مثلث الحسم بحاله في تركهم الحق وعولهم عنه الى الباطل وقال ارجع معناه فأى طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي تبنت لكم وقال الجنة دفاين تذهبون ٤٢٨ عنوان من شئ لا اعتدنا (ان هو الاذ كر العالمين) ما القرآن الاعطه الخلق (من شاء)

(فأين تذهبون) فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والمهدي والبيان وقيل معناه أى طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم (ان هو) يعنى ما فى القرآن (الاذ كر العالمين) أى موصلة الخلق اجمعين (من شاء منكم أن ينضم) أى ينسج الحق ويقم عليه وينفع به ثم ين ان مشيئة العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى (وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين) أعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام ان أحد الادمجمل خبير الابتوبق الله تعالى ولاشرا لا يخذلانه ومشيئته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة الانظار مكية)

وهي تسع عشرة آية وثلاثون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (اذا السماء انفطرت) أى انشقت (واذا الكواكب انتثرت) أى تساقطت (واذا البحار فجرت) أى جفرت بعضها في بعض واختلط الغيب بالغ فصار بحر واحد او قيل معنى فجرت فاضت (واذا القبور بعثرت) أى بعثت وقلب تراها وبعث من فيها من الموفى احياء (علقت نفس ما قدمت وأخرت) يعنى علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو مبسئ وأخرت بهداه من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة قوله عز وجل (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم) أى ما خدعك وسولك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضعت ما اوجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه فيسل زلت في الوليد بن الغيرة وقيل في ابي الشريق واسمه اسيد بن كلفة وقيل كلفة بن خفاف وكان كافراً ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عامة في كل كافر وعاص يقول ما الذى غرك قيل غره حقه وجه له وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يماجله بالعقوبة في أول مرة بربك الكريم أى المتجاوز عنك وهو بكرمه لك لم يماجلك بعقوبته بل بسط لك المدة لى جاء النوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا مضوا لله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك فى يا ابن آدم ما دامت فيما حملت يا ابن آدم ما ذا أحببت المرسلين وقيل للعصيان بن عيصا لو أقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غفرتى ستورك المرحاة وقال يحيى بن معاذ لو أقامنى بين يديه وقال ما غرك فى أقول غفرتى ربك فى العاوا نفا وقال أبو بكر الورافى لو قال لى ما غرك بربك الكريم لغفرت غفرتى كرم الكريم وقال بعض أهل الإشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كما به لقنه سبحانه فى الاجابة حتى يقول غفرتى كرم الكريم (الذى خلقك) أى أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أى جعلك سوا سالم

منكم) بلى من العالمين (ان يستقيم) أى القرآن ذكر من شاء الاستقامة يعنى ان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكرفكاً به لم يوعظه غيرهم وان كانوا معروطين جميعاً (وما تشاؤون) الاستقامة (الا ان يشاء القدر العالمين) مالك الخلق اجمعين

وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت)

انشقت (واذا الكواكب

انتثرت) تساقطت (واذا

البحار فجرت) فغ بعضها

الى بعض وصارت البحار

بحراً واحداً (واذا القبور

بعثرت) بعثت وأخرج

موتاهوا وجواب اذا (علقت

نفس) أى كل نفس مرة

وفاجر (ما قدمت) ما علمت

من الطاعة (وأخرت)

وتركت ولم تعمل او

ما قدمت من الصدقات

وما أخرت من المنبريات

(يا أيها الانسان) فيل

الاعضاء

الخطاب المنكرى البعث (ما غرك بربك الكريم الذى خلقك) أى شئ خدعك حتى ضعفت ما واجب

عليك مع كرمك حيث أنعم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره جهله وعى عمر رضى الله

عنه غره حقه وعن الحسن غره شيطانه وعن العفيل لو خوطبت أقول غفرتى ستورك المرحاة وعن يحيى بن معاذ أقول غفرتى

ربك لى سالموا نفا (فسواك) أى جعلك مستوى الخلق سالموا بالاعضاء

(فعلك) صيرك مثله لا متناصب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود وجعلك معتدل الخلق عظمي فاعمالا كالهاشم وباتضعيف كوفي وهو بمعنى المشدداى عدل بعض أعضائك ببعض - حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلقه متناصبا (في أى صورة ما شاعركبك) ماض بدة للتوكيد اى صيرك فى أى صورة اتقنها مشبهه من الصورة المختلفه فى الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبله لانها بيان لعملك والجار يتعلق بركبك على معنى وضعك فى بعض الصور وممكنها اى ويجصف اى ركبك ماصلا فى بعض الصور (كلا) رد عن الفعل عن الله تعالى (بل تكذبون بالدين) أصلا وهو ٤٢٩ الجزلعودن الاسلام أفلا

الاعضاء تتجمع وتبصر (فملاك) أى عدل خلقك فى مناسبة الاعضاء فلم يجعل بهضا أطول من بعض وقيل مناه جعلك فلما اعتدلا حسن الصورة ولم يجعلك كالبهيمة المخبضة (فى أى صورة ما شاء ربك) أى فى أى شئ به من أب وأأم وأخال وأعم وماء فى الحديث أن النطفة إذا استقرت فى الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم غرق فى أى صورة ما شاء ربك وقيل معناه أن ما شاء ربك فى صورة إنسان وأن شاء فى صورة ذبابة أو حيوان وقيل فى أى صورة ما شاء ربك من الصور المختلفة بحسب العلو والقصر والحسن والقبح والذكورة والأنوثة وفى هذه دلالة على قدرة الصانع الخمار القادر وذلك لما له من الخلق والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصفة وإن المدبر الخمار هو الله تعالى قوله عز وجل (كلابل تكذبون بالدين) أى يوم الحساب والجزاء (وان عليكم لما نظيت) يعنى رفاً بمن الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراماً) أى على الله (كاتبين) أى يكتبون أفعالكم وأعمالكم (يعلمون ما تفعلون) يعنى من خير أو شر قوله عز وجل (ان الأبرار) يعنى الذين برأوا وسعد قوافي إيمانهم باداء ما افترض الله عليهم واجتنب معاصيه (لننعم) يعنى نعيم الجنة (وان العبادانى) يعنى روى أن سليمان بن عبد الملك قال لى حازم المرفى لست شعري ما ناعند الله فقال له اعرض عليك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال أين أجد ذلك فى كتاب الله قال عند قوله ان الأبرار لننعم وان العبادانى يعنى قال سليمان فأين رجة الله قال قرب من المحسنين (يصلون يوم الدين) يعنى يوم القيامة لا يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) أى عن الذنوب عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل المخطئ بذلك هو السكافرو هو على وجه الزجره وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أى شئ أعلمك به لو لم نعلمك أحواله (ثم ما أدراك ما يوم الدين) التذكير بارتظيم ذلك اليوم وتعميق شأنه (يوم تلتاح نفس لنفس شدياً) أى تلتاح نفس كافره لنفس كافره شدياً من المنفعة (والأمر يومئذ لله) يعنى أنه لم يترك لله فى ذلك أحد اشيا كملكهم فى الدنيا والقاء

(تفسير سورة المطففين مدنية)

فكوله وماهم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما دارك ما يوم الدين ثم ما دارك ما يوم الدين) ففكر لعلنا كيد
والتحويل وبينه بقوله (يوم لا نعلم نفس لنفس شيئاً) أى لا نستطيع دعائها ولا نعلمها وجهه وأغفلت الشفاعة
بالأذن يومها معى وبصرى أى هو ابدل من يوم الدين ومن نصب فباضعوا ذكركم اوباضعوا ذنوبكم لان الدين
يدل عليه (والأمر يومئذ لله) أى لأمر الله وحده فهو القاضى فيه دون غيره

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية

(بسم الرحمن الرحيم ويل) مبتدأ خبره (اللطيفين) الذين ينقصون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين اذا اكثالوا على الناس يستوفون) اي اذا اكثروا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكثالهم من الناس اكثالا يضرهم ويضال فيه عليهم أبداً على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص اي يستوفون على الناس خاصة وقال القرامن وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكنت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك واذا قال اكنت منك فكأنه قال استوفيت منك والخبر المتصوب

في واذا اكالوهم أووزوهم راجع الى الناس اي كالوا لهم أووزوهم غشفي الجار وأوصل الفعل وانما لم يقل اوازنو او كامل أووزوهم استعفاء ويحتمل ان المططفين كانوا الا يأخذون ما يكال ووزن الا بالميكايل لتعظيم بالاكثال من الاستعفاء والسرقة لانهم يدعون ويحتالون في اللعواذ اعطوا كالواو وزواو التكمين من الجبس في النوعين (ينقصون) ينقصون يقال خسر الميزان وانخره (الايظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توحيها وليست الا هذه للتنبية وفيه انكار وتعجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يتحاطرون بيهالهم ولا يضمنون تخفيئاتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا أنهم يعمنون ما تنصوا في

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أي قبح وهي كلمة تدكر عند وقوع البلاء يقال ويل هو ويل عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم (اللطيفين) يعني الذين ينقصون الميكايل والميزان لانه لا يكاد المططف يسرق في الكيل والوزن الا الشئ اليسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أعنت الناس كيلا تزل الله عز وجل ويل للطغفين فأحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكال بالآخر فأنزل الله هذه الآية وجعل الويل للطغفين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين اذا اكثالوا على الناس يستوفون) يعني أنهم اذا اكثالوا من الناس ومن على يتعاقبان وقيل معناه اذا اكثالوا من الناس اي اشتروا شياً استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن (واذا كالوهم أووزوهم) يعني واذا كالهم أووزوهم لهم للماس كما يقال نصحتك نصحت لك (ينقصون) اي ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يُلحق من يأخذ لنفسه زائداً او يدفع الى غيره ناقصاً ويتناول الوعيد التليل والكثير لكن اذ لم يتب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكاثر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له ان الله اوف الكيسل والوزن فان المطغفين يوفون يوم القيامة حتى يلهوهم العرق وقال قتادة أوف يا ابن آدم كما تقب ان يوفى لك وأعد كما تحب ان يعمل لك وقال الفضيل ينس الميزان سواد يوم القيامة (الايظن) اي الا يعلم ويستيقن (أولئك) اي الذين يضلون هذا الفعل وهم المطغنون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعني من قبورهم (ارب العالمين) اي لاهم وجزائهم وحسابه (ق) نافع ان ابن عمر تزلوا لا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يقوم أحدكم في قرعته الى انصاف أذنيه وروى مرفوعاً (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم مقدار ميل زاد الترمذي او ميبلي قال سليمان بن عامر والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الارض

الكيل والوزن وعن عبد الله بن مروان أن اعرابا قالاه قد سمعت ما قال الله في المطغفين أراد بذلك ان المطغف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فاطنك بنفسك وانت تأخذ أموال المسلمين بالكيل ولا وزن ونسب (يوم يقوم الناس) يبعثون (ارب العالمين) لاهم وجزائه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى بحمى ما امتنع من قراءتها بعدها

(كلا) ردع وتنبيه أى ودعهم عما كانوا عليه من التطفيف والتخفيف عن اليقين والحساب ونههم على انه مما يجب ان يتأب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد القبيح وعلى العموم فقال (ان كتاب القبيح) ههنا تمام العلم (لى) محبين وما أدراك ما محبين كتاب مرقوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب القبيح بأنه فى محبين وفسر محبين كتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فقامتاه فلت محبين كتاب جامع هو ديوان الشعر ٤٣١ دون الله فيه أعمال الشياطين

والكفارة من الحبس والانسان وهو مكتتاب مرقوم مسطور بين الكتاب أو معلّم بدم من رآه انه لاخير فيه من رقم الشياطين لامتثالها والمعنى أن ما كتب من أعمال الديوان وسعى محبين فيصلا من السجين وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولاته مطروح تحت الأرض السابعة في مكان وحش عظيم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كحاش منصرف لوجود سبب واحد وهو العلة فحسب (ويل يومئذ) يوم يخرج المكنوب (لكذبين) الذين يكذبون يومئذ (الجفراء والحساب) وما يكذب به (بئلك اليوم) (الاكل معتد) مجاوز للحد (اتيم) مكتسب بالاثم (اذا) تتلى عليه يا باننا) أى

أول الميل ما تكفل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فثمنهم من يكون الى كمينه ومنهم من يكون الى كمينه ومنهم من يكون الى حقيقه ومنهم من يكون الى حقيقه ومنهم من يكون الى كمينه العرق الجفراء وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه قوله عز وجل (كلا) قيل انه ردع وتنبيه أى ليس الامر على ما هم عليه من نفس الكيل والميزان فليردعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتداء متصل بما بعده على معنى حقا (ان كتاب القبيح) أى الذى كتبت فيه أعمالهم (لى محبين) قال ابن جرير الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين أسفل سبع أراضين وعليون فى السماء السابعة تحت العرش وقال ثمر بن عطاء بن عباس الى كعب الاحبار فقال أخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب القبيح لى محبين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثم يبط بها الى الأرض فتأبى أن تقبلها فتدخل تحت سبع أراضين حتى ينتهى بها الى محبين وهو موضع جنس ابليس فيخرج لهامن محبين ريق فيرقم ويختم ويوضع تحت جنس ابليس يعرفها الهلاك بحساب يوم القيامة وقيل هى مصفرة تحت الأرض السابعة السفلى خضر اعصرة السماء منها فقلب ويصير كتاب القبيح رخصتها قال وهب هى آخر سلطان ابليس وجاء فى الحديث القلق جب فى جهنم مغلطى ومحبين جب فى جهنم مغشوح وقيل معناه لى محبين لى خسار وضلال وقيل انه مشتق من السجين ومعناه لى حبس وضيق شديد (وما أدراك ما محبين) أى ليس ذلك بما كنت تعلم أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لى محبين (كتاب مرقوم) ليس هذا تفسير المحبين وانما هو بيان للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب القبيح والمعنى ان كتاب القبيح مرقوم أى مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم فى التوب لا ينسى ولا يمحى حتى يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشركا بعمل بعلامه يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم أى محتوم وهو بلفظ جبر (ويل يومئذ لكدين) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية ويل لى كذب هذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشقاوة ثم قال ويل يومئذ لكذين أى فى ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة (الذين يكذبون يوم الدين) أى يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أى يوم القيامة (الاكل معتد) أى متجاوز عن نفع الحق (انهم) هو ما لفته فى الاثم وهو المرتكب بالاثم والمعاصى (اذ اتلى عليه) أى اتنا قال اساطير الاولين أى أكلاب الاولين قوله عز وجل (كلا) أى لا تؤمن ثم استأنف فقال (بل راعى على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان

القرآن (قال اساطير الاولين) أى احاديث المتقدمين وقال الزجاج اساطير باطيل واحدها اسطورة مثل احدوته واحاديث (كلا) ردع للسندى الاتيم عن هذا القول (بل) نفى لما قالوا وقف حصص على بل وقبضة (وان على قلوبهم ما كانوا يكسبون) غطاها كسبهم أى غلب على قلوبهم حتى غمروا ما كانوا يكسبون من المعاصى وعن الحسن الذنوب بعد الذنوب حتى يسود القلب وعن الضحاك الر من موت القلب وعن ابي سليمان الر من القسوة زماما الغفلة ودواؤها اذمان العموم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الانسان

قال في الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربههم والا لا يكون التخصيص حقيقيا وقال الحسن بن الفضل تأويلهم
في الدنيا من توحيدهم ٤٣ في المعنى عن رؤيته وقال مالك بن انس رحمه الله سبحانه اعداءه قلم يروه فليس

لا وليا حتى يراوه وقيل
من كرامتهم لانهم في
الدنيا لم يشكروا نعمه
فيستورا في الآخرة عن
كرامته بجارة والاول
اصح لان الرواية انوى
الكرامات والمحب عنها
دليل المحب عن غيرها ثم
انهم لصالوا الجحيم ثم بعد
كونهم محجوبين عن ربههم
لداخول النار ثم قال
هذا الذي كنتم به تكذبون
اي هذا العذاب هو الذي
كنتم تكذبون به في الدنيا
وتنكرون وقوعه (كل)
ورع عن التكذيب (ان
كتاب الارار) ما كتب
من اعمالهم والارار
المطبوعون الذين لا يطغفون
ويؤمنون بالبعث لانه
ذكر في مقابلة الفجار
وبين الفجار بأنهم
المكذبون بيوم الدين
وعن الحسن البر الذي
لا يؤذي النار (اي عليلين)
هو علم الذين الذين
دون فيه كل ما علمه
الملائكة وصالها الثقلين
منقول من جمع على فاعيل
من الصلوا سمي به لانه
سبب الارتفاع الى أعلى

الدرجات في الجنة أولا وهو موعود في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكرر ما (وما
أدرألك) ما الذي أملكنا محمد (مأجلون) اي شئ هو (كتاب مرقوم يشهده المقربون) فخصه الملائكة قبل يشهده
عمل الارام مقرب كل معاذ ارفع

(ان الارباب في نعيم) تنعم في الجنان (على الارائك) الاميرة في الجبال (ينظرون) الى كرامه الله ونعمه على اعدائهم كيف يمدون (تترف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التعم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خاص (يختوم ختامه مسك) نختم او تسميه مسك يدل الطين الذي يخبث به الشراب في الدنيا امر الله تعالى بان يخبث عليه اكراما لاهلها او ختامه مسك مقطعه راحة مسك أي توجد راحة المسك عند خاتمة شربه فانه على (وفي ذلك) ٤٢٣ الرحيق والنعيم (فليتناقص المتأسفون) فليترغب

الراغبون وذالما يكون بالارادة الى الخيرات والالتفات عن السيئات (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من تسنيم) هو علم عين بينا سميت بالنسيم الذي هو مصدر نسف اذا نفضه لانها ارفع شراب في الجنة اولها تاتاهم من فوق وتصب في اوانهم (عينها) حال او نصب على المدح (يشرب بها) أي منها (المقربون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشرب بها المقربون صرفا وتفرج لاهلها العين (ان الذين أجروا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا يصدكون) في الدنيا استنزلهم (واذا مروا بهم) يستنزلون (يشرب بعضهم الى بعض بالعين طعنا فيهم وعبا لهم قبل جاء على رضى الله عنه في نفر من المسلمين ففصر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا اترون هذا الاصل فترت قبل ان يصل على النبي رسول الله

يشهدون أي يعضون ذلك المكتوب ومن قال انه كذب الاممال قال يشهد بذلك الكتاب اذا صعد به الى عينه من المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن قوله تعالى (ان الارباب) يعني المعطين لله (لتي نعيم) يعني نعيم الجنة (على الارائك) جمع اربكة وهي الاسرة في الجبال (ينظرون) أي الى ما اعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يمدون في النار وقيل ينظرون الى ربهم مصححا وتعالى (تترف في وجوههم نضرة النعيم) يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم من اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن واليباس قيل النضرة في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء (يختوم) يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من ان عتسه الايدي الى ان يذوق خمره الارباب قال قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهار من خمر والنهر لا يخبث عليه فكيف طريق الجمع بين الاثنين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية في اوان يختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وانما ختم عليها للشرع وانما سبها (ختامه مسك) أي طينه التي ختم عليها به مسك لعلاف خير الدنيا قال ختامها طين وقال ابن مسعود ويختوم أي عزوج ختامه أي اخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك فليتناقص المتأسفون) أي فليترغب الراغبون بالمباداة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل اصله من الشيء النفيس الذي يقرص عليه نفوس الناس ويريد به كل أحد لنفسه ونفسه على غيره أي يفضن ويضل (ومزاجه من تسنيم) أي شراب يصب عليهم من غفرهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مستخفا يصب في اواني اهل الجنة على قدمياتها فاذا امتلأت امتسك وأصل هذه الكلمة من العلوق ومنه سنام البصير لانه اعلاه وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف شراب اهل الجنة وقال ابن مسعود وان عباس هو خالص الغفر يشربوه صرفا ويمزج لساثر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا ما قال الله تعالى فلا تملأ نفس ما احب لهم من قرعة عين (عينها) شرابها أي منها وقيل يشربها (المقربون) أي صرفا وقوله عز وجل (ان الذين أجروا) أي أشركوا يعني كفار ترض أباهم والوليد بن المغيرة العاص بن اثل وأصحابهم من متري اهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) أي من عمار وحباب وصهيب وبلال وأصحابهم من هجرة المؤمنين (يصدكون) أي منهم ويستنزلون بهم (واذا مروا بهم) يعني مر المؤمنون القرام الكفار الاغتباء (يتغامزون) يعني يتغامز الكفار والعز الاشارة بالجنس والحاجب أي يشيرون اليهم بالعين استنزالهم (واد انقلبوا الى اهلهم) يعني الكفار (انقلبوا كهيمن) أي مجيبين عما هم فيه وقيل ينقلبون بذكرهم كأنهم يتفكهون بمجديتهم (واذا رآوهم) يعني رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء ضالون) أي هم في ضلال يأتون محمد

متلذين بذكرهم والصفحة منهم قرأ غير خص فأكبه أي فرحين (واذا رآوهم) واذا رأى الكافرون المؤمنين (قالوا ان هؤلاء ضالون) أي خدع محمد هؤلاء فغصوا وتركو للذات لما يرجونه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال

(وما أرسلوا) وما أرسل الكفار (عليهم) على المؤمنين (ما ظنن) يحفظون عليهم أحوالهم يرقبون أعمالهم بل أمروا
بإصلاح أنفسهم فاشتغلوا بغيرها أو فهم من تتبع غيرهم وتشفاه أحوالهم (فاليوم) أي يوم القيامة (الذين آمنوا من
الكفار يخلصون) ثم كما يخلصونهم هنا يجازأ (على الأرائك ينظرون) حال أي يمشكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم
فيه من الهوان والعساف بعد ٤٣٤ العزة والاستعجاب وهم على الأرائك آمنون وقيل يفتح باب الكفار إلى الجنة فيقال
لهم هلموا إلى الجنة فإذا

ويرونهم على شيء قال الله عز وجل (وما أرسلوا) يعني المشركون (عليهم) يعني على المؤمنين
(ما ظنن) أي لا عملهم والمعنى أنهم لم يוכלوا بحفظ أعمالهم قوله عز وجل (فاليوم) يعني في
الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يخلصون) وسبب هذا الفصل أن الكفار كانوا في
الدنيا يخلصون من المؤمنين لما هم فيه من الشدة والبلاء فلما أفضوا إلى الآخرة انعكس ذلك
الامر فصار المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فخلص المؤمنون
من الكافرين لما رآوا عملهم وقال أبو صالح تغش الكافرين أبواب النار وهم فيها يقال لهم
خرجوا فإذا انتهوا إليها أغلقت أبوابهم فيدخل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون إليهم
ويخلصون منهم وقال كعب بن الجنة والماركوي فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه في الدنيا
من الكفار اطلم عليه من تلك الكوى وهو يعدب فيصنع منه ذلك قوله تعالى فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يخلصون (على الأرائك) جمع أربكة وهو السرير ويقتضي إلى الجنة وهي
الكلية يزورها البيت وأرائك الجنة من الدار والباقوت (ينظرون) يعني إليهم وهم في النار
يعدون قال الله تعالى (هل توب الكفار) أي جوزى الكفار (ما كانوا يعملون) أي بالمؤمنين
من الاستعانة والعصاة وهذا الاستفهام يعني التقرير وتوبيه أي يعني قال أوس
سأخريك أو يميزك عنى متوب • وحسبك أن ينشئ عليك وتحمدي
والله سبحانه وتعالى أعلم

لهم هلموا إلى الجنة فإذا
وصالوا إليها أغلقت أبوابهم
فيخلص المؤمنون منهم
(هل توب الكفار ما كانوا
يعملون) هل جوزوا
بصرفتهم بالمؤمنين في
الدنيا إذا فعل بهم ما ذكر
والله أ

سورة الانشقاق مكية
وهي خمس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
إذا السماء انشقت)
تمسعت وتسمعفت
(وأذنت لربها) سمعت
وأطاعت وأجابت ربه إلى
الانشقاق ولم تأب ولم تمنع
(وحقت) وحق لها أن
تسمع وتطلع لأمر الله إذ
هي مصنوعة مبرورة بقلته
تعالى (وأذا الأرض مدت)
بساحت وسويت باند كالك
جبالها وكل أمت فيها (والف
ما فيها) ورمت ما في جوفها
من الكونز والوق
(وتخت) وخطت فاة انطلو
حتى لم يبق شيء في باطنها
كأنها تكافت أقصى
جهدها في انخسار يقال
تكبرم الكبرم إذا بلغ

تفسير سورة الانشقاق وهي مكية

وخمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربع مائة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعني عند قيام الساعة وهي من علاماتها (وأذنت لربها)
أي سمعت أمر ربه بالانشقاق وأطاعته من الادن وهو الاستماع (وحقت) أي حق لها أن
تقطع أمر ربه (وأذا الأرض مدت) يعني مدا لاديم العكالي وزيدني سعتها وقيل سويت كالك
يبقى فيها بناءه لاجل (وألفت ما بها) أي أخرجت ما في بطنها من الموق والكونز (وتخت)
أي من ذلك الذي كان في بطنها من الموق والكونز (وأذنت لربها وحقت) واختلوا في
حواب أذليل حوايه محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والوقاب
وقيل جوابه يأياها الإنسان أنك كادح والمعنى إذا انشقت السماء على كل كادح عامله وقيل
جوابه وأذنت وحسب ذلك كون الوارز أذنة (يأياها الإنسان أنك كادح إلى ربك كدحا) أي ساع إليه
في عمله سبعيا والكدح عمل الإنسان وجهه من الامر من الخبر والشرو وقيل معناه عامل لربك عملا
وقيل معناه أنك كادح في لقاء ربك وهو الموت والمعنى أن هذا الكدح يستمر بك إلى الموت وقيل

معناه

وهي (وأذنت لربها) في لقاء ما في بطنها فتحلها (وحقت) وهي

حقيقة بأن تتقاد ولا تمنع وحذف جواب إذا الذبح المقدور كل مذهب أو أكتفا على عملها من سورة الزكوة والانتظار
وجوابه مدلل عليه فلاقيه أي إذا السماء انشقت لأق الإنسان كدحه (يأياها الإنسان) خطاب بالجنس (أنك كادح إلى ربك
كدحا) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المحتملة باللقاء

(الملاحية) الضمير الكدح وهو جود النضر في العمل والكديفة حتى يؤفرها والراد جزء الكدح ان خبر النضر وان شئت
وقيل لقلة الكدح لقلة كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله (فأما من أوفى كتابه بعينه) أي كتاب عمله (فسوف يصاحب حسابا
يسيرا) سهلا هينا وهو ان يميز على الحسنات ويقاوم عن السيئات وفي الحديث من يصاحب صاحب قنبل فإن قنبل
فسوف يصاحب حسابا يسيرا قال ذلك العريض من فوفى في الحساب عجب (وينقلب إلى أهله) أي يشتره ان كانوا مؤمنين
أو إلى طريق المؤمنين أو إلى أهله في الجنة من الحور العين (مسرورا) فرما ٤٣٥ (وأما من أوفى كتابه ورأى نظره) قبل قتل

معناه أنك تكدر في دنياك كلما تصبر به الحزبك (الملاحية) أي خلاف جزاء عمله خيرا كان أو
شرا وقيل خلاف ريبك (فأما من أوفى كتابه بعينه) يعني دوان عمله (فسوف يصاحب حسابا يسيرا)
سوف من الله واجب والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة والعصية ثم
يناب على الطاعة ويقاومها عن العصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة فيه على صاحبه
ولأنه آتية ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالثبوت فيه ولا يحلف عليه فانه متى طوبى بذلك
لم يوجد عذرا ولا حاجة فيضيق (ق) من ابن أبي حليكة ان عائشة كانت لا تسبح شيئا لا تعرفه الا
راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب فقلت أو ليس
يقول الله عز وجل فسوف يصاحب حسابا يسيرا قالت فقال فأنذا في المرض ولكن من فوفى
الحساب عذب (وينقلب إلى أهله) يعني في الجنة من الحور العين والأسماء (مسرورا)
أي بجأ أوفى من الخير والعكرامة (وأما من أوفى كتابه ورأى نظره) يعني أنه عمل به البني
إلى عتقه وتجعل يده اليسرى ورأى نظره فطعن كتابه شماله من ورأى نظره وقيل قطع يده
الشمال فتخرج من ورأى نظره فطعن بها كتابه (فسوف يدعوا ثورا) يعني عند إعطائه
كتابته شماله من ورأى نظره يعلم أن أهل النار فيقول بالويل والحسالة يقول بالويل
يا ثوراه (ويصلي سعييرا) أي يوقى القباب النار وحرها (أنه كان في أهله) يعني في الدنيا
(مسرورا) يعني باتباع هواه وركوب شهواته (أنه ظن أن لن يحور) أي لن يرجع المناولي
يعتدوا الحور الرجوع (بلى) أي ليس الأمر كما ظن بل يحوروا لينالوا بيعتو بحساب (ان ربه
كان به بصيرا) أي من يوم خلقه إلى أن يبعثه قوله عز وجل (ملا أقسم بالحق) تقدم
الكلام في نفس ملا أقسم في سورة القيامة وأما الشفق فقال مجاهد هو النار كرهه وعنه في
ذلك أنه عطف عليه الليل يجب أن يكون الدكورا ولا هو النار على هذا الوجه يكون
القسم بالليل والنهار الذين فهم معا عاش العالم وسكونه وقيل هو ما في من النهار وقال ابن عباس
وأكثر المفسرين هو الحجرة التي تبقي في الاق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء
وقيل هو البياض الذي يقب تلك الحجرة وهو مذهب أبي حنيفة (والليل وما وسق) أي
جمع وضم ما كان مشتركا بالنهار من الحلق والدواب والحوام وذلك ان الليل اذا أقبل أوى
كل شيء إلى ما أواه وقيل وما حمل فيه ويحمل أن يكون ذلك نعيم العباد فيصور ان يقسم
به (والقمر اذا اتسق) أي اجتمع وقمره وذلك في الأيام البيض وقيل استدراك واستوى واما
ذكر القسم به أتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (لتركين) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد
والمتن لتركين يا محمد (طبقا عن طبق) يعني محله بعد محله وقد فضل الله ذلك معه ليلته أخرى

معناه أنك تكدر في دنياك كلما تصبر به الحزبك (الملاحية) أي خلاف جزاء عمله خيرا كان أو
شرا وقيل خلاف ريبك (فأما من أوفى كتابه بعينه) يعني دوان عمله (فسوف يصاحب حسابا يسيرا)
سوف من الله واجب والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله فيعرف الطاعة والعصية ثم
يناب على الطاعة ويقاومها عن العصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة فيه على صاحبه
ولأنه آتية ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالثبوت فيه ولا يحلف عليه فانه متى طوبى بذلك
لم يوجد عذرا ولا حاجة فيضيق (ق) من ابن أبي حليكة ان عائشة كانت لا تسبح شيئا لا تعرفه الا
راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب فقلت أو ليس
يقول الله عز وجل فسوف يصاحب حسابا يسيرا قالت فقال فأنذا في المرض ولكن من فوفى
الحساب عذب (وينقلب إلى أهله) يعني في الجنة من الحور العين والأسماء (مسرورا)
أي بجأ أوفى من الخير والعكرامة (وأما من أوفى كتابه ورأى نظره) يعني أنه عمل به البني
إلى عتقه وتجعل يده اليسرى ورأى نظره فطعن كتابه شماله من ورأى نظره وقيل قطع يده
الشمال فتخرج من ورأى نظره فطعن بها كتابه (فسوف يدعوا ثورا) يعني عند إعطائه
كتابته شماله من ورأى نظره يعلم أن أهل النار فيقول بالويل والحسالة يقول بالويل
يا ثوراه (ويصلي سعييرا) أي يوقى القباب النار وحرها (أنه كان في أهله) يعني في الدنيا
(مسرورا) يعني باتباع هواه وركوب شهواته (أنه ظن أن لن يحور) أي لن يرجع المناولي
يعتدوا الحور الرجوع (بلى) أي ليس الأمر كما ظن بل يحوروا لينالوا بيعتو بحساب (ان ربه
كان به بصيرا) أي من يوم خلقه إلى أن يبعثه قوله عز وجل (ملا أقسم بالحق) تقدم
الكلام في نفس ملا أقسم في سورة القيامة وأما الشفق فقال مجاهد هو النار كرهه وعنه في
ذلك أنه عطف عليه الليل يجب أن يكون الدكورا ولا هو النار على هذا الوجه يكون
القسم بالليل والنهار الذين فهم معا عاش العالم وسكونه وقيل هو ما في من النهار وقال ابن عباس
وأكثر المفسرين هو الحجرة التي تبقي في الاق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء
وقيل هو البياض الذي يقب تلك الحجرة وهو مذهب أبي حنيفة (والليل وما وسق) أي
جمع وضم ما كان مشتركا بالنهار من الحلق والدواب والحوام وذلك ان الليل اذا أقبل أوى
كل شيء إلى ما أواه وقيل وما حمل فيه ويحمل أن يكون ذلك نعيم العباد فيصور ان يقسم
به (والقمر اذا اتسق) أي اجتمع وقمره وذلك في الأيام البيض وقيل استدراك واستوى واما
ذكر القسم به أتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (لتركين) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد
والمتن لتركين يا محمد (طبقا عن طبق) يعني محله بعد محله وقد فضل الله ذلك معه ليلته أخرى

القلعة والصيم أو ما جعل فيه من التمسيد وغيره (والقمر اذا اتسق) اجتمع وقمره فبدأ بعمل من الوسق (لتركين) أي ألباس على
أرادة الجنس (طبقا عن طبق) حالا بعد كل واحدة مطابقة لاختلاف الشدة والحوال والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا
طبق لدا أي لا يطابقه ومنه قيل لفظاء طبق ويصور أن يكون جمع طبق فهي المرتبة من قولهم هو على طبق أي لتركين
أحوالا بعد أحواله أي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة وأحوالها على
من طبق نصب على أنه صفة لطبق أي طبقا تجاوز الطبقة أو حال من الضمير لتركين أي لتركين طبقا تجاوز من طبق وقال

[illegible]

الكفر وكذب النبي
صلى الله عليه وسلم أو بما
يؤمنون في ضمنهم من
أهل السوء ويخرون
لأنهم من أنواع المذاب
(فبشرهم بمذاب ألم)
أنبهرهم خبرنا يظهر أثره
على بشرتهم (الذين آمنوا
وجعلوا الصالحات) استثناء
مقطوع (لهم أجر غير ممنون)
أي غير مقطوع أو غير
منقوص والله أعلم
في سورة البروج كمكة
وهي اثنتان وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والسماء ذات البروج)
هي البروج اثنا عشر
وقيل النجوم أو عظام
الكواكب (واليوم
الموعود) يوم القيامة
(وشاهد مشهود أي

﴿تفسير سورة البروج﴾

وهي مكية واثنان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع مائة وخمسة وستون حرفاً

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله عز وجل (والمعاهدات البروج) يعني البروج الاثني عشر وانما حسن القسم بالمعاهدات من عجب حكمه البارئ جل جلاله وهو سير الشمس والقمر والكواكب فباعلى قدر معلوم لا يستغنى وقيل البروج الكواكب المعظام بحيث يروى ان ظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهد مشهود) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب

وشاهدوا مشهودا لا يكتنه وصفها وقد كثرت أبا بل الحسرين بها فقبل محمدا يوم القيامة أو عيسى
وأمنه لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم أو أمه محمدا ما راى الأعمى وأجر الأسود والنجى أو الأمام والباقي وبنو آدم للحد
ما من يوم إلا وينادى أنا يوم جديد على ما فعل في شوقه فاستغنى ولو غاب عسى لم تذكر إلى أن يوم القيامة أو الحظفة وبنو
أو الله تعالى والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا أو لا ينفعهم السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه

الله ولا يستميز من شر الأعداء الله منه أخرجه الترمذي وضعف أحدروا منه قبل حفظه
وهذا قول ابن عباس والآخرين أن الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم
الجمعة والشهود يوم الضرع وقيل الشاهد يوم التروية والشهود يوم عرفة وأما حسن القسم
هذه الأيام لعظمها وشرها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو ائمة تعالى والشهود يوم
القيامة وقيل الشاهد هم الأنبياء والشهود أي عليهم السلام وقيل الشاهد هو الملك والشهود
أي عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الأمة ونبيها صلى الله عليه وسلم والشهود عليهم
هم الأمم المتقدمة وقيل الشاهد الأنبياء والشهود هو محمد صلى الله عليه وسلم لأن الأنبياء
قبله شهدوا له بالنبوة وقوله والسماعات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود
أقسام أقسم الله تعالى بهم بالشرع فاعظمها وجواب القسم قوله تعالى (قتل أصحاب
الاحدود) أي اس وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد الاحدود الشق المستطيل
في الارض واختلافوا فيه م فروى عن ع مرثبان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
ملك فبين كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابيت الى غلاما
أعمله الصبر فبعت اليه غلاما بهله وكان في طريقه اذ ملك اليه راهب فعند اليه وسمع كلامه
فأعجبه فكل اذ اتى الساحر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذ رجع من الساحر
فقد عاد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى أهله ضربه مشككا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت
الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فيبها هو كذلك اذ اتى على
دابة عظيمة قد حبست الناس قال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجرًا ثم قال اللهم
ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يحضر الناس فرماها
فقتله الخبيث الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب أي بني أنت أفضل مني فبلغ من أمره
ما أرى وانك مستتبتي فان ابتليت فلانك على فكان الغلام يرى الاله والارض ويدوى
الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد دعى فاتاه به دابة كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع
ان أنت شقيقتي قال اني لا أشقى أحدا انما يشقى الله عز وجل فان أمنت بالله دعوت الله عز
وجل فسد فالك فامر به فسفاه الله عز وجل فأتى الملك مجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك
من رعدك بصرك فقال له فقال أولئك رب غيري قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى
دله على الغلام فجنى بالغلام فقال له الملك أي بني انه قد بلغ من مصرك ما تبرئ الاله والارض
وتعمل وتعمل فقال اني لا أشقى أحدا انما يشقى الله عز وجل فاحده فلم يزل يعذبه حتى دل على
الراهب فجنى بمار الراهب فقتل له ارجع من دينك فأتى فدعا بالمشارف وضع المشارف مفرقا رأسه
فسق به حتى وقع شقاه ثم جنى بجليس الملك فقتل له ارجع من دينك فأتى فدعا بالمشارف وضع
المشارف مفرقا رأسه فسق به حتى وقع شقاه ثم جنى بمار الغلام فقتل له ارجع من دينك فأتى
فدفعه الى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل صكوا ركة افاصدوا به الجبل فاذا بلغت
ذروة فاررجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكنهم عا
ثمت فرجهم الجبل فسقطوا وجاء يعنى الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كذبتهم
الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاجاوه في قفر فوسطوا به البحر فان رجع عن
دينه والا فاذنوه فذهبوا به فقال اللهم اكنهم عا ثمت فانتكمتهم السفينة فغرقوا واء
يعنى الى الملك فقال له الملك فعل أصحابك قال كذبتهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي - نى

(قتل أصحاب الاحدود) أي
لن كانه قبل أقسم بهذه
الاشياء أنهم ملعونون
بني كفار قريش كاللن
أصحاب الاحدود وهو
جمع خذ أي شق عظيم في
الارض روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان
لبعض الملوك ساحر فلما
كبر ضم اليه غلاما ليعمله
السحر وكان في طريق
الغلام راهب فسمع منه
فراى في طريقه ذات يوم
دابة قد حبست الناس
فاخذ حجرًا فقال اللهم
كان الراهب أحب اليك
من الساحر فاقتلها فقتلها
فكان الغلام بعد ذلك يرى
الاله والارض وعنى
جليس الملك فآراه ما بصره
الملك فسأله من رد عليك
بصرك فقال ربى فقتل
فدفعه قد على الغلام فدفعه
قد على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد

(النار) بدل اشغال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها بلغة عظيمة لما بارفع به لهم من الخطب الكثير وأبدان الناس (اذ) ظرف لقتل أى لنواحين أحرقوا بالنار قاعدن حولها (هم عليها) أى الكفار على ما بدو منهم من طاعت الاخذود (قدود) جلوس على الكراسى (وهم) أى الكفار (على ما يفعلون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملائكة ان أحداهم لم يضر فقاما به وفرض اليه من التعذيب وفيه عت للمؤمنين على الصبر وعمل أذى أهل مكة (وما تقوموا عنهم إلا الآن يؤمنوا) وما عايناهم وما أنكروا الا الايمان كقولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقوله ما تقوموا من بني أمية إلا انهم يحملون ان غضبوا وقرئ تقوموا بالكسر والفصح هو الفتح ٤٣٩ (بالله العزيز الجيد) ذكر الاوصاف التي يستحق

بها ان يؤمن به وهو كونه
هزير خال بالقدرة يقتضى
عقابه جديدا منه لا يجب له
الحمد على نعمته وبرحى
قوابه (الذي له ملك السموات
والارض) فكل من فهمما
تحق عليه عبادته وانما لم يشوع
له تقرير لان ما تقسموا
منهم هو الحق الذي
لا يقسمه الا مبطل وان
الباقيين أهل لا تقام الله
منهم بعباد عظيم (والله
على كل شئ شهيد) وعيد
لهم يعنى انه علم ما صاوا
وهو مجازهم عليه (ان
الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات) يجوز ان يريد
بالذين قتلوا أصحاب
الاخذود خاصة وبالذين
آمنوا الملو وحسين في
الاخذود معنى قتلهم
عذوبهم بالنار وأحرقوهم
(ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن
كفرهم (فلهم) في الآخرة
(عذاب جهنم) بكفرهم
(ولهم عذاب الحريق) في
الدنيا لما روى ان النار

قصصا عليك ومنهم من لم تقصص عليك إلا به قدماهم فتابعه أناس فقاتلهم الكفار فقتل
أصحابه وأخذ من اخلفت منهم فأبقوه ثم عذبوا الاخذود الخلقها نار الخربع ذلك الذي روى به في
النار ومن تابعهم تركوه فخاراً لئلا يأسوا معها أصبر رضيع بفرغت فقال السبي بالأماء قفى ولا
تقاعسى وقيل سكان الاخذود ثلاثة واحد بنجران البين والاخرى بالشام والاخرى
بفارس روى بالنار فاما التي بالشام فهو اباطاموس الروى وأما التي بفارس فبستصر وبرهون
انهم أصحاب ادبيل وأما التي بالبين فذو فاس وصف فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم
قرآنا وأُنزل في التي بنجران البين وذلك ان هذه القصة كانت مشهورة عند أهل مكة فذكر
الله تعالى ذلك لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمهم بذلك على الصبر وتحميل المكاره في
الدين وقوله تعالى (النار ذات الوقود) هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع بن أنس نجي الله
المؤمنين الذين اتفوا بالمار قبض أرواحهم قبل ان تقسم النار ونجحت النار الى من على
شعب الاخذود من الكفار فحرقهم (ادهم) لها قعود (أى جلوس عند الاخذود) (وهم) يعنى
الملائكة التي عند الاخذود وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) أى من عرضهم على النار وادبهم
ان يرجعوا الى دينهم (شهود) أى حضور وقبل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا
عبادة الصم (وما تقوموا عنهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الآن يؤمنوا بالله) وقبل ما عاينوا
ولا عايناهم عيا الايمانهم بالله (العزيز) يعنى أن الذي يستحق العبادة هو الله العزيز الغالب
القاهر الذي لا يغالب ولا يداع (الجيد) يعنى الذي يستحق أن يحمده بنى عليه وهو أهل لذلك
وهو الله جل جلاله (الذي له ملك السموات والارض) أى فهو المستحق للعبادة (والله على كل
شئ) أى من أفعالهم بالمؤمنين (شهيد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم للكافرين قوله
عز وجل (ان الذين قتلوا) أى عذبوا وأحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) أى بالنار (ثم لم يتوبوا) أى
لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا قبل منهم وبمخرجون
من هذا الوعد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة الغافل مقبولة وإسم ان لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما
أحرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار التي أحرقوا بها
المؤمنين ارتفعت بهم من الاخذود فحرقهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما أعد
للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
العزوا الكبير) قوله عز وجل (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذته بالعداب

انقلب عليهم فأحرقهم ويجوز ان يريد الذين قتلوا المؤمنين أى بالوهم بالادى على العموم والمؤمنين المقنون وان للقاتنين
عذابين في الآخرة أكرمهم ولقنتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)
أى الذين صبروا على تعذيب الاخذود وأهو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخف الحف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف
وتعاقب والمراد أحد الظلم والجباة بالمذاب والانتقام

من الكفرة (الودود) الحب لا وليا له وقيل الفاعل لاهل الطاعة ما يحمله أو دود من أعطتهم ما أرادوا (ذو العرش) خالقهم ومالكه (المجيد) وبالحرفزة وقيل على انه صفة للعرش ٤٤٠ ويحده الله عظمته ويحده العرش علاه وعظمه (فقال) خبر مبتدأ محذوف

إذا أخذ الظلة أشديد (انه هو يمدى ويمد) أي يتخلقهم أولاف الدنيا ثم يمدهم أحياء بعد الموت ليحازهم بها عما لهم في القيامة (وهو الغفور) يعني لا يوب جميع المؤمنين (الودود) أي المحب لهم وقيل المحبوب أي وده أولياؤه ويحبونه وقيل يغفرو ويؤان يغفرو وقيل هو المتوود إلى أولياؤه بالكفرة (ذو العرش) أي خالقهم ومالكه (المجيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات التعالى والجلال وذلك لا يليق إلا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش أي السرير العظيم اذ لا يعلم صفة العرش وعظمته إلا الله تعالى وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجيد فتدقيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال تعالى (فقال لما يريد) يعني انه لا يعجزه شيء ولا يمنع منه شيء طلبه وقيل فباللما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يلقبه غالب فهو يدخل أولياؤه الجنة برحمته لا ينعمه من ذلك مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر (هل أهلك) أي قد أهلك (حديث الجنود) أي خبر الجوع الكافرة الذين تجددوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعني وقومه (وغود) وكانت قسطنطينة أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أي من قومك لما محمد (في كذب) يعني لك ولقرآن كما كذب من كان قبلهم من الأمم ولم يستبرأ من أهل كتابهم (والله من وراءهم محيط) أي عالم بهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم بقدر أن يزلهم ما أثر لهم من كان قبلهم (بل هو قرآن مجيد) أي كريم شريف كبير النفع والخبر ليس هو كازعم المشركون أنه شعور وكناية (في لوح محفوظ) قرئ بالرفع على انه نعمت للقرآن يعني ان القرآن محفوظ من التبديل والتفسير والتخريف وقرئ محفوظ بالكسر على انه نعمت للوح لا يعرف بالوح المحفوظ وهو أم الكتاب ومنه نسخ الكتب ومعنى محفوظ لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عين العرش وروى النبوي بإسناد التلطي عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله بل آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة وقال اللوح لوح من دية بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحاقناه اللوح والياقوت ودفناه باقوته جراه وقلعه من نور وكلامه سر محفوظ بالعرش وأصله في حجر ملك والله تعالى أعلم بمراده

(لما يريد) تكونيته وكون فيه دلالة خلق أفعال المباد (هل أهلك) حديث الجنود أي قد أهلك خبر الجوع الطائفة في الأمم الخالية (فرعون وغود) بدل من الجنود وأراد فرعون إياه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود فمرسل وما تزلهم تكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في كذب) واستيعاب للعذاب ولا يستبرون بالجنود لانهم حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عندا (والله من وراءهم محيط) أي عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من وراءهم مثل لانهم لا يعرفونه كما لا يفوت الشيء المحط به (بل هو) بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف حال الطائفة في الكتب وفي نظامه وانجاز ليس كما يزعمون انه معتري وانه أساطير الأولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ ناعم صفة للقرآن أي من

في تفسير سورة الطارق

وهي مكية وسبع عشرة آية واحد وسنون كلهما ثمان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قل عز وجل (والسماء الطارق) قيل زلت في أبي طالب وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه

التفسير والتبديل والوح عند الحسن شيء يالوح للأشكة فيقرئونه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من دوة وسلم بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب فله نور وكل شيء فيه مسطور ومقال هو على عين العرش وقيل أعلاه مقفود بالعرش وأسفله في حجر ملك كرم والله أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم والسماء الطارق)

وما أدراك ما الطارق (النجم الثاقب) عظيم قدر السماء في أعين الخلق لكونهم أعمى من رؤيتهم وسكن ملائكة موفيا خلق الجنة
 فأقسم بها يا الطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرجمهم بالعظيم منفتحاً ثم يسره بالنجم الثاقب أي المضيء كأنه
 يتجلبب الظلام فيقتذفه ويوسف الطارق لأنه يبدو بالليل كما قال لئلا يخلق أولاً ثم يطرُق الجنى أي يصكه وجواب
 القسم (أن كل نفس لماعليها حافظ) لسان كانت مشددة بمعنى الأكره اعطاهم وجزة وإن عاصر فتكون إن نافية أي ما كل
 نفس إلا عليها حافظ وإن كانت مخففة كراهة غيرهم فتكون إن مخففة من ٤٤١ الشبهة أي أن كل نفس لماعليها حافظ يحفظها

من الآفات أو يحفظ
 عملها ورزقها وأجلها فإذا
 استوفى ذلك مات وقيل هو
 كتاب الأعمال فما زلنا
 واللام فخرقة بين التشبيه
 والخفيضة وحافظ مبتدأ
 عليها الخبر والجملة خبر
 كل وإنهما كانت فهي عما
 ينلقى به القسم (فلينظر
 الإنسان خلق) لماذا ذكر
 أن على كل نفس حافظاً
 أمره بالنظر في أول أمره
 ليعلم أن من أنشأ فادع على
 أعاده ووزنه فيعمل ليوم
 الجزاء ولا يعل على حماطه
 إلا ما يسره في عاقبته وم
 خلق استقام أي من أي
 شيء خلق جوابه (خلق من
 ماء دافق) والدفق صب
 فيه دفع والدفق في الحقيقة
 لصاحبه والاسناد إلى الماء
 مجاز وعن بعض أهل اللغة
 دفقت الماء دفقا صيته
 ودفق الماء بنفسه أي
 انصب ولم يقل من ماء من
 لا متزاجاً سما في الرحم
 واتحادهما حين ابتدئ في
 خلقه (يخرج من بين

وسلم فأعنه بجبر ولين هيئها هو جالس بكل إذا صط نجم فامتدلاً ماء ثم نارا فخرج أبو طالب
 وقال أي سمى هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرى به وهو آية من آيات الله تعالى فيجب
 أبو طالب فأنزل الله السماء والطارق يعني النجم يظهر بالليل وكل ما ناك بالليل فهو طارق ولا
 يسمى ذلك بالطارق وسعى النجم طارقالا به يطرُق بالليل قالت هند

نص ينات طارق • غشى على الطارق

تريد أن أباهان نجم في علوه وشرفه (وما أدراك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
 يدر فخره حتى بينه الله بقوله (النجم الثاقب) أي المضيء المنير وقبل التوجه وقيل المرتفع العالي
 وقيل هو الذي يرى به الشيطان فيقتبه أي ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريا لأن العرب
 سميا النجم وقيل هو زحل سمى بذلك لأنه لا ينفذ وقيل هو كل نجم يرى به الشيطان لأنه يفتبه
 فينفذه وهذه أقسام أقسم الله بها ونيل تقديره ورب هذه الأشياء وجواب القسم قوله تعالى
 (أن كل نفس لماعليها حافظ) يعني أن كل نفس عليها حافظ من بها يحفظ عملها ويحصى عليها
 ما تكسب من خير أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى
 يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير ثم يحصل عنها وقبل يحفظها من
 المهلكات والمعاطب إلا ما قدر لها قوله عز وجل (فلينظر الإنسان) يعني نظر تضرعاً واعتباراً (م
 خلق) أي من أي شيء خلقه ثم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من مني (دافق) أي
 مدقوق مصبوب في الرحم وأراد به ماء الزحل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما ولما جعله
 واحداً لا متراجعاً (يخرج) يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب
 الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والنظر قال ابن عباس هي موضع القبلادة من الصدر
 وعنه أنهما بين يدي المرأة قيل أن التي يخرج من جميع أعضاء الإنسان وأكرم ما يخرج من
 الدماغ فينصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهي
 الترائب فلهاذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر (أنه على رجعه لقادر) يعني أن
 الله تعالى قادر على أن يردها إلى النطفة في الحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه
 وقيل قادر على رد الإنسان كما كان من قبل وقيل معناه أن شئت رددته من الكبر إلى
 الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وقيل أنه على حبس ذلك الماء حتى
 لا يخرج لقادر وقيل معناه وإن الذي قدر على خلق الإنسان أسنداء قادر على أعاده معيابه
 موته وهو أهون عليه وهذا القول هو الأصح والأول يعني الآية لقوله تعالى بعده (يوم تبلى
 السرائر) وذلك يوم القبحة قيل معناه تظهر الحبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هي

القبلة وقيل العظم والصلب من الرجل والنجم والدم من المرأة (أيه) أي الخالق لأنه لا يخلق عليه ومعناه أن الذي خلق الإنسان
 ابتداء من نطفة (على رجعه) على أعاده خصوصاً (لقادر) أي القدر لا يغير عنه لقوله أني لقد رأي بين الفقر ونصب (يوم
 تبلى) أي تكشف رجعه أو يظهر دل عليه قوله رجعه أي يبعثه يوم تبلى (السرائر) ما أسرى القلوب من العقائد والنيات وما
 أخفى من الأعمال

(الحالة) الخالق انسان (من قوة) في نفسه على دفع ما حل به (ولا ناصر) يدينه ويدفع عنه (والسماعات الرحيم) أي المطر وسحب
 به لعمدة كل حين (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من الثبات (انه) ان القرآن (القول فصل) فاصل بين
 الحق والباطل كائين لفرقان (وما هو بالهزل) باللعب والباطل يعني انه جده ومن حقه ودود صفة الله بذلك أن يكون
 بهيافي الصدور معناه في القلوب يرتفع به قارة ٤٤٢ ومما هو أن يلهمزل أو تفككه بنزع (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون

كيدا) يعملون المكايدي
 ابتلأ أمر الله واطغاه نور
 الحق (وأكيد كيدا)
 وأجازهم جزاء كيدهم
 بامتدوا جحلم من حيث
 لا يعلون فهمي جزاء الكيد
 كيدا كما هي جزاء الاعتدله
 والسيدة اعتداهوسيته وان
 لم يكن اعتداهوسيته ولا
 يجوز خلاق هذا الوصف على
 الله تعالى الاعلى وجهه الجزاء
 كقولهم نسوا الله فانسهم
 يضاعفون الله وهو خادهم
 الله يستهزئ بهم (فهل
 الكافرين) أي لاندع
 بهلاكهم ولا تستهمل به
 (أهلهم) انظرهم فكرر

فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه شرائع بين العبد
 وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم
 يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من أداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر يدي
 الله تعالى يوم القيامة كل سرفيكون زينا في وجوه وشباني وجوه يعني من أدى الفرائض كما
 أمر كان وجهه مشرفا مستنيرا يوم القيامة ومن ضيعها وانقص منها مكان وجهه أغبر
 (خاله) أي لهذا الانسان المنكر البعث (من قوة) أي يتعجز بها من عذاب الله (ولا ناصر) أي
 ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى (والسماعات الرحيم) أي ذات المطر سمي به لأنه
 يحيي ويرجع ويكثر (والارض ذات الصدع) أي تصدع وتنشق عن النبات والنصر
 والانهار وجواب القسم قوله تعالى (انه) يعني القرآن (القول فصل) أي انه الحق وجده فصل بين
 الحق والباطل (وما هو بالهزل) أي باللعب والباطل (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون كيدا)
 يعني يحذرون بالكره بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه
 (وأكيد كيدا) يعني أجازهم على كيدهم بأن أسند رجهم من حيث لا يعلون فانقم منهم في
 لندنايا السيف وفي الآية النارة (لهم الكافرين) أي لا تستهمل ولا تدعهم هلاكهم قال ابن
 عباس هذا وعد لهم من الله عز وجل ثم لما أمرهم بأعمالهم بين أن ذلك الامهال قليل فقال تعالى
 (أهلهم ويدا) يعني قليلا فاحذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بآية السيف والله سبحانه
 وتعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الاعلى﴾

وهي مكينة وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة واثنان واحد وتسعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى) أي قل سبحان رب الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة
 والتابعين يدل عليهم ما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى
 فقال سبحان رب الاعلى ذكره البغوي باسناد الثعلبي وقيل معناه زه ربك الاعلى عما صفة
 الملهدون في هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه زه تسبحة ربك الاعلى بأذن ذكره وأنت له
 معظم بل ذكره محترم وقال ابن عباس سبح أي صل بأمر ربك الاعلى عن عقبة بن عامر
 قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا في ركوعكم ولما نزلت
 سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوا في سجودكم آخرجه أبو داود (الذي خلق فسوى) أي خلق كل
 ذى روح فسوى اليمين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتمدا على القامة
 (والذي قدر قهوى) قيل قدر الارزاق وهدي لا كسها أو قيل قدر لكل شئ شكا فهدى
 أي تصرف كيف يأتي الذكر الاتي وقيل قدر مودة الجنين في الرحم وهذه الى خروج منه

(أهلهم) انظرهم فكرر
 وخالف بين التفتين زيادة
 التمكن والنصير (رويدا)
 مهلا يسيرا ولا يسكها
 الا مصفرة وهي من رادت
 الريح تزدرد اقتركت
 حركة ضيقة
 ﴿سورة الاعلى مكينة وهي
 تسع عشرة آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 سبح اسم ربك الاعلى بآية
 ذاته عما لا يليق به والاسم
 صلة وذلك بأن يفسر الاعلى
 بجنى العلو الذي هو القهر

والاستعداد لا يعني العلو في المكان وقيل قل سبحان رب الاعلى وفي الحديث لما نزلت قال عليه السلام
 اجعلوا في سجودكم (الذي خلق فسوى) أي خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير مائتم ولكن على احكام
 اتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة (والذي قدر قهوى) أي قدر لكل حيوان ما يصلحه
 فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به أو قهوى وأصل ولكن حذف وأصل اكتفاء بقوله يصل من يشاء أو يمدى من يشاء فمدى من يشاء فمدى

(والذي أخرج المرمي) أثبت ما رواه اللؤباب (بجعله غناه) بأبسا ههنا (أحوى) أسود فأحوى مصغلة فانه (سنقرئك فلا تنسى) سمعك القرآن حتى لا تنساه (الاماشاء الله) ان ينسفه وهذا إشارة من الله لينبه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء (الاماشاء الله) ان ينسفه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته ومال ابن كيسان أنحوى جند اعنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النبي والالف مزبلة للعاصلة كقولها السبيل أي فلا تغفل قرأته وتكرره فتنساه (الاماشاء الله) ان ينسفيه برفع تلاوته (انه يعلم الجهر وما يخفى) أي انك تجهر بالقرآن ٤٤٣ مع قراءة جبريل مخافة التغفل

والله يعلم جهرك ومعه وما في نفسك ما يدعوك الى الجهر أو ما تقر في نفسك مخافة النسيان أو يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من أحوالكم (ونيسرك للبسرى) معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفئك للطريقة التي هي أبسر وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشرعة السمعية التي هي أبسر الشرائع أو نوفئك لعمل الجنة (فذكر) عطف بالقرآن (ان نضعت الذكري) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتأثير الذكري ففهم وقيل هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله فذكر انما أنت مذكر غير مشروط بالفع (سبحك) سيتخطو ويقبل التذكرة (من يخشى) اللقوسوء العاقبة (ويخضها) ويتقاعد

وقيل قدرا لمساعدة لا قوام والشقاوة لا قوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسبيل ما قدره وعليه وقيل قدرا لخبر والشر وهدى اليهما وقيل قدر أي اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات لمراعاة ما هو قوله تعالى (والذي أخرج المرمي) أي أثبت الغشيب وما رواه الانعام من أخضر وأصفرو وأحمر وأبيض وغير ذلك (بجعله) يعني المرمي بعد انضرة (غناه) أي هشيما بأبسا باليا كالغثة الذي تراه فوق السبيل (أحوى) أي أسود بعد انضرة وذلك ان السكلا اذا جف وبس أسود قوله عز وجل (سنقرئك) أي نعلمك القرآن بقراءة جبريل عليك (فلا تنسى) يعني ما يقر عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يضرغ من آخر الآية حتى يشكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالها مخافة أن ينساه اذا نزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك (الاماشاء الله) يعني ان تنساه هو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور وقيل معناه الاماشاء الله أن تنساه ثم فذكر بعد ذلك كإصبع من حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة البال فقال رجه الله لقد أذكر في كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا وفي رواية كنت لمسقطين من سورة كذا أخرجاه في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشأ الله ان ينسبه شيئا (انه يعلم الجهر) يعني من القول والفعل (وما يخفى) يعني منها والمعنى انه تعالى يعلم السر والعلانية (ونيسرك للبسرى) أي نهون عليك أن تعمل خيرا ونسلمه عليك حتى تعمله وقيل فوفك للسرعة البسرى وهي الخفيفة السمعية وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر بما تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما تقرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك للبسرى أي نهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) أي ففعا بالقرآن (ان نضعت الذكري) أي مده تفع الموعظة والتذكير والمعنى عفا أنت وذكران ففعت الذكري أو لم تنفع انما عليك البلاغ (سبحك كرم يخشى) أي سبعتك من يخشى الله تعالى (ويخضها) أي الذكري ويتقاعد عنها (الاشق) أي في الله تعالى (الذي يصلي النار الكبرى) أي النار العظيمة الغليظة وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة والنار الصغرى هي نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) أي في النار فيستريح (ولا يحيى) أي حياة طيبة تنفعه قوله عز وجل (قد أفلح من تركي) أي تطور من الشرك وقال لاله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد أفلح من كان عمله ذا كيا وقيل هو صدقة الفطر وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله قد أفلح من تركي قال اعطى صدقة الفطر (وذكر اسم ربه صلى) قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ

عن الذكري فلا يقبلها (الاشق) الكافر أو لآلهي هو أشقى انكفرة لتوغل في عداوه رسول الله قيل تلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذي يصلي النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح من العذاب (ولا يحيى) حياة تليذها وقيل يتم لان الترحيمين الحياة والموت أقطع من الصلبي فهو متراح عنه في مراتب الشدة (قد أفلح) نال الفوز (من تركي) تظاهر من الشرك أو تظاهر بالعصاة أو أدى الزكاة ففعل من الزكاة كتصدق من الصدقة (وذكر اسم ربه) وكبر للافتتاح (فصل) الجنس وبه يتضح على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطف عليها

وهو يقتضى المغاربة وعلى
ان الافتتاح جاز بـكل اسم
من أسماء عز وجل وعن
ابن عباس رضى الله عنهما
ذكر معاده ووقوفه بين
يديه فصله عن
الصالح وذ كراسم ربه
في طريق المصلى فصله
صلاة العيد (بل تؤثرون
الحياة الدنيا) على الآخرة
فلا تعلمون ما به تعلمون
والخطاب به الكافرون دليله
قراءة آى عمرو يؤثرون
البلى (والآخرة خير وأبقى)
أفضل فى نفسه وأدوم (ان)
هذا فى المصنف الاولى)
هذا الاشارة الى قوله قد أفغ
الى آتى أى ان معنى هذا
الكلام وارد فى تلك
المصنف الاولى ما فى السورة
كلها وهو دليل على جواز
قراءة القرآن بالفارسية
فى الصلاة لانه جعله
مذكورا فى تلك المصنف
مع انه لم يكن فيها هذا الظلم
وبهذه اللغة (مصنف ابراهيم
وموسى) بدل من المصنف
الاولى وفى الاثر وفى مصنف
ابراهيم بنى للعاقل ان
يكون ما فاطمنا لسانه عارفا
بزمانه مقبلا على شأنه
في سورة الفاتحة مكية
وهى ست وعشرون آية

هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الفداء على يوم العيد قال يا نافع أخرجت الصدقة
فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال قالان فان خرج قلنا هذه الآية فى هذا اذ أفغ
من ترك وذ كراسم ربه فصله فان قلت فلو جرحه هذا التأويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة
مسجد ولا زكاة فطر قط يجوز ان يكون التزول سابقا على الحنك كما قالوا أنت حل بمكة هذا البلد
وهذه السورة مكية وظاهر أثر الحنك يوم الفصح وكذا نزل بمكة سهرم الجمع ويولون الذب و كان ذلك
يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لا أدرى أى جمع سهرم هذا كان يوم بدر رأت النبي صلى الله
عليه وسلم شرب فى الدرع ويقول سهرم الجمع ويولون الذب ووجه آخر وهو أنه كان فى علم الله
تعالى أنه سيكون ذلك فأنخبر عنه وقيل وذ كراسم ربه فصله يعنى الصلوات الخمس وقيل أراد
بالذ كرتكبيرات العيد وبالصلوة صلاة العيد قوله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا
والآخرة خير وأبقى) يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى وأنتم تؤثرون
الفانى على الباقي قال عرفة الأشعر كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أندرون أم آثرنا
الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا أضرت وجيل لنا طعنا ما وشرها ما ونساؤها
ولذاتها ما وجعها وان الآخرة تقيت وزويت عنا فأحبنا الله ما جيل وتركنا الآجل وقيل ان
أريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أريد
بذلك المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل فى الآخرة
وهو بنى وأبقى (ان هذا) أى الذى ذكر من قوله قد أفغ من ترك الى هنا وهو أربع آيات
(فى المصنف الاولى) أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك المصنف فلاح
من تركوا المصلى وياثرو الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال تعالى (مصنف ابراهيم
وموسى) يعنى ان هذا القدر المذكور فى مصنف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع مصنف
الانبياء التى منها مصنف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فيه
شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عى ان ذكر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركهما
قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا كان فى مصنف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ قد أفغ
من ترك وذ كراسم ربه فصله بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا فى
المصنف الاولى مصنف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله قال كانت مصنف موسى قال كانت عبرا
كلها بحيث لمن أيقن بالموت كيف يفرح بحيث لمن أيقن بالنار كيف يضرع بحيث لمن رأى
الدنيا وتقلب بأهلها كيف يطمئن بحيث لمن أيقن بالقدر ثم ينصب بحيث لمن أيقن بالحساب
ثم لا يعمل أخرجه الحديث وزين فى كتابه ذكره ابن الأثير فى كتابه جامع الأصول ولم يعلم
عليه شيئا عى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى التور
ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى ركعة أخرجه الترمذى والنسافى
وعن عبد العزيز بن جريح قال ما لنا عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
كان يقرأ فى الاولى يسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو
الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسافى والترمذى وقال حديث حسن غريب والله أعلم

في تفسير سورة العنقبة

وهى مكية وست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم هل يعني قد أتاك حديث القاشية) الداهية التي تقضي الناس بشدائدها وتبليهم أهوالها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتضي وجوههم النار (وجوه) أي وجوه الكفار ٤٤٥ وانما خص الوجه لأن الحزن

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (هل أتاك) أي قد أتاك بالحمد (حديث القاشية) يعني القيامة سميت قاشية لأنها تضي كل شيء بأهوالها وقيل القاشية النار سميت بذلك لأنها تضي وجوه الكفار (وجوه يومئذ) يعني يوم القيامة (قاشية) يعني ذليلة والمراد بالوجوه أفعالهم ما قبل الجزاء من السكل ولأن الوجه أشرف أعضاء الإنسان فعبر به عنه (عاملة ناصبة) قال ابن عباس يعني الذين هموا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الزهبان وأصحاب الصوامع لا يقبل أقتعتهم اجتدا في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى النصب الدؤب في العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد أما الرواية الأولى فلها مختص عن أحدث في دين الإسلام شيئا ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لا يقبل منه وأما الرواية الثانية فلها تشتمل على كل عامل في دين الإسلام أو غير دين الإسلام فانه مردود عليه إذا لم يكن نابعاً للنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا والمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانهم لم يعمل لله في الدنيا فاهلها وانصاف النار بما جلة السلاسل والاغلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تقض في النار كما تقض الأبل في الوحل وقيل يعبرون على وجوههم في النار وقيل يكافون ارتقاء معجل من حديث في النار وهو قوله تعالى (تصلى ناراً حامية) قال ابن عباس قد حيت فهي تنطلق على أعدا الله عز وجل (تضي من عين آنية) أي مشناهية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم مذخلفت لوقت منقطرة على جبال الدنيا ذات فيدفعون الهاورد اعطاشا فهاذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام الا من ضريع) قبل هونيت ذشوك لاطى بالارض تعبقة قرش الشبرق فاذا هاج سمعه الضريع وهو أخبث طعام وأشبهه وهي رواية عن ابن عباس فاذا ليس لا تقرب يداه وقيل الضريع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وابع في الحديث عن ابن عباس ربه الضريع شئ في الدار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتم من الجيفة وأشعر من النار قال أبو الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يسدل عندهم ما هم فيه من المذاب فيستغيثون فيقاوتن بالضريع ثم يستغيثون فيقاوتن بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيرون الفصص في الدنيا لما اعيسقون فيعطشهم الفصصة ثم يسقون من عين آنية ثمرة لا هنية ولا مينة فاذا أدفوه من وجوههم من جلد وجوههم وشوها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حجاج قطع أمعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابنا التمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الأبل انما ترعاه وطبا فاذا ليس لانا كله فارتل الله تعالى (لا يسمن ولا ينقى من جوع) يعني ان هذا الطعام لا تقربها ثم على اكله فكيف يقدر الانسان على اكله فهو ادا لا يسمن ولا ينقى من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى في هذه الآية انه لا طعام لهم الا من ضريع وذكر

والسرور اذا استسقى في المرأ تراف الوجه (يومئذ) يوم ادغشيت (قاشية) ذليلة لما اعترى أصحابها من الخزي والهوان (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملاً تتبع فيه وهو جوها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الأبل في الوحل وانقاؤه دائسة في صعود من نار وهبوطها في حذر ومنها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والندنتها ونعمت فهي في نصب منها الآخرة وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خضعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم والادب والتهجد الواصب (تصلى ناراً حامية) تنخل ناراً قد اجبت مدد اطول به فلا حرج من حوائص أبو عمر وأبو بكر (تضي من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حرها والتأنت في هذه الصفات والأعمال راجع الى الوجوه والمراد أصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام الا من ضريع) وهونيت بقاله الشبرق فاذا ليس فهو ضريع وهو سر قاتل والعذاب

الوان والممدون طبقات منهم أكلة لغسلهم ومنهم أكلة الضريع فلتناقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسيل (لا يسمن) مجرور المحل لانه وصف صريع (ولا يسمن من جوع) أي معصنا لعداه متفتتان عموده اماطة الجوع واغادة السمن في البطن

(وجود يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل ووجود لان الكلام الاول قد طال واتقطع (ناحية) متعمقة في عين العيش (لسمها راضية) رضىت بعملها وطاعتها لم تات ما اذاهم الله من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من عالم الكائنات المقدار (لا تسع) ياخشاب أو الوجوه ٤٤٦ (فيها لا غيبة) أي لقوا أو كلمة ذات لقوا أو نفسا لتقولا لا تخلم أهل الجنة إلا بالحكمة

وجد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لا تسع فيها لا غيبة مكر وأوجع ولا تسع فيها لا غيبة نافع (فيها عين جارية) أي عيون كثيرة كقولهم علمت نفس (فيها سر) جمع سرير (مرفوعة) من رفعة المتقار أو السمك ليرى المؤمن من يجلس عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم (أو كواب) جمع كواب وهو القمح وقيل آنية لا عروء لها (موضوعة) بين أيديهم لينفذوا به بالنظر إليها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب (وغارق) وسائد (مصروفة) بعضها إلى جنب بعض مساند ومطارح أي ما أراد أن يجلس جلس على مسعدة واستند إلى الأخرى (وزراي) وبسط عراض فاخرة جمع زربية (مبثوثة) مسطحة أو مرفوعة في الجبال وما أنزل الله تعالى هذه الآيات في صفه الجنة قسرتني عليه السلام بأن ارتفاع السر يكون مائة رسخ والكواب موضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكن ترمى أطول النمارق كذا وعرض الزراي كذا

أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السر وكيف تنكر الكواب هذه الكثرة وطول النمارق هذا الطول وبسط الزراي هذا الانبساط ولم يشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا يتفكرون) إلى الأبل كيف خلقت

المعبدة

العبدة

(والى السماء كيف رفعت) وضايعيد الذى بلا اسماء وحدثت نجومها انكر هذه الكثرة فلا تدخل فى حساب الخلق فكذلك
 الاكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا نفسي واسطة لا تحيل مع طولها فكذلك النار (والى الارض كيف سلطت)
 سلطتها بتمديد ونوطه نفسي كلها بساطا واحدا تنسط من الاق الى الاق هكذا الزاويو يجوز ان يكون المعنى اولا ينظرون
 الى هذه الخلوفاات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيستعجلوا انزال الرسول ويؤمنوا به ويستعملوا
 آياته وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذه الخطباء العرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكرر مشاهدته له
 والعرب تكون فى البوادي ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل ٤٤٧ فهي اقرب اموالهم وهم لها اكثر
 استعمالا منهم اسائر

الحيوانات ولانها تجمع
 جميع المآرب المطلوبة
 من الحيوان وهي النسل
 والدر والجل والركوب
 والاكل بخلاف شيرها فانه
 صغيرها منقاد لكل من
 اقتادها بازمته لا تعارض
 ضعيفا ولا تتنازع صغيرا او
 برها طوال الاعتناق لتتواءم
 الاوقار وجعلها بحيث تبرك
 حتى تفعل عن قريب وبسر
 ثم تنفض عما جلت وتجرها
 الى البلاد الشاحطة وصبرها
 الى احتمال العطش حتى
 ان تلهاها ليرفع الى العشر
 فصاعدا وجعلها ترضى كل
 باب في البرارى عما لا يراه
 سائر البهائم (فذكر) هم
 بالدلالة ليتفكروا فيها (انما
 أنت معذكر) ليس عليك
 الا التبليغ (لست عليهم
 بمسيطر) بمسلط كقوله
 وما أنت عليهم بجبار بمسيطر
 مدني وبصري وعلى وعاصم
 (الامن تولى وكفر فعيذه

البيدة وكان شريح يقول اخر جوايتا الى المكاسة حتى تنظر الى الابل كيف خلقت فان قلت
 كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينهم ولم يذكرا الابل
 قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكر الدلائل الدالة على توحيد وقدرته
 وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها كانت الابل من اعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليل
 ونهار او يصاحبونها لظننا واسقرار ذكركهم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأ بها ولانها من اجيب
 الحيوانات عندهم (والى السماء كيف رفعت) يعنى فوق الارض بغير حمد ولا مفاخر (والى
 الجبال كيف نصبت) اى على الارض نصبا ثابتا لا يزول (والى الارض كيف سلطت)
 اى بسطت ومهدت بحيث يسد تفر على ظهرها كل شئ قال ابن عباس المعنى هل يقدر احد ان
 يخلق مثل الابل او ربع مثل السماء وينصب مثل الجبال او يسطع مثل الارض غير الله
 القادر على كل شئ وولد كرام الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبروا ولم ينصكروا فيها غا ط
 صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما أنت معذكر) اى تحفظ اغما أنت واعط (لست عليهم
 بمسيطر) اى بمسلط فتكرهم على الاعيان وهذه الآية منسوخة بنسخة آية القتال (الا
 من تولى وكفر) استثناء منقطع مما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فعيذه الله
 العذاب الا كبر) وهوان يذخله النار وانما قال الا كبر لانهم عذوا في الدنيا بانواع من العذاب
 مثل الجوع والقحط والقتل والاسر فكأن المأركبر من هذا كله (ان الدنيا اليهم) اى
 رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا احسانهم) يعنى جزاءهم بعد الرجوع اليها والله اعلم

﴿تفسير سورة النجم وهي مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾

﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة وتسعة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والنجم) اقسام الله عز وجل بالنجم وما بعده لشرفه او ما عاين الفوائد الدينية
 وهي انما دلائل باهرة وبرهان قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدورية انما سمعت على
 الشكر واختلافوا في معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال النجم هو انقيار الصبح
 في كل يوم اقسام الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس
 وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموق في قبورهم للبعث وعن ابن عباس
 ايضا انه صلاة العجم والمعنى انه اقسام بصلاة العجم لانها مفتوح النهار ولا تانصودة ينهدا

الله العذاب الا كبر) الاستثناء منقطع اى لست بمنعول عنهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله تعالى عليه والنجم فهو
 يعبده العذاب الا كبر وهو عذاب جهنم وقبل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الامن انقطع طه عنك من ايمانه وتولى
 فاستحق العذاب الا كبر وما بينهما تراض (ان الدنيا اليهم) رجوعهم وفائدة تقديم الظروف التشديد في الوعيد وان اليهم
 ليس الا الى الجبار المتقدر على الانتقام (ثم ان علينا احسانهم) فضاسهم على اعمالهم وبجازهم بجزاء ماثلهم وعلى لنا كيد
 الوعد لا للرحوب ادلا يجب على الله شئ ﴿سورة النجم مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (والنجم) اقسام بالنجم وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة العجم

الوزن شفع كل الاشياء
وترها وشفع هذه الاليان
وترها وشفع الصلاة
وترها ووزن الصلوة
يوم العاشر ويوم عرفة
نه اليوم التاسع وخلق
الخلق والوزن جزء وعلى
فتح الواو غير هاء التثنية
الفتح جازي والكسر
جى وبعد ما قسم بالياء
فخصوصه اقسام بالليل على
لمعوم فقال (والليل) قيل
أريد به ليلة القدر (إذا
يسر) اذ يحضر بلاء يسر
تخفف في الدرج استغناه
نهاب الكسرة وسأل واحد
لاخفش عن سقوط الياء
فقال لا حتى تغد من سنة
نسأله بعينه فقال الابل
يسرى اغيا يسرى فيه فلبا
عدل عن معناه عدل عن
لفظه موافقة وقيل معنى
يسرى يسرى فيه كما يقال
يل نام أى نام فيه (هل في
لك) أى فيها أقسم به من
هذه الاشياء (قسم) أى
يقسم به (الذي يحجر) عقل
سمى به لانه يحجر عن
التهافت فيما لا ينبغي كما
سمى عقلا ونسبة لانه يعقل
وينهى برده هل تحقق
نذه ان تعظم هذه الاشياء
بالانقسام بها وهل في
انقسامها اقسام لذى
حجر أى هل هو قسم عظيم

ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل انهم مبرمجين واختلصوا فيه فقبل هو بحر أوّل يوم من الحرم
لان منه تتغير السنة وقيل هو بحر ذى الحجة لانه قرن به الاليان العشر وقيل هو بحر يوم النحر
لان فيه اكثرت مناسك الحج وفيه القربان (وليل عشر) قيل لانه كثر هالما فيها من الفضل
والشرف الذى لا يحصى في غيرها وروى عن ابن عباس انها العشر الاولى من ذى الحجة لانها أيام
الاشتغال بأعمال الحج وخرج الترمذى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
أيام العمل فيها من أحب الى الله من هذه الايام العشر وذكر كالحديث وروى عن ابن عباس قال
هى العشر الاولى من رمضان لان فيها ليلة القدر ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل العشر الاخير من رمضان أحيا ليله وشده من زره وأيقظ أهله يعنى للعبادة وقيل
هى العشر الاولى من الحرم وهو تنبيه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء (والشفع والوزن)
قيل الشفع هو انطلق والوزن هو الله تعالى يروى ذلك عن أبي سعيد الخدرى وقيل الشفع
هو انطلق كله كالإيمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والليل
والانس والوزن هو الله تعالى وقيل انطلق كله فيه شفع وفيه وزن وقيل هما الصلوات منها
شفع ومنها وزن عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الشفع والوزن قال هى الصلاة بعضها شفع وبعضها وزن أخرجه الترمذى وقال حديث
غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوزن صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال
الشفع النفر الاول والوزن النفر الاخير وروى ابن جبرسالة عن الشفع والوزن واليلى العشر
فقال أما الشفع والوزن فقول الله عز وجل فن تعجل فى يوم فلاتم عليه ومن تأخر فلاتم عليه
فهما الشفع والوزن وأما الاليان العشر فالثمان وعرفة والنحر وقيل الشفع الايام والاليان والوزن
اليوم الذى لا ليلة معه وهو يوم القيامة وقيل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والنزدرجات
النار لانها سبع فكانه اقسام بالجنة والبار وقيل الشفع أوصاف المخالفين المتضادة مثل العز
والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى
والموت والحياة والوزن صفات الله تعالى التى تنفردها عن بالذلل وقدره بلا عجز وقوة بلا ضعف
وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذا يسر) أى اذا سار وذهب وقيل
اذا جاءه وأقبل وأراد به كل ليلة وقيل هى ليلة المزدلفة وهى ليلة النحر التى يسافر فيها من عرفات
الى مزدلفة معنى هذا يكون المعنى والليل الذى يسافر فيه (هل في ذلك) أى فيما ذكرت (قسم)
مقنع ومكتفى فى القسم فهو استغناء عن التأكيد (الذى يحجر) أى لذى عقل سمي بذلك لانه
يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كاسمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نسبة لانه
ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال نوحى الا لى هو قاهر لانه صابط لها
عما لا يليق كأنه جرح على نفسه ومنهما ما تريد والمعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما أقسم
الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عيب ودلائل تدل على توحده وروى عنه هو حقيق
بأن يقسم به لانه لله تعالى خالفه قبل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد واعترض بين
القسم وجوابه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب
هذه الاشياء ليهذين الكافرين يد على قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم

دو كذبته المقسم عليه أو هل فى القسم بهذه الاشياء قسم مفع لذى عقل ولب والقسم عليه محذوف
وهو قوله ليهذين يد على قوله ألم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الايم التى كذبت الرسل فقال

(التم كيف فعل ربك بعد ارم ذات العمداء) أي ألم تعلم يا محمد عليا وزي العيان في الايقان وهو استهتام بقرير قيل لعن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبي هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعادوايدان انهم عاد الاولى القدعية ١٤٩ وقيل ارم بلتهم وارضهم التي كانوا فيها

ويقال عليه قراءة ابن الزبير
بعاد ارم على الاضافة
وتقديره بعد اهل ارم كقولهم
واسأل القرية ولم تنصرف
قبيلة مسكانت أو أرضنا
التعريف والتأنيث وذات
العماد اذا كانت حصة
للقبيلة قالني أنهم كانوا
بدوين أهل عدا وطوال
الاجسام على تشبيهه
قدودهم بالاحمدوان
كانت صفة للبلدة قالني
انهذات أساطين ووردى
انه كان لعاد ايتان شداد
وشدي بفلح وقهر اثم مات
شدي وخلف الامر لشداد
فلح الذي نادوا نبت له ملوكها
فسمع يذ كرا الجنة فقال ابني
مثلها فبنى ارم في بعض
عشارى عدن في ثلثة ائسنه
وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة
واساطينها من الزرجد
والياقوت وفيها اصناف
الاتجار والانهار ولما تم
بناؤها سار اليها بأهل
ملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم و ليلة دعى الله
عليهم صيحة من السماء
فهلكوا وعن عبد الله بن
قلاية انشورج في طلب ابل

ربك سوط عذاب وقوة عز وجل ألم تم كيف فعل ربك أي ألم تعلم وانما أطلق لفظ الرتبة على
العلم لان أخبار عاد وقوم دفوعون كانت معلومة عندهم وقوله (التم) خطاب لبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد (كيف فعل ربك بعد ارم ذات العمداء) المقصود من ذلك
تخويف أهل مكة وكيف أهلكهم وهم كانوا أهل طول أعشارا واشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد اسم القبيلة لقوله تعالى وأنه أهلك
عاد الاولى وارم هو جد عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسعون
بارم اسم جدهم وقيل ارم هم قبيلة من عاد وكان فهم المثلث وكانوا يجروا اسم موضع باليمن وكان
عليها باهم فتنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يتبع اليه
نسب عاد وغودوا أهل السواد وأهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وغود ارم فاهلك عاد وغود وابني
أهل السواد وأهل الجزيرة وقال سعيد بن السيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية
وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحصاف وقيل ان
عاد كانوا أهل عمد وخيام وماشية سائرة في الربيع فاذا هاج العود يسرعون الى منازلهم
وكانوا أهل حنان وزرع ومنزلهم وادى القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخلق مثلها
في البلاد) وسوا ذات العماد لانهم كانوا أهل عمد سائرة وهو قول قتادة وسجاءه والكلبي
ورواية ابن عباس وقيل سمو ذات العماد لطول قامتهم بنى طولهم مثل العماد في التشبيه قال
مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل
تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد مناقرة وقيل سمو ذات العماد لبتان بناءه
بعضهم فشيدهم ورفعه بنائه وقيل كان لعاد ايتان شداد وشدي بفلح كعبه وقهر البلاد والعباد
فأشاد شدي وخلف الامر لشداد فخلق الذي نادوا نبت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القدعية
فسمع يذ كرا الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها فعن الله وتجبر اوى وبه بن منه
عن عبد الله بن قلاية انشورج في طلب ابل له شربت فبينما هو يسير في عشارى عدن اذ وقع على
مدينة في ثلثة الفوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها طأطن ان فيها أحدا
يسأله عن ابله فلم يجرأ ولا داخل فقتل عن دابته وعقلها وسلب سيفه ودخل من باب المدينة
فاذا هو بيايين عظيمين وهما صان بالياقوت الاجر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل
فاذا هو بمدينة لم يحد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف عينية
بالذهب والفضة وأخبار القلث والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة
يقابل بعضها بعضا وهي مفرشة كلها بالثقل والبنادق المسك والزعفران فلما طأطن ذلك ولم ير
أحد اهاه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة أصبار مفرقة وتحت تلك الاصبار انهار
مطرده تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وجل معه من ثلث
تراها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ
ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب

٥٧ خازن ع له فوقه عليها رجل ماقدر عليه عمامة وبلغ خبره معاوية فاستخضره فقص عليه فبعث الى كعب
فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيد خلعها رجل من المسلمين في زمانك أجزأ شرف قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج
في طلب ابل له ثم الخف فأبصر ان قلاية فقال هذا والله ذلك الرجل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي مثل عاد في قوتهم وطول

الاجبار قل انه قال لها يا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات
العماد بناها شدد بن حاد قال فحدثني حديثا فقال لما اراد شدد ادين عاد جعلها امر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يعودوا بجاني بلادهم من
الجواهر ثم رجت القهامة يسرون في الارض ليجدوا الارض ما وافقة ففرقوا على مصر امتية
من التلال واذا فيها عيون ملء ومرج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها قوموا
اسامها من الجزع الباني واقموا في بنائها اثنتا عشرة وكان عمر شدد ادينا اثنتا عشرة فلما اوتوه
وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل
قصر ألف حبل يكون في كل قصر وزير من وزرائي فضعواوا امر الملك ووزراءه وهم ألف وزير ان
ينبؤا للثقة التي ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشرين ثم ساروا الى الباطنا كانوا
من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه مائة من السماء فاهلكهم
جميعا لم يبق منهم احد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك امر اشقر قصير
على حاجبه خال وعلى فتيه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابه فقال
هذا الله ذلك الرجل **قوله عز وجل** (وثود) اي وفصل بقوله مثل ما فعل عاد (الذين جاؤا)
اي قطعوا (العصر) اي اطرو (بالواد) يعني وادي القرى وكانت غرد اول من قطع العصر
وشتمه واقتضوا مساكين في الجبال و سوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سمى بذلك لكثرة جنوده
ومكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يصرونها اذا نزلوا وقيل معناه ذى الملك كاقيل
في ظل ملك اسرع الاوتاد وقيل سمى بذلك لانه كان يذيب الناس بالواتاد وروى البغوي
باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون اغتاسم ذالاواتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة
وهي امر اخوانه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه ما تمسكه وكانت امراته ماسطة بنبت فرعون
فينهاي ذات يوم غطت رأس بنبت فرعون ان سقط المشط من يدها فقالت نفس من كبريائه
فصالت بنبت فرعون وهزلت من اله غير اني فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض
واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما بك قالت الماشطة امرأة
خازنتك تزعم ان الهك والهوا واله السموات والارض واحد لا شريك له فأرسل الهافا لها من
ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري الهك واقرى اني الهك قالت لا أفعل فذهابن اربعة
اوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين
فقال لله عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فلما بان بها الكبري فذبحها على
ظلمات قال اكفري بالله لا الذبح الصغرى على فبك وكنت وضيعا فقالت لو ذبحت من في
الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فاقب ابنتها فلما انضجت على صدرها واراد ان يضعها
حزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فكلمت وهي من الاربعة الذين نكسوا في المهدي فصارا
ألفا وقال يا امه لا تخزعي فان الله قد جئ بك بيتا الجنة فاصبري فانك تقضين الاربعة الله
وكرامته فقبضت فلم تلبث الام ان ماتت فأسكنها الله الجنة قالو بعث في طلب زوجها فحرقوا
فلم يقدر واعليه قيل لفرعون انه قد روى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه
فانتهى اليه الرجلان وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما راوا ذلك
انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كنت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فليها هذين
الرجلين كم علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤلها واما هذين الرجلين اظهر علي فهل
عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما

قامتهم كان طول الرجل
منهم اربعة مائة ذراع اولم
يخاف مثل مدينة شداد
في جميع بلاد الدنيا (وثود
الذين جاؤا العصر) قطعوا
عصر الجبال واتخذوا فيها
بيوتا قيل اول من قصت
الجبال والصخور غود
وبنو ألفا وسبع مائة
مدينة كلها من البحارة
(الواد) وادي القرى
(وفرعون ذى الاوتاد)
اي ذى الجنود الكثيرة
وكانت لهم مضارب كثيرة
يصرونها اذا نزلوا وقيل
كان له اوتاد يذيب الناس
بها كما فعل بآسية

(الذين) في محل التصب على الذم أو الرفع على هم الذين أو الجرم على وصف المذكورين عادو فرعون (طه وافي الـ) (لاد)
تجاوز الحد (فاكثر وافي الفساد) بالكفر والقتل والنيل (فصب عليهم ربك سوطاً ٤٩١ عذاب) مجاز عن ابتاع العذاب

بهم على البغ الوجوه المذ
العيب شعر بالذم أو السوط
زيادة الإيلاء أي عذوباً
عذاباً مؤلداً على أن يربك
للمرصاد وهو المكان
الذي يترقب فيه الرصد
مفعول من رصده وهذا
مثل لا رصده العباد وانهم
لا يتوبونه وأنه عالم بما يصدر
منهم ومراقبته فيصايرهم
عليه أن خير أنظر وأن
شرا أنشر (فأما الإنسان
إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه
ونعمه فيقول ربنا كرمنا
وأما إذا ابتلاه فقد ربه عليه
رؤقه) أي ضيق عليه وجعله
يبتعد أو يفتنه فقد شأى
وزيد (فيقول ربنا أهاننا)
أي الواجب لن ربنا المرصاد
أن يسي للقائه ولا يهجمه
العاجلة وهو قد عكس
فانه إذا امتحنه ربه بالنعمة
والسعة لشكر قال ربنا
أكرمني أي فضلتني بما
أعطاني فيرى الأكرام في
كثرة الخطة من الدنيا وإذا
امتنعه بالفقر فقد ربه عليه
رؤقه ليصبر قال ربنا أهانتني
فيرى الهوان في قلة الخطة
من الدنيا لانه لا يهجمه إلا
العاجلة وما يبلذ به ونعمته
فها هو عليه فزعمه بقوله
(كلا) أي ليس الأكرام

أحد ما غاب عن راسد وأما الآخر فاحسن فرعون بالتصنعة على رؤس الملائع فرعون وهل
مهلك غيرك قال نعم فلان قد جاءه فقال أحق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئاً فأعطاه
فرعون وأجزل وأما الآخر فتنه ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجل نساءه في
أمر أئيل يقال لها أمسية فبنت من أحم فرأى نساءه فرعون بالمشقة قتلت وكيف يسخي أن
أصبر على ما يأتي فرعون وأما السعة وفرعون كثر في غناها كذا قال فرعون فبنتها أذ دخل عليها
فرعون فجلس قريباً منها فقالت يا فرعون أنت أشر أخلق وأعجبهم عهدت إلى المشقة فقتلتها
قال فلعل بك الجنون الذي كان قال ما بي من جنون وإن الهوا والهك والهي واله السعوات
والأرض واحد لا تريبك فله يصبق عليها وضربها وأرسل إلى أبنائها ما فعلها وقال لهما من
الجنون الذي كان بالمشقة أصابها قالت أعوذ بالله من ذلك أني أشهد أن ربى وربك ورب
الشعوات والأرض واحد لا تريبك فله لهما وأنها أسيمة أسيمة أسيمة من خير نساء العالمين
وزوجك الله العمايق قالت أعوذ بالله من ذلك أن كان ما يقول حقاً فقلوا له أن يتزوجني نأجا
تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون أخراني عن هذا
بين أربعة أو تاديعنيها ففزع الله ليليا إلى الجنة لتهون عليها ما يصنعها فرعون ففند ذلك قالت
رب ابنى لي عندك بيتاً في الجنة ونحني من فرعون وعمله قبض الله روحها وأدخلها الجنة
قوله عز وجل (الذين طغوا في البلاد) يعني عاد وقرن وفرعون جهلوا بالعاصي وقبضوا ثم فسر
ذلك الطغيان بقوله (فاكثر وافي الفساد) يعني القتل والفساد ضد الإصلاح فكان
الإصلاح ينسأل جميع أقسام البر فكذلك الفساد ينسأل جميع أقسام الآثم (فصب عليهم
ربك سوطاً عذاب) يعني لو تأنى العذاب صب عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا من
العذاب بالسوط وقيل هو إشارة إلى ما خلط لهم من العذاب لأن أصل السوط خلط الشيء
بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لأن السوط غاية العذاب فجري ذلك لكل فرع منه
وقيل جعل سوطه الذي ضرب بهم به العذاب وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية يقولون
عند الله تعالى أسواطاً كثيرة فأخذهم بسوط منها (إن ربك لبالمرصاد) قال ابن عباس يعني
بما يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته أحد وقيل عليه عمر الناس لأن الرصد
والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق إلى حكمه وأمره وإلى مصيرهم وقيل أنه يرصد أعمال
بن آدم والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من المرصاد وقد قيل أروى النار على
طريقهم حتى تهلكهم قوله عز وجل (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه) أي امتحنه (ربه) أي بالنعمة
(فأكرمه) أي بالمال (ونعمه) أي بما وسع عليه (فيقول ربنا كرمنا) أي بما أعطاني من
المال والنعمة (وأما إذا ما ابتلاه ربه بالفقر) أي بقدر عليه (أي فضيق عليه وقيل قهر (رؤقه) أي
وقد أعطاه ما يكتفيه (فيقول ربنا أهاننا) أي أذلني بالفقر وقيل تزلت في أمة بن خلف الجحشي
الكافر وقيل ليس المراد به واحد بعينه بل المراد جنس الكافر وهو الذي تكون الكرامة
والهوان عنده بكثرة المال والخلف في الدنيا وقته فرد الله تعالى على من ظن أن سعة الرزق أكرام
وإن الفقر أهانة فقال تعالى (كلا) أي ليس الأمر كذلك أي لم يبله بالنفي لكرامته ولم يبله

والأهانة في كثرة المال وقتله بل الأكرام في توفيق الطاعة والأهانة في الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر البتة الذي هو
الإنسان ودخول الفاء في أي أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط بين البتة والنعمة في تقدير التأخير مكانه فيقول فاما
الإنسان فقال ربنا كرمنا وقت لا يبتلا موكداً فيقول الثاني خبر البتة بتدبيره وأما هو إذا ما ابتلاه ربه وسعى كلا الصيغتين

من بسط الرزق وتقديره ابتداء لأن كل واحد منهم الخسار لعمد فلا بأس له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه
 فقد اختبر حاله أنصبر أم يجزع وضوءه قوله تعالى ونبلوكم بالنسر والغير فتنة وإنما انكر قوله في أكرم من مع أنه أثبت عقوبه
 فأكرمه لأنه قاله على قصد خلاف ما يحبه الله عليه وأثبت وهو قصد أن الله اعطاه ما أعطاه أكرماله لاستمعة أفعك قوله
 إنما أوثيقه على علم عني وإنما اعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل لا تكرمون النعيم ولا تخاصون على طعام
 المسكين) أي بل هناك ثمر من هذه القول وهو أن الله يكرمهم بالنفي فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من أكرام النعيم

بالمرة وحسن أهله على
 طعام المسكين) وتأكلون
 التراث) أي الميراث (أكل
 لما) ذالم وهو الجمع بين
 الحلال والحرام وكانوا
 لا يورثون النساء ولا
 الصبيان وبأكلون ترثهم
 مع ترثهم) ونصيبون المال
 يقال حبسه وأحبه بمعنى
 (حاجبا) كثيرا شديدا مع
 الحرص ومنع الحقوق
 وفي تجازي وأوجرو
 يكرمون ولا يخصون
 وبأكلون ويخصون بصرى
 (كل) رزق لهم عن ذلك
 وإنكار لفظهم ثم أتى
 بالوعيد وذكر قصرهم
 على ما فرطوا فيه حين
 لا تنفع الحسرة فقال
 (إذا ذكركم الأرض) إذا
 زلزلت (ذكادكا) دكا بعد
 ذلك أي كرر عليها ذلك حتى
 عادت هباء منثورا (وجاء
 ربك) تشييل لظهور آيات
 اقتداره وتبين آثاره
 ومطلانه فإن واحدا من

بالفقر لهما فاختبر أن الأكرام والأهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقتله ولكن النفي
 والفقر ينقدّر الله جل جلاله وحكمته قد يوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المؤمن
 لأنه والله لكن لا مرقته حكمة الله تعالى وإنما يكرم المرتبطه ويحبسه بمعصيته وقد يوسع
 على الإنسان من أصناف المال ليعتبره أيشكر أم يكفر ويضيق عليه ليعتبره أيشكر أم يكفر
 ويقلق (بل لا يكرمون النعيم) أي لا يوطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة
 ابن مظعون يتبع في حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه (ولا يخصون على طعام المسكين)
 أي لا يبطعون مسكينا ولا يأمر من باطعاهم وقرئ ولا يخاصون ومعناه ولا يخص بعضهم
 بعضا على ذلك (وبأكلون التراث) أي الميراث (أكلما) أي شديدا والمعنى أنه يأكل كل نصيبه
 ونصيب غيره وذلك أنهم كانوا الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأكلون نصيبهم وقيل
 الأسفل الم الم الذي يأكل كل شيء يحده لا سأل أحلال أم حوام قيا كل الذي له ولغيره (ويخصون
 المال حاجبا) أي يحجبون والمعنى يخصون جمع المال ويولعون به ويحبه (كل) أي لا ينبغي أن
 يكون الأمر هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون أمرا وبه من
 أكرام النعيم وغيره من المسلمين ثم أخبر عن تلغفهم على ما سلف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم
 فقال تعالى (إذا ذكركم الأرض ذكادكا) أي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسرت كل شيء عليها من
 جبل وبناء وغيره حتى لا يبقى على ظهورها شيء (وجاء ربك) أعلم أن هذه الآية من آيات الصفات
 التي سكنت عنها وعن مثلها عامة السلف وبعض الخلف فليست كما وافها وأجروها كما جاءت من
 غير تكيف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا بل منّا الإيمان بها وأجرها على ظاهرها وتأويلها بعض
 المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله محال فلا بد من تأويل
 الآية فقيل في تأويلها وجاء أمر ربك بالمحاسبة والجزاء وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء
 دلائل آيات ربك بفعل مجيئها مجيئها تهنيئها تلك الآيات (والمالك صفافعا) أي تنزل ملائكة
 كل سماء صفافعا على حدة فيصطفون صفافعا صنفين بالجن والأنس فيكونون سبع
 صفوف (وحي يومئذ) يعني يوم القيامة (بيجهم) قال ابن مسعود في هذه الآية تنادى بهم
 بسبعين ألف زمام كل زمام يسبعون ألف ملك لها قنط وزفر حتى تنصب عن بشار العرش
 (يومئذ) يعني يوم يجيئهم (يذكروا الإنسان) أي ينطق الكافرون بتوب (وأنه الذكري)
 يعني أنه يظهر التوبة ومن أين له التوبة (يقول يا ليتني قدمت لحياقي) أي قدمت الخير والعمل

المملوك إذا حضر نفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكرو وخواصه
 وعلى ابن عباس أمره وقضاؤه (والمالك صفافعا) أي تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفافعا صنفين بالجن والأنس
 (وحي يومئذ) قيل أنها برزت لأهلها كقوله وبرزت العظم للغارين وقيل هو مجرى على حقيقة في الحديث يوقى بجهنم
 يومئذ تسبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ يندكر الإنسان) أي ينطق (وأنه الذكري)
 ومن أين له منفعة الذكري (يقول يا ليتني قدمت لحياقي) هذه وهي حياة الآخرة أي يا ليتني قدمت الإهمال الصالحة
 في الحياة الغانية لحياقي الباقية

(فيومثلا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الأمر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يوتق) بالسلاسل والاغلال (وثاقه أحد) قال صاحب الكشاف لا يعذب أحد أحد كذاب الله ولا يوتق أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يوتق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الباقون في آخر عمره والغدير ٤٥٣ يرجع الى الانسان الموصوف وهو

الكافر وقيل هو أي بن خاف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوتق بالسلاسل مثل وثاقه لتناهبه في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى للمؤمن (يا أيها النفس) اكرام الله كما تكلم موسى عليه السلام أو يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا خزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة الى الحق التي سكتها فاجل اليقين فلا يخالجهما شك وشبهة فتفسر الاول قراءة أي يا أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت أو عند البعث أو عند دخول الجنة (ارجعي الى) موعدك (وبك) أو بربك (راضية) من الله تعالى وتبني (مرضية) عند الله تعالى عملت (فادخلي) في عبادتي (في جلة عبادي) الصالحين فانظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقال أبو عبيدة أي مع عبادي أو بين عبادي أي خواصي كما قال وادخلي برجتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومناه فادخلي في أجساد عبادي

الصالح لمباقي في الآخرة التي لاموت بها (فيومثلا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوتق وثاقه أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبل الله في العذاب والوثاق هو الاسرى بالسلاسل والاغلال وقرئ لا يعذب ولا يوتق ففتح الذال والياء ومعناه لا يعذب عذاب هذه الكافر أحد ولا يوتق وثاقه أحد وهو أمة بن خلف وذلك لشدة كفره وعنه قوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الإيمان والايقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد آمنت بالله تعالى وبأن القرآن هو حقيقته لا مره وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله قبل زلت في حزة من عبد الطاب حين استشهد بأحد وقيل في حبيب بن عدي الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بنى رومة وسبها وقيل في أبي بكر الصديق والاصح ان الآية عامفة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكعبة (ارجعي الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لهذا عند خروجهما من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بضعة من الجنة فيقال اخرجي أيها النفس المطمئنة اخرجي الى الروح وريحان وربك عنك راض فخرج كطيط ربح مسك وجده أحد في أنفوه الملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة وسبعة طيبة فلا تغري باب الاغف لاوا لملك الاصلى عليها حتى يوثق بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال ليكاتب هذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوضع عليه قبره فسيبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ فيه الروح والريحان فان كان معه شيء من القرآن كناه نوروه ولم يكن جسد له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل المروس بنام فلا وقلة الاحب أهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من جبال من كساء آت من كل نين وأحسن من كل خشن فيقال يا أيها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وويلك عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجعي الى ربك أي الى صاحبك وهو الجسد وانما يقال لهذا عند البعث فيأمر الله الارواح ان ترجع الى أجسادها وهو قول عكرمة وعطاء الضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل ارجعي الى ثواب وويلك وكرامته (راضية) أي عن الله تعالى عملت (مرضية) أي رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا ارجعي الى ربك راضية مرضية فاذا سكن يوم القيامة قيل لها (فادخلي في عبادي) أي في جلة عبادي الصالحين المصطفين (وادخلي جنتي) قال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازة لمجاه طائر لم ير على خلقه طائر فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال بعض أهل الاشارة في تفسير هذه الآية يا أيها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى ربك بتركها والرجوع اليه هو سلوك سبيل الآخرة

كفره عبد الله بن مسعود في جسد عبيد ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقه فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل زلت في حزة من عبد المطلب وقيل في حبيب الذي صلبه أهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب في سورة البقرة الآية ١٢٨

باسم الرحمن الرحيم (الاسم بهذا البلد) الاسم سبحانه بالبلد الحرام و بما يندمج على ان لا يثبت خلق من جنسنا في
مكابد المشاق واقترض بين القسم والقسم عليه بقوله (وانت حل هذا البلد) أى ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمك
يستقل هذا البلد يعني مكة كما ٥٠٢ يستقل المصطفى غير الحرم عن شرحيل يجرمون ان يبقوا لها سيدها ويستقلون

والله أعلم

﴿تغيير سورة البلد﴾

وهي مكية وعشرون آية واثنان وثمانون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله عز وجل (لا أقسم بهذا البلد) تقدم الكلام على قوله لا أقسم في أول سورة القيامة والبلد هي مكة في قول جميع المفسرين (وأنت حل هذا البلد) أي مقم به نازل فيه فكانه عظم حرمة مكة من أجل أنه صلى الله عليه وسلم مقم بها وقيل حل أي حلال والمعنى أحلت لك تصنع فيها ما تريد من القتل والأسير ليس عليك ما على الناس من الأثم في استحلها أحل الله عز وجل له مكة يوم الفتح حتى قاتل وأمر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستنار الكعبة ومقسين صباية وغيرهما وأحل دماء قوم وحرم دماء قوم آخرين فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن آمنوا بالله فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بعد ذلك إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ولم يحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدى وأما أحلت في ساعة من نهار ففي حرام بصحرة الله إلى يوم القيامة والمعنى إن الله تعالى لما أقسم بكه ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمها ومع ذلك فقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلها حتى يقاتل فيها وأن ينفضها على يده فهذا وعد من الله تعالى في الماضي وهو مقم بكه أن ينفضها عليه في المستقبل به الهجرة وخروجه منها فكان كما وعده وقيل في معنى قوله وأنت حل هذا البلد أي أنهم يصرمون أن يقتلوا به صيدا ويستحلون قتله فيه وأترجل عنه (ووالد وما ولد) يعني آدم وذريته أقسم الله تعالى بكه لشرفها وحرمها بآدم وبالأنياب والصالحين من ذريته لأن الكافرين كان من ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) قال ابن عباس في نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدة الآخرة وعنه أيضا قال في شدة من حمله وولادته رضاعه وطعامه ونفسه ومعاشه وحياته وموتها أصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وعن ابن عباس أيضا قال الكبد الاستواء الاستقامة فبلى هذا يكون المعنى خلقنا الإنسان منتصباً معتدلاً القائمة وكل شيء من الحيوان شيء منك أو قيل منتصباً رأسه في بطن أمه فإذا أذن الله في خروجه انقلب رأسه إلى أسفل وقيل في كبد أي في قوة زلت في أبي الأشد أسيدن كبد بن جمح وكان شديد اقربا يابض لأديم العكاكشي تحت قدميه ويقول من أزالني عنه فله كذا وكذا أهلا يطابق أن يتخرج من تحت قدميه الاقطاع يعني من ذلك الأديم بقدر موضع قدميه (أحبس) يعني أبا الأشد من قوته أن ينحدر عليه أحد) يعني أنظر لشدة في نفسه أنه لا يقدر عاينه الله وقيل هو الوليد

اخراجك وقتك وقبضه
 تثبتت رسول الله وبشت
 على احتمال ما كان يكابد
 من اهل مكة ونصيب من
 حالهم في عداوة أو سبي
 رسول الله بالقسم بيلده
 على ان الانسان لا يخاص
 مقامه الشدايد او يعرض
 بان وعده ففتح مكة تقيما
 للنسبة والتفتيس عنه
 فقال وأنت حل بهذا البلد
 وأنت حل في المستقبل
 فصنع فيه ما تريد من القتل
 والاسر وذلك ان الله تعالى
 ففتح عليه مكة وأحلها له
 وما افتت على أحد قبله ولا
 أحلت له فأحل ما شاء وحرم
 ما شاء قتل ابن خطل وهو
 متعلق باستتار الكعبة
 ومقبس بن صبابه وغيرهما
 وحرم دار أبي سفيان
 ونظير قوله وأنت حل
 في الاستقبال قوله أنك
 بيت وانهم حينئذ وكفالك
 لئلا على أنه لا يستقبال
 في السورة مكبة بالاتفاق
 ابن الهجره من وقت نزوله
 المال الغنم (ووالد وما ولد)
 نعم آدم وولده وأول ولد
 وولده وأبراهيم وولده
 ما معني من أو عجم الذي

الغيرة

المغيرة المخزومي (يقول) يعني هذا الكافر (أهلكك) أي انتفتت (مألبدا) أي مسكثير من التلبيد الذي يكون بعضه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (أيحسب أن لم يره أحد) يعني أينظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيه أغفقه وقيل كان كاذبا في قوله أنه اتفق ولم يتفق جميع ما قال والمعنى أينظن أن الله لم يره ذلك منه فيعلم مقدار أغفقه ثم ذكره نعمه عليه لم يترفع قال تعالى (لم نجعل له عينين ولسانا وشفتين) يعني أن نعم الله على عبده متظاهرة بغير وجهها كي يشكره وجهه في الحديث أن الله عز وجل يقول ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبعين فأطبق عليه وإن نازعك بصرك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبعين فأطبق عليه وإن نازعك فمخبرك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبعين فأطبق عليه (وهديناه الخبيذين) قال أكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة وقال ابن عباس الثديين (فلا أقسم العقبة) أي فهلا اتفق ماله فيما يجوز به العقبة من فلك الزايب وأطعام السفبان يكون ذلك خيرا لهم من اتفاه في عداوة من أرسله الله إليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لم يتقصمها ولا جاوزها أو اتقصم الدخول في الأمر الشديد يود كر العقبة مثل ضرب الله تعالى بمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر فله كاذبي يتكافى صعود العقبة يقول الله عز وجل لم يجعل على نفسه المشقة يعني الرقبة والأطعام وقيل أنه شبه نعل الذئب على من تركها بالعقبة فاذا اعتقر رقبة أو أطعم المساكين كان كمن أقصم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر أن هذه العقبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة في النار يدون الجسر فاقصموا طاعة الله بمجاهدة النفس وقيل هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وإن يجنبته كالليب وخطا طيف كأنها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في النار متكور من الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالبحر العاصف ومنهم من يمر كالفرس ومنهم من يمر كالرجل يمدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزاؤون ومنهم من يكردس في النار وقيل معنى الآية هلا سلك طريق الخفاء ثم بين ما هي فقال تعالى (وما أدراك ما العقبة) أي وما أدراك ما أقصم العقبة (فك رقبة) يعني عتق الرقبة وهو واجب الحرية لها وإبطال الرقبة والعبودية عنها وذلك بأن يعتق الرجل الرقبة التي في ملكه أو يعطي مكاتبها بمصرفه في فكك رقبة ومن أعنت رقبة كانت فداءه من النار (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعنت رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى البغوي بسنده عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا لا يدخلك الجنة قال لئن كنت أضمرت الخطيئة لقد أعرضت المسئلة أعتق النعمة وفك الرقبة قال أو ليسوا واحد قال لا عتق النعمة أن تغفر بعتقها وفك الرقبة أن تعين في غناها المنحة الواسكة وفي علي ذي رحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه المنكر فإن لم تطق ذلك فكفك لسانك إلا من خير وقيل في معنى الآية فك رقبة من رق الذئب بالتوبة وبما يتكافئه من العبادات والطاعات التي يصير بها إلى رضوان الله والجنة فهي الحرية الكبرى ويقضاهن بها من النار (أو أطعام في يوم ذي مسغبة) أي في يوم ذي مجاعة والسبب الجوع (بنهاذا مقربة) أي ذاقا بريرة بنينا ينك ويمنه قرابة (أو مسكينا ذامرته) يعني قد لصق

(يقول أهلكك مألبدا)
أي كثيرا جمع لبدة وهو
مألبدة أي كثيرا جمع بريد
كثرة مألفقه فيما كان
أهل الجاهلية يسمونها
مكارم ومعالي (أيحسب
أن لم يره أحد) حين كان
ينفق ما ينفق ويلو افتقارا
يعني أن الله تعالى كان يراه
وكان عليه قيسا ثم ذكر
نعمه عليه فقال (المفضل له
عينين) يصيرهما الميراث
(ولسانا) يصير به علمي ضميره
(وشفتين) يستخرج ما منه
ويستعين بهما على النطق
والأكل والشرب والنفيخ
(وهديناه الخبيذين) طريق
الخير والشر المفضيان إلى
الجنة والنار وقيل الثديين
فلا أقسم العقبة وما أدراك
ما العقبة فك رقبة أو أطعام
في يوم ذي مسغبة بنهاذا
مقربة أو مسكينا ذامرته

ثم كان من الذين آمنوا يعني في شكر تلك الأيادي والتم بالاحمال الصالحة من فك الرقاب وأطعام السباكين ثم
 بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأسان كل خير بل غط النعم وكثر النعم والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه مرضى نافع
 عند الله لأن كل ما له ليد في إياه والخيار وقبلت تستعمل لامع الماضي المأكورة والخام تكرور في الكلام الأصح لأنه
 لما اسير اقتحام العقبة بثلاثة أشياء صارت له اجداد ثلاث مرات وتصدق به فلا فدية ولا أطعم مسكيناً ولا آمن والاقتحام
 الدخول والجوارزة بشدة ومشتقة والقيمة الشدة فجعل الصلحة عقبة وعملها اقتحام لها في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
 النفس وعن الحسن عقبة والله شديد مجاهدة الإنسان نفسه وهو أودع الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها
 ومعناه أنك لم تدركه صعباً على النفس ولكنه لو لم يجد عند الله فلك الرقة تخلصها من الرق والاعانة في مال الكتابة فلك رقة
 أو أطعم مكي وأومروا على الإبدال من اقتحام العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقة أو أطعام على
 اقتحامها فك رقة أو أطعام ٤٥٦ والمسغبة الجماعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مقلات من سبب إذا جاع وقرب

في النسب يقال فلان
 قرابتي وذو قرابتي وترب
 إذا افتقر ومعناه التصق
 بالتراب فيكون مأواه
 التراب ووصف اليوم بذي
 مسغبة كقولهم هم ناصب
 أي ذنوب ومعنى ثم كان
 من الذين آمنوا أي داوم
 على الإيمان وقيل ثم
 يعني الوارث وقيل انما له ثم
 لمرأى الإيمان وتباعده في
 الرتبة والفضيلة عن العنق
 والصدقة لافي الوقت
 إذا الإيمان هو السابق على
 غيره ولا ثبت عمل صالح
 إلا به (وتواصوا بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات
 والمحن التي يبتلي بها المؤمن
 (وتواصوا بالبرجة) بالترحم
 فيما بينهم (وأولئك أصحاب

التراب من فقره وضرة وقال ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة الفقير بين
 أن هذه القرب لا تنفع الامع إلا بقوله (ثم كان من الذين آمنوا) والمعنى أنه كان مؤمناً
 تنفعه هذه القرب وكان معصياً للعقبة وإن لم يكن مؤمناً لا تنفعه هذه القرب ولا ينفع العقبة
 (وتواصوا بالصبر) يعني وصي بعضهم بعضاً على الصبر على أداء الفرائض وجسم أو أمر الله
 ونواهيه (وتواصوا بالبرجة) أي برجة الناس وفيه الإشارة إلى تعظيم أمر الله الشفقة على خلق
 الله (وأولئك) يعني أهل هذه الخصال (أصحاب المينة) والذين كفروا بأننا هم أصحاب المشامة
 عليهم نار مؤبدة يعني مطبقة عليهم أبوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها نعم والله سبحانه
 وتعالى أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الشمس﴾

وهي مكية وحس عشرة آية وأربع وخسون كلمة ومائتان وسبعة وأربعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والشمس وضحاها) أي إذا بدا ضوءها أو لضيء حين ترتفع الشمس ويصفو
 ضوءها وقيل الضحى النهار كله لأن الضحى هو نور الشمس وهو ما صل في النهار كله وقيل الضحى
 هو حر الشمس لأن حرها نورها متلازمان فإذا اشتد نورها قوى حرها وهذا أضنف الأقوال
 (والقمر إذا تلاها) أي تبعها وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر
 في الأضائة وخلفها في النور وقيل تلاها في الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه ويستدبر وذلك
 في المساء البيض وقيل تلاها تبعها في الطلوع وذلك في أول ليلة من الشهر إذا غربت الشمس
 ظهر الهلال فكانت تبعها (والنهار إذا جلاها) يعني حلاطه الليل بضيائه وكشفها بنوره وهو
 كناية عن غير مذكور لكونه معروفاً (والليل إذا دبها) أي قضى الشمس حين تيبس فقطم

المينة) أي الموصوفون بهذه الصفات من أصحاب المينة (والذين كفروا بأننا) بالقرآن أو بدلائلنا (الآفاق
 (هم أصحاب المشامة) أصحاب الشمال والمينة والشامة الجيب والشمال أو العين والشوم أي اليامين على أنفسهم والمشارب عليهم
 (عليهم نار مؤبدة) وبالهمز أو عرو وجزة وحفص أي مطبقة من أوصدت الباب وأصدته إذا طبقت وأغلقت والله أعلم
 ﴿سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) وضوئها إذا أشرق وقام
 سلطانها (والقمر إذا تلاها) تبعها في الضياء والنور وذلك في النصف الأول من الشهر يخطف القمر الشمس في النور (والنهار
 إذا جلاها) جلى الشمس وأظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تضل في ذلك الوقت تمام الانجلاء
 وقيل الضحى للظلمة وأولد دنيا ولا أرض وإن لم يصبر لها ذكر كقولهم ما ترك على ظهرها من دابة (والليل إذا دبها) دبستر الشمس
 فنظم الآفاق والواو الأولى في نحو هذا القسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض وعند الحليل الثانية للعطف لأن ادخال
 القسم على القسم قبل تمام الأولى لا يجوز ألا ترى أنك لو جعلت موضعها كلمة الفاعل لم يكن المعنى على حاله وهو أحرف عطف

فكذلك الواو ومن قال انها لتقسم احج بانها لو كانت الحظف لكان عطفاء في عاملين لان قوله والليل مثلاً مجرور ورواوا القسم
ولذا ينشئ منصوب بالفعل المتقدر الذي هو اقسام فلو حلت الواو في والثبات اذ اتقبل الحظف لكان الثبات معطوفاً على الليل
جراً واذا اتقبل معطوفاً على اذ انشئ ضميراً لقوله ان في اللذان زيادة واجرة عمراً واجيب بأن الواو القسم تنزل منزلة الباء
والفعل حتى لم يجز ان يرافقه من معاصرات كلها العلامة تنصب واجوا صارت كعاصم ٢٥٧ واحده مما لان وكل عامل له
عملان يجوز ان يعطف

على معموليه بما عطف
واحد بالانفاق نحو ضرب
زيد عمرو بكر خالد افرغ
بالواو وتنصب لقيامها مقام
ضرب الذي هو عاملها
فكذلك هنا ومما صدر به في
(والسما وما بناها والارض
وما طحاها ونفس وما
سواها) اي يوناثموا طحوها
اي بسطها وتسوية خلقها
في احسن صورة عند
البعض وليس بالوجه
لقوله فالحمة الثانية من
فساد النظم والوجهان
تكون موصولة وانما
أورثت على من لارادة
معنى الوصفية كانه قيل
والسما والقادر العظم
الذي بناها ونفس والحكم
الساخر الحكمة الذي
سواها وانما تكررت النفس
لانه أراد تفصيلاً خاصة من
بين النفوس وهي نفس
آدم كانه قال واحدة من
النفوس أو أراد كل نفس
والتكثير للتكثير كافي على
نفس فالحمة مجرورها
وتقوها فاعلمها طاعتها
ومعصيتها أي أهمها ان

الاتفاق وحاصل هذا الاقسام الاربعة ترجع الى الشمس في الحقيقة لان وجودها يكون النهار
ويشتد الضحى ويغروبها يكون الليل وبينهما القمر (والسما وما بناها) أي ومن بناها وقيل
والذي بناها افضل هذا كانه اقسام به وباعظم مخلوقه ومعنى بناها خلقها وقيل ما يعني المصدر أي
والسما وما بناها (والارض وما طحاها) أي بسطها وسطحها على الماء (ونفس وما سواها) أي
عبد خلقها وسوى أعضائها هذا ان يراد بالنفس الجسد وان اراد بها المعنى القاسم بالجسد
فيكون معنى سواها اعطاهما القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسامعة والباصرة والمفكرة
والفحيلة وغير ذلك من الصلوات والفهم وقيل انما ذكرها لانه اراد بها النفس الشريفة المكلفة التي
تفهم عنه خطاباً وهي نفس جبرئيل من خلق من الانس والجن فالحمة مجرورها وتقوها) قال
ابن عباس بين لها الخير والشر وعنه عليها الطاعة والمعصية وعنه عرفها ما تأتي وما تنفي وقيل
الزما مجرورها وتقوها وقيل وجعل فيها ذلك بنو فقهها اياها لتقوى وخذلانه اياها لتفجر
وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر التفجور (م) عن أبي الاسود الدبلي قال
قال لي عمران بن حصين رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه شيء قضى عليهم ومضى
عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه ما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم
فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أ فلا يكون ظناً قال فخرت عن من ذلك فزعاشدا
وقالت كل شيء خلق الله ملكاً به فلا يستلهم ما يفعل وهم يستلون فقال لي رجل الله اني لم أجد ما
سألتك الا اخترت عقاب ان رجلاً من من منة أن يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يارسول الله
أ رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه شيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو
فيما يستقبلون ما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم
ومضى ففهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالحمة مجرورها وتقوها
(م) عن جابر قال جاسراً فقه من ملك بن جهم فقال يارسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الا ان
فيم العمل اليوم فيما حجت به الاقلام وجوبه المقادير أو فيما يستقبل قال لا بل فيما حجت
به الاقلام وجوبه المقادير قال نعم العمل فقال اعمالوا كل ميسر لما خلق له وهذه اقسام
اقسم الله تعالى بالشمس وضحاها وما بعد الشرفها ومصلح العالم بها وقيل فيه اخبار تقديره
ورب الشمس وما بعده ما ورد على هذا القول انه قد دخل في جملة هذا القسم قوله والسما وما
بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السما ورب بناها وهذا خطأ لا يجوز واجب
عنه بأن ما انفسرت بالمصدرية فلا اشكال وانفسرت بمعنى من فيكون التقدير رب السما
الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (قد افغح من زكاه) المعنى افغح من زكاه أي فازت
وسعدت نفس زكاه الله تعالى أصلها الله وطهرها من الذنوب ووقعها للطاعة (وقد خاب من
دساها) أي خابت وخسرت نفس أصلها الله تعالى ونفسها ما أصلها من دس الشيء اذا أخفاه

٥٨ خازن ح أحدهما حسن والآخر مبع (قد افغح) جواب القسم والتقدير لقد افغح قال الزجاج صار طول الكلام
موضاعن اللام وقيل الجواب بخوف وهو الاظهر تقديره ليدمدن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاد مدع على غود لانهم كذبوا حالوا ما قد افغح فكلام تابع لقوله فالحمة مجرورها وتقوها على سبيل
الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء (من زكاه) طهرها الله وأصلها ما جعلها زكية (وقد خاب من دساها) أغواها

أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ إِلَّا بِمَنْ يَكْفُرُ بِكَلِمَاتِهِ وَنَابَتْ نَفْسُ أَهْلِهَا بِاللَّهِ وَبِصُورِهَا تَكُونُ التَّسْنِيَةُ وَالْطَّهْرَةُ قَبْلَ الْعَبْدِ وَالتَّسْنِيَةُ
النَّصُّ وَالْإِخْلَاقُ الْفُجُورُ وَأَمَّا دَبِي دَسَسَ وَالْبَابِلُ مِنَ السِّينِ الْبُكْرَةُ كَذِبٌ مُوَدَّعَةٌ وَهِيَ (بَطْنِيَانِ إِذَا حَامِلٌ لَهَا
عَلَى التَّصَكُّبِ بِطْنِيَانِهِمْ ٤٥٨) (إِذَا نَبِثَتْ) حِينَ قَامَ يَصْرُ النَّاظُ (أَشْقَاهَا) أَشَقَى ثَوْدَقَارَ بْنِ سَالِفٍ وَكَانَ أَشْقَرُ أَزْرُقَ

فَكَانَ سَجَانَهُ وَمَتَالِي أَقْسَمَ بِأَشْرَفٍ خُلَاقَتُهُ عَلَى فَلَاحٍ مِنْ طَهْرٍ وَرُكَاةٍ وَخَسَارَةٍ مِنْ خُسْذِهِ
وَأَضْلَهُ حَتَّى لَا يَنْظُرَ أَحَدٌ أَنَّهُ يَتَوَلَّى طَهْرَهُ نَفْسَهُ أَوْ أَهْلَكَهَا بِالْمَعْصِيَةِ مِنْ غَيْرِ قَدَرٍ مُتَقَدِّمٍ وَقَضَاهُ
سَابِقُ (م) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَوْقَمَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
الْبُخْرِ وَالْكُسْلِ وَالْجُلْنِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ خَسَى تَقَرُّوا هَوَاؤُكُمْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَاةِهَا
أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَتَشَبَّعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْبَحُ
وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يَسْتَجَابُ لَهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (كَذَبْتَ عُودًا) وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
(بَطْنُوهُمْ) أَيِ بَطْنِيَانِهِمَا وَعِدْوَانِهَا وَالْمَعْنَى أَنَّ الطَّغْيَانَ جَلَسُوا عَلَى التَّكْذِيبِ حَتَّى كَذَبُوا (إِذَا
أَنْبِثَتْ أَشْقَاهَا) أَيِ قَامُوا وَأَسْرَعُوا ذَلِكَ أَنْتَهُمَا كَذَبُوا بِالْعَذَابِ وَكَذَبُوا صَالِحًا أَنْبِثَتْ أَشَقَى الْقَوْمِ
وَهُوَ ثَوْدَارُ بْنُ سَالِفٍ وَكَانَ رَجُلًا أَشْقَرًا أَزْرُقَ الْعَيْنِ فَصَبَرَ الْهَقْرَ النَّاقَةَ (ق) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ
أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا نَبِثَتْ أَشْقَاهَا أَنْبِثَتْ لَهَا رَجُلًا عَزِيزًا عَرْمَ مَنَسَعٍ فِي أَهْلِهَا مِثْلَ أَهْلِ زَمْعَةَ لَفْظُ الْخَضَارِيِّ قَوْلُهُ
عَارِمٌ أَيِ شَدِيدٌ يَمْتَنِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى (عَقَلَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ) يَعْنِي صَالِحًا عَابَهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (نَاقَةُ
اللَّهِ) أَيِ ذُو نَاقَةِ اللَّهِ وَنَاقَةُ اللَّهِ هَلْكَ ذَلِكَ لِمَا عَرَفَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدَفَرُوا عَنِ عَقْرِهَا وَنَاقَةُ اللَّهِ أَضَافَهَا
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِشَرَفِهَا كَيْبَتْ اللَّهُ (وَسَيَّاهَا) أَيِ شَرَّهَا أَيِ يُوْذُرُهَا وَشَرُّهَا أَوْ لَا تَتَرَضُّوهُ إِلَّا يَوْمَ
شَرِّهَا (فَكَذَبُوا) يَعْنِي صَالِحًا (فَعَقَرُواهَا) يَعْنِي النَّاقَةَ (فَلَمَّعْدَمٌ عَلَيْهِمْ رِجْمٌ) أَيِ قَدَفَ عَلَيْهِمْ رِجْمٌ
وَأَهْلُكُوهُمْ وَالْأَمْدَمَةُ هَلَاكٌ اسْتِئْصَالَ وَقِيلَ مَدَّمُ أَيِ اطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ طَبَقًا حَتَّى لَمْ يَنْقَلَتْ
مِنْهُمْ أَحَدٌ (بَذَنَهُمْ) أَيِ فَعْلَادَ لَلشَّيْءِ بِسَبَبِ ذَنْبِهِمْ وَهُوَ تَكْذِبُهُمْ صَالِحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَعَقَرَهُمُ النَّاقَةَ (فَسَوَاهَا) أَيِ فَسَوَى الْأَمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ جَعَلَهُمْ جَمْعًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ فَسَوَى بَيْنَ
الْأَمَةِ وَأَنْزَلَ بِصَغَرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَغَنِيهِمْ وَفَقِيرِهِمُ الْعَذَابَ (وَلَا يَخَافُ عِقَابَهَا) أَيِ لَا يَخَافُ اللَّهُ
تَبِعَهُ مِنْ أَحَدٍ هَلَاكُكُمْ كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْعَاقِرِ وَالْمَعْنَى لَا يَخَافُ الْعَاقِرُ
عَقِي مَا قَدَّمَ عَلَيْهِمْ عَقْرَ النَّاقَةِ وَقِيلَ هُوَ رَاجِعٌ إِلَى صَالِحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَعْنَى لَا يَخَافُ
صَالِحًا عَاقِبَةُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُؤْذِيَهُ أَحَدٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(تَعْبِيرُ صُورَةٍ وَالْقِيلِ)

وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَاحِدٌ وَسَبْعُونَ كَلِمَةً وَفَتْحَانَةٌ وَعِشْرَةُ أَحْرَفٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَالْقِيلِ إِذَا يَنْشِئُ) أَيِ يَنْشِئُ النَّهَارَ نَظْمُهُ قَدَّمَ اللَّهُ بَصُورَهُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْقِيلِ لِأَنَّهُ مَسْكَنٌ لِمَا خَلَقَ بِأَوْرِي فِيهِ كُلِّ حَيَوَانٍ إِلَى مَوَارِدِهِ يَسْكُنُ عَنْ الْأَضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ
ثُمَّ أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ بِقَوْلِهِ (وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى) أَيِ بَانَ وَظَهَرَ بَعْدَ الظُّلَّةِ لِأَنَّهُ فِيهِ حَرَكَةُ الْخَلْقِ فِي طَلَبِ
الرِّزْقِ (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) أَيِ وَمَنْ خَلَقَ فِي هَذَا يَكُونُ أَقْسَمَ نَفْسَهُ تَعَالَى وَالْمَعْنَى
وَالْقَادِرُ الْعَظِيمُ الَّذِي قَدَّرَ عَلَى خَلْقِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ مَادَّةٍ أَحَدَانِ أَرَادَ بِهِ جِنْسَ الذَّكَرِ
وَالْأُنْثَى وَقِيلَ هُمَا آدَمُ وَحَوَا وَنَاقَةُ اللَّهِ تَعَالَى ابْتَدَأَ خَلْقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ وَخَلَقَ مِنْهُ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالْقِيلِ إِذَا يَنْشِئُ) الْمَعْنَى أَمَّا الشَّمْسُ مِنْ قَوْلِهِ وَالْقِيلِ إِذَا يَنْشِئُهَا أَوْ النَّهَارُ مِنْ
قَوْلِهِ يَنْشِئُ الْقِيلِ النَّهَارُ أَوْ كُلُّ شَيْءٍ يَرَاوِيهِ بِنُظْلَامِهِ مِنْ قَوْلِهِ إِذَا وَقَبَ (وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى) ظَهَرَ بَرَزَ وَالْقِيلُ (وَمَا خَلَقَ) الذَّكَرَ
وَالْأُنْثَى) وَالْقَادِرُ الْعَظِيمُ الْقُدْرَةُ الَّتِي قَدَّرَ عَلَى خَلْقِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ مَادَّةٍ وَاحِدَةٍ وَجَوَابُ الْقِسْمِ

بِهِ وَأَوَّلُهُ مَوْجُوبٌ بِكَذِبِ
أَوْ بِالطَّغْيَانِ (فَقَالَ لَهُمُ
رَسُولُ اللَّهِ) صَالِحٌ عَلَيْهِ
السَّلَامُ (نَاقَةُ اللَّهِ) نَصَبَ
عَلَى الْعَقْرِ أَيِ أَحْذَرُوا
عَقْرَهَا (وَسَيَّاهَا) كَقَوْلِكَ
الْأَسَدُ الْأَسَدُ (فَكَذَبُوا)
فِي أَحْذَرُوا مِنْهُمْ مِنْ
تَزُولُ الْعَذَابُ أَنْ يَفْعَلُوا
(فَعَقَرُواهَا) أَيِ النَّاقَةَ
أَسَدُ الْفَعْلِ إِلَيْهِمْ وَأَنْ كَانَ
الْعَاقِرُ وَاحِدًا قَوْلُهُ فَنَادُوا
صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَّرُوا
لِضَاهِيَةٍ (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ
رِجْمًا) أَهْلَكُوهُمْ هَلَاكٌ
اسْتِئْصَالَ (بَذَنَهُمْ) بِسَبَبِ
ذَنْبِهِمْ وَهُوَ تَكْذِبُهُمْ
الرَّسُولَ وَعَقَرَهُمُ النَّاقَةَ
(فَسَوَاهَا) فَسَوَى الْأَمْدَمَةَ
عَلَيْهِمْ لِمَا بَدَأَتْ مِنْهَا صَغِيرُهُمْ
وَلَا كَبِيرُهُمْ (وَلَا يَخَافُ
عِقَابَهَا) وَلَا يَخَافُ اللَّهُ
عَاقِبَةُ هَذِهِ الْفَعْلَةِ أَيِ فَعَلَ
ذَلِكَ غَيْرَ خَائِفٍ أَنْ تَلْفُظَ
تَبِعَهُ مِنْ أَحَدٍ كَمَا يَخَافُ
مِنْ عِقَابِ مِنَ الْمُلُوكِ لِأَنَّهُ
فَعَلَ فِي مَلِكِهِ وَمَلِكُهُ
لَا يَسْتَمِيلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يَسْتَلُونُ فَلَا يَخَافُ مَدَنِي
وَسَائِي

سُورَةُ الْقِيلِ أَحَدِي
وَعِشْرُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ

حوامن غيرهم وجواب القسم قوله تعالى (ان سمعكم لنتي) أي ان أجمعكم لمختلفة فسمع في
 فكذلك نفسه وسامع في عطهاروى أبو مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 كل الناس ينددون بآل نفسه فنعقها وأوصفها قوله موثقاً أي مهلكها في قوله تعالى (وأما من
 أعطى) أي أنفق ماله في سبيل الله عز وجل (واتق) أي ورع وفيه إشارة إلى الاحتراز عن كل
 ما لا ينبغي (وصدق بالحسن) قال ابن عباس صدق بقول لا اله الا الله وصدقه صدق بالخلق به أي
 أيمن ان الله يختلف عليه ما أنفق في طاعته وقبل صدق بالجنة وقبل صدق بعوادة الله عز وجل
 الذي وعده انه يثيبه (فستيسره) فستيسره في الدنيا (ليسر) أي الخلة والفعلة اليسرى وهو
 العمل بما يرضاه الله عز وجل (وأما من يحل) أي بالنفقة في الخير والطاعة (واستغنى) أي
 عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه (وكذب بالحسن) أي ببلالة الا الله أو كذب بما وعده الله عز وجل
 من الجنة والثواب (فستيسره للعسرى) أي فستيسره للسر بأن يغير به على يده حتى يعمل بما
 لا يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقبل تسريته ان يأتي خبره في الآية دليل لاهل
 السنة وهمة قولهم في التسديد والتوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة يسهل الله تعالى
 ووجوب العمل بما سبق له في الازل (ق) عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال كثافي
 جنازة في بقيق النرقدة فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم وقعد ناحوله ومعه مخضرة
 فنكس وجعل ينكت مخضرة ثم قال ما نكس من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده
 من الجنة ٣ زاد مسلم والا وقد كتبت شقية أو سعيدة فقالوا يا رسول الله ألا تتكلم على كتابنا
 ونقدح الدم فقالوا اهل السوء لا يفسد ما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيصير لاهل
 أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فيصير لاهل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطى
 واتق وصدق بالحسن فستيسره اليسرى وأما من يحل واستغنى وكذب بالحسن فستيسره
 للعسرى المخضرة بكسر الميم كالسوط والعصا وعوذ ذلك مما يسكه الانسان يسهل يسهل والنكت اناء
 المثانة فوق ضرب الارض بذلك أو غيرهما يثوثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت في أبي بكر
 الصديق وذلك انه اشترى بلالا من أمة بن خلف بيرة وعشرة أواق ما عتقه فأنزله الله تعالى
 والليل اذا قضى الى قوله ان سمعكم لنتي يعني أبي بكر وأمة بن خلف وقبل كان لرجل من
 الانصار خلة وفرعها في دار رجل فقير له عيال فكان صاحب الخلة اذا اطعم نفسه لم يأخذ منها
 القمير بما سقطت التمرة فيأخذها صبيان ذلك القمير فينزل (رجل عن نخلته حتى يأخذ التمرة
 من ايديهم وان وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه في فيه حتى يخرجها فشكا ذلك الرجل
 الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الخلة فقال له تعطيني
 نخلتك التي فرعها في دار فلان ولأشبه الخلة في الجنة فقال الرجل اني نخلت وما فيه أعجب الى
 منها ثم ذهب فسمع بذلك أو الدحداح رجل من الانصار فقال لصاحب الخلة هل لك ان يبعها
 بمس يعني حاططه فيه نخل فقال هي لك فأتى أو الدحداح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله تشترى مني نخلتي في الجنة فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الفقير جارا لانسارى صاحب الخلة قال خذها لك ولأعياك فأنزله الله هذه الآية وهذا القول
 فيه ضعف لان هذه السورة محكمة وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة تكون
 هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح انها نزلت في أبي بكر الصديق وأمة

(ان سمعكم لنتي) ان
 حكمكم لمختلف ويسان
 الاختلاف فيما فصل
 على أئمة (وأما من أعطى)
 حقوق ماله (واتق) ورع
 فاجتنب محارمه (وصدق
 بالحسن) بالمال الحسن
 وهي ملة الإسلام أو
 بالثبوت الحسن وهي
 الجنة أو بالكلمة الحسن
 وهي لا اله الا الله (فستيسره
 اليسرى) فستيسره للثبوت
 اليسرى وهي العمل
 بما يرضاه الله (وأما من
 يحل) بماله (واستغنى)
 عن ربه فلم ينتفع وأستغنى
 بشهوات الدنيا عن ربه
 العنى (وكذب بالحسن)
 بالإسلام أو بالجنة (فستيسره
 للعسرى) الخلة المؤدية
 الى النار فتكون الطاعة
 اعسر شئ عليه وأشد
 أو سمى طريقه الخير
 اليسرى لان عاقبتها
 اليسر وطريقه الشر
 بالعسرى لان عاقبتها
 العسر أو أودعها طريق
 الجنة والنار
 ٣ قوله زاد مسلم الخ
 حديث مسلم ما من نفس
 منقوسة الا وقد كتب الله
 مكانها من الجنة والنار
 والا وقد كتبت شقية أو
 سعيدة الخ

(وما يقضى عنه ماله اذا تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى فعل من الردى وهو الهلاك أو تردى في القبر أو في قمر جهنم
 اي سقط (ان علينا الهدي) ان علينا الارشاد الى الحق ينصب الدلائل ويبين الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) فلا يضربنا
 ضلال من ضل ولا ينفعنا ٤٦٠ اهتداهم من اهتدى أو اهتمنا نحن طلبهم من غير تافه اخطأ الطريق (فأنذرتمكم)

ابن خفاف لان سبأ الايات يقتضي ذلك في قوله عز وجل (وما يقضى عنه ماله) اي الذي جعل به (اذا
 تردى) اي اذا مات وقيل هوى في جهنم (ان علينا الهدي) اي ان علينا ان نبين طريق الهدي
 من طريق الضلالة وذلك لما عرفهم بالحسن من السيئ وما السلي من العسري آخرهم
 ان يبدوا الارشاد والهداية وعليه تبين طريقها وقيل معناه ان علينا الهدي والاضلال فاكنتي
 بذكر أحدهما والمعنى ارشداً وليأتى الى العمل بطاعتي وأصرف أعدائي عن العمل بطاعتي
 وقيل معناه من سلك سبيل الهدي على الله سبيله (وان لنا للاخرة والاولى) اي لنا في الدنيا
 والاخرة فمن طلبهم من غير ما لكهم اخطأ الطريق (فأنذرتمكم) اي باهل مكة (نارا)
 تاتلح اي تتوقفون توهج (الاصلاها الا الشقي) يعني الشقي (الذي كذب) يعني الرسل (وقول)
 اي عن الايمان (وسيجنبها الاتقي) يعني الاتقي (الذي يؤقي) اي يعطي (ماله يترك) اي يطلب عند
 الله ان يكون ذاك كمالا يطلب بما ينفعه رياء ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق في قول جميع المفسرين
 قال ابن الزبير كان يتناع الضعفاء فيعتقهم فقال له ابو اي بني لو كنت تتناع من يتنع ظهرك قال
 منع ظهري اريد فانزل الله وسيجنبها الاتقي الى آخر السورة ودكر محمد بن اسحق قال كان بلال
 لبعض بني جهم وهو بلال بن رباح واسم امه جاسمة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان
 امية بن خلف يخرج به اذا جئت الشمس فطره على ظهره بطعام مكة ثم امر بالصفرة
 العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تغرب أو تكفر محمد بن اسحق
 ذلك أحد أحد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر وما وهم
 يصنعون به ذلك كانت داراي بكر في بني جهم فقال لامة الاتقي الله في هذا المسكن قال انت
 أفسيده فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر اقل عندى غلام اسود اخدمه واقرى وهو على دينك
 اعطيكه قال قد فعلت فأعطاه ابو بكر غلامه وأخذ بلالاً فاعتقه وكان قد اعتق ست رقاب على
 الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم حامين فيهم شهيدوا واحداً وقتل يوم بئر معونة
 شهيد اوام عيس وزهرة فأصيب بصرها حين اعتقها ابو بكر فقالت فريش ما اذهب بصرها
 الا اللات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت ما فضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى
 عليها بصرها واعتق الهدية وابتغى ما كانت الاميرة من بني عبد اللادرا فرأها أبو بكر وقد بعثتها
 سيدتها ليعطيان لها وهي تقول والله لا اعتقهما أبداً فقال أبو بكر كلا يا أم فلان قالت كلا أنت
 أفسيدهما فاعتقهما قال فيكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وما حارثان ومن يجاريه من بني
 المؤمنين وهي تعذب فأتاها وأعتقها فقال عمار بن ياسر يذكر بلالاً واحبابه وما كانوا فيه من
 البلا والاعتاق أبي بكر اياهم وكان اسم أبي بكر صديقاً فقال في ذلك
 جرى الله خبراً من بلال وصحبه • عتيقاً وأخرى فاكهاوا باجهل
 عتية هافي بلال بسوءة • ولم يجنوا ما يجنوا المرء ذو العقل
 بتوجيه رب الانام وقوله • شهدت بان التبري على مهل

حقوقكم (نارا تاتلح)
 تطلب (الاصلاها)
 لا يدخلها اليهود فيها (الا)
 الاتقي الذي كذب وقول)
 الا الكافر الذي كذب
 الرسل وأعرض عن الايمان
 (وسيجنبها) وسيعيد منها
 (الاتقي) المؤمن (الذي)
 يؤقي ماله (للقراء) يترك
 من الزكاة اي يطلب ان
 يكون عند الله زكياً
 لا يريد به رياء ولا سمعة أو
 يتعمل من الزكاة ويترك
 ان جعلته بدل من يؤقي
 فلا محل له لانه داخل في
 حكم العلة والمصلات
 لا محل لها وان جعلته
 حالاً من الصبر في يؤقي
 فحله النصب قال ابو عبيدة
 الاتقي يعني الشقي وهو
 الكافر والاتقي بمعنى
 التقي وهو المؤمن لانه
 لا يتنص بالصلي أشقى
 الاشقياء ولا بالضاعة اتقي
 الانتباه وان زعمت انه
 يفسد النار فأراد انرا
 مخصوصة بالاتقي فما
 تصنع بقوله وسيجنبها
 الاتقي لان الاتقي يجب
 ذلك النار المحصورة لا الاتقي
 منهم خاصة وقيل الآية

واردة في الموازنة بين حاتني عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد ان يبالغ في صفتها وقيل
 الاتقي وجعل مختصاً بالصلي كان النار لم يخلق الا له وقيل الاتقي وجعل مختصاً بالعبادة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابوجهل
 وابوبكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل النار الا كافر

فان تقتلوني فافتلوني فم اكن • لاشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب ابراهيم والعبد يونس • وعيسى وموسى نجني ثم لا تملي
من ظلي يموي النني من آل غالب • علي غير حق كان منه ولا عدل

قال سعد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له اتبعه قال نعم آتبعه
بنسطاس بعد لابي بكر وكان بنسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلان وجوار ومواش
وكان مشركا حله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله فأي فأتبعه أبو بكر فلما قال امية
آتبعه بنسطاس بنسطاس اغتمه أبو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بلال الاليد
كانت لبلال عنده فأنزل الله عز وجل (وما الاحد عنده) أي عند أبي بكر (من نعمة تجزي) أي
من يدكافئه عليها (الا ابتغوا جوره به الاعلى) أي لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولا ليد كانت له
عنده لكن فعله ابتغوا جوره به الاعلى وطلب مرضاته (واسوف يرضى) أي بما يعطيه الله
عز وجل في الآخرة من الجنة والخلد والكرامة جزاء على ما فعل والله أعلم

(تفسير سورة والضى)

وهي مكية واحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والضى) اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال القول الاول
(ق) عن جندب بن صفيان الجعفي قال اشترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقم ليلتين أو ثلاثا
لخفاف امرأة فقالت يا محمد اني لارجوان يكون شيطانك قد تركك لم أره فربك ايلتين أو ثلاثا
فأنزل الله عز وجل والضى والليل اذا صبحى ما ودعك ربك وما تنلى وأخوجه الترمذى عن
جندب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت اصبعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت

قال فابطاعه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فأنزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما تنلى
وقيل ان المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي أم جميل امرأة أبي لحب القول الثاني
قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين وأصحاب
الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه القول الثالث قال زيد
ابن أسلم كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه أن جوا كان في بيته فلما نزل عليه عاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على إبطائه فقال ان لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة
احتباس الوحي عنه فقيل اثناعشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل أو بعو يوما فلما
نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى
اشقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك أشد شوقا ولكني عندما مور وتزل وما تنتزل الا بأمر
ربك وأنزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضى قبل أو ادبه النهار كله بدليل انه قابله بالليل
كله في نومه والليل اذا صبحى وقيل وقت الضى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال
النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء (والليل اذا صبحى) قال ابن عباس أقبل بظلامه وعنه
اذا ذهب وقيل معناه غطى كل شيء بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر بظلامه فلا يزداد بعد ذلك

(وما الاحد عنده من نعمة)

تجزي الا ابتغوا جوره به)

أي وما الاحد عنده الله

نعمة يجازي بها الا أن يفعل

فلا يبتغي به وجهه به

فيجاز به عليه (الاعلى)

هو الرفيع بسلطانه المتبع

في شأنه وبرهانه ولم يرد به

الماون حيث المكان فدا

آية الاحد ثان (واسوف

يرضى) موعده بالثواب

الذي يرضيه ويشعرينه

وهو كقوله تعالى لنبييه

عليه السلام ولسوف

بمطيك ربك فترضى

في سورة والضى مكية

وهي احدى عشرة آية في

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضى) المراد به وقت

الضى وهو صدر النهار

حين ترفع الشمس وانما

خص وقت الضى

بالقسم لانها الساعة التي

كلام الله فيها موسى عليه

السلام وألقى فيها البعرة

صعدا والنهار كله لمقابله

بالليل في قوله (والليل اذا

صبحى) سكن والمراد سكون

الساكن والاصوات فيه

وجواب القسم

﴿ما وعدك ربك وما لم يأتك كرامتك من عند الله﴾ وما أبلغك عندنا حيك والنوديع مبالغته في الودع لأن من وعدك بمذاق فاقته بالغ في تركك روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمدا وعمره به وقلاه فترك وحذف القهبر من قلب كحلهم من الذكرا في قوله ولذا كثرن الله كثيرا والذاكرات يريدون الذكرا وهو يحزنوه فأوى هدى فافضى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف (وللاخرة خبرك من الأولى) أي ما وعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخبر الموعود خبر عما أعجبك في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقسلي أن الله هو أصلي بالوحي إليك وأنت ٤٦٢ حبيب الله ولترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك

وهذا قسم أقسم الله تعالى بالضمي والليل إذا سمع وجواب القسم قوله تعالى (ما وعدك ربك وما لم يأتك كرامتك من عند الله) اختار لك ولا أبلغك عندنا حيك وانما قال في ولم يقبل فلاك لما افتقر روى أني وقيل معناه وما في أحدا من أمهاتك ومن هو على دينك إلى يوم القيامة (وللاخرة خبرك من الأولى) أي الذي أعطاك ربك في الآخرة خبرك وأعظم من الذي أعطاك في الدنيا وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أهل البيت اختر الله لنا الآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هي الشفاعة في أمته حتى يرضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم أمي أمي وبكس قال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد واسأله ما يسئلك وهو أعلم فأتى جبريل وسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد وقل له أنا شريك في امتك ولا نسووك (ق) عن هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فقبل كل نبي دعوته وأبى اختبأته وفي شفاعتي لامي يوم القيامة فهي نائلة إياه الله تعالى من مات من أمي لا يشرك بالله شيئا • عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني آت من عند رب في تخيري بين أن يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهي نائلة إياه الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا أخرجه الترمذي قال حرب ابن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول أنك ما شرا أهل العراق يقولون أرحى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وأنا أهل البيت تقول أرحى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والفكرين وكثرة المؤمنين فترضى وحمل الآية على ظاهرها من خبري الدنيا والآخرة معا والى ذلك أن الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده إلى يوم القيامة وأعلى دينه وإن أمنه خبر الامم وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن حاله صبرا وكبرا وقبل الوحي يؤذ كرمه عليه وأحسنه إليه فقال عز وجل (لم يجحدك نبيا) أي صغيرا (فأوى) أي ألقى الله بيمينه يمين الوجود الذي هو يميني العلم والامني ألم يبدك نبيا صغيرا حين مات أبوك ولم يخاطبك

لتقدمه على الأنبياء وشهادة أمته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا الأرض قط وواحد من أمي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لضمون الجمله والمبتدأ المحذوف تقديره ولا أنت سوف يعطيك ونحوه لا قسم فبين قرأ كذلك لأن المعنى لانا قسم وهذا الام اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فيتمين أن تكون لام ابتداء ولا الام ابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كذا كرنا كذا ذكره صاحب الكشف و ذكر صاحب

الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤكد ان اللام لام القسم لالام الابتداء وقد علم أنه ليس للابتداء المدحول على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التأكيذ والتأخير يؤذن بان العطاء كان لا محالة وان تأخر مدحه عليه نعمه من أول حاله ليتبين المرتقب من فضل الله على ماسلف منه لا المتوقع الا الحسن وزيادة الخير ولا يضيغ صدره ولا يقل صبره فقال (لم يجحدك نبيا) وهو من الوجود الذي يعني العلم والنصوبان مفعولاه والمندى المتكبر يمين احين مات ابوك (فأوى) أي ما وألك إلى محك أبي طالب وضعك اليه حتى كفك ورباك

مالا ولا ماوى فجعل الله ماوى تأوى اليه وضحك الى عك أفي طالب حتى أحسن تريبتك وكفالة
 المؤنة وذلك ان عبد الله مات وروى الله صلى الله عليه وسلم جل فكفله جده عبد المطلب فقامت
 عبد المطلب كنهه أوطالب الى ان قوى واستقرت روح خديجة وقيل هو من قولهم دوة
 بفتح والمعنى لم يجدك واحد افي قريش عديم التفسير قال والى اليه وأيدك وشرفك بنبوته
 واصطفاك برسالته (ووجدك ضالا) أي مما أنت عليه اليوم (فهدي) أي هديك الى التوحيد
 ونبوته وقيل ووجدك ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهديك اليها وقال ابن عباس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه أبو جهل منصرفا من
 أغنامه فرداه الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول صلى الله عليه وسلم مع جده
 أبي طالب الى قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هم راكبون ذات ليلة مظلمة نجاء أبلاب فأخذ
 بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فلما جبريل عليه السلام ففتح أبلاب ففتحته وقمع منها الى الحشوة
 ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فلقن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا فخصك
 لا تدري من أنت فخرجت نفسك وحالت وقيل ووجدك بين أهل الضلال فخصمك من ذلك
 وهداك الى الإيمان وإلى ارشادهم وقيل الضلال هاجني الحيرة وذلك لانه كان صلى الله عليه
 وسلم يخلو في غار حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه حتى هداه الله له به وقال الجنيد ووجدك
 صغيرا في بيان ما أنزل الله اليك فهديك له يمانه فهذا ما قيل في هذه الآية ولا يلتفت الى قول
 من قال أنه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على حلة قومه فهذه الله الى الاسلام لان نبينا
 صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا واشتروا على التوحيد والايان قبل النبوة
 وبعدها وانهم معصومون قبل النبوة من الجمل بصفات الله تعالى وتوحيده وقيل على ذلك
 أن قريشا عابوا النبي صلى الله عليه وسلم وروى بكل عيب سوى الشرك وأمر الجاهلية فظنهم
 لم يجدوا لهم عليه سبيلا ادلو كان فيه ما سكو عنه ونقل ذلك فقرأه الله تعالى من جبع ما قالوه
 فيه وعبر به به ويؤكده ما روى في قصة جبريل الراهب حين استعطف النبي صلى الله عليه وسلم
 باللائحة العزى وذلك حين سافر مع أبي طالب الى الشام فرأى يجير اعلامات النبوة فيه وهو
 صبي فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بحافوا الله ما بغضت شيئا بغضهما
 ويؤكده هذا شرح صدره صلى الله عليه وسلم في حال الضر واستفراج الطلقة منه وقول جبريل
 هذا حظ الشيطان منك وملأوه - كمة وبجائنا وقوله تعالى ما صل صاحبكم وما غوى وقال
 الر مخترى من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد على خلوه من السلام
 السمعية فهم وان اراد انه كان على دين قومه فهاذا الله والانبيا يجب ان يكونوا معصومين قبل
 النبوة وبعدها من الكاثر والصغار الشائسة قبال الكثر والجهل بالصانع ما كان لانان
 نترك الله من شيء والله أعلم قوله عز وجل (ووجدك ضالا فاهدي) يعني فقيرا فاهدا كمال
 خديجة ثم بالفناء وقيل أرضاك بما أعطاك من الرزق وهذه حقيقة النبي (ق) عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرص ولكن
 الغنى غنى النفس المرض بفتح العين والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
 عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداكم من أسلم ورزق كفافا وقعه الله تعالى آناه
 وروى البغوي بإسناد التعليل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي
 عز وجل مسئلة ووددت أني لم أكن سألته قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عطي

(ووجدك ضالا) أي غير
 عالم ولا اخص على معالم
 النبوة وأحكام الشريعة
 وما طريقه السبع (فهدي)
 فخرجك من الضلال والقرآن
 وقيل ضل في طريق
 الشام حين خرج به أبو
 طالب فرداه الى القافلة
 ولا يجوز ان يفهم به
 عدول عن حق ووقوع
 في غي فقد كان عليه
 السلام من أول حاله
 الى ر الوحي عليه
 معصوما عن عبادة
 الاوثان وقاذورات
 أهل الفسق والعصيان
 (ووجدك ضالا) فقيرا
 (فاهدي) فاهدا كمال
 خديجة وبما أفاض عليك
 من الغنى

﴿سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم نشرك ١٦٥ صدرك) استنبههم من استغفله الشرح

﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾

وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم نشرح لك صدرك) استفتحهم بمعنى التبرير رأى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح
الفتح ما يصده عن الإدراك والله تعالى ففتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة بما ذهاب
الشواغل التي تصد عنه إدراك الحق وقيل معناه ألم تفتح قلبك وتوسع به ولبينه بالآيات
والموعظة والعلوم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره في خبره (م) عن أنس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فألتزمه
فصبر عنه وحشي عن قلبه فاستفرجه فاستفرجه منه قطعة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غشي في
طست من ذهب بماء زمزم ثم ألم به ثم أماده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظنوه
ماتوا وان محمد قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر الخبط في صدره
(ووضعنا عنك وزرك) أي حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقولهم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطأ هو السهو وقيل ذنوب أمك فأضافها إليه لا اشتغال
قلبه بما وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من إصاء الرسالة حتى يملأها لأن الوزر في اللغة الثقل
تشبها بوزر الجبل وقيل معناه عصمك من الوزر الذي ينقض ظهره لو كان ذلك الوزر
حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا واعلم أن القول في عصمة الأنبياء قد تقدم مسطور في
سورة طه عند قوله تعالى وصي آدم به نفوي وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر (الذي أنقض ظهره) أي أثقله وأوهنه حتى سمعه نقض وهو الصوت الخفي الذي
يسمع من الحمل أو الرجل فوق البعر فمن جال الوزر على ما قبل النبوة قال هو إصمام النبي
صلى الله عليه وسلم بما موركان فعلها قبل نبوته أذن برذيله شرع بخرعها فلما حوت عليه بعد
النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأثقل منها فوضعا الله عنهم وغفر الله لهم ومن جال ذلك على
ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وقوله عز وجل
(ورفعناك ذلك) روى البغوي بإسنادنا التعلني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جبريل عن هذه الآية ورفعناك ذلك قال الله
عز وجل إذا ذكرت ذكرت معنى قال ابن عباس يريد الأذان والأقامة والتشهد وانخطه على
المنابر فلان عبد الله وصديقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله
ينقض من ذلك شيء وسكان كافرا وقال قتادة مرفوعا قد ذكر في الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الابتدائي شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال
الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تموز خطبة الا به وقال مجاهد يريد التأذي وفيه يقول
حسان بن ثابت

أفرط به للنبوة خاتم • من الله مشهور بالوحي وشهد
وضم إليه اسم النبي مع اسمه • إذا قال في المجلس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليحله • فنوال العرش محمود وهذا محمد

على وجه الإنكار فأعاد
اثبات الشرح فكانه قيل
شرحنا لك صدرك ولذا
عطف عليه وضعا اعتبارا
للمعنى أي فصناه بما
أودعنا من العلوم والحكم
حتى وسع هبوم النبوة
ودعوة الذين فازلنا عنه
الضيق والحسر لفتى
يكون مع العبي والجمل
ومن الحسن ملئ حكمته
وعلمنا (ووضعنا عنك
وزرك) ووضعنا عنك أعباء
النبوة والقيام بما همها وقيل
هو زلة لا تعرف بعينها
وهي ترك الأضل مع أتباع
لفاضل والأنبياء يتأبون
بإلها ووضعه عنه أن
غفره والوزر الجمل الثقيل
(الذي أنقض ظهره)
أنقضه حتى سمع تقبضه
وهو صوت الانقباض
(ورفعناك ذلك) ورفع
ذكره أن قرن بذلك
في كلمة الشهادة والأذان
والأقامة والخطب والتشهد
وفي غير موضع من القرآن
أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ومن يعلم الله
ورسوله والله ورسوله أحق
أن يرضوه وفي حديثه
رسول الله ونبي الله ومنه
ذكره في كتب الأولين
وفائدة لك ما عرف في
طريقة الإلهام والإيضاح
لأنه يفهم بقوله ألم نشرح
لك أن تمسح روحا ثم أوضحه بقوله صدرك ما علم ما ذلك ذكر لك وعندك وزرك

وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزعماء الإيمان به والافراق بفضل له وقيل رفع ذكره بأن قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وفرغ من طاعته على الأمة بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والفضل وذلك أنه كان في شدة عجزه فقال تعالى (فان مع العسر يسرا) أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء من ظهورك عليهم حتى يتقاد الحق الذي جنتهم به (ان مع العسر يسرا) وانما كره له لتأكيد الوعد وتغلب الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بشرى لقد أوفيتكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى يستحل عليه ويخرج منه ان لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كثر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا كثرت اسما مرقاها عاده كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسماء نكرة ثم عاده كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفتحت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفتحت الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا وليس مكررا بلفظ النكير فكانا يسرين ذكنا نه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخر وزيف أبو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحدا ويسران وهذا قول مذخور فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفان مع الفارس سيفان هذا الايجاب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تسيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغني فجمعنا لك مالا حتى تكون كايبر اهل مكة فاعظم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ولان ان قومنا كذبوه لعقره فعد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعدته الغني ليسليه بذلك مما خافه من الفم فقال تعالى فان مع العسر يسرا أي لا يخزنك الذي يقولون فان مع العسر الذي في الدنيا يسرا عاجلا ثم اخبر ما وعده وفتح عليه انقري القرية وسوس ذات يده حتى كان يعطى الثمن من الابل وبسبب الهبة السنية ثم ابتدأ فضلا آخر من أمور الاخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتداءه تعريه من الفاء والوار وهذا وعد لجميع المؤمنين والمؤمنات ان مع العسر الذي في الدنيا ثمن من يسرا الاخرة وربما اجمع له اليسر ان يسرا الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسرا الاخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية وقوله لن يغلب عسر يسرين أي ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الاخرة انما يقابل أحدهما وهو يسر الدنيا فالما يسرا الاخرة فدائم أي لا يغبر زائل أي لا يجتمعان في الغلبة فهو قوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد لا ينقص أي لا يجتمعان في النقص قال القسيري كتب يوما في اليا بيه بحالة من الغم فالتى في رومي بيت شعر فقلت

أرى الموتى ان أصبح مغمو ماله أروح

فما نحن القليل سمعت هاتفا يهتف في الهواء

ألا يا أيها المسرا العلى المسم به يروح

(فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) أي ان مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة بلاة المشركين يسرا باظهارى اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يهزون رسول الله والمؤمنين بالقرح حتى سبق الى وجهه انهم وغبوا عن الاسلام لا تقطار أهله فذكره ما أنعم به عليه من جلال النعم ثم قال ان مع العسر يسرا مكانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي أنعم به يسرا وجيء بلفظ مع لغاية مقاربة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان اليسر أعيد معر فافكان واحدا لان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيد نكرة والنكرة اذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين

قال أبو حمزة قال ان مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما فاما لميعوا احدومعه غلامان واذا قال ان مع امير غلاما وان مع الامير
السلام فاما لميعوا احدوا السلام واحدا واذا قيل ان مع امير غلاما وان مع امير ٤٦٧ غلاما فهما اميران وغلامان كذا

في شرح التاويلات (فاذا
فرغت فانصب) أي فاذا
فرغت من دعوة الخلق
فاجتهد في عبادة الرب
وعن ابن عباس رضي الله
عنهما فاذا فرغت من
صلاتك فاجتهد في الدعاء
واختلف انه قيل السلام
او بعده ووجه الاتصال بما
قبله انه لما بعد عليه نعمه
الساقطة ومواعيده الآتية
بعملي الشكر والاجتهاد
في العبادة والنصب فيها
وان يواصل بين بعضها
وبعض ولا يخلي وقتا من
أوقاته منها فاذا فرغ من
عبادة ذنبا أخرى (والى
ربك فارغب) واجعل
رغبتك اليه خصوصا
ولا تتعال الاضلة متوكلا
عليه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون

سورة والتين مكية

وهي ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون)

جما لانهم معجبان من

بين الانجار الممر وروى

انه اهدى رسول الله صلى

الله عليه وسلم طبق من تين

فاكل منه وقال لاصحابه

كلوا فاولئك انفا كهنة

زلت من الجنة اقلت

هذه لان كهنة الجنة بلعهم فكلوها فانها تفتح البواسير وتنقع من النقرس وقال ثم السواك الزيتون من الشجرة

المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواك وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو يتنعم هذا

وقد أنشد بيتا لم • بزل في فكره يسبح
اذا اشتد بك السر • ففكر في ألم تشرح
فسير بين يسرين • اذا بصرت فافرح
قال حفظت الايات فخرج الله عني وقال اسحق بن هلول القاضي
فلا تبا من اذا عسرت يوما • فقد أسرت في دهر طويل
ولا تظن بربك خلسه • فان الله أولى بالجسد
فان العسر يتبعه يسر • وقول الله أصدق كل قيل
وقال أحمد بن سليمان في المعنى
توقع لعسر دهالك مرور • ترى العسر عنك يسر تسري
فما الله يخلف ميعاده • وقد قال ان مع العسر يسرا
وقال غيره

وكلي الحادثات اذا انتهت • يكون وراءها فرح قريب

قوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لما بعد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه الساقطة بعنه
على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلي وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من
عبادة أتبعها بأخرى والنصب التبع قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى
ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في
قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لربك وأثرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك
فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين
قال عمر بن الخطاب اني لا كره ان أرى أحدا فارغاسم لالا في عمل دنياه ولا في عمل آخره
السهل الذي لا تمى معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أي تضرع اليه راغبيا في
الجنة راها من النار وقيل اجل رغبته الى الله تعالى في جميع أحواله لا الى أحد سواه
والله أعلم

تفسير سورة والتين

وهي مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو يتنعم الذي تاكلون وزيوتكم الذي
تصرون منه الزيت قيل اغناخص التين بالقسم لانه فاكهة مخصصة من شوائب النجس
وفيه غذاء وبشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم
لا يكت في المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطيبة ويقل البلغم وأما الزيتون فانه من شجرة
مباركة فيه ادمودهن يؤكل ويستعمل هو بجزءه في أغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وزينة
وينبت في الجبال التي ليست بمهادنية ويكثر في الارض الوفاء من السنين فلما كان فيها
من المنافع والمصلح الدالة على قدرة خالقها لاجرم أقسم الله بها وقيل هاجبلان فالتين الجبل

هذه لان فاكهة الجنة بلعهم فكلوها فانها تفتح البواسير وتنقع من النقرس وقال ثم السواك الزيتون من الشجرة
المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هي سواك وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو يتنعم هذا

وَيُتَوَكَّمُ هَذَا وَقِيلَ نَحْمَدُ جِبِلَّانَ السَّامِ مِنْ بَنَاتِهِ (طوبى وحيد بن) أخيه الطور وهو الجبل إلى سينين وهي القنعة وشعو
سينون يرون في جوار الأعراب بالو أو الوياه والأقرار على اليه وتصريك التوت بصر كات الأعراب (وهذا البلد) بني مكة
(الامين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء
الابانة عن شرف البقاع المذكورة وما ظهر فيها من الخير والبركة يسكني الانبياء والاويلاء غيب التين والزيتون مهاجرا ابراهيم
ومولده عيسى ومنشؤه الطور ٤٦٨ المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد

نينا ومبعثه صلوات
الله عليهم اجمعين أو الاولان
قسم بمهبط الوحى على
عيسى والثالث على
موسى والرابع على محمد
عليه السلام وجواب القسم
(لقد خلقنا الانسان)
وهو جنس (ق احسن
تقويم) في احسن تعديل
لشكاهه وصورة تنسوية
أعضائه (ثم ردناه أسفل
سافلين) أى ثم كان قابضة
أمره حين لم يشكر نعمته
فك انطلقت الحسنة
القوية السوية ان ردناه
أسفل من سفلى خلقا وتركيا
يعنى أقم من فيج صورته
وهم اصحاب النار وأسفل
من سفلى من أهل الدرجات
أو ثم ردناه بعد ذلك
التقويم والتحسين أسفل
من سفلى في حسن الصورة
والشكل حيث تكسماه
فى خلقه فقص ظهره بعد
اعتداله ويضشره بعد
سواده وتشتن جلده وكل
جمعه وبصره وتغير كل

الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس واهما بالسرانية طوبى
وطوبى زينا لانهم ما يفتنن التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق
والزيتون مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم به لانهم موصوع الطاعة وقيل التين مسجد
أصحاب الكعبة وهو الزيتون مسجد ابا موسى وقيل التين مسجد نوح الذى بناه على الجودي
والزيتون مسجد بيت المقدس (طوبى وسينين) يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلاة
والسلام وسينين اسم للكان الذى فيه الجبل يسمى سينين وسيناء عيسى أولئك وهما كبار كل
جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا البلد الامين) يعنى الامن وهو مكة
حرمها الله تعالى لانه الحرم الذى يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام لا ينصرفه ولا يعضد
شجره ولا تلتقط لقطته الا انشد وهذه أقسام أقسم الله بها في المنافع والبركة وجواب
القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) يعنى فى اعدل فائدة واحسن صورة
وذلك انه تعالى خلق كل حيوان من كل على وجهه ياكل فيه الا الانسان فانه خذاه مديد
القائمة حسن الصورة يتناول ما كوله به من بنات العالم والقوم والعقل والخيال والمنطق (ثم
ردناه أسفل سافلين) يعنى فى الهرم وأرذل العمر فبصرف يذنه بقص عقله والسافلون
هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيوخ الكبار أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيل
ولا يمتد سبيلا لضعف يذنه وجمعه وبصره وعقله وقد ثم ردناه الى السفل لانها ركن بعضها
أسفل من بعض ثم اسنى فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانه لم يردون الى
النار أو الى أسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الانشاء منقطعاً والمعنى ثم ردناه أسفل
سافلين فزال عقله واقطع له فلا يكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا زموا عليها الى أيام السخونة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم وانعرف مثل الذى
كانوا يعملون فى حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم يفرودوا الى أودل المعمرى زمن
النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله عنهم وأخبرهم ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان يذهب
عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم
الله بأحسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الذين قرأوا القرآن وقال من قرأ
القرآن لم يرد الى أودل العمر (فلم أجريهمون) يعنى غير مقلول لانه يكتب له بصلح ما كان
يعمل قال الضحاك أجريهم لم يرد الى أودل العمر (فأيكذبك) يعنى بالياء الانسان وهو
خطاب على طريق الالتفات (بعد) أى بعد هذه الحجة والبرهان (بالذين) أى بالحساب والجزاء

شئ منه فحسبه دليفا وصورة خفات وقوته ضعف وشهامة عرف (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والمعنى
فلم أجريهمون) ودخل الفاء هنادور سورة الاشفاق للجمع بين الغنيين والاسنة على الاول مصل وعلى الثانى منقطع
أى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرم والزمنى فلم يواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالسخونة والهرم
وعلى مقاومة المشاق والقيام بالعبادة والخطا فى (فأيكذبك بعد بالذين) للاداس على طريقة الالتفات أى فاصيب
تكذيبك بعد هذه البیان القاطع والبرهان الساطع بالجزء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقوى بشراسا وتوديعه
فى مراتب اليادة الى ان يكمل ويسوى ثم تكسيه الى ان يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا أو وضع منه على قدرة الخالق وان من

طالت عليه فترة الوحى غد المثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل لى بقى نفسه منه تبديله
جبريل فقال له مثل ذلك

فخصص فى هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأول ما نزل من القرآن
وفيه مرده على من قال ان المذثر أول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين
التورين فى أول سورة المذثر وهذا الحديث من مر اسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه
القصة فيحصل انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي
عنه عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ أو اسحق الاسقراني واما ابنتى صلى الله عليه
وسلم بار والتا بقضاء الملك فبأنه يصريح النبوة بفته ولا تحلها القوى البشرية فبديها بأول
علامات النبوة توطئة للوحى وأما التفتت فقد فسر فى الحديث بالتعبد وهو تفسير صحيح لان
أصل التفتت من الحث وهو الاثم والمعنى انه فعل فلا يخرج به من الاثم وقولها بقاء الحق أى
جاء الحق بالوحى بفته **قوله** ففتى بالعين المهمة والطاة المشاة المهمة أى عصرفت وضمي ضما
شديدا وهو قوله حتى بلغ مني الجهد قال العلماء والحكمة فى النط شفه عن الالتفات الى غيره
والمبالغة فى صفاته قلبه ولهذا كرره ثلاثا **قوله** زماوى زماوى كذا هو فى الروايت مكررم تين
ومعناه غطوى بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع أى الغزع قولها كلا أشرفوا لله لا يخزيك
الله أبدا روى بضم السين وبالتقاء المجهمة من الخزي أى لا يفضضك الله ولا يكسررك ولا يهينك
ولا يذلرك وروى بفتح الباء وبالحة المهمة وبالتون أى لا يخزيك من الخزن الذى هو ضد
الفرح وقولها وتحمل السكل أى النقل والحوائج المهمة وتكسب المعدوم أى تعطى المسائل
هو معدوم عنده ومعنى كلامه خذ بحجة أنك لا يصيبك ~~مكروه~~ لما جعل فيك من مكالم
الخلق وجبده الفضائل وخصال الخير وذلك بسبب السلامة من مصارع السوء قولها وكان
يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية وفى رواية مسلم وكان يكتب الكتاب
العربي يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى ان يكتب ومعناها صحيح وحاصلة انه تمكن
من دين النصرانية بحيث صار يتصرف فى الانجيل فيكتب أى موضع شاء منه بالعبرانية ان
أراد أو بالعربية ان أراد ذلك **قوله** هذا الناموس الذى نزل الله على موسى هو بالتون والسين
المهمة يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر الخيرات أى جبريل
بذلك لان الله خصه بالوحى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** يا ليتنى فيها أى فى أيام
النبوة واظهار الرأى جدها أى شيا باقوا حتى بالغ فى نصرته وهو قوله وان يدركنى يومك
أنصرك نهرامر قورأى قوبالغافقوها ثم لم يلبث ورقة أن وفى أى فلم يلبث ان مات قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** كى تردى الردى الوقوع من علور ذروة الجبل أعلاه **قوله**
تبديله أى ظهوره **قوله** فيسكن لذلك جأشه أى قلبه وقيل الجأش هو ثبوت القلب عند الامر
العظيم الم هول وقيل الجأش هو ما نزل من فزعه وهاج من خزنه والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (أقرأ باسم ربك) دليل الباء زائدة مجازة أقرأ اسم ربك والمعنى اذكر اسم ربك
أمر أن يتبدى القراءة باسم الله ناديا وقيل الباء على أمها والمعنى أقرأ القرآن معتقدا باسم
ربك أى قل بسم الله ثم أقرأ أى هذا يكون فى الآية دلالة على استحباب البداء بالتسمية فى

الذي خلق) محل يادهم ربك النصيب على الحال أي أقر مقتضيا باسم ربك كأنه قيل قل بسم الله ثم أقر الذي خلق ولم يدكر خلق مفعول لأن المعنى الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق حواه أو تقديره خلق على شيء فمتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس ببعض المخلوقات تنسبه إليه أولى من بعض وقوله (خلق الإنسان) تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناول الخلق لشرفه ولأن التزويل إليه ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان لأنه ذكره بها ثم ٤٧١ مفسر انجمنها الخلق ودلالة

على عيب فطرته (من خلق) وانما جاع ولم يقل من علقه لأن الإنسان في معنى الجمع (أقر وربك الأكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم ويعلم عنهم فلا جاهلهم بالمعقوبة مع كفرهم وخطوهم نعمته وكأنه ليس وراء التكريم بإفادة العوائد العلية تكريم حيث قال (الذي علم) الكتابة بالعلم الإنسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا وتعلمهم من طلبة الجهل إلى نور العلم وتنبه على فضل علم الكتابة لمناقبه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ولا كتب الله المستزلة إلا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولم يكن على دقيق حكمة الله دليل الأمر القم وانط الحفي (كلا) رجع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم

أول القراءة وقيل معناه أقر القرآن مستحينا باسم ربك على ما تقتضيه من النبوة وإعلاء الرسالة (الذي خلق) يعني جميع المخلوقات وقيل الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواء وقيل الذي خلق على شيء (خلق الإنسان) يعني آدم وانما خص الإنسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لأنه أشرفها وأحسن خلقه (من علق) جمع علقه ولما كان الإنسان اسم جنس في معنى الجمع علق ولما كثر روى (أقر) كره تأكيذا وقيل الأول أقر في نفسك والثاني أقر التبليغ وتعليم امتك ثم استأنف فقال تعالي (وربك الأكرم) يعني الذي لا يوازيه كرم ولا مصادفه في الكرم نظيره وقد يكون الأكرم بمعنى الكرم جاءه الاعتراف بمعنى العز يزوغاية الكرم إعطاؤه الشيء من غير طلب العوض فن طلب العوض فليس بكرم وليس المراد أن يكون العوض عين بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه ما لا ينال عن طلب العوض ويستعمل ذلك في وصفه لأنه أكرم الأكرمين وقيل الأكرم هو الذي لا ابتداء في كل كرم واحسان وقيل هو الحليم عن جهل العباد فلا يفعل عليهم بالمعقوبة وقيل يحتمل أن يكون هذا احتشاعا على القراءة والمعنى أقر وربك الأكرم لأنه يميز بكل حرف عشر حسنات (الذي علم بالقلم) أي انط والكتابة التي بها تعرف الأمور الغائبة وفيه تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لأن الكتابة ضبطت الأمور ودونت الحكم وبها عرفت أخبار الماضين وأحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام الأمر والدين ولذا يقال تداة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش فسد مثل بعضهم عن الكلام فقال ربح لا يبقى قيل له فاقبده قال الكتابة لأن القلم ينوب عن الإنسان ولا ينوب اللسان عنه (علم الإنسان ما لم يعلم) قيل يحتمل أن يكون المراد علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحد أو قيل علمه من أنواع العلم والمهابة والبيان ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الأسماء كلها وقيل المراد بالإنسان هنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (كلا) أي حقا (ان الإنسان ليطغى) أي يتجاوز الحد ويستكبر على ربه (أن) أي لأن (رأه استغنى) أي رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته إلى منزلة أخرى في اللباس والطعام وغير ذلك تزلت في أبي جهل وكان قد أصاب ما لا تزد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه (ان إلى ربك الرجى) أي المرجع في الآخرة وفيه تهديد ونحو ذلك لهذا الإنسان من عاقبة الطغيان ثم هو عام لكل طالع متكبر (أرأيت الذي ينهى عبد الله إذا صلى) تزلت في أبي جهل وذلك أنه منى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة (م) أن في هريرة قال قال أبو جهل هل يعثر محمد وجوه بين أطورك فقتل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته بفعل ذلك لأطأن على رقبته ولا أعفرن وجهه في التراب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي أبطأ على رقبته قال فما جاءهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتبقي

يدكر لدلالة الكلام عليه (ان الإنسان ليطغى) تزلت في أبي جهل إلى آخر السورة (أن رأه) أن رأى نفسه يقال في أفعال التغلب وأبغى وعلتى ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لا تمتنع في فعلها الجمع بين الضميرين (استغنى) هو المفعول الثاني (ان إلى ربك الرجى) تهديد للإنسان من عاقبة الطغيان على طريق الالتفات والرجى مصدر رجى الرجوع أي أن رجوعك الحذر في تجاوزك على طغيانك (أرأيت الذي ينهى عبد الله إذا صلى) أي أرايت أبا جهل ينهى محمد عن الصلاة

٦١ (أرأيت أن كان على الهدى) أي أن كان ذلك الأنبياء على طريقة مديدة فيما ينسب عنه من عبادة الله (أو أمر بالتقوى) أو كان
أمر بالمرور والتقوى فيما ينسب عنه من عبادة الأوثان كما يعتقد (أرأيت أن كذب وقرى) أرأيت أن كان ذلك الأنبياء مكذبا
بالحق من أوليائه كما تقول نحن ٤٧٢ (أليس بآن الله يرى) ويطلع على أحوالهم من ههنا وصله فيجازيه على حسب
حاله وهذا بعيد وقوله

بيده قيس له مالك قال أن بيتي وبينه خندقان نار وهولا وأجفة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو دنا مني لأخطفته الملائكة عضو أو قاتل الله هذه الآية لا أدري في حديث
أي هريرة أو ثني بنه كلاً أن الإنسان لم يعطى إلى قوله كلاً لا تطعه قال وأمره بما أمر به زاد
في رواية فليدع ناديه يعني قومه (نخ) عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي
عند البيت لأطأن على عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فعله لأخذته
الملائكة زاد الترمذي عينا ومعنى أرأيت تعجباً للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقائده الترمذي في قوله عبد الله على أنه كامل العبودية والمعنى أرأيت الذي ينهى أشد
الخلق عبودية عن العبودية وهذا ذنبه وعادته ومجمل أن هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن
الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة في الدار المغصوبة
وفي الأوقات المكروهة لأنه قد ورد النبي عن ذلك في الأحاديث العديدة ولا يلزم من ذلك
أيضاً عدم جواز منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف
لأن ذلك استيفاه مصلته إلا أن يأذن فيه المولى أو الزوج (أرأيت أن كان على الهدى)
يعني العبد المنهي وهو النبي صلى الله عليه وسلم (أو أمر بالتقوى) يعني بالاخلاص والتوحيد
(أرأيت أن كذب) يعني أبا جهل (وقول) أي عن الإيمان وتقدير نظم الآية أرأيت الذي
ينهى عبداً أن يصلي وهو على الهدى أمر بالتقوى والنسأهي مكذب من قول من الإيمان أي
أنجب من هذا (أليس) يعني أبا جهل (بأن الله يرى) يعني يرى ذلك الفعل فيجازيه به وفيه
وعينه يشهد به يد عظيم (كلاً) أي لا يعلم ذلك أبو جهل (لئن لم ينه) يعني عن أداء محمد صلى
الله عليه وسلم وعن تكذيبه (لنصفعا بالناسية) أي لنأخذن بناصيته فنجزيه إلى النار يقال
سغبت بالنسي إذا أخذته وجذبت به جنباً شديداً والناسية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب
أي لئلا يضر من وجهه في النار ولنسود وجهه ولئلا نعلم ثم قال على البدل (نأصيه كاذبة
خائفة) أي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أنت ترى فوالله لا ملأ
عليك هذا لو أدى أن شئت خيلاً جرداً أو رجلاً مردداً عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أتك عن هذا فاضرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره
فقال أبو جهل أنتك تنظم ما هنا أدا كثر مني قاتل الله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن
عباس والله لو دعانا ديه لأخذته زبانية الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح
ومعنى فليدع ناديه أي عشيرته وقومه فليتركهم وأصل النادي المجلس الذي يجتمع الناس
ولا يسمى نادياً ما لم يكن فيه أهله سندع الزبانية يعني الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس
يريد زبانية جهنم سموها بذلك لأنهم يدهسون أهل النار إليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع
(كلاً) أي ليس الأمر على ما هو عليه أبو جهل (لاقطعه) أي في ترك الصلاة (واسجد) أي صل

حاله وهذا بعيد وقوله
الذي ينهى مع الجلبة
الشرطية مفعولاً لرأيت
وجواب الشرط مخوف
تقديره أن كان على الهدى
أو أمر بالتقوى لم يعلم بأن
التقوى وإنما حذف دلالة
ذكره في جواب الشرط
الثاني وهذا أقولك أن
أكرمك أكرمك في وأرأيت
الثانية مكروهة زائدة للتوكيد
(كلاً) ردع لابي جهل
عن نهيه عن عبادة الله وأمره
بعبادة الأصنام ثم قال (لئن لم
ينته) عما هو فيه لنصفعا
بأناسية (لنأخذن بناصيته
ولنصفعه إلى النار
والسفع القبض على النقي
وجذبه بشدة وكسافي
المخفف بالالف على حكم
الوقفوا كتنى بلام المهد
من الإضافة للعلم بأنها ناصية
المذكور (نأصيه) بدل
من الناسية لأنها وصفت
بالتكذب وانحط بقوله
(كاذبة خائفة) على الاستناد
المجازي وهما صاحبها
حقيقة وفيه من الحسن
والغزاة ما ليس في قولك
نأصيه كاذب خاطئ (فليدع
ناديه سندع الزبانية)

النادي المجلس الذي يجتمع به القوم والمراد أهل النادي روى أن أبا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو
لله
صلى فقال ألم أتك غافظاً لرسول الله - عليه السلام - فقال أنتهدي وأنا أكره لأهل الوادي نادياً فزول والزبانية لغة الشرط
الواحد بنية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لو دعانا ديه لأخذته الزبانية عينا (كلاً) ردع
لأبي جهل (لاقطعه) أي أنبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطلع المكذبين (واسجد) ودم على صيورك يريد الصلاة

لله (واقرب) أي من الله (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثروا من الدعاء بهذه الصيغة من عزائم معبود التلاوة عند الشافعي فبين للشافعي والمستع أن يصعد عند قرائته عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال صعد نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت أخرجه مسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة القدر﴾

وهي مدينة وقيل إنها مكية والقول الأول أصح وهو قول الأكثرين قيل إنها أول منازل بالمدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (إن أنزلناه) يعني القرآن كناية عن خبر مذكور (في ليلة القدر) وذلك أن الله تعالى أنزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر وفوضه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة إليه وقيل إنما أنزله إلى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولأنها كانت ترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقوف وزينة وصيبت ليلة القدر لأن فيها تقدير الأمور والأحكام والأراق والأجال وما يكون في تلك السنة إلى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاد وعباده ومعنى هذا أن الله يظهر ذلك الملائكة وبأمرهم يفضل ما هو من وظيفةهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم أباه وليس المراد منه أنه يحدث في تلك الليلة لأن الله تعالى تدبر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل قيل للمسكين بن الفضل ليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال نعم قيل له فإمعن ليلة القدر قال سوق المقادير إلى المواقف وتنفيذ القضاء المقدر وقيل صيبت ليلة القدر لظلم قدرها وشرفها على الليالي من قولهم أفلان قدر عند الأمر أي منزلة وجاء وقيل صيبت بذلك لأن العمل الصالح يكون فيها إذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل صيبت بذلك لأن الأرض تضيق بالملائكة فيها

﴿ففضل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها﴾ (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم إنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حرمت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاخي الرجلان أني خرجت لأحبركم ليلة القدر فتلاخي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خبر الحكم وهذا غلط عن قال بهذا القول لأن آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتسوية في العشر الأواخر في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسوية والعناية والعناية بعشر بعدد عشر على أنها باقية إلى يوم القيمة هـ روى عن عبد الله بن حنيس مولى معاوية قال قلت لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها وجودها اختلقت في محلها فقبل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة أخرى في ليلة أخرى هكذا أبدأ قالوا وهذا يجمع بين الأحاديث الواردة في أوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري

(واقرب) وتقرب إلى ربك بالصعود فإن أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا صعد كذا الحديث والله أعلم

﴿سورة القدر مكية وقيل مدينة وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إن أنزلناه في ليلة القدر) عظم القرآن حيث أسند أنزاله إليه دون غيره وجاء به غيره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع مقدار الوقت الذي أنزله فيه مروى أنه أنزله جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة التقدير الأمور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم

وأجدوا سحقاً وأوؤروا ثم انتقل في العشر الاوخر من رمضان وقيل بل تنتقل في ومضار كاله
وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها أبداً في جميع السنين ولا تغار فيها صلى الله عليه في ليلة من
السنة كلها وهو قول ابن مسعود وأبي حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يتم
الحول يصح فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن امانه علم انما في شهر رمضان
ولكن أراد ان لا يتكلم الناس وقال جهوا والعلل انها في شهر رمضان واختلغوا في تلك الليلة
فقال أبو رزين العقيلي في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي
كانت صبيحتها وقعة بدر يحكي هذا عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً والحسن والحسين الذي
عليه الاكثرون انها في العشر الاوخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

في ذكر الاحاديث الواردة في ذلك

(ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاوخر
من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاوخر من رمضان (م) عن أبي هريرة رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أغفلني بعض أهلي فاستبها
فالتفت وهما في العشر الاوخر من رمضان وذهب الشافعي الى انها ليلة احدى وعشرين (ق) عن
أبي هريرة ان أبا سعيد قال اعكسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما
كانت صبيحة عشرين نفقدا مانعة فانا بانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعكف فليرجع
الى معتكبه وانا أريت هذه الليلة ورايتي امجد في ماء ولطيم فلما رجعت الى معتكفيها جئت
الى ماء فطراها الذي بيته بالحق لقيتها جئت السجاء من آخر ذلك اليوم وكان المصعد على
عرش واقدر أريت على أنه وأرنته أن الماء والطيب وفي رواية نحوه الا أنه قال حتى اذا كانت
ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعكف قال من اعكف معي
فلنصكف العشر الاوخر وورد في فضل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثاً عن عبد الله بن أنيس
قال كنت في مجلس لبي سلمة وانا أصغرهم فقالوا من يسأل لمارسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان لم يرحب فوافيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت أرساني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت
اثنان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجع فقال أو القابلة يريد ثلثا وعشرين أخرجه أبو داود
ودهب جماعة من الصحابة وغيرهم ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي أيضاً
(خ) عن المنجابي أنه سأل رجلاً هل سمعت في ليلة القدر شيئاً قال أخبرت بلال مؤذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه في أول السبع من العشر الاوخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن
أنيس قال قلت يا رسول الله اني ياديه أكون فيها أو أصلي فيها بحمد الله فري بلبث أنزلها
اني هذا المصعد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين فقل لا به كيف كان أبوك يصنع قال كان يدخل
المصعد اذا صلى الصبح فلا يخرج الا الحاجة حتى يعلى الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابة على باب
المصعد فجلس عليها ولحق بياديه أخرجه أبو داود وسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أريت ليلة القدر ثم انسيها أو ارفي اصعد صبيحتها في ماء وطيب قال فطر ناليلة ثلاث وعشرين
فصلى بارسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان أنمر الماء الطين على وجهه واتعه ويحكى
عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة أربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال التمسوها في أربع
وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم قصر واليلة القدر في الوتر

عن زر أن أبي بن كعب
كان يحض على ليلة القدر
أنها ليلة السابع والعشرين
من رمضان وعليه الجمهور
ولعل الذي الى اختارها
أن يصي من يريها القليل
الكتيرة طلبوا ما فيها
وهذا كتحقق الصلاة
الوسطى واسمها الاعظم
وساعة الاجابة في الجمعة
ورضاها في الطاعات وغضبه
في المعاصي وفي الحديث
من أدركها يقول اللهم
انك عفو غيب العفو
فاغفر لي

من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن مسكيب وابن عباس وابيه ذهب احمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر قال ابي والله الذي لا اله الا هو انما في رمضان يختلف ولا يستثنى فوالله اني لا علم اى ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين واما رعاها ان تطلع الشمس من صبيحة يومها يضاء لاشعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تعزوا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا سمع فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود قال ويروى موقوف عليه

في ذكر كبريال مشترك في عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكث أخرجه أبو داود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكر لي ليلة القدر عند ابي بكره فقال ما أنا بآلتها بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر في سمعته يقول التمسوها في تسع يققن أو في سبع يققن أو في خمس يققن أو في ثلاث يققن أو آخر الشهر قال وكان أبو بكره يصلي في العشر من رمضان كصلاة في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد أخرجه الترمذي (خ) عن عباد بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج ليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاختبركم ليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خبير الكفاة التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قوله فتلاحي رجلان أي تخصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عينها وانما أراد رفع بيان وقها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتساها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع مضين أو سبع يققن يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال أبو عيسى يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين وآخر ليلة من رمضان قال الشافعي كان هذا عندى والله أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيب على نحو ما يستل عنه يقال له تلتسها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندى في ليلة احدى وعشرين قال البغوي وبالجملة أجسم الله تعالى هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في العبادة ليلتي شهر رمضان طامعاني ادراكها كما أخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في أسمائه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها ومغطفه في المعاصي لينبوعان جميعها وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حد ثمران قيامها ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه انها ليلة بلعة سمعة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها يضاء لاشعاع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزلة ولمس عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه

ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحبب المؤمنين من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة) الى السماء الدنيا وأولى الارض (والروح) جبريل أو خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة أو ارجحة (فيها) بذنوبهم من كل امر) أي تنزل من أجل كل امر قضاه الله تلك السنة الى قابل وعليه وقف (سلامه) ما هي الاسلامه خير ومبتدأ أي لا يفتقر الله فيها الاسلامه واغنيه ويقضي في غيرها بلاء وسلامه أو ما هي الاسلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين فيسألون المؤمنين أو لا يؤمنون بالله أو لا يؤمنون بالاسلام عليه في تلك الليلة (حتى مطلع الفجر) أي الى وقت طلوع الفجر بكسر اللام جزء وعلى وخلف وقد حرم من السلام الذين كفروا والله أعلم

وسلم يصح في العشر الاواخر من رمضان ولا يجتهد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصتف العشر الاواخر من رمضان حتى توافاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصتف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفوكريم تحب العفو فاعف عني أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه قوله عز وجل (وما أدراك ما ليلة القدر) أي أي شيء يبلغ درايته قدرها وبلغ فضلها وهذا على سبيل التعظيم لها والتشويق الى خيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتقي ذلك لانه فقال يا رب جعلت أمي أفضل الامم احمرا أو اقنعا احمرا لا فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة وعن مالك أنه سمع من يثيق بمس اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوى اعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكانت تقاصر اعمار أمته أي لا يبلغون العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وأخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معنى العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان كذلك لما يده الله تعالى فيها من المافع والازراق وأنواع الخير والبركة الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل (تنزل الملائكة) يعني الى الارض وسبب هذا أنهم لما قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها وظهر أن الامر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة والعبادة والجود والاجتهاد نزول اليهم ليسلوا عليهم ويعتذروا عما قالوه ويستغفروا لهم لما روي من تصغيره يقع من بعضهم (والروح) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله أكثر المفسرين وفي حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعيد كرفقه عز وجل ذكره ابن الجوزي وقيل ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة (فيها) أي في ليلة القدر (بذنوبهم) أي بأمر ربهم (من كل امر) أي بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل امر الوجه الثالث من فضلها قوله تعالى (سلام) أي سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى انطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كلما قام مؤمنا ومؤمنة يسلمون عليه من ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتداء فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامه وخبر ليس فيها شر وقيل لا يقدرك في تلك الليلة ولا يقضي الاسلامه وقبل ان ليلة القدر سلامه لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يحدث فيها أذى (حق مطلع الفجر) أي ان ذلك السلام أو الاسلام تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

في تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة

وهي مدينة قاله الجمهور وفي رواية عن ابن عباس انها مكبة وهي ثمان آيات وأربع وتسعون كلمة وثلاثون وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) أي ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين أحدهما أهل كتاب وسبب كفرهم ما أحدثوه في دينهم أما اليهود فقولهم عزير ابن الله وتشبههم الله بصلته وأما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينسبون الى كتاب قد كرر الله الجنسين في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (منفكين) أي عنتين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه ثلثين (حتى تأتهم) أي حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي (البنية) أي الحجة الواضحة يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الإيمان فآمنوا فآخذهم الله من الجاهلة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والاية فين آمن من الفريقين قال الواحدى في بساطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن تعلما وتفسيرا وقد تضبط فيها الكبار من العلماء قال الامام غفر الله له في تفسيره انه لم ينص كيفية الاشكال فيها وإنما أقول وجه الاشكال ان تقدير الاية لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن كفرهم حتى تأتهم البنية التي هي الرسول ثم انه تعالى لم يذكر أنهم منفكون مما ذكره الكفر مع ما هو الكفر الذي كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن كفرهم حتى تأتهم البنية التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لانه الغاية فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا ومنفكين عن كفرهم عند اتیان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أو تواروا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البنية وهذا يقتضي ان كفرهم قد ازداد عند مجيئ الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه اولها وأحسنها الوجه الذي نلصقه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا ننكح عافصن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فخفي الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أو تواروا الكتاب أي أنهم كانوا يبعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما تفرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا بمجيئ الرسول وتطهيره في الكلام ما يقول الفاسق الغشقر لم يغلطه لست بتفك كما أتانيه من الاصال القبيصة حتى يورقني الله النقي فيزقه الله النقي فيزداد عسفا فيقول واعظم لم تكن منفكاً عن الفسق حتى تومر وما غسبت رأسك في الفسق الا بعد السارق فيذكره ما كان يقول تويعا والامام قال الامام غفر الله له وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن كفرهم حتى تأتهم البنية مدكور حكاية عنهم وقوله وما تفرق الذين أو تواروا الكتاب اخبار عن الواقع والمعنى الذي وقع كان بخلاف ما ادعوا وثابها ان تقدير الاية لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن كفرهم وان جاءتهم البنية وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الآن تفسير لفظه

بسم الله الرحمن الرحيم
(لم يكن الذين كفروا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(من أهل الكتاب) أي
اليهود والنصارى وأهل
الرجل أخص الناس به
وأهل الاسلام من يدين به
(والمشركين) عبدة الاصنام
(منفكين) منفصلين عن
الكفر وحذف لان صفة
الذين تدل عليه (حتى تأتهم
البنية) الحجة الواضحة
والمراد محمد صلى الله عليه
وسلم يقول لم يتركوا كفرهم
حتى يبعث محمد صلى الله
عليه وسلم فلما بعث أصلم
بعض وثبت على الكفر
بعض

حتى هذا ليس من القصة في شيء وذكروها آخر قال واختار هو الاول ثم فسر البيهقي فقال
تعالى (رسول من الله) أي تلك البيعة رسول من الله (يتلوا) أي يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم
(صحفا) أي كتابا يما تفضله المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم
يقرأ من ظهر قلبه لانه كتاب (مطهرة) أي من الباطل والكذب والزرور والمعنى أنها مطهرة
من القبيح وقيل بمعنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أي لا يفتي أن يحبسها الا المطهرة وان (فيها)
أي في المصحف (كتب) أي الايات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أي صادقة
مستقيمة غير ذات عوج وقيل قيمة بمعنى فائقة مستقلة بالحق من قولهم فاما بالامر اذا جواه
على وجهه ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني
في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد ما جاءتهم البيعة) يعني جاءتهم البيعة في كتبهم أنه نبي
مرسل قال المفسرون لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه
الله تعالى فلما بعث تفرقوا في أمره واحتلوا فاقبته فآمن به بعضهم وكفروا به آخرون ثم ذكر
ما أمروا به في كتبهم فقال تعالى (وما أمروا) يعني هؤلاء الكفار (الا ليعبدوا الله) أي
وما أمروا الا أن يعبدوا الله قال ابن عباس ما أمروا في النوراة والافعال بالاخلاص
العبادة لله وحده (له) (مخلصين له الدين) الاخلاص عبارة عن النية الاخلاصة وتجردها
عن شوائب الريه وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفصل الى انتهائه
والخلاص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنية الاخلاصة لما كانت معتبرة
كانت النية معتبرة فقد دللت الآية على أن كل مأمور به فلا بد وأن يكون منوفا فلا بد من
اعتبار النية في جميع المأمورات قال أصحاب الشافعي الموضوع مأمور به ودلت هذه الآية
على أن كل مأمور به يجب أن يكون منوفا فيجب النية في الوضوء وقيل الاخلاص محله القلب
وهو ان يأتي بالفعل لوجه الله تعالى مخلصا ولا يريد بذلك ما لا سمحه ولا غرضا آخر حتى
قالوا في ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان لا بد من ذلك
بل يجعل المعبودية لمحض العبودية واعترا ذلك به عز وجل بالبرية وقيل في معنى مخلصين له
الدين مقرر له بالمعبودية وقيل فاصدين بقولهم رضا الله تعالى بالعبادة (م) عن أي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم
ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (حنفله) أي متلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام
وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل حنفاء أي حجابا وانما قدمه على الصلاة
وان كاه لان فيه صلاة واتفاق مال وقيل حنفاء أي محتويين بحرمين لتكاح المحارم وقيل
الحنيف الذي آمن بجميع الانبياء والمرسل ولا يفرق بين أحد منهم في يؤمن بأنهم الانبياء
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وليس بحنيف (ويقوموا الصلاة) أي المكتوبة في أوقاتها (ويؤتوا
الزكاة) أي الفروض عند محلها (ودلك) أي الذي أمروا به (دين القيمة) أي الملة المستقيمة
والشريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نمته لاختلاف القاطنين وأنت القيمة ردا
الى الملة وقيل الملاء في القيمة للبالغة كلامة وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها أي وذلك
دين أصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والغائم واحد والمعنى وذلك دين الانبياء
لله التوجه واستدل بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد
أولا واتبعه بالعمل فانما قال وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والا سلام هو الايمان بدليل

قوله فاحرجهما من كل قبيل المؤمنين فاحرجهما فاحرجهما من المسلمين ثم ذكر المفسرين
 فقال تعالى (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) فان قلت لم تقدم اهل الكتاب على
 المشركين قلت لان جنابهم اعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا
 يستفخرون به قبل بعثته ويقررون ببنيته فلما بعثت انكروا وكذبوه وصدوا مع العلم بمفكاته
 جنابهم اعظم من المشركين فلما اقدمهم عليهم علمهم فان قلت ان المشركين اعظم جنابهم من اهل
 الكتاب لان المشركين انكروا الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب اعترفوا بذلك غير انهم
 انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم اخصم من كفر سوريين الفريقين
 في العذاب قلت بل اراد اهل الكتاب الرقة في الدنيا بما انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 اذ هم الله في الدنيا واذا ظلمهم اسفل سافلين الاخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين
 ان تتفاوت مراتبهم في العذاب (في نلوسهم خالد بن عبد الله في اهل الكتاب في اهل الكتاب في اهل
 والمعنى انهم لم يستحقوا النار بسبب كفرهم فالواصل الى خروج من سبيل قال بل يقولون
 خالد بن عبد الله في اهل الكتاب في اهل الكتاب في اهل الكتاب في اهل الكتاب في اهل الكتاب في اهل
 اولئك هم خير البرية) يعني انهم بسبب افعالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذه الاسم
 (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالد بن عبد الله في اهل الكتاب في اهل
 عنه) قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضاه ورضاعه فله رضاه ان يكون ويا مديرا والرضاعه
 فيما يقضى ويصرف السرى اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تساه الرضا عنك وقيل رضى
 الله افعالهم ورضوا عنه بما اعطاهم من الخير والكرامة (ذلك) اى هذه الجزاء والرضا
 (لن خشى ربه) اى لمن خاف ربه في الدنيا واتقى عن المعاصي (ق) عن انس بن مالك رضى
 الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي كعب ان الله امرني ان اقر اعليكم لم يكن
 الذين كفروا من اهل الكتاب قال وما في قال ثم فكر وفي رواية البخاري ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا يبي كعب ان الله امرني ان اقر تلك القران قال الله ما في ذلك قال نعم قال وقد ذكرت
 عند رب العالمين قال نعم قال فذرفت عنه (شرح غريب الحديث) اما بكاه اى فانه بكر
 سرورا واستغفار لنفسه من تأمله هذه النعمة العظيمة واعطاه تلك المنزلة الكريمة والنعمة
 عليه فيها من وجهين احدهما كونه منصوبا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 فانها منقبة عظيمة لم يشرك فيها احد من الصحابة وقيل انما يبي كعبا من تقصيره في شكره
 هذه النعمة واما قضيه هذه السورة بالقراءة فلما جمع وازتها جامعة لاصول وقواعد
 ومهمات عظيمة وكان الحلال يقتضى الاحتصار واما الحكمة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
 بالقراءة على ابي قحيس ان يتعلم ابي القراءة من ائمة صلى الله عليه وسلم وضبط اسلوب الوزن
 المشروع وقدره بخلاف ما سواهم من النعم المستعملة في غيره فكانت قراءته على ابي قحيس
 اى منه لا يتعلم هو من اى وقيل انما قرأ على ابي قحيس غيره النواضع والادب وان لا يستكف
 الشريف صاحب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن عن هودونه وفيه تنبيه على فصيلة ابي والحلت
 على الاخذ عنه وتقدية في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم راسا واما ما في القراءة
 وغيرها وكان احد عملها الصاب يرضى الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده
 واسرار كتابه

(ان الذين كفروا من اهل
 الكتاب والمشركين في نار
 جهنم خالد بن عبد الله في اهل
 شر البرية ان الذين آمنوا
 وجاهلوا الصالحات اولئك هم
 خير البرية) وانما هم من اهل
 والقرآن على التفتيش والنبي
 والبرية بما استقر الاستعمال
 على تحضنه ورفض الاصل
 (جزاؤهم عند ربهم جنات
 عدن) اقامة (بخيرى من
 تحتها الانهار خالد بن عبد الله
 رضى الله عنهم) يقبل
 افعالهم (ورضوا عنه)
 بشولها (ذلك) اى الرضا
 (لن خشى ربه) وقوله
 خير البرية يدل على فضل
 المؤمنين من البشر على
 الملائكة لان البرية الخلق
 واشتقاقهم من الله الخلق
 وقيل اشتقاقهم من
 البرا وهو التراب ولو كان
 كذلك لما قرأ البرية
 بالهمز كذا قال الزجاج
 والله اعلم

في سورة الزلزلة مختلف فيه
وهي غان آيات في

في تفسير سورة الزلزلة

وهي مكينة وقيل مدينة وهي غان آيات وخمس وثلاثون كلمة وماتر تسعة وأربعون حرفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقيل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقال يالها لكافرون تعطل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ يالها لكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب

في تفسير سورة الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة تشديد و اضطربت وذلك عند قيام الساعة وقبل تزلزل من شدة صوت أسرافيل حتى ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ونجبر وبنوا في وقت هذه الزلزلة قولان أحدها وهو قول الأكثرين أنها في الدنيا وهي من أشرط الساعة والثاني أنها زلزلة يوم القيامة (وأخرجت الأرض أنفاسها) فمن قال أن الزلزلة تكون في الدنيا قال أنفاسها كنوزها وما في بطنها من الدقائق والاموال فتلقب على ظهرها يدل على عمة هذا القول ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبقى الأرض أخلاذا كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا اقتلت ويحيى القاطع فيقول في هذا أقطعت وحي ويحيى السارق فيقول في هذا أقطعت يدى ثم يدعوهم فلا يأخذون منه شيئا أخرجه مسلم والأخلاق جمع قلعة وهي القطعة المستطيلة شبيهة ما يخرج من باطنها باقاع كبدها لأن الكبدة مستورة في المخوف وانما خص الكبدة لأنها من أغيب ما يشوي عند العرب من الجزور واستعاروا في ذلك أخرج ومن قال بأن الزلزلة تكون يوم القيامة قال أنفاسها الموتى فخرجهم إلى ظهورها قيل ان الميت اذا كان في بطن الأرض فهو نقل لها واذا كان فوقها فهو نقل عليها ومنه سميت الجن والانس بالتقلين لأن الأرض تنقل بهم احياء وأمواتا (وقال الانسان ما لها) أي ما لها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة وله ظلت ما في بطنها وفي الانسان وجهان أحدهما أنه اسم جنس يم المؤمن والكافر وهذا على قول من جعل الزلزلة من أشرط الساعة والمعنى أنها حين وقعت لم يعلم الكل أنها من أشرط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني أنها اسم للكافر خاصة وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاهل بها فادأ وقت سأل عنها وقيل مجاز الآية (يومئذ تحدث أخبارها) فيقول الانسان ما لها والمعنى ان الأرض تحدث بكل ما عمل على ظهرها من خيرا وشر فتشكو الماعى وتشم عليه وتشكر الطائع وتشبه له به عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فأت أخبارها ان تشهد على كل عبيد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه أخبارها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أي أمرها بالكلام وأدائها أن تحبوا ما عمل عليها قال ابن عباس أوفوا بالعقود أي ان الله تعالى يخلق في الأرض الحياء والعقل

في تفسير سورة الرحمن الرحيم

(إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده زلزال وقري فيفتح الزلزال فالكسور مصدر والمفتوح اسم (وأخرجت الأرض أنفاسها) أي كنوزها وموتها ما جاع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من الدقائق أنفاسها (وقال الانسان ما لها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ موتها احياء فيقولون ذلك لنا يبرهم من الامر الفطيم كما يقولون من بطننا من مرقدا وقيل هذا قول الكافرانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (يومئذ) بدل من اذا ناصبه (تحدث) أي تحدث الخلق (أخبارها) غفقت أول المعقولين لأن المقصود ذكر تحدثها الاخبار ولا ذكر الخلق قيل ينطقها الله وتغير بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أي أمرها بالكلام وأدائها أن تحبوا ما عمل عليها قال ابن عباس أوفوا بالعقود أي ان الله تعالى يخلق في الأرض الحياء والعقل

(وعلى صدور الناس) يصدرون عن محاربتهم من القبور الى اللقمة (أشياء) ٥٨١ بين الوجوه ما بين وسود الوجوه

قريبين أو يصدرون عن
الموقف أشياء تنفر عنهم
طريقا للجنة وللنار (ليرى
أعمالهم) أى جزاء أعمالهم
(لن يعمل مثقال ذرة خلة)
صغيرة (خبر) تميز (ره) أى
ير جزاء (ومن يعمل مثقال
ذرة شرارة) قبل هذا فى
الكفار والأول فى المؤمنين
وروى ابن عمر (أخر خبرا
به فقبله فدمعت وأخوت
فقال

خذ ابطن هرثى أو فهاها
قله

كلما جاني هرثى لمن طريق
وروى ابن جده الفرزق
أنه عليه السلام ليستقر به
فقرأ عليه هذه الآية فقال
حسبي حسبي وهى آية
وحسب الجامعة والله أعلم

هوسرة الماديات مختلف
فهاهى إحدى عشرة
آية

بسم الله الرحمن الرحيم
(والماديات ضحا) أقسم
بشيل الفراء تغدو قضيض
والضئض صوت اغفاسها إذا
دون عن ابن عباس رضى
الله عنهما أنه حكاه فقال أح
أح وانتصاب ضجاعلى
بضجن (فالوريات) تورى
بالاحباب وهى ما يتدح
من حوافرها (فدما)
فأدحاتها كالتصوير لها
الحجارة والقصد الصك
والإبراء الخراج النار تقول
قدح فأورى وقدح فاصلوا انتصيب فاصلوا انتصيب به ضحا

والنطق حتى تغير عما أمر الله به وهذا ذهب أهل السنة قوله تعالى (ومن يصد عن الناس)
أى عن موقف الحساب بعد العرض (أشياء) أى محترفين فاحذف ذات اليقين الى الجنة وأخذ
ذات الشئ الى النار (أمر وأعمالهم) قال ابن عباس ليرى جزاء أعمالهم وقيل معناه ليرى
صحات أعمالهم التى فيها تغيب والنشر وهو قوله تعالى (لن يعمل مثقال ذرة) أى وزن خلة
صغيرة وقيل هو ما صلى من التراب البذر (خبر) أى من يعمل مثقال ذرة شرارة (قال ابن
عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا فى الدنيا إلا أراه الله أباه يوم القيامة) فأما المؤمن
فترى حسنة وسدانة فى غير الله سبحانه وتعالى ويحبه بحسناته وأما الكافر فيرى حسنة وسدانة
بسيئاته وقال محمد بن كعب القرظى (لن يعمل مثقال ذرة خيرا به من كافر يرى نوابه فى الدنيا
فى نفسه وولده وأهله وما له حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة
شرارة من مؤمن يرى غضبه فى الدنيا فى نفسه وما له وولده وأهله حتى يخرج من الدنيا
وليس له عند الله شرف) قيل تزل هذه الآية فى رجبين وذلك أنه لما زلت وبطعمون الطعام على
حبه وكان أحدهما أباه السائل فيستقل أن يطعمه القرعة والكسرة والجوز فوقع ذلك
وقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه اعتمادا روى ما يعطى ويغن شعبه وكان الأثر يوثقون
بالذهب الصغير مثل الكنية والنظرة وأشباه ذلك يقول انما وعد الله النار على الكفار وليس
فى هذا الاثم ما زلت الله هذه الآية برغبهم فى التقليل من الخير أن يطوه فانه يوشك أن يصح
ويحذرهم من اليسير من الذهب فانه يوشك أن يكبر والاثم الصغير عين صاحبه يصير مثل
الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود أحكم آية فى القرآن لن يعمل مثقال ذرة خيرا به
ومن يعمل مثقال ذرة شرارة وهى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة
حين سئل عن زكاة الخير فقال ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة لن يعمل
مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرارة موثوق عمر بن الخطاب وطائفة كل واحد
منهم بمجبة غيب وقال فيها ما قيل كثيرة قلت لئما كان غرضها تعليم الغيور والأفهام من
كرمها الصعبة رضى الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خثيم مروى بالحسن وهو يقرأ هذه
السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله فقد انتهت الموعظة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
وأمر أركابه

تفسير سورة الماديات

وهى مكية فى قول ابن مسعود وغيره مدنية فى قول ابن عباس وهى إحدى عشرة آية وأربعون
كلمة ومثلثون لثلاثة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والماديات ضحا) فيه قولان أحدهما أنها الأبل فى الخلق على كرم الله وجهه
هى الأبل تصدق من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وعنه قال كانت أول غزاة فى
الاسلام يدراوما كان معنا الأفرسان فرس لزيروفر من القنادين الأسود فكيف تكون
الماديات ضحى هذا القول يكون معنى ضحاهما أعناقها فى السبى وأصله من حركة النار فى
العود (فالوريات فدما) بئى أن أخفاف الأبل ترمى بالحجارة من شدة عودها فيضرب الحجر

(مجا) في وقت المسبح
 فآثرن به تقعا) فحين ينطق
 الوقت غبارا (توسطن به)
 بذلك الوقت (جما) من
 جوع الاعدا ووسطه
 يعني توسطه وقيل الضمير
 لمكان القارة اولمعد الذي
 دل عليه والمعاديات وعطف
 فآثرن على الفعل الذي وضع
 اسم الفاعل موضعه لان
 المعنى واللاقى عدوت قاورين
 فآثرن فآثرن وجواب القسم
 (ان الانسان لم يكن كند)
 لكفور رأى انه لنعمة قرب
 خصوصاً لشهيد الكفران
 (وانه) وان الانسان (على
 ذلك) على كنده (الشهيد)
 يشهد على نفسه أو ان الله على
 كنده لشاهد على سبيل
 الوعيد (وانه) لطلب الخير
 لشهيد) وأنه لاجل حب
 المال ليجل عسك أو أنه
 لطلب المال لقوى وهو لطلب
 عبادة الله صنف (أفلا يعلم)
 الانسان (اذ ابتر) بمت
 (مافي القبور) من الموتى
 وما يجني من (وحصل مافي
 الصدور) ميز ما فيها من
 الخير والشر (ان رجمهم
 يومئذ) ليعلموا انهم رجمهم
 على اعمالهم من الخير والشر
 وخص يومئذ المذكور وهو
 عالمهم في جميع الازمان لان
 الجزاء يقع يومئذ والله أعلم

بحر آخر فوري النار وقيل هي النيران يجمع (فالمعقولت حصا) يعني الابل تدفع ركبناها يوم
 النحر من جمع الى معنى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاخرة سرعة السير ومنه قولهم أشرف
 ثبير كيمنا قير (فآثرن به تقعا) أي هجين يمكن سيرها غبارا (توسطن به جما) أي وسمن بالفتح
 جما وهو من دلالة موجه القسم على هذا ان الله تعالى أقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة
 وتقرضه بابل المثل لتزجيب وفيه تقريع لمن لم يحج بعد القدرة عليه فان الكدو هو الكفور
 ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثاني في تفسيره والعادات قال ابن عباس
 وجساعة هي اغتيال العادية في سبيل الله الضع صوت أجوافها اذا غنت قال ابن عباس وليس
 شيء من الحيوانات يضيغ سوى الفرس والكلب والتماب وانما تضيغ هذه الحيوانات اذا تغير
 حالها من فرح أو تعب وهو من قول العرب ضجعت المار اذا تغيرت لونه فالوريات قد حاينها انها
 توري النار بجوافها اذا سارت في الجحارة وقيل هي اغتيال جميع الحرب ونار العداوة بين
 فرسانها وقال ابن عباس هي اغتيال تغير وفي سبيل الله ثم تأوي بالليل فوري أصحابها نارا
 ويسمنون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب يقول اذا أراد الرجل ان يكر
 به احبه اما والله لا قدس لك ثم لا ورين لك فالمغيرات مصابيغي اغتيال تغير فرسانها على العدو
 عند الصباح لان الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فآثرن به أي بالمكان تقعا أي
 غبارا فوسطن به جما أي دخل به أي بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع
 العدو وهم الكنية وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشبه بالمعنى لان الضع
 من صفة اغتيال وكذا اراه النار بجوافها وثارة القبار ايضا وانما أقسم الله بتغيير الغزاة
 لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية الاجرة والغنمة وتنبيه على فضلها وقيل رباطها في سبيل
 الله عز وجل ولما ذكر الله تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه فقال تعالى (ان الانسان لبه
 لكتود) أي لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور الجود لنعمة الله تعالى
 وقيل الكدو هو العاصي وقيل هو الذي بعد المصائب وينسى النعم وقيل هو قليل الخير
 ما خوز من الارض الكنود وهي التي لا تثبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي
 أنسته الحصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وحسنه الشكور الذي
 أنسته الحصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة (وانه على ذلك لشهيد)
 قال أكثر المفسرين وان الله على كونه كنود الشاهد وقيل المعارجامة الى الانسان والمعنى
 انه شاهد على نفسه بما صنع (وانه) يعني الانسان (لحب الخير) أي المال (لشديد) أي ليجل
 والمعنى انه من أجل حب المال ليجل وقيل معناه وأنه لطلب المال وابتار الدنيا لقوى شديد
 (أفلا يعلم) يعني هذا الانسان (اذ ابتر) أي أثير وأخرج (مافي القبور) يعني من الموتى
 (وحصل مافي الصدور) أي ميزوا رزمافها من الخير والشر (ان رجمهم) اغتاجع الكناية
 لان الانسان اسم جنس (يومئذ) أي عالم والله تعالى حبيبهم في ذلك اليوم وفي غيره
 ولكن المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانما خص أعمال القلوب بالذكر في قوله
 وحصل مافي الصدور لان أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب فانه لو لا البواعث والارادات
 التي في القلوب لما حصلت أعمال الجوارح والله أعلم

في تفسير سورة القارة وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم (القارعة) مبتدأ (ما) مبتدأ ثان (القارعة) ٤٨٣ خبره والجملة خبر المبتدأ الأول وكان حته

ماهى ولما كررت نفسيا
لشأها (وما أدراك ما

القارعة) أى أى شئ أعلمك

ماهى ومن أين علمت ذلك

(يوم) نصب بمفعول

عليه القارعة أى تقرر

يوم (يكون الناس كالفراش

المبثوث) شبههم بالفراش

في السكثرة والانتشار

والضعف والذلة والتطير

الى الداهي من كل جانب

كابتطار الفراش الى النار

وسمى فراشا لقرعته

وانتشاره (وتكون الجبال

كالعن المنفوش) وشبه

الجبال بالعن وهو

الصوف المصنع أو النالها

ألوان ومن الجبال جدد

يبض وجر تخلف ألوانها

وبل المنفوش منه لتفرق

أجزائها (فأما من ثقلت

موازينه) بانباغهم الحق

وهي جمع موازن وهو

العمل الذى يوزن وتطامر

عند الله أجمع ميزان

وتطامر بجانها (فهو في

عيشة راضية) ذات رضا

أو مرضية (وأما من خفت

موازينه) باتباعه الباطل

(فأما هاية) فحسنة

وما وأه النار وقيل للآوى

أم على التشبيه لان الام

ماوى الولد ومقرعه (وما

أدراك ماهيه) الصغير

يعود الى هاية والهاء

للتكثرت فسرهما فقال

(نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

وإن آيات وست وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (القارعة) أصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر أى شدائده
والقارعة من أسماء القيامة سميت بذلك لانها تقرر القلوب بالفرع والشدة انثوقيل سميت
قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ في الصور مات جميع الخلق لانهم من شدة صوت نفخته
(ما القارعة) تهويل وتعظيم والمعنى انها فاقت القوارع في الحول والشدة (وما أدراك
ما القارعة) معناه لا علم لك بكيفية لانها في الشدة بحيث لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدرت أمرها
فهي أعظم من ذلك (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) الفراش هذه الطير التي تراها
تتهافت في النار سميت بذلك لفرسها وانتشارها وانما شبه الخلق عنه البعث بالفراش لان
الفراش اذا نار لم ينجم بجهة واحدة بل بكل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فقل هذا
التشبيه على ان الخلق في البعث يفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الاخرى والمبثوث
المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كأنهم جراد منشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال
الغراء كغواة الجراد يركب بعضهم بعضا فبشبهه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم يوج بعضهم
في بعض ويركب بعضهم بعضا من شدة الحول (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أى
كالصوف المنسدوف وذلك لانها تتفرق اجزاءها في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المطاير
عند التدف وانما ضم بين حال الباطل وحال الجبال كانه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة في
الجبال العظيمة الصلابة حتى تصير كالعهن المنفوش وكيف حال الانسان الضعيف عند
سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى (فأما من ثقلت
موازينه) يعنى رجحت موازين حسنة قيل هو جمع موازن وهو العمل الذى له قدر وخطر
عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذى له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيوزن
بحسنة المؤمن في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فان رجحت فالجنة له وفي رواية
الكاظمي في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان وقيل انما توزن اعمال المؤمنين بقل ثقلت
حسنة على سبب ثقل الجنة ومن ثقلت سبب ثقله على حسنة دخل النار فيقتص منه على
قدره ثم يخرج منها قيد حل الجنة أو يدعوا الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه
ورجسته وأما الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا روى عن أبي بكر
الصديق أنه قال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا
وثقله عليهم وحق ميزان وضع فيه الحق غدا ان يكون ثقبلا وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفت عليهم وحق ليلان وضع فيه الباطل
غدا ان يكون خفيفا (قوله تعالى) فهو في عيشة راضية أى مرضية في الجنة وقيل في عيشة
ذات رضا راضاهما صاحبا (وأما من خفت موازينه) أى رجحت سبب ثقله على حسنة (فأما
هاوية) أى مسكنه النارسمى المسكن اما لان الاصل في السكون الاتمات وقيل معناه فام
رأسه هاوية في النار والهاوية اسم من أسماء النار وهى الهواة التي لا يدرك قعرها فهوون
فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أى هلكت حرثا وثقال
(وما أدراك ماهيه) يعنى الهاوية ثم فسرها فقال (نار حامية) أى حارة قد انتهى حرها ثم ذاب الله

(نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة التكاثر مكية﴾

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الهاكم التكاثر) أي أشغلكم الفخاخرة والمجاهدة والمكاثرة بكرة المال والعبد والنافع من طاعة الله ربكم وما ينصركم عن سطوته ومعلوم أن من اشتغل بشئ أعرض عن غيره فينبغي للزمن العاقل أن يكون سبعة وشذله في تقديم الأهم وهو ما يقربه من ربه عز وجل فالنفاخر بالمال والجاه والاعوان والأقرباء تهاثر بأخس المراتب والاستغفال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخرة التي هي سعادة الأبد ويدل على أن المكاثرة والفخاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن النضر عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية (الهاكم التكاثر) فقال يقول ابن آدم ما من شيء إلا من مال لا ما تصدقت فامضيت أو أكلت فاقبضت أو لبست فألبست أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة ف يرجع اثنتان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله ف يرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرع المقابر) أي حتى تمت ودفنت في المقابر يقال إن مات زراف بره وزار ماله فيكون معنى الآية (الهاكم التكاثر) محرمكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أنما كنتم الموت وأنتم على ذلك فبطلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان فبطلت ذلك حتى ما واصلنا وقيل زلت في حين من قريش وهما بنو عبد مناف بنو سهم بن عمرو وكان بينهم فتاخر فماتوا القادة والاشراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر صيدا وأعز عزرا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا فماتوا الموتى حتى زاروا القبور فصدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكأثرهم بنو سهم ثلاثة أمثالناهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأزل الله هذه الآية وهذا القول أنشبه بظاهر القرآن لأن قوله حتى زرع المقابر يدل على أمر مضى فكان تعالى بهمهم من أنفسهم ويقول مجيبا بهم أنهم أكثر منهم مددنا فإذا انقطع ثم رآه تعالى عليهم فقال (كلا) أي ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء من التكاثر والتفاخر وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تأكيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الأولى بالياء والثانية بالتاء (كلا سوف تعلمون علم اليقين) أي علم اليقين لا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علم اليقيننا شغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا تحدث أن علم اليقين أن تعلم أن الله باعته بعد الموت (لترون الجحيم) اللام تدل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدهوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى أنكم ترون الجحيم ببصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) ولما كرر الولاية لتأكيد الوعيد (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يعني إن كنتم تماركون في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيامة عن شكر ما كانوا به لأنهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا

غيره ثم يعذون على ترك الشكر وذلك لان الكفار لما اهانهم التكاثروا بالديناو التفاخر بذلكها
عن جماعة اللهوا الاشتغال بشكر مسأله من ذلك وقيل ان هذا السؤال من الكفار والمؤمن وهو
الاولى لكن سؤال الكافر يوجب عقوبه لانه ترك شكر ما اتم الله عليه والمؤمن يستل
سؤال تشريفي وتكريم لانه شكر ما اتم الله عليه واطاع به فيكون السؤال في حقه
تذكرة بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لتسئلن يومئذ عن النعم قال
الزبير يا رسول الله اى نعم نسئل عنه وانماها الاسودان القرم والمه قال اما انه سيكون
اخرجه الترمذى وقال حديث حسن واختلفوا في النعم التي يستل العبد عنه فروى عن ابن
مسعود ونفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعم قال الامن والعصه عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعم فيقال له ألم نضع لك حجرك
ونزلك من الماء البارء اخرجته الترمذى وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة روى عن الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اوليله فاذا هو باني بكر وعمر فقال صلى الله عليه
وسلم ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وانا الذي نفسي بيده
لا اخرجني الذي اخرجكما فقوموا فاصواما معه فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما
وانه المرأة قالت من حباوا أهلا فقال لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب
يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد
للهما أحد اليوم أكرم أضيافا مني قال فاذا طلق فجاهم بعذقي فيه بسر وعرو وطب فقال كلوا
واخذوا المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلك والحياء فذبح لهم شاة فاكلوا من
الشاة ومن ذلك العذقي وشربوا فالحاشعوا ورواها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيكر
وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم
ترجعوا حتى اصابكم هذا النعم واخرجه الترمذى باطول من هذا وفيه غلط بارد وطب طيب
وامبارد وروى عن ابن عباس قال النعم حصه الايدان والاسماع والابصار يسأل الله العبد
يوم القيامة فم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن العصه والغراغ والمال (خ) عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان منيوني فبما كسب من الماس العصه
والغراغ وقيل الذي يسئل العبد عنه هو التقدير الذي ادعى به محتاج اليه فانه لا بد لكل أحد من
مطم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يسئل عن تضييف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن
الاسلام فانه أكبر النعم وقيل يسأل عما اتم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنقذكم به
من الضلال الى الهدى والنور وامتن به عليكم والله أعلم

في تفسير سورة العصر وهي مكية

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وغاية وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله بمافي من العصور والجهات
للتناظر وقد ورد في الحديث لتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم سكاوا
بضميوني التواب والنوازل الى الدهر فاقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو الموقر فيهما
حصل فيه من التواب والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل قد ير مروي العصر

وكسرت تقويه وقد روى
مرفوعا والله أعلم
في سورة العصر
تختلف فيها وهي ثلاث
آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والعصر) أقسم بملاءة
العصر لفضله دليل قوله
تعالى والصلاة الوسطى
صلاة العصر في مصحف
خصة ولان التكليف
في أدائها اشق لتها في
الناس في تجارتهم
ومكاسبهم آخر النهار
واشتهت فالحام بها شهم أو
أقسم بالشيء كما أقسم
بالضحي لمافيها من دلائل
القدرة أو أقسم بالزمان
لمافي مروه من أصناف
الجمائب وجواب القسم

وقيل أراد بالصبر الجليل والنهار لانهما الصبران فنه على شرف الليل والنهار لانهما
 عزاتان لانهما العباد وقيل أراد بالصبر آخر طرفي النهار اسم بالمشي كما أقدم بالضمي
 وقيل أراد صلاة الصبر أقدم من الشرفها ولانه الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى
 حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لما قيل هي صلاة الصبر والذي في محض عائشة
 رضي الله عنها حفصة والصلوة الوسطى صلاة الصبر وفي الصحيحين شغلونا عن الصلاة
 الوسطى صلاة الصبر وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة الصبر مكثوا ثراؤه وماله
 وقيل أراد بالصبر زمن وصول الله صلى الله عليه وسلم أقدم زمانه كما أقدم بكانه في قوله لا أقدم
 بهذا البلد أنت جد هذا البلدية بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأشرها وجواب
 القسم قوله تعالى (إن الإنسان لفي خسر) أي في خسران وتقصان قيل أراد بالإنسان جنس
 الإنسان بدليل قولهم كثر الدرهم في أيدي الناس أي الدراهم وذلك لأن الإنسان لا ينفك
 عن خسران لأن الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمر من عمر الإنسان أمان
 تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية فإن كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وأن
 كانت في طاعة فله غير هذا أفضل وهو قادر على الاتيان بها فكان فعل غير الأفضل تضييعا
 وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل إن سعادة الإنسان في طلب الآخرة
 وجهها والأعراض عن الدنيا ثم إن الأسباب الداعية إلى حب الآخرة خفية والأسباب
 الداعية إلى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستقرين
 في طلبها فكانوا في خسار وورقدا هلكوا أنفسهم بتضييع أعمالهم وقيل أراد بالإنسان
 الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين فقال تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني فأنهم
 ليسوا في خسر والمعنى أن كل ما مر من عمر الإنسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير
 وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أي أوصي بعض المؤمنين بعضا
 (بالحق) يعني بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالإيمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) أي على
 أداء الفرائض وإقامة أمر الله وحده وقيل أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا هو مر لى
 قص وتراجع الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأنهم تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم
 التي كانوا يعملونها في شبابهم ومهنتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
 ثم رددناه أسفل سافلين الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه
 ونعالى أعلم

تفسير سورة الحمزة

وهي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أي نفع وقيل هو اسم وادفي -هم- (لكل حمزة لمزة) قال ابن عباس هم
 المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراءة العيب وقيل معناه ما واحد وهو العياب
 الغتاب الناس في بعضهم قال الشاعر
 اد القبتل من كره تكاشرفي • وإن تقيت كنت الماخر الزرا
 وقيل بل يختلف معاهما فقل الحمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه

(إن الإنسان لفي خسر) أي جنس الإنسان لفي خسران من نجاراتهم
 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فأنهم اشتروا
 الآخرة بالدين فاسرعوا
 وسعدوا (وتواصوا بالحق) بالامر الثابت
 الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد
 الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله (وتواصوا بالصبر)
 من المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يلو به الله عباده
 وتواصوا في الموضوعين فعل ماض معطوف على ماض
 قبله والله أعلم في سورة الحمزة مكية
 وهي تسع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ويل) مبتدأ خبره (لكل حمزة لمزة) أي من
 من خلفهم (لمزة) أي من معهم مواجعة وبناء فاعلة
 يدل على أن ذلك عادة منه قيل نزلت في الأخنس بن
 شريق وكانت عادة الغيبة والوقية وقيل في أمية بن
 خلف وقيل في الوليد ويموزان يكون السبب
 خاصا والوعيد عاما الشاؤل كل من باشر ذلك التقيع

(الذي) بدل من كل أو نصب
على الذم (جمع مالا) جمع
شأنه وحزته وعلى مبالغة
جمع وهو مطابق لقوله
(وعنده) أي جعله عدة
لحوادث الدهر (بحسب
أن ماله أخذه) أي تركه
خالدا في الدنيا لا يموت أو
هو قهرض بالعمل الصالح
وأنه هو الذي أخذ صاحبه
في الدسم فأما المال فما
أخذ أحدا فيه (كلا)
ردعه له عن حسبه
(لينبذ) أي الذي جمع
(في الحطمة) في النار التي
شأنها أن تحطم كل ما يلقى
فيها (ومأدراك الحطمة)
تجيب وتعظيم (نار الله)
خبر مبتدأ محذوف أي هي
نار الله (الموقدة) نعتها (التي
تطلع على الأقدسة) يعني أنها
تدخل في أجوافهم حتى
تصل إلى صدورهم وتطلع
على أقدسهم وهي أوساط
القلوب ولا شيء في بدن
الإنسان أطمن الفؤاد
ولا أهدأ له من ياد في أذى
بسه وكيف إذا اطلعت
عليه نار جهنم واستولت
عليه وقبل خص الأقدسة
لأنها مواطن الكفر
والعقائد الفاسدة ومعنى
الطلاع النار عليها أنها
تشتعل عليها

وقيل هو على ضده وقيل الهمة الذي همز الناس يده ويضربهم والهمة الذي يلزمهم بلسانه
ويصعبهم وقيل هو الذي همز بلسانه ويلزمه ويصعبهم وقيل الهمة الذي يؤتى جالس به بسوء القبط
والهمة الذي يرمق به عينه ويشير برأسه ويرمز بجانبه وقيل الهمة المختاب للناس والهمة
الطمان في أنسابهم وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى أصل واحد وهو الطمن وأصلها العيب
وأصل الهمز الكسر والقبض على الشيء بالنصف والمراد منه هنا الكسر من أعراض الناس
والقبض منهم والطمن فيهم ويدخل فيه من يحاكى الناس بأقوالهم وأفعالهم وأصواتهم
ليصنعوا منه ومما تفتان للفاعل على نحو مضرة وضكة الذي يضرب ويضحك من الناس
واختلفوا فمن زلت هذه الآية فتيسر زلت في الآخر من شريك بن وهب كان يقع في
الباس ويضاهيهم وقال محمد بن اسحق ما زلتنا سمع أن سورة الهمة زلت في أمية بن خلف
الجمعي وقيل زلت في الوليد بن المغيرة كان تغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه وطعن
عليه في وجهه وقيل زلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه
صفة كانتا من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يشهد في عموم القبط والحكم ومن قال
إنها في أناس معينين قال إن كون القبط عاملا في أن يكون المراد منه شخصا معينا وهو
تخصيص العام بقرينة العرف والاولى أن تحمل على المسموم في كل من هذه صفة ثم وصفه
فقال تعالى (الذي جمع مالا) وانما وصفه بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب الملق في الهمز
والآخر يعني وهو بالجماع من المال يستعصر الناس ويضربهم وانما ذكر مالا لأنه
بالنسبة إلى المال هو أكثر منه كالشيء الحقير وإن كان عظيما عند صاحبه فكيف يلبق بالمائل
أن يضرب بالشيء الحقير (وعنده) أي أحصاه من العدد وقيل هو من العدة أي استعدته وجعله
دخيرة وغنى له (يصحب أن ماله أخذه) أي نطن أنه يتخلف في الدنيا ولا يموت لیساره وغناه قال
الحسن ما أت بقينا لأشك فيه أشبه بشك لا يقر فيه من الموت ومعناه أن الباس لا يشكون
في الموت مع أنهم يعملون عمل من نطن أنه يتخلف في الدنيا ولا يموت (كلا) ردعاه أي لا يتخذه
ماله بل يتخلد ذكر العلم والعمل الصالح ونسبه قول على مات خزان المال وهم أحياء والعلماء
باقون ما بقى الدهر وقيل معناه حقا (لينبذ) واللام في لينبذ جواب القسم يدل ذلك على
حصول معنى القسم ومعنى لينبذ ليطرحن (في الحطمة) أي في النار وهو اسم من أسماء النار
مثل سفرواطي وقيل هو اسم للدرصكة الثانية منها وميت حطمة لأنها تحطم العظام
وتكسرها والمعنى بأنها الهمة الامة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من أعراضهم أو وراك
الحطمة التي تأكل اللحم وتكسر العظام (ومأدراك الحطمة) أي نارا كسائر النيران
(نار الله) انما أضافها إليه على سبيل التفضيم والتعظيم لها (الموقدة) أي لا تتخمد أبدا عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى اجرت
ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيض ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سواد مظلم
أخرجها أتر منى قالوا يروي عن أبي هريرة موتو فارها وأصح (التي تطلع على الأقدسة) أي
تبلغ ألهام وجهها إلى القلوب والمعنى أنها تأكل كل شيء حتى تنتهي إلى الفؤاد وانما خص
الفؤاد بالذكر لأنه أظف شيء في بدن الإنسان وأنه يتألم بأذى شيء فكيف إذا اطلعت عليه
واستولت عليه ثم إنه مع لطافته لا يحترق إذ هو أحرق من أن صاحبه وليس في النار حوت
وقيل انما خصه بالذكر لأن القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة (إنما عليهم

مؤسدة (أي مطبقة منطقية) (في محمد مكددة) قال ابن عباس أدخلهم في محمد فثبت عليهم بمبدأ
وفي أصنافهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها محمد يدعونهم في النار
وقيل هي أوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار والمعنى انها مطبقة عليهم بأوتاد محمدودة
وقيل المطبقت الابواب عليهم ثم سدت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم عليها وحرها فلا
ينفخ عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومعددة صفة السمدة أي مطولة فتكون أرسخ من
القصيرة نمونيللهم من النار وحرها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة الفيل﴾

وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرأه عز وجل (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) كانت قصة أصحاب الفيل ما ذكره محمد
ابن اسحق عن بعض أهل العلم من جليلين وغيرهم عن ابن عباس بن ذكره الواقدي أن
النضائي ملك الحبشة كان يبعث أرباطا إلى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له
أبرهة بن الصبح بن بكوم فساخط أرباط في أمر الحبشة حتى انصدعوا وصدعين فكانت
طائفة مع أرباط وطائفة مع أبرهة فتراحا فقتل أبرهة أرباطا واجتمع الحبشة لأبرهة وغلب
على اليمن وأقره النضائي على عمله ثم إن أبرهة رأى الناس يفتخرون أيام الموسم إلى مكة فيجيبون
الله عز وجل فيني كنيسة يصنعها وكتب إلى النضائي في قدسيتك يصنعها كنيسة لم يكن لك
مثلها أولست منتها حتى اصرف السباح العرب فجمع بذلك مالك بن كنانة فخرج له السلا
فدخل ودغوط فهاولع بالعدو قتلها بلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على فيقل صنع ذلك رجل
من العرب من أهل ذلك البيت مع بالذي قلت خلف أبرهة عند ذلك ليس من إلى الكعبة حتى
يهدمها فكتب إلى النضائي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بغله وكان له فيل يقال له محمود
وكان فيلالم بر مثله عظما وجسا وقوة فبعث إليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة
وخرج معهم الفيل فسمعت العرب بذلك فغضظوه وروا أحدهم فقال عليهم فخرج ملك من
ملاوك اليمن يقال له ذو نفر بن أطاعه من قومه فقاتلوه ففهمه أبرهة وأخذوا نضر فقال بالأيها
الملك استبقني فإن جاني خير لك من فلي فاستصاها وأوتقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى
إذا دنا من بلاد خنم خرج إليه نعيم بن حبيب الخنمي في خنم ومن اجتمع إليه من قبائل
اليمن فقاتلوه ففهمهم وأخذ نسيلا فقال نسيلا أي الملك أني دليل بأرض العرب وهاتان بداي
على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يده حتى أدامه بالطائف خرج إليه مسعود
مضيف في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلافك اغتار بيد البيت
الذي بكه نحن نبعث معك من يملك عليه فمتموا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى إذا كان
بالمفس مات أوراغال وهو الذي يرجع قبره وبنت أبرهة رجلا من الحبشة يقال له لاسود بن
مسعود على مقدمة جبهه وأمر بالفاة على عم الناس فجمع الاسود أموال أصحاب الحرم
وأصاب لعبد المطلب بمصر ثم إن أبرهة أرسل بمحاولة الحجرة إلى أهل مكة وقال له
سل عن شريفتهم ألقه ما أرسلك به إليه أخبره أقم أت لصال أغناجت لاهدم هذا البيت
فاطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال له إن الملك أرسلني إليك لا تخبرك أنه لم

(انهم اعلمهم) أي النار
الطبعة (مؤسدة) مطبقة
(في محمد) بصفتين كوفي
غير حصص الباقر في عهد
وهما الفتان في جمع عماد
كأهاب وأهاب وحرار وحر
(معددة) أي تؤصد عليهم
الابواب وقد د على الابواب
العبد استينافا في استينافا
في الحديث المؤمن تكس
فطن وقاف متمثل لا يهمل
عالم وورع والمناق حزمة
لمرة حطمة كحاطب الفيل
لا يباين من إن اكتسب
وفيم أشق والله أعلم
﴿سورة الفيل مكية وهي
خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿الم تر كيف فعل ربك﴾ كرف
في موضع نصب بفعل
لا بالأم ترلاني كيف من
معنى الاستفهام والجملة
سدت مسد مغفوق تر
وفي الم تر تعجب أي عجب
الله نبيه من كفر العرب
وقد شاهدت هذه العظيمة
من آيات الله والمعنى أنك
رايت آثار صنع الله بالحبشة
وسمعت الاخبار به متواترا
فقامت لك مقام المشاهدة
(أصحاب الفيل) روى أن
أبرهة بن الصبح ملك اليمن

بأن يقتل الآن فتناولوه لتجاء لهم هذا البيت ثم انصرف حزمك قال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به اناسخ في بيته وبين ما جاءه فان هابت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان جمعه فهو بيته وحرمة وان يحل بيته وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بئسه كان عليه اوركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكرو كان ذو نضر يدعى العبد المطلب قائما فقال باذا انقره ل عندك من غناء فخرنا نزل بنا قال فاشاغف رجل اسير لا يأمن ان يقتل بكرة أو عشيمة ولكن ساءت الى انيس ساءت الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير وبعظم خطر لك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس قائما فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له ماتي بعير فان استطعت ان تنغمه عنده فاضمه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا احب ان تأذن له فيكناك فقدماء غير ناصلك ولا تخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسما فلما رآه ابرهة عظمه وأكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجائه تل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب ما جئني الى الملك ان ردعني ماتي بعير اصابني فقال ابرهة لترجائه قل له قد كنت اعجنتي حين رايتك ولقد زهدت الا فيك قال لم قال جئت الى بيت هودينك ودين اباك وهو من فكم وعصمتكم لاهدم لم تكلمني فيه وتكلمني في ماتي بعير اصابنا لك قال عبد المطلب ان ارب هذه الابل ولهذا البيت وبسجنه ملك قال ما كان لجنه مني قال فانت وذلك فامر بابل ففرقت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاحرق قريشا الغيرة ثم هم ان يتفروا في الشعب ويتفروا في رؤس الجبال فتوافع عليهم من معرفة الحبش ففعلوا واتي عبد المطلب الكعبة وأخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا أرجو لهم سواك • يا رب فامنع منهم جاكا
ان عدو البيت من عاداك • امتهن ان يغربوا ثراكا

وقال ايضا

لا هم ان العبد يفتح رحله فامنع رماك
وانصر على آل الصليب وعاديه اليوم لك
لا يظعن صليبهم • ومحامهم عدوا محامك
برواجوع بلا دمهم • والفيل كي يسبوا عيالك
عدوا حالك بكبدهم • جهلا ومارقوا اجلالك
ان كنت تاركهم وكسبتنا فخرنا ما يدلك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالمنفس وقتها للدخول وهيا جيشه وهيا قبله وكان ميلا لم يرمته في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر ميلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذناذنه وقال له اركب مجودا وارجع راشد من حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فترك الفيل فيمشو فاني فخر به بالمول في رأسه فادخلوا محاجتهم

من قبل امة النصابي
بني كنيسة بصناع وسموها
القليس وأراد ان يعرف
الها الحاج فخرج رجل
من كنانة فعمد فيها ابلا
فخرتها فأغضبه ذلك وقيل
اجبت رفقته من العرب
نار الخملنا الربيع فخرتها
خلف ليهدم من الكعبة
فخرج بالحبشة ومعه فيل
اسمه مجود وكان قويا
عظيما واثنا عشر فيلا غيره
فلما جاء المنفس خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه
ثلث اموال شهامة ليرجع
فأبى وعي جيشه وقدم
الفيل وكانوا كل ساجده
الى الحسم برك ولم يرجع
واذا وجهوه الى اليمن
هرول فارسل الله طيرا
مع كل طائر يجرى منقاره

فصت امرهم اقصه فخرجوه ليقيم قاي فوجهوه واجعلوا الى الذين فقامهم رول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصره الى الحرم فبكره وأى أن يقوم ويخرج ففعل يشدد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طير من البصر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة اعمار يخرجون في رجليه ويحرق في منقاره امثال الجص والمدس فلما غشين القوم أرسلنا عليهم ولم نعب تلك الطيرة أحدا الا هلك وليس كل قوم أصابت وتربوا هاربين لا يمتدون الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن ففعل بن حبيب ليدهم على الطريق الى الذين وفعل ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فأنك ساويت ولن نراه • لدى حب المحصب ما رأينا

حدث الله اذا بصرت طيرا • وحصب حجارة تلقى علينا

وكاهم بسائل عن نفيل • كان على القعبشان دينا

وخرج القوم وما ج بعضهم في بعض يتساءلون بكل طريق وبهم يكون في كل منزل ويعد الله على ابرهة داعي جسده فجعل تنساقط انامله كلها سقطت انملة تبعته امدته من قبح ودم فأنهسى الى صنعه انه وهو مثل فرخ الطير في بي من اصحابه ومما مات حتى انصنع صدره من قلبه ثم هلك قال القوافي واما محمود بن زيد الضبائي فريض ولم ينجع على الحرم فصا والفيل الاخر فمجيأ فخصبوا أي رموا بالحصباء وقال بهم مالت أبو بكسوم وزر ابرهة وتبعه طير خلق فوق رأسه حتى بلغ الضبائي قصص عليه القصة فلما انها واقع عليه فخرج من ذلك الطير فخر ميتا بين يدي الضبائي قال أمية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا سلطعات • ما يجاري فهن الا لكعور

حبس القيل بالمخمس حتى • ظل دوى كاهه مقور

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائدا للميل وسائسه بكته بسا طعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جروا أصحاب الفضل ان فقه من قريش أججوا نار احدي خرجوا فجاوا الى أرض الضبائي فدنا من ساحل البحر وتم بركة للصارى فسموا قريش الحبكل فتزاولوا فاجبوا الدار واشتروا الما الرخاوتر كوا البار كاهي في يوم صاف فهاجبت الريح فاضطرم الحبكل نارا فانطلق الصريح الى الضبائي فأسف غصبا للبيعة فبعث ابرهة لخدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكثوف البصر يصيف بالطائف ويستتر بكمه وكان رجلا نبها نبلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أومسود اصدع بنا الى سوء فصدع الجبل فقال أومسود لعبد المطلب اعد الى ما تمس الا بل فاجلها الله وقلدها نملوا واجعلها الله ثم ابتهاني الحرم ففعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيصير ب هذا البيت فأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فقدم القوم الى تلك الابل فلما رأوها عروا بعضا وجعل عبد المطلب يدعو فقال أومسود ان لهذا البيت رابطة فدنزل تبع ملك اليمن مع هذا البيت وأراد هدمه ففقه الله وابتلاه وأطلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبسح ذلك كساه القمامي البيض وعظمه ونحله جروا فانظر نحو البصر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضاء نشأت من شاطئ البحر فقال أومسود ابصر لك أن فرارها قال أراها قد دارت على رؤسها قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي فنجدها ولا بتأمية ولا عريسة ولا غاممية قال ما قدرها قال اشياء البعاسيب في مناقيرها حصى كثر احصى الخذف

وخرجان في رجليه أكبر
من العبد وأصغر من
الحصبة فكان الحجر يقع
على رأس الرجل فيخرج
من دبره على كل حجر اس
ينقع عليه فزروا واهلكوا
بامات ابرهة حتى انمعد
صدوره عن قلبه وانقلت
وزريرة أبو بكسوم وطائر
يخلق فوقه حتى بلغ
ضبائي قصص عليه القصة
فلما اتتها وقع عليه اطر
فخر ميتا بين يديه وروى
ان ابرهة أخذ لعبد المطلب
ماتني بعير فخرج اليه فها
المظلم في عينه وكان رجلا
جسديا وسما وتيل هذا
سيد قريش وصاحب عبر
مكة الذي يطعم الناس في

قد أنزلت كالسبل يتبع بعضهم بعضا امام كل رقعة طير يتودها اجر المتقار اسود الرأس
طويل العنق تجلس حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما وافقت الرجال كلهم
أهالت الطير ما في منافعها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انهار رجعت من
حيث جاءت فلما اصمها انقطاع من ذروة الجبل شبا حتى صدر اربعة فلان ثوبا احدهم ثيابا فلما
يسمعا حسا قتالات القوم صامرين فاصبحوا ثيابا فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم مكدون
وكان يقع الجري على بيضة احدهم فيضرقها حتى تقع في دماغه وتغرق الفيل والداية ويضيق
الجري في الارض من شد وقوه فمد عبد المطلب فاخذ قاصا من قوسهم فخر حتى اقع في
الارض فالا من الذهب الاجر والجواهر وحضر لصاحبه مثله فلاح ثم قال لا يمسعود
اختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فمالك معا قال أو مسعود فاخترني
على نفسك فقال عبد المطلب اني اري أجود المتابع في حفرتي نفسي للوحوش كل واحد منهما
على حفرة نوادي عبد المطلب في الناس فتراجعوا واما من فضلها حتى ضاقوا به وساد
عبد المطلب بذلك غريشا واعطته القادة فميرل عبد المطلب أو مسعود في أهلها ما في غنى
من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختفوا في تاريخ عام الفيل قتل كان قبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقبل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه
الاكثرون من علماء السير والنوارخ وأهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الفيل وجسأوه تاريخ المولود صلى الله عليه وسلم
وأما التفسير فقوله عز وجل ألم ترأي ألم تعلم وذلك لأن هذه الواقعة كانت قبل مبعثه زمان
طويل الا ان العلم بها كان حاصلًا عنده لأن الطير بها مكان مستقيمها فليكنه واذا
كان كذلك فكانه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده يقينا فلما قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل قبل كان معهم قبل واحد قبل كانوا عليه ثمانية وقبل اتي عشر وانما وحده
لأنه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود قبل انما وحده لولاق الا في قصة
أصحاب الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يسبق في العقل ان طيرنا في
من قبل البصر تشمل بجارة ترى بها ناسا مخفون وفيها دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله
عليه وسلم ومجزة ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فضل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى
الله عليه وسلم الذي اتي توحيده واهلاك من مضط عليه وليس ذلك لنصرة قريش فانهم كانوا
كفارًا لا كتاب لهم والجنيسة لهم كتاب فلا يصح على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله
عليه وسلم فكانه تعالى قال اما الذي قبلت ما قبلت بأصحاب الفيل تعظيما لملك وتشريفا
لقدمه واذ قد نصرته قبل قدومك فكيف أثر ذلك قبل ظهورك (الم يجهل كيدهم) يعني
مكرهم وصممهم في قريش الكعبة (في تضليل) أي تضيع وخسار وإبطال ما أرادوا فذل
كيدهم فلم يصلوا الى ما أرادوا من غريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فخرت كيدهم
واحترفت وهلكوا وهو قوله تعالى (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) يعني طيرا كثيرة متفرقة يتبع
بعضها بعضا وقيل أبابيل أفاعيل كالابن المؤبلة وقيل أبابيل جماعة في تفرقة قيل لا واحد لها
من لفظها وقيل واحدة ابالة وقيل أبيل وقيل أبول مثل عجول قال ابن عباس كانت طيرا لها
خرطوم تكراطم الطير وانفها كنف الكلاب وقيل لها رؤس كروؤس السباع وقيل لها
أنياب كانياب السباع وقيل طير تضر لها من اقر صفر وقيل طير سود جاءت من قبل البصر

السهيل والوحوش في رؤس
الجمال لما ذكر حاجته
قال سقطت من عيني جئت
لاهدم البيت الذي هو
دينك ودين آبائك وشرفكم
في قدم الدهر فالحالك عنه
ذود اخذ ذلك فقال أناروب
الابل ولبيت رب سيعيده
(الم يجهل كيدهم في
تضليل) في تضيع وإبطال
يقال ضلل كيد اذا جعله
ضلالا ضامًا وقيل لا معنى
القبس الملك الضليل لانه
ضلل ملك أبيه أي ضمه
يعني انهم كادوا البيت أولا
ببناء القليس ليصرفوا
وجوه الحاج اليه فضلل
كيدهم بايقاع الحريق فيه
وكادوه ثانيا بارادة هدمه
فضلل كيدهم بارسال
الطير عليهم (وأرسل عليهم
طيرا أبابيل) حرائق الواحدة
ابالة قال الزجاج جاءت
من ههنا وجاءت من
ههنا

(ترجمهم) وقوله لا يلبسهم الله والطير لا تلبسهم جمع مذكور وهما يقرآن على الحق (بمعارة من مكيل) هو مخرج من مكة على رجليه ٤٩٢ الجوهري (يخملهم كصفا كقول) زرع اكله الدود وقوله قريش مكية وهي اربع آيات

فوجاهو جامع كل طائر ثلاثة اجزاء بحرق في رجليه ويحرق منقاره لانه لا يلبس شيئا الا شتمه ووجه الجمع بين هذه الاقوال في اختلاف احوال هذه الطيور كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على ما حكاه غيره فاحترق كل واحد بما بلغه من صفاتها والله اعلم قوله عز وجل (ترجمهم بمعارة) قال ابن مسعود صاحت الطيور ورمتهن بالجارف وبعث الله محاضرا بيا للجارف فزادتهما شدة فزادتهما على رجل الاخر من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره (من مكيل) قيل المكيل اسم علم للذئب الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسعال وهو الارسال والمعنى ترجمهم بمعارة من جولة العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الاسحر وقيل مكيل بحر وطين مختلط واصله منك وكل فارسي معرب وقيل مكيل الشديد (يخملهم كصفا ما كقول) يعني كزرع وتبين اكله الدواب ثم رانته فيبس وتعرفت اجزائه وشبهه تقطع اوصالهم وتفرقها بتفرق اجزاء الروث وقيل الصف ورق الحنطة وهو التبن وقيل كالحب اذا اكل مزارع اجوف وقال ابن عباس هو القنبر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف والله تعالى اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الابلاق قريش) متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يسجدوا لاجل ايلانهم الرحانين ودخلت الفاء لما في الكاد من معنى الشرط أي ان نعم الله عليهم لا تحصي فان لم يسجدوا لساير نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او بما قبله أي يخملهم كصفا ما كقول

تفسير سورة قريش

وهي مكية وقيل مدنية والاول اصح واكثر وهي اربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الابلاق قريش) اختلوا في هذه الادم قيل هي متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظم نعمته عليهم بما صنع بالعبادة فقال يخلهم كصفا ما كقول لا يلبس قريش أي اهلك اصحاب القيل لتبني قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصف ولهذا جعل أي بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من العصابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لا تعاقب بينهما واوجب عن مذهب أي بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي قبلها سورة واحدة فان القرآن كالسورة الواحدة صدق بعضه بعضا وبين بعضه معنى بعض وهو معارض ايضا باطباق العصابة وغيرهم على الفصل بينهما وانما ماسور ان فعل هذا القول اختلوا في الامة الجالبة للادم في قوله لا يلبس قيل هي لام التجب أي اعيى الابلاق قريش رحلة الشتاء والصف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التجب اعيى ذلك وقيل هي متعلقة بما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذه الديار لا يلبسهم رحلة الشتاء والصف أي ليعبدوا عبادتهم شكر لهذه النعمة والابلاق من ألف التثنية العا وهو بمعنى الائتلاف فيكون المعنى لا يلبس قريش هاتين الرحلتين فقتلا ولا تتقطعا وقيل هو من ألف كذا أي لزمه وآنه الله أي لزمه

لا يلبس قريش يعني ان ذلك الائتلاف لهذا الابلاق وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله متعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى أنه اهلك الحبيشة الذين تصدوهم لينتصم الناس بذلك فيستروهم فضل احترام حتى ينقطع لهم الامن في رحلتهم فلا يجترى أحد عليهم وقيل المعنى اعيى الابلاق قريش لا يلبس قريش شئ أي لواء قريش وقيل يقال آلفته القوا لافا وقريش ولد الضرين كناية

الله

سموه بضمير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تبت بالسنن ولا تطاق الا بالنار والتعصير التنظيم فسموه بذلك شديتهم ومنعهم تشبها بها وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسابن بخباراتهم وضرهم في البلاد

الله قريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو من قريش ومن لم يلد النضر
فليس بقريش (م) عن واثمة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في
الخير والشر (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقريش
في هذا الشأن مسلمهم لمشلمهم وكافرهم لكافرهم عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اراد هوان قريش اهان الله اهل الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت أول قريش نكالاً فاذقت
آخرهم والآخره الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمنسقة
والشددة والنوال العطاء وغيره ومما اقرش من القريش والتقريش وهو الجمع والتكسب
يقال فلان يقريش ليعاله ويقريش لهم أي يكتسب وذلك لان قريشا كانوا اقواما تجارا وعلى جمع
المال والافعال حراسا وقال أبو هريرة سمعت معاوية بن عبد الله بن عباس لم يمت قريش قريشا
قال لداية تكون في البحر هي من أعظم دوابه يقال لها القريش لا تمر بشئ من الفئ والسمين الا
أكلته وهي تأكل ولا تؤكل وتسلو ولا تعلق قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم
وأشد شعرا لجمي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالملوك بلجة البحر على سائر البحور جيوشا
تأكل الفئ والسمين ولا تمشرك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في الكتابي قريش • يا كلون البلاد أكل كشيها
ولهم آخر الزمان بني • يكثر القتل فيهم والجلوشا
بلا الارض خبيلة ورحالا • يحشرون الملع حشرا أكيدا
وقيل ان قريشا كانوا امترقين في غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب وانزلهم الحرم فانقضوه
مسكنا فسموا قريشا فجمعهم والتقرش الجمع يقال تقرش القوم اذا تجتمعوا وسمى قصى جمعا
لذلك قال الشاعر

أبوكم قصى كان يدعى جمعا • بهجع الله القبائل من فهر

وقوله تعالى (ايلافهم) هو يدل من الاول فخص الامم الايلاف وتذكر العظم المنفعة فيه (رحلة
الشتاء والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله تعالى أن
يقيموا بالحرم ويمدوا به هذا البيت وقال الا كثرون كنت لهم رحلتان في كل عام للزيارة
رحلة في الشتاء الى اليمن لانها أدفأ ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا مجبدا لا يزرع
فيه ولا شرع وكانت قريش تعيش بقبائلهم ورحلتهم كانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا
يقولون قريش سكان حرم الله وولادة بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك قولوا
الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامم بسجور البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم
الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وحرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة أهل
الساحل جاؤا طامعهم في البصر الى السفن الى مكة وأهل البر جاؤا الى الابل والجر فأتى أهل
الساحل بجدة وأهل البر بالصب وأخصب الشام فحسبوا الطعام الى مكة وأنقوا بالابل

(ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف) أطلق الايلاف
ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين
فخصهما لاهل الايلاف
وتذكر العظم المنفعة
فيه ونصب الرحلة بابلافهم
مفعول به وأراد حتى
الشتاء والصيف فأفرد
لامن الالباس وكانت
لقريش رحلتان رحلون
في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فيتاؤون
ويغفرون وكانوا في
رحلتهم آمنين لانهم أهل
حرم الله فلا يتعرض لهم
غيرهم بفار عليهم

قامت لأهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضر
وجماعة حتى جمعهم هاشم على الرحلين فكانوا يقيمون بينهم بين النبي والفقير حتى كان
فقرهم كقنهم وقال المكابي كان أول من جعل السرايين الفصح إلى الشام ورجل إليها لابل
هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طلب الساحة والذئب • هلا مررت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم • متعول من ضر ومن أكفاف
ال اثنين وليس يوجد وائس • والقاتلين هلم للاضياف
والحالمين غنهم بفقرهم • حتى يكون قسبرهم كالكاقي
والقاعين بكل وعد صادق • والراجلين برحلة الايلاف
عمر والملاهشم التريد لقومه • ورجال مكة مستنون بجاف
سفر من سمنه له ولقومه • سفر الشتاء ورحلة الايلاف

قوله عز وجل (قد عبدوا رب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قمين أحدهما
دفع ضره وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما
دفع الله عنهم الضر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظمتان أمرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل
انه تعالى لما كفاهم أمر الرحلين أمرهم ان يشتملوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي
أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وهى الذى أطعمهم من جوع أى من بعد جوع
يحمل أيرة الهم من البلاد في البر والبحر وقيل في معنى الآية أنهم لما كذبوا محمد صلى الله
عليه وسلم فدعاهم فقال اللهم اجعل ما أياهم من كسنى وصف فاشتمل دعاهم القبط وأصابهم
الجوع والجهمة فقالوا يا محمد ادع الله لنا فاعز منون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخصت البلاد وأخصت أهل مكة بعد القبط والجهمة فذلك قوة تعالى الذى أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يمرض لهم أحد في رحلتهم
وقيل أنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بلدهم الجذام وقيل أنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام والله أعلم

تفسير سورة الماعون

وهى مكية وقيل زل نصفها مكة في العاص بن وائل والصف الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن
سلول المماق وهى سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (أرأيت الذى يكذب بالدين) قيل زلت في العاص بن وائل السهمى وقيل في
الوليد بن المغيرة وقيل في عمرو بن عائذ المخزومى وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من
المنافقين ومعنى الآية هل عرفت الذى يكذب بיום الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذى
يدع اليقيم) ولغظا رأيت استفهام والمراد به المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين
وهو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل أحد والمعنى أرأيت يا أيها الانسان
أو يا أيها السافل هذا الذى يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه فكيف م يلقى به ذلك
فذلك الذى يدع اليقيم أى يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع دفع وجودة المعنى أنه يدفعه

لا فليعبدوا رب هذا البيت
الذى أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف
التكبر في جوع وخوف
الشدتهما يعنى أطعمهم
بالرحلتين من جوع شديد
كانوا فيه قبلهما وآمنهم
من خوف عظيم وهو خوف
أصحاب القبل أو خوف
الضطيق من بلدهم
ومسايرهم وقيل كانوا قد
أصابهم شدة حتى أكلوا
خيلهم والاعطام المحرقة
وآمنهم من خوف الجذام
فلا يصيبهم بلدهم وقيل
ذلك كله بدعا ابراهيم
عليه السلام

في سورة الماعون مختلف
فم وهى سبع آيات في
بسم الله الرحمن الرحيم
أرأيت الذى يكذب
الدين أى هل رأيت
الذى يكذب بالجزاء من
وان لم تعرفه (فذلك الذى)
يكذب بالجزاء هو الذى
يدع اليقيم أى يدفعه دفعا
شديدا بجوده وأذى يورده
يدافعا بزر وخشونة

(ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يبعث أهله
على بذل طعام المسكين
جعل علم التكسب
بالجزاء منع المعروف
والأقدام على إيداء الضعيف
أي لو آمن بالجزاء وأيقن
بالوعد لثنى الله وعقابه
ولم يتقدم على ذلك حين
أقدم عليه دلالة مكذب
بالجزاء ثم وصل به قوله
(أو ويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون
الذين هم براؤون ويمتنعون
الماعون) يعني هذا
المنافقين أي لا يصلونها
مراعاتهم لا يعتقدون
وجوب أو يصلونها علانية
رياء وقيل قول المنافقين
الذين يدخلون أنفسهم في
جلة المصلين صورة وهم
غافلون عن صلاتهم وأنهم
لا يريدون هداية إلى
ربهم ولأنه يفرض
فهم يخفون ويرتضون
ولا يدرون ماذا يفعلون
وظهروا لثمن أنفسهم
بدون الفرائض ويمتنعون
الزكاة وما فيه منفعة
وعن أنس والحسن قالا
الحمد لله الذي قال عن
صلاتهم ولم يقل في صلاتهم
لأن معنى عن أنهم ساهون
عنهم ساهو تركها وقلة

عن حقه وماله بالتعلم وقيل تركه المواساة وإن لم تكن المواساة واجبة وقيل بتركه ويضره
ويستحبته وفري يدعو بالتقشف أي يدعو ليعتد به ليسبقه قهر واستعالة (ولا يحض على
طعام المسكين) أي لا يطعمه ولا يأمر بالطعام لأنه يكذب بالجزاء فهو هذا إثم الجمل لأنه يفضل
جماله وبالعامة فلا يأمر غيره بالطعام قوله تعالى (وقيل للمصلين يعني المنافقين ثم نعتهم
فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون) روى البخاري بسنده عن سعد قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعته الوقت وقال ابن عباس
هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غلبوا عن الناس ويصلون في العلية إذا حضروا معهم
لقوله تعالى الذين هم براؤون وقال تعالى في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا
كسالى براؤن الناس وقيل ساهوا عن الصلاة أي لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا أو لا
يخافون عليها عتبا إن تركوا وقيل غافلون عنه أو يتهاونون بها وقيل هم الذين أنصروا
صلاها رياءوا فأنتم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها المواقف ولا يتحون ركوعها
ولا سجدوها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم إثمها في المنافقين والمؤمنين
فدسبهم في صلاته والفرق بين السهوين أن سهو المنافق هو أن لا يشد كرها ويكون فارغا
عنها والمؤمن إذا سها في صلاته تدركه في الحال وجبهه بسجود السهو وقلة الفرقين
السهوين وقيل السهوين الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا
لا يصدر إلا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته
وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في
الصلاة يعني أنه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب واد بر عليه وسوسة الشيطان أو
حدث النفس وذلك لا يكاد يكون منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فتب هذا الفرقان
السهوين الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن (الذين هم براؤون)
يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمراي أن المنافق هو
الذي يسلطن الكفر ويظهر الإيمان والمراي يظهر الإحسان مع زيادة الخشوع ليعتد فيه من
براه أنه من أهل الدين والصالح أما من يظهر النوافل ليعتد به ويأمن على نفسه من الرياء فلا
أمن بذلك وليس بمرء ثم وصفهم بالجل قال تعالى (ويمتنعون الماعون) وروى عن علي أنه
قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضالك وجه ذلك أن الله تعالى ذكرها
بعد الصلاة ففهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون المأمن والدور
والقدور وقيام ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويصل عليه ما روى عنه قال كئنا نعد الماعون
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدور أخرجه أبو داود وقال بجمله الماعون
العارية وقال عكرمة الماعون أعلاء الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب
القرطبي الماعون المعروف كله الذي يعطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة
سمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعون لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يصلح منعه
مثل الماعون الخ والترو يلحق بذلك الترو في البيت فلا يمنع جبراه من الانتفاع به مما
ومعنى الآية أن جوع الجمل بهذه الأشباء القليلة الخفيفة فإن الجمل ما في نهاية الجمل قال
الحلواني سخط أن يستكر الرجل في بيته مما يحتاج إليه الجيران فيغيرهم ويتفضل عليهم
ولا يقتصر على الواجب والله أعلم

تفسير سورة الكوثر

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل إنها مدنية قاله الحسن وعكرمة ومقاتلة وهي ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

التي مات بها وذلك هل
المتقين ومعنى في ان
السمو يصترهم فيها
يوصو صفة سلطان أو
حديث نفس وذلك لا يخلو
عنه مسلم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقع
له السهو في صلاته فضلا
عن غيره والمراد مغالبة
من الائمة لان المراتي
براق الناس علمه وهم
رونة القناعة عليه والاجاب
به ولا يكون الرجل مرثيا
بالظهار القرائن حسن
حقها الاملان بها لقوله
صلى الله عليه وسلم ولا غمة
في فراش الله والاضاء
في النطسوع أولى فان
أنظره قاسد للاقتداء به
كان جسلا والماعون
الزكاة وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما يتعاور في
المادة بين الناس من
القدرو الدلو والمقدحة
وغضوها عن عائشة رضي
الله عنها الملعو البار والمخ
والله اعلم

سورة الكوثر مكية
وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
(انا اعطيناك الكوثر)

قوله عز وجل (انا اعطيناك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته
وقيل الكوثر الخبر الكثير كما فسره ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال الكوثر الخبر الكثير الذي اعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون
انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخبر الكثير الذي اعطاه الله اياه وأصل
الكوثر فوع من الكثرة والعرب تسمي كل شئ كثيرا في العدد أو كثيرا القدر وانظر كوثر
وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فعلها علي جميع الخلق فجميع ما جاء في تفسير الكوثر
فقد اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطى النبوة والكتاب والحكمة والعلو والشفاة
والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الانبعاث والاسلام واطهاره على الاديان كلها والحصن
على الاعداء وكثرة الفتح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقوال في الكوثر الذي
عليه جمهور العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال ينادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا ذا غني أغفاه ثم رفع رأسه متعجبا قلنا ما أضحكك
يا رسول الله قال أتيت على آتفا سورة قمر أيسم الله الرحمن انا اعطيناك الكوثر فصل
ربك وانظر ان شأنك هو الايتي ثم قال أتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر
وعنده ربي عز وجل خبر كثير هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آتية عدد تقويم السماء
فتفتح البعد منهم فأقول رب اني آمنني فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك لعظم مسلم وللبحاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج بي الى السماء أتيت على نهر حافته قباب اللؤلؤ
المجوف فقلت ما هذا يا حبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينته أو طينته مسك
أذ فرشك الراوي عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال
ذلك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعانفا
كأن عناق الجوز وقال عمران هذه لعامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أنتم منها
أخرجها الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك
وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن
عاصم بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال سألت عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فقالت الكوثر نهر أعطيه نبيك صلى الله عليه وسلم شاطئاه درججوف آتية كمد تقويم
السماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبراه كقصور السماء من
شرب منها لا يظما أبدا زادي رواية وزاياه سواء (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه ما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضي ما بين جنبيه كباين جرباء وأدرج قال بعض الرواة ما

خبرتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية فيه أبي رقيق كنجوم السهام ورد شرب
منعشربة لم ينظما بعدها أبداً (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما بين ناحيتي وفي رواية لا بني حوضي كابين صنعوا المدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وريمان
وفي رواية قال أنس حوضي كابين أبلة وصنعوا من اللبن وأن فيه من الأباريق كمد كنجوم
السهم (م) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله ما آتية الحوض قال والذي نفسي
بيده لا يمتية أكثر من عدد نجوم السهم وكواكبها إلا في الليلة المظلمة المحيية آتية الجنة من
شرب منها لم ينظما آخر ما عليه يشرب فيميز لبيان من الجنة من شرب منه لم ينظما عرضه مثل
طوله ما بين عمان إلى أبلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل (م) عن ثوبان رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى بقر حوضي أذود الناس لاهل اللبن اضرب بصمى
حتى يرفض عليهم فسل عن عرضه فقال من مضى إلى عمان وسئل عن شربه فقال أشد بياضاً
من اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزان يعداه من الجنة أحد ههنا من ذهب والآخر من
الورق (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنافطكم على
الحوض وليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا هويت إليهم لا تأوهم اغتبطوا دوني فأقول أي يري
أهصاي فقال أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال من صاحبي حتى إذا رفعوا إلى اغتبطوا دوني فإقول
أي يري أهصاي فقال لي أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية ليردن على من من
أمتي الحديث وفي آخره فأقول صحابي بدل بسدي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بردي يوم القيامة رهطان من أهصاي أو قال من أمتي فيصلون
عن الحوض فأقول رب أهصاي فيقول له لا علم لك بأحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أديارهم
التي تقيروا وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بردي أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه
كأيذود الرجل أبل الرجل عن أبلة قالوا يا بني الله تفرقنا قال نعم لكم سجال ليست لأحد غيركم
تردون على آخر الجبلين من آثار الوضوء وليصدقن عن طائفة منكم فلا يصلون إلى فأقول يارب
هؤلاء من أهصاي ليصنبي ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا ذودن رجلاً عن حوضي كما
تذا في الغربة من الأبل عن الحوض (م) عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن حوضي لا بعد من أبلة إلى عدن والذي نفسي بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود
الرجل الأبل الغريبة عن أبلة قالوا يا رسول الله وتفرقنا قال نعم تردون على آخر الجبلين من آثار
الوضوء ليست لأحد غيركم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلنا ما أتت الأجر من مائة ألف جر من بردي الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال
سبعائة أو ثمانمائة أخرجه أبو داود

(فصل في شرح هذه الأحاديث وذكريات متعلق بالحوض) قال الشيخ محي الدين
النووي قال القاضي عياض أحاديث الحوض هيصة والإيمان به فرض والتصديق به من
الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل
رواه الخلق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وحب بن
عبد الله وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة وحارثة بن
هب والمستور وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن عمر وفرواه غير مسلم من رواية أبي بكر

هو فوصل من الكثرة
وهو المنفرد الكثرة وقيل
هو نفر في الجنة أحلى من
العسل وأشد بياضاً من
اللبن وأبر من الثلج وألين
من الزبد حافته الزبرجد
وأوائيه من فضة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما
هو الخبر الكثير فيقل له
إن ناساً يقولون هو نفر
في الجنة فقال هو من
الخبر الكثير

الصديق وزين أرقم وأبي أمامة وعبد الله بن زيد وأبي رزة وسويد بن حسنة وعبد الله بن
 الصنابحي والبراء بن عازب وأحمد بن أبي بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ
 محي الدين ورواه البخاري ومسلم أيضا من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن
 الخطاب بن مائة من عمره وآخرين وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البهي في كتابه
 البحث والنسور بأسانيد وطرق المتكثرة قلت وقد اتفقا على إخراج حديث الحوض عن
 جماعة ممن تقدم ذكرهم من الصحابة على ما سبق ذكره في الأحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه
 وانفرد به كل واحد منهما وأخرجا أيضا حديث الحوض عن أسماء بنت أبي بكر الصديق
 وذكرها القاضي عياض فمن خرج له في غير الصحيحين قال القاضي عياض وفي بعض هذا
 ما يقتضي كون الحديث متواترا وأما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية حوضي
 مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبه كباين جربا وأدرك وفي رواية كباين أيلة وصنعا الجبل وفي
 رواية عرضه مثل طول ما بين عمان إلى أيلة وفي رواية أن حوضي لا بعد من أيلة إلى عدن
 فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لأنه لم يأت
 في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة معهما من النبي
 صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لبعدها قطار الحوض
 وسمنه وقرب ذلك على أفهام السامعين لبعدها بين هذه البلاد المذكورة لا على التعدير
 الموضوع للحد يدبيل لإعلام السامعين بعظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس في ذكر القليل
 من هذه المسافة منع من الكثير فإن الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والقليل داخل
 فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد المذكور في
 الأحاديث على ظاهره وانما أكثر عدد من نجوم السماء ولا مانع من ذلك إذ قد وردت
 الأحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الوارد في الحوض الشاربين منه
 وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أتت الأجزاء من مائة ألف جزء ممن يراد الحوض لم يرده
 الحوض بهذا العدد المذكور وانما ضرب به مثلا لا كثر العدد المعروف بالأميين ويدل على هذا
 قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فقد أصاب مني في أن جميع الواردين بشربون وانما
 يخرج منه الذين يذرون ويمتنعون الورود ولا يردادهم وتبديلوهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 فيصنع العبد منهم فأقول رب أنه من أمي فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وفي رواية وليرفعن
 التي رجال منكم حتى إذا أهويت لأنا ولهم اختلجوا دوني فأقول أي حرب أم حبابي فيقول أنك
 لا تدرى ما أحدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في الأحاديث السابقة وهذا مما
 اختلف العلماء في معناه وفي المراد به من هم قسيس المراد بهم المنافقون والمرادون في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم فيقتلهم إذا حشروا عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم للسماء التي عليهم
 فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم أنهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهر من
 إسلامهم وقيل المراد بهم من أهلوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن أبي
 بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مسيلة الكذاب فيناديهم النبي صلى الله
 عليه وسلم لما كان يعرفهم من أيمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم أصحاب
 البدع الذين لم يخرجوا بآيديهم عن الإسلام وأصحاب المعاصي الكبار الذين ماتوا على البوحيد
 ولم يتوبوا من بدعتهم ومعاصيهم العكبار فلي هذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن

الحوض بالنار بل يحرقون اذ ادعاه عقوبة لهم ثم رحمهم الله فدخلهم الجنة من غير عذاب وقال ابو عمر بن عبد البر كل من أحدث في الدين كان غواصا في النار وانقض وسائر اصحاب الاهواء فهو من المطر ودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وغط الحق والمعتون بالكثرة فكل هؤلاء يضاف ان يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم ينظما أبدا قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب والعطاء من النار ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامة وقد غلبه دخول النار لا يعذب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب القوم من شاربهم وقيل انما يأخذ يمينه الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله

شرح غريب الفاظ الاحاديث **قوله** فيخرج السعد منهم أي يتخرج ويحذب منهم **قوله** ما بين جنبيه كابين جري باودح اما جري به فيصير ثم راعا كنه ثم يامو حدة ثم الف مقصورة ووقع عنه بعض رواة البخاري فيها المد والقصر أولي وهي قرية من الشام واما اودح فمزة ثم ذال محبة ثم راء ثم حاء محلة وهي مدينة في طرف الشام قريب من الشوبك واما عان فبفتح العين وتشديد الهمزة بليدة بالبقاء من أرض الشام واما آيلة فبفتح الهمزة واسكان الياء المثناة تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر ينزلوا بين المدينة نحو خمس عشرة فرساجلة وينهاو بين مصر ثم ان مراحل والى دمشق اثنتا عشرة فرساجلة وهي آخر اعجاز وأول الشام واما صاعقة فهي قاعدة العين وأكبر مدنه وانما قيد بالعين في الحديث لان دمشق موضع يعرف بصناعه دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين رواياتها **قوله** يشرب فيمميزا بان هو بفتح الياء المثناة تحت والسين وانحاء المجتهد أي يسبيل فسمو في الحديث الاخر نفت بفتح الياء والسين المجمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق أي يدق فيه ميزان دفق تشديد احتناها **قوله** اني لعرض حوضي هو بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته للشرب وقيل هو مؤخر الحوض **قوله** اذود الناس أي أضرب الناس لاهل العين بصاى حتى يرفض عليهم معناه أطرد الناس عنه غير اهل العين ومعنى يرفض أي يسبيل عليهم وفيه مقابلة عظيمة لاهل العين **قوله** انا فرطك على الحوض الفرط بفتح الفاء والراء الذي يتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلا ونحوها من آلات الاستنقا والمغنى اناسا بفتح الاء الحوض كله أو له **قوله** مصفا أي بعدا وفيه دليل على انهم اهل الردة ادلا يقال للؤمن مستقابل يشفع قلب في حديث انس الاول دليل على انهم اهل الكور ثم مدينة وهو الاظهر لقوله ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ أغنى اخفاة يعني نام نومة ثم رفع رأسه متبججا والله أعلم **قوله** تعالى (فصل ربك واتخر) معناه ان ناسا كانوا يصلون لغفر الله تعالى ويضرون لغفر الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي له ويغفر له متقربا الخبر به بذلك وقيل معناه فصل ربك صلاة العبد يوم النحر واتخر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة فيجمع واتخر البسند يعني وقال ابن عباس فصل ربك واتخر أي ضح بذكره على اليسرى في الصلاة عند الصلوة وقيل هو رفع اليدين مع التكبير الى النحر حكاه ابن الجوزي ومعنى الآية قد أعطيتكم الاماها لكتبتكم من خير الدارين ونخصتكم بعالم اخص به أحد اغيبرك فاعبرك الذي أعطاك هذا العطاء

(فصل ربك) فاعبرك
الذي أعزك باعطائك شرفك
وصاتك من منى الخلق
مراتم القومك الذين
يعبدون غير الله (واتخر)
لوجهه ويا معناه اذا نحررت
مخالفا لعبادة الاوثان في

البحر لها (ان شئت) أي
من أفضحك من قومك
بمضاتك لهم (هو الأبر)
المنقطع عن كل خبر لا أنت
لان كل من يولد الي يوم
القيامة من المؤمنين فهم
أولادك واعقابك وذكرك
مرفوع على المنابر وعلى
لسان كل عالم وذاكراني
آخر الدهر يدايد كراهة
ويثي بك كرك ولك في
الآخرة ما لا يدخل تحت
الوصف فذلك لا يقال له
أبرافا الأبر هو شانتك
المنسي في الدنيا والآخرة
قبل نزلت في العاص بن
واثل سماء الأبر والأبر
الذي لا عقب له وهو خبر
ان وهو فصل
سورة الكافرون ست
آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
(قل يا أيها الكافرون)
الضامون كفره مخصوصون
قد علم الله انهم لا يؤمنون
روى ان رهطاً من قريش
قالوا يا محمد هم فاتبع ديننا
وتتبع دينك تبعاً آهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فقال
نعاذ الله أن أشرك به غيره
قالوا فاستم بعض آهتنا
مصدقك ونعبد الهك فترلت
فقد إلى المسجد الحرام
وفيه الملا من قريش
فقرأها عليهم فإيسوا

الجزيل والخير الكثير وأعرضك عن كل خلق ووقع منزلك فوقهم فصل له واشكره
على انعامه عليك وأعرض الدين منقر بالسه (ان شئت) يعني عدوك ومبغضك (هو الأبر)
يعني هو الأقل الأذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن واثل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم خارجاً من المسجد فدخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذاك الأبر
قريش جلوس في المسجد فدخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذاك الأبر
يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل
أن العاص بن واثل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل أبر
لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت في كعب
ابن الأشرف وجاعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش نحن
أهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة فمن خير أهلك هذا الصبور المنيع من قومه فقال
أنتم خير مني فترلت فنه ألم تراني الذين أنوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجنت والطاغوت
الآية ونزلت في الذين قالوا انه أنبران شانتك هو الأبر أي المنقطع عن كل خبر فوقع في الهي
صلى الله عليه وسلم هذا الصبور وأرادوا انه فرد ليس له ولذا فاما انقطع ذكره شهروا بالخلة
المفردة يدق أسفلها وتسمى الصبور وقيل هي الخلة التي تخرج في أصل أخرى لم تفرس
وقيل الصنار سعفات تنبت من جذع الخلة فصرها وادها وان تقطع تلك الصنار منها فأراد
كمار مكة أن يحمدا صلى الله عليه وسلم بعتلة الصبور بنبت في جذع خلة فاذا انقطع استراحت
الخلة فكذا محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصبور والوحيد الضعيف الذي لا ولد له ولا
عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب ما كذبهم الله تعالى في ذلك ورت عليهم أشنرت فقال ان
شانتك يا محمد هو الأبر الضعيف الوحيد الخفير وانت الأعز الأشرف الأعظم والله أعلم بمراده

تفسير سورة قل يا أيها الكافرون

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعة وتسعون حرفاً من أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا نزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون
عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن أخرجه الترمذي وقال
حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل
ربع القرآن أن القرآن مشغل على الأمر والنهي وكل واحد منهما يقسم إلى ما يتعلق بعمل
القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشغلة على
النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه
السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (قل يا أيها الكافرون) أي آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث
ابن قيس السهمي والعاص بن واثل السهمي والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد شمس والاسود
ابن عمه المطلب بن أسد وأميمة بن خلف قالوا يا محمد هم أتبع ديننا وتبع دينك وشركك في
ديننا كله تبعاً آهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيراً كنا قد شركناك فيه
وأخذنا حاطنا منه وان كان الذي يأيدنا خيراً كنت قد شركنا في أمرنا وأخذت بحظك منه

(لا أعبد ما تعبدون) أي
 لست في حال هذه عابدا ما
 تعبدون ولا أنتم (عابدون)
 الساعة (ما أعبد) يعني الله
 (ولا أنا عابدا ما تعبدتم) ولا
 أعبد فيما استقبل من
 الزمان ما تعبدتم (ولا أنتم)
 فيما تستقبلون (عابدون)
 ما أعبد) وذكر بلفظ ما
 لأن المراد به الصفة أي
 لا أعبد الباطل ولا تعبدون
 الحق أو ذكر بلفظ ما
 ليعتد بالظن ولم يصح
 في الأول من وضع في الثاني
 ما يعني الذي (لكم دينكم
 ولي دين) لكم شرك وكلي
 توحيد ويضع الباء نافع
 وحسن وروى أن ابن
 مسعود رضى الله عنه
 دخل المسجد إلى صلى
 الله عليه وسلم جالس فقال
 له نايب ابن مسعود فقرا
 قل يا أيها الكافرون ثم قال
 له في الركعة الثانية أخلص
 فقرا قل هرا الله أحد فلما
 سلم قال ابن مسعود سلم
 تحب والله أعلم
 في سورة النصر مدنية
 وهي ثلاث آيات ﴿
 بسم الله الرحمن الرحيم
 (إذا) منصوب بسم وهو
 لما يستقبل والاعلام بذلك
 قبل كونه من أعلام النبوة
 وروى أنها نزلت في أيام
 النشر يقبني في حق الوداع
 (جاء نصر الله والنصر) النصر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أشرك بغيره قالوا فاستم بعض آ وفتنا صدق
 ونعبد الهك قال حتى انتظر ما يأتي من ربي فآثر الله الخلق بآيها الكافرون الى آخر السورة
 فقد أومر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه أولئك الملا من قريش فقام على
 رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأبوا منه عند ذلك وذوه وأصحابه وقبل انهم
 لقوا العباس فقالوا يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك استم بعض آ لفتنا صدقاه فيما يقول ولا منا
 باله فأتاه العباس فأخبره بقولهم فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في أبي جهل والمستترين
 ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بابتدئ الرسالة بجميع
 ما أوحى اليه فلما قال الله تعالى قل يا أيها الكافرون آذاه النبي صلى الله عليه وسلم كما سمع من
 جبريل عليه السلام فكانه صلى الله عليه وسلم قال أمرت بتبليغ جميع ما أنزل الله علي وكان
 فيما نزل عليه قل يا أيها الكافرون وقيل ان النفوس تأتي سماع الكلام الغليظ الشنيع من
 النظر ولا أشنع ولا أغلظ من الخطابة بالكفر فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من
 عندي إنما هو من عنده عز وجل وقد أنزل الله علي قل يا أيها الكافرون والمخاطبون بقوله
 يا أيها الكافرون كفرة مخصوصون فسبق في علم الله أنهم لا يؤمنون (لا أعبد ما تعبدون)
 في معنى الآية قولان أحدهما أنه لا تصكروا فيها فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون لا أفضل
 في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آ لتهنك (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم فاعلون في
 المستقبل ما أطلبه منكم من عبادة الهى ثم قال (ولا أنا عابدا ما أعبدتم) أي ولست في الحال
 بعابدا معبودكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم في الحال بعابدين معبودي وقيل يحتمل ان
 يكون الأول للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح على واحد منهما ان يكون للحال والاستقبال
 ولكن يختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال لأنه أخبر أولاً عن الحال ثم أخبر ثانياً عن
 الاستقبال فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال
 وما يعني من أي من أعبدو يحتمل ان تكون معنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول
 التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان السكراني يفسد التوكيد وكلما كانت الحاجة
 الى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضع لان
 الكفار راجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا لحسن التوكيد والتكرار في
 هذا الموضع لان القرآن نزل بلسان العرب على مجاري خطابهم ومن مذهبهم التكرار اعادة
 التوكيد والانهاك كان من مذهبهم الاختصار اعادة التضييف والابحار وقيل تكرار الكلام
 لسكرار الوقت وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تدخل في دينك عام فادخل
 في ديننا عام فأنزلت هذه السورة جوابا لهم على قولهم (لكم دينكم ولى دين) أي لكم
 كفركم ولى اخلاصى وتوحيدي والمقصود منه التهديد فهو كقولهم اهملوا ما شئتم وهذه الآية
 منسوخة بآية القتال والله أعلم

﴿تفسير سورة النصر﴾

وهي مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا جاء نصر الله والفتح) يعني فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن

اصبحوا أصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا لم يدينه اصطلحوا
 على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرينين يأمن فيها الناس ويكتب بعضهم
 عن بعض وانه من أحب ان يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب
 ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما امر قديم ثم ان بني بكر عرست على خزاعة وهم على ماء
 لهم أسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معة اوية الدؤلي في بني الدئل من بني بكر حين بقيت
 خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا ونحاوروا واقتلوا وردفت قريش بني بكر بالسلح وقاتل
 معهم من قريش من قاتل بالليل مستقضا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني
 بكر من قريش على خزاعة ليلتنا أنفسهم بكر بن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل
 ابن عمرو ومعيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الى الهلك فقال كلمة
 عظيمة انه لا اله الا الله اليوم يا بني بكر اصبوا ناركم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم املا نصيبون
 ناركم فيه قال فلما تناظر بنو بكر وقريش على خزاعة اصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في
 عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
 ذلك بمحاج ففتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد الحرام بين ظهراني الناس فقال
 يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابيسا وابيه الاتلدا
 قد كتموا ولدا وكما ولدا • تحت اسلمنا فلم نزع يدا
 فانصر هذاك الله نصر اعتدا • وادع عباد الله يا توامدا
 فيهم رسول الله قد تدردا • ان سيم خسفا وجهه تدردا
 في فليق كالبحر يجري مريدا • ان قريشا انظموك الموعدا
 ونقضوا ميثاقتك المؤكدا • وجعلوا في كد امر صدا
 وزعموا انك لست ادعو احدا • وهم اذل واقل عددا
 هم يبيتونا بالوثير هميدا • وقتلونا نركم وصيدا
 فانصر هذاك الله نصر ايدا •

الاعانة والاطهار على
 الصدوق الفخ فغ البلاد
 المعنى نصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على
 العرب او على قريش وفتح
 مكة او جنس نصر الله
 تؤمنين وفتح بلاد الشرك
 عليهم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتشهد بنصرتي فكعب وهم رهط عمرو بن
 سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فاخبروه بما اصاب منهم وعظا هرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى
 مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كما كنتم يا بني سفيان قد جاء
 يشدد في العقدة يزيد في المدقة مضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى لقوا ابوسفيانا بعد ما قد
 بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقدة ويريد المدقة وقد هو امس الذي
 صنعوا لما اتى ابوسفيانا بدلا قال من اين اقبلت يا بديل ووطن انه اتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل انيت محمد اقال لا
 فلما راجع بديل الى مكة قال ابوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى مبرك
 ناقته فاخذ من بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمد ثم خرج ابو

سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي
سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طو له عنه فقال أي بنية
أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت رجل مشرك فجلس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فمر بدعيله شيئا
ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أياك أعزل ثم أتى عمر
ابن الخطاب فمكلمه فقال أنا أشفع لك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الفرد
لجاهدتك ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما يدي بين يديها فقال يا علي انك أس القوم ورجل أقرهم
منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا فاضع لي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان لقد أرى عز رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع
أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة وقالت يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ببنك هذا يصير بين الناس
فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني أن يصير بين الناس وما يصير أحد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الحسن إلى أرى الأمر وقد اشتدت على فاطمة قال
والله لا أعلم شيئا يغني عنك ولكم سبب في كراهة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارتضك قال وترى
ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد
فقال أيها الناس إنني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا
ما وراءك قال جئت محمد أفكاهم فوالله ما ردعني شيئا ثم جئت ابن أبي خافه فلم أجد عنده
خبراً ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أهدى القوم ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم
وقد أشار علي بشيئ من عنده فوالله ما أدرى هل يغني ذلك شيئا أم لا قالوا وما ذاك قال أصر في أن
أجبر بين الناس ففعلت قالوا مهل أباز ذلك محمد قال لا قالوا ويحك والله ما زاد علي أن لعب بك فما
يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه قالت نعم قال
فإن ترينه يريد قال لا والله ما أدرى ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى
مكة وأمرهم بالجد والنهي وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نتبعها في بلادها
فقبضه الناس وكتبوا طلب بن أبي بلعة كدبا إلى قريش يصحبهم بالذي أجمع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في تفسير سورة المعقنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم للسفرة واستغنى على المدينة أبا رهم كل يوم من حصن بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا إلى مكة لعشر رعين من رمضان سنة ثمان من الهجرة فقام
النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديدين بين عسفان وأبج أظفر ثم مضى
حتى نزل عبر الظاهران في عشرة آلاف من المسلمين ولم يختلف من الانصار والمهاجرين
عنه أحد فلما نزل عبر الظهران وقد عثت الأخبار عن قريش ولا يأتهم خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في ذلك الليالي أبو سفيان بن حرب

وحكيم بن خزيم وبديل بن ورقاء يجلسون الاستخار وينظرون هل يجدون شياً أو لا يجدون
 به وقد سكت العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق
 قال ابن هشام لقيه بالمخاض مهاجر أيماله وقد كان قبل ذلك مقبلاً مكة على سقايته
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم منه راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران
 قال العباس بن عبد المطلب ليت ذوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة غنوة قبل أن يأتوه فيستأنوه أنه لخلالك لقريش إلى آخر الدهر قال فجلست على نسيئة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الراك لمعلى أجد حطاباً أو
 صاحب لين أو ذا حاجة يدخل مكة فغيرهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه
 فيستأنوه قبل أن يدخلها غنوة قال العباس فوالله أني لاصبر عليها أو اتيسر ما خرجت له أذ سمعت
 كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا وأبو سفيان يقول ما رأيت كالبغلة تيرا ناظ
 فقال بديل هذه والله تيران خراعة حشنتها الحرب فقال أبو سفيان خراعة أذل وأقل من أن
 تكون هذه تيرانا فعرفت صوتهم فقلت يا باحتظلة فرفق صوتي فقال يا أبو الفضل فقلت نعم قال
 مالك عدك أي وأى قلت ويحك ما أباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقباجعاً لا قبل
 لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفرك ليضربك لعنك فاركب
 بعز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنته لك فردني ورجع صاحباه
 فخرجت أركض به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صرحت بنار من تيران المسلمين
 ينظرون إلى وتقولون هم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى مهدت بنارهم من الخطاب فقال من هذا اقام إلى فلما رأى أباسفيان على بعز البغلة قال
 أبو سفيان عدو الله الحذيفة الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وركبت البغلة فسبقته كاتسبى الدابة البطيئة الرجل البطيء قال فاقصبت من
 البغلة سريماً فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا
 عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فبعني أضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله
 أني قد أجزته ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه وقلت والله لا بناجيك
 الليلة أحد وفي قلبي كثر عمر في شأنه قلت مهلاً يا عمر فوالله ما تصنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد
 مناف ولو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا فقال مهلاً يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلت
 كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم وماذا إلا أني أعلم أن إسلامك كان أحب إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذهب يا عباس إلى الخرجك فاذا أصبحت فأتني به قال فذهبت به إلى الخرج فبات عندي فلما
 أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن
 تعلم أن لا اله الا الله فاني رسول الله قال بياي أنت وأى ما أحلك وأصكرمك وأوصلك والله لقد
 ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم
 أني رسول الله قال بياي أنت وأى ما أحلك وأصكرمك وأوصلك أما هذه فان في النفس منها حتى
 إلا أن شيئاً فقال العباس ويحك أسلم وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب
 عنقك فتشهد شهادة الحق وأسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان أباسفيان هذا رجل يحب
 الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه باباً فهو آمن ومن

دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبس
 عبيق الوادي عند خطم الجبل حتى يقر به جنود الله قال فخرجت به حيث أمر في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان احبسها قال ومروته القبايل على رايها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء
 يا عباس قالوا سليم فيقول مالي وله لم ثم القبيلة فيقول من هؤلاء فيقول مالي
 ولزينة حتى نفذت القبايل لا ترى قبيلة الا ما أتى عنها فاذا آخرته عنها يقول مالي ولزينة فلان
 حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنيسته انظر لعمراؤنا فيقول لها انظر لعمراؤنا الحديدي
 وظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحديق فقال سبحانه الله من
 هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد
 به ولا من قبل ولا طاعة والقبائل بالفضل لقد أصبح مثا بن أخيك عفا ما قلت ويحك انها النبوة
 قال فتم اذا قلت الحق الا ان يقوم لك فخذوهم فخرج سرية ما حتى أتى مكة فصرخ في المسجد
 يا علي صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا له يا قال من دخل دار أبي
 سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تنسى عنادك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه
 بابه فهو آمن فغرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكمين بن حزام وبيد بن ورقاء
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وياهما فلما يابعا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام وما يخرج حكمين بن حزام وبيد بن ورقاء من عنده
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير واعطاه رايته وأمره
 على خيل المهاجرين والانصار وأمره ان يركز رايته باعلى معسكة بالجحون وقال لا تبرح حيث
 أمرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى
 وقف على راحلته مضطربا بشقة عليه برد حبرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه
 فواضعا لله عز وجل حبر وأي ما كرمه به من الفتح حتى ان عثمان بن عفان واسطة الرجل ثم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن الوليد فبين اسلم
 من قضاة وبنو سلم ان يدخلوا من أسفل مكة وبها بنو بكر وقد استقرتهم قريش وبنو
 الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيس أمرتهم قريش ان يكونوا بأسفل مكة وأن
 صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا الناس بالحنسمة ليقاتلوا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحالدوا الزبير حتى يبعثهم لا تقتلوا الا من قاتلكم وأمر سعد بن
 عبادَةَ أن يدخل في بعض الناس من كدى فقال سعد بن جهمه داخل اليوم يوم المظمة اليوم
 يوم تسفل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين فيل هو عمر بن الخطاب فقال لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم اصنع ما قال سعد بن عبادَةَ وما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدرك هذه الراية فكأن أنت الذي تدخل بها ليكن باعلى مكة من
 قبل الزبير فقال وأما خالد بن الوليد فقد قدم على قريش وبني بكر والاحابيس بأسفل مكة فقاتلواهم
 فنهزمهم الله ولم يكن بكفة قال غير ذلك وقيل من المشركين اتعاثر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ولم
 يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الملاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان
 يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد بن الوليد قد اسلكا طريقا غير بطريقه وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا
 من قاتلهم الا نفر منهم سماهم أمر يقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح وانشأ امرؤ يقتله لانه كان قد أسلم فانه مشرك فاقترأ الى عقابته وكان أخاه من الرضاعة
 فقتله حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان أهل مكة فاستأمنه له وبعد ان
 خطب رجل من بني خزيم بن خالب وانشأ امرؤ يقتله لانه كان مسلماً فاعتقه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مصداً وكان له مولى يتخذه مولى كان مسلماً فقتل مولا وأمر المولى ان يدفع له نيساً ويصنع له
 طعاماً ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ان بد مشركاً وكان له قنطان قنطان بهجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر يقتلهما معه والحوريث بن قعيد بن وهب وكان عن يؤذيه بكفة
 ومقيس بن صباية وانشأ امرؤ يقتله لانه انصارى الذي قتل أخاه خطأ وجوعه الى قريش
 مرتداً وسارة مولاة لبني عبد المطلب وكانت عن يؤذيه بكفة وعكرمة بن أبي جهل فأما عكرمة
 فغورب الى اليمن وأصلت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمنه فخرجهت في طلبه حتى أتته به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن
 خطب فقتله سعيد بن حريث الخزومي وأبو ريرة الأسدي اشتركا في دمه وأما مقيس بن صباية
 فقتله شلة بن عبد الله بن جيل من قومه وأما قنطان بن خطب فقتل احداً هاربت الاخرى
 حتى استوثق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها وأما سارة فقتلت حتى استوثق لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها فاشتت حتى أوطأها رجل من الناس فرساله في زمن
 عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحوريث بن قعيد فقتله علي بن أبي طالب قالت أم هانئ لما نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرأى رجلاً من أحماس من بني مخزوم وكانت عند
 هبيرة بن أبي وهب الخزومي قالت فدخل علي بن أبي طالب أختي فقال والله لا تقتلها
 فأغلق عليها باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يقتل
 من جفنة وإن فيها لآثر البهين وفاطمة ابنته تسره بشوبه فلما اغتسل أخذنوه به فتوسع به ثم
 صلى ثمان ركعات الفضي ثم اصرف الى فقال مرحباً وأهلاً بأم هانئ ما جاء بك
 فأخبرته خبر الجزلين وخبر علي بن أبي طالب فقال قد أجزأنا أجرت وأماناً أمنت فلا
 تقتلها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمان الناس حتى جاء البيت فطاف به
 سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحس في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه
 مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها وجد فيها حجارة من عباد فكسر هابيه ثم طرحتها
 ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف الناس في المصعد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
 صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة أودم أو مال يسيء في نفس قدي
 هاتين الاصدات البيت وسقاية الحاج الا وقل الخطا شبه العميد بالسوط والمصافيه الدية
 مغالطة مأثمة من الابل أو يعون منها خلفه في بطونها ولادها بامعشر قريش ان الله قد أذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعلوها بالاباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها
 الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية ثم قال بامعشر قريش ماترون في فاعل فيكم فالواخبروا
 أخ كرم وابن أخ كرم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 المصعد وقد كان الله أمكنه منهم عنوة فبذلك سمو أهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مقام البعدي بن أبي طالب ومضاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجعل لنا بين الحجابة
 والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدي له قال هالكاً متاحكاً
 يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر قال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الصفا وحمير بن الخطيب أسفل منه يأخذ على الناس فيباصونه على السهم والطاعة فيما
استطاعه والخطار من ربيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية يريد
جدة ليركب جمل الخيل فقال حمير بن وهب الجهمي يا رسول الله ان صفوان بن أمية سيد قومي
قد خرج هارباً منك ليخشف بنفسه في البصر فامنه يا رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله
اصطنى شيئاً يرفيه ما نكفأ عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حماته التي دخل بها مكة
تفخرج بها غير حتى اذكره بجمدة وهو يريد ان يركب البصر فقال يا صفوان قد اكفأواي اذكرك
الله في نفسك ان تم لك ما فخذ امان رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتك به فقال وبك اعز بمنى
لا تنكمني قال فذاك أي وأي افضل الناس وأبر الناس وأحم الناس وخير الناس ابن عمك
عزمك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال أي أخافه على نفسي قال هو أحسن من ذلك وأكرم
فرجع به معه حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك
أمتي قال صدق قال فاجعلني في ذلك ما خيل شهرين قال أنت ما خيل أربعة أشهر قال ابن هشام
وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد احدث به
الانصار قالوا يا بنيهم أترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه مكة أرضه
وبلاده يقيم بها فلما فرغ من دخلها قال ماذا اظنتم قالوا لا نرى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم بها حتى
يقبض الله عليه وسلم معاد الله الحياحيكم والمات بماتكم قال ابن اسحق وكان جميع
من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لمشر لياليتين من رمضان سنة ثمان
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فقهها خمس عشرة ليلة بقصر الصلاة ثم خرج الى
هوازن وثقف وفتح زواحيها (ق) من أي هرة ان خزاعة قتلاوا رجلاً من بني ليث عام الفتح
قتل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال ان
الله يحب من مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا انها لم تقبل ولا تحل لاحد
من بعدى الا وانما أحلت في ساعة من نهار الا وانما صاغى هذه فلا ينفر صيدها ولا يقتل خلاها
ولا يقطع شوكمها ولا ينحل ما قطعها الا للفسد ومن قتل له قتل فهو صغير النظرين اما ان يفتدى
واما ان يقيم فقال العباس الا لا دخل في قصصه لقمورنا ويوتا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لا دخل في مقام أبوشامه رجل من أهل اليمن فقال اكتبوا لرسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه قال الأوزاعي يعني الخطبة التي سمعها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما التفسير فتوجه تعالى اذا بعصر الله يعني اذ جاءك يا محمد نصر الله ومعونه
على من حادك وهم قرش ومعنى محي النصر ان جميع الامور مرتبطة باوقافها يستقبل
تقدمها عن وقتها أو تأخرها عنه فاذا لما ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الامر المستدر فلهذا
المنى قال اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جهم والنسرين وقل هو جنس نصر الله
المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الاطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعلاء
والانها على الاعلاء وهو تحصيل المطالب وهو كالمسبب للفتح فلهذا اذا ذكر النصر وعطف
عليه الفتح وقيل النصر هو كمال الدين وانها هاء والفتح هو الاقبال الذي هو تمام العزة
(ورأيت الناس يفتخون في دين الله أفواجا) يعني زعموا وارسالا القبيلة بأسرها والقوم باجمعهم
من غير قتال قال الحسن لما فتح الله رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضهم البعض
ادخلنا الله محمد اباهل الحرم وكان قد ابارهم من اصحاب القيس فليس لكم به يدان فكانوا

(ورأيت الناس يدخلون)

هو حال من الناس على ان

رأيت بمعنى ابصرت أو

عرفت أو فعلت فان على

انه بمعنى علمت (في دين

الله أفواجا) هو حال من فاعل

يدخلون وجواب ادخل

أي اذا جاء نصر الله اباهل

على من ناواك وفتح البلاد

ورأيت أهل اليمن يدخلون

في ملة الاسلام جماعة

كثيرة بعدما كانوا يدخلون

فيه واحداً واحداً واثنين

اثنين

يدخلون في دين الله أفواجا بعد أن كانوا يدخلون واحدا واحدا أو اثنين اثنين وقيل أراد الناس أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأرق أفئدة الإيمان عيان والحكمة عيانية ودين الله هو الإسلام وإضافة إليه تشريفا وتسطيفا كعب الله وناقة الله قوله (فسبح بحمدهم بك واستغفروه أنه كان توابا) يعني فأنك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أنسايخ يد فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابتداء مثله فقال أنه ممن قد علمت قال فداهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت أنه كان دعاني يومئذ إلا لبريهم قال ما تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لآل فها هو قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه فقال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمدهم بك واستغفروه أنه كان توابا قال عمر ما علمي منه إلا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن أوتيت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا أقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي بأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القول من سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وقال أحبرني في أني سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها كثرت من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله وأتوب إليه فقدر أنها إذا جاء نصر الله والفتح ففتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمدهم بك واستغفروه أنه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعبت إليه نفسه وقال الحسن أعلم أنه قد اقرب أجله فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنين وقيل في معنى السورة إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشغل أنت بالتسبيح والحمد والاستغفار فلا تشغلهم هذه الطاعة يصير سبيلهم يدرجاتك في الدنيا والآخرة وفي معنى التسبيح وجهان أحدهما زعمك مما لا يليق بجلاله ثم أحده والثاني فصل لم يكمل الناس التسبيح جزء من أجزاء الصلاة ثم قيل عني بصلاة الشكر وهو ما صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت أنه تعبد الله بذلك ليقدر به غيره ألا يامن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده فمعه نبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم مع عهده وشدة اجتهاده ما كان يستغني عن الاستغفار فكيف عين هو ذنبه وقيل هو من ترك الأفضل والأولى لاعتدائه بدمه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغائر على الانبياء يكون المعنى واستغفروا لما عسي أن يكون قد وقع من تلك الأمور ومنه وقيل المراد منه الاستغفار لذنب أمته وهذا ظاهر لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله واستغفروا لذنوبكم ولذنوب من المؤمنين والله سبحانه وتعالى أعلم

(فسبح بحمدهم بك) فضل سبحان الله حامدا له وأفضل له (واستغفروه) تواضعا وهما النفس آدم على الاستغفار (أنه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة وروي أن عمر رضى الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هاتين والله أعلم ﴿سورة أبي الحب مكية وهي خمس آيات﴾

﴿تفسير سورة أبي الحب﴾

وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بداي الحب (التباب الحلال) ومنه قولهم لثابت ما أتى هاتكة من المرحوم المني هلك
 به ألامه فمباروي أخذ خبر العري بن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) بوهك كله أو بجلت بهاء هاتكة تين والمراد هلاك
 جلته كقوله بما قدمت يدك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزأى جزاء القشر جزأه • جزاء الكلاب الطاويزات
 وقد فصل وقد ثبت عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد تيسر في الهلأزل وأنفوسه ترك الأقربين في الصفا وقال
 يا صباياه فاستجيب اليه الناس من كل أوب فقال عليه الصلوا السلام ٥٩ • بابي عبد المطلب بابي فهران أخبركم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ثبت بداي الحب) (ق) عن ابن عباس قال لما زلت وأنا ذو عشرينك
 الأقربين مصعب النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى بابي فهران بابي عدي ليطون
 من قريش حتى اجتمعوا فجلس الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولا لينظر ما هو فجلس أبو لهب
 وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم
 مصدقي قالوا نعم ما جبرنا عليك الأصدة قال قال لك نذر بين يدي عذاب شديد فقال
 أبو لهب ثلثا من اليوم أهدأ اجتثا فزلت ثبت بداي الحب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب
 وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطلعة فصدع الجبل فنادى يا صباياه فاجتمعت
 عليه قريش الحديث وذ كر شعوه ومعنى ثبت خاب وخسرت والتباب هو الخسار المخفض
 إلى الهلاك والمراد من اليد صاحبها وجلة بدنه وذلك على عادة العرب في التعبير بعض الشيء
 من كله وجمعه وقيل أهرى النبي صلى الله عليه وسلم بجبر فادى عقبه فلها ذكر البدوان
 كان المراد جلة البدن فهو كقوله لم خسرت يده وكسبت يده فاصف الأعمال إلى اليلد أو
 لهب هو عبد المزي بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكى بابي لهب لحسنه
 واشراق وجهه فان قلت لم كناه وفي الكنية تشريف وتكرمة قلت فهو موجود أحداهنه كان
 مشهرا بالكنية دون الاسم فلذلك ما سمي لم يعرف النسب انه كان اسمه عبد المزي فصل عنه
 إلى الكنية لمخافة من الشرك الثالث لما كان من أهل البار وما له إلى البار والتارادات
 لهب وافقت ماله كنيته وكان جد رباب يذ كرم (وتب) قبل الاقل أخرج مخرج لصله عليه
 والثاني أخرج مخرج أخير كما قال أهلكه الله وقد هلك وقبل ثبت بداي الحب يعني ماله ومملكه
 كما يقال فلان قليل ذات اليد يضيون به المال وتب يعني نفسه أي وقد أهلكك نفسه (ما أغنى عنه
 ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرباءه إلى الله تعالى قال
 أبو لهب إن كان ما تقول يا ابن أخي حقا فانا أفتدي نفسي بمالي وولدي فأقر الله تعالى ما أغنى
 عنه ماله أي أفتدي يعني عنه ماله أي ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعني من المال وكان
 صاحب مواش أي ما جمع من المال أو ما كسب من المال أي ما يجمع بعدد ما له وقبل وما
 كسب يعني ولده لأن ولد الإنسان من كسبه كما جله في الحديث إن أطيب ما كاتم من كسبك
 وإن أولادكم من كسبك أخرجه الترمذي ثم أو دعما للتار قال تعالى (سيملى نارادات لهب) أي
 نارأنت لهب عليه (وأمراته) يعني أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سمي بن حرب عمه
 معاوية بن أبي سفيان وكانت في نهاية المداود (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (جاله الحطب)

ان يستخ هذا الجبل خيلا
 اكنتم مصدقي قالوا نعم
 قافي نذر لكم بين يدي
 الساعه فقال أبو لهب ثلثا
 أهدأ دعوتنا فزلت ولما
 كناه والتكنية تكرمة
 لا شتاره بهادون الاسم
 أولكرأه اسمع فاسمه
 عبد المزي أولان ما له
 إلى نارادات لهب فوافقت
 حاله كنيته أي لهب مكي
 (ما أغنى عنمه) (ما أغنى
 وما كسب) (مرفوع وما
 موصولة أو مصدرية أي
 ومكسبه أو وكسبه أي
 لم ينفعه ماله الذي يورثه من
 أمه والذي كسبه بنفسه
 أمواله النالك والطاواف
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما ما كسب ولده وروى
 انه كان يقول إن كان
 ما يقول ابن أخي حقا فانا
 أفتدي منه نفسي بمالي
 وولدي (سيملى نارادات لهب)
 سيملى سيملى العرجى
 عن أبي بكر والسيد للوعيد
 أي هو كان لا يحاله وأن
 تراخوقه (ذات لهب)

توقد (وأمراته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان (جاله الحطب) كانت تعمل خزمة من التوك والحسك فتترها
 بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تحشي بالجمعة فتسل نار العداوة بين الناس ونصب صاحب حالة
 الحطب على الشتم وأنا صاحب هذه القراء وقد توصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجمل من أحببتم أم جميل وعلى هذا
 يسوغ الوقف على أمراته لأنها عطف على الضمير في سيملى أي سيملى هو وأمراته والتقدير أغنى حالة الحطب وغيره رفع
 حالة الحطب على أنها أخبروا أمراته وأمراته هي حالة

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد هو صمد الشان والله أحد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كأنه قبل الشان هذا وهو الله واحد لا ثاني له وشمل هو الرضي على الابتداء وانظر هو الجسلا ولا يحتاج الى ارجع لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المتبادر في المعنى وذلك ان قوله الله أحد هو عبارة عنه وليس كذلك زيد بوجه منطلق فان زيد والجسلا لا يان على معنيين مختلفين فلا بد مما حصل بينهما من ابن عباس رضي الله عنهما قالت قرئ في نسخة من نسخة ابن زيد الذي تدعو اليه فقل بسم الذي سألته في وصفه هو الله تعالى وعلى هذا أحد ١١ خبر من عند الخلف أي هو أحد هو

بمعنى واحد أصل واحد قلبت الواو هاء في قوله هاء طرفه الدليل على انه واحد من جهة العقل ان الواحد اما ان يكون في تدبير العالم وتخليقه كافيا ولا فان كان كافيا كان الاخر ضائعا غير محتاج اليه وذلك نقص والنقص لا يكون الها وان لم يكن كافيا هو ناقص ولان المستقل بقية ضي احتياج المفعول الى فاعل والقاعل الواحد كاف وما وراه الواحد وليس عدد اولي من عدد ففرضي ذلك الى وجود اعداد لانهاية لها وذالحا فاقول بوجود الهين محال ولان أحدهما اما ان يقدر على ان يستر شيان افعاله من الاخر ولا يقدر فان قدر لم كون المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لم كونه عاجزا ولا نالو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحدهم على ايجادها كان كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان

صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثالث القرآن وقال الشيخ عبي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة اقسام قصص واحكام وصفات الله تعالى وقول هو الله أحد متضمنة للصفات هي ثلث القرآن وجزم من ثلاثة اجزاء وقيل معناه ان قوابل فراعتها لا يتضاءل بقدر قوابل قراءة ثلث القرآن بغير تضيق قوله يتقها يقال استقلت الشيء ونقلته ونقلته الى أي عدته قليلا يابه وتطرت اليه بين القلة قبل سميت قل هو الله أحد سورة الاخلاص اما لانها الصلة لله تعالى في صفته أو لان قارته اقد اخلاص لله التوحيد ومن فوائد هذه السورة ان الاشتغال بها فراعتها يبعد الاشتغال بالله ولازمة الاعراض عمنسوى الله تعالى وهي متضمنة تزييه الله تعالى وبرائه عن كل ما يلبق به لانها مع صبرها جامعة لصفات الاحدية والعمدية والفردانية وعدم التظير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد بحيث عنه ذنوب سبعين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد ان ينام على فراشه فقام على عينية فقرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عيسى ادخل عن يمينك الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب هو عنه ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله أحد قال حبك اها يا ابا ذر قلت الجنة أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (قل هو الله أحد) عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا الرسول ان الله صلى الله عليه وسلم انسب لتبارك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد له ليس شيء ولد الاسموت وليس شيء يموت الاسموت وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد قال لم يكن له شبه ولا عدل وليس كمثل شيء أخرجه الترمذي وقال وقدر وى عن أبي العباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أكرأ لهم فقالوا انسب لتبارك فاتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد وذكر نحوه ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب وهذا الأصح وقال ابن عباس ان حاصر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أنيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال حاصر الأم تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لدا من ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت هذه السورة وأهلك الله أربد

قدر أحد هادون الاخر فلا ينزل يكون الها وان قدر اجمعها فاما ان يوجد ما يتاوان فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الاخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجادها بالاستقلال فاذا أوجدها فاما ان يبقى الثاني قادر اعليه وهو محال وان لم يبق فحينئذ يكون الاول من بلا قدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهور انصت نصرة ولا يكون الها فان قلت الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته بل لم يكن ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد نفدت قدرته ومن نفدت قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فما نفدت قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الاخر فكان ذلك تهييزا

بالصاعقة وهامر بالطاعون وقد تقدم ذكرها في سورة الزمر وقيل جاءنا من أجنار
 اليهود التي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعناتنا من بك فان الله تعالى أنزل
 نفسه في التوراة فأخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب ومن وراثته وبنيته ولم
 يورثها فأنزل الله هذه السورة قل هو الله أحد يعني الذي سألني عنه هو الله الواحد في
 الألوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبيه والمثل والتظير
 وقيل لا يوصف أحد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد أو دورهم أحد بل أحد
 صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشرك فيها أحد والفرق بين الواحد والاحد أن
 الواحد يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل إن الواحد يستعمل في الإثبات والاحد في
 النفي تقول في الإثبات رأيت رجلا واحدا وفي النفي ما رأيت أحد اقتضد العموم وقيل
 الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضافه أحد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد
 (الله العمد) قال ابن عباس العمد الذي لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه
 ذلك من حيث اللفظة أن العمد الشيء المصد الصلب الذي ليس فيه وطوبه ولا زاوية ومنه
 يقال لسداد القارورة العمد فان سر العمد بهذا كان من صفات الأجسام ويتعالى
 الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول أن العمد الذي ليس بأجوف
 معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء ففي هذا الاعتبار هو صفة كمال
 والقصد بقوله الله العمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أنبأه الألبية واليه الإشارة
 بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الأسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدقة كاتبا كلان
 الطعام وقيل العمد الذي ليس بأجوف شيان أحدهما دون الإنسان وهو سائر الجادات
 الصلبة والثاني أشرف من الإنسان وأعلى منه وهو الباري جل وعز وقال أبي بن كعب
 العمد الذي لم يلد ولم يولد لأن من يولد سموت ومن يموت تورث منه وروى النصارى في إفراده
 عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال العمد هو السيد الذي انتهى سوده وهي رواية عن ابن عباس
 أيضا قال هو السيد الذي كل فيه جميع أوصاف السود وقيل هو السيد المقصود في جميع
 الخواص المرغوب اليه في الأغلب للسعاس به عبد المصائب وتبرج الكرب وله هو الكامل
 في جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه التماهي في السودود والشرف والعلو والعظمة
 والكمال والكرام والاحسان وقيل العمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل العمد الذي
 ليس فوقه أحد وهو قول علي وقيل هو الذي لا تعتبره الآفات ولا تغيره الأوقات وقيل
 هو الذي لا عيب فيه وقيل العمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخرة الذي ليس للملكة
 انتقال والأولى أن يحمل لفظ العمد على كل ما قبل منه لا يمكن له فعل هذا يقضي أن
 لا يكون في الوجود محمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وإبه اسم خاص بالله تعالى
 انفرده به الأسماء الحسنى والعصا العليا ليس بكنه شيء وهو السميع البصير قوله عز وجل
 (لم يلد ولم يولد) وذلك أنه سرى العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما ظفوا بقوله لم يلد يعني
 كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه أن من ولد كان له ولد ونفي عن نفسه ما ظفوا بقوله لم يلد يعني
 الجهات فهو الأول الذي لم يقدمه والد كان معه وهو الآخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه
 ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا أحد أي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبيه في

(الله العمد) هو فعل يعني
 مفعول من صعد إليه إذا
 قصده وهو السيد المعهود
 إليه في الخواص والمعنى
 هو الله الذي تصرفونه
 تقولون بأنه خالق السموات
 والأرض والنفك وهو
 واحد لا يشركه له وهو
 الذي يصعد إليه كل مخلوق
 إلا يستثنون عنه وهو الغني
 عنهم (لم يلد) لأنه لا يجانس
 حتى تكون له من جنسه
 صاحبة قبولة أو قد دل
 على هذا المعنى بقوله أي
 يكون له ولد ولم يكن له
 صاحبة (لم يولد) لأن كل
 مولود محدث وجسم هو
 قدم لا أول لوجوده أدل ولم
 يكن قديما لكان حادثا
 لعدم الواسطة بينهما
 ولو كان حادثا لاقتصر على
 محدث وكذا الثاني والثالث
 فيؤدي إلى التسلسل وهو
 باطل وليس بحسيم لأنه اسم
 للتركيب ولا يتناول حينئذ من
 أن ينصف كل جزء منه
 بصفات الكمال ويكون كل
 جزء الما ففسد القول به كما
 صديا له من أو غير متصف
 بما قبله بصددها من سمات
 المحدث وهو محال

(ولم يكن له كفوا أحد) ولم يكافئه أحد أي لم ياتئه سألوه أن يصطف لهم قاطعي إليه ما يستوى على صفاته تعالى فقوله هو الله إشارة إلى أنه تعالى الأشياء على قدرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر على كل شيء لأن الخلق يستند إلى القدرة والعلم لا يكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي لان الخلق يكون حيا وفي ذلك وصفه بأنه جميع يصبر ويريد مستحكما الخضر ذلك صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفا بالكمال كان موصوفا بأحد ادها وهي تقاض وذا من امارات الحدوث فستجبل انصاف التقديم بما هو قوله أحد وصف بالوحدانية وفي القدر يكفوا بأنه المتفرد بيجاد المبدء ومات والتوحد بعلم الخفيات وقوله الحمد وصفه بأنه ليس الاحتجاب اليه واذ لم يكن الاحتجاب اليه فهو غنى لا يحتاج إلى أحد يحتاج اليه كل أحد وقوله لم يلدني للشبهوا المجانسة وقوله ولم يولدني للحدوث وصفه بالتقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفوا أحد نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكف هو هو المثل في الماضي لا يدل على نفيه ٥١٣ الحال والكفار بدعونه في الحال

فقدناه في غيبه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذا الحادث لا يكون كفوا للتقديم وحاصل كلام الكثرة يؤل الى الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كافرنا واستقصى سبويه تقديم الطرف اذا كان مستقرا أي خبرا لانه لما كان محتجا اليه قدم ليعلم من أول الاصرانه خبر لا فضلة وتأخير اذا كان لغوا أي فضلة لان التأخير مستحق للفضلات وانما قدم في الكلام لان اللفظ لان الكلام سبق لفي المكافاة عن ذات البارئ سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الطرف فكان الالهم تقدمه وسكان أبو عمرو

عنه بقوله (ولم يكن له كفوا أحد) المعدل والنظير والمصاحبة والولد (خ) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك وشغني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اباى قوله لن يعبدني كذا أي وليس أول الخلق بأهون على من اعادته واما شقة اباى قوله انقض الله ولد أو أنا الاحد العهد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الفلق وهي مدنية

وقيل مكية والاول اصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا (م) عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات هذه الليلة لم يره ثلثون فقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظم فضل هاتين السورتين وفيه دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وان من أول السورتين بعد البسملة وقد اجتمع الامة على هذا كله بعد خلاف ذكره (خ) عن زر بن حبیش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين قلت يا أبا الوليد ان أخطأ ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فحسن تقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مطلها ولم يذكر ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أما أنا فطس وطس فانتظر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلي بنا فخرج فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حسن عسى وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فأصبت خاوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدوت منه فقال قل قلت ما أقول قال قل أعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل أعوذ برب الناس حتى تختمها ثم قال ما تعوذ بالناس بأفضل منها ما أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله الطنسي والطبري الطبري الضعيف وهو قول أبي الدرداء

٦٥ خازن ح يستحب التوضع على أحد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث علي هذا ادركا القرأه واد اوصل نون وكسر أو حذف النون كقراءة عزير ابن الله كقوا يسكون الفاء والهمزة حرة وخلف كقوا متقلة وغير مهموزة تحذف الباقون متقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن يستعمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاصر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تفرقت بالنوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم يتبع بضمتهم ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجاوز عله وما لا يجوز عليه فخطبك يسرف منزله وجلاله تحمله اللهم احشرنافي زمرة العالمين بك العالمين لك الابن ثوابك انما تقب من عقابك المكرمين بقائلك ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلا بقرأ قل هو الله أحد فقال وحيد قتل يا رسول الله ما يجب قال ويجب له الجنة يسورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (قل أعوذ برب الفلق) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فبغت إليه اليهود فزوا به حتى أخذ من مشاطة رأسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده من أسنان مشاطة فأعطاهم اليهود فصرخوه فهاووا في ذلك لبيد من الأعصم رجل من اليهود فزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صرخ حتى أنان يعضل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية أنه يعضل إليه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عنده عاتله ودعاهم قال اشعرت بأفائنة أن الله قد افتأني فيها استفتيته فيه قلت وماذا يا رسول الله قال جاءني رجس لآن فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قالوا مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فبماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلمعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذروان ومن الرواة من قال في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فطأوها وأعطها بخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكأن ماءها نفاعه الحناء ولكنك تظهار ومن الشياطين قلت يا رسول الله فأخرجه قال أما إننا قد عايناه الله وشعافنا وخفت أن أتبر على الناس منه شرا وفي رواية للبخاري أنه كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا شيء ما يكون من السحر إذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال صرخ رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك أما ما أتاه جبريل فقال إن رجلا من اليهود صرخ وعقد ذلك عقدا في بئر كذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليما فأتى فخرجهما فأعطاهما فجعل كل أحل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه ناشط من عقال فاذا كذلك اليهودي ولا رأي في وجهه قط أخرجه الناس وروى أنه كان تحت صخرة في البئر فصرخوا بالصخرة وأخر جوايف الطلمعة فاذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان من مشطه ونيل كان في وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كان مغروا بالابرا فأنزل الله هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كلما قرأ آية التحلت عقدة حتى انحلَّت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ناشط من عقال وروى أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاثين لال فزلت المودتان (م) عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت قال نعم قال باسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك ومن شركك نفس أو عين جسد الله تشكك بسم الله أريقك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قل أعوذ بربِ العلق)
أى المصباح أو الخلق أو هو
وادنى جهنم أو جوب فيها

﴿فصل وقيل الشروع في التفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في الصور وما قيل في الرق﴾ قولنا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مصر حتى كان يتصل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه قال الامام المازري مذهب أهل السنة وجوه وعلماء الامة على اثبات الصور ان حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خالفان أنكر ذلك ونفي حقيقته وأضاف ما يقع منه الى الخيال باطله لاحقائقها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه يحايلهم وذكر ما فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المروء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون محالاً حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح بانها لا يستكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عنده النطق بكلام ملحق أو تركب أجسام أو المخرج من قوى لا يعرفها الا السحرة وانه

لا فاضل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجزاها الله تعالى على يديهم بشا من عباده فان
قلت المستعاضة هل هو قضاء الله وقدره أم لا فان مسكان بقضاء الله وقدره فكيف يأمر
بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن قضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل
ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستعاضة بالحدوث والرق من فضله الله وقدره يدل على
صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول الله أرايت رقي نسترق في جود وله تشاؤمي به وقضاء تنقبها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وعن عمر بن الخطاب عن قنافة قال قال الله
تعالى

فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط من نصب
لنسوة ويشكك فيها وان يجوز زعم الثقة بالشرح ورد على هذا المبتدع بان لقى ادهام باطل
لان الدلائل القطعية والتقليدية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وصحته فيما ينطق
بالتبليغ والمجازة شاهد بذلك وتيجور مقام الدليل بخلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور
الدين وهو ما يمرض البشر فغير بعيد أن يتخيل اليه من أمور الدنيا ما لا يحقيقه وقد قيل انه
كان يتخيل اليه انه وماتى زواجه وليس يوافق وهذا مثل ما يتخيل الانسان في المنام فلا يبعد
أن يتخيل في القطة ولا حقيقة له وقيل انه يتخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يتقدم
ما يتخيل فكسكون اعتقاده على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض روايات هذا
الحديث مينة ان الصبر انما سلط على يده ونظروا هر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده
وليس في ذلك ما يوجب لبس على الرسالة ولا لعن الاهل الربيع والضلالة وقوله ما وجع الرجل
قال مطرب أي مصور قوله وجع طلبة ذكره روى بالباقين روى بالقضاء وهو ما لمطبع
الفضل ولما رقى والتعاون في ذلك الاتفاق على جواز ذلك اذا كان بايان من القرآن أو
اذا كانت وردت في الحديث ويقل على صحته الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث أبي سعيد
المتقدم ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعه الزرقاني
اسمعت عيسى قال يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم المين انما ستر في لهم قال نعم فانه لو
كان شيء سابق القدر لسبقته المين أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح عن أبي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتقوذ ويقول أعوذ بالله من الجن وعين الانسان لما
زلت المقدونان أخفهم ما ترك ما صواهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب فهذه
الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما التي عنه منها ما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف
معناه محاليس يعبري لجواز ان يكون فيه كفر وانما أعلم • وأما التفسير فعوله عز وجل قل
أعوذ برب الفلق أو ابد الفلق الصبح وهو قول الأكثرين ورواية عن ابن عباس لان الليل ينطق
عن الصبح وسبب تخصيصه في التمودات القادر على إزالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان
يدفع عن المستبين ما يصاحبه ويمناه وقيل ان طلوع الصبح كالمثال لحي الفجر فكأن
الانسان ينظر طلوع الصباح فكذلك الخلق يتقرب بحج الصبح وقيل ان تخصيص الصبح
بالذكري في هذا الموضع لانه وقت دعاء المصطرين واجابة الملهوفين مكانه يقول قل أعوذ
برب الوقت الذي يفرج فيه هم المصومين والمصومين وروى عن ابن عباس ان الفلق
مجن في جهنم وقيل هو واد في جهنم ادفع استمداد أهل النار من حره ووجهه ان المستعبد

(من شر ما خلق) أي النار والشيطن وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى الخلق وقرا أبو جعفر
رضي الله عنه من شر بالتشوين وما على هذا مع القمل بتأويل المصدر في موضع الجر يدل على شر أي شر خلقه أي من خلق شر
أو زائد (ومن شر غاسق إذا وقب) ٥١٦ الغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه وقوبه دخوله ظلامه في كل شيء من عاتية
رضي الله عنها أخذ رسول

قال أعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من شر عذابه وغيره وروى عن ابن عباس أيضا أن
الخلق الخلق ووجه هذا التأويل أن الله تعالى خلق الخلق بجر العدم بالعباد الأنوار وخلق
منه الخلق فكانه قال قل أعوذ برب جميع الممكات ومكون جميع المحدثات (من شر
ما خلق) قيل يريد به إبليس خاصة لأنه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولأن الصخر لا يتم
الآية وباعوانه وجوده وقيل من شر كل ذي شر وقيل من شر ما خلق من الجسم
والانس (ومن شر غاسق إذا وقب) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فلي هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف وأما
ومعنى وقب دخل في الخسوف أو أخذ في الغيوب وقيل معى بل أنه إذا خسف أمود وذهب
ضوءه وقيل إذا وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم الصخر المورث
للقمر بعض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا وقب أي
أقبل بظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وانغما
بالتوهم من الليل لأن فيه تنتشر الآفات ويقل الفوت وفيه يتم الصخر وقيل الغاسق
التراب إذا سقطت وغابت وقيل إن الاسقام تكثر عند وقوعها وترفع عند طلوعها لهذا أمر
بالتعوذ من التراب عدا سقوطها (ومن شر النفاثات في العقد) يعني السواحر اللاتي ينفثن في
عقد الحيط حين يرقن عليها وقيل المراد بالنفاثات نبات لبدن الأعصم اللاتي يحرن النبي
صلى الله عليه وسلم والنفث النفث مع ريق قليل وقيل أنه النفث فقط واختلفوا في جواز
النفث في الرقي والتعاويذ الشرعية المستعجبة فحوزه الجهو ومن العصاة والتابعين ومن
بدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحدهم
أهله نفث عليه بالعودات الحديث وأنكر جماعة البفل والنفث في الرقي وأجازوا النفث بلا
ريق قال عكرمة لا ينبغي للرقي أن ينفث ولا يصح ولا يعقد وقيل النفث في العقد أن يكون
مذموما إذا كان مضر بالارواح والأبدان وإذا كان النفث لصلاح الأرواح والأبدان
وجب أن لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب إليه (ومن شر حاسد إذا حسد)
هو الذي يقتل زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك سعي فلذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه
فأراد بالحاسد هنا اليهود فأنهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وليدب الأعمى وحده
والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأمره وكتبه

تفسير سورة الناس

وهي مدينة وقيل مكة والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس (انما خصص الناس بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات

الله صلى الله عليه وسلم يمدى
فأشار إلى القمر فقال
تعوذ بالله من شر هذا فإنه
الغاسق إذا وقب وقوبه
دخوله في الخسوف
واسوداده (ومن شر
النفاثات في العقد)
النفاثات النساء والنفوس
أو الجماعات السواحر اللاتي
يعقدن عقدا في خيوط
وينفثن عليها يرقين
والنفث النفث مع ريق
وهو دليل على بطلان قول
المعتزلة في أنكر تحقق
الصخر وظهور أثره (ومن
شر حاسد إذا حسد) أي إذا
أنظر حسده وعمل عقضاء
لأنه إذا لم ينظر فلا ضرر
يعود منه على من حسده بل
هو الضار لنفسه لا غناهما
بسرو وغيره وهو الأسف
على الخسيرة عند الغير
والاستعاذة من شر هذه
الاشياء بعد الاستعاذة من
شر ما خلق اشعار بأن شر
هو لآله وأشده وختم بالحسد
ليعلم أنه شرها وهو أول
ذنب يصح الله به في السماء
من إبليس وفي الأرض من
قاييل وانغما عرف بعض
الاستعاذة منه ونكر بعضه

لا

سورة الناس

لأن كل نفاثة شرية فلذا عرفت النفاثات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون
في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات والله أعلم
بمختلف فيها وهي ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي من بهم ومصلمهم

(ملك الناس) ما لكم ومعدبر امورهم (أله الناس) معبودهم لم يكشف ظاهر المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس
 الله الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس وأما الله الناس فخاص لا شريك فيه وعطف البيان للبيان
 فكان مغلطة للاطلاع اودون الضمير وانما أضف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل شئ مخلوق فشر بقا لهم ولان الاستعانة
 وقص من شر الموصوس في صدور الناس فكذلك قيل أعوذ من شر الموصوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو
 المهيمن ومعبودهم وقيل أراد بالاول الاطفال ومعنى الروية يدل عليه والثاني الشباب ولفظ الملك النبي من السياسة يدل عليه
 وبالتالي الشيوخ ولفظ الآله النبي عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحين ٥١٤ اذ الشيطان مولع باغوائهم وبانطاس
 النفسدين اعطس على

المعوذ منه (من شر
 الوسواس) هو اسم بمعنى
 الوسوسة كالزوال بمعنى
 الزوال وأما المصدر فوسواس
 بالكسر كالزوال والمراد
 به الشيطان سمي بالمصدر
 كانه وسوسة في نفسه لانها
 شغله الذي هو عاكف عليه
 أو يريد ذو الوسواس
 ووسوسة الصوت الخفي
 (الخناس) الذي عاذته ان
 يحنس مسبوس الى الخنوس
 وهو التأخر كالعواج
 والبنات لما روى عن سعيد
 ابن جبير اذا ذكر الانسان
 ربه خنس الشيطان وو
 واذا غفل رجع ووسوس
 اليه (الذي يوصي في
 صدور الناس) في محل
 الجرح على الصفة أو الرفع
 أو التصب على التثنية وعلى
 هذين الوجهين يحسن
 الوقف على الخناس (من
 الجنة والناس) بيان للذي
 يوسوس على ان الشيطان

لا اله الا هو بالاستعانة من شر الوصواس فكذلك قال أعوذ من شر الموصوس الى الناس برهم
 الذي يملك عليهم أمورهم وهو المهيمن ومعبودهم فانه هو الذي يميذ من شرهم وقيل ان أشرف
 المخلوقات هم الناس فاذا خسه بهما الذكر (ملك الناس الله الناس) لتواصف نفسه وأولائه
 رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فبعبه بذلك على انه ربهم وملكهم ثم
 ان الملك لا يكون الخافيه بقوله الله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشترك
 فيها احد والسبب في تكرار لفظه الناس يقتضي حزم يشرههم في غيرهم (من شر الوسواس)
 يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجا الذي
 من عاذته ان يحنس أي يتأخر قيل ان الشيطان حاتم على قلب الانسان فاذا غفل وسواسوس
 واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم يحركه
 الكب وقيل يحركه خرطوم الخنزير في صدور الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه
 كراس الحية واضع رأسه على شرة القلب عيه ويحذره فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر
 الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوصي في صدور الناس) يعني
 بالكلام الخفي الذي يصل مفعومه الى القلب من غير سماع والمراد بالمصدر القلب (من
 الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الآيات وجهان أحدهما ان الناس لفظ مشترك بين
 الجن والناس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فبيل من الجن قالوا أناس من
 الجن وقد سماهم الله تعالى رجالا في قوله يعوذون رجالا من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية
 ان الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانسان والوجه الثاني ان الوسواس الخناس
 قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الناس فكان شيعة من الجن قد يوسوس للانسان
 تارة ويحنس أخرى فكذلك شيطان الانسان قد يوسوس للانسان كما تناصحه فان قيل زاد في
 الوسوسة وان كره السامع ذلك الخنس وانقبض فكذلك تعالى أمر ان يستعاذ به من شر الجن
 والاناس جميعا (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
 أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم يقف فيهما فيقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق
 وقل لا إله الا الله ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما أقبل من
 جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استسكى
 بقرع على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجهه كسب أقرأ عليه وامسح به يديه وجاء بركهما

عن ابن جني وانسى كما قال شيعة ابي الاس والجن ومن أوى ذررضي الله عنه أنه قال رجل هل تؤذت بالله من شيطان الاناس
 روى أنه عليه السلام يصرفه من جاءه ملكا وهو قائم فقال أحدهما صاحبه ما باله فقال طلب قال ومن طلبه قال ليدبر
 أعصم اليهودي قال ومن طلبه قال يغط ومشاطرة في جف طلع تحت راعوفة في ثمرى أروان فأنبته صلى الله عليه وسلم فبعت
 زبيرا وألباهما راضى الله عنهم فتزحوا ما البتوا فخرجوا الجلف فاذا فيه مشاطرة رأسه وأسان من مشغله واداعيه وتر
 معند فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فترلت هاتان السورتان فكاهما قرأ جبريل أن فعلت عدة حتى قام اليه
 سلام عند انحلال العقدة الأخيرة كذا ينشط من فقال وجهي جبريل يقول باسم الله أقرأني الله فيضلك من كل داء يؤدبك

أخرجه مالك في الموطأ ولهما جمعناه (ق) بن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحسدوا
 في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالا
 فهو يفتق عنه آتاه الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أحب
 إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره
 كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

ضممك يا من أنزلت على عبدك القرآن وجعلت فيه تبيان كل شيء وأي تبيان كتاب فصلت
 آياته وقهرت بلاغته ومجيزاته ونصلي ونسلم على رسولك المصطفى الجليل الكاشف للحقائق
 أسرار التنزيل وعلى آله المرتشين من بحر فضائله وأصحابه الفاترين باحتلامه محاسن شأئله
 (و) أما بعد فقد تم طبع تفسير علامة الزمان وتادرة عصره وفهامة الأوان الإمام علاه
 الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن أحله الله بفضل من الجنة أعلى المساكن المسمى لباب
 التأويل في معاني التنزيل محلى هامشه بتفسير العلامة الإمام وطراز عصابة الأئمة
 لفهامة المهام حافظا لدين عبد الله بن أحمد النسفي سقاء الله تعالى من رحيقه الهنيء
 يا روى المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل فدونك تفسيران تقتطف من أفنانها

فنون الفوائد وتلتقط من معادنهم أحسان الفرائد مع ميان كمقود الجبان ومعان

تذكر الإنسان بلاغة القرآن وكان طبعهما إلى الهى الباهر وحسن وضعهما

الاتباق الزاهر على دمة العالم الفاضل والجهيد الكامل حضرة الشيخ أحمد

الحلي الباني لازالت مآثره منشورة على البطاح والروابي وذلك

بالمطبعة العلمية المحررة الناضرة مطبعة الماهر ذى

الانحلاص والوفا حضرة محمد أفندي مصطفى وطلم بدوا تمام

وفاج منك التمام في أواسط آخر الجاديين سنة ١٣٠٤

من هجرة سيد الكونين صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وشيعته وخزبه ما أشرف

الكوكبان وتتابع

الجديدان

